

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

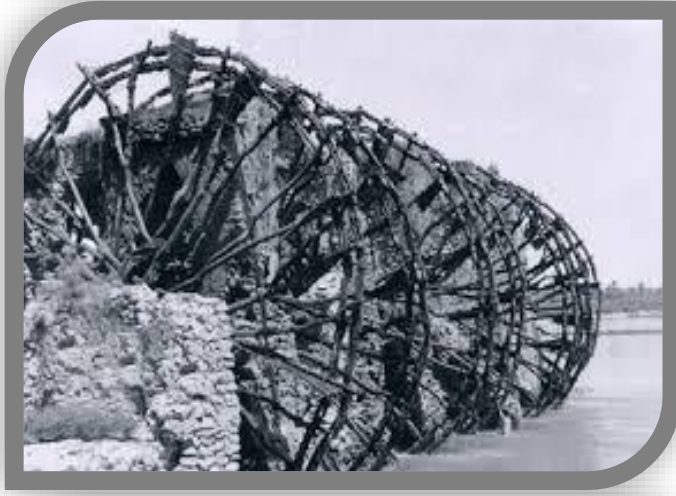


﴿وَأذُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا
وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ
الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ
مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ
فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ
أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ
وَيَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾

﴿سورة البقرة: ١٢٦﴾

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

عيناك



عيناك نرجسُ جنةِ الخلد التي
يسعى إليها المؤمنونُ
اللَّهُ بَارِكْ نَوْرَهَا
وَنَبِيَّهَ وَالرَّاشِدُونَ
عيناكِ مثلُ مدينتي
فيها يتوه العاشقونُ
ناعورها يشكو الهوى
وعيونها تشكو العيونُ



عيناك طيبةٌ وأهلي طيبونُ
لا يعرف العشاقُ في مدينتي
في حَيْهَمُ جَزْرٌ ومُدُ
الحبُّ عندهمُ احدُ
الحبُّ عندهمُ برئُ
مثلُ ضحكِ أبي سنْدُ



في كل سَعْفَةِ نَخْلَةٍ
في هَيْتِ قَلْبِ هَائِمُ
ولكل داليةٍ وناعورِ حبيبٍ دائِمُ
في كل بيتِ عندِ أهلي حاتمُ

يا حلوتي
هذي طباعُ مدينتي
إن كنتِ حقاً تعشقينني
اعشقيها
كي تكوني وكي أكونُ

١٩٩٢/٥/١٣

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الإهداء

إليها... وإيهم...

إله هيت

وإله أهلها

قحطان محمد صالح الهيتي

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد المنعم الهيتي

لم ينقطع التأليف في التواريخ المحلية أو تواريخ المدن منذ القرن الثاني للهجرة (القرن السابع للميلاد) حتى الوقت الحاضر لجملة أسباب منها: أسلوب المفاخرة والمفاضلة بين المدن، أو بيان أهميتها، أو الانحياز إليها.

وكتاب (هيت مدينة ورجال) يقع في إطار تلك الأساليب لمؤلفه الأستاذ الدكتور قحطان محمد صالح الهيتي، وقد توزعت معلوماته الموسوعية على جزأين الأول عن (المدينة) وكان بخمسة فصول يسبقها فصل تمهيدي عن موقع مدينة هيت وموضعها ونشأتها وأسمائها، واحتوى كلُّ فصل على ثلاثة مباحث عدا الفصل الخامس الذي ضمَّ مبحثين.

أما الفصل التمهيدي فقد تحدث عن الموضع والموقع ونشأة المدينة، وما أطلق عليها من أسماء عبر العصور التاريخية، وخصص الفصل الأول لدراسة تاريخ وتراث هيت في العصور القديمة والإسلامية، وأوضاعها بين احتلالين. وفي الفصل الثاني خصصه للحديث عن المدينة إبان الحكم الوطني. وفي الفصل الثالث تناول الحديث عن المعالم الأثرية في مدينة هيت، وخصص الفصل الرابع لاستقصاء اللهجة من إذ مميزات، وخصص الفصل الخامس للحديث عن الأحزاب والحركات السياسية.

أمَّا الجزء الثاني (الرجال) فقد خصصه لتراجم عدد من أشهر أعلام هيت الذين كان لهم دور متميز في الحياة الاجتماعية والفكرية والعلمية والسياسية على المستويين المحلي والعربي والعالمية.

إن أبرز ما يميز الكتاب بأنه موضوعي في مواضيعه، ورجع المؤلف إلى كلِّ ما كتب عن المدينة من كتب، وأطاريح، وبحوث، ومقالات، ووثائق، وشهود عيان،

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وسجلات رسمية، وأرشيف الدولة الرسمية. وفي ذات الوقت تناول كل ما يخطر على البال من نظم حضارية، وثقافية، وإدارية، وقضائية، وسياسية، وما فيها من حرف ومهن وأحوال اقتصادية (زراعة، صناعة، تجارة) وطرق مواصلات برية ونهرية، وما تنتجه المدينة من معادن وأملاح وغير ذلك، وكل ذلك على وجه الإيجاز مُقدراً انتقاء العبارات، ومتجاوباً مع أهمية المعلومات.

واختار المؤلف أن يتبع أسلوب الحوليات غير المكتمل وفيه قفزات، ولم يوضح ذلك. وهو أسلوب اختاره بعض المؤلفين.

وسار الكتاب على منهج علمي من حيث الإشارة إلى المراجع والمصادر، وتعزيز معظم الفصول والمباحث بالجدول والوثائق ذات الدلالات العلمية. وعرف بالأعلام الحضارية، وأعلام الأشخاص والبلدان، وترجم في الهوامش للكثير من الأعلام والمصطلحات بحيث لم يفرد مدينة هيت بتلك التعاريف، وبذلك أظهر مدى التاريخ المشترك لمدن العراق.



المقدمة

إنَّ تاريخ أيَّة مدينة، هو تاريخ الأشخاص، والأماكن، والأحداث. يبدأ من نشأتها وقيامها ويشهد نهايتها. وهو وصف لحياة أشخاص لعبوا أدوارًا مهمة في نموها، وتطورها، واستمرارها، وذكرٌ لأهم الأماكن والأحداث التي جرت فيها.

وإنَّ التاريخ من صنع المؤرِّخ، فهو من ينتقي الأحداث التاريخية المحفوظة، ويستخلص منها الحقائق، ويعلنها من أجل أن يبقى الماضي حيًّا في الزمن الحاضر.

ومن أجل أن تبقى هيتٌ حيَّة كما هي عليه في عمرها المديد، قررت أن أكتب عنها، وعن الرجال الذين كان لهم دور في صناعة تاريخها الذي يرجع إلى أكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

لقد رأيت هيتُ التاريخ، ونظرت إليه بعيون قارها الذي بنى به السومريون زقوراتهم، وطلّى البابليون به جدران جنائهم. فهي مدينة ولدت لتبقى شاهدة على الحضارات كلها، وهي واحدة من أعرق المدن الموجودة ليس في الوطن العربي وحسب، بل في العالم بأسره، فقد نشأت مع نشأة المدن السومرية القديمة، ودخلت التاريخ منذ أن دخلها سرجون الأكدي وضمَّها إلى دولته وأدى الصلاة فيها أمام الإله (داگان).

كثيرة هي المدن التي سادت وبادت، ولكن هيت مازالت قائمة تنبض بالحياة. لقد عاصرت في أثناء تاريخها الطويل حكم الكوتيين والبابليين والآشوريين والكلديين والأخمينيين والسلوقيين والفرثيين والساسانيين، وأصابها ما أصاب المدن التي خضعت لحكمهم، حتى الفتح الإسلامي لها.

وبعد أن فتح المسلمون مدينة هيت، أصبحت واحدة من مدن الدولة الإسلامية عبر عصورها التاريخية، بدءً من عهد الخلافة الراشدة وانتهاءً بسقوط الدولة العثمانية، وبقيت هيت ناحية من نواحي الدولة العراقية الحديثة، حتى أصبحت قضاءً من أقضية محافظة الأنبار.

المدن كالأحلام، وهيت واحدة من تلك المدن التي تستحق أن أكتب عنها وعن أهلها، لأحقق حلما راودني منذ أكثر من ربع قرن. وأعترف بأن الكتابة عن مدينة هيت تمثل تحدياً لأي كاتب، ولكنني عقدتُ العزم، وتوكلتُ على الله، ورجعتُ إلى ما توافر لي من المصادر والمراجع، والدراسات والبحوث والمجلات وتقارير الرحالة، وقصص وحكايات أهلها، وعن كل ما قيل بحق أعلامها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وإذا كانت بعض المواضيع التي وردت في هذا الكتاب قد سبق دراستها منفردة من قبل باحثين عدة، فالكتاب يجمع شتات أمرها، ويؤلف بينها في مسلك واحد، ويُنظّم عقدها في إطار (هيت ... مدينة ورجال).

في كتابنا هذا، نقدم دراسة متوازنة عن هيت، وعن أعلامها، وقد اتبعنا في كتابة تاريخها منهج التاريخ الحولي، فدوّننا أهم الأحداث التي وقعت في كل سنة ذكرناها، وبيننا أسماء من تولى الحكم والإدارة والقضاء فيها، مستبعدين السنوات التي لم يرد فيها ذكر مدينة هيت أو ذكر علم من أعلامها.

ولتحقيق هذا الهدف، جعلتُ الكتاب جُزأين، خصصت الأول للمدينة، والثاني للرجال. وجاء الجزء الأول بفصل تمهيدي، وخمسة فصول. تناولت في الفصل التمهيدي الكتابة عن موضع هيت وموقعها، وعن نشأتها وتسميتها.

ووقفت في الفصل الأول على جملة من المعلومات الأساسية عن تاريخ هيت منذ عهد السومريين حتى الفتح الإسلامي لها، وخصصت الفصل الثاني لتاريخها عبر العصور الإسلامية وعهود الحكم الوطني حتى اليوم.

وفي الفصل الثالث تناولت المعالم الأثرية في هيت، وكان الفصل الرابع مخصصاً لموضوع لم يكتب فيه سابقاً، وهو لهجة أهل هيت، وعلى مهل أرّختُ في الفصل الخامس تاريخ الحياة السياسية والحزبية في هيت.

وقام الجزء الثاني من الكتاب على ما قام به أعلامها وأبناؤها من أعمال طيلة عمر مدينتهم، وعلى ما سجلوه من مفاخر في سفرها الخالد، فقد ترجمت لرجالها الذين كان لهم دور متميز في الحياة الاجتماعية والفكرية والعلمية والسياسية محلياً وعربياً وعالمياً، وكان مسك ختام هذا الجزء التعريف بما عُرف عن هيت من عادات وتقاليد وحكايات، تلزمنا وتقرض علينا - نحن الوارثين - أن نفتخر بها.

ومن أجل تحقيق الغاية من وراء تأليف هذا الكتاب تعاملت مع مصادر مختلفة ومراجع متنوعة، وكان لزاماً عليّ أن أكون صادقاً في نقل الحقيقة، وأن أدرس تلك المصادر والمراجع دراسة تمكّني من رسم صورة صادقة لما كتبت.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقد اعتمدت من المصادر كتب التاريخ (التواريخ العامة، وتواريخ الدول والإمارات، وتواريخ المدن)، وكتب السير، وكتب التراجم والطبقات، وكتب الجغرافيا والرحلات، وكتب الخطط، والموسوعات الأدبية، والمعاجم، وكتب الفقه والسياسة الشرعية.

وكانت رحلتي موفقة في الرجوع إلى المراجع الحديثة من كتب وأطاريح، ورسائل، وبحوث، ومجلات، ومواقع على الشبكة العنكبوتية، فقد أخذت منها ما انتفعت منه، ونفعت الكتاب به.

ووثقتُ الكتاب، وعززتُ مادته بترجمة أغلب الشخصيات التي ورد ذكرها فيه، وأنا على ثقة بأن هناك من المصادر والمراجع الكثير مما لم يتيسر لي، ولو تيسرت لي لكان الكتاب أكثر رصانة، وأدق بياناً.

ولابدَّ لي أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير والامتنان، إلى كل من ساعدني وساندني وقدمَّ العون لي في إنجاز هذا السفر المجيد لمدينة هيت، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد المنعم الهيتي الذي تكرم بمراجعة الكتاب والتقديم له، وإلى الأستاذ المساعد الدكتور قصي جدوع رضا الذي راجع الكتاب مصححاً ما ورد فيه من أخطاء، وإلى أهلي وأبنائي، وإلى أصدقائي الذين رقدوني بالكثير من المعلومات، وإلى كلِّ من تحمل معي عناء البحث والمراجعة والاستماع.

لقد توخيت الدقة والأمانة فيما كتبت، وكنت حيادياً فيما طرحت من أفكار دون مغالاة في مدح، أو في ذم، بعيداً عما قد يتفق مع هذا الفكر ويختلف مع ذلك الرأي، ولعليّ أكون قد وفقت في الكشف عن تاريخ مدينة هيت والتعريف بها وبأعلامها.

ولا أدعي الكمال والعصمة، فإن ذلك لله وحده. وإن كان في الكتاب من فضل، فله وحده الفضل، ومنه التوفيق أولاً وأخيراً، وإن كان فيه زللٌ فمن عندي، ولا أبريء نفسي. ويكفي أنني اجتهدت؛ فإن أصبت فلي أجزان، وإن أخطأت فلي أجزُ العامل المجتهد.

الدكتور

قحطان محمد صالح الهيتي

هيت مايس ٢٠٢١

فصل تمهيدي في

الموضع والموقع والنشأة والإسم

المبحث الأول

الموضع والموقع

اعتاد جغرافيو المدن منذ القديم التميز بين موضع المدينة، وبين موقعها إذ إنّ لكل مصطلح معناه وخصائصه.

١. الموضع:

يحاول جغرافيو المدن إيضاح مفهومي الموضع والموقع للمدينة. ويعود إلى العالم فريدريك راتزل^(١) الفضل في التفريق بينهما. ويعني موضع المدينة: "رقعة الأرض التي تقوم عليها، فهي نقطة لا منطقة"^(٢). فالموضع يشمل الصفات والخواص الطبيعية للمنطقة أو المساحة التي تحتلها المدينة ضمن حدودها الإدارية أو تلك التي تحتلها مساحتها المعمورة^(٣).

ويمكن تعريف الموضع على أنه دراسة الظواهر الطبيعية كالتضاريس ودرجة انحدار الأرض وتركيبها الجيولوجي والمياه ومصادرها والمناطق المعرضة لأخطار الفيضان واحتمال تعرضها للهزات الأرضية والبراكين ومن ثمّ الطقس والمناخ للأرض التي تقوم عليها المدينة^(٤).

ممّا تقدم فإن موضع مدينة هيت القديمة يمثل حدودها الإدارية التي تحتل مساحتها المعمورة منذ آلاف السنين والذي يكاد أن يكون قائماً وثابتاً لم يتغير على مرّ العصور، إلا ما أحدثته الفيضانات أو معاول الغزاة، أو الظروف المناخية في بعض أجزائها^(٥).

(١) فريدريك راتزل عالم ألماني (١٨٤٤-١٩٠٤م) صاحب كتاب الجغرافية السياسية ويعد المؤسس الأول لعلم الجغرافيا الحديثة، درس راتزل علم الحيوان والجيولوجيا والتشريح، له كتابه جغرافية الإنسان، كتب عن العوامل التي تتحكم في توزيع الإنسان في الكرة الأرضية.

(٢) جمال حمدان، جغرافية المدن، عالم الكتب، ط٢، (القاهرة، د.ت)، ص٢٧٧.

(٣) خالص الأشعب، المدينة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، (الكويت، ١٩٨٢)، ص٧-٨.

(٤) عبد الرزاق عباس حسين، (آراء ابن خلدون)، مجلة الأستاذ، كلية التربية جامعة بغداد، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٦٩، المجلد ١٥، ص٥٤٨.

(٥) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت دراسة في الجغرافية التاريخية حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، رسالة ماجستير، مقدم إلى معهد التاريخ والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠١، ص٣٥، غير منشورة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقد بقيت مدينة هيت على الموضع نفسه أو أنها تحركت عنه قليلاً، وأعيدت بنيتها وخططها^(١).

ومن الروايات التاريخية يُستنتج: أن موضع هيت منذ القدم " كان المصدر الرئيس ولعله الوحيد للقيير لدى سكان القسم الجنوبي من العراق، وظلت مشهورة بآبار القيير إلى يومنا هذا"^(٢).

وقد حدد الجغرافيون والرحالة موضع هيت من خلال وصفهم لها، فقال الأصبخري (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): " وهيت مدينة وسطية على غربي الفرات وعليها حصن وهي عامرة أهله"^(٣). ووصفها ابن حوقل (ت: ٣٦٧هـ / ٩٧٩) قائلاً: " وعليها حصن وهي من أعمار المدن"^(٤). كما وصفها القزويني (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) بقوله: " بلدة طيبة على الفرات، ذات أشجار ونخيل وخيرات كثيرة، وطيب الهواء والترية وعذوبة الماء ورياض مؤلفة"^(٥).

ويؤكد كي لسترنج موضع المدينة بأنها تقع على جانب الفرات الغربي وعليها سور، ولها قلعة حصينة"^(٦).

وفي رحلته الوصفية يصف لنا الوا موسيل^(٧) الذي مرَّ بها في ٢٠ نيسان ١٩١٢ المدينة وصفاً كاملاً بقوله: " مدينة هيت تغطي ربوة مصفرة اللون مخروطية من أعلاها إلى أدناها، ويبلغ ارتفاعها نحو (٣٠) متراً وتقع أوسع البيوت وأعلاها في الجانب الشرقي، إذ المسجد القديم ومنارته

(١) بهجت كامل عبد اللطيف، (هيت في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد/ ٤١ لسنة ١٩٩٩، ص ١.

(٢) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، وزارة الإرشاد، بغداد الرحلة الأولى ١٩٦٢، ص ١٠.

(٣) الأصبخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المعروف بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ٧٧.

(٤) ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصل، أبو القاسم (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٨م)، صورة الأرض، دار صادر، أفسس ليدن، (بيروت، ١٩٣٨)، ج ١، ص ٢٢١.

(٥) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص ٢٨١.

(٦) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٢)، ص ٩٠.

(٧) هو باحث جيكوسلواكي ولد سنة ١٨٦٨م مارس الحياة الأكاديمية دراسة وتدریساً وأجاد لغات البلاد العربية القديمة وأتقنها قراءة وحديثاً. قام بعدة رحلات علمية إلى الأردن ثم برحلة ثانية إلى بادية الشام وتدمر، واتبعها برحلة ثالثة ارتاد فيها الأطراف الشمالية من الحجاز ثم عاد في سنة ١٩١٢ إلى ارتياد المنطقة الممتدة في شرقي تدمر وأواسط الفرات وفي سنة ١٩١٤-١٩١٥ قام برحلته الأخيرة التي ارتاد فيها بادية السماوة والأطراف الشمالية من نجد.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المائلة أيضاً، ويفصل المدينة القائمة الربوة المخروطية عن (الخانات) والمخازن التي في لحفها الجنوبي الغربي شارع عريض، وتوجد بين الضاحية وبساتين الدوارة أفران تستخدم لصهر القار وتصفيته^(١).

ووصفها حسين علي محفوظ بأنها "بلدة يحيط بها سور محكم، عامرة ذات نعمة^(٢)" ويشير صالح فليح الهيتي إلى أن مدينة هيت "كانت ميناء نهرياً مهماً، كما كانت محطة للقوافل القادمة من الصحراء، فهي تجمع بين صفات البيئة الصحراوية، والبيئة الريفية الزراعية، والحضرية في نفس الوقت"^(٣).

أما طبيعة أرض مدينة هيت؛ فإنها محاذية لنهر الفرات من الجهة الغربية، وتنحدر من الغرب إلى الشرق، وتربة الأرض المقامة عليها المدينة عبارة عن تربة رسوبية؛ فهي جزء من السهل الفيضي المحصور بين النهر شمالاً وحافة الهضبة الغربية جنوباً؛ فهي تقع في بداية السهل الفيضي وعلى الطريق البري^(٤). ولخصوبة تربتها فقد ساعدت على النشاط الزراعي وخاصة النخيل وأشجار الفاكهة. ويتصف مناخ المدينة وإقليمها بأنه حار جاف صيف، بارد ممطر شتاءً، وسقوط أشعة الشمس بزواوية شبه عمودية مع طول مدة السطوع، وأمطارها متذبذبة والرياح السائدة هي الشمالية الغربية^(٥).

٢. الموقع

يمثل الموقع دراسة مساحة أوسع من الموضع تكشف عن مركز المدينة وعن علاقاتها بمساحات أوسع تحيط بها. ولذلك فقد عبر عن الموضع على أنه نقطة بينما عبر عن الموقع بأنه منطقة. وقد تتغير المدينة أو يختار لها عدة مواضع ضمن منطقة معينة.

والموقع الجغرافي نوعان هما:

- (١) الوا موسىل، الفرات الأوسط رحلة وصفية، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٥٠.
- (٢) حسين علي محفوظ، (جغرافية العراق والجزيرة قبل ألف عام)، مجلة سومر، المجلد العاشر/١٩٥٤، ج ١، ص ١٢٥.
- (٣) صالح فليح حسن، (طريق القار الى بابل دراسة في الجغرافية الإقليمية)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد/٢٣ / ١٩٨٩، ص ١٣.
- (٤) يوسف يعقوب مصلى الهيتي، قضاء هيت دراسة في الجغرافية الإقليمية، بحث غير منشور، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨، ص ٩.
- (٥) خلف حسين علي الدليمي، وادي نهر الفرات بين هيت والرمادي دراسة جيمورفولوجية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦، ص ١٩.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. الموقع الفلكي (Location)، وهو نقطة يمكن تحديدها بكل دقة تكشف عن مكان المدينة بالنسبة لخطوط الطول والعرض بالإشارة إلى شبكة معينة منسوبة إلى الشمس ولكل مدينة موقعها المنفرد الذي لا يشاركها فيه غيرها. ويتحدد بتقاطع خطوط الطول مع دوائر العرض. ويقصد به دراسة الظواهر الطبيعية المشار إليها للمنطقة التي تدعى بإقليم المدينة أو ظهيرتها Hinterland أو المنطقة المحيطة بالمدينة والتي ترتبط بصلات وثيقة بها وذات تأثيرات متبادلة معها، ولها دورها في صقل شخصية هذه المدينة. وعلى هذا الأساس تقع مدينة هيت عند تقاطع خط (دائرة) عرض (٣٣ ٢٨) درجة شمالاً، وخط طول (٤٢ ٥٣) درجة شرقاً^(١). وهذا يعني أنها تقع ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية.

٢. الموقع الطبيعي (SITUATION)، تقع مدينة هيت بموقع متميز أكسبها أهمية جغرافية وتاريخية بارزة، إذ تتوافر فيه مجموعة من الخواص الطبيعية ساعدت على نشأة وتطور وديمومة حياة هذه المدينة^(٢).

وقد وصف مستوفي قزويني (ت: ٧٥٠هـ/١٣٤٩ م) موقع هيت قائلاً: "وعلى جانبي نهر الفرات توجد الحدائق وبساتين النخيل، المتنوعة ... توفرت فيها فاكهة البلدان الحارة والباردة"^(٣).

ويحدد الدكتور عماد عبد السلام رؤوف موقع مدينة هيت في العصور القديمة بقوله: "في عصور سحيقة لا يعلم مبتدأها، وتقدر بنحو نصف مليون سنة، كان ثمة منخفض مائي هائل يحتل نحو ٢٠ بالمائة من أرض العراق الحالية، أخذت تصب فيه رواسب مياه دجلة والفرات من الشمال، والرواسب التي تأتي بها السيول المنحدرة من وديان الهضبة الصحراوية، مثل وادي حوران والأبيض والبطن، حتى ملأت هذه الرواسب المنخفض لتكون السهل الرسوبي العظيم الذي شهد تكون الحضارات السومرية والأكدية الأولى، وكانت منطقة هيت تقع عند دلتا الأنهار التي تصب في هذا المنخفض المائي، مطلة على حافته تماماً، تحيط بها مساحات مائية واسعة متكونة من مصبات الأنهار والوديان المجاورة"^(٤).

(١) أحمد سوسه، وادي الفرات ومشروع الحبانية، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٤٤)، ص ٣٨.

(٢) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت دراسة في الجغرافية التاريخية، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٣) حمد الله مستوفي قزويني، (ت: ٧٥٠هـ/١٣٤٩ م)، نزهة القلوب، تحقيق كي لسترنج، المقالة الثالثة، مطبعة بريل، ١٩١٣، ص ٤٦.

(٤) عماد عبد السلام رؤوف "هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني" مجلة الحكمة. العدد ٣٩ (٢٠٠٥)، منشور على شبكة الألوكة، ص ٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وهذا لا يعني أن مدينة هيت كانت موجودة قبل نصف مليون سنة -كما يظن بعضهم- وإنما الذي كان قائماً في تلك العصور القديمة هو المنخفض المائي الذي وصفه بالهائل.

ويستمر الدكتور عماد عبد السلام واصفاً موقع مدينة هيت بقوله: "هناك، عند عيون طبيعية نضاحةً بالقار، على أرض كانت تحيط بها المساحات المائية من كل جانب، نشأت مستوطنة بشرية صغيرة، وجدت في هذه المادة مجالاً لمبادلتها بالسلع التي كانت لدى الأقوام الأخرى، كما أن خصوبة الأرض، ووفرة مياهها، شجعت أولئك المستوطنين على الزراعة والإعمار، وبذلك فقد توفرت للمستوطنة الصغيرة، التي ستعرف بهيت، أن تكبر، وأن تتعد نشاطاتها الاقتصادية، وأن توسع علاقاتها التجارية والروحية مع المدن الأخرى، ومن المحتمل أن يكون ظهور أولى المدن السومرية في العراق، منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، سبباً في ازدهار هذه المستوطنة وتوسع نشاطاتها الاقتصادية"^(١).

وما يؤكد ما قلناه من أن مدينة هيت لم تكن موجودة قبل نصف مليون سنة هو قول الدكتور عماد: "ومن المحتمل أن يكون ظهور أولى المدن السومرية في العراق، منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، سبباً في ازدهار هذه المستوطنة وتوسع نشاطاتها الاقتصادية". فهيت كانت في ذلك الوقت مستوطنة، وليست مدينة، فلم يذكرها كمدينة مثلما ذكر المدن السومرية بل قال: (مستوطنة).

وتختلف أهمية المواقع الجغرافية باختلاف سطح الأرض. ونتيجة لطبيعة الأرض التي تشكل إقليم مدينة هيت، نجد أن الإنسان قد انتخب الموقع الأنسب لأغراضه المدنية، وهذا ما نلمسه في قيام مدينة هيت في موقعها الجغرافي المناسب. إذ أن موقعها في نقطة انتقال حافة الهضبة الغربية والتي يبلغ ارتفاعها (١١٥) متراً عن مستوى سطح البحر عند تلال العكبة وبين السهل الفيضي الذي هو بداية السهل الرسوبي، والذي يرتفع حوالي (٥٥) متراً عن مستوى سطح البحر، وهذا الموقع أكسبها خصوصية اختلاف، وتعدد عوامل النشاط الاقتصادي، ويمثل موقع هيت حلقة وصل بين بلاد وادي الرافدين وبين بلاد الشام سواء بسبب نهر الفرات الذي استخدم للمواصلات، أو بسبب المسالك البرية القريبة من مجراه. كما أنها تمثل عقدة للمواصلات بين مدن شبه جزيرة العرب وبين المستوطنات في منطقة الجزيرة الفراتية وشمالها^(٢).

(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص ٦.

(٢) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت دراسة في الجغرافية التاريخية، مرجع سابق، ص ٥٢-٥٣.



أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويتميز موقع مدينة هيت بأنه يحتضن مجموعة من المسالك والطرق البرية التي تنتزع إلى الاتجاهات كافة، فضلاً عن مسالك نهر الفرات.

وقد مثل موقع المدينة حداً للإمبراطورية للأشورية والفارسية وبلاد العرب ولأرض السواد. ويمكن عُدّ موقعها من مواقع المداخل أو البوابات لكونها كانت بوابة العراق "العراق ما بين هيت إلى السند والصين"^(١).

وكانت هيت تمثل البوابة والحد الغربي لمملكة الفرس". وكان خسرو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد حد مملكته هيت"^(٢).

"كان كسرى يحجب من خمسة وجوه، يحجب من قدام من الشام من هيت..."^(٣). وكانت هيت من منازل مالك بن فهم "ما بين الحيرة وهيت"^(٤). وكانت مدينة هيت تمثل حداً للملك جذيمة الأبرش "فكان ملكه ما بين الحيرة والأنبار وبقة وهيت وناحتها"^(٥).

لقد أدى العامل العسكري دوراً مهماً في تحديد موقع مدينة هيت منذ القدم، فقد تنازعت الإمبراطوريات القديمة للسيطرة على مدينة هيت لكونها نقطة وصل بين العراق والشام، وبين الغرب والشرق. كما أنها كانت مسرحاً للعمليات العسكرية التي تمثلت بحملة كورش والاسكندر المقدوني، والساسانيين والرومان وهجرة العرب قبل الإسلام وحملات العرب والمسلمين^(٦).

وكانت هيت من المراكز التي حدثت فيها عمليات حربية عديدة وخاصة في العصور الإسلامية^(٧). وكان للعامل الدفاعي أثر كبير في اختيار الشكل شبه الدائري للمدينة.

(١) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ / ٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج، ط٢، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ٤١٠.

(٢) المسعودي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار التراث، (بيروت، ١٩٦٨)، ص ٣٦.

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ / ٩٠٢م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت، ١٨٨٩)، ص ١٧٣.

(٤) محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ضبطه وعني بشرحه محمد بهجة الأثري، دون دار نشر، (دون مكان نشر، ١٣١٤)، ج ١، ص ٢١٣.

(٥) عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطابع دار لبنان، (بيروت، د.ت)، ص ٢١٨.

(٦) جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، دار المعرفة، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ١٨.

(٧) شاكر محمود عبد المنعم، (الأنبار عبر التاريخ - هيت القديمة)، دليل محافظة الأنبار لسنة ١٩٧١، مطبعة الإداري المحلية، (بغداد، ١٩٧١)، ص ١٧٤.

أنا الهيّتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقد كان للعامل الديني أثر مهم في موقع مدينة هيت من خلال عبادة الناس للإله (أدد) وإله (داكان)، إذ أقيمت لهما المعابد في المدينة بما أكسبها أهمية في المجال الديني، وتطور بناء المعبد والزقورة إلى كنيسة، ثم إلى الجامع عبر القرون، وفيها كانت تصنع الآلهة والتماثيل، وكان أشهر صنم في الكعبة وهو (هبل) قد جاء به عمرو بن لحي من هيت، ونصبه في بطن الكعبة^(١).

المبحث الثاني

نشأة مدينة هيت

بموجب المفاهيم الأساسية لعلم التخطيط الحضري والإقليمي المعاصر، أصبح واضحاً أن المدن في نشأتها وخصائصها وسماتها تتأثر بأحوال الجغرافية للرقعة التي تقوم عليها، ومستوى علاقتها بظهيرها المحيط بها (خصائص الموقع والموضع)، إلا أن هناك عناصر فعالة تبقى هي المقررة لتتابع النمو والازدهار في ظل هذه المدن حتى تصبح مركزاً حضرياً كبيراً، والعكس صحيح إذ يصابها الجمود والانحطاط والتدهور في غياب تلك العوامل، وربما تضمر وتتحوّل إلى ما يشبه القرية شكلاً أو ربّما تزول عن الوجود. وهذه العوامل ثلاثة: أولها السكان والتركيب الاجتماعي وهذا يؤدي إلى اتساع رقعة المدينة. وثانيها النشاط الاقتصادي، الذي يتوقف عليه ازدهار المدينة وانحطاطها. وثالثها القيم الروحية والذوقية والسلوكية التي تقرر المدينة وسمتها الحضارية المادية وأسس تقرير هوية المدينة وتميزها عن التجمعات الأخرى (كالبلدة والقرية)^(٢).

إن نشأة تلك المدن هي نتيجة حتمية فرضتها التطورات الدينية، والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والسياسية التي شهدتها المجتمع العراقي القديم، والذي تمتد جذوره إلى آلاف السنين ابتداءً من عصور ما قبل التاريخ وإلى العصر الشبهي بالكتابي. إذ حلّت المدينة وحياتها المدنية عوضاً عن القرية وحياتها الريفية، وصارت المدينة تُعرّف الآن: أنها رقعة واسعة نسبياً، تأوي عدداً كبيراً من السكان غير الزراعيين الذين يعيشون على مبادلة المنتوجات الضرورية^(٣).

تميزت مدن العراق القديم بأن غالبيتها تقع على ضفاف الأنهار، أو على ضفاف جداول ومجاري المياه، فقد كانت صفة وقوع المستوطنات الجنوبية على النهر أو على مجرى مائي منذ عصر العبيد وحتى ما بعد السومريين هي الصفة الأساسية لمواقع قرى ومدن العراق القديم في

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٨)، ج ٦، ص ٧٩.

(٢) محمد العاني، حالة المدينة كوحدة جغرافية وتخطيطية، دار علاء الدين، ط ١، (دمشق، ٢٠١٠)، ص ١١٧.

(٣) مصطفى عباس الموسوي، (العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية) منشورات دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ١٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ذلك القسم^(١). وقد أدى وقوع تلك القرى على ضفاف الأنهار دوراً كبيراً في تحويلها إلى مدن نتيجة إلى عوامل عدة منها:

١. ابتكار وسائل النقل المائي التي صارت تجوب نهر الفرات إذ تقع عليه معظم المستوطنات السومرية بشكل أدام الاتصال بين المستقرات الواقعة على ضفافها وبين العالم الخارجي ولاسيما بعد اختراع السفينة الشراعية كإحدى وسائط النقل المائي لنقل كميات كبيرة من المواد المتاجر بها، وهذا ما أدى إلى ازدهار التجارة وتطورها فتحوّلت القرى إلى مدن بعد أن تحول معظم نشاطها إلى التجارة عوضاً عن الزراعة^(٢).

وهذا العامل ينطبق على نشأة مدينة هيت وتطورها؛ فهي تقع على نهر الفرات بشكل أدام اتصالها مع المدن السومرية؛ فقد كان القار ينقل منها إلى مدن سومر بالعسابي، وعملية استخراج وتسويق القير ونقله من هيت إلى المدن السومرية هي عملية تجارية أدت إلى تحول هيت من قرية إلى مدينة.

لقد ساعد موقع المدن على الأنهار، وفي ملتقى الطرق إلى تطورها لأن ذلك يجعل منها سوقاً وملتقى للتجار، ومن أهم المستوطنات والمدن التي نشأت على نهر الفرات: الرقة، وماري، وعانات، وهيت، وحصن تل أسود، والأنبار، واكد، وبابل، وأور والعبيد^(٣)، وقد اكتسبها هذا الموقع المميز أهمية كبيرة بين المدن.

٢. أدى اختيار مواقع مدن العراق القديم على ضفاف الأنهار أو القنوات الطبيعية أو الاصطناعية المنفرعة منها لتكون مصدات أو خنادق منيعة تقف بوجه الأقوام الطامعة. وتميزت تلك المستوطنات بالارتفاع عما يجاورها مما سمح لها بضم جميع استعمالات الأرض التي تديم الحياة اليومية، فضلاً عن أن ارتفاع تلك المواقع شكل عامل أمان لتلك المستوطنات من اختار فيضانات الأنهار، وقد أثر الموقع المرتفع للمستقرات البشرية عند ضفاف الأنهار في إظهار الشكل الخارجي لتلك المستوطنات والذي يأخذ الشكل البيضوي أو شبه الدائري، مما ساهم في إقامة الأسوار والخنادق الدفاعية حول تلك المستوطنات، لأن الشكل الدائري هو أبسط الأشكال وأكثرها سيطرة على الأجزاء^(٤).

(١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة الورق للنشر، (بغداد، ٢٠١٢)، ج ١، ص ٣٢٨.

(٢) محمد العاني، حالة المدينة كوحدة جغرافية وتخطيطية، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٣) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت دراسة في الجغرافية التاريخية، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وهذا ما ينطبق على موضع مدينة هيت وكان سبباً من أسباب نموها وتطورها وبقائها، فهيت مدينة تقع على ضفة الفرات بارتفاع يحميها من خطر الفيضانات، فضلاً عن أنها كانت ذات سور ويحيطها خندق بقيا شاخصين للعيان حتى نهاية القرن التاسع عشر.

٣. إن اختيار مواقع المدن السومرية على ضفاف الأنهار يعد بحد ذاته مصدراً لإدامة الحياة فيها، فضلاً عن استخدامها في الزراعة. وقد تميزت مدينة هيت بهذه الميزة شأنها شأن المدن السومرية التي عاصرتها.

وتعد بلاد الرافدين وأرض الشام من أولى المناطق التي حدث فيها الانتقال من مرحلة الرعي والترحال إلى مرحلة الزراعة والاستقرار، لذلك كشفت التنقيبات الأثرية إلى أن أقدم مستوطنة بشرية وجدت آثارها في قرية المريبط التي تبعد حوالي ٨٠ كم شرقي حلب على الضفة الغربية لنهر الفرات، ويرجع تاريخها إلى ما قبل (٩٠٠٠) سنة قبل الميلاد مما يدل على أن الهجرة العربية من جزيرة العرب بدأت منذ ذلك التاريخ^(١).

وظهرت أولى المستقرات البشرية على شكل قرى منظمة في أقصى الجنوب الغربي من العراق ممثلة بقرى أور وأريدو في (٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م) فيما ظهرت مستوطنات أخرى أكثر تنظيماً إلى الشمال من منطقة أريدو تلك هي الوركاء، ولعل هذا الموضع شكّل نواة لنمو أول مدينة في جنوب العراق.

ونشأت أغلب مدن العراق التاريخية فوق بقايا قرى، كما دلت إلى ذلك التحريات الأثرية في أور وأريدو وكيش ونفر والوركاء، وأدى انتقال وسائل التمدن من شمال وادي الرافدين إلى الجنوب على ضفاف نهر الفرات إلى ظهور المستقرات الزراعية المرتكزة على الري الصناعي^(٢).

والمتتبع لتاريخ مدن العراق القديمة يجد كثيراً من الأمثلة التي تدل على مدن ومراكز حضارية قد اندثرت، ثم أعيد بناؤها أو أعيد بناء مدينة أخرى على أنقاضها بالقرب منها، وأحياناً تقام المدينة في موضع آخر معمور، ربما تكون قرية أو مجموعة قرى، ومثال ذلك: مدينة الموصل القديمة أقيمت مقابل أطلال مدينة نينوى التاريخية، وقيام مدينة كركوك فوق مستوطن

(١) أحمد سوسة، تاريخ حضارة الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨٣)، ج ١، ص ٢١.

(٢) أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٩٨٠)، ص ٩٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أثري قديم اسمه أرابخا). كما أن قلعة أربيل اندرست وعُمرت مرات عدة، وتعاقبت المدينة على الموضع نفسه^(١).

ويعلل بعض العلماء قيام الأدوار السكنية المتتابعة أو المتراكمة في المدن القديمة ومنها مدينة هيت بأن سكان العراق القدامى كانوا يعمدون إلى تسوية الخراب، ويستعملون أنقاضها أساساً لبناياتهم الجديدة، وعندما تتكرر هذه العملية مرات ومرات، فإن المدن تعلو وتعلو عن السهل الذي يحيط بها. ومن هذه المستوطنات ما أهمل وغادرها أهلها، ومنها ما بقيت حتى يومنا هذا مثل أربيل وكركوك^(٢).

وعلى وفق هذا التعليل يمكن القول: بأن مدينة هيت الحالية (القلعة) قد أُعيد بناؤها على أنقاض المدينة التاريخية، وأعيد بناؤها أكثر من مرة؛ فقد شهدت مدينة هيت أدواراً سكنية تاريخية متتابعة، وذلك قياساً على شكل ملامحها العامة ومقارنتها بمثيلاتها من المدن التي عاصرتها، وربما كان التل سومرياً وهو يمثل الدور الأول ثم أعقبه الدور الأشوري، ثم البابلي والروماني والفرثي، والساساني، ثم الإسلامي^(٣).

لقد شيدت المدن في العراق القديم لأغراض مشتركة اقتصادية وسياسية وعسكرية ودينية؛ فأنشأت القلاع والحصون حولها من قبل الملوك البابليين والآشوريين لحمايتها من الغزوات، وكانت سياسة أولئك الملوك تقوم على جذب عناصر من السكان عاشت خارج المدن لكي تسكن المستوطنات^(٤). وهذا ما ينطبق على مدينة هيت التاريخية؛ فقد كانت في مبدأ أمرها قرية غير محصنة، ثم أحيطت بسور، وقناة (خندق)؛ فصارت مدينة، ويشهد على ذلك شكل وهيكل بقايا المدينة القديمة (القلعة)، والسور والخندق.

وساهمت هذه السياسة في التحول من دويلات المدن إلى المدن الإقليمية، خاصة بعد توحيدها من قبل سرجون الأكدي (٢٣٥٠-٢٢٩٥ ق.م) وإقامة الإمبراطورية الأكديّة وعاصمتها (أكد) على ضفاف الفرات، ومنها تقدم شمالاً فوصل مدينة (توتول) أي: هيت التي كانت تضم

(١) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الحديثة، القاهرة، (١٩٧٣)، ص ٩٤-١٠٠.

(٢) شريف يوسف، تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (٢٠١٤)، ص ١٤٨.

(٣) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٤) تقي الدباغ، (طبيعة الدراسات الأثرية)، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، مج/١٥، ١٩٦٧=١٩٦٨، ص ٣٤٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

معبداً للإله (داكان) إله الحبوب فينحني للصلاة أمامه^(١). وهذا ما يؤكد أن مدينة هيت كانت قائمة ولها كيائها ومعبدها وخواصها المدنية والحضرية قبل قيام الدولة الأكديّة بكثير فقد كان للمعبد سلطة عظيمة وأملاك واسعة ويعد الإله الذي يعبد في المدينة الحاكم الحقيقي لها وللناس، أما الحكام والكهنة فهم وكلاء عنه في حكمه على الناس^(٢). والواقع أن المعبد والمدينة شيء واحد^(٣). وهذا ما ينطبق على أغلب المدن التاريخية القديمة إذ إن كل مدينة كانت في مبدأ أمرها قرية غير محصنة، ثم أحيطت بسور، وقناة (خندق)؛ فصارت مدينة^(٤).

وعلى الرغم من هذه الأهمية والمكانة التي احتلتها مدينة هيت عبر تاريخها الطويل الذي يمتد لما يزيد على ٥٠٠٠ سنة إلا أنها لم تحضّ باهتمام الجهات المختصة بالتنقيبات الأثرية التي يمكن عن طريقها معرفة بداية الاستقرار فيها.

المبحث الثالث

تسمية مدينة هيت

ورد ذكرها في النصوص السومرية المسمارية باسم (دل - دل) و(دل - دلي)، ويعني ذلك آبار أو بئر نهرية. وفي الأكديّة سميت باسم (أنو) ويعني ذلك بالدرجة الأولى القير، وهذا منشأ اسم هيت العربي^(٥).

وتفيد الدراسات الحديثة أن اسم مدينة هيت انحدر إلى العربية من البابلية القديمة؛ فقد كان البابليون يسمون القار (إدو KIDDU)، و(إتو ITTU) وكانوا يسمون هيت باسم (إد ID) و(إت IT)، ومعناها (مدينة) القار^(٦).

وذكرها هيرودوتس (٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م) في تاريخه باسم (إس IS) وأشار إلى أنه كان يمر من هذه البلدة نهر صغير يقال له (إس) يلتقي بالفرات، وكانت مياهه تحمل قيرا مثل القير الذي اتخذ في تحصينات بابل^(٧).

(١) علماء الآثار السوفييت، العراق القديم، ترجمة سليم طه التكريتي، دار المقتبس، (بيروت، ١٩٧٦)، ص ٥٨.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٣.

(٣) جماعة من علماء الآثار السوفييت، العراق القديم، مرجع سابق، ص ٤٨٠-٤٨٢.

(٤) فايز ترحيبي (المدينة معناها ونشأتها) مسألة، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، ج ١، ص ٣٠.

(٥) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الأولى، ١٩٦٢، ص ٩.

(٦) عامر سليمان، المعجم الأكدي، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٩٩)، ج ١، ص ٩٨.

(٧) بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (أصول الأمكنة العراقية)، مجلة سومر، مج ٨، ج ٢، لسنة ١٩٥٢، ص ٢٧٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وجاء ذكر هيت في جغرافية بطليموس باسم (إدقارا) على يمين الفرات، وهو اسم مركب من (إد) البابلية و(قارا) اللفظة النبطية العربية للقار^(١).

كما أن اميانوس مرسيلينوس ذكرها في أخبار حملة يوليانس في عام ٣٦٣م بصيغة (دياكيرا)، والمرجح أن هذه مشتقة من صيغة آرامية أو عربية معناها (دقيرا) أو (نو القير)^(٢).

وفي المنازل الفرثية ذكرها إيسدور الكرخي باسم (ازبوليس)، و(أيزانا سوبوليس)، وذكرها زوسيموس باسم (داكيرا Diacira) وقد ورد ذكرها بالسريانية باللفظ (داقيرا)^(٣).

وفي التلمود وهو مكتوب بالأرامية ذكرت باسم (إهي) و(إهد قيرا)، وفي النبطية عرفت باسم (هيد) أو (هد) وحرف الهاء في هذه اللغة يشير إلى أداة التعريف، وكذلك في اللغة العبرية^(٤).

وورد ذكرها باللفظ (دادي)، و(توتولي)، و(توتول) tu-ul-tu-ul و tutul أي مدينة الدلاء، وهي الدوالي، وهذا هو أول اسم عرفت به هذه البلدة^(٥).

كما ورد ذكرها باللفظ (انتو) و(لدولو) و(إيتو) و(إيتو) و(هيتو) و(دولو) و(توتول) و(دودول)^(٦).

ويستنتج الأستاذان بشير فرنسيس وكوركيس عواد بان اسم المدينة قد تطور من (إد) و(إت) البابلية بمعنى القار، ثم (اهد قيرا) العبرية و(هد) و(هيد) النبطية فصار (هيت) وهو الاسم الحالي لهذه البلدة وبه عرفها الكتبة العرب الأقدمون^(٧).

ويذكرها ياقوت الحموي على لسان ابن السكيت "سميت هيت هيت، لأنها في هوة من الأرض، انقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، وقال رؤية بن العجاج: في ظلمات تحتهن هيت، أي: في هوة من الأرض، والأصل فيها هوت فصارت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، وهذا مذهب أهل النحو، وذكرها أهل الأثر أنها سميت باسم بانيتها وهو هيت ابن السبندی، ويقال ابن البلندي

(١) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٢) بشير فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، اعداد جنان بشير يوسف وأيمن بشير، تقديم الأب البيير أبونا، إصدارات، إي-كتب، (لندن، ٢٠١٧)، ص ١١١٥.

(٣) بشير فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، مرجع سابق، ص ١١١٥.

(٤) جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، المجمع العلمي الكردي، (بغداد، ١٩٧٦)، ص ٣٠٨.

(٥) جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤) ص ٢١٠.

(٦) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٠، ٣٦، ٣٩، ٤٣، ٥٠، ٦٠، ٦٢.

(٧) بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (أصول الأمكنة العراقية)، مرجع سابق، ص ٢٧٩-٢٨٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ابن مالك ابن دعر بن بويب بن عنقا بن مدين بن إبراهيم عليه السلام، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية^(١).

إن الحقائق التاريخية تؤكد عدم دقة ما أورده ياقوت الحموي فيما يتعلق بابن البلندي إذ تؤكد تلك الحقائق أن إبراهيم الخليل (عليه السلام) الجد السادس للبلندي قد مرَّ في هيت في سنة ١٨٥٠ ق.م في طريقه من أور إلى حران ثم كنعان وإلى مصر^(٢)، وقبله وفي سنة ٢٣٦٨ ق.م- وهي السنة الثالثة لحكمه - سار سرجون الأكدي إلى هيت وركع أمام الإله (داكان) وضمها إلى إمبراطوريته التي تعدُّ أول إمبراطورية في التاريخ^(٣).

وصفوة القول، إن كلَّ هذه الأسماء مهما اختلفت ألفاظها واللغات التي وردت بها، تؤكد على عراقة هذه المدينة التي كانت وما زالت واحدة من أقدم المدن في العالم.



آثار الطريق الرئيس في قلعة هيت والذي يربط بابها الغربي ببابها الشرقي الصورة سنة ٢٠١٩

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٦٦م)، دار صادر، بيروت، ط٢، (بيروت، ١٩٩٥)، ج٥، ص٤٢١-٤٢١.

(٢) أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان، (دمشق، ١٩٧٣)، ص٢٥٧.

(٣) جورج رو، العراق القديم، مرجع سابق، ص٢١٠.

الفصل الأول

هيت عبر العصور

المبحث الأول

هيت في العصور القديمة

بدأ فجر الحضارة في العراق بحدود سنة ٥٠٠٠ قبل الميلاد، وقد نشأت الحضارة بأطوار متعاقبة. عرفت بأسماء المدن والقرى والمواقع التي ظهرت فيها لأول مرة، ومدن الطور الأقدم هي: (حسونة) ثم (سامراء) و(حلف) و (العبيد) و(الوركاء) وأخيراً (جمدة نصر).

لقد شهد العراق في خلال هذه الأطوار اتساع الزراعة وبداية الحياة الحضرية ونشوء أولى المدن. وعرف بناء الحضارة أيضاً فن التعدين وابتدعوا دولاب الخزاف، وصنعوا الأجر المفخور، والعربة ذات العجلة، وكذلك المحراث فضلاً عن السفن الشراعية. وعرف في أوائل تلك الأطوار أيضاً فن النحت، وظهرت كذلك المباني العامة كالمعابد^(١).

إن الشعب الذي أقام تلك الحضارة يسمى شعب (سومر)، وكانت البلاد مقسمة إلى دويلات لكل منها حاكم، تتحارب فيما بينها، وتتنازع كل منها على سيادة غيرها، ومع هذا فقد أشادوا مدناً عظيمة منها: (أوروك)، و(لجش)، و(أور)، وبنوا الزقورات لآلهتهم، وصنعوا العربات ذات العجلتين، وآلات الحرب، وأدوات القتال، وتغنوا ببطولاتهم وانتصاراتهم، وعزفوا على القيثارات المطعمة بالأحجار الكريمة^(٢).

لقد حوّل السومريون بلادهم إلى مركز حضاري مزدهر، وكانوا بحق بناء أول حضارة إنسانية، فقد تقدموا في فن النحت، وصناعة المعادن، والأختام، كما كانوا متقدمين في فنون الزراعة، واخترعوا الكتابة، وأتقنوا فنون التجارة^(٣). وفي بلاد وادي الرافدين عرفت القوانين، والاصلاحات الاجتماعية منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد، أو قبل هذا التاريخ^(٤).

(١) عبد العزيز حميد صالح، موجز تاريخ العراق القديم، مقال منشور في موقع الجزيرة على الرابط الآتي:

<https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/fc-deced> الزيارة ٣٠ /٣/ ٢٠٢٠

(٢) طه باقر، شرائع العراق القديم، مجلة سومر، ج٢، تموز، ١٩٤٧. ص ١٧٧.

(٣) كريم، هنا ابتداء التاريخ، ترجمة: ناجية المراني، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ٢٩.

(٤) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

إن بناء المعابد وصناعة السفن الشراعية، والتجارة، والتقدم الزراعي وغير هذا من المنجزات الحضارية التي تميزت بها المدن السومرية، قد تميزت بها مدينة هيت في ذلك العصر، ويؤكد معاصرتها لتلك المدن. فقد كان في هيت (توتول) قبل ضمها من قبل سرجون الأكدي معبداً للإله (داغان)، ومن عيون القار فيها يستخرج القار ويُصدَّر إلى تلك المدن في العسابي (الكايات) وهذا يعني أن هيت كانت مستوطناً حضرياً عرف أهله الصناعة والتجارة. ومن أجل معرفة تاريخ مدينة هيت عبر العصور التاريخية، لا بُدَّ من المرور بتلك العصور والأطوار، وكما يأتي: (١)

١. عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٤٠٠ ق.م):

بدأ عصر فجر السلالات في العراق في حوالي سنة ٢٨٠٠ ق.م. واستمر لمدة ستة قرون، ويعرف هذا العصر أيضاً بالعصر السومري القديم أو بعصر دويلات المدن إذ لم تتوحد البلاد بعدُ تحت مملكة كبيرة واحدة. ويستفاد من المدونات التاريخية أن الحكم في المدينة وما حولها كان هو الغالب على أنظمة حكمهم ولذلك كثُر ملوكهم وتوعدت سلالاتهم، وكان القوي يحارب الضعيف، فيضم إلى مملكته مدينته، ويضرب عليه الجزية والإتاوة، ويوجب عليه الطاعة، ولهذا السبب سمي بعصر السلالات، فمدينة (كيش) مثلاً حكمت فيها عدة سلالات، والوركاء كذلك، ومثلها مدينة أور. وقد قسم علماء الآثار عصر فجر السلالات إلى ثلاثة أطوار: الأول (٢٨٠٠-٢٧٠٠ ق.م) والثاني (٢٧٠٠-٢٦٠٠ ق.م) والثالث (٢٦٠٠-٢٤٠٠ ق.م). (٢)

٢. السلالة الأكديّة (٢٣٧٠ - ٢٢٣٠ ق.م):

انتهى عهد فجر السلالات بقيام سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) بتوحيد العراق في مملكة واحدة؛ فضمَّ إلى دولته المدن السومرية المنتشرة في جميع أنحاء بلاد سومر، وقد قصد سرجون بنفسه مدينة هيت لتقديم القرابين (٣)، وأدى الصلاة أمام الإله (داغان) كما ورد في النص الآتي: "أنه حالماً وصل مدينة (توتول) يعني (هيت) انحنى أمام (داغان) أو (داجان) وهو إله الحبوب الذي كان معبوداً على امتداد وادي الفرات الأوسط، وأعطاه (داغان) المنطقة العليا التي تتضمن (ماري) حتى غابة الأرز، يعني لبنان" (٤).

وتتوضح أهمية هيت فيما سجله سرجون نفسه ذاكراً أن الإله (داغان) أعطاه المنطقة العليا التي تشمل توتول وماري عاصمة الأقاليم السومرية الأولى التي كانت لا تزال تسكن في أعالي

(١) عبد العزيز حميد صالح، موجز تاريخ العراق القديم، مرجع سابق. موقع الكتروني.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مرجع سابق، ص ١٠.

(٤) جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤) ص ٢١٠.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الجزيرة الفراتية، ونظرا لهذه الأهمية فقد كانت أول مدينة ضمها سرجون الأكدي لأول إمبراطورية في التاريخ.

وبعد سرجون الأكدي خلفه حفيده نرام- سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) الذي شن بدوره حملات عسكرية في غرب بلاد سومر وأكد لتثبيت حدود إمبراطورية جده. وفي نص اكدى مسماري مدون على تمثال برونزي من العصر الأكدي إشارة إلى أن انتصاراً حققه الملك نرام- سين على عدة مدن مهمة منها توتول. على أن ضعف الملوك الأكديين الذين جاءوا بعد نرام سين ساعد على قيام ثورات في دويلات المدن السومرية، مما شجعها على التوحيد وتأسيس مملكة سومرية تضم معظم العراق القديم وذلك سنة (٢١٢٠ ق.م). واتسعت هذه المملكة السومرية لتشمل مدن نهر الفرات الغربية إذ تمتعت تلك المدن بالاستقلالية ومن ضمنها مدينة توتول^(١).

وينتسب الأكديون الساميون إلى أسرة الشعوب السامية البدوية التي استوطنت الصحراء الغربية (بادية الشام) وهم من أقدم القبائل العربية التي نزحت من جزيرة العرب واستقرت في وادي الرافدين منذ أقدم العصور؛ فاستقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت، ثم انحدروا جنوباً حتى اتصلوا بتخوم بلاد سومر وتمركزوا في المنطقة التي يقرب فيها دجلة بالفرات اليوم^(٢).

ويبدو أن الجماعات التي كانت قد استقرت في منطقة عانة وهيت قد ازداد عددها بعد مرور مدة من الزمن نتيجة لنزوح جماعات أخرى إليها؛ فضلاً عن ذلك تكاثر عدد النازحين الأصليين، ونقص مساحة الأراضي التي تسقى سبباً نتيجة لهبوط مستوى مياه نهر الفرات في هذه المنطقة، الأمر الذي أدى إلى نزوح جماعات من السكان جنوباً بين نهري دجلة والفرات؛ فأُسست مستوطناتها على ضفتي مجرى الفرات القديم غربي وجنوبي مدينة بغداد الحالية، هذا في حين أن قسماً من السكان أخذوا يستعينون بالنواعير في رفع المياه إلى حقولهم الزراعية مستخدمين القوى المائية المتولدة من الشلالات التي أحدثها هبوط قعر النهر في تدوير النواعير الضخمة؛ فكانوا أول من اهتدى إلى اكتشاف طريقة استخدام التيار المائي في تدوير الدواليب الضخمة؛ فمارسوا طريقة الإرواء بالرفع منذ أزمان بعيدة^(٣).

(١) محمد طه الأعظمي، (مدينة هيت في المصادر المسمارية)، هيت في التراث العربي، وقائع ندوة هيت في التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مطبعة الهييتي للتصميم والطباعة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٨٦.

(٢) أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨٣)، ص ١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦-١٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقد أدت الملاحة في نهر الفرات دورا مهما في دعم الاتصال بين السومريين في الجنوب والساميين في الشمال، فكانت السفن تسير في نهر الفرات مارة بالمستوطنات السامية على طول ضفاف الفرات في طريقها إلى بلاد سومر وهي تنقل من هيت القار الذي كان السومريون يحتاجونه بكميات كبيرة في بناء منشآت الري في مشاريعهم الزراعية^(١).

لقد جاء الأكديون من الغرب، بعد أن مارسوا الزراعة على الضفاف اليمنى من الفرات، واستقروا وعاشوا السومريين، واقتبسوا خطهم المسماري، وتعلموا أصول معاملاتهم التجارية، وفنون النحت، والنقش، وجددوا الهياكل والمعابد واهتموا بالبناء، فبنوا المساكن، والقصور، وتركوا للتاريخ براعتهم في النحت بمسلة (نرام سين ٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م) المعروفة بلوح الظفر^(٢).

٣. الكوتيون (٢٢٣٠-٢١٢٠ ق.م):

في حدود العام ٢٢٥٠ ق.م نزلت من الشمال قبائل (الكوتيين)، وهم من الأقوام التي سكنت جبال زاغروس، وامتدت مناطق مساكنهم لتشمل المناطق الممتدة حوالي طريق - سرابول زوهاب- الذي يربط العراق بإيران.

لقد استغل الكوتيون الفوضى السائدة في الإمبراطورية الأكديّة، وساهموا في إسقاطها، وسيطروا على معظم جنوب العراق، وقد تأثروا بالحضارة البابلية، وفي عصر المتأخرين من ملوكهم بلغت مدينة (لجش) مركزا مرموقا من النواحي السياسية، والتقدم الفني، والثراء الاقتصادي في أثناء حكم سلالة جديدة عرفت باسم سلالة لجش الثانية، ومن أشهر ملوكها (جوديا ٢٠٩٣ - ٢٠٧٣ ق.م) ويفتخر جوديا بالمساواة وحياة الطمأنينة والسلام التي يحياها الناس في مدينته^(٣).

٤. الحكم السومري (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م):

انتهى حكم الكوتيين بحدود العام (٢١٢٠ ق.م) ليبدأ حكم سلالة أور الثالثة (٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق.م) عندما طرد أور- نمو (٢١١٣-٢٠٩٥ ق.م) حاكم أور- إحدى المدن التابعة لملك مدينة الوركاء (أوتو حيكال)- الكوتيين؛ واستطاع أن يوسع نفوذ مدينته، ويؤسس سلالة جديدة فيها، سيطرت على مدينة الوركاء، وقضت على حكامها، وبسّطت نفوذها على جميع المدن السومرية والأكديّة، وأسست إمبراطورية تضاهاي الإمبراطورية الأكديّة من حيث سعة رقعتها، ونظام

(١) أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، مرجع سابق، ص ١٨.

(٢) هنري بريستد، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٥٦)، ص ١٧٩.

(٣) سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى تاريخ العالم القديم، مطبعة الجامعة، (بغداد، ١٩٨٣)، ج ٢، ص ٨٧-١٠٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الحكم فيها، غير أن حكامها كانوا من السومريين، ويُعد (أور - نمو) أول ملوك هذه السلالة، ويعود إليه الفضل في تقنين أول شريعة عرفتها البشرية هي شريعة (أور - نمو)^(١).

وعند قيام الإمبراطورية السومرية سنة ٢١٢٠ ق.م أصبحت مدن الفرات وما وراءها في بلاد الجزيرة والساحل السوري مراكز لوحداث إدارية تتمتع بنوع من حكم ذاتي، يشبه أن يكون (دولة المدينة). ومن المفترض أن تكون هيت قد تمتعت بحكم من هذا النوع في ذلك العصر، مثلها في ذلك مثل العديد من المدن في أنحاء البلاد^(٢).

وفي عهد آبي-سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة انهارت هذه الإمبراطورية بسبب الاضطرابات التي دفعت العيلاميين^(٣) إلى الهجوم على مدينة أور، وأنهت سلالتها الحاكمة، بينما قامت الأقوام الأمورية في الغرب بهجوم على المدن الغربية من البلاد، وتمكنت من السيطرة عليها حتى بسطت نفوذها على معظم المدن التي كانت تابعة لسلالة أور الثالثة. وبانهيار هذه السلالة تجزأت البلاد مرة ثانية. واستقل عدد من الحكام بالحكم في مدنهم التي سيطروا عليها. وكان ذلك بداية لما يعرف بالعهد البابلي القديم، ونهاية لكيان السومريين السياسي^(٤).

٥. العصر البابلي القديم (٢٠٠٦ - ١٥٩٥ ق.م):

يبدأ العهد البابلي القديم بسقوط سلالة أور الثالثة عام (٢٠٠٦ ق.م) وينتهي بسقوط سلالة بابل الأولى على أيدي الحثيين^(٥) بحدود العام (١٥٩٥ ق.م)، وفي أثناء هذا العهد الذي دامت

(١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مرجع سابق، ص ٢٧٣-٣٧٤.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص ٧.

(٣) يقسم تاريخ عيلام "إيلام" الذي يمتد بين (٣٢٠٠-٥٣٩) قبل الميلاد إلى أربع فترات وهي: فترة عيلام البدائية (حوالي ٣٤٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م)، وهي الفترة التي بدأت فيها السجلات المكتوبة (حوالي ٣٠٠٠ سنة ق.م) حيث تم تأسيس مدينة سوزا (سوسه)، وفترة عيلام القديمة (٢٧٠٠ - ١٦٠٠ ق.م) وتعد هذه الفترة أكثر الفترات فوضى. وفترة عيلام الوسطى (١١٠٠ - ١٥٠٠ ق.م)، وقعت في خلالها العديد من الحملات العسكرية في بابل فضلا إلى بناء معابد فاخرة في سوسه. وفترة عيلام الحديثة (١١٠٠ - ٥٣٩ ق.م) وفيها كانت هجرة الإيرانيين الناطقين باللغة الهندية إلى المنطقة.

• <https://www.arageek.com/ll,ru> موقع اراجيك/ماهي-حضارة عيلام. تاريخ الزيارة ١/٤/٢٠٢٠.

(٤) عامر سليمان وأحمد مالك الفتیان، مرجع سابق، ص ١١١.

(٥) الحثيون شعب هندو-أوروبي سكنوا بآسيا الصغرى وشمال بلاد الشام منذ ٣٠٠٠ ق م في نفس الفترة التي سكن جيرانهم السومريون بلاد الرافدين، وهم من قبائل الأناضول. ازدهر الحثيون عام (٢٠٠٠-١٢٠٠ ق م) وأنشأوا دولة قوية عاصمتها خاتوشا في مكان بوغاز كوي الحالية على بعد ١٤٤ كم من أنقرة. في حوالي ١٨٠٠ ق م حكم الحثيون إمبراطورية كان مركزها كابدوكية، واستطاع ملكهم مرشلش الأول أن يذهب مدينة بابل، فتغلب بذلك على أسرة حمورابي عام (١٥٩٥ ق.م).

• <https://ar.wikipedia.org/wiki/حثيون>. تاريخ الزيارة ١/٤/٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

فترته أكثر من أربعة قرون تميز بخصائص سياسية، وعرقية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية، مدّت مملكة ماري بحدود عام (١٩٥٠ ق.م) نفوذها لتشمل حوض الفرات مع الخابور. وفي عهد ملكها لكت - ليم وصلت سيطرتها إلى مدينة توتول (هيت) وخانات أو عانات، على الرغم من أن الملك السومري الأخير أقام سداً يمتد من هيت وعانه حتى بحيرة الحبانية لصد الأقباط الأمورية الزاحفة من جهة الغرب^(١).

لقد تعاقبت في هذا العصر على حكم البلاد سلالات عدة. ففي جنوب عفاك استغل حاكم مدينة آيسن المدعو (اشبي- أزا) الوضع، واستقل عن نفوذ أور، وأقام سلالة جديدة عرفت بسلالة إيسن (٢٠١٧- ١٧٩٨ ق.م)، ومن أشهر ملوكها لبت -عشتار (١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) المشهور بقانونه (قانون لبت-عشتار)^(٢).

وبالقرب من الناصرية، وفي مدينة لارسا وسعت السلالة الحاكمة فيها نفوذها، وسيطرت على مدينة أور، ثم مدينة نُفّر، ودامت سيطرة لارسا للمدة من (٢٠٢٥-١٧٦٣ ق.م)، وبعد تنافس، وصراع مع حمورابي استطاع ضمها إلى دولته^(٣).

وعلى الجانب الشرقي من دجلة، وفي المنطقة المحصورة بين دجلة، ونهر ديبالي أقامت سلالة أمورية مملكة عرفت باسم مملكة أشنونا، وكانت معاصرة لسلالاتي آيسن، ولإرسا إذ دام نفوذها بحدود (٢٠٢٥-١٧٦١ ق.م)، وقد امتد نفوذها في عام (١٨٥٠ ق.م) لتشمل منطقة الفرات. وكان من جملة المدن التي احتلها هي توتول (هيت). وبعد أن ضعفت مملكة أشنونا، قامت مملكة ماري بتوسيع نفوذها إلى مدينة خانات وربما وصلت إلى مدينة توتول (هيت)، وكانت مملكة أشنونا ذات أهمية سياسية، واقتصادية نظراً لمجاورتها بلاد عيلام، وبلاد آشور^(٤). وإلى هذه المملكة يعود أقدم القوانين المدونة المكتشفة حتى الآن، وهو قانون أشنونا^(٥).

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مرجع سابق، ص ٤١٨.

(٢) ينسب هذا القانون إلى خامس ملوك سلالة (آيسن)، وقد اكتشف في مدينة (نفر) وقد أصدره بعد صدور قانون (اولر-نمو) بحوالي مائتي سنة، وقبل أن يصدر حمورابي شريعته بحوالي (١٦٤-١٧٥) سنة.

• طه باقر، قانون لبت -عشتار، مجلة سومر، ج ١، المجلد الرابع، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٧.

(٣) عامر سليمان وأحمد مالك الفتیان، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٤) طه باقر، قانون مملكة أشنونا، مجلة سومر، ج ٢، المجلد الرابع، (بغداد، أيلول، ١٩٤٨)، ص ١٦٠.

(٥) لمزيد من التفصيل، ينظر: قحطان محمد صالح الهيتي، تاريخ التدوين القانوني في الشرائع القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل، دار المناهج للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٤)، ص ٨٥-٨٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

استمر الصراع بين مملكة أشنونا، وسلالة بابل الأولى بانتصار الأخيرة بقيادة حمورابي الذي وحد البلاد، وأقام دولة مركزية واحدة تسيطر على أنحاء وادي الرافدين كافة، وأعاد مجد إمبراطورية أكد، وسلطان أور الثالثة، وفي أثناء مدة حكمه الذي استمر أكثر من أربعين عاماً غدت بابل عاصمة لبلاد امتدت من بلاد سوريا حتى الخليج العربي؛ وقد نظم حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) شؤون دولته، وجيشها وحصن مدنها، وأقام مشاريع الري، والمشاريع المختلفة، ووضع خطط الإدارة المركزية لدولته. وتمثل شريعة حمورابي التي صدرت في السنوات الأخيرة من عهده قمة ما وصلت إليه وحدة البلاد السياسية، والحضارية^(١).

وقد ورد اسم مدينة هيت في شريعة حمورابي كواحدة من المدن الرئيسية، إذ ذكرها وذكر إلهها (داگان) حينما ضمها إلى حكمه بعد حملته الكبيرة ضد ملك ماري عام (١٧٠٠ ق.م)، وقد ورد ذكرها باسم (توتول) وأنه هو: "المسيطر على المدن عند نهر الفرات بوجي من خالقه الإله (داگان) الذي أظهر فضله على شعب ماري وهيت"^(٢).

٦. العصر البابلي الوسيط (سلالة بابل الثالثة) (١٥٩٥-١٥٧ ق.م):

وفي أثناء حكم سلالة بابل الأولى، تغلغت مجموعة من الكاشيين^(٣) في بلاد بابل، فقام عدد من ملوك بابل بمحاربتها وصد هجماتها، فاتجهت نحو الشمال الغربي، وأقامت لها كياناتاً سياسياً في منطقة عانه (خانا قديماً) مستقلاً عن النفوذ البابلي^(٤). ولا شك أن هذه الإمارة كانت تضم إليها أيضاً مدينة هيت^(٥).

وفي عام (١٥٩٥ ق.م) هجم الحثيون على مدن الفرات حتى وصلوا بابل وأحرقوها، وهذا يعني أن مدينة هيت تعرضت لهجوم الحثيين^(٦).

(١) طه باقر، شرائع العراق القديم، مجلة سومر، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٢) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٣) الكاشيون أو الكاشيون: شعب كان يعيش في جبال زاغروس ويعتقد بعض المحققين أنهم كانوا قوماً من الشعوب الآرية، وذلك لأن إلههم الأكبر كان إله الشمس، وقد سيطر الكاشيون على بابل وأسسوا أسرة حاكمة بها حكمت ما يقرب من ستة قرون (١٧٦٠-١١٨٥ ق.م).

• حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين السباعي والسباعي محمد السباعي، المركز القومي للطباعة (القاهرة، ٢٠١٣)، ص ١٠٩-١١٠.

(٤) جورج رو، العراق القديم، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

(٥) عماد عبد السلام رؤوف، العراق منذ أقدم العصور، مرجع سابق، ص ٨.

(٦) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت، مرجع سابق، ص ١٤٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبعد أن هجم الحثيون على بابل اضطربت الأحوال السياسية، والاقتصادية فيها، وعمت الفوضى بسبب غياب السلطة المركزية، وقد استغل الكاشيون الفرصة، فهجموا على بلاد بابل، واستلموا زمام الحكم فيها، وأقاموا سلالة حكمت بلاد بابل مدة طويلة جاوزت الأربعة قرون (١٥٩٥-١٠٥٧ ق.م)، وقد اقتبس الكاشيون حضارة البلاد البابلية، وتمدنوا شيئاً، فشيئاً، وأسسوا لدولتهم عاصمة جديدة في موقع عقرفوف حالياً، وسميت باسم مؤسسها (كورिका لزو) ^(١).

وفي حدود عام ١١٦٢ ق.م هجم العيلاميون على بلاد بابل ودخلوا مدينة بابل ودمروها، ونهبوا قصورها ومعابدها، وقضوا على السلالة الكاشية الحاكمة فيها، وقد ترك العيلاميون بعد ذلك حامية عسكرية في بلاد بابل وانسحبوا إلى بلادهم. وقد أدى ذلك إلى حدوث فوضى سياسية، وبالتالي إلى تمزق البلاد. وفي ظل هذا التخبط، والتمزق استطاعت مدينة آيسن أن تطرد الحامية العسكرية العيلامية، وأن تقيم حكماً وطنياً دام لمدة قرن تقريباً (١١٥٦-١٠٢٥ ق.م) ^(٢).

لقد صادف قيام السلالة الكشّية نمو المملكة الآشورية في القسم الشمالي من العراق. فبدأوا ينازعون الكشيين زعامة البلاد السياسية. ويرى غالبية المختصين أن اسمهم مشتق من اسم معبودهم الإله (آشور)، ويمكن وضع تاريخ الآشوريين في ثلاثة عهود: القديم والوسيط والحديث.

٧. العهد الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١):

يقابل هذا العصر تقريباً العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م)، إذ قامت في هذه المدة أسر مستقلة في آشور وفي كثير من المدن العراقية الرئيسية ^(٣).

لقد بدأ الآشوريون في هذا العهد ببناء مملكة قوية موحدة مستقلة، ظهر منهم ملوك أقوياء مثل (إيلو - شوما) الذي عاصر مؤسس سلالة بابل الأولى. وكذلك شمشي أدد الأول (١٨١٤ - ١٧٨٢ ق.م) الذي بلغت المملكة في زمنه من القوة ما مكّنها من فرض سلطانها على القسم الشمالي من بلاد بابل ^(٤). ويعد شلمنصر الأول (١٢٦٦-١٢٤٣ ق.م) من أعظم ملوك هذا العهد سيما في حقل التوسع والفتوح الخارجية بعد أن توطدت شؤون المملكة الداخلية في عهده ^(٥).

(١) مجموعة مؤلفين، العراق في التاريخ، سامي سعيد الأحمد، العصر البابلي القديم، دار الحرية للطباعة، (بغداد)، ١٩٨٣، ص ١٠٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعة، (القاهرة، ١٩٩٠)، ص ٣٣٥.

(٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٢٧.

(٥) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٣٧.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أما الملك الآشوري توكلتي-نورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) فقد سيطر على مدن الفرات من مارى إلى الخليج العربي، وتمكن الملك آشور ريش إيشي (١١٣٣-١١١٦ ق.م) من صد هجوم قام به الملك نبوخذ نصر الأول (١١٢٤-١١٠٣ ق.م) على مدينة إيدو (هيت)^(١). وتكرر ذكر اسم المدينة (IDU) في نصوص الملك تجلات بلاسر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) وتشير بعض تلك النصوص إلى أن: مدينة هيت من الأقاليم التي يجب عليها إرسال الضرائب الحدودية المهمة للملكة الآشورية^(٢).

كما وردت في نص آخر للملك الآشوري أدد نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) الذي سيطر على مدينة هيت وضمها إلى مملكة آشور إذ يقول: "أنا الذي أعاد إلى ملكه مدينة إيدو(هيت) إلى قلاع بلاد آشور"^(٣). وبهذا عادت هيت لتكون محطة للجيوش الآشورية المتجهة نحو بلاد الجزيرة والشام^(٤).

أما الملك توكلتي نورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) فقد قام بحملة حربية على أعالي الفرات، وذكر أنه قد عسكر عند الضفة الشرقية لنهر الفرات قرب منابع القير قبالة مدينة أيد (ID) يعني(هيت) وكان يستخرج من المنطقة حجارة الأشميتا، وأنه سمع الأصوات الصادرة من ينابيع القير وعدّها من كلام الآلهة وتعرف تلك المنطقة اليوم بقرية العطايط^(٥).

وفي عهد الملك الآشوري شمشي- أدد السابع (٨٢٤-٨١١ ق.م) أصبح إقليم سوخي وماري، إقليماً آشورياً بحتاً، وكانت مدينة هيت إحدى المدن الخاضعة لسيطرته، وقد اتخذ حاكم هذا الإقليم واسمه (شمش- ريش- أوصور) من مدينة بقة، الواقعة في جنوب غرب هيت، قاعدة له عند تعرض بلاده إلى بعض الغزوات^(٦).

وبعد مقتل الملك (أشور- نراري) الخامس، تولى زمام الأمور تيجلات بليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) الذي بدأ عهداً جديداً في تاريخ الآشوريين، تم في أثناء حكمه توحيد بلاد بابل وآشور في مملكة واحدة^(٧).

(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت منذ أقدم العصور، مرجع سابق، ص ٨.

(٢) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٣) ستون لويد، أثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد للنشر.(بغداد، ١٩٨٠)، ص ٨٨.

(٤) عماد عبد السلام رؤوف، هيت منذ أقدم العصور، مرجع سابق، ص ٩.

(٥) الوا موسىل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٥٧٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ٣١١.

(٧) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٥٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن أعظم ملوك هذه الحقبة الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م.) الذي شيّد عاصمة جديدة قرب نينوى أطلق عليها اسم (دور شروكين) أي: مدينة سرجون والتي تعرف خرائبها بـ (خرساباد) في الوقت الحاضر^(١).

ومن أشهر ملوكها آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م.) الذي يعدّ من أكثر ملوك هذا العهد ثقافة؛ فقد أغرم بالأدب والمعرفة فجمع الكتب من أنحاء البلاد وخبزها في دار كتب وطنية خاصة شيّدها في عاصمته نينوى^(٢).

وكان موقف مدينة هيت ايجابياً و متميزاً إلى جانب الدولة الاشورية في أواخر سنوات عمرها العظيم، فقد صدت هجوم نبوخذ نصر الثاني ملك بابل على مدن زنكو (Zanqu) وايدو (Idu) ، لأنها من وجهة نظر الملك البابلي إحدى القلاع الأشورية المهمة على نهر الفرات، وبقيت المدينة في كل العصور التي تلت سقوط الدولة الأشورية يرافقها اسم القير في إشارة لوجود علاقة بين اسم هيت والكلمة الأكديّة (mûitt) القير^(٣).

٨. العهد البابلي - الكلداني (٦٢٧ - ٥٣٩ ق.م.):

في أواخر القرن السابع قبل الميلاد انهارت الإمبراطورية الآشورية على أيدي الجيوش الميدية والكلدية، وانتهى دور الآشوريين، وبرز الكلديون^(٤)، وسميت هذه المدة باسم الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م) التي أسسها نبو بلا سر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م)، وورثت معظم البلدان، والأقاليم التي كانت تابعة لبلاد آشور، ففي سنة (٦١٦ ق.م) سار الملك البابلي (نبو بلاسر) بجيشه على امتداد نهر الفرات إلى الشمال من بابل ، ولم تعترض مروره قبائل سوخو والخندانو اللتين تتمركزان في المنطقة الممتدة من هيت تقريباً حتى التقاء الفرات بنهر الخابور، وقد قدمت الجزية كدلالة على خضوعهم^(٥).

(١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٧١.

(٣) صلاح رشيد الصالحي، مدينة أيتو (هيت) والقار في حضارة العراق القديم، مجلة الكاردينيا، على الرابط:

<https://www.algardenia.com/maqalat/>، تاريخ الزيارة ٢٩/٣/٢٠٢٠.

(٤) الكلديون: مجموعة من العشائر العربية التي تنتمي الى القبائل الآرامية التي نزحت من الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية متجهة الى الشمال بمحاذاة الساحل الغربي للخليج العربي واستقروا فترة من الزمن على سواحله الغربية حتى أن الآشوريين أطلقوا عليهم تسمية (كلدو) وسمي الخليج العربي (بحر كلده) نسبة إليهم.

• علي شحيلات وعبد العزيز الياس الحمداني، مختصر تاريخ العراق، العصر البابلي (٢٠٠٤-٥٣٩ ق.م)، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٧)، ج ٣، ص ٢٣.

(٥) حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٣)، ص ٤٦.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن أشهر ملوك هذه السلالة نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م.) الذي اتجه في سياسته إلى السيطرة على الطرق التجارية؛ واهتم بالناحية العمرانية، وبنى الجنائن المعلقة، وأقام شارعاً رائعاً عرف بشارع الموكب. ومدخل مهيب ضخم يدعى باب عشتار، يقع وراء هذا الباب قصره الفخم بجنائنه المعلقة. وقد تميزت هذه المدة بالصراع الديني، واتباع مبدأ المركزية في الإدارة، ولم تخلُ من بعض الأزمات الاقتصادية، واضطراب الوضع الاقتصادي (١).

وفي زمنه أعلنت دولة (يهودا) الصغيرة العصيان مع عدد من الدويلات الشامية الصغيرة الأخرى بتحريض من الفراعنة التي لم تكثر لنصائح النبي (ارميا) وتحذير ملكها (يهوياهو ياقين) بوخامة العقاب. فجرد نبوخذ نصر حملة تأديبية لم تقوَ (يهودا) على مقاومتها فسقطت العاصمة (أورشليم) في عام ٥٩٦ ق.م؛ فرحلَ قسماً من سكانها ومعهم ملكهم عن فلسطين. ونصّب نبوخذ نصر بدلاً عنه عمه (صدقيا). وهذا ما عرف بالسبي البابلي الأول. وبعد بضع سنوات اشتركت (يهودا) في عصيان جديد وبتحريض من الفراعنة أيضاً الذين حاولوا استرجاع مكانتهم في سوريا وفلسطين، وفي هذه المرة غضب الملك البابلي غضبا عظيماً فدمّر المدينة وأحرق الهيكل ورحل من سكانها عدداً كبيراً جداً إلى العراق واضعاً بذلك حداً لمملكة يهودا وهذا ما عرف بالسبي البابلي الثاني (٢).

ونظراً لمعاصرة مدينة هيت لكل هذه الأحداث، ولكونها مدينة تتبع إدارياً إلى حكم نبوخذ نصر، وكانت مدينة تتمتع بموقع جغرافي جيد وذات زراعة وفيرة فقد استوطن فيها عدد من أولئك اليهود وبنوا لهم فيها كنيسة واستقروا حتى نهاية القرن العشرين إلى أن أعلن أبناؤها إسلامهم كما استوطن آخرون منهم في حديثة وعنه.

لقد اهتم نبوخذ نصر بالعمران ومما يذكر بهذا الصدد أنه بنى سوراً لمدينة بابل بلغ محيطه ١٩ كم من الأجر المثبت بالقار، وبلغ سمكه ٧.٨١ متراً (٣) ومن المؤكد أن القار الذي استخدمه قد أخذه من مدينة هيت عن طريق نهر الفرات.

وقاد نبوخذ نصر الثاني جيوشه عبر طريق وادي الفرات مرات عدة باتجاه ميادين الحرب والتوسع في بلاد الشام والساحل السوري. كما حاول ضرب القبائل العربية التي تتخذ من الصحراء

(١) هنري بريستد، انتصار الحضارة، مرجع سابق، ص، ٢٣١.

(٢) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، (الإسكندرية، ١٩٦٣-١٩٦٦)، ص ٣٢٠.

(٣) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم- مصر والعراق، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٥٥-٥٦٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قواعد لها تهدد منها طريق المواصلات المحاذي للفرات^(١) ويذكر هارفي بورتر أن الملك البابلي نبوخذ نصر حفر ترعة من مدينة هيت شرقي الفرات (والصحيح غربها) في أنحاء البادية، إلى رأس الخليج العربي، وطولها نحو ٤٠٠ ميل^(٢). ولقد ظلت هيت جزءاً من الدولة البابلية حتى سقوطها نهائياً سنة ٥٣٩ ق.م^(٣).

٩. العصر الفارسي الاخميني في العراق (٥٣٩ - ٣٣١ ق.م):

في عام (٥٣٩ ق.م) سقطت بابل على أيدي كورش الفارسي الإخميني، وبسقوطها انتهى الحكم الوطني في بلاد وادي الرافدين منذ ذلك التاريخ حتى الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي^(٤).

وأصبحت بلاد بابل، وأشور إحدى الولايات التابعة للإمبراطورية الإخمينية. ومما يذكر فإن المؤرخ اليوناني زينفون ذكر بأن كورش قدم إلى بابل على رأس جيش من الإغريق سنة ٤٠١ ق.م وكان مسير الحملة الجانب الأيسر من نهر الفرات^(٥).

١٠. الإسكندر الكبير والعصر السلوقي (٣٣١ - ١٢٦ ق.م):

بعد أن انتصر الإسكندر المقدوني على الفرس الإخمينيين في معركة (أربلا)، خضع العراق منذ عام ٣٣١ ق.م لحكم الإسكندر المقدوني. وبعد اقتسام الإمبراطورية المقدونية واستتاب الأمر لسلوقس في بلاد الرافدين عام ٣١١ ق.م وقعت بلاد الرافدين تحت سيطرة الدولة السلوقية حتى عام ١٢٦ ق.م وقد أسس عاصمة جديدة على نهر دجلة هي مدينة سلوقية^(٦). وفي أثناء هذه الحقبة (٤٨٠-٤٢٥ ق.م) أشار هيرودوتس إلى بلدة (إز) و(إس) على مسيرة ثمانية أيام من بابل وكان يمر في هذه البلدة نهر صغير يدعى بالاسم نفسه. ويصب في الفرات وتحمل مياهه قيرا مثل القير المستخدم في تحصينات بابل^(٧).

(١) جورج رو، العراق القديم، مرجع سابق، ص ٥٠٨.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص ٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٤) عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(٥) زينفون، القرن الخامس ق.م، حملة العشرة آلاف، الحملة على فارس، ترجمة يعقوب افرام منصور، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٥)، ص ٦٢.

(٦) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مرجع سابق، ص ٥٩٧.

(٧) ألوا موسيل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٥٧٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١١. الفرثيون ^(١) (١٢٦ ق.م - ٢٢٧ م):

منذ عام ١٢٦ ق.م، وحتى عام ٢٢٧م أصبحت بلاد الرافدين تحت الحكم الفرثي، وصارت من أهم مراكز الإمبراطورية الفرثية، ومسرحاً شهد الصراع السياسي والعسكري العنيف بين الدولة الفرثية من جهة، والسلوقيين، ثم الرومان من جهة ثانية، وقد امتزجت الأقوام العربية القديمة بالأقوام الفرثية، والإغريقية، وأثرت كل منها بالأخرى، واهتم الفرثيون في السيطرة على الطرق المؤدية إلى شمال العراق، والحواضر الآشورية القديمة، ولعل أهم الآثار العراقية التي تعود إلى العهد الفرثي هي مدينة الحضر الشهيرة ^(٢).

١٢. الساسانيون (٢٢٧ - ٦٣٧ م):

في سنة ٢٢٦م هزم اردشير الملك الفرثي أرتبان الخامس (٢٠٨-٢٢٦م)، وقتله، وتوج نفسه ملكاً شرعياً على جميع بلاد إيران، وبلاد الرافدين، وقد عدَّ هذا العام بداية العهد الساساني في العراق الذي انتهى عام ٦٢٧م بنصر حقه العرب على الفرس في معركة ذي قار ^(٣).

وصارت هيت تمثل آخر حدود العراق في عهد الدولة الساسانية، ولذا لم يكن مباحاً للوفود الأجنبية القادمة من سوريا أن يدخلوا المدائن العاصمة مباشرة من الطريق السهل، بل كان عليهم أن ينتظروا في هيت بعض الوقت حتى تتم مكاتبة السلطة المركزية للحصول على موافقتها على دخولهم إلى البلاد ^(٤).

ويذكر المؤرخ الروماني اميانوس مرسيلينوس الذي رافق الحملة، أن الجيش الروماني دخل بلدة (دياكيرا) هيت في عام (٣٦٣م)، وكانت ترتفع فوقها كنيسة شيدت في حصن على تل عال. وكانت المدينة مهجورة ولم يبق فيها سوى عدد قليل من النساء اللواتي فتك بهنَّ. ووجد الرومان فيها قمحاً وفيراً وملحاً أبيضاً، ويضيف إلى أنها كانت مهدمة تهديماً كاملاً بحيث انها تبدو من الضفة اليسرى وكأنه لم يكن هناك بلدة قط ^(٥).

(١) هم من القبائل الهندو أوروبية الفارسية التي هاجرت إلى بلاد فارس من منطقة السهوب بين بحر قزوين وبحر الأورال، واستقرت في الأقاليم التي كانت تعرف باسم (بارتوا) ومنه جاء اسمه (الفرثيون)، وسمي الفرثيون أيضاً بالارشاقيين نسبة إلى مؤسس السلالة (أرشاق الأول) الذي قتل الحاكم السلوقي في إيران عام ٢٤٧ ق.م ليكون هذا التاريخ بداية الحكم الفرثي في إيران.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مرجع سابق، ص ٦٠٣-٦٠٨.

(٣) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مرجع سابق، ص ٦٦٧.

(٤) آرثر كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٨٢)،

ص ٣٩٩.

(٥) الوا موسيل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٥٧١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

اهتم الساسانيون بإنماء المنطقة الزراعية التي تقع إلى الشمال من هيت بوصفها من أكثر الأراضي خصوبة ورخاء، وقد قيل إن أزدشير (وهو أزدشير الثاني ٣٧٩-٣٨٣م) الذي عرف بميله إلى الإصلاحات هو الذي بنى قرى عانات وكانت بين هيت وقرقيسياً^(١)، وبذلك أصبحت هيت وعانات تكون طسوجاً (وحدة زراعية- مالية) باسم (طسوج شاه فيروز).

وحاول ابنه سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م) أن يقضي على نفوذ القبائل العربية، من إياد وغيرها، في المنطقة^(٢) فـ "أمر بتجديد سور مدينة تعرف بآلوس كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية". ونُسب إليه أنه هو الذي أمر بحفر "خندق من هيت يشق طف البادية إلى كاظمة، مما يلي البصرة، وينفذ إلى البحر" وأنه "بنى عليه المناظر والجواسق (جمع جوسق وهو القصر الريفي) ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لأهل البادية من السواد، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك الخندق من طسوج شاه فيروز لأن عانات قرى مضمومة إلى هيت"^(٣). وتذكر مصادر عربية أخرى أن الذي جدد سور آلوس وحفر خندقاً من هيت إلى كاظمة هو كسرى أنو شروان^(٤)، وهذا الخندق الذي يشكك بعض الباحثين بامتداده الطويل هذا، هو الذي عرف بكري سعادى، وقد ذكرنا أن حفر هذا الخندق ينسب إلى الملك البابلي نبوخذ نصر، أي: قبل عهد سابور بنحو تسعة قرون. وتنسب المصادر العربية إلى أن الملك الساساني قياد الأول (٤٨٨-٥٣٠م) أمر بتنظيم الوحدات الإدارية- الزراعية للعراق، المعروفة باسم الطساسيج. ومن تلك الوحدات طسوج الأنبار، وكان يتكون من هيت وعانات (عانة). وتشير تلك المصادر أنه فعل ذلك بعد أن استولى على مدينة آمد (ديار بكر) وميفارقين (في إقليم الجزيرة) وكانت قبل ذلك تابعة لدولة الروم البيزنطيين^(٥) وأنه قابل عند قنطرة الفيوم، القريبة من هيت، الملك الحارث بن عمرو الكندي^(٦).

-
- (١) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٩٦٢)، ج ٤ ص ١١٩ وج ٥ ص ٦٥٩.
- (٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨١م) ج ١ ص ٢٨٦.
- (٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٢.
- (٤) ابن رسته، أحمد بن عمر (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م)، الأعلام النفيسة، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ١٠٧.
- (٥) الدينوري، أبو حنيفة بن داود، (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٦٦.
- (٦) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ) ج ٢، ص ٩٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ووردت الإشارة إلى هيت في أثناء الصراع على العرش الساساني، والذي انتهى بتولى كسرى أبرويز هذا العرش سنة ٥٩٠م، فقد ذكر الدينوري أن بهرام (جوبين) وبسطام (بستام) لاحقاً بكسرى " وساروا بالركض الشديد يومهم مخافة الطلب، ومن الغد حتى شارفوا مدينة هيت، وانتهوا إلى دير رهبان فنزلوه"^(١) وقد اضطر أبرويز هذا، بعد توليه العرش، إلى التنازل عما استولى عليه قبضاً إلى الروم. وحينما تفككت دولة الغساسنة بعد سنة ٥٨٠م، هاجر بعض أهلها إلى مدن الفرات وقره " وحافظوا على إيمانهم القويم مثل أولئك الذين في الحديثة وهيت"^(٢).

الإله داجون

الإله داجون أو داغون Dagon أو Dagan (تلفظ بالجيم المصرية المعشقة)، وبالحروف اللاتينية: داكان Dagan؛ وبالعبرية: dc:gon) داغون أو داغان، وبالسومرية: يُنطق: دا - غان). هو إله اشتهر وعبد في بلاد ما بين النهرين القديمة (ميزوبوتيميا) وأحد الثلاثة الكبار في مجمع الآلهة الكنعانية القديمة، وكان يعبد كإله للخصوبة في ممالك ماري وإبيلا وأشور وأوغاريت وبين الأموريين. كان إسم هذا الإله مُشتقاً من كلمة "حبوب"، مما يشير إلى أنه كان في الأصل إلهاً مُرتبطاً بالخصوبة والزراعة إذ أن كلمة "دجن أو دغن Dgn" الأوغاريتية تعني (الحبوب)، وفي الفينيقية والعبرية السامرية القديمة تحمل نفس المعنى وفي العربية القديمة الأكديّة العقدية تعود للجذر "دجن Dgn" وتعني "الغائم" و "الماطر"، وجميع هذه المعاني تؤكد ما جاءت به النقوش الأثرية حول دجن / دغن وتؤكد أن هذا الإله السومري - الآشوري كان مرتبطاً بالزراعة والحبوب والخصوبة والأمطار. ويعود أول ذكر لهذا الإله السوري لحوالي ٢,٥٠٠ ق.م. في نصوص مملكة ماري حيث أطلق عليه في منطقة الفرات الأوسط في سوريا لقب «ملك البلاد» ولعب دوراً كبيراً في مملكة ماري السورية في عهد السلالة الأمورية التي حكمتها في بدايات الألف الثاني قبل الميلاد وكانت مدينة توتول (هيت حالياً) مركز عبادته الرئيسي فقد أدى سرجون الأكدي الصلاة أمامه بعد أن ضم هيت إلى إمبراطوريته.

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، مصدر سابق، ص ٨٧.

(٢) فرحان أحمد الحديثي، تاريخ الحديثة، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٤٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

المبحث الثاني

هيت في العصور الإسلامية

(١١-١١١/هـ ٦٥٦-٦٣٢-١٢٥٨م)

١. هيت في عهد الخلافة الراشدة (١١-١١١/هـ ٦٤١-٦٣٢-٦٦١م):

سنة ١١٦/هـ ٦٣٦م (فتح هيت):

لَمَّا تولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة كان لا بُدَّ له أن يُتم الشوط الكبير الذي بدأه أبو بكر (رضي الله عنه)؛ فأخذ يعد العدة لفتح العراق وبلاد الفرس، وأعلن التعبئة العامة، واستتفر الناس للجهاد في سبيل الله بقيادة سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) إلى العراق وهي - حينئذٍ - جزء من الدولة الساسانية. ولمَّا أحس الفرس بالخطر القادم عليهم جمع ملكهم (يزدجرد) جيشاً كثيفاً بقيادة رستم: فكانت معركة القادسية التي انتصر بها العرب على الفرس.

بعد انتصار المسلمين في معركة القادسية واصل المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص الفتح حتى فتح المدائن عام (١١٦هـ/٦٣٦م) اضطر الملك الساساني يزيدجرد إلى إخلاء المدينة بسرعة والانسحاب إلى داخل إيران، وبهذا انتهى حكم الفرس على العراق.

على أن الدولة البيزنطية لم تكن قد كَفَّت عن القتال بعد. ومن أجل منع تقدم القوات الإسلامية في العراق باتجاه بلاد الشام تقدمت قوة بيزنطية من قواعدها في بلاد الجزيرة باتجاه هيت فاحتلتها، وذلك بوصفها قاعدة اتصال رئيسة بين العراق وبلاد الشام^(١).

وقد أدركت القيادة الإسلامية في العراق حرج الموقف في تلك الجبهة، فبعث القائد سعد بن أبي وقاص، برسالة إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخبره بالأمر، ويطلب منه التعليمات بهذا الخصوص. وجاءت أوامر الخليفة عمر إلى سعد تقضي بأن يشكل جيشاً توكل قيادته إلى عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف^(٢)، على أن يكون على مقدمته

(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢) عمر بن مالك بن عتبة الزهري القرشي، أسلم يوم فتح مكة، فأحسن إسلامه، ودافع عن دينه في حروب الردة، وكان أحد الفاتحين بعد عودة المياه إلى مجاريها في داخل الجزيرة العربية. جاهد تحت لواء خالد بن الوليد، وسار معه إلى العراق بعد انتهاء حروب الردة، بعدها قاتل تحت لواء سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية وفي المعرك كافة حتى فتح المدائن، ثم تولى قيادة الجيش الإسلامي ففتح هيت.

• محمود شيت خطاب، قادة فتح العراق، مرجع سابق، ص ٣٦٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

(طليعته) الحارث بن يزيد العامري^(١)، وعلى مجنبيته (جناحيه الأيمن والأيسر) كل من ربعي بن عامر^(٢) ومالك بن حبيب^(٣). وما أن وصل كتاب الخليفة إلى القائد سعد بن أبي وقاص تم تنفيذ الأمر وحدد لكل قائد المهمة الموكلة إليه، فخرج عمر بن مالك في جنده من المدائن سائرا نحو مدينة هيت، وقدم الحارث بن يزيد العامري حتى نزل على من بهيت، وقد خندقوا عليهم^(٤).

لقد وجد الجيش صعوبة في الدخول إلى مدينة هيت؛ لأنها كانت تمتاز بقلعتها المنيعة وسورها الحصين^(٥)، فضلا عن الخندق الذي حفره حولها والذي كان يأخذ مياهه من نهر الفرات من الباب الغربي ويلف بها إلى الجنوب، ثم يصبها في الفرات ثانية عند الباب الشرقي. كما أن نهر الفرات

(١) كان الحارث كثير التدين راسخ العقيدة قوي الإيمان، وكان كريماً، شجاعاً صبوراً، ويكفي أن يذكر التاريخ أنه فاتح هيت، البلد الذي لم تترف عليه منذ الحارث غير رايات المسلمين، وأن أهله اليوم هم أبناء أولئك الفاتحين.

• محمود شيت خطاب، قادة فتح العراق، ص ٣٧٣-٣٧٤.

(٢) ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو. قال الطبري: كان عمر أمدّ به المثنى بن حارثة، وكان من أشرف العرب، ولنجاشي الشاعر فيه مديح. وقال سيف في «الفتوح»، عن أبي عثمان، عن خالد وعبادة، قالوا: قدم على أبي عبيدة كتاب عمر بأن يصرف جند العراق إلى العراق، وعليهم هاشم بن عتبة، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو، وعلى مجنبيته عمير بن مالك، وربعي بن عامر، وفي ذلك يقول ربعي:

أنخنا إليها كورة بعد كورة ... نقصّهم حتى احتوينا المناهل

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق:

عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٥٤١هـ)، ج ٣، ص ٣٧٨.

(٣) مالك بن حبيب: قيل: هو اسم أبي محجن الثقفي. وقيل عبد الله بن حبيب. أسلم حين أسلمت تثقيف سنة. وكان أبو محجن شاعرا حسن الشعر، ومن الشجعان. وكان كريماً إلا أنه كان منهمكا في الشرب، لا يتركه خوف حد ولا لوم. وجلده عمر مرارا، سبعا أو ثمانيا، ونفاه إلى جزيرة في البحر، وبعث معه رجلا فهرب منه، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب عمر إلى سعد ليحبسه، فحبسه. فلما كان بعض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين، سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد البلقاء، وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن، وإن استشهد فلا تبعه عليه، فلم تفعل، فقال:

كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا وأترك مشدودا على وثاقيا

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك، رقت له فخلت سبيله، وأعطته الفرس، فقاتل قتالا عظيما، وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصف الناس قصفا منكرا. فعجب الناس منه، وهم لا يعرفونه، ورآه سعد وهو فوق القصر ينظر إلى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت به وضريان من عرق النساء، فقال: لولا أن أبا محجن محبوس لقلت: هذا أبو محجن، وهذه البلقاء تحته.

• ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق: علي

محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٩٩٤)، ج ٦، ص ٢٧٦.

(٤) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، (صلة تاريخ الطبري

لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، دار التراث، ط ٢، (بيروت، ١٣٨٧هـ)، ج ٢، ص ٥٢٥.

(٥) الأصطخري، مسالك الممالك، مصدر سابق، ص ٧٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كان مانعاً طبيعياً لصد أي هجوم على المدينة؛ فحاصر المسلمون أهل المدينة ومنعواهم من الخروج والدخول إليها^(١).

ولمّا رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به، وأن حصاره قد طال دون جدوى، قرر أن يترك نصف قواته للاستمرار في حصار هيت وأن يتحرك بنصفها لاحتلال قرقيساء وترك على رأس القوة المحاصرة لمدينة هيت الحارث بن يزيد العامري^(٢). وبعد أن فتح المدينة، كتب إلى الحارث بن يزيد رسالة جاء فيها " إن هم استجابوا فخلّ عنهم، فليخرجوا، وإلا فخذق على خندقهم حتى أرى من رأيي"^(٣).

أي أنه لم يفرض أي شرط إن هم قبلوا الصلح، وفي حالة رفضهم ذلك فإنه يتوجب على الحارث أن يحفر خندقاً يحيط بخندق المدينة وأن لا يكون له منفذٌ إلا من ناحيته؛ فما كان على الحارث إلا أن ينفذ الأمر، فراسل أهل هيت يدعوهم للإسلام وينذرهم بما عزم عليه من حفر خندق على خندقهم، فإن استجابوا فليخرجوا، وإن هم أبوا فسيطول حصارهم حتى يستسلموا أو يهلكوا. ولمّا سمعت حامية هيت بمصير قرقيساء اضطرت هي على التسليم^(٤)، فدخل الحارث هيت وضمها إلى بلاد المسلمين^(٥). ويقول موسى: " ولمّا رأى أهل هيت أن المسلمين كانوا يعدون العدة لتطويق البلدة بخندق آخر وبسدة ترابية استسلموا"^(٦).

وتوضح الأبيات الآتية بعض جوانب المعركة، وهي من شعر عمر بن مالك:

| | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| قدمنا على هيت وهيت مقيمة | بأبصارها في الخندق المتطوق |
| قتلناهم فيما يليه فأحجموا | وعادوا به عيد الدم المترقق |
| وهم في حصار لا يريمون قعره | فأنكر أصوات النهوم المنقق |
| تركناهم والخوف حتى أقرهم | وسرنا إلى قرقيسيا بالمنطق |
| جمعنا بها بين الفريقين فانتهاوا | إلى جزية بعد الدّما والتحرق |

وقد بين لنا القائد عمرو بن مالك وقائع الحصار قائلاً^(٧):

(١) الوا موسىل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٥١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٧٥.

(٤) محمود الدرة، تاريخ العرب العسكري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٦٤)، ص ٣٩٤.

(٥) محمود شيت خطاب، قادة فتح العراق والجزيرة، دار القلم، (القاهرة، د.ت)، ص ٣٧٣.

(٦) الوا موسىل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٥٧٢.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٢١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تطاولت أيامي بهيت فلم أحم
فجئتهم في غرة فاجتزيتهما
فنادوا إلينا من بعيد بأننا
فقلنا هلموا بها وقروا بأرضكم
فأدوا إلينا جزية عن أكفهم
وسالمننا أهل الخنادق بعدهم
وقد وصف حفير هيت قائلاً^(١):

ونحن جمعنا جمعهم في حفيرهم
وسرنا على عمد نريد مدينة
فجئناهم في دارهم بغتة ضحى
فنادوا إلينا من بغير بأننا
قبلنا ولم نردد عليهم جزاءهم
وحطناهم بعد الجزاء بالواتر

وأورد البلاذري مناقفة المسلمين لكنيسة هيت عندما صالحوا عمير بن سعد^(٢)، إذ قال: "وقد أتاه أهل هذه الحصون فطلبوا الأمان فأمّنهم واستثنى على أهل هيت نصف كنيستهم فانصرف عمير إلى الرقة"^(٣).

سنة ٣٦هـ/٦٥٦م (وقعة صفين):

إن موقع مدينة هيت منحها أهمية بارزة، فقد كانت في ذلك العهد آخر حد للعراق، إذ تبدأ بعدها بلاد الجزيرة المتصلة ببلاد الشام، كانت بمثابة البوابة التي لا بُدَّ من دخول كل زاحف من خلالها. وكان الإمام علي (عليه السلام) قد استعمل الأشتر^(٤) واليا على الموصل فنصيبين وسنجار وهيت

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٨.
(٢) كان عمير زاهداً تقياً ورعاً، وكان إدارياً حازماً وقائداً مقدماً، لذلك كان الخليفة عمر بن الخطاب يسميه (نسيج وحده) وكان يقول "وددت لو أن لي رجالاً مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين". ولاة الخليفة عمر الجزيرة، ثم ولاة الجزيرة. وكان كثير النزاهة. مات في أيام الخليفة عثمان حوالي سنة (٣١هـ/٦٥١م)
• ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ٤، ص ٥٩٦.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، مصدر سابق، ص ١٨٣.

(٤) الأشتر: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع روى عن خالد بن الوليد أنه كان يضرب الناس على الصلاة بعد العصر، وكان الأشتر من أصحاب علي بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها، أرسله الإمام علي والياً على الجزيرة وبلادها سنة (٣٦هـ/٦٥٦م). وولاه مصر فخرج إليها فلما كان بالعريش شرب شربة عسل فمات.

• ابن سعد، (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨)، ج ٦، ص ٢١٣

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وعانات وما غلب عليها من أرض الشام، فسار إليها فلقيه الضحاك ابن قيس الفهري^(١)، وكان عليه من قبل معاوية بن أبي سفيان فاقتتلوا بين حرّان والرقعة، ثم كانت وقعة صفين^(٢).

ويذكر الطبري أن الإمام علي (عليه السلام) لما قطع الفرات دعا زياداً بن النضر، وشريح بن هاني^(٣)، فسرحهما أمامه في اثني عشر ألفاً نحو معاوية، فسيرهما من الكوفة آخذاً علي شاطئ الفرات مما يلي البر. فلما بلغا عانات بلغهما أن الإمام علياً أخذ طريق الجزيرة، وبلغهما أن معاوية قد اقبل بجنود من أهل الشام، فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها، وحبسوا عنهم السفن، فرجعوا إلى هيت، فعبروا ثم لحقوا علياً دون قرقيسيا، فقال علي: "مقدمتي تأتيني من ورائي. فأخبره شريح بما كان فقال: سدّتما"^(٤).

وفي رواية أخرى، فإن الإمام علي (عليه السلام) سار وجيشه من الكوفة إلى الشام حتى نزل الأنبار. وأقام فيها يومين، وسار في اليوم الثالث بالناس في برية لمساء، وأن الناس قد عطشوا واحتاجوا الماء فنزل الإمام علي عن فرسه في موضع لبئر في الصحراء عليه صخرة صفراء كبيرة، فكشفها عنه، وشرب الناس، ثم سار حتى نزل بمدينة هيت، ورحل منها، ثم سار حتى دخل الرقة^(٥).

وبعد انسحاب الإمام علي (عليه السلام) بجيشه من صفين، بعد مؤتمر التحكيم مرّ بهيت سنة ٣٧ هـ/٦٥٧م آخذاً طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهى إلى هيت، ثم إلى صندوداء، فخرج الأنصاريون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا علياً (عليه السلام)، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم^(٦).

(١) من علماء الخوارج: الضحاك بن قيس الشيباني، ويكنى أبا سعيد، وهو الذي ملك العراق، وسار في خمسين ألفاً، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وسليمان بن هشام، وصليا خلفه.

• الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ/٨٦٩م)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٢٣هـ)، ج ١، ص ٢٧٨.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، مصدر سابق، ص ١٥٤.

(٣) هو شريح بن هاني بن يزيد ابن الحارث بن كعب الحارثي، أبو المقدم. كان من أصحاب عليّ، ولما بعث الإمام علي في التحكيم أبا موسى، بعث معه أربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني ومعهم عبد الله بن عباس يصلّي بهم. قتل غازياً بسجستان سنة ثمان وسبعين.

• ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (صلة تاريخ الطبري)، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥٦٦.

(٥) ابن أعم، أحمد بن محمد بن علي بن أعم الكوفي، (ت: ٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، ج ٢، ص ٤٦٨-٤٧٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ٥، ص ٦٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٣٩هـ/٦٥٩م:

وجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل، وأمره أن يأتي هيت فيقطعها، وأن يغير عليها، ثم يمضى حتى يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحداً، ثم أتى الأنبار وبها مسلحة لعلي (رضي الله عنه) تتكون من خمسمائة رجل، وقد تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل، فقاتلهم، فصبر لهم أصحاب علي مع قتلهم، ثم حملت عليهم الخيل والرجالة، فقتلوا صاحب المسلحة، وهو أشرس بن حسان البكري في ثلاثين رجلاً، واحتملوا ما كان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها، ورجعوا إلى معاوية وبلغ الخبر علياً (رضي الله عنه)، فخرج حتى أتى النخيلة، فقال له الناس: نحن نكفيك، قال: ما تكفونني ولا أنفسكم، وسرح سعيد ابن قيس في أثر القوم، فخرج في طلبهم حتى جاز هيت، فلم يلحقهم فرجع^(١).

وفي هذه السنة سير معاوية، عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة، وفيها شبيب ابن عامر، وكان شبيب بنصيبين فكتب إلى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم، فسار إليه كميل في ستمائة فارس فقاتلها كميل وهزمها فغلب عسكرهما وأكثر القتل في أهل الشام^(٢).

وذكر الطبري أن عبد الله بن يزيد كتب إلى سليمان بن صرد ومن معه، يدعوهم إلى جمع الكلمة ومقاومة العدو، فانصرف الناس معه حتى نزل هيت. فأجابه سليمان يخبره بموافقته وقومه على ما أراد^(٣).

وعزز الخليفة علي (رضي الله عنه) من تعزيزاته العسكرية في هيت، فأرسل قوة بقيادة زياد بن خصفة استمكنت فيها، وقد لبثت هذه القوة في المدينة حتى وفاة الإمام علي في الكوفة، فانسحبت من هيت^(٤).

٢. هيت في العصر الأموي (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦٢ - ٧٥٠م):

استقر وضع هيت الإداري في هذا العهد، فقد ضم يزيد بن معاوية هذه المدينة إلى إقليم الجزيرة، وكانت قبل ذلك تعد جزءاً من طسوج (وحدة إدارية) الأنبار، من طساسيج العراق^(٥). وكان

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٣٤.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت، ١٩٩٧)، ج ٢، ص ٧٢٨.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٩٢.

(٤) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٥)، ج ٦٥، ص ١٤٨.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، مصدر سابق، ص ٦٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

يحكم المدينة عامل تابع للسلطة المركزية في العراق، يسمى صاحب هيت^(١). تسنده قوة عسكرية تسمى (مسلحة) تقدر بعدة آلاف^(٢).

سنة ٦٨٤/هـ (معركة عين الوردة):

بعد موت يزيد بن معاوية عام ٦٨٣/هـ، وفرار عبيد الله بن زياد، شرع أنصار الحسين (التوابون) يتصلون بعضهم مع بعض للتأثر لدمه. فأخذوا يعقدون الاجتماعات برئاسة سليمان بن صرد الخزاعي وغلب على هذه الاجتماعات موضوع التوبة والغفران لذلك سموا (التوابون)، ثم شرعوا في تجييش الناس، وخرج التوابون من معسكرهم في النخيلة في شهر ربيع الأول من هذه السنة.

وكانت المحطة الأولى في مسيرتهم في كربلاء وقرروا السير إلى الشام لقتال عبيد الله بن زياد باعتباره الرجل الذي أصدر الأمر بقتل الحسين، لأنهم وجدوا أنه الطريق الأجدى لتحقيق الانتقال ومزج جيش التوابين ببلدة هيت على الفرات ثم صعد مع النهر إلى أن وصل إلى قرقيسيا^(٣)

وفيها التقى التوابون بالجيش الأموي في عين الوردة من أرض الجزيرة إلى الشمال الغربي من صفين، وخاضوا معركة ضارية أسفرت عن تدميرهم ومقتل سليمان بن صرد وكان عمره يوم قتل ثلاثاً وتسعين سنة^(٤).

وقُتل زعمائهم باستثناء رفاعة بن شداد الذي تراجع بالبقية القليلة منهم فلما وصلوا إلى هيت إذا سعد بن حذيفة بن اليمان قد أقبل بمن معه من أهل المدائن، قاصدين إلى نصرتهم، فلما أخبروه بما كان من أمرهم وما حل بهم، ونعوا إليه أصحابهم ترحموا عليهم واستغفروا لهم وتباكوا على إخوانهم، وانصرف أهل المدائن إليها، ورجع أهل الكوفة إليها^(٥)

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٥١.

(٢) مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، (متوفى القرن الثالث الهجري)، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، دار الطليعة، (بيروت، د.ت)، ص ٣٥٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٣٥.

(٤) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن

عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، (القاهرة، ١٩٩٧)، ج ١١، ص ٧٠٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٩٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٥٧٨هـ/٦٩٧م:

في هذه السنة بعث عبد الرحمن بن الغرق مولى عقيل إلى من أقبل من أهل الشام، فأتاهم وقد نزلوا هيت بكتاب من الحجاج: أما بعد، فإذا حاذيتهم هيت فدعوا طريق الفرات والأنبار، وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة إن شاء الله، وخذوا حذرکم، وعجلوا السير والسلام^(١).

سنة ٥٨٣هـ/٧٠٢م:

اجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء من أهل المصريين، فاجتمعوا جميعاً على حرب الحجاج، وجمعهم عليه بغضهم والكرهية له، وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم. وجاءت الحجاج أيضاً أمداً من قبل عبد الملك بن مروان من قبل أن ينزل دير قرة، وقد كان الحجاج أراد قبل أن ينزل دير قرة أن يرتفع إلى هيت وناحية الجزيرة ليقترب من الشام والجزيرة فيأتيه المدد من الشام من قريب، فلما مرَّ بدير قرة قال: ما بهذا المنزل بعد من أمير المؤمنين، وإن الفلاليج وعين التمر إلى جنبنا، فنزل فكان في عسكره فخذق وعبد الرحمن ابن محمد في عسكره مخدق، والناس يخرجون في كل يوم فيقتتلون^(٢).

سنة ٥١٢٦هـ/٧٤٣م:

وفي هذه السنة كانت حركة الخوارج بقيادة الضحاك بن قيس المحلمي، فخرج خالد بن عبد الله القسري الذي كان والياً على العراق من قبل هشام بن عبد الملك بعد أن حبسه ثمانية عشر شهراً بالحيرة فقدم قصر بني مقاتل، وقد أخذ كل شيء لهم، فسار إلى هيت^(٣).

سنة ٥١٢٨هـ/٧٤٥م:

في هذه السنة وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة والياً على العراق وذلك قبل قتل الضحاك، فسار حتى نزل هيت واتخذها قاعدة لحركاته العسكرية في العراق، وفيها دارت معارك عنيفة بين ابن هبيرة والقائد الخارجي منصور بن جمهور أدت إلى هزيمة الأخير، فانسحب بقواته من منطقة هيت إلى الكوفة، ولحقه ابن هبيرة إلى هناك إذ دارت معارك عدة انتهت بهزيمة الخوارج^(٤).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٥٥.

(٤) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، (دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ)، ص٣٨٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٣. هيت في العصور العباسية (١٣٢-٦٥٨هـ / ٧٤٩-١٢٦٠م):

سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م:

في هذه السنة خرج أبو العباس عبد الله بن محمد (السفاح) ومعه أخوه أبو جعفر، وعمّاه داود وعبد الله وعيسى بن موسى بن محمد بن علي وجماعة من الموالي، ولما شارفوا الكوفة، كتبوا إلى أبي سلمة الخلال وهو بها يخبروه بمقدمهم فكتبوا: "إنا في برية ولا نأمن قصد جيوش الشام إيانا لأنهم بهيت على ثلاث مراحل منا. وسألوه الإذن لهم في الدخول إلى الكوفة، ليتحرزوا بها فأذن لهم"^(١) فتوارى عبد الله السفاح وإخوته في الكوفة^(٢).

وخرج أبو أمية التغلبي بتكريت وما والاها، وتجمعت إليه جماعة من قومه، وكتب إلى قحطبة يخبره بذلك، فقرأ كتابه على من قبله، فكبروا وحسن موقع ذلك منهم. وكاتب قحطبة الناس يدعوهم فكتب إلى إسحاق بن مسلم العقيلي، وكتب إلى سفيان بن معاوية وروح بن حاتم المهلبين بالبصرة.

وبعث بكتابه إلى إسحاق بن مسلم مع رجل من الأكراد، فأقبل الكردي حتى إذا كان بهيت ظفرت به مسالح مروان ففتشوه فأصابوا الكتاب في طي عمامته فبعث به صاحبهم إلى مروان، فكتب مروان إلى إسحاق بن مسلم أنّ صاحب هيت أصاب مع رجل من الأكراد كتابا من رأس الخطيئة وعمود الضلالة قحطبة يدعوك إلى دعوته ويزين لك ضلالته، ومثلك في خطرك وقدر النعمة عندك لم تستدرجه خدع السفهاء، فانظر لنفسك ومنصبك وعشيرتك، فإنّ الأمر الذي يريده القوم قتلك وقتل نظرائك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فاقبضها من العامل قبلك، وأقدم لتؤازر خليفتك على ما ناب، وتشركه في جهاد عدوه والسلام^(٣).

وبعد أن تولى أبو العباس السفاح الخلافة، كانت هيت واحدة من المدن المهمة التي اتخذها العباسيون مركزاً لسيطرتهم العسكرية، فبعد أن اتخذ أبو العباس السفاح الكوفة المقر الأول لسلطته الجديدة^(٤) أرسل قائده حميد بن قحطبة على رأس جيش إلى المدائن، للسيطرة عليها، ومن

(١) الجهشياري، أبو عبد الله بن عبدوش (ت: ٣٣١هـ/٩٤٢م)، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، (القاهرة، ١٩٣٨)، ص ٨٥.

(٢) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٨٦)، ج١، ص ١٧٩.

(٣) مجهول (المتوفى: ق ٣هـ)، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده المؤلف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٤) عماد عبد السلام رؤوف، هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص ٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

هناك أفرز حميد هذا قوة عسكرية بقيادة مالك بن طراف تقدر بخمسة آلاف مقاتل إلى هيت، فاستمكنت هذه القوة هناك، وشرع قائدها يبث عيونه لاستطلاع أخبار الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد وتحركاته في بلاد الشام، فضلاً عن كسب القوى القبلية لصالح الدولة العباسية الفتية، وقد نجح في كسب ولاء بعض وجوه قبيلة كلب، إحدى أكبر القبائل العربية في الشام والجزيرة "فكانوا أول من سوّد (أي رفع السواد وهو شعار العباسيين) من أهل الشام" (١).

سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م:

في هذه السنة قلد الخليفة المهدي ابنه هارون المغرب كله من الأنبار إلى أفريقيا، وفيها أراد الهادي أن يخلع أخاه هارون الرشيد من ولاية العهد ويجعلها لابنه جعفر بن موسى فطلب منه يحيى بن خالد البرمكي أن يبقي ولاية العهد للرشيد وأن تكون الولاية لابنه جعفر من بعده، ولمّا علم الرشيد بذلك استأذنه بالخروج للصيد فأذن له وسار إلى شاطئ الفرات ما بين الأنبار وهيت وتوسط البر مما يلي السماوة فكتب الهادي إليه يأمره بالقدوم (٢).

سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م:

نظراً للأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها مدينة هيت ولموقعها الحصين ووفرة خيراتها؛ فقد أصبحت ملجأ ومطعماً لبعض الحركات الطامعة، ومن أخطر تلك الحركات حركة الخوارج (٣) بقيادة الوليد بن طريف الشاري (٤) الذي كان مقيماً بنصيبين والخابور وتلك النواحي، وكان خروجه سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م) أيام خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م). لقد بغى، وحشد

(١) مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، مصدر سابق، ص ٣٧٧.

(٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (المتوفى: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٥)، ج ٣، ص ٢٧٦.

(٣) الخوارج هم: الذين خرجوا على الإمام عليّ بعد قبوله التحكيم في موقعة صفين بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، ولهم ألقاب غيرها عُرفوا بها غير الخوارج، ومنها الحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، وهم يرضون بهذه الألقاب جميعها إلا بالمارقة؛ حيث ينكرون أنهم مارقون من الدين.

• لمزيد من التفصيل ينظر: محمد علي الصلابي، الخوارج، نشأتهم وصفاتهم وافكارهم، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠١٧)،

(٤) هو الوليد بن طريف الشاري التغلبي الوائلي رأس الخوارج في عصره وأكبر الثائرين على دولة بني العباس أيام حكم هارون الرشيد وقد اشتدت شوكته وكثر أتباعه فأرسل إليه الرشيد القواد والجيوش فهزمهم وقل جمعهم، وأصبح لقب الشاري للوليد التغلبي ملازماً له ولغيره من بعض خوارج عصره فقد اتخذ هؤلاء الخوارج لأنفسهم فسماوا أنفسهم "الشراة"، كمن باعوا أرواحهم في الدنيا وأشتروا النعيم في الآخرة والمفرد لها "شار". قول الوليد بن طريف في التعريف نفسه في المعارك التي يخوضها:

أنا الوليد بن طريف الشاري جوركم أخرجني من داري

• ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

جموعاً كثيرة فأرسل إليه هارون الرشيد جيشاً كثيفاً يقوده يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني، فجعل يخالته ويماركه. وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد، فأغروا به الرشيد وقالوا: إنه يراعيه لأجل الرحم -لأنهما من عشيرة واحدة- وإلا فشوكة الوليد يسيرة، وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره، فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب وقال: "لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناخزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين"^(١). فتوجه يزيد بن يزيد الشيباني إلى قتاله فراوغه، ثم لقيه وهو مغتر فوق هيت^(٢)، وبمبارزة فردية وبرغم فارق السن بينهما تمكن يزيد من قتل الوليد سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥) وإرسال رأسه إلى الخليفة هارون، ولما وصل رأس الوليد لهارون شكر الله واعتمر في تلك السنة، وكان قد استقبل يزيد بن يزيد بأحسن استقبال وهذا دليل على مدى خطورة تلك الحركة.

وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة، وقيل فاطمة، تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر، فرثت أباها الوليد بقصيدة أجادت فيها:

فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى... ولا المال إلا من قنا وسيوف^(٣)

سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م:

في هذه السنة تقدمت من نواحي الكوفة قوة من الخوارج يقودها جراشة بن شيبان، وقد أرسل الخليفة هارون الرشيد جيشاً بقيادة إبراهيم بن جبريل لمطاردته وأخذ في البرية ورجع إبراهيم يتبع جراشة فنزل القططانة ثم أتى قصر مقاتل، ثم أتى عين التمر فقبل له مر اليوم يريد هيت، فنزل وادي البردان فقبل له مضى بين أيديكم، فاتبعه إبراهيم إلى ثميل وعليه أناس من بكر ابن وائل بعد عتمة، فقالوا أتنا صلاة العصر، فقتل خمسة نفر وحبس الناس فلما اعتم خرج لا ندري أين توجه، فأخذ إبراهيم الأدلاء فسرحهم فقال: ائتوني بخبره فأتوه نصف الليل فأخبروه أنه قد رجع إلى وادي البردان، فرجع إبراهيم إلى وادي البردان وسرح الأدلاء، فقالوا أخذ نحو الجنيبة فبلغه أن الخيل على الفرات فرجع إلى ثميل فاتبعه إبراهيم إلى ثميل ثم سار حتى نزل على فرسخين من ثميل بموضع يقال له الرمانتان، ثم مضى يريد هيت واتبعه إبراهيم في ليلة ظلماء، فأصل الدليل الطريق، فأصبح بينه وبين هيت ثمانية عشر فرسخاً ونزل جراشة عين أبعده، فسرح إلى هيت رجلاً يعلم هل هناك خيل، فلقى مسلم بن بكار بن مسلم رسول جراشة فأنكره فأخذه، فقال أدلك على

(١) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء

الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، (بيروت، ١٩٩٤)، ج ٦، ص ٣١-٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٦١.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

جراشة فسار إليه مسلم ومعه عبيد بن يقطين، فأتوا جراشة وهو نائم فقتلوه وقتلوا ثلاثة عشر رجلاً من أصحابه وبلغ إبراهيم قتله فرجع إلى هيت^(١).

سنة ١٨١ هـ / ٨٠٠ م:

في هذه السنة توفي الفقيه والمحدث عبد الله بن المبارك المروزي، أحد الفقهاء الأعلام. وكانت أمه خوارزمية، وكان أبوه تركياً، مولى لرجل من التجار من بني حنظلة من أهل همذان. ذكره الذهبي قائلاً: "الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته"^(٢).

ولد ابن المبارك بمدينة مرو سنة (١١٨ هـ / ٧٣٦ م)^(٣). وكانت فيه خصال مجتمعة لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه، كان فقيهاً عالماً ورعاً حافظاً يعرف السنن، رحالاً في طلب العلم، شجاعاً، أديباً يقول الشعر، سخياً بما يملك، وكان إذا سافر يحمل سفرته على جملة من كبرها، فإذا نزل طرحها فوردها من احتاج إليها، وكان يقول: لولا فضيل بن عياض ما أتجرت^(٤).

وكان أبوه يعمل أجيراً في بستان، فجاء صاحب البستان يوماً، وقال له: "أريد رماناً حلواً"، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رماناً، فكسره فوجده حامضاً، فغضب عليه، وقال: "أطلب الحلو فتحضر لي الحامض؟ هات حلواً"، فمضى، وقطع من شجرة أخرى، فلما كسرها وجده أيضاً حامضاً، فاشتد غضبه عليه، وفعل ذلك مرة ثالثة، فذاقه، فوجده أيضاً حامضاً، فقال له بعد ذلك: "أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟"، فقال: "لا"، فقال: "وكيف ذلك؟"، فقال: "لأنني ما أكلتُ منه شيئاً حتى أعرفه"، فقال: "ولم لم تأكل؟"، قال: "لأنك ما أذنت لي بالأكل منه"، فعجب من ذلك صاحبُ البستان، وسأل عن ذلك فوجده حقاً، فعظم المبارك في عينيه، وزاد قدره عنده، وكانت له بنت حُطبت كثيراً، فقال له: "يا مبارك، من ترى تزوج هذه البنت؟"، فقال: "أهل الجاهلية كانوا يزوجون للحسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين"، فأعجبه عقله، وذهب فأخبر به أمها، وقال لها: "ما أرى لهذه البنت زوجاً غير مبارك"، فتزوجها، فجاءت بعبدالله بن المبارك^(٥).

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٥٦.

(٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ١٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين مؤسسة الرسالة، ط ٣، (بيروت، ١٩٨٥)، ج ٨، ص ٣٧٨.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٢.

(٤) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي، (ت: ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م)، سير السلف الصالحين، تحقيق: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الرابطة للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤٢٠ هـ)، ص ١٠٢١.

(٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٦٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، فخرج إلى الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وخراسان. وقال عن نفسه: حملت العلم عن أربعة آلاف شيخ، فرويتُ عن ألف شيخ^(١).

حظي ابن المبارك بمكانة علمية واجتماعية مرموقة عند الناس، وعن هذه المكانة قال أشعث بن شعبة المصيبي: قدم الخليفة هارون الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولدٍ لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم، قالت: هذا - والله - الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرطٍ وأعوان^(٢).

لقد اهتم ابن المبارك بطلبة العلم، فكان ينفق عليهم، وحين عُوتب فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضلٌ وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه، لحاجة الناس إليهم احتاجوا، فإن تركناهم، ضاع علمهم، وإن أعاناهم، بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم^(٣).

وقد حرص ابن المبارك على قضاء حوائج الناس، وفي هذا قال سلمة بن سليمان: جاء رجل إلى ابن المبارك، فسأله أن يقضي دينًا عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب، قال له الوكيل: كم الدين الذي سألته قضاءه؟ قال: سبعمائة درهم، وإذا عبد الله قد كتب له أن يعطيه سبعة آلاف درهم، فراجعه الوكيل، وقال: إن الغلات (النقود) قد فنيت، فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر أيضًا قد فني، فأجز له ما سبق به قلبي^(٤).

وقال محمد بن عيسى: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبد الله مرة، فلم يره، فخرج في النفير مستعجلًا، فلما رجع، سأل عن الشاب، فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدل على الغريم (صاحب الدين)، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحدًا ما عاش، فأخرج الرجل، وسرى ابن المبارك، فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى، أين كنت؟ لم

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٩٧.

(٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف،

دار الغرب الإسلامي، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٢)، ج ١١، ص ٣٨٨.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٧.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أرك! قال: يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوساً بدين، قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أدر، قال: فأحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله بن المبارك^(١).

خرج عبد الله بن المبارك مرةً إلى الحج، فاجتاز ببعض البلاد، فمات طائر معهم، فأمر بإلقائه على مزبلة، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مرَّ بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها، فأخذت ذلك الطائر الميت، فكشف عن أمرها وفحص، حتى سألها، فقالت: أنا وأختي ها هنا، ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وقد حلت لنا الميتة، وكان أبونا له مال عظيم، فظلم وأخذ ماله وقتل، فأمر عبد الله بن المبارك برد الأحمال، وقال لو كي له: كم معك من النفقة؟ فقال: ألف دينار، فقال: عدّ منها عشرين ديناراً تكفيننا إلى مَرَوَ، وأعطها الباقي، فهذا أفضل من حجنا في هذا العام، ثم رجّع^(٢). لقد قال السلف في عبد الله بن المبارك الكثير:

فقد قال محمد بن المعتمر بن سليمان: قلت لأبي: يا أبت، من فقيه العرب؟ قال: سفيان الثوري، فلما مات سفيان الثوري، قلت لأبي: من فقيه العرب؟ قال: عبد الله بن المبارك^(٣). وقال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلةً من خصال الخير، إلا وقد جعلها في عبد الله بن المبارك^(٤).

وقال عبد الرحمن بن أبي جميل: كنا حول ابن المبارك بمكة، فقلنا له: يا عالم الشرق، حدّثنا - وسفيان الثوري قريبٌ منا يسمع - فقال سفيان: وَيُحَكِّمُ! عالم المشرق والمغرب وما بينهما^(٥). وقال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين^(٦).

وقال يحيى بن يحيى الليثي: كنا عند مالك، فاستؤذن لعبد الله بن المبارك بالدخول، فأذن له، فرأينا مالكاً ترحح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكاً ترحح لأحد في مجلسه غيره، فكان الفارّ يقرأ على مالك، فربما مرَّ بشيء، فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا؟ أو: ما

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٨٤.

(٣) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، (القاهرة، ١٩٧٤)، ج ٨، ص ١٦٣.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٤.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج ١١، ص ٤٠٠.

(٦) المصدر نفسه. ج ١١، ص ٤٠٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عندكم في هذا؟ فرأيتُ ابن المبارك يجاوبه، ثم قام فخرج، فأعجب مالكُ بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك، فقيهُ خراسان (١).

وقال أحمد بن حنبل: لم يكن أحد في زمان ابن المبارك أطلبُ للعلم منه (٢)؛ وقال علي بن المدني: انتهى العلم إلى رجلين؛ إلى عبد الله بن المبارك، ثم من بعده إلى يحيى بن معين (٣).

توفي عبد الله بن المبارك لعشرٍ مضتْ من شهر رمضان، سنة إحدى وثمانين ومائة، منصرفاً من الغزو في سبيل الله، ودفن بهيت، وله ثلاث وستون سنةً (٤). ولما مات، قال هارون الرشيد: مات سيد العلماء (٥).

سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م:

في هذه السنة قدم الخليفة هارون الرشيد من الرقة بالسفن في الفرات في طريقه إلى بغداد (٦)، وقد مر بهيت.

ومن الجدير بالذكر أن الخليفة هارون الرشيد قد سكن الرقة، واتخذها وطناً له لمدة طويلة، بلغت عشر سنوات من خلافته، وقد حج منها ثلاث مرات وغزا منها مرتين، ولم يقدم إلى بغداد، إلا مرتين الأولى سنة (١٨٤هـ / ٨٠٠م)، والثانية سنة (١٨٩هـ / ٨٠٤م)، وهناك من يرى أن مدة إقامته فيها امتدت قرابة ثلاث عشرة سنة الأخيرة من عهده وحياته (١٨٠-١٩٣هـ / ٧٩٦-٨٠٩م)، وعدها الخليفة العاصمة الثانية بعد بغداد (٧). وأصبحت مقراً لإقامته وعمله، وقد أحبها كثيراً، وترك فيها آثاراً هامة من قصور وميدان ومساجد، فقصر السلام الذي شيده الخليفة هارون الرشيد، ويقع داخل سور المدينة جنوب شرق المسجد (٨)، وكان مسجد الرشيد من الشواهد العظيمة "فهو جامع عجيب" والجامع في الصاغة، وجامع الرقة في البزازين (٩).

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٢١.

(٢) ابن عساکر، تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج ٣٢، ص ٤٠٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج ١١، ص ٤٠٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) أحمد صالح العلي، معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٤٨.

(٧) أحمد صالح العلي، معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دار الشؤون الثقافية، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١١.

(٩) أندري كلو: هارون الرشيد وعصره، تعريب محمد الرزقي، (تونس، المطابع الموحدة، ١٩٩٧)، ص ١٠٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكانت له من القصور فضلاً عن قصر السلام القصور، القصر الأبيض، وقصر الخشب الذي كان مخصصاً لإقامة زوجات الرشيد^(١).

وفي سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م وافى الرشيد من الرقة في السفن مدينة السلام بغداد يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الآخرة^(٢).

سنة ٢٢٢هـ/٨٤٦م:

بعد أن بنى الخليفة المعتصم بالله (٢١٨هـ - ٢٢٧هـ/٨٣٣م - ٨٤٢م) مدينة سامراء واتخذها عاصمة لدولة الخلافة أصبحت مدينة سامراء منطقة إدارية تضم هيت وتكريت^(٣).

سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م:

بعد أن عقد الخليفة المتوكل على الله البيعة لابنيه الثلاثة بولاية العهد في هذه السنة أقطع ابنه محمد الذي لقبه المنتصر بالله أفريقيا والمغرب كله والثغور جميعها الشامية والجزرية، والموصل وهيت وعنة والأنبار^(٤).

سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م:

في هذه السنة تقلد القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول التتوخي، المولود بالأنبار سنة (٢٣١هـ/٨٥٥م) قضاء الأنبار وهيت وطريق الفرات من قبل الخليفة العباسي الموفق بالله الناصر لدين الله، ثم تقلده للناصر دفعة أخرى، ثم تقلده للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي (٢٩٢هـ/٩٠٤م)، ولم يخرج إليها، ثم قلده المقتر بالله في سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) القضاء بمدينة المنصور، والأنبار، وهيت وطريق الفرات، ثم أضاف له بعد سنين القضاء بكور الأهواز، فما زال على هذه الأعمال إلى أن صُرف عنها في سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م). وكان محدثاً، فقيهاً، اديباً، مشاركاً في كثير من العلوم. وكان تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو، واسع الحفظ للشعر، والأخبار الطوال، والسير والتفسير، وكان شاعراً، خطيباً، وكان ورعاً متخشياً في الحكم. مات ببغداد في سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م). من مؤلفاته: الناسخ والمنسوخ، كتاب الدعاء، أدب القاضي لم يتمه، وكتاب في النحو على مذهب الكوفيين^(٥).

(١) الديميري، محمد بن موسى، الكمال: حياة الحيوان الكبرى، (بولاق، ١٢٧٥هـ)، ج ١، ص ١٠٤.

(٢) احمد صالح العلي، معالم بغداد، مرجع سابق، ص ٤٨

(٣) فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٧٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٢٤

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج ٥، ص ٥١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م:

في رجب من هذه السنة صار إلى الأنبار جماعه من أعراب بني شيبان، فأغاروا على القرى، وقتلوا من لحقوا من الناس، واستاقوا المواشى، ولم يتمكن المتولي المعاون بها (الحاكم) من التصدي لهم والحد من عملياتهم فكتب إلى السلطان يخبره بأمورهم فوجه من مدينه السلام مددا له في زهاء ألف رجل، فصاروا إلى موضع الأعراب، فواقعوهم بموضع يعرف بالمنقبه من الأنبار، فهزمهم الأعراب، وأقام الأعراب يعيثون في الناحية، ويتخفرون القرى، ولما وصل الخبر إلى الخليفة المعتضد (٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ/٨٩٢م - ٩٠٢م) وجه إليهم لقتالهم من الرقة العباس بن عمرو الغنوي وجماعه من القواد فصار هؤلاء القواد إلى هيت في آخر شعبان من هذه السنة، وبلغ الأعراب خبرهم، فارتحلوا عن موضعهم من سواد الأنبار، وتوجهوا نحو عين التمر، فنزلوها، ودخل القواد الأنبار، فأقاموا بها^(١).

هيت والقرامطة (٢٩٣-٣١٦هـ/٩٠٥-٩٢٨م):

تعرضت مدينة هيت إلى أكثر من هجمة من قبل القرامطة، ويبدو أن تركيز الهجمات عليها كان لأسباب اقتصادية تمويلية، فإن ما أخذوه في إحدى الهجمات حملوه على ثلاثة آلاف بعير، مع أنهم لم يصلوا إلى ربض المدينة بسبب مناعة أسوارها، وهذا ما يعطي فكرة عن وفرة خيراتها وسعة نشاطها الاقتصادي وتميزه في تلك المدة، وبالرغم مما نالته المدينة وأهلها من تلك الهجمات المدمرة، فقد بقيت المدينة عصية على القرامطة، بمناعة سورها، وحصانة قلعتها، وتماسك أهلها وترابطهم وتكاتفهم في الدفاع عنها^(٢).

ينتسب القرامطة إلى حمدان بن الأشعث الأهوازي الملقب (قرمط)، ويعود في أصله إلى خوزستان، وقد عرف في سواد الكوفة حوالي عام ٢٥٨هـ/٨٧٢م، وكان يظهر الزهد والتقشف في أول عهده، فاستمال إليه بعض الناس، وقد لقب بـ(قرمط) لقصر كان فيه، إذ كان قصير القامة ورجلاه قصيرتان بشكل يلفت الانتباه، فكان خطوه قصيراً، وقد التقى مرة بأحد دعاة التشيع وهو (حسين الأهوازي) الذي كان يتجول في سبيل دعوته، فاجتمع به وهو في طريقه من السلمية في بلاد الشام إلى سواد الكوفة، وذلك حوالي عام ٢٦٥هـ/٨٧٩م، ولم يلبث أن أصبح قرمط من أتباع حسين، وعندما مات حسين أصبح حمدان القائم بالأمر مكانه، بناء على عهد منه^(٣). والتف

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ١٠، ٧٢

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر: صالح هابس مخلف الدليمي، هجمات القرامطة على مدينة هيت في العصر العباسي، مجلة جامعة الأنبار الإنسانية، العدد (٤)، كانون الأول/٢٠١٣ المجلد الأول، ص وما بعدها ١٧٢.

(٣) الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، ط ٢، (بيروت، ١٩٧٧)، ج ١، ص ٢٦٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الناس حوله وكثر اتباعه (١). وكان من أتباعه: زكرويه بن مهرويه (٢)، وأبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي (٣) الذي التقى حوله القرامطة في البحرين.

بدأت الحركة بعبد الله بن ميمون القداح (٤) الذي نشر مبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة ٢٦٠ هـ/٨٧٤م، وفي سنة ٢٧٨ هـ/٨٩٢م تولى حمدان قرمط بنشر الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة (٥).

لقد مكث القرامطة عهداً من الزمن ينشرون دينهم ويبثون عقيدتهم الباطنية بين العوام والجهلة، ومع ازدياد أعدادهم اتجهوا إلى تنظيم صفوفهم، وإعداد خططهم، وقد اعتمدوا التنظيم السري العسكري. وشكلوا منذ أواخر القرن الثالث للهجرة قوة خطيرة خارجة على الدولة، ولما قويت شوكتهم، ووجدوا أنّ الفرصة سانحة للخروج على دولة الخلافة أعلنوا تمردهم، وكانت بدايتهم من البحرين عام ٢٨٦ هـ/٨٩٩م، وكان على رأسهم أبو سعيد الجنابي، ولم يمض هذا العام حتى كوّن لنفسه جيشاً عظيماً، واحتلّ أغلب المناطق المحيطة به، وحول وجهته للبصرة بقصد أخذها، وقد

(١) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، ٢٠٠٢، ج٥، ص١٩٤.

(٢) أحمد بن عبد الله القرمطي صاحب الخال (الشامة) القرمطي، رأس القرامطة وطاغيتهم هو سمي نفسه هكذا وهو حسين بن زكرويه بن مهرويه بعث المكتفي عسكرياً لقتاله سنة إحدى وتسعين فالتقوا فانهزم وأمسك وأتي به وطيف به في بغداد ثم قتلوا تحت العذاب وكان القرامطة قد بايعوه بعد قتل أخيه ولقبوه المهدي وكان شجاعاً فاتكاً شاعراً ولما قتل خرج بعده أبوه زكرويه فخرج إليه عسكر فأسر جريحاً ومات وذلك في حدود الثلاث مائة.

• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٧، ص٧٩.

(٣) الحسن بن بهرام الجنابي (ت ٢٠١هـ/٩١٤م) أبو سعيد: كبير القرامطة ومعلن مذهبهم. كان دقاً، من أهل جنابة (بفارس) ونفي منها، فأقام في البحرين تاجراً. وجعل يدعو العرب إلى نخلته، فعظم أمره. فحاربه الخليفة، فظفر الحسن. وصافاه. وكان أصحابه يسمونه السيد. استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين، وكان شجاعاً، داهية، قتله خادم له.

• الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٢، ص١٨٥.

(٤) هو ابن ميمون بن داود بن سعيد، القداح (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م رأس الفرقة (الميمونية) من الإسماعيلية. في نسبه وسيرته اضطراب، قيل: اسم أبيه ديسان، أو غيلان. وفي الإسماعيلية من ينسبه إلى سلمان الفارسي.

كان يظهر التشيع ويبطن الزندقة. ولد بمكة وانتقل إلى الأهواز.

• الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٧، ص٣٤١.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١١، ص٧١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وجّه لهم الخليفة المعتضد جيشاً قوامه عشرة آلاف بإمرة العباس بن عمرو الغنوي^(١)، والتقى الجيشان في الطريق إلى البصرة وكانت نتيجة المعركة أن أسر الجيش العباسي بكامله وأميرهم معهم، وكان جزاؤهم أنه أحضر الأسرى جميعاً فأمر بقتلهم وتحريقهم ولم يبق منهم إلا أميرهم العباس بن عمرو الذي أرسله إلى الخلفية العباسي نذيراً وليعلمه بمقدار قوّته^(٢).

وفي سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م أسرى القرامطة مع نصر^(٣) إلى هيت وأهلها غافلون، فنهبوا ربضها، وامتنع أهل المدينة بسورهم، ونهبوا السفن، وقتلوا من أهل المدينة مائتي نفس، ونهبوا الأموال والمتاع، وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة. وبلغ الخبر إلى الخليفة المكتفي فسير محمد بن إسحاق بن كنداج^(٤)، فلم يقيموا لمحمد، ورجعوا إلى الماءين، فنهض محمد خلفهم، فوجدهم قد غوروا المياه، فأنفذ إليه من بغداد الأزواد والدواب، وكتب إلى ابن حمدان بالمشير إليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الإيقاع بهم، ففعل ذلك. فلما أحس الكلبيون بإقبال الجيش إليهم وثبوا بنصر فقتلوه، وقد قتله رجل منهم يقال له الذئب بن القائم، وسار برأسه إلى المكتفي متقرباً بذلك، مستأماً، فأجيب إلى ذلك، وأجيز بجائزة سنوية، وأمر بالكف عن قومه^(٥).

(١) العباس بن عمرو الغنوي (ت: ٣٠٥هـ/٩١٧م) أمير، من قادة الجيش العباسي. كان يلي بلاد فارس، وعزله عنها المعتضد سنة ٢٨٧ هـ وولاه اليمامة والبحرين، وأمره بمحاربة القرامطة، فسار إليهم، فلم يظفر، وأسر وأطلق، في السنة نفسها، فعاد إلى بغداد فخلع عليه المعتضد وأكرمه، ثم ولي أعمال الحرب في ديار مضر، فلم يزل إلى أن توفي بالرقعة.

• الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج ٦، ص ٤٢١.

(٣) هو عبد الله بن سعيد القرمطي، أبو غانم (٢٩٣هـ—٩٠٦م)، المتسمي بنصر: من زعماء القرامطة. اتصل بزكرويه بن مهرويه القرمطي فتبعه، وتسمى بنصر. وأغوى بعض القبائل. وأنفذ السلطان جيشاً لحربه، وبطش بأهل " هيت " وأوغل في البادية، وجيوش السلطان جادة في أثره، وأحسن بعض " الكلبيين " الذين كانوا معه بالهزيمة، فوثبوا عليه وقتلوه.

• الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤، ص ٩٠.

(٤) محمد بن إسحاق بن كنداج، أحد قواد الدولة الطولونية، (ت: ٢٨٣هـ/)، لم يزل بمصر إلى أن ولي أبو العساكر جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون إمارة مصر بعد أبيه أبي الجيش خمارويه، وولي الشرطة موسى بن طونيق. فأنكر عظماء الجند عليه أمورا وتكروا له وتكّر لهم فخافوا على أنفسهم. فهرب ابن كنداج هذا في ثلاثمائة من وجوه القواد، ولحقوا بأمر المؤمنين المعتضد ببغداد.

• المقرئ، تقي الدين المقرئ (ن: ٨٤٥ هـ / ١٤٤٠ م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار المغرب الإسلامي، ط ٢، بيروت، (٢٠٠٦)، ج ٥، ص ١٦٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٦، ص ٥٥٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقد استمرّ أبو سعيد الجنابي في حربه للمسلمين وفتكه بهم، وكانت نهايته على يد خادم له عام ٣٠١هـ/٩١٣م إذ قتله، وقتل معه عدداً من قادة القرامطة. واستلم قيادة القرامطة بعده ولده سعيد، ثمّ سليمان الذي خرج على أخيه، وقد كان سليمان من أشدّ ما ابتلي به المسلمون من أعداء في تاريخهم، ففي عام ٣١١هـ/٩٢٣م دخل البصرة، فاستباح الحريم والأموال، وذبح الشيوخ والأطفال، وأحرق المسجد الجامع ومسجد طلحة، وكذلك قطع الطريق على حجاج العراق عام ٣١٢هـ/٩٢٤م، فأخذ الأموال والحريم والمتاع، وترك الرجال بدون طعام أو ماء أو ركب؛ فمات أغلبهم جوعاً وعطشاً، ثم أرسل يطلب من الخليفة المقتدر أن يتخلّى له عن الأهواز، وحين رفض المقتدر ذلك اتّجه إلى الكوفة فدخلها.

وفي سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م قصد القرامطة مدينة هيت، وكان الخليفة المقتدر قد سيّر إليها سعيد بن حمدان^(١)، وهارون بن غريب^(٢)، في جيش إلى هيت فسبقا القرمطي، وصعدا على سورها، فقويت قلوب أهلها وحصنوها، فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم فعملوا سلالم وزحف، فلم يقدر على نهبها وقتلوا من أصحابه جماعة، فرحل عنها إلى البرية. فقاتلوهم على السور، ورموهم بالحجارة فقتلوا أبا الدرداء من خواص أصحاب القرمطي^(٣).

(١) والي الموصل في خلافة المقتدر.

• ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ١١، ص ١٨٩.

(٢) هارون بن غريب (٣٢٢هـ/٩٣٤م) قائد، من ولاية العصر العباسي. كان أبوه خال الخليفة المقتدر بالله، فعرف بابن الخال. وكانت إقامته ببغداد، ينتدبه الخليفة للمهمات، إلى أن مات أبوه (سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م) فقلده المقتدر أعمال أبيه، وخلع عليه، وعقد له اللواء بذلك. وكانت له يد في قمع ثورة ببغداد (سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م) وقاتل القرامطة في واسط فقتل جماعة منهم وأرسل الأسرى إلى بغداد على الجمال ومعهم ١٧٠ رأساً. وولي بلاد " الجبل " وعقد له على أعمال فارس فقاتله مرداويج الديلمي بنواحي همدان، فانهزم هارون. وعاد إلى بغداد في أوائل سنة ٣٢٠ واستقل أمر مؤنس الخادم الخارج على الخليفة فهاجم بغداد، وبرز المقتدر، بعسكره وقواده، و" هارون " من مقدميهم، إلا أن هذا أخبر المقتدر قبل المعركة بأنه لا ثقة له برجاله، وقلوبهم مع مؤنس. ولم يقا تل. وقتل المقتدر. وببيع " القاهر " فولاه اه الكوفة " وقصبتها الدينور. وخلع " القاهر " وولي الخلافة " الراضي بالله " ابن المقتدر ورأى هارون أنه أحق بالدولة من غيره من القواد، لقربته من الراضي، فكاتب بعض القواد يعدهم الزيادة في الأرزاق. وزحف من الدينور إلى خانقين. وأراد دخول بغداد عنوة، فقاتله القواد المتغلبون، بعد أن استأذنوا الراضي، وقتلوه، وحملوا رأسه إلى بغداد.

• الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٨، ص ٦١-٦٢.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٩٩٢)، ج ١٣، ص ٢٦٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م قصد سليمان ابن الحسن بغداد، فلما ورد هيت قتلته امرأة بأن ألقت عليه لبننة من فوق السور، وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة^(١).

لقد قتل جيش المقتدر جماعة كثيرة من القرامطة، ولما عادوا عنها وبلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم، ولما علم المقتدر بعودة عسكره وعسكر القرامطة قال: لعن الله نيفا وثمانين ألفا يعجزون عن ألفين وسبعمائة^(٢).

يروى لنا المسعودي -الذي كان موجوداً في هيت آنذاك- ما جرى قائلاً: "وسار إلى مدينة هيت في ثقلته فنزل عليها وحصرها- وأنا يومئذ بها منحدرًا من الشام أريد مدينة السلام- وعبر أصحابه الذين كانوا في جانب الأنبار على أطواف اتخذوها في الموضع المعروف بقم بقة أسفل هيت، فاجتمعوا منه فواقع أهل هيت يوم الأحد لثمان خلون من ذي الحجة من هذه السنة. وكان عبر إليها من المساء هارون بن غريب الخال، وأبو العلاء سعيد بن حمدان، ويونس غلام الأصبعي وغيرهم من الأولياء فكان القتال بينهم فوق السور واحتترقت له عدة دبابات. وعاد إلى معسكره وارتحل عنها يوم الاثنين صبيحة الوقعة إلى ناحية رحبة مالك بن طوق وارتفعت من معسكره نار عظيمة عند السحر قبل رحيله فظننا انه يريد معاودة الحرب وإذا هو قد ضرب ثقلته بالنار لكثرة الذرية والثقله وقلة الظهر، وصار إلى الرحبة"^(٣).

في أول شعبان سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م سار سليمان أبو طاهر القرمطي عن الرحبة سنة في البر والماء منحدرًا في الفرات. وكان مقامه بالرحبة، إلى أن خرج عنها نحوًا من سبعة أشهر، فنزل على هيت ثانية فقاتلهم قتلا شديدا في الماء والبر، ولم يكن معه في الأولى سفن، ثم انحدر عنهم، وسار إلى ناحية الكوفة والقادسية^(٤).

سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م:

قد خليفة المقتدر بالله في هذه السنة أحمد بن إسحاق بن البهلول القضاء بمدينة المنصور وطسوجي قطربل ومسكن الأنبار وهيت وطريق الفرات^(٥). وسبق وأن تولى قضاء هذه المدن سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م في عهد خليفة المكتفي.

(١) الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧٥.

(٢) الأسفراييني، الفرق بين الفرق، مصدر سابق، ج ٦، ص ٧١٣-٧١٤.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، دار الصاوي، (القاهرة، د.ت)، ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٤.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج ١٣، ص ٢٩٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عصر إمرة الأمراء (٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٥م):

منصب أمير الأمراء هو نظام جديد ظهر بمؤسسات الدولة العباسية، فهو من الناحية العملية تطور للجمع بين المهام والاختصاصات المدنية والعسكرية، وأطلق عليهم اسم أصحاب السيف والقلم، فرمز السيف للاختصاص الحربي ورمز القلم للاختصاص المدني، فهو عبارة عن نقل صلاحيات الخليفة كافة إلى قائد تتوافر فيه صفات الرئاسة المدنية والقيادة العسكرية. وهذا النظام شمل عهود ثلاثة خلفاء، هم:

الخليفة الراضي بالله ٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م (١).

الخليفة المتقي بالله ٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م.

الخليفة المستكفي بالله ٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م.

استحدث هذا المنصب في بداية عهد الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٤هـ/٩٦٣م كمحاولة لإنقاذ الخلافة العباسية من التدهور والضعف، وقد ظهر على حساب منصب الوزارة؛ لأن الراضي استعان ببعض الوزراء الذين كانوا ضعافاً، وبسبب تراجع نفوذ الأتراك، وتغشي الحسد بينهم، فقد تطلع الخليفة الراضي إلى حكام الإمارات العربية في الأراضي العراقية أو المجاورة لها لإنقاذ موقف الخلافة الحرج، فاستدعى محمد بن رائق أمير واسط والبصرة وسلمه مقاليد الأمور، وأطلق يده في كل سلطات الدولة ولقبه أمير الأمراء (٢).

أجج ظهور هذا النظام روح التنافس السياسي، فقد تولى ابن رائق المنصب لمدة سنتين إلا أنه ضعف نتيجة لمنافسة الأمراء له، فقد حاربه البريدي، وخرج عليه بجكم وهو أحد قادته سنة ٣٢٧هـ/٣٣١م واستولى على بغداد، وألت إليه إمرة الأمراء، وهرب ابن رائق للشام فحكم بجكم مدة ثلاث سنوات سادت فيها الفوضى والتدهور ثم قتل بجكم بيد أحد الأتراك (٣).

(١) الراضي بالله (٢٩٧ - ٣٢٩هـ/٩١٠-٩٤٠م)، كانت أيام سلفيه (الفاهر والمقتدر) أيام ضعف امتنع فيها أمراء البلاد عن الطاعة واستقل كثير من الولاة. ولما ولي الراضي سنة ٣٢٢هـ - ٩١٥م حاول إصلاح الأمر فأعجزه، فكتب إلى محمد بن رائق (عامله على واسط والبصرة والأهواز) يستقدمه إلى بغداد، وقلده إمارة الجيش، وجعله أمير الأمراء، وولاه الخراج والدواوين سنة ٣٢٤هـ/٩١٧م وتفاقم أمر العمال في الأطراف فلم يبق اسم للخليفة في غير بغداد وأعمالها، فكانت بلاد فارس في أيدي بني بويه، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في أيدي بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج، والمغرب وإفريقية في يد القائم العلوي، والأندلس في يد الناصر الأموي، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر الساماني، وطبرستان وجرجان في يد الديلم. وهكذا تفككت عرى الدولة. وختم الخلفاء في عدة صفات، منها أنه آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة

• الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦، ص٧١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٧، ص٥٢.

(٣) المقرئ، المقنتى الكبير، مصدر سابق، ج٥، ص٣٤٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مات الخليفة الراضي، فتولى الخلافة المتقي لله ودامت خلافته أربع سنين إلا شهراً وأياماً، وفي أيامه تولى إمارة الأمراء (توزون) ^(١) التركي وخافه المتقي، فخرج بأهله من بغداد عاصمته إلى الموصل ومنها إلى الرقة ^(٢).

تقلد ابن رائق المنصب للمرة الثانية، وقلد البريدي منصب الوزارة وبعد سنة عزل ابن رائق البريدي، فقدم الأخير بجيش دخل بغداد وهرب ابن رائق والخليفة، واستولى على منصب أمير الأمراء ونتيجة لكره الناس لهم نتيجة للفوضى التي شهدتها بغداد، ونتيجة للسلب والنهب لذلك أرسل ناصر الدولة الحمداني جيشاً لبغداد طرد البريدي وأعاد الخليفة وعين أميراً للمنصب ^(٣).

سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م:

في هذه السنة كتب ابن رائق كتاباً عن الخليفة الراضي إلى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، يستدعيه ليجعله وزيراً، ونفذت إليه الخلع قبل وصوله، فلقبته بهيت فلبسها ودخل بغداد ^(٤).

سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م:

لما ورد ابن رائق بغداد أطعمه الوزير أبو الفضل في أموال مصر والشام، وخرج الوزير أبو الفضل إلى الشام فلما بلغ هيت ضعف أمره ^(٥).

سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م

في الثالث من ربيع الثاني من هذه السنة، خرج ابن رائق ليتولى الإمارة على الشام، ولخلافه مع أمير الأمراء بجكم طلب الأخير من الخليفة الراضي أن يسمح له باعتراض طريق ابن رائق في هيت فلم يسمح له ^(٦).

(١) هو قائد عسكري، وكان أقوى الأمراء الذين تولوا هذا المنصب في العصر العباسي الثاني، فاستولى على الحكم من منافسيه الحمدانيين والبريديين، وتقرّب للخليفة للإيقاع به خوفاً من تقربه للإخشيديين، وأجبر الخليفة المتقي على خلع نفسه، وسمّلوا عينيه سنة ٣٣٣هـ، وسجنوه لمدة ٢٥ عام، واختار توزون عبد الله بن المكتفي خليفة ولقب بالمستكفي بالله. وقد استبدت توزون بالحكم حتى توفي ثم خلفه ابن شيرزاد، وبقي في منصب أمير الأمراء حتى استولى معز الدولة بن بوية على بغداد وألغى هذا المنصب.

(٢) الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ٣٨٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٧، ص ٥٦.

(٥) الهمداني، أبو الفضل، (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٥٨)، ص ١٠٨.

(٦) تقي الدين عارف الدوري، عصر أمرة الأمراء في العراق، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٧٥)، ص ٧٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م:

زادت الفرات أحد عشر ذراعاً^(١) في السادس والعشرين من أيار أغرقت مدينة هيت وسقط سورها^(٢).

سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م

وفيهما وافت من ابن طغج هدية سرية للخليفة ناصر الدولة المتقي بالله إلى الأنبار، فلمّا علم بما جرى ردها إلى هيت^(٣).

سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م:

في هذه السنة أخرج ناصر الدولة كاتبه النصراني المعروف بسهولة إلى ابن طغج في صفر بهدايا كثيرة، وطلب مالاً للسلطان فخرج إلى هيت وركب البرية إلى دمشق، فهلك أكثرهم ونهب ما كان معهم^(٤).

سنة ٣٣٣هـ / ٩٣٤م:

ولمّا توثق المتقى لله من توزون انحدر من الرقة يريد بغداد في الفرات ومعه غلامان من غلمان الأخشيد ومحمد بن فيروز ونقط، فلمّا وصل إلى هيت أقام بها وأنفذ القاضي الخرقى، وابن شيرزاد حتى جدّدا على توزون الأيمان والعهود والمواثيق، وأكرم المتقى لله توزون ولقبه المظفر، وعاد القاضي إلى هيت، وعرف المتقى أنه قد أحكم الأمر مع توزون.

سنة ٣٣٤هـ - ٩٤٥م:

وفيهما توفي توزون التركي بهيت، وكان معه كاتبه أبو جعفر بن شيرزاد^(٥). وكانت إمارة توزون سنتين وأربعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، فعقد العسكر الإمارة لابن شيرزاد. وانحدر عن هيت، وخلف بها غلامه إقبالاً، فقبلوه، وحلف له المستكفي بحضرة القضاة والعدول والعسكر، وانفذ ابن أبي موسى إلى ناصر الدولة، فعاد من عنده بخمسمائة ألف درهم ودقيق، فلم يكن لها موقع، لغلاء السعر وانتشار الأمر^(٦).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١٥.

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، مصدر سابق، ص ١٢٦.

(٣) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ / ٩٣٦م)، أخبار الرضاي بالله والمتقى لله - تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، تحقيق: ج هيوث دن، مطبعة الصاوي، (مصر، ١٩٣٥)، ص ٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

(٥) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مجموعة محققين، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ٢٠١٣)، ج ١٧، ص ٢٢٥.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج ١١، ص ٣٥٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفيه مات هبة الله بن علي بن جعفر أبو القاسم بن ماکولا، وزر لجلال الدولة مرارا، وكان حافظا للقرآن، عارفاً بالشعر والأخبار، خنق بهيت في جمادى الآخرة منها^(١). وبعد موت توزون، وشيوع الفوضى في بغداد، أعلن أهل هيت الثورة على ابن شيرزاد، أحد القادة الكبار في بغداد فامتنعوا عليه، وهموا بقتاله، ثم أن رجلاً منهم، اسمه المرجا بن فيان، لا تعرف هويته ومنزلته، صالحه وأمنه وعبر إليه، فما كان من ابن شيرزاد إلا أن قبض عليه ونقض أيمانه وصادر أهل هيت صغيرهم وكبيرهم، ولما انحدر، عن طريق الفرات إلى بغداد، وكان معه ابن فيان، شتمه أهل هيت، وكادوا أن يفتكوا بأحد قادته، ويدعى يانس^(٢).

هيت في العصر البويهي (٣٣٤-٥٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م):

يعد البويهيون من أقوى السلالات الفارسية التي حكمت إيران وجزء من العالم الإسلامي من إذ حكمها الطويل لعدد من الأقاليم الشرقية للعالم الإسلامي، ومن إذ قدرتها على البقاء في الحكم بظل الدولة العباسية، فكانت الدولة البويهية دولة في داخل دولة الخلافة العباسية. والبويهيون أقوام فارسية سكنوا بجانب قبائل الديلم القاطنة شمال بلاد فارس^(٣) وأصلهم ونسبهم يعود إلى أبي شجاع بوية^(٤). وقد جاءت تسميتهم من والدهم ابو شجاع بوية الذي كان رجلاً صياداً متوسط الحال، أنجب ثلاثة أولاد وهم: علي، الحسن، أحمد، والذين عرفوا فيما بعد بالبويهيين^(٥).

استطاع علي إخضاع بلاد فارس وأرسل إلى الخليفة الراضي^(٦) يطلب اعترافه بسلطانه على فارس فبعث اليه الخليفة بخلة السلطنة. أما الحسن بن بويه فقد ثبت سلطانه على الري وهمدان. وكان أحمد بن بويه الذي اتخذ الأهواس قصرأ له يتطلع إلى المسير نحو بغداد، وصار يهاجم واسط واستمر الحال هكذا حتى راسله قواد بغداد طالبين منه المسير إلى بغداد بعد ان ساءت حالة بغداد في عهد الخليفة المستكفي، فزحف أحمد بن بويه إلى بغداد ودخلها دون مقاومة تنكر، في الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م ورحب الخليفة بابن بويه، وخلع

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٤٦.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٣) حسين الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد، ٢٠٠٣)، ج ٢، ص ٨٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٦) هو أبو العباس أحمد المقتدر بن أبي احمد الموفق بن المتوكل، بويع بالخلافة في الخامس من جمادى الاولى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤م وبقي خليفة إلى أن توفي سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤١م، ينظر، محمد الحضري بك، تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية)، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣٦١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عليه وعلى إخوته الألقاب، فصار لقب أحمد معز الدولة، ولقب علي ركن الدولة، ولقب الحسن عضد الدولة^(١).

ولمّا دخل البويهيون بغداد، ضعف مركز الخلافة العباسية، واستأثروا بالنفوذ والسلطة، فعامل البويهيون خلفاء بني العباس معاملة سيئة وعمدوا إلى إذلالهم والتقليل من شأنهم، فبعد اربعين يوم فقط من دخولهم بغداد خلعوا الخليفة المستكفي، وسملت عيناه وأودع السجن حتى وفاته. كما منعوا الخلفاء من التصرف بأموال الدولة، وحددوا راتباً معيناً لهم. وانتقلت السلطة إلى الوزراء وكتب الأمير البويهي دون وزراء الخليفة وكتابه. وتم إلزام الخليفة بزيارة الأمراء البويهيين في بعض المناسبات وتمت مشاركة الأمراء البويهيين في بعض الامتيازات الخاصة بالخلفاء فراح يذكر اسم الأمير بعد اسم الخليفة في صلاة الجمعة في العاصمة، وضربت القابهم وأسماءهم على العملة النقدية وكذلك عدم إشراك الخلفاء والاستنارة برأيهم في قضايا ذات علاقة بسيادة الخليفة، فمثلاً إن الأمراء البويهيين كانوا أحياناً يعقدون معاهدات صلح دون علم الخليفة أو توقيعه على تلك المعاهدات^(٢).

سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م:

وفيهما قبضَ على أبي المرجا عمرو بن كلثوم وكان المقدم بهيت^(٣).

سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م:

كان القاضي على هيت قاضي القضاة بالأنبار عتبة بن عبد الله السائب^(٤).

سنة ٣٥٣هـ / ٩٦٤م:

في هذه السنة كتب القرامطة إلى سيف الدولة يسألونه حديداً، فقطع أبواب الرقة وهي من حديد وكان الحديد يحمل إليهم في الفرات إلى هيت ثم إلى هجر يحمل في البرية^(٥).

سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م:

توفي في هذه السنة قاضي القضاة علي بن محمد بن أحمد بن البهلول أبو الحسن التنوخي وكان قد تقلد القضاء بالأنبار وهيت سنة ٣٤١هـ^(٦).

(١) حسين الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، مرجع سابق، ص ٨٩ - ٩٠

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٧، ١٥٨.

(٣) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، مصدر سابق، ص ١٦١.

(٤) أبو الوفاء، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، (ت: ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م)، الجواهر المضية في طبقات

الحنفية، مير محمد كتب خانة، (كراتشي، د. ت)، مصدر سابق، ص ٣٤٣.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، مصدر سابق، ج ١٧، ص ٣٥٤.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٩٧٣/هـ ٣٦٣ م:

وفيهما قلد الخليفة المطيع لله القضاء إلى محمد بن صالح الهاشمي إذ ولاه قضاء مدينة السلام والكوفة والفرات الأوسط وطريق الفرات (ومنها هيت) (١).

سنة ١٠٠٩/هـ ٤٠٠ م:

وفيهما تقلد أبو العباس بن أبي الشوراب قاضي القضاة بالأنبار وهيت قبيل الأربع مائة (٢).

سنة ١٠١٧/هـ ٤٠٨ م:

في هذه السنة هرب ابن سهلان من سلطان الدولة إلى هيت وأقام عند قرواش، وولى سلطان الدولة موضعه أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج (٣).

سنة ١٠١٩/هـ ٤١٠ م:

في هذه السنة توفي محمد بن عبد الله أبو بكر الهيتي، ويعرف بابن أبي عباية، وكان قد قدم من بغداد سنة ١٠١٥/هـ ٤٠٦ م وخرج قاصداً هيت فأدركه الموت بالأنبار ودفن فيها (٤).

هيت في العصر السلجوقي (٤٤٧-٤٦٥/هـ ١٠٦٦-١٢٥٢ م):

السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابوا حوالي سنة ٣٤٥/هـ ٩٥٦ م من سهول التركستان، وسكنوا أول أمرهم في بلاد ما وراء النهر، واعتنقوا الدين الإسلامي على مبادئ المذهب الحنفي الذي اتخذه الترك عن السامانيين إذ ساد في دولتهم (٥).

بدأ السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسي، وكان قصدهم تعريف الخليفة بحالهم وكسب عطفه، ولتحصلوا على اعترافه بشرعية حكمهم، فكتبوا إلى الخليفة القائم بأمر الله كتاباً (٦).

وفي سنة ٤٤٧/هـ ١٠٥٥ م وهي السنة الفاصلة في تاريخ الدولة البويهية، أعد طغرلبيك العدة من أجل القضاء على تلك الدولة، وأعلن أنه يريد التوجه إلى مكة بقصد الحج وإصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر وإزالة المستنصر العلوي صاحبها (٧).

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ٤٠٣.

(٢) أبو الوفاء، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٤٩.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥١٢.

(٥) حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، المكتبة الأهلية، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ٤٥.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٥-٥٦.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٢٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي المحرم سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م اتجهت جيوش السلاجقة بقيادة طغرلبيك عن طريق حلوان لدخول العراق، وانتشر خبر دخول السلاجقة بين الناس فوقع ذلك وقع الصاعقة على البويهيين، وقد حاول الملك الرحيم آخر حكام بني يوبه الهروب مع البساسيري القائد البويهي. وصل طغرلبيك وجنوده إلى النهروان واسل إلى الخليفة يستأذنه في دخول بغداد، فأذن له، وسار طغرلبيك ودخل بغداد، والقي القبض على الملك الرحيم وأرسله مقيداً إلى قلعة (طبرك) بالري، وظل هناك حتى توفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م^(١).

وأراد السلاجقة توثيق علاقتهم بالخليفة العباسي، وتحقق ذلك بزواج الخليفة القائم بأمر الله من أرسلان خاتون خديجة ابنة داود أخي السلطان طغرلبيك^(٢).

سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٩م:

في هذه السنة دخل قريش بن بدران إلى طاعة طغرلبيك فكتب له على عمل نهر الملك وبادوريا وهيت ودجيل والموصل^(٣).

سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م:

في هذه السنة خرج البساسيري^(٤) على الخليفة القائم بأمر الله^(٥) ببغداد، وكان قد قدمه على جميع الأتراك، وقلده الأمور بأسرها، وخطب له على منابر العراق وخوزستان، فعظم أمره وهابته الملوك، وأجبر الخليفة على الخروج من بغداد، فلما تحقق الخليفة القائم وصوله إلى هيت أمر الناس بالعبور من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي^(٦) وراح الخليفة القائم إلى أمير العرب محيي

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٨، ص١٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص١٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٨، ص١٥٨.

(٤) أبو الحارث الملقب بالمظفر، ملك الأمراء أرسلان التركي البساسيري نسبة إلى تاجر باعه من أهل فسا. والصواب: فسوي فقيلت على غير قياس كعادة العجم. ترقى به الأحوال إلى أن نابذ الخليفة وخرج عليه وكتب صاحب مصر المستنصر فأمدّه بأموال وسلاح فأقبل في عسكر قليل وتوثب على بغداد ففر منه القائم وعاث جمع البساسيري وأقام الدعوة بالعراق للمستنصر سنة وقتل الوزير.

•الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٤٧.

(٥) أمه أرمنية تسمى بدر الدجي، وقيل: قطر الندى. وأنه كان جميلاً وسيماً أبيض بحمرة ذا دين وخير وبر وعلم وعدل بويع سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة وأنه نكب سنة خمسين في كائنة البساسيري ففر إلى البرية في ذمام أمير للعرب ثم عاد إلى خلافته بعد عام بهمة السلطان طغرلبيك وأزيلت خطبة خليفة مصر المستنصر بالله من العراق وقتل البساسيري.

•الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٣٦.

(٦) ابن الأثير الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٨، ص١٥٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي العقيلي^(١) صاحب الحديثة وعانة فأواه وقام بجميع ما يحتاج إليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبيك السلجوقي وقاتل البساسيري وقتله، وعاد الخليفة القائم إلى بغداد، وكان دخوله إليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل، وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة^(٢)، وبهذا تخلصت الخلافة العباسية من عنصر كبير للفتنة وعادت الخطبة خالصة للخليفة القائم بأمر الله العباسي الذي عظم طغرلبيك ولقبه بلقب جديد هو (ركن الدين)^(٣).

سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م:

في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي^(٤) صاحب الموصل إلى السلطان ألب أرسلان^(٥) فأقطعه الأنبار وهيت ومناطق أخرى^(٦)، وبذا أصبحت هيت جزءاً من الدولة العقيلية في الموصل والجزيرة، ولبثت كذلك إلى أن توفي مسلم بن قريش سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م،

(١) مهارش ابن سوار ابن مجلي بن عكيث الأمير أبو الحارث، مجير الدين، من وجوه العرب بعانة والحديثة، ذو بر وصدقات، وصلاة، وخير، أجاز القائم بأمر الله في فتنة البساسيري، وأواه إليه سنة في ذمامه إلى أن عاد إلى مقر عزه، فكان يخدم الخليفة بنفسه. وله قصيدة كتب بها إلى القائم:

لولا الخليفة ذو الإفضال والمنن ... نجل الخلائف آل الفرض والسنن
ما بعث قومي وهم خير الأنام وقد ... أصبحت أعرف بغدادا وتعرفني
ما يستحق سواي مثل منزلتي ... ما دام عدلك هذا اليوم ينصفني

• الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١٤، ص ٢١٤.

(٢) ابن خلكان، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٢.

(٣) الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٦٠٣هـ/١٢٠٦م) راحة الصدور آية السرور، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المركز القومي للترجمة، (مصر، ٢٠٠٥)، ص ١٧٥.

(٤) السلطان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي، أبو المكارم، (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م): أمير مستقل. كان صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٤٥٣ هـ/١٠٧٠م) واستولى على قلعة حلب. وأخذ الإتاوة من بلاد الروم، وافتتح حران. ودانت له البادية.. وقاتل سلطان الترك (سليمان بن قتلش) بظاهر أنطاكية، فقتل إنه قتل في المعركة، وقيل: خنقه خادم في الحمام، وله بضع وأربعون سنة. وكان شجاعا جوادا.

• الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٢٢.

(٥) هو محمد بن جفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بألب أرسلان السلطان الشجاع، تولى الحكم بعد عمه طغرل بك، وهو من أفضل السلاطين الذين تولى حكم المسلمين، حيث استطاع الانتصار في معركة ملاذكرد ٤٦٣ هـ/١٠٨٠م على البيزنطيين وهي من أهم المعارك في التاريخ الإسلامي، وقد جعل ألب أرسلان نظام الدولة وزيراً له الذي أكرم الفقراء والعلماء وحسن أوضاع الدولة وحصل صراع بين ألب أرسلان وابن عمه شهاب الدولة قتلش على الحكم وانتصر ألب أرسلان في النهاية وأصبح ملك لجميع السلاجقة وكان هدف ألب أرسلان هو الجهاد في سبيل الله، وقد ضم عدد من المناطق الإسلامية منها.

• علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط ١ ص ٦٦، ٦٩..

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٠٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبعد وفاته عادت هيت تابعة إلى بغداد على نحو مباشر، ينظر فيها كما يقول ابن الأثير "عمداء بغداد"، وهم قادة جيوشها، ويظهر أن بعض الانتقاضات كانت تقع بين حين وآخر، مما يستدعي بالسلطة العسكرية إنفاذ الحملات العسكرية للقضاء عليها، ففي سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م سار العميد كمال الملك أبو الفتح الدهستاني عميد العراق، فاستولى على مدينة هيت وأخذها صلحاً، ومضى إليها، وعاد عنها في ذي القعدة^(١)

سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م:

زادت مياه الفرات في هذه السنة تسعة أذرع فخربت بعض دواليب هيت^(٢).

سنة ٤٧٩هـ/١٠٧٩م:

في هذه السنة ولي الإمارة صدقة بن منصور بن دبب بن علي بن مزيد الأسدي سيف الدولة صاحب الحلة ولاء السلطان ملكشاه ما كان لأبيه،^(٣) وأمتد حكمه حتى شمل البصرة وواسط والأنبار وهيت وعنه.

سنة ٤٨٠هـ/١٠٧٨م:

في هذه السنة استولى العميد كمال الملك أبو الفتح الدهستاني عميد العراق على مدينة هيت، وقد أخذها صلحاً ومضى إليها ثم عاد عنها^(٤).

سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م:

بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أسرع أخوه تاج الدولة تنتش بن ألب أرسلان، وكان يحكم دمشق، فاستولى على ملك أخيه، وكانت هيت ضمن ما استولى عليه^(٥).

سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م:

في هذه السنة سار صاحب دمشق تنتش بن ألب أرسلان من دمشق إلى بغداد، فلما كان بهيت بلغه موت أخيه السلطان ملكشاه، فأخذ هيت واستولى عليها^(٦). وبهذا الصدد يقول ألوا موسيل: "ولم يظل تنتش أميراً على هيت مدة طويلة لأن السلطان بركيارق أقطعها لبهاء الدولة

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٧٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣١٧.

(٥) ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم، (ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا، وزارة الثقافة السورية، (دمشق، ١٩٩١)، ج ٣ ق ١، ص ١٦٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٦٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ثروان بن وهيبة من قبيلة عقيل، وكانت له صلة قربي قوية بسيف الدولة صدقة، وكان الأخير يريد الاستيلاء على هيت (١).

سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م:

في هذه السنة أقام بنو عقيل في هيت إمارة بقيادة أميرهم بهاء الدولة مروان العقيلي (٢).

سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م:

في هذه السنة قتل أبو علي الهيتي قاضي هيت (٣)، وفيها قتل المؤيد بن شرف الدولة مسلم بن قريش أمير بني عقيل وقد قتله بنو نمير قصاصاً (٤).

سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م:

في هذه السنة قتل التتريون بهيت القاضي الحسن بن علي بن المثنى الهيتي قاضي هيت. وكان جميل الطريقة كريماً، وولي القضاء بعده ولده أبو الحسن (٥).

وفي هذه السنة كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش، أقطعه إياها السلطان ألب أرسلان، ولم تنزل معه حتى قتل، فنظر فيها عمداً بغداد إلى أن مات السلطان ملكشاه، ثم أخذها أخوه تنش بن ألب أرسلان. فلما استولى السلطان بركيارق أقطعها لبهاء الدولة ثروان بن وهب بن وهيبة، وأقام هو وجماعة من بني عقيل عند سيف الدولة صدقة، وكانا متصافيين، وكان صدقة يزوره كثيراً ثم تنافرا. وكان سبب ذلك أن صدقة زوج بنتاً له من ابن عمه، وكان ثروان قد خطبها، فلم يجبه إلى ذلك، فتحالفت عقيل، وهم في حلة سيف الدولة، أن يكونوا يداً واحدة عليه، فأنكر صدقة ذلك، وحج ثروان عقيب ذلك وعاد مريضاً، فوكل به صدقة، وقال: لا بد من هيت، فأرسل ثروان حاجبه، وكتب خطه بتسليم البلد إليه. وكان بهيت حينئذ محمد بن رافع بن رافع بن ضبيعة بن مالك بن مقلد بن جعفر، وأرسل صدقة ابنه ديبسا مع الحاجب ليتسلمها فلم يسلم إليه محمد، فعاد ديبس إلى أبيه، فلما أخذ صدقة واسطاً، هذه النوبة، أصعد في عسكره إلى هيت، فخرج إليه منصور بن كثير ابن أخي ثروان، ومعه جماعة من أصحابه، فلقوا سيف الدولة، وحاربوه ساعة من النهار.

(١) الوا موسيل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٥٧٥.

(٢) عبد الهادي الربيعي، قبيلة بني عقيل، إمارة بني وهيبة في هيت، ص ٤٤، على الرابط الآتي:

<https://www.alameli.net/sls-sls-القبائل-العربية-في-العراق-١٢->

(٣) أبو الوفاء، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٨٠.

(٥) أبو الوفاء، لجواهر المضية في طبقات الحنفية، مصدر سابق، ص ١٩٩، ٣٥٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ثم إن جماعة من الربيعيين فتحوا لسيف الدولة البلاد، فدخله أصحابه، فلما رأى ذلك منصور ومن معه سلموا البلد إليه، فملكه يوم نزوله، وخلع على منصور وجماعة من وجوه أصحابه، وعاد إلى حلتة، واستخلف عليه ابن عمه ثابت بن كامل^(١).

سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م:

وفي هذه السنة انتهت إمارة بني وهيبة العقيلية في هيت، وقد أسسها ثروان بن وهب بن وهيبة العقيلي نسباً، الشيعي مذهباً، الملقب ببهاء الدولة، ولم تعرف مدة حكمه، ولا عمر الإمارة العقيلية بهيت على وجه الدقة، وقد تعاقب على حكمها أربعة أمراء، وهم: ثروان بن وهب المتوفى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٢م، وكثير بن وهب، والمنصور بن كثير، ومحمد بن رافع، وبوفاته سنة ٤٩٦هـ/١١٠١م انتهى عمر هذه الإمارة^(٢). وإلى هذه الإمارة يرجع أغلب العقيليين في هيت، وهم بهذا يعدون من أقدم من سكنها واستمروا فيها حتى اليوم.

وفي هذه السنة، في المحرم، استولى بلك بن بهرام بن أرتق، على مدينة عانة، والحديثة، وكان له مدينة سروج، فأخذها الفرنج منه، فسار عنها إلى عانة وأخذها من بني يعيش بن عيسى بن خلاط، فقصد بنو يعيش سيف الدولة صدقة بن مزيد، ومعهم مشايخهم، فسألوه الإصعاد إليها، وأن يتسلمها منهم، ففعل وأصعد معهم. فرحل التركمان وبهرام عنها، وأخذ صدقة رهائنهم، وعاد إلى حلتة، فرجع بلك إليها ومعه ألفا رجل من التركمان، فمانعه أصحابه قليلاً، واستدل على المخاضة إليها، فخاضها وعبر، وملكهم ونهبهم، وسبى جميع حرمهم وانحدر طالباً هيت من الجانب الشامي، فبلغ إلى قريب منها، ثم رجع من يومه^(٣).

سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م:

في هذه السنة حضر أمين الدولة موفق رئيس الكفاة والحكام أبو الحسن هبة الله بن مساعد بن إبراهيم الطبيب الغياثي المعروف بابن التلميذ^(٤). قصد بغداد في خلافة المستظهر واقام زكريا الراهب من دير سعيد أسقفا على الأنبار وهيت^(٥).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ٤٨٥.

(٢) عبد الهادي الربيعي، قبيلة بني عقيل، إمارة بني وهيبة في هيت، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٩٢.

(٤) ابن التلميذ (١٠٧١-١١٦٥م) هبة الله بن الغنائم المعروف بابن التلميذ، على اسم جدّه لأمه في بغداد بالعراق في عائلة نسطورية. نشأ في جوّ أدب وثقافة، كان أبوه طبيباً وجدّه لأمه طبيباً، تعمق بالعربية وبرع في علومها شعراً ونثراً، وأصاب في معرفة المنطق والفلسفة والأدب والموسيقى، فضلاً عن الطب. استدعاه الخليفة المقتفي لأمر الله إلى بغداد وجعله رئيساً للحكام ورئيساً للبيمارستان. وبقي في مهمته حتى وفاته.

• <http://al-hakawati.la.utexas.edu/> ٢٠١١/١٢/٢٥/ابن-التلميذ تاريخ الزيارة / ١٠/٤/٢٠٢٠.

(٥) عمرو بن متي، أخبار بطارقة كرسي المشرق، من كتاب المجلد، مكتبة المثني، (بغداد، ١٨٦٦)، ص ١٠٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٥٠٥/هـ ١١١١م:

في هذه السنة عين الجثاليق النسطوري الياس الثاني الراهب زخرياس مطراناً على الأنبار وهيت (١).

سنة ٥١١/هـ ١١١٧م:

في هذه السنة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ويعد هذا التاريخ عصر سلاجقة العراق وأول هؤلاء السلاطين هو السلطان محمود وفي ابتداء سلطنته توفي الخليفة المستظهر بالله سنة ٥١٢/هـ ١١١٨م وانتقلت الخلافة إلى المسترشد بالله العباسي (٢).

سنة ٥١٥/هـ ١١٢١م:

في هذه السنة توفي ببغداد القائد أبو عبد الله السنيسي، أصله من هيت أقام بالحلة عند صدقة بن مزيد وهو شاعر، وهو الذي قال في هيت (٣):

فمن لي بهيت وأبياتها فأنظر رستاقها والقصورا
فيا حبذا تيك من بلدة ومنبتها الروض غضا نضيرا
وبرد تراها إذا هي قابلت رياح السمائم فيها الهجيرا

سنة ٥٤٢/هـ ١١٤٧م:

في هذه السنة توفي طاهر بن سعيد بن أبي سعيد بن أبي الخير الهيتي أبو القاسم شيخ رباط البسطامي، وكان مقدماً في الصوفية، توفي يوم ثاني عشر ربيع الأول فجأة ودفن في مقبرة الجنيد البغدادي (٤).

سنة ٥٦٣/هـ ١١٦٧م:

في هذه السنة مات محمد بن نصر الله بن محمد بن سالم أبو عبد الله الهيتي قلد قضاء هيت مدة ثم عزل عن القضاء (٥).

(١) الوا موسىل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٥٧٦.

(٢) حسين أمين، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٣.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٢١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٢٨.

(٥) أبو الوفاء، الجواهر المضيئة، مصدر سابق، ص ١٣٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م:

في هذه السنة توفي أبو المعالي نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي المقري ويعرف بابن حبان، شيخ صالح ومحدث صادق ثقة، كان له أملاك بهيت فباعها (١).

سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م:

في هذه السنة امر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معد متولي بلاد واسط أن يسير لقتال بني معروف، فتجهز وجمع معه من الرجال من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة وغيرها، ثم سار إليهم وهم قوم من ربيعة كثر فسادهم وقطعوا الطريق فلما سارت إليهم الجموع وتقاتلوا انهزموا ونهبت أموالهم وحملت رؤوس قتلاهم إلى بغداد (٢).

وكان السلاجقة يهيمنون على هذه الإدارة عهد ذلك. وحينما استعاد الخليفة الناصر لدين الله العباسي استقلال الخلافة، أرسل جيشاً إلى (حديثة وعانة) بقيادة نائب الوزارة أبي البدر محمد بن أمسينا، وقد تمكن هذا الجيش من إعادة الحديثة إلى سلطة الخلافة، فأقطعها الخليفة الناصر لولده أبي الحسن علي الملقب بالملك المعظم، ومن الراجح أن هذا الإقطاع كان يشمل هيت أيضاً لأن هذه المدن كانت تشكل إقليمياً إدارياً واحداً (٣).

إحدى عيون القار في هيت التي شاهد نبي الله إبراهيم الخليل النار المشتعلة فيها سنة ١٨٥٠ ق.م في طريقه من أور الى حران



- (١) ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي، (ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ١٠٢.
- (٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٠.
- (٣) ابن الساعي، علي بن أنجب (ت: ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١١)، ج ١، ص ٢٦٤.

المبحث الثالث

هيت بين احتلالين

(٦٥٦-١٣٣٩هـ/١٢٥٨-١٩٢٠م)

١. هيت في عهد المغول^(١) الإيلخانيين (٦٥٦-٧٣٨هـ/١٢٥٨-١٣٣٨م):

سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م (احتلال بغداد):

بدأ جنكيزخان غزوه للعالم الإسلامي سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م عندما أخذت جيوشه تجتاح دولة خوارزم التي كانت تضم بلاد ما وراء النهر وأكثر أقاليم الأفغان وإيران وبعد أربعين سنة أي في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م استولى حفيده هولوكو على بغداد عاصمة العباسيين وقاعدة خليفة المسلمين بعد أن تمكن المغول من احتلال الدولة الخوارزمية^(٢) والقضاء على القلاع الإسماعيلية^(٣) بدأوا بأعداد حملة لغزو العراق، وقد سبق ذلك قيامهم بعدة هجمات، هدفها بث الرعب بين الناس والوقوف على وضع الخلافة العباسية من الناحية العسكرية.

وبعد سقوط بغداد أسس هولوكو خان (ت ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م) دولة المغول الإيلخانيين في إيران والعراق، وتعد الدولة الإيلخانية مملكة تابعة للسلطة المركزية المغولية للخان الأعظم في منغوليا والصين، وإن كانت هذه التبعية صورية في أغلب فترات الحكم، وكانت تسمى الدولة

(١) عُرف المغول بأسماء مختلفة منها: المغل، والتتر، والتتار، وهي مسميات لشعب واحد يتكون من قبائل متعددة ويعدون جميعاً من الترك، وهم أهل بدوارة يتنقلون في مواطنهم من مكان إلى آخر وسط آسيا، والواقع ان تاريخ المغول السياسي بدأ مع ظهور جنكيز خان وبدأ تهديدهم للأقاليم المحيطة بالعراق من الشرق والشمال سنة ٦١٨هـ/١٢٢م، لاسيما دولة خوارزم في بلاد فارس عام ١٢٣٠م، ولم يهتم الخلفاء العباسيون المتأخرون جدياً بالخطر المغولي.

• ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، تنمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: أحمد رفعت البدرابي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م، ج ٢، ص ٢٠.

(٢) واحدة من الدول التي فقامت في المشرق الإسلامي عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م على يد محمد بن انوشتكين الذي تولى الحكم في مدينة خوارزم من قبل السلاجقة فلقب خوارزم شاه وقد افره السلطان سنجر السلجوقي عليها وتوارث الحكم بعده أبنائه.

• ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤١٠.

(٣) سمووا الإسماعيلية لأنهم قالوا الإمام بعد جعفر الصادق هو إسماعيل، وأطلق عليهم تسميات أخرى منها: الباطنية والحشاشون والملاحدة ومؤسس هذه السرة في إيران الداعي حسن الصباح ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) الذي تمكن عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م من السيطرة على قلعة الموت وعلى منطقة قريبة من روديا التابعة الى قزوين.

• الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٧٥)، ص ١٩١-١٩٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

التابعة للخاقان المغولي بـ " إيلخانية " ويطلق على حاكمها لقب " إيلخان " بمعنى الحاكم التابع. وامتدت الدولة الإيلخانية من نهر جيحون شرقاً إلى نهر الفرات غرباً، ومن بحر قزوين والقوقاز شمالاً إلى بحر الهند جنوباً، أي أنها شملت جميع الأراضي الممتدة بين نهري جيحون والفرات، وامتد نفوذها إلى ممتلكات السلاجقة في الأناضول، وداخل هذه الحدود أسس هولوكو خان في إيران والعراق مملكة خاصة به وبأبنائه من بعده، وحكمت أسرته حكماً خاصاً مستقلاً زهاء قرن من الزمان، وقد تعاقب على عرش هذه الدولة الإيلخانية سلسلة من الحكام، بلغت ستة عشر حاكماً بدءاً بـ " هولوكو خان بن تولوي بن جنكيزخان (٦٥٤ - ٦٦٣ هـ / ١٢٥٦ - ١٢٦٥ م) وانتهاءً إلى " أنو شروان العادل " (٧٤٤ - ٧٥٦ هـ / ١٣٤٣ - ١٣٥٥ م)^(١) وقد خضعت مدينة هيت حالها حال مدن العراق لسيطرة الإيلخانيين، وعانت ما عاناه أبناء تلك المدن.

سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م (إحياء الخلافة العباسية في مصر):

بعد احتلال بغداد من قبل المغول أصبح المسلمون بدون خليفة، وبعد انتصار المسلمين في معركة عين جالوت في سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)^(٢) بقيادة السلطان قطز^(٣). أصبح أمر إعادة الخلافة العباسية ممكناً، فما أن علم السلطان قطز، حين قدم إلى دمشق بوجود أمير عباسي يدعى " أبو العباس أحمد " حتى استدعاه، وأمر بإرساله إلى مصر تمهيداً لأعادته إلى بغداد وأحياء الخلافة العباسية^(٤).

(١) يسرية فتحي عبد القادر إبراهيم، لدولة الإيلخانية في عهد السلطان أبي سعيد بهادر خان (٧١٦ - ٧٣٦ هـ / ١٣١٦ - ١٣٣٥ م)، دار العلوم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة، ماجستير ٢٠٠٨. على الرابط: <http://www.alnodom.com/index.php>

(٢) تقع عين جالوت في الجهة الشمالية الغربية من مدينة بيسان، وتبعد مسافة ١٠ كيلومترات عن نهر الجلود، ويقع بجوارها عين ماء، ويتحدد موقعها في منتصف المسافة الواقعة بين قرية نورس، وقرية زرعين، على حدود جنين وبيسان، وتسمى بعين جالود أيضاً، وقد ورد أن ابن شداد ذكرها، وقال فيها: "عين جالوت قرية عامرة، ويوجد عندها عين جارية، وفيها خيم صلاح الدين الأيوبي". وقد ذُكرت عين جالوت أيضاً في معجم البلدان على أنها بُلَيْدة واقعة بين مدينة بيسان ومدينة نابلس، في فلسطين، وعينُ الجالوت اسم أعجمي، ممنوع من الصرف.

• ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، صفحة ١٧٧.

(٣) يعد سيف الدين قطز من أبرز ملوك مصر، وقد تم قتله عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م على يد الظاهر بيبرس، لكي يتولى الحكم بعده. فقد قال عنه الإمام الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء): "السلطان الشهيد.. كان فارساً شجاعاً، سائساً، ديناً، محبباً إلى الرعية، هزم التتار وظهر الشام منهم يوم عين جالوت، وكان شاباً أشقر، وافر اللحية، تام الشكل، وله اليد البيضاء في جهاد التتار" ووصفه ابن كثير قائلاً: "وكان شجاعاً بطلاً، كثير الخير، ناصحاً للإسلام وأهله، وكان الناس يحبونه ويدعون له كثيراً"

(٤) حول أحياء الخلافة انظر: أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى، ص ١٧٩-١٩٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولمّا ولي بيبرس الحكم بعد مقتل قطز، أرسل في طلب الأمير أبي العباس أحمد الذي كان قد بايعه قطز في دمشق، ولكنه لم يحضر، وسبقه إلى القاهرة أمير آخر من أبناء البيت العباسي اسمه " أبو القاسم أحمد"، فخرج السلطان الظاهر بيبرس لاستقباله، ومعه كبار رجال الدولة، والأعيان، والعلماء، والشهود. وتمت مبايعة الأمير العباسي بالخلافة وتلقب باسم المستنصر بالله. وكتب السلطان إلى النواب، والحكام في سائر الولايات التابعة لمصر بأخذ البيعة للخليفة المستنصر، والدعاء له في خطبة الجمعة على المنبر، والدعاء للسلطان من بعده، وأن تنقش السكة باسميهما^(١).

وفي شوال من هذه السنة توجه جيش من القاهرة نحو بلاد الشام بقيادة الخليفة المستنصر بالله، ومنها تقدم إلى الفرات، وكان كلما زاد تقدمه انضمت إليه قوى السكان والقبائل العربية، فتم له تحرير مدينة عانة، والحديثة، والناووسة، دون مقاومة، ولكن لما وصل الجيش إلى مدينة هيت، وجد فيها مقاومة، يظهر أنها بسبب الوجود المغولي فيها، فلقد أغلقت المدينة أبوابها دونه، فاضطر لحصارها حتى تم تحريرها حرباً في ٢٩ ذي الحجة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م^(٢) ومن هناك تقدم نحو الأنبار، بيد أن المغول الذين أفرعهم تحرير هيت، سارعوا بإرسال جيش قوي تمكن من الوصول إلى نواحي الأنبار ودحر جيش الخليفة في معركة حاسمة، فقتل الخليفة ومن معه وذلك في الثالث من المحرم سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م^(٣).

سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:

في آخر هذه السنة زاد الفرات زيادة عظيمة غرقت أعمال الكوفة والحلة ونهر ملك ونهر عيسى والأنبار وهيت. وذهب من الأموال كثير^(٤).

سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م:

في هذه السنة مرَّ الرحالة المغربي ابن بطوطة بمدينة هيت، وهو ماضٍ في طريقه من بغداد إلى عانة، فقال: " ثم رحلتُ من بغداد فوصلت إلى مدينة الأنبار، ثم إلى هيت، ثم إلى الحديثة، ثم إلى عانة، وهذه البلاد من أحسن البلاد وأخصبها، والطريق فيما بينها كثير العمارة،

(١) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت: ٨٢١هـ/٤١٨م)، مآثر الانفاة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط٢، (الكويت، ١٩٨٥)، ج، ص ١١٢.

(٢) اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٢)، ج ١ ص ٤٥٥ وج ٣ ص ١١٠.

(٣) المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ/٤٤٢م) السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣٤م)، ص ١٥٤، ١٥٣.

(٤) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كأن الماشي في سوق من الأسواق وقد ذكرنا أننا لم نر ما يشبه البلاد التي على نهر الصين إلا هذه البلاد^(١).

٢. هيت في العهد الجلائري (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٨-١٤١١م):

الجلائريون نسبة إلى قبيلة جلائر المغولية، كبرى قبائل المغول، وهم فرع من قبيلة إلقا، تنتمي إلى تجمع قبائل مختلف عن الذي ينحدر منه جنكيز خان، كانت مواطنهم في بلاد ما وراء النهر، جاء الجلائريون إلى إيران في حدود سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، ويعد الشيخ حسن الكبير الجلائري^(٢) مؤسس الدولة الجلائرية (٧٣٦هـ/١٣٣٥م). لقد حكم بغداد في عهد الدولة الجلائرية ثمانية حكام خمسة منهم من أحفاد الشيخ حسن وابنه أويس وأحفاد السلطان وأبناء أويس هم كل من حسين وعلي وأحمد والسلطانة دوندي ابنة السلطان حسين بن أويس وكان آخر السلاطين الجلائريين السلطان أويس بن شاه ولد بن السلطانة دوندي.

سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م:

عاد السلطان أحمد بن أويس الجلائري^(٣) والأمير قره يوسف^(٤) من طريق قلعة الروم على شاطئ الفرات إلى هيت إذ قام فيها باستقطاب جماعات من أنصاره، فأعاد تنظيم صفوفهم

(١) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، (الرياض، ١٤١٧هـ)، ج ٤، ص ١٧٦.

(٢) هو حسن بن أقبغا بن إيلكان بن خربندا بن أرغون بن هولاكو المغلي، ويعرف بحسن الكبير تمييزاً له عن حسن بن تمرشاش. وكان حسن الكبير، ذا سياسة حسنة، وقيام بالملك أحسن قيام، وفي ولايته وقع ببغداد الغلاء المفرط، حتى بيع الخبز بصنح الدراهم، ونزح الناس عن بغداد، ثم نشر العدل، إلى أن تراجع الناس إليها، وكانوا يسمونه الشيخ حسن لعدله. توفي سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م).

• ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٨، ص ٣١٣.

(٣) أحمد بن أويس بن حسن الجلائري، غياث الدين: تولى السلطنة سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، لم يستطع التصدي لتيمورلنك فتوجه إلى حلب سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م فاستقدمه الملك برقوق إلى القاهرة، وتزوج أختاً له. وبعد خروج تيمورلنك عن بغداد رجع أحمد إليها واستردها (سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م) وأقام إلى سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م.

• الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ١، ص ١٠٢.

(٤) قره يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني وإلده جهان شاه الماضي كان في أول أمره من التركمان الرحالة فتقلت به الأحوال إلى أن استولى بعد اللنك على عراق العرب والعجم ثم ملك تبريز وبغداد وماردين وغيرها واتسعت مملكته وكان نشأ مع والده الذي تغلب على الموصل وملكها بعد موته سنة إحدى وتسعين وسبعمائة واستبد بملك العراق وسلطن ابنه محمد شاه ببغداد بعد حصار عشرة أشهر.

• ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر، د.ت)، ج ١٤، ص ١٦٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وانطلق بهم نحو بغداد وتمكن من استعادتها من الغزاة وقام بتعميرها^(١) وكان حاكمها يعرف رسمياً باسم الحاكم بهيت، وبه يرأسه سلاطين الدولة المملوكية في مصر والشام، ويعرف بصاحب هيت، ورسم المكاتبه إليه الاسم و(السامي) بالياء^(٢).

سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م:

بقي الأمير قره يوسف في جهات هيت والأقسام الشمالية من العراق يتجول فيها بينما كان السلطان أحمد الجلائري يعمل على تثبيت أقدامه في العراق^(٣).

٣. هيت في عهد الحكومات التركمانية (٨١٤-٩٢٠هـ / ١٤١١-١٥٣٣م):

في أوائل سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م وبينما كان قره يوسف مشغولاً في الحرب، انتهر السلطان أحمد الجلائري الفرصة فسار بجيش كبير والتقى بجيش قره يوسف، ودارت بينهما معركة طاحنة انتصر فيها قره يوسف، وهكذا قامت في أنربيجان حكومة تركمانية برئاسة الأمير قره يوسف زعيم قبائل القره قوينلو، وفي سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م استولت قبائل التركمان على بغداد وبذلك أصبح العراق إقليمياً تابعاً لحكومة جديدة^(٤).

سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣٢م:

في هذه السنة قدم بيرم التركماني الصوفي صاحب هيت فاراً من أصبهان (أسبان) ابن قره يوسف، وقد قتل السلطان حسين، وملك الحلة، فخرج بيرم من هيت في ستمائة من أصحابه، فيهم ثلاثمائة فارس، فلقبته غزية عرب تلك البلاد، فأخذوا من كان معه، وكان جمعاً غفيراً ما بين تجار وغيرهم ونجا في طائفة معه، فأكرمه السلطان، وأنزله وأجرى له راتباً^(٥).

سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م:

في هذه السنة افتتح أمير الأمراء محمد باشا في جيش السلطان سليم بلاد الموصل وعانه وحديثة وهيت وسنجار^(٦).

(١) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ج ٦، ص ٢١٦، ص ٢٦٦.

(٢) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢)، ج ٧، ص ٣٠٠.

(٣) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، ج ١، ص ٢٧٤.

(٤) عبد الأمير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (الإسكندرية، ١٩٩٨)، ج ١، ص ١٩٦-١٩٧.

(٥) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٩٩٧)، ج ٧، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٦) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٦٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٤. هيت في العهد العثماني الأول (٩٤١-١٥٣٤هـ/١٠٤٩-١٦٣٩م):

سنة ١٥٦٧/هـ: ١٥٦٧م:

في هذه السنة وفي عهد السلطان العثماني سليم الثاني، تداركت الحكومة في معبر الفرات عند بيره جك ٤٥٠ سفينة جعلتها أسطولاً مائياً حسب فرمان الصادر، وجهزت اليانكجارية ومائتين من المدفعية، كما أن الأمير المزبور جهز جيشاً من العرب والأكراد هناك يبلغ ستة آلاف ليكون في هذه الحملة، فوضعت المهمات والمعدات في السفن المذكورة وسارت في الرابع من محرم من هذه السنة. نهض الجيش والأسطول من بيره جك فوصل إلى بالس، وبعد الاستراحة مضوا في طريقهم فمروا بالبرقة وعانه وحديثة وهيت والفلوجة ثم مضوا في طريقهم إلى الحلة^(١).

سنة ١٥٧٣/هـ: ١٥٧٣م:

في هذه السنة مرَّ الرحالة ليو نهارت راوولف بهيت، وكتب عن ذلك في كتابه رحلة إلى المشرق عندما وصلها بتاريخ ٢٠-٢١/١٠/١٥٧٣م: "هيت مدينة كبيرة تقع على الضفة اليمنى من الفرات فوق أرض مرتفعة وقد بلغناها في العشرين من تشرين الأول وفي وقت حسن من الليل. ويقايض التجار الأثمار التي يشترونها (التمر والتين واللوز) بقوالب الصابون والسكاكين والورق وغيره، وتلك هي السلع التي يطلبها أهل هذه المدن منهم. ولقد أعطيناهم صحائف من الورق الأبيض تقبلوها بفرح كبير وشكرونا على ذلك كثيراً. وبعد أن اكتفى تجارنا من شراء هذه المواد، ودفع ريان السفينة الرسم المطلوب أقلعنا ظهر يوم الحادي والعشرين من الشهر مستأنفين رحلتنا"^(٢).

قبل أربعمئة سنة أو يزيد، كان الهيتيون يقايضون التمر والتين واللوز بقوالب الصابون والسكاكين والورق. لقد كانت النظافة والضيافة والعلم عند أهل المدينة أهم من الطعام. لله درك من مدينة ولدت مع الحضارة، وعاشت مع الحب منذ ما يزيد على الخمسة آلاف سنة، وما زالت تنبض بالحياة.

سنة ١٥٨٣/هـ: ١٥٨٣م:

قام أربعة من المغامرين الإنكليز برحلة بالفرات ومروا بهيت.

سنة ١٥٩٧/هـ: ١٥٩٧م:

كان القاضي بمحكمة هيت شهاب الدين أحمد المولى^(٣).

(١) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٣٢.

(٢) ليونهارت راوولف، رحلة إلى المشرق، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٥٩.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٠١٣هـ/١٦٠٤م:

كانت سطوة أبي ريشة سائدة، وكانت عانة قاعدة حكمه، كما كانت ديرته ممتدة من هيت إلى بيره جك وأطراف منطقة العشائر السورية، وكانت طيبة ومسكنة له. فأصبح أبو ريشه بذلك اسماً مخيفاً لباشوات ديار بكر وبغداد وحلب^(١).

سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م:

عُين الشيخ محمد الخطيب بن أحمد الخطيب خطيباً لهيت بالفرمان رقم (١) الصادر عن السلطان العثماني أحمد خان^(٢) بتاريخ ٩ شعبان ١٠١٤هـ^(٣).

وفي هذه السنة مرَّ بهيت الرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا (ت: ١٠٥١ هـ/١٦٤١ م) الذي رحل إلى منطقة الشرق الأوسط، ومرَّ في بلاد الرافدين، ودخل بغداد، وزار جامع وضريح النبي يوشع بن نون بين عامي ١٦٠٤ و ١٦٠٥، وتطرق إلى القبر، وذكره باسم (يوشع كادول) الواقع في جانب الكرخ من بغداد ووصف مزاره، كما وصلت قافلته مدينة النجف يوم ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م. كما زار المشهد الحسيني بكربلاء في ٢٩ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م^(٤).

سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م:

في هذه السنة كانت ولاية القضاء للقاضي يوسف بن أحمد وأحمد بن الحاجي ضياء على هيت وجُبَّة^(٥).

(١) ستيفن هيمسلي لوكرينك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، كتبة اليقظة العربية، ط٦، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٥٦.

(٢) تولى السلطان أحمد الحكم بعد وفاة والده وعمره ١٤ سنة (١٠١٢-١٠٢٦هـ/١٦٠٣-١٦٢٧م)، ولم يجلس أحد قبله من السلاطين العثمانيين في هذه السنِّ على العرش، هو أصغر سلاطين الدولة العثمانية على الإطلاق، ولد في مانيسا في ١٨ أبريل ١٥٩٠م، وتوفي في ٢٢ نوفمبر ١٦١٧م، كان سلطاناً إمبراطورية عثمانية وذلك من عام ١٦٠٣ حتى وفاته في عام ١٦١٧م، اسمه الكامل أحمد خان الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني.

• علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الأهلية، (بوسعيد، ٢٠٠١)، ص ٢٩٧.

(٣) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج ١، ص ٤٣.

(٤) لمزيد من التفصيل ينظر: رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري (١٦٠٤-١٦٠٥ م)، ترجمة وتعليق د. أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م:

في هذه السنة مرَّ بهيت الرحالة الإيطالي بيترو ديلا فالي في طريقه إلى حلب وهو من مواليد روما ٢ ابريل ١٥٨٦ تلقى تعليمه المبكر في روما، وأُغرم بقراءة الأساطير الكلاسيكية: اليونانية والرومانية، وتعمق في دراسة الكتاب المقدس. كما قرأ في الأدب. قام بالكثير من الرحلات وظلَّ متجولاً، مدوناً حتى نوفمبر ١٦٢٤ إذ تمكّن من السفر على متن سفينة بريطانية ومرَّ في طريقه بمسقط ودخل الخليج العربي ووصل البصرة، ثم غادرها براً عبر الطريق الصحراوي إلى حلب، ثم استقلَّ سفينة فرنسية إلى قبرص حتى وصل إلى روما في ٢٨ مارس ١٦٢٦. وهناك استقبل بالعديد من الأوسمة، وكرّمه البابا أوربان الثامن. عاش بعدها حياة هادئة حتى وفاته في روما في ٢١ أبريل ١٦٥٢، ودُفن في قبو عائلته في سانتا ماريا في أراكويلي^(١).

٥. هيت في العهد العثماني الثاني (١٠٤٨-١١٦٣هـ/١٦٣٨-١٧٥٠م):

سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م:

كانت القبائل برئاسة أبي ريشة متمسكة بهيت وما فوقها بالرغم من استعادة حاميات البلدان الفراتية من قبل صفى قلي الذي حكم بغداد مدة طويلة^(٢).

سنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م:

كان رئيس الخزاعل في تلك الأيام مهنا بن علي. وتفيد المعلومات أن مهنا بن علي عاش في العهد الصفوي والعهد العثماني الثاني، وأن الشاه عباس الصفوي أقام بعد استيلائه على العراق، علاقات جيدة مع الخزاعل. وجعل مهنا بن علي رئيساً لإدارة عشائر الفرات في المنطقة الممتدة من هيت شمالاً إلى العرجة^(٣) جنوباً^(٤).

كان مهنا بن علي أيام رئاسته يضطلع بمسؤولية السيطرة على المناطق الزراعية الواقعة ضمن سلطة الخزاعل في الفرات الأوسط ويقرر مكان ومساحة الأراضي التي كانت تمنح لكل عشيرة. وفي الغالب كان ذلك يتناسب مع حجم العشيرة وقوتها وكانت العشيرة حسب التقاليد العشائرية تقوم بزراعة المقاطعة ودفع الأموال إلى رئيس العشيرة ليغطي بها ميزانية تلك السلطة كما يفعل رئيس الدولة.

(١) بيترو ديلا فالي، رحالة إيطالي في الخليج العربي على الرابط الآتي: <https://www.albayan.ae/five-senses/>

(٢) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين ج ٣، ص ٨٦.

(٣) العرجة بلدية اندرست تقع خرائبها اليوم على بضع كيلومترات شمال مدينة الناصرية.

(٤) عبد الأمير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية، ج ٢، ص ١٩٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي هذه السنة أظهر أمير الخزاعل مهنا بن علي العصيان وقطع الطرق. ولمّا بلغ الخبر الوزير درويش محمد باشا (١) جهز جيشاً كبيراً وأرسله بقيادة الكتخدا على آغا (٢)، بهدف تدمير الخزاعل وإنهاء سلطتهم ودورهم القيادي بين قبائل الفرات الأوسط كونه يشكل خطراً على السلطة العثمانية الجديدة في بغداد. زحف علي آغا بجيشه نحو هيت واستولى عليها بدون مقاومة، ثم انحدر مع الفرات نحو ديار الخزاعل واستطاع علي آغا من سحق مقاومة الخزاعل (٣).

سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٢م:

مرّ السائح ما نريكو بهيت في طريقه إلى بغداد.

سنة ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م:

كان رئيس قبيلة طي خالد العجاج في أنحاء عانه وهيت، وكان لا يدع أحداً يمضي من جهة عانة وهيت دون أمره. وقد اشتهر بشجاعة خالصة وكرم لا يضاهاى، وهو من آل فضل. وقد عرف آل فضل، في هذه الحقبة، باسم جديد، هو آل أبي ريشة، نسبة إلى ريشة من ذهب كان أمراؤهم يتقلدونها وراثية. وفي العهد العثماني استقرت الإمارة في (آل أبي ريشة). وكان نفوذهم يشمل منطقة واسعة من غربي الفرات تمتد إلى بيرة جك شمالاً إلى هيت جنوباً، وتتخذ من عانة

(١) الصدر الأعظم درويش محمد باشا الجركسي من أعلام الشراكسة في التاريخ العثماني. كان السلطان عثمان يحبه لفروسيته وشجاعته وأشتهر بفتكه وقسوته وجبروته. ولما تولى الوزير محمد باشا الصدارة العظمى عهد إليه بولاية الشام في أواسط عام ١٠٤٥هـ. لما جاء السلطان مراد إلى الشام كان درويش محمد باشا أميراً لأمرء الشام حيث ألحق به كثير من أمرء الولايات مثل أميراً لصحراء ابن أبي ريشة وباشاوات طرابلس وحلب وأمرء ألوية أخرى. جعله السلطان قائد المقدمة. في عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٨ م) تولى منصب والي بغداد وظل في منصبه حتى عام (١٠٥٢هـ/١٦٤٢ م) وتقل بعد ذلك في نيايات أخرى. تولى منصب الصدارة العظمى العثمانية في شهر ربيع الآخر عام (١٠٦٣هـ/١٦٥٢ م) توفي وهو في منصبه في شهر ربيع أول عام ١٠٦٥هـ/١٦٥٥ م) ودفن في القسطنطينية.

• https://ar.wikipedia.org/wiki/درويش_محمد_باشا_الجركس

(٢) كتخدا لفظ تركي - فارسي أصله كدخدا ومعناه «رب الدار»، وأصبح فيما بعد لقباً بمعنى: حاكم أو عمدة. ورد ذكره في بعض المصادر: كتختا، وأحياناً كيخيا أو كيخا. أطلق على أمرء الأقاليم في الدويلات الإسلامية الشرقية وفي العهد العثماني اعتمد هذا اللقب رسمياً فأصبح يطلق بصفة أساسية على كل معاون أو مساعد للموظف الكبير في الدولة. أما على مستوى الإنكشارية فقد ارتبط هذا اللقب بالمعاون الأول لأغا الإنكشارية وكان يرمز إليه بلفظ كتخداسي.

• مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١٠٠، بيروت، ١٩٩٦)، ص ٣٦٣.

(٣) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ج٥، ص ٢٦ هامش ١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قاعدة لها. وفي أثناء سنوات الاحتلال الصفوي للعراق، كانت له صلة وطيدة مع حاكم بغداد من الصفويين بكتاش خان^(١).

مات خالد العجاج مقتولاً بيد مملوك يجيد الرمي بالبندق فأرداه قتيلاً في عام ١٦٤٤م بينما كان يخفر قافلة تجارية بين حلب وبغداد^(٢).

سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م:

ارتبك أمر والي بغداد محمد باشا الخاصكي، فدعا "أغا بغداد" (أي قائد الإنكشارية) والتميزين من أمراء الإنكشارية إلى اجتماع عام. وبعد المداولة قرر المجتمعون منع تلك القوات المتراجعة من دخول بغداد، ولذلك أغلقت أبواب المدينة في وجوههم. ولكن بعد مرور بضعة أيام، أقدم الإنكشارية على فتح الأبواب ليلاً وسمحوا لأولئك العساكر بالدخول. في صباح اليوم التالي تجمع الجنود العائدين وذهبوا إلى دار الإمارة ونهبوها وهموا بقتل والي، غير أن والي محمد باشا الخاصكي خاف من بطش الثوار الغاضبين عليه فاتخذ طريق الفرار وذهب توّاً إلى هيت ينتظر ما يتولد من الوقائع وبما تؤول عليه الحالة. بعدها أرسلوا اليه ودعوه إلى الحضور إلى مقر حكومته فوافى ونزل في الجانب الغربي من المدينة. وأثناء البحث عن والي ظفر الجنود بأمين المخزن فقتلوه ومثلوا به. وفي اليوم التالي، قبضوا على الروزنامجي وقتلوه هو الآخر. ثم عاثوا بالعاصمة فساداً ونشروا فيها الرعب والفوضى. استمرت الفتنة أكثر من أربعين يوماً هرب أثناءها والي إلى هيت. ولكن بمرور الأيام، ازدادت مخاوف أمراء العسكر من سوء العاقبة، فدعوه للعودة واستلام منصبه من جديد. وبعد عودة والي واستتباب الأمن في العاصمة، قرر أمراء الإنكشارية التتكيل بجيش بغداد، باعتباره مصدر الشغب والفتنة، فقام والي بطرد نحو ثلاثمائة منهم وشتت شمل الباقيين^(٣).

(١) "بكتاش خان" حاكم بغداد وهو قائد فارسي، من أصل أرمني، وكان من أشدّ القوّاد بأساً وقوةً وعناداً وقد وصف صاحب كتاب گلشن خلفا بكتاش خان انه كان مشغولاً بالشرب وأخذ الهدايا وعدم المبالاة فمال أهل بغداد الى الأهواء وانتهاك الحرمات. وكان الجيش الصفوي بقيادته حينما هاجمه السلطان "مُراد الرابع" بقوّاته في مدينة بغداد، وانتصر عليه بعد حصار ومقاومة أربعين يوماً لبغداد، وأسر بكتاش من قبل السلطان، ولكنه عفا عنه بعد ذلك وفكّ أسرَه وعاد العثمانيون وسيطروا على بغداد ثانية وانتهى الحكم الصفوي فيها. توفي بكتاش خان في سرايه بعد العشاء فجأة. وقيل گلشن خلفا أنه انتحر.

• لمزيد من التفصيل ينظر: ياسين العمري، تاريخ مجالس بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٣)،

(٢) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ج٥، ص ٣٤-٣٥.

(٣) عبد الأمير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية، ج٢، ص ٢٥٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م:

كان إسماعيل مصطفى الخطيب حاكماً ومحافظاً لقلعة هيت بأمر السلطان محمد خان الرابع^(١) وقد عين بتاريخ ٢٨ محرم، فضلاً عن أنه كان خطيباً لها^(٢).

سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩م:

تولى الشيخ سعد الدين الخطيب بن الشيخ قاسم الخطيب منصب الخطابة في هيت بالفرمان رقم (٣) الصادر عن السلطان سليمان خان الثاني^(٣) بتاريخ ١ شعبان من هذه السنة^(٤).

سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م:

لمّا رأى الوزير أحمد باشا والي بغداد اتفاق العشائر على النهب والغارة عزم على القضاء عليهم، فجعل جيشه قسمين قسماً تحت قيادة كتخداه^(٥) سليمان باشا وكانت وجهته بلدة هيت، والآخر تحت قيادته وتوجه نحو كربلاء، انتهت المعركة بانتصار الوزير الذي عاد إلى بغداد^(٦).

٦. هيت في عهد حكم المماليك في العراق (١١٦٢-١٢٤٧هـ/١٧٤٩-١٨٣١م):

سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م:

مرّ الرحالة الفرنسي أوليفيه^(٧) بهيت في يوم ٢٥ أيار. وقد وصفها قائلاً: "هيت ليست ذات شأن كما كانت عليه في السابق تقع على تلّ مرتفع بشكل قبعة وذلك على الضفة الغربية من

(١) محمد خان الرابع ولد عام ١٠٥١هـ/١٦٤٢م، تولى الحكم سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م وكان عمره سبع سنوات.

• علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج ١، ص ٣٩.

(٣) ولد عام ١٠٥٢هـ/١٦٤٣م وتولى الحكم بعد أخيه (محمد الرابع) واستمر التدهور في الدولة العثمانية في عهده وتوالت الهزائم على الدولة، مات في ٢٦ رمضان ١١٠٢هـ الموافق ٢٣ حزيران ١٦٩١م عن غير عقب وعمره ٥٠ سنة بعد أن حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر.

• علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٤) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج ١، ص ٤٣-٤٤.

(٥) كتخداه لفظ تركي، فارسي أصله كخداه ومعناه «رب الدار»، وأصبح فيما بعد لقباً بمعنى: حاكم أو عمدة. ورد ذكره في بعض المصادر: كتختنا، وأحياناً كخيا أو كخيا. https://ar.wikipedia.org/wiki/كتخداه#cite_note

(٦) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، ج ٥، ص ٣٠١.

(٧) ولد غليوم أنطوان أوليفيه في جنوب فرنسا سنة ١٧٥٦. وبعد أن أكمل دراسته في كلية الطب سافر إلى مدينة باريس ليعمل فيها، اختارته الحكومة مبعوثاً إلى الدولة العثمانية بصحبة عالم طبيعيات آخر هو جان غليوم بروغيير. عبر أوليفيه وبروغيير البحر ووصلا إلى إسطنبول وبقياً فيها ستة أشهر، ثم جاء إلى بغداد وقضيا فيها أكثر من أربعة أشهر، وتركها بصحبة قافلة صعّدت نحو حلب. وسلكت القافلة طريقاً تحاذي الفرات فمرّ بهيت ووصفها بهذا الوصف.

• ينظر: صباح الناصري، رحلة عالم طبيعيات من زمن الثورة الفرنسية إلى العراق، على الرابط الآتي

[/https://sabahnassery.wordpress.com/2016/07/15](https://sabahnassery.wordpress.com/2016/07/15)

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

النهر. ويلاحظ أنها كانت تمتد بشكل كبير حول هذا المرتفع. ويعتقد بأنها غدت على ما هي عليه اليوم بسبب حروب قام بها الأهالي فيما بينهم بحيث أن معظم مدن هذه النواحي اختفت وتضررت جدا. لا تعد اليوم أكثر من ألف ساكن جميعهم من العرب المستقرين، والمزارعين. منازلها وضيقة وذات مظهر مزر، ليس فيها سوى طابق أرضي، وهي مشيدة بالصوان مثبتة أجزاءه بالتراب. رأينا قليلا من النخيل في أراضي هذه المدينة. إلا أن فيها حقولاً كثيرة على ضفتي النهر، وهي مخصصة للنباتات الزراعية وبعض البقول، كان الشعير قد حصد منذ حوالي عشرة أيام، بينما الحنطة قد نضجت، وكان الرجال والنساء منهمكين في قطعها ودوسها مع التبن. وتسقى الأراضي بواسطة دولا ب كبير يحركه ماء النهر وتشاهد النوايع بين مسافة وأخرى ... ويقوم على النهر طوف مخصص لعبور السكان من ضفة إلى أخرى. تستقي نساء هيت الماء من الفرات بسلال من قصب أو بجرة مطلية بالقار وليس لهن غير ذلك للماء بين أدوات المنزل. تدوم هذه السلال والجرار مدة طويلة وتحفظ بشكل جيد السوائل التي توضع فيها. تتكون ثياب جميع النساء اللواتي صادفناهن في المدينة كما في الأرياف من قميص أزرق (إزار) ينزل حتى أسفل الركبتين وعصابة بيضاء تغطي الرأس والحنك والعم وتترك القسم الباقي من الوجه مكشوقاً، وتمتد حول الرقبة وتثبت بواسطة كلاب وينحدر إلى وسط الجسم. وثياب الرجال الاعتيادية بسيطة هي أيضاً كثياب النساء فهي صيفاً قميص أبيض (دشداشة) من قماش قطني ينزل حتى الرجلين وشال (غتره) حول الرأس. ويرتدون شتاء ثوباً آخر فوقه ينزل حتى الفخذين أو أكثر من ذلك بقليل (الصاية) ويرتدون للزينة العباءة فوق الثياب كلها (١).

سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م:

كان الحاكم على هيت وعانه وجبة والرحبة يلقب بأمير (٢).

سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م:

كان وكيل الوالي داود باشا على هيت الشاعر عمر رمضان الهيتي (٣). كان عالماً فاضلاً وشاعراً وخطاطاً، ويعتبر من مشاهير الخطاطين في بغداد، تخرج على يد العلامة المفتي محمود أبو الثناء الألويسي، وكان يمتحن الخط، وقد كتب كثيراً من الكتب، وفي خطه روعة وجمال تشهد بها مخطوطاته، ومن آثاره الخطية كتاب سيرة ابن هشام من مخطوطات المكتبة القادرية، وكان

(١) رحلة أوليفيه إلى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦، ترجمة يوسف حبي، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٢٠٩-٢١١.

(٢) المنشى البغدادي، رحلة المنشى البغدادي، نقلها الى العربية عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد، ١٩٤٨)، ص ٩٩.

(٣) ينظر: علم من مدينتي، الشيخ عمر رمضان الهيتي، في هذا الكتاب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

شاعراً بليغاً وكانت بينه وبين الشاعر عبد الغفار الأخرس مساجلات عديدة، وقد حدث بينهما من الهجاء ما حدث بين جرير والفرزدق، ولقد دونت أشعاره في مجالس بغداد عام ١٢٥٣هـ، الموافق ١٨٣٧م^(١).

سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م:

في هذه السنة انحدر جسني (جاسني) وكان برتبة نقيب في الجيش البريطاني مع اثنين من المساحين العاملين في الأسطول متوجهاً إلى هيت. بعد أن تمكن من إقناع بعض أهالي عانته أن يصنعوا له (طوافة) ينحدر عليها في الفرات ركبها مع أربعة من أهالي عانته بينهم مترجم ودليل. وكان جسني في هذه الرحلة يجلس في مؤخرة الطوافة ويديه عمود من خشب طوله عشرة أقدام يسبر به غور النهر ليثبت المواقع التي يقل عمقها عن هذا القياس، وكان يدون في مذكراته جميع التفاصيل عن ضفاف النهر. ووصل إلى هيت بعد مغادرة عانته بخمسة أيام، ثم إلى الفلوجة، ومنها اتجه إلى بغداد برا فوصلها في أوائل سنة ١٨٣١م^(٢).

٧. هيت في العهد العثماني الثالث (١٢٤٧-١٢٨٩هـ / ١٨٣١-١٨٧٢م):

سنة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م:

أدى انتصار محمد علي باشا على الدولة العثمانية في بلاد الشام إلى نشوب انتفاضات في عدد من المدن العراقية الكبيرة ضد السلطات العثمانية فيها، وجرت اتصالات عديدة بين المنتفضين والقيادة المصرية في بلاد الشام تدعوها إلى التدخل وضّم العراق إلى الدولة الجديدة، وفي منتصف هذه السنة تعهد شيوخ قبائل شمر والعقيل وزبيد بالعمل على إخراج العراق من قبضة العثمانيين، وأعلن متسلماً عانته وهيت على الفرات انضمامها إلى مصر^(٣).

سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م:

اهتم الإنكليز بالتقرير الذي قدمه جسني (جاسني) إلى البرلمان الذي قرر إرسال بعثة لدراسة الموضوع وخصص لها مبلغ عشرين ألف جنيه، بقيادة جسني الذي رقي إلى رتبة كرنل. بدأت البعثة ببناء قاربين بخاريين في مدينة نيوكاسل البريطانية وتمت تسمية القاربين (الفرات ودجلة) وتم نقل أجزاءهما إلى مستودع عند مصب نهر العاصي. انطلقت الرحلة عبر الفرات من مدينة البيرا في ١٦ آذار عام ١٨٣٦، فاتخذ القاربان سبيلهما في النهر حتى عبرا الحدود التركية إلى جرابلس، ومنها إلى الرقة ثم مرت الحملة بدير الزور، ثم بقلعة الصالحية ثم البوكمال. وبعد تجاوز

(١) إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٥٨م)، ص ٢٣٢.

(٢) نجدة فتحي صفوة، هذا اليوم في التاريخ، دار الساقى، (بيروت، ٢٠١٦) على الرابط

f=false&jsني=https://books.google.iq/books?id &q

(٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)، دار النفائس، ط ١، (بيروت، ٢٠١٥)، ص ٦٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الحملة مدينة القائم وعانه وراوه وحديثة، واقتربها من مدينة هيت تلبدت السماء بالغيوم من جهة واختلطت الأمطار الغزيرة بزوبعة ترابية من جهة الصحراء صاحبها عاصفة رعدية أدت إلى ارتفاع امواج الفرات وغرق القارب (دجلة) بما فيها وما عليها من معدات وبحارة. وكان من بين الغرقى ٢٠ بحارا. وقد سلم القارب (الفرات) ليوصل رحلته من هيت إلى الفلوجة فالحلة، فالديوانية، ومنها إلى سوق الشيوخ وصولاً إلى القرنة ومنها إلى البصرة في ١٨ حزيران ١٨٣٦، قاطعاً بذلك أكثر من ١٤٠٠ ميلا استغرقت ثلاثة أشهر^(١).

سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٠م:

في هذه السنة استحصلت شركة لنج امتيازاً بتسيير البواخر النهرية في العراق، وقد كان لدراسة هذه الشركة لخطوط المواصلات النهرية وخبرة ربانيتها وسفنها إثر كبير في حركات الجيش البريطاني في حرب العراق^(٢).

سنة ١٢٧٤هـ / ١٨٥٠م:

نزل الوزير الجديد السردار الأكرم عمر باشا بمركب دخان (مركب بخاري) من حلب إلى عانه ومنها إلى هيت فعبر قبل أن يصل إليها، وجاء على طريق الجزيرة إلى الصقلاوية ودخل بغداد من باب علاوي الحلة^(٣).

سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٥٤م:

اجتمع و. ب. أندرو بجماعة معروفة من العلماء والمغامرين (لنج وجيزني ومكنيل وغيرهم) وكونوا شركة لإنشاء سكة حديد من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج، وكانوا يرون أن تمر السكة بسلوقية وأنطاكية وحلب وهيت وبغداد ومن هناك إلى القرنة فالبصرة^(٤).

سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م:

في هذه السنة تمت إعادة تشكيل الولايات في العراق من قبل السلطات العثمانية، إذ اعتمدت التقسيم إلى ثلاث ولايات هي: بغداد، والموصل، والبصرة، وقد عدت هذه الولايات أكبر التقسيمات الإدارية^(٥)، والتي تقسم بدورها إلى سناجق.

(١) صلاح سليم علي، الحملة البريطانية لإكتشاف دجلة والفرات ومدى صلاحيتها للملاحة النهرية مع وصف للموصل ومحيطها الجغرافي لوليم فرانسيس أينزورث، <https://www.baytalmosul.com/fdj> بيت الموصل.

(٢) شكري محمود نديم، تاريخ حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، شركة للنبراس للنشر، (بغداد، ١٩٦٤)، ص ١٠.

(٣) العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ج٧، ص ١٣٨.

(٤) لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التقيض الأهلية، (بغداد، ١٩٤١)، ص ٣٥٥.

(٥) متعب مناف، الفدرالية منظور جديد وفعال، بحث منشور في مجلة المستقبل، مركز المستقبل للدراسات والبحوث، العدد (١) تشرين الأول ٢٠٠٥، ص ٣٥.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفيها قدم إلى بغداد الكونت برتوي راغباً في إنشاء خط موصلات بين بغداد والشام ورافقه في سفره أحد مشايخ عقيل يدعى عثمان النجدي، وقد مرّ في طريقه بكبيسة وهيت، فوصل بغداد سنة ١٨٦٨م بعد أن أمضى عدة وثائق مع مشائخ العريان يتعهدون بموجبها أن يحافظوا على القوافل مقابل مبالغ معينة يتقاضاها المشائخ كل ثلاثة أشهر^(١).

سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م:

مرّ بهيت الكونت برتوي راغباً في إنشاء خط موصلات بين بغداد والشام وكان يرافقه الشيخ عثمان النجدي أحد شيوخ بني عقيل. وكان القاضي على هيت عبد المجيد بن عبد الرزاق الخطيب^(٢). وكان مدير الناحية عبد المجيد أفندي الخطيب ثم صالح أغا^(٣).

سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م:

في ١٨ المحرم قدم مدحت باشا ودخل بغداد بمنصب الوزارة. وفي سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م وضع نظام ترتيب الولايات. كان الوالي على راس الجهاز الإداري، وكان راس كل لواء متصرف له سلطات الوالي في لوائه ومرجعه الوالي ويعين من قبل الدولة، وكان رأس كل قضاء القائم مقام. أما الناحية فلها مدير يقوم برئاسة الجهاز الإداري فيها^(٤) وكان العراق قبل مجيء مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٣م) مقسماً إلى أربع ولايات هي: بغداد، الموصل، والبصرة، وشهرزور^(٥).

وعلى وفق هذا النظام الإداري أصبح قضاء الدليم وقضاء عانه ضمن التشكيل الإداري لسنجق المركز أحد السناجق الثلاثة لولاية بغداد، وكان قضاء الدليم تتبعه ناحية هيت وناحية كبيسة وناحية الصقلاوية حتى عام ١٩٠٠م، بعدها الفلوجة وناحية الرحالية، أما قضاء عانه فنتبعه ناحية حديثه والقائم وجبة وآلوس^(٦).

(١) العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ج٧، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) الشيخ رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج١، ص ٣٩.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٤) عبد الرزاق خلف محمد الطائي، التطورات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها العراق ابان عهد التنظيمات العثمانية (١٨٣٩-١٨٧٦) ١٦/٤/٢٠٢٠ على الرابط الآتي: <https://pulpit.alwatanvoice.com>

(٥) ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة، (الموصل، ١٩٩٦)، ص ٤٨.

(٦) محمد محمد سعيد مهدي الهييتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم للمدة (١٩٣٢-١٩٤٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الأنبار/ كلية الآداب، ٢٠١١، ص ١٠-١١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفيها ذهب مدحت باشا بنفسه للتأكد من صلاحية نهر الفرات للملاحة في هيت؛ فقد كانت آماله مصروفة إلى أن يتخذ طريقاً في الفرات لتأمين الوسائل الثقيلة لتتكامل مخارج التجارة وتتبادل المنتجات، فحاول أن يأتي بالمراكب من (بيع جك) وكانت أكبر عارضة في طريقها بين قسبة هيت وعانه، وغالب هذه متأتية من الأبنية القديمة في النهر، وكذا من الكرود القديمة وبقايا انقاضها وانهدامها، وعلم أنها قابلة للإصلاح والتعمير^(١).

سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م:

في هذه السنة ذهب شاكر بك مأمور النافعة لولاية بغداد ومعه مركبان وما يكفي من مهندسين، وأرباب وقوف لكشف جميع مواطن الفرات. فقام بإزالة الموانع، وبدأ من هيت وزاول تطهير العوارض في أنحاء جزائر الغليوي وجبة وألوس إلا أن الفرات في أكثر محاله يشاهد الجريان فيه قوياً شديداً، فعزمت الحكومة أن توصي بعمل مركب من نوع المراكب التي تستعمل في النمسا في المجاري القوية. ولما ورد المركب إلى العراق اشتغل مدة في الفرات^(٢).

وفي هذه السنة ألغي سنجق الدليم وأصبح قضائين تابعين لولاية بغداد، هما قضاء الدليم وتتبعه ناحيتي هيت وكبيسة وقضاء عانة وتتبعه نواحي حديثة وجبة وألوس. وفيها غزا الشيخ ساجر الرفدي من رؤساء عنزة شمر في ١٢ ربيع الأول بخمسين مردوفاً (الذي يشترك مع آخر في ركوب بعير) وثلاثمائة فارس، وأراد أن يعبر الفرات من قرب الرمادي في محل يقال له (طوي)، فسمعت الحكومة، فمنعته، بسوق جيش إليه، فعاد قسم من رجال غزوه وبقي الشيخ يتجول بثلة كانت معه بين حديثة وعانه ومن هناك عبر، وهاجم شمر. ولم يعرف ذلك إلا بعد وقوع الحادث. وبمهاجمته هذه قد صادف قبيلة عبده من شمر فلم يقاتلها واكتفى بنهب (١٥٠) بعيراً منها وعاد إلى ما بين هيت وجبة مجتازاً من المعابر ومضى إلى قبيلته، ثم إنه لم يكتف بهذه الواقعة، بل تلتها غيرها ففي جمادى الأولى من السنة نفسها غزا — (٥٠٠) خيال ومثلها من المراديف، فعبر الفرات بين هيت والدليم، وهاجم شمر الجرباء، فلما علمت الحكومة حاولت منعه إلا أنها لم تظفر به، والبرية واسعة، وليس لها طريق معينة^(٣).

٧. هيت في العهد العثماني الأخير (١٢٨٩-١٣٣٥هـ/١٨٧٢-١٩١٧م):

سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت ياور أفندي^(٤).

(١) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ص ٨، ص ٢٢٢.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ج ٧، ص ٢١٠.

(٤) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت مصطفى أفندي^(١).

سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م:

في هذه السنة مرت الليدي آن بلنت بهيت بعد مغادرتها مدينة حديثة. وهي رحالة بريطانية ألقت كتاب (بدو الفرات، رحلة بين البدو في الجزيرة الفراتية بسوريا ١٨٧٨). ويرصد الكتاب وقائع الرحلة الأولى إلى الجزيرة الفراتية بأكتاف بادية الشام، وقد بدأت رحلتها مع زوجها ولفريد إذ انطلقا من حلب وبلغا الفرات مطلع هذا العام، وتصف الفرات: بأنه نهر غزير تحف بضفافه غابات الحور والطرفاء المليئة بالسباع والنمور والطيور. وصولاً إلى دير الزور في الفرات الأوسط ثم تابعا ضمن فريق من الحراس، يقودهم دليل تدمري من قبيلة طيء. أما الوجهة فكانت تدمر ومنها إلى دمشق. وبعد زيارة تدمر توجهوا صوب مضارب البدو جنوبي تدمر، للقاء بالشيخ جدعان بن مهيدي شيخ قبيلة الفدعان العنزوية، وهناك تجولا في مضارب قبيلة السبعة والفدعان والولد علي والرولة، جنوبي تدمر باتجاه الغرب حتى مشارف دمشق، فنانا فرصة ثمينة لدراسة أحوال البدو وسلالات خيول البادية. لم تذكر هذه الرحالة في كتابها هذا أي شيء عن مدينة هيت، ويبدو أنها كانت رحلة مخصصة لدراسة أحوال بدو الفرات، وهذا ما يؤكد عنوان الكتاب^(٢).

سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م:

في هذه السنة مرَّ بهيت رجلٌ بغدادي سمي نفسه (السيد أحمد أفندي اللحافي)، قاصداً إستانبول لشأن من شؤونه. وكان أبوه -كما يفهم من لقبه - ممن يمتهنُّ صناعة "اللحافان (اللحف)، وإليها تُسب، وكان يصطحب معه إسطرلاباً في رحلته، يستخدمه لإشباع في قياس ارتفاعات الأرض. لقد قال اللحافي: "أتينا هيت قبيل المغرب، فنزلنا عند ياسين الذياب^(٣) باب محط الفواضل والأفاضل، رجل كريم، وما وجدناه في داره، بل وجدنا أخاه عبد الله يفوق حاتماً في الكرم، لأنه كان شيخ العرب، كساباً وهاباً، وهذا وجود بكديمينه، يا له من رجل كريم، ولا يوجد الآن في العراق مثله، رجل تقيّ نقي"^(٤).

سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت حميد أفندي واستمر في عمله في السنة التالية^(٥).

(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر: آن بلنت، قبائل بدو الفرات، دار الملاح للطباعة والنشر، ط ١، (دمشق، ١٩٩١).

(٣) هو ذياب الياسين أحد كرماء هيت من بيت الكحلي من عشيرة المحامدة العريقة بفق خلفه كريماً مثله.

(٤) عماد عبد السلام رؤوف، رحلة اللحافي البغدادي من بغداد إلى القسطنطينية (سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م)،

مكتبة الألوكة تاريخ النشر ١٠/١٠/٢٠١٢ على الرابط: <https://www.alukah.net/library>.

(٥) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت قاسم أفندي بأشر عمله بعد حميد أفندي واستمر بمنصبه في السنة التالية^(١).

سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٤م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت أحمد خضر أفندي^(٢).

سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت أمين أفندي^(٣).

سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م:

أجرت سفارة الدولة العثمانية في باريس مقابلة مع المهندس (سوندرفر) معاونه (تيو دور دوران) وسيرا إلى بغداد وفي جمادى الآخرة من هذه السنة تحرك المهندس ومعاونه من بغداد، وسارا من طريق البر ليكتشفا على نهر الفرات ومضيا إلى هيت لمعاينة الأحجار التي ستستخدم في بناء سدة الهندية^(٤)

سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م:

في هذه السنة كان مدير الناحية عبد القادر أفندي وفيها حلّ محله إسماعيل أفندي^(٥).

سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م:

في هذه السنة مرّ بهيت الرحالة فالنتين كير. وفيها كان مدير ناحية هيت محمود بك الربيعي. استمر حتى سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م^(٦).

سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٩م:

في هذه السنة مرّ بهيت الدبلوماسي الألماني فريدريك روزون في رحلته عبر نهر الفرات. وقد كتب عن هيت قائلاً: "ولكن المحل الذي يثير شياً من الاهتمام الخاص هو (هيت)، تلك القرية القديمة المعروفة منذ القدم بينابيع القار فيها، وهذا القار هو الذي ذكر في (سفر التكوين)، واستعمله نوح في طلاء سفينته، وهو يتفجر من الأرض في أماكن مختلفة، فيملأ القرية وما يحيط بها برائحته الحادة، ويستعمل هذا القار في تعبيد شوارع(هيت) وساحاتها، وفي البناء أيضاً، ولكنه

(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٤) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مرجع سابق، ج، ص ١٢٢.

(٥) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٠.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

يستعمل بصورة رئيسة في طلي السفن الكبيرة والصغيرة، ومنها تلك السلال المستديرة الغربية الشكل المسماة (فقافا) والتي تغالب النهر في بغداد^(١).

سنة ١٣١٧هـ/١٩٠٠م:

في هذه السنة كان مدير الناحية شاهين أفندي أعقبه فيها بصيرت أفندي، واستمر بعمله حتى سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م^(٢).

سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م:

كتب الباحث نابليون مارويني بحثاً تحت عنوان (هييت وينابعها المعدنية)^(٣)، وصف فيه الحال التي كانت عليها المدينة آنذاك، فقد وصف مساكن المدينة القديمة والحديثة قائلاً: "مبانيها القديمة مبنية بالأجر، أو اللبن مع الطين الأحمر على هيئة مربعات ملتصقة مع بعضها، وكل مربع قائم بذاته فتقسم إلى قطع صغيرة ذات طبقة واحدة كما هو شائع عند اللبنانيين الفقراء. أما مساكنها الحديثة فلا تختلف عن القديمة بشيء يلفت النظر إلا أنها قائمة على التل مبنية أيضاً بالأجر والطين الأحمر عدة وباللبن مع القير، أو مع الكلس كلها ملتصقة ببعضها ببعض ذات طبقة واحدة واطئة لا يستثنى فيها إلا ثلاثة مساكن ذات طبقتين واطئة فعاليه مبنية على الطراز البغدادي أي أن صحن الدار مكشوف للسماء غير مسقوف، ولها نوافذ واسعة تطل على النهر. أما ترتيب مساكن الهييتين ففي أدنى درجة من البداوة خارجها مكون من (٣) حيطان والحائط الرابع لاصق بمسكن آخر، ولا نجد في كل جهاته الثلاث سوى ثلاث نوافذ لا بل شقوق مستطيلة الشكل لا يزيد عرض الواحدة على شبر الرجل، وهي مفتوحة ليلاً ونهاراً لا تسد إلا عند قرب الشتاء بقطع من الطين، وبخرق بالية وإذا أردت أن تدخل بيتاً فعليك أن تزوي جسمك لتتمكن من الدخول من الباب الضيقة، والباب مفتوح على صحن الدار رأساً بدون درج أو عتبه وأول ما يبعث فيك هو رائحة القير المطلية بها جدران البيت وصحن الدار مسقوف لا يدخله الهواء والنور إلا من الشقوق المستطيلة المذكورة آنفاً. كما أن المسكن كله مظلم ويشتمل على مقصورتين صغيرتين واحدة للمؤونة والثانية للنوم، والصحن يحتوي على التنور، ومخزن الماء والمستراح والمطبخ، هذا ومساحة البيت كله لا تزيد على عشرة أمتار مكعبة أو خمسة عشر متراً مربعاً إذا كان صاحبه غنياً".

(١) نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، منشورات المكتبة العصرية، ط١، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٥٥.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، هييت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٣) نابليون مارويني، هييت وينابعها المعدنية، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، السنة السادسة ١٩٠٣، ص ٤٢٢-٤٤٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويصفها: "مساكن هيت كلها مبنية على التل إلا أنه يوجد في السهل خانات بسيطة البناء لسكنى القوافل أيام الشتاء، وكانت البلدة القديمة وسط السهل حتى استيلاء المسلمين عليها ولم تتحول إلى التل إلا من مدة غير بعيدة وسبب ذلك هو طغيان الفرات وما يجره على أهل المدينة من ويلات، لذلك قرروا نقل مساكنهم إلى فوق التل تخلصاً من الغرق والحشرات. ومن أعجب الأمور أنه لا يوجد في كل هيت سوى ثلاثة طرق والبقية طرق ضيقة لا منفذ لها، عرض الواحد منها ثلثا المتر، وعرض الطرق المعهودة متر واحد أو ما ينيف عليه. والسوق عبارة عن عشرة دكاكين لا غير لاصقة بحيطان المنازل، وأكثر ما يعرض فيها التمر واللحم والبيض والخبز".

ووصف سكان هيت الأقدمين والحاليين قائلاً: "إذا أصغى الإنسان إلى تقاليد الهيتين الحاليين رأى الجميع يشهدون بلسان واحد على أن سكان هيت القدماء هم من يهود خبير، وبعد أن يسرد لنا الكثير من الوقائع والروايات التاريخية الخاصة بذلك يبين لنا بان سكان هيت الحاليين هم مسلمون ويهود ويبلغون ٢٠٠٠ ألفي نسمة أو ما يزيد على ذلك فالثلاثان مسلمون والثلاث الأخر يهود ولغتهم العربية الرخوة اللفظ".

ووصف زيّهم وحالتهم الأدبية بقوله: "أما زيّ الهيتين الحالي كزي البغادة المسلمين فيلبسون الحذاء (القنباز) والقميص والعباءة (المشّاح) والطربوش والكوفية مع العقال، والحذاء الأحمر وهو (اليمني) بلسان العراقيين، وهم أناس أميون لا يعرفون الحي من الميت، وقلماً تجد منهم من يعرف القراءة والكتابة، ومنهم من يفلح الأرض، ومنهم من ينسج من سعف النخل (الجنبيله) والزرنه والجرة، والخابية، والصفط، والعلبة الصغيرة، والسلة إلى آخره. ولنسائهم اليد الطولى في شغل هذه الحاجات وبعد الانتهاء منها تطلى بالجير من داخل وخارج كي لا يخرقها الماء ثم تعرض للبيع على أهل القافلة ذهاباً وإياباً".

ووصف مملحة هيت بقوله: "أما عين الملح فيسخن ماؤها شتاء ويبرد صيفاً، ولها بقبة خفيفة لا تسمع إلا عن قرب ويسري ماؤها مسافة بعيدة ثم يوزع إلى أقسام عديدة من الأرض إذ يستمر فيها مدة ستة أشهر، وبعد تبخره يركز الملح طبقات بعضها فوق بعض يبلغ سمكها من (٢-١٥) سم، وهو ابيض اللون جيد الطعم يُصدّر منه سنوياً سفناً طافحة إلى بغداد وما جاورها ويستعمله الهيتيون في طعامهم أما البغداديون فستعملونه في الدباغة".

سنة ١٩٠٦/هـ/١٣٢٤

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت محمود نديم أفندي^(١).

(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت أحمد حمدي أفندي (١).

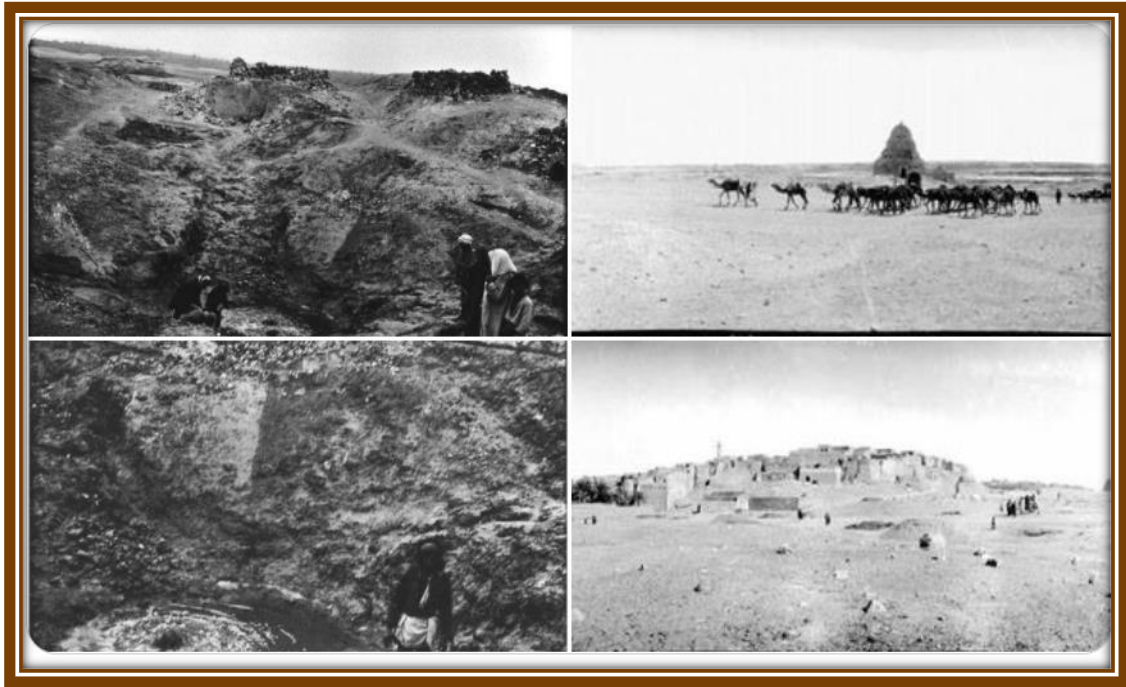
سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م:

في هذه السنة انتخب عبيد ياسين حماش رئيساً لبلدية هيت واستقال سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م لما لمس من تعسف المراجع التركية وعدم الاستجابة إلى مطالبته بإصلاحات البلدية، وقد رفع رؤساء العشار طلباً إلى قائمقام الدليم بعدم قبول استقالته ولكنه أصر على الاستقالة سنة ١٩١٣ (٢).

وكانت المجالس البلدية في كل مدينة تتكون من رئيس ومعاون وستة أعضاء، ومن أعضاء فنيين في الأمور البلدية، وأمين الصندوق وأعضاء منتخبين، ويتولى المجلس الإشراف على جميع الابنية وتصريف وتوزيع المياه والإشراف على المعابر وطرق المواصلات، وعلى نظافة البلدة وزينتها وعلى المقاييس والموازين والأسعار والإنارة، وجمع الغرامات من المخالفين.

سنة ١٣٢٨هـ/١٩٠٩م:

تبين هذه الصور التي هي من أرشيف المتحف الوطني ما كانت عليه مدينة هيت في هذه السنة، وفيها تظهر القلعة وضريح الإمام عبد الله بن المبارك وعيون القار.



(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٤، هامش رقم (١).

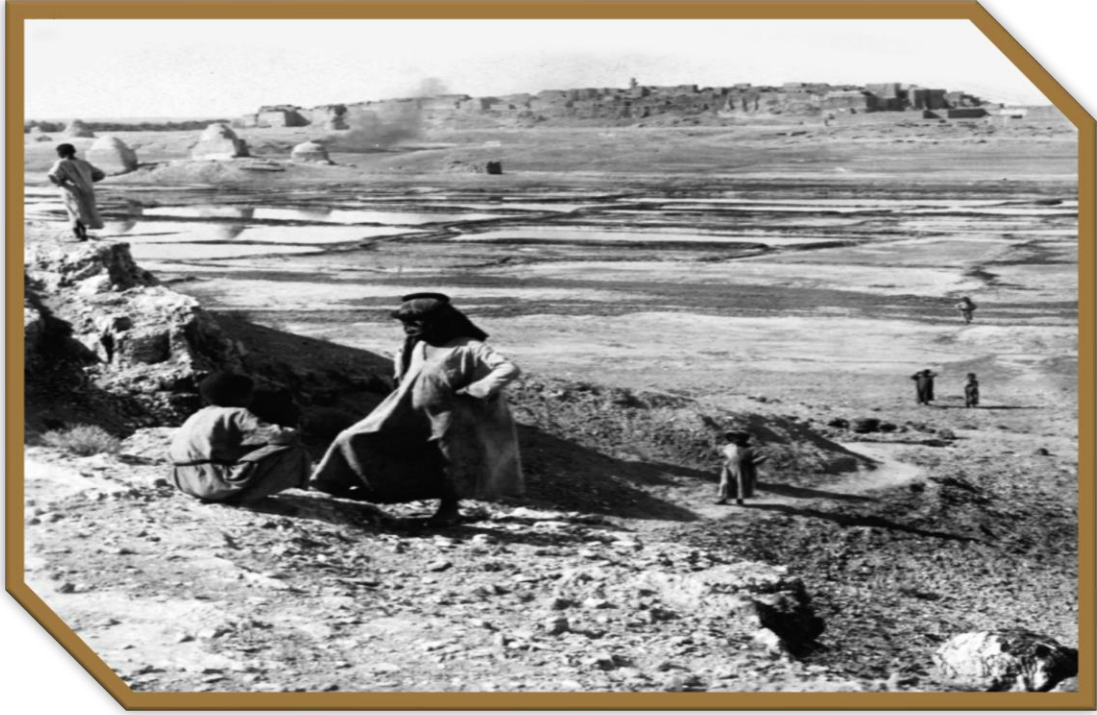
أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١٠م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت داود أفندي (بالوكالة) ^(١).

سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م:

تميزت مدينة هيت بإنتاج الملح الطبيعي، وكانت مملحة هيت في هذه السنة أكبر مملحة لإنتاج الملح في العراق، وفي الصورة التي في إناءه المملحة التي كانت محصورة بين جبل (الخر) وضريح الإمام عبد الله بن المبارك، وتظهر في الصورة قلعة هيت التاريخية.



سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م:

في هذه السنة مرَّ الرحالة ألوا موسيل ^(٢) بهيت ودونَ مشاهداته لها قائلاً: "في ٢٠ نيسان ١٩١٢ في الساعة ٣ و١٠ قبل الظهر وصلنا إلى سكة حديد ضيقة استخدمت لنقل أحجار البناء من المقالع القديمة في المعيميرة إلى الفرات، وكانت الأحجار تنقل في قوارب إلى الهندية لاستخدامها في بناء سدة على الفرات، ويظهر غربي سكة الحديد هذه، وعلى طرف البساتين مقام

(١) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، ص ٤٠.

(٢) هو باحث جيكوسلوفيكي ولد سنة ١٨٦٨م مارس الحياة الأكاديمية دراسة وتدرّيساً وأجاد لغات البلاد العربية القديمة وأتقنها قراءة وحديثاً. قام بعدة رحلات علمية إلى الأردن ثم برحلة ثانية إلى بادية الشام وتدمر، واتبعها برحلة ثالثة ارتاد فيها الأطراف الشمالية من الحجاز ثم عاد في سنة ١٩١٢ إلى ارتياد المنطقة الممتدة في شرقي تدمر وأواسط الفرات وفي سنة ١٩١٤-١٩١٥ قام برحلته الأخيرة التي ارتاد فيها بادية السماوة والأطراف الشمالية من نجد.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

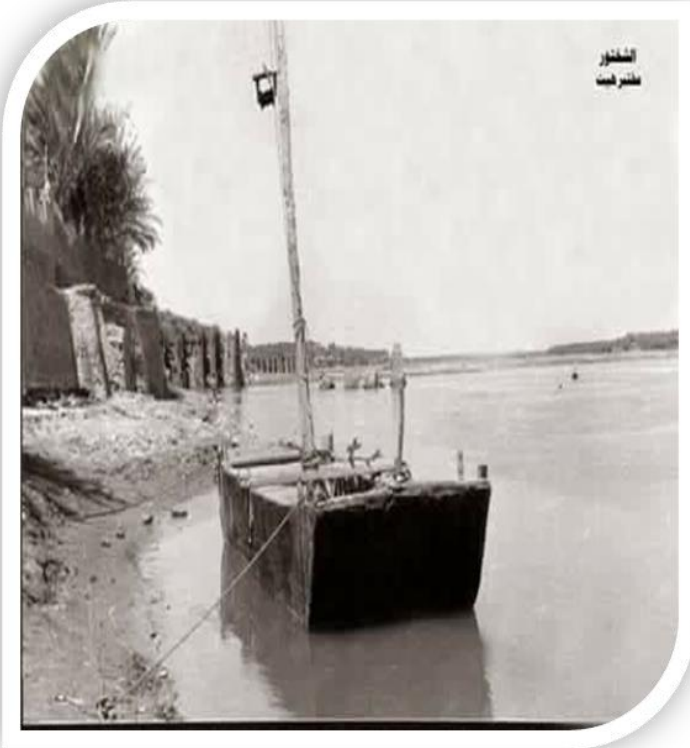
علي، وهو مرقد صغير نصف مهدم يقع على مسافة قصيرة من نبع يطفح بالماء. ومن الساعة (١٠ و١١ إلى الساعة ١٥ و١٢) بعد الظهر توقفنا عند بساتين الدوارة الواقعة في الجهة الجنوبية من المدينة. وذهب ناصر لشراء الملح وبعض الخضراوات وشيء من الشعير أيضاً لحسان الدركي.

إن البيوت السمراء الغامقة في مدينة هيت تغطي ربوة مصفرة اللون مخروطية الشكل من أعلاها إلى أدناها، ويبلغ ارتفاعها نحو ثلاثين متراً. وتقع أوسع البيوت وأعلاها في الجانب الشرقي إذ يقوم المسجد القديم ومنارته المائلة أيضاً. ويفصل المدينة القائمة على الربوة المخروطية عن (الخانات) والمخازن التي في لحفها الجنوبي الغربي شارع عريض. وتوجد بين الضاحية وبساتين الدوارة أفران تستخدم لصهر القار وتصفيته.

ويبلغ سكان هيت نحو خمسة آلاف نسمة، ينتمي ثلثهم إلى قبيلة الدليم، ونحو خمسهم فقط ينتسب إلى قبيلة عقيل. وتتألف بيوتهم عادة من طابقين والشوارع ضيقة ملتوية وقدرة إذ أنها لا تغسل إلا أثناء سقوط أمطار الشتاء الغزيرة. وترتفع المنارة الطويلة فوق البيوت.

وتوجد بين السكان عائلات يهودية متعددة عاشت هناك منذ أزمنة قديمة. وعائلة (الياسين) أبرز عوائل المدينة وعلى رأسها حمد بن ذياب. والمهن الرئيسية للسكان هي: جمع القار

والنافتا، قلع الحجر، والبستنة، وبناء الشخاتير، والمواد المستعملة في صنع هذه القوارب هي الخشب وجريد النخل، والقار الذي يستخدم لطلائها من الخارج والداخل. وسعر القارب ستة أو سبع ليرات تركية (٢٧ أو ٣١٥٠ دولاراً) وكل عيون والنافتا والملح ملك الحكومة وتؤجر لقاء مئة مجيدي (٩٠ دولاراً حتى منتي مجيدي (١٨٠ دولاراً)



أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويستعمل القار (الجير) في البناء كما يستخدم في طلاء سطوح القوارب التي تصدر إلى كربلاء بصورة خاصة. وبساتين هيت ضيقة جداً وتقع على ضفة النهر فقط. إذ على مسافة قليلة منها تصبح التربة مشبعة بالملح إلى حد يمنع نمو أي شيء فيها. أما بستان الحمادي، الذي يجاور بساتين (بنان) فقد غرس حديثاً في شرق الدوارة.

إن الأراضي التي بجوار هيت تتكون من حجر كلسي أصفر تغطيه طبقة جبس سميكة تبلورت بصورة غير منتظمة تنبت منها عيون كثيرة مجة أو مرة الماء نوعاً ما. ومن مثل هذه العيون تشم رائحة الكبريت وتتسرب من هذه العيون غازات مختلفة، مكونة فقاعات كبيرة يتسرب الملح على حافات العيون محاطاً بوحل وردي اللون. ويغرف القار بسعف النخيل، ويخزن في شكي قطع كبيرة، ثم يخفف بإضافة الكلس إليه ويصدر في القوارب.

وتوجد جنوبي هيت منطقة واسعة مستوية فيها عدد لا يحصى من عيون مجة الماء. ويجري الماء إلى خزانات مربعة الشكل، إذ يستخلص منه الملح بطريقة التبخير. المعيميرة قرية غربي هيت، لم يبق منها سوى مسجد، فقد انتقل سكانها إلى قرية (كبيسة)، وكانت قرية كبيسة التي تبعد خمسة عشر كيلو متراً تقريباً غرب هيت هي نقطة البدء الفعلية لطريق النقل القديم^(١).

سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م:

استلم الحاج ياسين الطه رئاسة البلدية بعد استقالة رئيسها عبيد ياسين حماش بعد أن كان عضواً فيها سنة ١٩١٧، وكان المجلس البلدي آنذاك مكوناً من: طه اربيعان، محمد الحاج عبيد، والحاج عبد الكريم، والحاج ياسين الطه، وعبد العزيز الحديثي^(٢).

وفيهما كان محمد سعيد الخطيب بن عبد المجيد الخطيب نائب كبيسة، فنائباً للشرع في هيت بعد وفاة والده^(٣).

سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م:

في هذه السنة ألحق قضاء عانة بلواء الدير وانفكَّ عن ولاية بغداد وكان له فيه ناحيتان هيت والحديثة. وحين دخول الإنكليز إلى بغداد لحق قضاء الدليم بلواء دير الزور^(٤).

(١) الوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٤٩-٥١.

(٢) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٤، هامش رقم (١).

(٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٩.

(٤) الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الحلبي (ت: ١٣٥١هـ/١٩٣٣) نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، (حلب، ١٩٤١هـ)، ج ١، ص ٤٦٠.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفيها بلغ التوتر السياسي في أوروبا عام ١٩١٤ أشده؛ فقد انقسمت إلى معسكرين وهما (الحلف الثلاثي) المؤلف من ألمانيا والنمسا وإيطاليا وتوّازره تركيا وبلغاريا والائتلاف المثني بين (فرنسا وروسيا) وتوّازره بريطانيا، وباغتيال ولي عهد النمسا اندلعت شرارة الحرب؛ فاعلنت النمسا الحرب على صربيا (يوغسلافيا) في ٢٨ تموز ١٩١٤ وفي أول آب أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا وفي ٤ آب أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا. وأعلنت الدولة العثمانية النفير العام (السفر بلك) ^(١).

لقد تم تجنيد العديد من أبناء هيت في (السفر بلك) وتمّ سوقهم إلى ميادين القتال وقتل وقُفد أغلبهم، وما زال الكثيرون منهم يذكرون تلك الأيام بمرارة لا تنسى.

١٩١٥/هـ ١٣٣٤م:

في هذه السنة، وفي أثناء رحلته الثانية التي كانت بالجانب الثاني من الفرات وبعكس اتجاه النهر يصف لنا وادي العيدي ويذكر بان أشجار النخيل كانت تحيط بقرية البق. التي تعرف اليوم بحسين بك هذه القرية التي لها مع التاريخ قصة ومثّل، هو (ببقة أخلفت الرأي). يقول موسيل في يوم ١٢ أيار ١٩١٥ وفي الساعة التاسعة وخمسة دقائق كانت مدينة هيت على يسارنا. وقد جمعت البيوت هناك على مدرجات تل هائل الحجم مخروطي الشكل، وفي وسط المدينة تقريبا ترتفع مئذنة المسجد القديم. وتوجد جالية يهودية في هيت. وعلى الضفة اليسرى من الفرات في الجهة المقابلة للمدينة يقوم ضريح علي الهييتي، يجاوره بستان نخيل التربة.

وفي الساعة التاسعة وأربعين دقيقة رأينا على اليمين قرية صدقة. ويتفرع منها من الفرات نهر قديم يجلب الماء لري الحقول الممتدة على طول الضفة اليسرى، وعلى هذه الضفة تقع قرية الناقل ^(٢).

سنة ١٩١٧/هـ ١٣٣٥م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت عمر فهميم أفندي ^(٣). وفيها امتدت الحرب العالمية الأولى ووصلت إلى لواء الدليم، ففي ٢٧ أيلول ١٩١٧ بدأ بروكنج (بروكنك) هجومه على الرمادي،

(١) سفر برك تتكون من كلمتين الأولى "سفر" يعني الرحيل أو تركّ الديار، والثانية "بر" يعني الأرض أو البرية، و"لك" هي أداة وصل بالتركية تلحق البر وتعني الرحيل عن الديار أو السفرة الطويلة. وقد سميت في العامية العراقية أو اللهجة الشعبية (الروحة بلا رجعة)، استمرت الحرب أربع سنوات، وثلاثة أشهر وأسبوع واحد.

• <https://www.udefense.info/threads/الدولة-العثمانية-معلومات-و-وثائق-وصور-وتراجم-١٢٤٨>

(٢) الوا موسيل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٢٣٣-٢٣٣.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، هيت في التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٠.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

إذ أرسل لواءً من الخيالة للقيام بحركة التفاف واسعة النطاق نحو الغرب هدفها قطع طريق هيت والوصول إلى شاطئ الفرات فوق الرمادي، وقد نجح لواء الخيالة في حركته فقطع خط الرجعة على القوات التركية، وصارت تلك القوات مطوقة لا يمكنها الانسحاب إلا عن طريق النهر، ولم تكن تملك جسراً على النهر يمكنها العبور عليه.

كان ضابط الركن توفيق وهبي قد أدرك خطورة الموقف، وأشار على رئيسه أحمد أوراق ناصحاً بالانسحاب نحو هيت قبل أن يقطع الإنكليز خط الرجعة عليهم، ولكن أحمد بك كان متردداً وبهذا سقطت قواته غنيمة في أيدي الإنكليز... فهرب ضابط الركن توفيق وهبي ومن بقي معه عبر نهر الفرات، وبعد عبوره تلقفته عشائر الدليم وجردتهم من ملابسهم تجريداً تاماً، ولم يصلوا إلى هيت إلا بشق الأنفس^(١).

وفي ٣ كانون الأول من هذه السنة هاجم الإنكليز الجيش العثماني واستولوا على مواقعه، وهكذا كانت الجبهة في أنحاء الموصل وفي الفرات وفي (هيت)^(٢).

وبعد استسلام القوات التركية في الرمادي قررت القيادة التركية العليا تدعيم جبهة الفرات، فأرسلت إليها من حلب فوجين من الجنود الأتراك مع قائد جديد هو شكري نابلي بك ارناؤووطي، وقد وصل هذا القائد بالشخاتير إلى هيت في ١٨ تشرين الأول من هذه السنة^(٣).

في ١ تشرين الثاني من هذه السنة أمر الجنرال مود القائد بروكنك بالإغارة على هيت، فأرسل فوج مشاة وسرية هندسة محمولين بالسيارات، وبعد أن اقتربت هذه القوة من مدينة هيت اصطدمت فجأة بموضع فوج لواء ١٥٧ على بعد ٨ كم شرق هيت، ولمّا لم تتمكن هذه القوة من الدخول إلى مدينة هيت في ذلك اليوم عاودت هجومها صباح اليوم التالي وتصدى لها الفوج المذكور ومنعها من الدخول^(٤).

سنة ١٣٢٦هـ / ١٩١٨م:

لم تتوقف العمليات الحربية بين القوات العسكرية البريطانية والقوات العثمانية فلما علم الجنرال مارشال بما جرى في هيت من استعداد تركي، وأدرك ما لهذه البلدة من أهمية سوقية وذلك

(١) علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ص٣٨٧.

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص٣٥٩.

(٣) علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، مرجع سابق، ج٤، ص٣٩٥.

(٤) فاروق عمر الحريري، الحرب العالمية الأولى، مديرية المطابع العسكرية، (بغداد ١٩٨٨)، ج١، ص٢٧٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لنتشعب الطرق منها ومنايع القير فيها أصدر في اشباط ١٩١٨ أوامره إلى قائد فرقة الفرات الجنرال بروكنك بالتقدم نحو هيت واحتلالها في أقرب فرصة ممكنة.

وفي ١٨ شباط أرسل بروكنك مفرزة استطاع قوية نحو هيت، وقد استطاعت هذه المفرزة أن تحتل موضعاً يبعد عشرة أميال عن هيت، أخذت الطائرات الإنكليزية تمطر المواقع التركية في هيت بالقنابل^(١).

تمكنت قوات الجنرال بروكنك من تكبيد القوات العثمانية خسائر كبيرة وسيطرت على الخط الدفاعي العثماني الموجود شرقي هيت، ونتيجة لهذه الخسارة نشب خلاف في الرأي بين قائد الجبهة التركية نايلي بك وقائد الجيش السادس خليل باشا، فقد كان رأي نايلي بك أن هيت لا تصلح للدفاع، ويجب الانسحاب منها إلى خان البغدادي الذي يقع على بعد عشرين ميلاً إلى الشمال منها، وبدأ نايلي بك يسحب قواته من هيت فعلاً مما جعل الإنكليز يحتلونها في يوم ٩ آذار. وقد غضب خليل باشا على نايلي بك من جراء ذلك وعزله من القيادة وأرسل عوضاً عنه قائداً آخر اسمه نظمي بك^(٢).

في رسالتها بتاريخ ٢٤ آذار ١٩١٨ كتبت المس بل إلى أبيها قائلة: حضر لمقابلتي اليوم رجل كنت قطعت الصحراء بصحبته إلى دمشق عام ١٩١١، ورافقني في رحلتي إلى شبه الجزيرة العربية عام ١٩١٣ وافترقت عنه في بغداد عام ١٩١٤، إنه (علي العقيلي)، كان في الواقع إنساناً كسولاً، ومع ذلك فإن وجوده معي لم يخلُ من منفعة أثناء تلك الرحلة الصعبة التي قادتنا إلى حائل. كان علي شقال (يسكن في مدينة هيت) عندما تم لنا الاستيلاء عليها، فسارع إلى الانضمام إلينا من خلال ارتباطه بضابط الاستخبارات، صديقي الرائد أيدي في وقت لاحق، وقد أخبرني بجدوى هذا التعيين لما يتمتع به (علي العقيلي) هذا من معرفة واسعة بكل ما له علاقة بالصحراء السورية، وهو ما سبق لي اكتشافه شخصياً أثناء مصاحبته لي في رحلتي آنفة الذكر^(٣)

وفي التاسع من شهر أيار/مايس ١٩١٨ كتبت في رسالتها تقول: إنها زارت هيت بعد زيارتها للرمادي إذ قضت الليلة في مقر القيادة العامة، وفي اليوم التالي تناولت طعام الغداء مع مساعد الضابط السياسي في هيت النقيب بيتس وأضاففت تقول: حدث أثناء هذه الزيارة امر غريب

(٥) محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨، ج١، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، مرجع سابق، ج٤، ص٣٩٦.

(٣) محمد مظفر الأدهمي الهيتي، هيت في رسائل غرترود بل، نقلاً عن كتاب رسائل المس بل، ترجمة نمير عباس مظفر الى العربية ونشرت عام ٢٠٠٢ من قبل المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت. منشور في موقع هيت تاريخ وتراث وأعلام هيت بتاريخ ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

جداً، فقد هطلت الأمطار بغزارة في هيت طيلة عصر ذلك اليوم السادس من أيار، إنها لمعجزة حقاً، أما في مدة بعد الظهر فقد انهمكت في درشة مع الرائد أيدي وأنا استمتع بالشعور بالبرد. وبعد ان انقطع هطول المطر وانقشع السحاب قمت بزيارة عمدة هيت الذي وجدته شخصاً كثير الفائدة، كما التقيت عدداً من أعيان هيت بما فيهم علي العقيلي الذي كان بصحبتني أثناء سفري إلى حائل، أما الآن فهو يعمل بإمرة الرائد أيدي. وقد اصطحبني علي العقيلي فجر اليوم التالي في رحلة على ظهور الخيل زرنا خلالها مكاناً أثريا لم يسبق لأحد الوصول اليه، وقد قررت نتيجة هذا الاكتشاف القيام باجراء ما ينبغي من حفريات أثرية في الخريف المقبل وفي ظل رعاية الجنرال بروكنك.

وبعد الفطور جاء لمقابلتي جمع كبير من معارفي السابقين في هيت بمن فيهم صاحب الدار التي سبق لي المبيت فيها، والضابط حسين الذي سافر معي عام ١٩٠٩، وهكذا رحنا نتبادل أطراف الحديث ونتناول الطعام فكان بذلك لقاءً ممتعاً برغم ما ترتب عليه من كلفة باهضة بعض الشيء (١).

وفي كتابه "الطريق الطويل" (٢) إلى بغداد" الذي صدر عام ١٩١٩ تحت عنوان (احتلال العراق - مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني) مترجماً في ٢٠١٧. يتناول الصحفي والروائي البريطاني إدموند كاندلر (١٨٧٤-١٩٢٦) سيرة الحملة البريطانية لاحتلال العراق منذ مغادرة قوة الحملة الهند في السادس عشر والثامن عشر من أكتوبر ١٩١٤ حتى استيلائها على مدن أعالي الفرات هيت وخان البغدادي وحديثة في شهر آذار ١٩١٨ بقيادة الجنرال وليم مارشال.

ما يهمننا في الكتاب هو ما كتبه هذا الروائي عن مدينة هيت بعد أن استولى الجيش البريطاني عليها إذ يقول: "عندما انهارت الدولة العثمانية أصبحت جميع مدن العراق مستباحة للسرقة والدمار إلا مدينة يطلق عليها (هيت) وتُعد من أراضي الشام، فقد قام أهلها بحماية ممتلكات الدولة والمدينة من الخراب، وبناءً على ذلك اجتمع وجهاء أهل هيت بديوان ذياب الياسين، وأقروا بتوقيع وثيقة بينهم لحماية أمن مدينة هيت من السرقة والدمار.

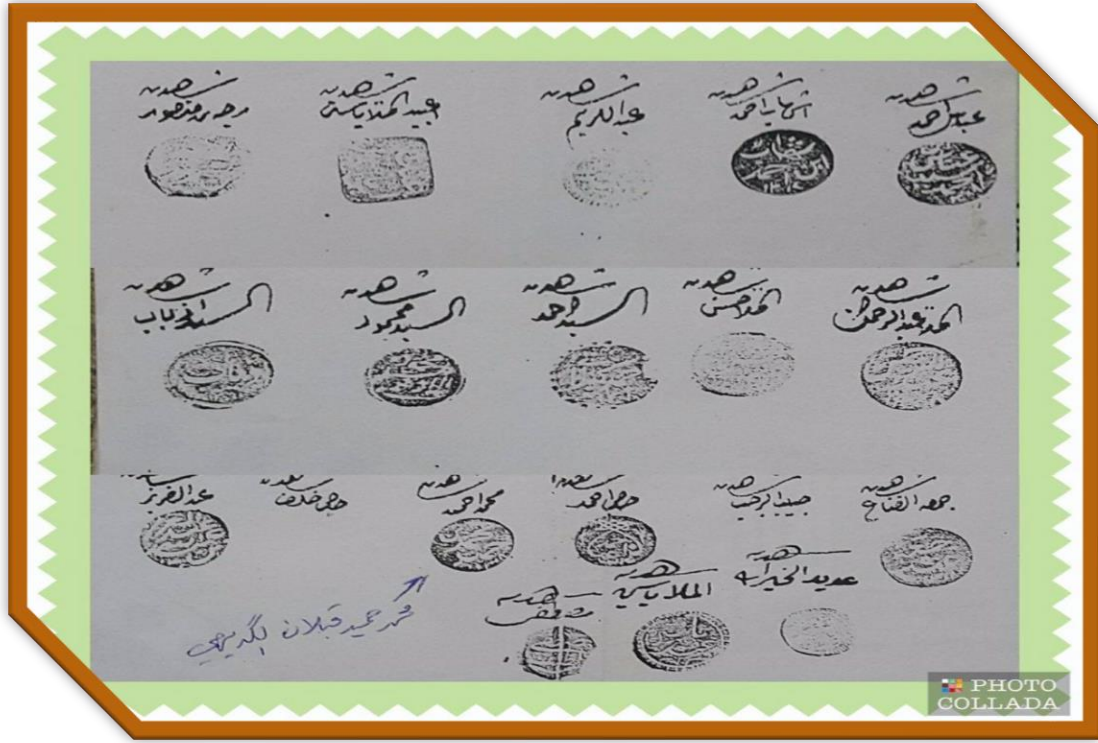
(١) محمد مظفر الأدهمي الهيتي، هيت في رسائل غرتروود بل.، مرجع سابق

(٢) أدموند كاندلر، احتلال العراق (مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني عام ١٩١٧)، ترجمة محمد

حسن علاوي وخضر علي سويد، الرافدين، (بيروت، ٢٠١٧). ص ٥٤١ وما بعدها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقد وقع على الوثيقة تسعة عشر وجيها بأختامهم التي كانت معتمدة من قبلهم في حينه وهم كل من: رجه منصور. عبيد الملا ياسين، عبد الكريم، شهاب أحمد، عباس أحمد، ذياب الياسين، محمود الأدهمي، السيد أحمد كيلاني، الملا حسن، الملا عبد الرحمن، عبد العزيز الحديثي، حجي خلف، محمد أحمد (احميداني)، حجي أحمد، حبيب الرجب، جمعة فتاح، مصطفى الطيف المعبر، الملا ياسين عبيد، عويد خير الله".



إن الوثيقة المذكورة تثبت للناس كافة، بأن مدينة هيت هي مدينة المحبة والألفة والوحدة والسلام. وأن أهلها عاشقون لها، ومحبون لبعضهم.

وفي هذه السنة فتحت أول مدرسة ابتدائية للبنين، واختير لها بناية تطل على الفرات، كان الإنكليز يشغلونها. وقد حوربت هذه المدرسة في بداية تكوينها وروجت ضدها الإشاعات الباطلة التي تُؤهم الناس بأنها مؤسسة لإضعاف الروح الدينية، ونشر الكفر والإلحاد بين الناس وتربية النشئ تربية غير صالحة^(١). ويذكر الشيخ رشاد الخطيب بأن أول مدير لها هو عبد المجيد محمود آل الملا حويش الذي ولد في مدينة عانة سنة ١٩١٧ وأكمل دراسته في دار العلوم الأعظمية وأنهى الدورة العسكرية ودورات علمية وصحفية أخرى واشتغل في الصحافة والتجارة، ثم امتحن التعليم فكان معلمًا في البصرة ثم انيطت به إدارة مدرسة هيت النموذجية الأولى كمعلم أول

(١) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٣.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

فيها، فبذل جهودا جبارة في سبيل تذليل الصعوبات التي اعترضته في البداية. وتمكن المدير عبد المجيد من إقناع الملا توفيق الياسين لينظم معلما لتدريس القرآن والديانة في الصف الأول. كما قام بترشيح الشيخ ضياء الدين الخطيب ليكون معلما في المدرسة فكان له ما أراد^(١).

إنَّ ما ذكره الشيخ رشاد الخطيب حول أول مدير لمدرسة هيت الابتدائية للبنين غير دقيق، فقد يكون عبد المجيد الملا حويش معلماً أولاً، إذ إن المعلومات المدونة في السجل الخاص بمدراء مدرسة هيت الابتدائية للبنين التي أصبحت فيما بعد مدرسة غازي، ثم تغيير اسمها إلى مدرسة النضال والتي زودني بها الأستاذ شاكر عون الدين تقلا عن السجل المذكور تبين بأن مدراء المدرسة الذين تناوبوا على إدارتها هم كما يأتي وعلى وفق تسلسلهم في السجل المذكور:

| ت | اسم المدير | من سنة | الى سنة |
|----|-------------------------|--------|---------|
| ١ | عبد الحميد الحافظ | ١٩١٨ | ١٩٢٢ |
| ٢ | عزت الداجلاني | ١٩٢٢ | ١٩٢٥ |
| ٣ | منير الآلوسي | ١٩٢٥ | ١٩٢٩ |
| ٤ | صالح الكرخي | ١٩٢٩ | ١٩٣٢ |
| ٥ | هاشم الكيلاني | ١٩٣٢ | ١٩٣٥ |
| ٦ | يحيى الخطيب | ١٩٣٥ | ١٩٣٧ |
| ٧ | عبد الله السيد أحمد | ١٩٣٧ | ١٩٣٩ |
| ٨ | شاكر محمود الهييتي | ١٩٣٩ | ١٩٤١ |
| ٩ | نجم الدين عبد الله | ١٩٤١ | ١٩٤٢ |
| ١٠ | حمزة عبد الرزاق الفتیان | ١٩٤٢ | ١٩٤٦ |
| ١١ | شايع عبد العزيز الشايح | ١٩٤٦ | ١٩٥١ |

سنة ١٣٢٧هـ/١٩١٩م:

في هذه السنة كان مدرس مدرسة هيت الدينية وقاضي المدينة الشيخ شهاب الدين بن السيد أحمد الحاج سلطان. وفيها تقلد الشيخ ضياء الدين الخطيب منصب الخطابة في جامع الفاروق خلفا لوالده الشيخ محمد سعيد الخطيب بعد وفاته سنة ١٣٣٧هـ وعين رسميا بالأمر المرقم ٣١١ والمؤرخ في ٩ تموز ١٩١٩^(٢).

(١) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٢.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

الفصل الثاني

هيت في عهود الحكم الوطني

المبحث الأول

العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨م)

سنة ١٣٢٨هـ / ١٩٢١م:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وقيام الحكم الملكي في العراق حدثت تغييرات كبيرة على التقسيم الإداري للدولة العراقية، ففي هذه السنة قسمت المملكة العراقية إلى ١٤ لواء، وكان لواء الدليم أحد تلك الألوية، وكان يتألف من ثلاثة أقضية منها فضاء مركز اللواء (الرمادي) وكانت ناحية هيت وقراها تابعة لهذا القضاء (١).

رسالة المس بيل (٢) إلى أبيها (٣):

كتبت المس بيل من هيت رسالة إلى أبيها بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٢١ تقول فيها: "أن بلدة هيت - بما فيها من آبار أو برك للقار - لا تشبهها بلدة أخرى في العراق. ثم تقول مشيرة فيما يبدو إلى سفرات لها سابقة مرت فيها بهيت قبل الحرب العالمية الأولى: ولكن هيت زاخرة بالنسبة إليّ بذكرات سفرات مرحة، صاخبة بذكرات أشباح تتجول على ظهور الجمال وذلك من قبل أن يتشقق العالم الذي كان عالمي فيمتلئ بالماء ويغرق".

ثم تقول: "إنها تجولت عصراً هي ومن كان معها في المدينة وقضوا وقتاً طويلاً يشاهدون أحد آبار القار بعد أن أشعلوا فيه النار". وهي تصف كيف كان الماء المحمل بالغاز يرتفع حاملاً معه أفاعٍ ملتوية من القار الأسود لا تلبث حتى تكون قشرة فوق سطح البركة. وكيف كان غلامان

(١) إياهو دنكور، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، مطبعة دنكور، (بغداد، ١٩٣٦)، ص ٥٣.

(٢) كانت المس بيل موظفة في الاستخبارات البريطانية، وقبل أن تجيء إلى العراق دخلت بدورة في القاهرة بمركز الاستخبارات البريطانية في الشرق الأوسط تعلمت منها بعض الأسرار الخاصة بالعراق وبالبلاد العربية جملة. لقد جاءت إلى العراق سنة ١٩١٧، وحين عين السير برسي كوكس معتمدا ساميا في العراق في أواخر سنة ١٩٢٠ عينها (سكرتيرة شرفية) له وقد لعبت دورا خطيرا في توطيد الحكم البريطاني في العراق. والى جانب عملها هذا قامت بعمليتين بارزتين وهما إنشاء المكتبة العامة، التي كانت تعرف باسم مكتبة المعارف وإنشاء دار الآثار والمتحف العراقي وقد كانت مسؤولة عن الدارين. وقد توفيت في سنة ١٩٢٦ ودفنت في بغداد. وكتاب خلق الملوك هو عبارة عن الرسائل التي أرسلتها المس بيل من العراق إلى أبيها في السنوات ١٩١٩-١٩٢٠-١٩٢١ والتي قات في إحداها "ثق أنني لن اشتغل بخلق الملوك بعد الآن".

(٣) مس بيل، خلق الملوك، جمع وتحقيق، بثينة الناصري، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٩٧٣)، ص ٧٩-٨١.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

يسحبان هذه القشرة ببراعة ويلويانها ويكسرانها كما لو كانت قطعة من الحلوى - من التوفي أو الجلكيت - ثم يرميانها إلى إذ حمار في انتظار حمله. وتقول إن هذين الصبيين إنما يقومان بهذا العمل - الذي هو جد عسير - بمثل هذه السهولة لأنهما توارثاه ابنا عن أب، وأبا عن جد، منذ خمسة آلاف سنة.

وبعد ذلك تقول: "إن ما وراء هيت أرض لا سلطان لأحد عليها منذ انسحب الانكليز عنها، وإن العشائر هناك تنهب كل من يجتازها وإن مبعوثي مصطفى كمال يجوسون خلال هذه الفوضى".

سنة ١٣٢٩هـ/١٩٢٢م:

في هذه السنة كانت الهيئة التعليمية لمدرسة هيت الابتدائية للبنين تتألف من: المدير عبد المجيد محمود الملا حويش العاني، والمعلم عمر خلوصي الراشدي. والملا محمد توفيق. والمعلم يوسف العبد الله الداود. والمعلم ضياء الدين الخطيب (١).

سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م:

في هذه السنة كان يحكم ناحية مدينة مدير، وفيها مخفر للشرطة وفيها من البساتين أكثر مما في الرمادي، ولكن نخلها لا ينمو كما يجب، لصلابة الأرض، وقد غادرناها إلى الساعة السابعة وفي منتصف الحادية عشرة وردنا حديثة (٢).

سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م:

في هذه السنة تمّ تعزيز الكادر التعليمي لمدرسة هيت الابتدائية بعدد من المعلمين وهم كل من: السيد شاكر علي، والسيد محمد مكي خماس. والسيد سعود أفندي (٣).

وفي هذه السنة كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (٥٧٦) طنا، وهي أكثر من الكمية المنتجة في الفاو وفي كركوك (٤).

(١) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٧.

(٢) محسن أبو طبيخ، الرحلة المحسنية، مطبعة العرفان، (صيدا، ١٣٤٣هـ)، ص ٨.

(٣) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج ١، ص ١٣٧.

(٤) الياهو دنكور، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦، مرجع سابق، ص ٧٥٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م:

في هذه السنة فتح بصورة نظامية أول مستوصف مركزي في هيت، وكان قبل هذه السنة يزور المدينة طبيب الرمادي مرتين في الاسبوع لمعالجة المرضى، وكان من بين الأطباء الذين عملوا في هذا المستوصف الدكتور الحجار والدكتور فهمي السوري والدكتور امين شكر الله (١) وعمل بعدهم أطباء كثيرون (٢).

وتأسس في هذه السنة نادٍ للموظفين يطلُّ على نهر الفرات، بعدها استوَجِر للنادي بيتاً مجاوراً للشاقوفة تطل على الفرات أيضاً (٣)، ثم نقل إلى بناية الإدارة المحلية المجاورة لمديرية بلدية هيت وما زالت مشغولة حتى اليوم.

وورد في دليل العراق لعام ١٩٣٦ أن نادي الموظفين في هيت أسس في ١٦ شباط ١٩٣٥ (٤).

وفي هذه السنة تولى إدارة مدرسة هيت الابتدائية للبنين منير الألوسي واستمر بعمله حتى سنة ١٩٢٩ (٥).

وفيها كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (١٣١٠) أطنان، وهي أكثر من الكمية المنتجة في الفاو وفي كركوك مجتمعة (٦).

سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م:

في هذه السنة كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (٢١١٣) طناً، وهي أكثر من الكمية المنتجة في الفاو وفي كركوك مجتمعة (٧).

(١) الدكتور أمين شكر الله من مواليد ١٨٩٤ العراق، دورة ١٩٢٠ طب إستانبول، رئيس صحة لواء الدليم ١٩٥٦، نقيب أطباء لواء الدليم ١٩٥٥، مفتش وزارة الصحة ١٩٥٧.

• <https://doctorsiraqi.blogspot.com/09/2010/html1894/>

(٢) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث والخطيب، ج ٢، ص ٣٣.

(٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٣٩

(٤) إلياهو دنكور، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، مرجع سابق، ص ٨٣٢.

(٥) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدرء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين معد من السجل الخاص بمن تولى إدارة المدرسة زود المؤلف به في تشرين أول ٢٠٢٠.

(٦) إلياهو دنكور، الدليل العراقي الرسمي لسنة، ص ٧٥٣.

(٧) المرجع نفسه، ص ٧٥٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م:

في هذه السنة جرى التعداد العام للسكان، وقد بدأت عملية العدّ في تشرين الأول ١٩٢٧ وانتهت في أواخر سنة ١٩٢٧ و قامت بتنفيذه (دائرة النفوس العامة) التابعة لوزارة الداخلية، وعهد بها إلى لجان اتخذت المساجد والمدارس والأماكن الحكومية مقرات لها، ولم تمضِ سوى بضعة شهور حتى تبين للحكومة فشل العملية فألغتها.

وفي هذه السنة فاض نهر الفرات ويبدو أن الفرات بفيضاناته كان همّاً للشاعر بدران أحمد بريك^(١)؛ فقد خدّد جميع الفيضانات التي مرّت بها مدينة هيت؛ فشرحها مفصلاً ورسم في قصائده صور معاناة الفلاحين وأصحاب الزرع، وكيف تشرّدوا، وكيف كان طغيانه مدمراً، ويصف فيضان هذه السنة قائلاً:^(٢)

أه يا ربّي ولأنه منك نريد الإعانة
من حضرتك سيل جانه غرّكت كل النبات

وختمها بقوله:

والمناخ بهيت صاير من الخوضه إلى بصاير
غام صاعد ع المناير هاذي كلها معجزات

وفي هذه السنة كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (٥٧٦) طناً، وهي أكثر من الكمية المنتجة في الفاو وفي كركوك مجتمعة^(٣).

سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م:

في هذه السنة كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (٢٤٧٥) طناً، وهي أقل من الكمية المنتجة في الفاو وأكثر من الكمية المنتجة في كركوك^(٤).

سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م:

تولى إدارة مدرسة هيت الابتدائية للبنين في هذه السنة صالح الكرخي خلفاً لمديرها منير الألوسي^(٥).

(١) لمزيد من التفصيل ينظر، علم من مدينتي الشاعر بدران أحمد بريك.

(٢) عبد بدران أحمد بريك، مرجع سابق، ص ١٠.

(٣) الياهو دنكور، الدليل الرسمي العراقي، مرجع سابق، ص ٧٥٣.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدرء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين مرجع سابق.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي هذه السنة كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (١٤٦٥) طناً، وهي أقل من الكمية المنتجة في الفاو وأكثر من الكمية المنتجة في كركوك^(١)، ويلاحظ انخفاض الإنتاج عن السنة السابقة ولعل السبب هو الأزمة الاقتصادية.

سنة ١٩٣٠م/١٣٤٨هـ:

في هذه السنة كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (٣٠٥٥) طناً، وهي أقل من الكمية المنتجة في الفاو وأكثر من الكمية المنتجة في كركوك^(٢)، وهذه أكبر كمية انتجت في مملحة هيت.

وفيها توفي جميل بن ارزيك بن خير الله بن حسن بن نور بن أحمد بن حافظ تولد ١٨٨٨م وكان كاتب أول في محكمة شرعية هيت، ودفن في مقبرة هيت أسفل السور وهو من عائلة آل الحافظ^(٣).

وفي هذه السنة تخرجت أول دورة من طلبة مدرسة هيت الابتدائية للبنين وهم كل من^(٤):

١. محمد فرحان الإمام وكان الأول على الدورة.

٢. شاكر محمود، الناجح الثاني.

٣. شفيق عبيد، الناجح الثالث.

٤. داود عبد الرزاق، الناجح الرابع.

٥. عبد الكريم توفيق، الناجح الخامس.

سنة ١٩٣١م/١٣٥٠هـ:

في هذه السنة كانت كمية الملح المنتج في مملحة هيت (١٨١٠) اطنان، وهي أقل من الكمية المنتجة في الفاو وأكثر من الكمية المنتجة في كركوك^(٥).

سنة ١٩٣٢م/١٣٥١هـ:

تولى إدارة مدرسة هيت الابتدائية للبنين هاشم الكيلاني خلفاً للمدير صالح الكرخي^(٦).

(١) الياهو دنكور، الدليل الرسمي العراقي، مرجع سابق، ص ٧٥٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٧٣.

(٣) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٥.

(٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨.

(٥) الياهو دنكور، الدليل الرسمي العراقي، مرجع سابق ص ٥٧٣.

(٦) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدراء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبتاريخ ٣ تشرين الأول من هذه السنة تم قبول العراق عضواً في عصبة الأمم وبهذه المناسبة أرسل أهالي الرمادي وهيت التبريكات والتنهاني إلى الملك فيصل، وتمنوا من الله أن يعز العراق تحت ظلال جلالته، وكانت هذه البرقيات من رئيس بلدية الرمادي عبد السلام أمين، والحاج أفندي، ومحمد معروف، وعبد الرزاق احمدود من أهالي هيت (١).

وفي هذه السنة كان من بين طلاب مدرسة هيت الابتدائية للبنين الطالب عارف عبد الرزاق الكبيسي، وبعد أن أنهى المرحلة الثالثة في مدرسة كبيسة، وهي أعلى مرحلة كانت بها انتقل إلى هيت، وأكمل تعليمه الابتدائي فيها، وقد شغل مناصب عدة منها: قائد القوة الجوية، ووزير الدفاع ورئيس وزراء العراق. لقب عارف عبد الرزاق برجل الانقلابات فقد قام عام ١٩٦٥ وهو رئيس للوزراء بانقلاب على رئيس الجمهورية عبد السلام محمد عارف، ولكن الانقلاب فشل وهرب بطائرة إلى مصر.

وفي عام ١٩٦٦ عاد سراً إلى العراق بالاتفاق مع جمال عبد الناصر للقيام بانقلاب ضد عبد الرحمن عارف الذي تولى الحكم بعد سقوط شقيقه الرئيس عبد السلام بطائرتة ووفاته، ولكن الانقلاب فشل أيضاً وألقي القبض عليه وسجن بدون حكم، وأطلق سراحه أيضاً من قبل عبد الرحمن عارف في سنة ١٩٦٧. وفي العام نفسه شارك بحرب حزيران ١٩٦٧ كقائد للقوة الجوية العراقية المشتركة بالحرب، وعندما انتهت الحرب قام للمرة الثانية بالانقلاب على عبد الرحمن عارف، وحاول الهرب بعد أن فشل في مطار الموصل، وسجن أربعة أشهر واطلق سراحه من السجن ونفيه خارج العراق عام ١٩٦٩، وخرج إلى مصر. وفي عام ١٩٧٢ تعرض إلى محاولة اغتيال فاشله وقضى ٣٧ سنة من عمره يتنقل بين مصر وبريطانيا. توفي عام ٢٠٠٧. في إحدى مستشفيات بريطانيا أثر نوبة قلبية (٢).

(١) محمد سعيد مهدي الهيتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم، ص ٤٨-٤٩
(٢) ولد عارف عبد الرزاق في مدينة كبيسة عام ١٩٢١. دخل كتاتيب المدينة عام ١٩٢٧. التحق بدار العلوم ببغداد وأنهى دراسته الإعدادية عام ١٩٣٩، وفي العام نفسه التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٤٣ برتبة ملازم ثان. عين عارف عبد الرزاق في العام نفسه بالقوة الجوية العراقية حيث أرسل ببعثة تدريبية الى بريطانيا للتخصص في الطيران وذلك في تشرين الأول ١٩٤٥.

وبعد ان انهى دراسته في بريطانيا في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٤ عاد الى العراق في ١٤ نيسان من العام نفسه وأصبح ضابطاً طياراً في القوة الجوية العراقية، التحق عام ١٩٥١ بكلية الأركان، وبعد ان أنهى دراسته عاد عام ١٩٥٨ ليتولى وظيفة مرافق الملك فيصل الثاني وطياره الخاص. وكان صديقاً لعبد الوهاب الشواف الذي أدخله تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، قام في اقل من عام بمحاولتين انقلابيتين ضد رئيس الجمهورية عبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف. الأولى في أيلول ١٩٦٥ والثانية في ٣٠ حزيران ١٩٦٦.

• <https://newsabah.com/newspaper/> ١٧٧٥٣١

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م:

بعد وفاة الملك فيصل الأول ليلة ٧-٨ أيلول ١٩٣٣، خرجت في مدينة هيت تظاهرات منددة بدور بريطانیا معتبرة أن لها دوراً رئيساً في وفاة الملك فيصل، وحمل تابوت رمزي سير به من الباب الغربي إلى الباب الشرقي^(١).

وفيها خضع معبر هيت (العبرة) لأحكام نظام رسوم الجسور والمعابر العائدة للبلديات رقم (١٠) لسنة ١٩٣٣ وبموجبه أصبحت إيرادات المعبر المتأتية عن أجور نقل الأشخاص والخضروات والحيوانات إيرادا للدولة^(٢).

سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م:

في شهر تشرين الأول من هذه السنة فتحت أول مدرسة للبنات في هيت، فجوبهت بمثل ما جوبهت به المدرسة الأولى للبنين، ولكنها بمرور الزمن تثبتت أمام العاصفة، وأقبل الناس على تسجيل بناتهم فيها، بفضل إدارتها التي حضت بمديرات فاضلات منهن الأنسة نجيبة^(٣).

وفيها نفذ التعداد العام للسكان من قبل دائرة النفوس العامة، واتبع فيه نظام تعيين لجان استقرت في الأماكن على أن يستدعي مختار المحلة رؤساء العوائل لتثبيت البيانات المطلوبة، وقد شمل هذا التعداد جميع أنحاء العراق وكان الهدف منه مركزاً لخدمة أغراض التجنيد والانتخابات. وقد اعتبر هذا التعداد أساساً لمنح (دفتر الجنسية) التي استبدلت عام ١٩٤٢ بما يسمى (دفتر النفوس) لاستعمالها كمستند رسمي. وقد بدأت عملية التعداد في أيلول سنة ١٩٣٤ وانتهت في تشرين الأول من السنة نفسها.

سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م:

في هذه السنة كتب الباحث ميخائيل أفندي توماس بحثاً عما كانت عليه حال المدينة آنذاك تحت عنوان (هيت معلومات عمومية)^(٤)، ذكر فيه عادات الهييتيين؛ فقال: "عاداتهم حميدة ولا يوجد مثل عاداتهم يقدمون في أعيادهم الحلويات بعد أن يتعايدون ثم تنصب مائدة فيها أنواع من المأكولات ويلزمون كل من كان حاضراً بالأكل منها ولو قليل، ويكون ذلك في صباح يوم العيد

(١) محمد سعيد مهدي الهييتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم، ص ٥١-٥٢، نقلا عن عبد الباقي سيد نوري: الأنبار، مقابلة شخصية في ١٥/١١/٢٠١٠، هيت.

(٢) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٢٣٢ الصادر بتاريخ ١٦/٣/١٩٣٣.

(٣) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج ١، ص ١٣٨.

(٤) ميخائيل أفندي توماس، هيت معلومات عمومية، مجلة النجم الموصلية، السنة السابعة، العدد السابع، ايلول ١٩٣٥، ص ٣١١-٣١٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن عاداتهم أن يتصالح الجميع أياً كان الخلاف والخصام بينهم وفي العيدين يخرجون إلى خارج البلدة فرحين مسرورين وهناك تدق الطبول ويلعبون أنواع اللعب. لقد كان أبناء المدينة يكرهون أي شحاذ لذلك لا نجد فيها من يستعطي ولو هلك جوعاً لأن ذلك عيب في مدينتهم ومنقصة عليهم وإذا ما جاء شحاذ من خارج المدينة يجمعون له المال ويسفروه لاتهم يقدرّون العمل والكدح من أجل الرزق. هم يدعون الموظفين إلى الولائم ويغمرّونهم بعطفهم لذلك يشعر الموظف أنه في بلده، لهجتهم تشبه الموصل وتكريت. ذوو شيمة يساعدون الغير في الحريق وفي دفن الموتى يتعاونون".

وذكر أنه: "في هيت (٢٠) حانوتا للنجارة، ثم الحدادة وهي أقل من النجارة وعددها (٥) محلات، وفيها حياكة العبي ونسيج الشفوف والبسط، وفيها نحو (٢٠) حائكاً ويعملون الجرار ويطلونها بالقيز، وهي تحفظ الماء ويعملون جرارا من التتّك، ومن الطين ولها محل خاص، ويصنعون أحذية وطنية تسمى كلاش تصنع من صوف أو قطن أو جلد البقر أو الإبل، ويعملون الحصران من سعف النخيل على أحسن نوع، ومنهم من يصنع القُفّف ويستعملها الملاكون لأجل عبورهم فيها من جهة إلى الضفة الأخرى من النهر. فن البناء متقدم أحسن من سائر النواحي، ومما يثنى على أهل البلد روح الوطنية فيهم وخاصة التلاميذ، فهم يقاطعون البضائع الأجنبية منذ ست سنوات وكلهم يلبسون السدائر الوطنية والأقمشة الوطنية".

وعن مهن الهيتيين قال: "أكثرهم زراعيون وبعضهم فلاحون، وآخرون يشتغلون بالزفت والقار، وقسم قليل بالتجارة والصناعة، أما المكسب فيها في الوقت الحاضر ففي كساد. إن الزراعة متقدمة فيها، فيزرع فيها أنواعا من حبوب الحنطة والشعير والذرة والدخن والمّاش والعدس ومن الخضر اللوبيا والفول والباذنجان والطماحة. ويعتنون كثيراً في إنتاج الفواكة كالعنب والمشمش والتفاح وأنواع التمور".

وذكر أشهر ملاكي المدينة يقوله: "ومن أشهر ملاكيها حمزة كيلاني، ومحمد الردام وعبد الوهاب محمد ياسين، وإسماعيل كيلاني، والحاج مزيان، والحاج محمد عبيد، وعبد الرحمن الفليوي، والحاج حسن رديعان، وعبد الرزاق حمد، وناصر الشوكة، والحاج ياسين الحاج محمد، ووهيب أحمد ياسين، وسعيد عبد القادر، وقاسم الصعب".

ووصف قرية التربة قائلاً: "عبارة عن قرية صغيرة واقعة على الضفة الأخرى فيها كثير من النخيل والأشجار نفوسها (٣٠٠) نسمة وفيها (٢٥) داراً وفيها أناس خصصوا دورهم للضيافة وعمل البن لأجل شرب المسافرين واجتماع الفلاحين. إن منظر هيت من "التربة" يشبه منظر القسطنطينية، وقد شاهدناه حقيقة ولو لم نر القسطنطينية لصدقنا هذا الخبر لأننا سمعناه من كثيرين، والحق يقال إن هذا المنظر أبدع ما رأيناه".

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وروى لنا الحالة الاجتماعية التي كانت عليها المدينة آنذاك قائلاً: "في المدينة بائع جرائد واحد، تأتيه الجرائد يومياً فيشترها أكثر الأهليين ليطلعوا على الأخبار المحلية والأمور النافعة للبلاد، وهي في تقدم مستمر، وأكثر الأهليين يحبون الاختلاط مع رجال المعارف، والدليل على ذلك زيارتهم العديدة إلى المدرسة، وكذلك الاشتراك في نادي الموظفين، ومنهم من كان يريد الاطلاع على الحركة العلمية".

وأشاد بكرم أهل هيت بقوله: "وفيها دواوين مشهورة بإكرام الضيوف تقدم فيها القهوة والمبيت حسب العادة العربية القديمة ويكون الاجتماع فيها ليلاً لكل واحد ويبقون أحياناً إلى ساعة متأخرة من الليل، ويذهب بعضهم إلى الدواوين لشرب القهوة هناك قبل مباشرة أشغالهم".

وقال: "ومن أشهر رجال الدواوين: عبد الوهاب محمد الياسين، ومحمد بريكع، وجمعة فتاح، وعبد الرزاق الحمد بن الشيخ ذياب الياسين، وإسماعيل محمد الكيلاني، وحبیب الرجب، وعبد الرزاق مطلق رديعان، ومحمد الردام آل عبد الغني، وفي التربة يوجد ديوان الحاج حسن آل رديعان، وأخوه عبد الرزاق، وابن عمه فزع الياسين، وفي قرية الدرستانية يوجد الحاج صالح أمين سعودي".

وختم بحثه بوصف الحالة الصحية: "جيدة ما عدا مرض التراخوما، فهو منتشر كثيراً، وهناك مرض اللوات وهو مُعدي، وسببه التلوث ويظهر في الشفتين، وسمعنا من طبيب المركز أمين أفندي شكر الله يقول إن الرائحة المنبعثة من عيون القار والزفت تقتل كثيراً من الحشرات".

وفي هذه السنة شكلت لجنة للإشراف على تعمیر جامع هيت (جامع الفاروق) بموجب كتاب مديرية الناحية ذي العدد/١٤٠٥ في ١٩٣٥/٧/٢٢ برئاسة مدير الناحية، وعضوية أمور مركز شرطة هيت السيد حمد أفندي، والشيخ ضياء الدين الخطيب، وعضوي المجلس البلدي في هيت قاسم الصعب، وعبد الله حمادي، والمعمار عبد الملاح^(١).

وفيها تولى منصب مدير مدرسة هيت الابتدائية للبنين يحيى الخطيب خلفاً للمدير هاشم الكيلاني^(٢).

(١) صفاء ضياء الدين الخطيب، وآخرون، تراث أسرة ال الخطيب في هيت، دار المتن، ط١، (بغداد، ٢٠١٩)، ج١، ص١٦٠.

(٢) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدرء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م:

في هذه السنة شُيّدَ المستوصف الصحي في هيت^(١). ويذكر الدكتور وليد عبد الحميد الهيتي أن المستوصف الصحي في هيت كان في الجانب الشرقي من المدينة (بستان الحجي) بجانب نهر الفرات، ثم نقل في الأربعينيات إلى دار يقع خلف مقام السيد عبد المحمود محمود بالقلقة^(٢).

وجاء في تقرير هيئة تفتيش المنطقة الثالثة في وزارة الداخلية الخاص بتفتيش لواء الدليم بالرقم ٣٢٠٥٠/٨٤٨٦ في ١٩٣٦/٤/١ بيان الحالة الصحية لمدينة هيت عن هذه السنة ما يأتي: "ليست جيدة، بسبب ضيق الأزقة، وطور بناء السكن، والأمراض المنتشرة هي السل والتراخوما والملاريا، ومن أسباب انتشار الأمراض في هيت هو تصريف المياه الثقيلة في المجاري الموجودة في الطرقات، وبهذا تبقى المياه الراكدة في المجاري وتتعض منتجة روائح كريهة، وتؤدي إلى الإضرار بالصحة العامة ضررا كبيرا، وقد اقترح المفتش تبليط المجاري بالقار لكي يتم تصريف المياه، لاسيما وأن القار موجود بكثرة في هيت، وفي ذات الوقت تدفع الأمراض عن السكان في هيت^(٣).

سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م:

في هذه السنة زار الشاعر الملا عبود الكرخي^(٤) مدن أعالي الفرات، هيت وجُبه وألوس وحديثة وبروانه وعنه وراوه، هذه المدن العريقة الطيبة التي تمتد جذورها في عمق التاريخ، ويبدو أنه لم يلقَ من أهل هذه المدن اهتماما يليق به -حسب ظنه- ما دفعه إلى هجاء أهل هذه المدن،

(١) إلياهو دنكور، دليل العراق، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(٢) وليد عبد الحميد الهيتي، صفحات من تاريخ الخدمة الطبية في قضاء هيت، موقع الحوار المتمدن: العدد ٤١٣٤ في ١٥ / ٦ / ٢٠١٣ على الرابط التالي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

(٣) محمد محمد سعيد مهدي الهيتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم، ص ٣١٥.

(٤) هو عبود بن الحاج حسين بن سهيل، ولقبه الكرخي نسبة إلى جانب الكرخ من مدينة بغداد، حيث ولد فيها عام ١٨٦١. دخل الكرخي الكتاتيب ببغداد فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، بدأ ينظم الشعر العامي باللهجة البدوية. وقد تعلم الكرخي من خلال رحلاته التجارية العديد من اللغات. كما اختارته السلطة العسكرية العثمانية لكي يكون مترجماً في الحملة التي جهزت للمشاركة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان. وقد وقع الكرخي أسيراً في إحدى المعارك مع الجيش الروسي، لكنه أفلح في الهروب من الأسر، وانضم انضم إلى ثورة الحسين بن علي عام ١٩١٦ فشارك فيها وأصبح مطارداً من تركيا. ثم تحول إلى معارض وصوت شعري للمقاومة العراقية الوطنية. ووجه قصائده الشعرية ضد الحكم الملكي ونواب مجلس البرلمان، ومن أشهر قصائده قصيدة المجرشة التي غناها المطرب الكبير محمد القبانجي. توفي يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٤٦.

• جميل الجبوري، الملا عبود الكرخي سيرة ومسيرة، دار المدى، ط١، (بغداد، ٢٠١٢).

أنا الهيّتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

فلم يكن من شاعر هيت الشعبي بدران أحمد بريكع^(١) إلا أن يرد للكرخي الصاع صاعين بقصيدة فنّد فيها اتهامات الكرخي وضرب له مثلاً عن كرم أبناء (السنجق) وشجاعتهم وعلمهم:

ذوله أهل الكرم والطيب والناموس كلهم بالشجاعة يرفعون الروس

وأنهم يفهمون أمور دنياهم:

أنزلهم عفيف ويفهم القاموس والمثلك سنه يركض وره الآنه

وتمنى من الله أن يقطع لسان الكرخي:

إلهي بجاه طه وحيدر الكرار كل شاعر هلكك تقطع لسانه

ومنذ ذلك اليوم سمعنا المقولة المشهورة (السياسة مو لعب طمّه والكرخي سليمه تظمه). ولعبة الطمّه هذه هي لعبة كانت الصبيات والفتيات يلعبنها لقضاء الوقت أو للفوز بخرزة أو خرزتين. وتبدأ اللعبة بان يحضرن كمية من التراب (الرمل) وتضع كل واحدة منهن خرزة في كومة التراب تلك، وبعد أن يحركن الكومة يمينا ويسارا وبعد أن تختفي الخرزات بالكامل، تفرقها من تقود اللعبة إلى كومات صغيرة بعدد الفتيات اللاعبات، وتبدأ كل منهن باختيار كومة واحدة من تلك الكومات، ثم تقوم بفتحها ومن وجدت في كومتها خرزة أو أكثر فهي من نصيبها، وهكذا تعاد اللعبة وتبدأ اللاعبات دورا جديدا بها. لقد كان هدف تلك اللعبة قضاء الوقت فلا قيمة للخرزة أو الخرزتين التي تفوز بها إحدى الفتيات وإن كانت الخسارة في بعض الأحيان تؤدي إلى عراك وتشابك بالأيدي قد يصل إلى جَزّ الرؤوس^(٢).

الست عفيفة في هيت^(٣):

بتاريخ ١٩٣٧/١/١٨ جاءت المعلمة عفيفة حميد إلى هيت مع أمها وأختها المرحومة فضيلة، نقلا من ملاك مدرسة حديثة للبنات إلى مدرسة هيت للبنات، وبقيتا العفيفة والفضيلة في مدينتنا حتى توفيتا، كونهما وجدتا فيها نعم الأهل، وحسن الدار، وخير الجار^(٤).

(١) لمزيد من التفصيل ينظر، علم من مدينتي الشاعر بدران أحمد بريكع في هذا الكتاب.

(٢) قحطان محمد صالح الهيّتي، السياسة مو لعب طمه، الحوار المتمدن-العدد: ٣٣٧٧ - ٢٠٢٦ / ٥

٢٠١١/ على الرابط التالي: ٢٦٠٥٦٧: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=

(٣) لمزيد من التفصيل انظر: المربية الفاضلة الست عفيفة، في هذا الكتاب.

(٤) الأمر الإداري ٣٢٢٥ في ٧/١٠/١٩٣٧ الصادر عن معاونيه منطقة معارف بغداد في الدليم.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي تقرير تفتيش ناحية هيت المقدم من قبل المفتش الإداري لوزارة الداخلية بالرقم/٨١٨٣/٣٢٠٥٠ في ١٢ /٤ /١٩٣٧، ورد الآتي فيما يخص الوضع الصحي في مدينة هيت: "... فالمسؤول فيه هو الطبيب خيون منسي، وبناء المستوصف يعود للبلدية، والأجهزة موجودة، وعدد المرضى حوالي (١٢٠) شهرياً، أكثرهم من المصابين بالسل والتراخوما، ويحتاج المستوصف إلى دوايب للأدوية، كما يحتاج إلى نقالة لحمل المرضى، ويحتاج إلى قابلة واحدة لعدم مراجعة النساء الحوامل للطبيب في حالة الولادة أو أمراض الإنجاب"^(١).

و في هذه السنة كان المعلم أحمد حسن البكر^(٢) رئيس جمهورية العراق (١٩٦٨-١٩٧٨) أحد أعضاء الهيئة التعليمية في مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وقد عمل قبلها معلماً في أبي غريب، وفي هيت سكن هو وزوجته في دار امرأة هيتية فاضلة هي (عواشه) بعدها ترك التعليم والتحق بالكلية العسكرية، وتخرج منها ضابطاً برتبة ملازم ثانٍ، وكان مدير المدرسة عبد الله السيد أحمد الذي تولى الإدارة خلفاً للمدير يحيى الخطيب^(٣)، وكان من بين طلابه بديوي خلف النداء، وسطام سبتي وآخرون.

سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م:

بموجب تقرير المفتش الإداري الخاص بتفتيش هيت المرفوع إلى وزارة الداخلية بالعدد ٩٣٦٤/٣٢٠٥٠ في ٢٠/٣/١٩٣٩ أنشئت بناية مدرسة هيت الابتدائية للبنين من تسعة صفوف، وكان ملاكها مكوناً من:

١. عبد الله أحمد مديراً، مأذون دار المعلمين الابتدائية، ويتقاضى راتباً قدره (١٥) ديناراً.
٢. الشيخ ضياء الدين الخطيب، دراسة خصوصية، ويتقاضى (٨) دنانير.
٣. شاكر محمود الهييتي (شكار)، مأذون دار المعلمين الأولية، ويتقاضى (١٠) دنانير.
٤. داود عبد الرزاق، مأذون دار المعلمين الأولية، ويتقاضى (١٠) دنانير.
٥. عبد الحميد عبد الرحمن، متخرج من الثالث المتوسط، ويتقاضى (٦) دنانير.
٦. محمد أمين علي (أمين ملا عليوي)، مأذون دار العلوم، ويتقاضى (٨) دنانير.
٧. عبد الحميد عبد المجيد الهييتي، ويتقاضى (٨) دنانير.

(١) محمد محمد سعيد مهدي الهييتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم، ص ٢٤٤.

(٢) ولد أحمد حسن البكر العمر في قرية العوجة التابعة لمدينة تكريت، عام ١٩١٤ لعائلة عربية من عشيرة البيجات. التحق بمدرسة دار المعلمين الابتدائية وتخرج فيها معلماً ليعمل بالتعليم الابتدائي، وترك التعليم عام ١٩٣٨ وانضم إلى الكلية العسكرية ليتخرج ضابطاً في الجيش العراقي. تزوج من ابنة خاله غيداء ندى حسين العمر وأيضاً من أبناء عمومته، ولهما من الأبناء هيثم ومحمد وسلام، وقد توفي ابنه محمد بجادث.

(٣) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدراء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويتوزع الطلاب فيها على ٦٢ الصف الأول، ٥٩ الصف الثاني، ٤٧ الصف الثالث، ٢٩ الصف الرابع، ٢٨ الصف الخامس، ٢٦ الصف السادس، ومجموع الطلاب (٢٥١) طالبا.

وجاء بالتقرير أن مدرسة هيت الابتدائية للبنات، بناية حكومية ذات عشر غرف، وأنها بحاجة إلى ترميم، وأن الملاك التعليمي يتكون من:

١. فوزية مصطفى الخياط، مديرة، مأذونة دار المعلمّات في الموصل، وراتبها (١٠) دنانير مع المخصصات.

٢. عفيفة حميد عبد الله، متخرجة من الصف الثاني لدار المعلمّات، وراتبها (٦) دنانير، والمدرسة أولية عدد طالباتها (٢٠) حتى يوم ١٢/٢٦/١٩٣٨^(١).

سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م:

في هذه السنة نقلت السيدة فوزية مصطفى الخياط مديرة مدرسة هيت للبنات إلى إدارة مدرسة المدحتية، فنقرر قيام الست عفيفة بإدارة المدرسة وكالة، ثم تقرر قيامها بإدارة المدرسة أصالة^(٢)، وبقيت في هذه المسؤولية منذ ذلك الوقت حتى إحالتها على التقاعد، ثم حصلت المدرسة على توسيع في بناء صفوفها فزاد عدد طالباتها إلى (٦٦) فاحتاجت إلى ملاك من المعلمّات الجدد. وكان عدد الطالبات فيها حسب الصفوف كما يأتي: (٢٠) الصف الأول، (٢٠) الصف الثاني، (٥) الصف الثالث، (١٦) الصف الرابع، (٥) الصف الخامس^(٣)، ولم يكن فيها صف سادس.

وفيها تولى إدارة مدرسة هيت الابتدائية للبنين شاعر محمود الهييتي (شكار)، وهو الأخ غير الشقيق للمرحوم وائل مخلف بكر خلفاً لمديرها عبد الله السيد أحمد الشخيلي^(٤).

وبتاريخ ٤ نيسان من هذه السنة قتل الملك غازي الأول بسبب حادث السيارة المزعوم، ولأن أبناء مدينة هيت يعدون الملك غازي رمز استقلال العراق والأقطار العربية، وعمل على التخلص من السيطرة البريطانية على مقدرات العراق؛ فقد خرجت تظاهرات صاخبة منددة بهذه العملية وتتهم الحكومة البريطانية بمقتل الملك فطافت شوارع هيت برجالها وشيوخها حاملين على أكتافهم

(١) محمد محمد سعيد مهدي الهييتي، التطورات السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص ٣١٣-٣١٥.

(٢) كتاب مديرية المعارف العامة ٥٥٩٨ في ٢٥/٣/١٩٣٩م.

(٣) محمد محمد سعيد مهدي الهييتي، التطورات السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص ٣١٣-٣١٥.

(٤) شاعر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدرّاء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

نعشاً رمزياً للملك غازي، وامتدت التظاهرة من باب السنجة حتى الباب الغربي، والأهازيج الشعبية تعكس الحزن والأسف على هذه العملية الإجرامية بحق العراقيين جميعاً^(١).

وفي تقرير تفتيش ناحية هيت لهذه السنة المقدم من قبل المفتش الإداري السيد جميل العزاوي إلى وزارة الداخلية ذي الرقم/٩٣٦٤/٣٢٠٥٠ في ٢٠/٤/١٩٣٩، يذكر فيه أن بناية المستوصف في هيت أهلية وصغيرة، ولا تلبي حاجات المراجعين، إذ وصل عددهم إلى (١٢٠) يوماً من أهل المدينة والقرى المجاورة، لذلك اقترح بناء مستوصف جديد توضع فيه خمسة من الأسرة للمرضى الداخليين من أهالي القرى المجاورة، والذين لا يتمكنون من العودة إلى بيوتهم، وقد ورد بالتقرير أسماء الموظفين العاملين في المستوصف وهم^(٢):

١. الطبيب المركزي الدكتور خيون منسي.

٢. القابلة مريم محمد إبراهيم.

٣. المضمّد محمد عبد الله.

ومن الأطباء الذين خدموا في هيت، وكان له دور متميز في تقديم الخدمات الطبية الدكتور داود كباي^(٣).

وفي الأول من أيلول من هذه السنة بدأت الحرب العالمية الثانية في أوروبا ، وشاركت فيها الغالبية العظمى من دول العالم منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما :قوات الحلفاء، ودول المحور، وهي الحرب الأوسع في التاريخ، وشارك فيها بصورة مباشرة أكثر من ١٠٠ مليون شخص من أكثر من ٣٠ بلدًا، وقد وضعت الدول الرئيسية كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في خدمة المجهود الحربي. تميزت الحرب العالمية الثانية بعدد

(١) محمد محمد سعيد مهدي الهييتي، التطورات السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص ٧١-٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

(٣) داود كباي (١٩١٥-٢٠٠٣م) يهودي عراقي الأصل تخرج من الكلية الطبية العراقية في دورتها الخامسة العام ١٩٣٨ وعمل طبيباً في مستوصف هيت قبل نقله الى العمارة، ويعد من أشهر الأطباء في مدينة العمارة، وقد رفض الهجرة الى إسرائيل رغم المضايقات التي تعرض لها اليهود بسبب حبه لوطنه. نتيجة للمواقف الإنسانية للدكتور كباي ومساعدته لفقراء المدينة فقد أحبه أهلها. إنتقل إلى بغداد عام ١٩٦٤ وخصص يوم الجمعة فقط لمراجعي مدينة العمارة الذين كانوا يأتون بأعداد كبيرة ولم يستحصل منهم مبالغ ولاسيما فقرائهم، بل بالعكس كان يقدم لهم الدواء مجاناً. ويذكر أن نساء مدينة العمارة كنّ يضعن (حنة) على باب عيادته. وبعد عام ١٩٦٨ بدأت مضايقته وتم سجنه في قصر النهاية لمدة عام وتعرض خلالها للتعذيب، ثم هرب إلى إيران، وبعدها إلى لندن واستقر فيها حتى رحيله عام ٢٠٠٣.

• مازن لطيف علي، الدكتور داود كباي. شخصية عاقلة في الذاكرة العراقية، الحوار المتمدن، العدد ٣١١٦ في ٥/٩/٢٠١٠

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كبير من القتلى المدنيين، وأدت هذه الحرب إلى وقوع ما بين ٥٠ و ٨٥ مليون قتيل حسب التقديرات؛ لذلك تعد الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية.

وفي هذه السنة كان مدير مدرسة هيت عبد الله أفندي، وبعد نقله إلى سلمان باك عُين شاكر محمود الهيتي مديراً لمدرسة هيت خلفاً له بموجب الأمر الإداري /س/١/٦/١٩٢٥ في ١٩٣٩/٨/٢١.

سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م:

في هذه السنة تولى إدارة مدرسة هيت الابتدائية للبنين نجم الدين عبد الله الدلمجي خلفاً لمديرها شاكر محود الهيتي الذي نقل إلى بغداد، وكان الملاك التعليمي للمدرسة في هذه السنة يتكون من: ضياء الدين الخطيب، وداود عبد الرزاق، وعبد الحميد عبد المجيد الهيتي، محمد امين علي، وعبد الحميد عبد الرحمن، وعبد الوهاب منصور، وذنون رمضان، ومتعب عبد الكريم، وسعيد حمد عواد، وحمزة عبد الرزاق الفتيان^(١).

وفي ٢ مايس من هذه السنة أعلنت الحرب على بريطانيا من قبل قادة حركة رشيد عالي الكيلاني، واستمرت لغاية ٢٩ مايس، إذ قرر الكيلاني والقادة العسكريين وكل من ناصر الحركة الهرب إلى ايران وتشكيل لجنة برئاسة أمين العاصمة لإدارة الأمن بالبلاد وبذلك انتهت الحركة وعاد الوصي إلى بغداد في ١ حزيران ثم نفذ حكم الإعدام بالقادة الأربعة ويونس السبعاوي بعد تسليمهم من ايران وصلاح الدين الصباغ من تركيا بعد مدة من الحركة^(٢).

لقد كان موقف غالبية أبناء مدينة هيت مؤيدا لهذه الحركة، إذ أرسل كل من عبد القادر الهيتي ومحمد الدلمي رسالة تأييد لحكومة رشيد عالي الكيلاني. كما كان الشباب المثقف وهم طلاب الكليات والمعاهد، مؤيدين للحكومة في مواصلة الحرب، وتمثلت في إرسال البرقيات باسم الطلاب، فقد أرسل كل من طه ياسين الهيتي وأحمد الردام الهيتي رسائل تضامنية مع الحكومة، وكانت تلك الرسائل تمثل شباب دار المعلمين العالية في بغداد^(٣).

ومن الجدير بالذكر أن وزارة الدفاع العراقية أعلنت صبيحة يوم ٢ مايس بعد إعلان الحرب عن تأليف قوات البادية ودعت مختلف الشباب العربي للتطوع والانخراط في هذه القوات، وعهدت

(١) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدرء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

(٢) <https://www.facebook.com/oldiraq/posts/> ٣٩٥٣٠٦٦٥٧٣٣٠٧٧٢

(٣) محمد محمد سعيد مهدي الهيتي، التطورات السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص ٩٠

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بقيادتها إلى فوزي القاوقجي^(١)، وكان صاحب خبرة في حرب العصابات بعد أن منح رتبة مقدم في الجيش العراقي، ودخلت هذه القوة مدينة الرطبة، وفي صبيحة يوم ١٠ مايس وصلت طلائع النجديات البريطانية إلى محطة (إيج ثري) ، ثم دخلت الرطبة، واشتبكت القوتان، ولم تستطع قوة القاوقجي مقاومة القوة البريطانية والصمود أمامها، فقررت الانسحاب نحو الشرق، فسقطت مدينة الرطبة، يوم ١١ مايس.

بعدها اتجهت إلى مدينة كبيسة، فرحب بها أبناء المدينة، وبقيت فيها ثلاثة أيام، ولمّا رأى القائد القاوقجي أن بقاء هذه القوة في كبيسة سيعرضها للهجوم من القوات البريطانية، قرر الانسحاب واتجه إلى مدينة هيت واستقر في منطقة بصائر، وبقي فيها ٧ أيام، فلمّا علم باقتراب القوات البريطانية انتقل إلى ناحية حديثة، وبعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني وهروبه انسحبت قوات القاوقجي إلى مدينة عنه ثم إلى القائم، ومنها انسحب إلى البوكمال، وفي أثناء غارات الطائرات البريطانية أصيب القاوقجي وانتهى بذلك دور قواته في العراق^(٢).

لقد صارت هذه السنة عند الهيتيين تاريخاً يؤرخ الأجداد والأبائ لحدث ما يربط حدوثه قبل أو بعد حركة رشيد عالي؛ فيقولون ولد فلان، وتزوج فلان، وتوفي فلان وغيرها من الأحداث قبلها أو بعدها.

وفي هذه السنة استشهد وجيه، وهو أحد أفراد دورية القائد فوزي القاوقجي، ولهذا النبأ العظيم، ارتجت مدينة هيت، فقد مشى أهلها في جنازته، وشيعوه تشيعاً مهيباً، وكأنه ابن كل بيت في هيت؛ ودفنوه في مقبرة الغرباء (تل الغُرب)، تلك المقبرة التي يدفن فيها كل غريب، لأن الشائع في هيت أن لكل بيت (عشيرة) مقبرة خاصة به^(٣).

وفيها وبموجب المادة (١) من نظام منح اللزمة رقم (٧٢) لسنة ١٩٤١، تعد ناحية هيت الكائنة في لواء الرمادي المعلنة منطقة لغرض إجراء التسوية فيها ببيان وكيل وزير العدلية

(١) فوزي القاوقجي: ولد في طرابلس الشرق عام ١٨٩٠، ودرس في المدرسة الحربية بالإستانة، وتخرج ضابطاً في سلاح الخيالة العثماني عام ١٩١٢، عمل في الموصل، وشارك في المعارك ضد الإنكليز خلال الحرب العالمية الأولى في العراق وفلسطين. ساعد الملك عبد العزيز آل سعود في تشكيل الجيش السعودي عام ١٩٢٨، ثم انضم إلى الملك فيصل الأول في العراق عام ١٩٣٢، بعدها شكل قوة من المتطوعين العرب وتوجه بهم إلى فلسطين عام ١٩٣٦. أسهم في حركة عام ١٩٤١ وتولى قيادة جيش الإنقاذ في فلسطين عام ١٩٤٧. استقال بعد اتفاقية الهدنة بين العرب والصهاينة عام ١٩٤٩، ثم استقر بين دمشق وبيروت حتى وفاته عام ١٩٧٧.

• خيرية قاسمية: مذكرات فوزي القاوقجي، دار القدس، ط ١، ١٩٧٥م. نقلاً عن محمد سعيد مهدي، التطورات السياسية.

(٢) محمد سعيد مهدي الهيتي، التطورات السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص ٩١-٩٣.

(٣) مدني صالح، جريدة القادسية، آراء حرة، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المنشور في عدد الوقائع العراقية المرقم ١٩٦٤ والمؤرخ في ٢٠ / ١٠ / ١٩٤١ ولغرض منح اللزمة المصرح بها في القانون رقم (٥١) لسنة ١٩٣٢ إلى الأشخاص الحائزين الشروط الواردة في المادة (١١) من قانون تسوية حقوق الأراضي رقم (٢٩) لسنة ١٩٣٨ المعدل بالقانون رقم (٤٤) لسنة ١٩٣٩^(١)

سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م:

في هذه السنة تم بموجب قانون شطب وإعفاء مبالغ غير قابلة للتحويل رقم (٦) لسنة ١٩٤٢ شطب مبلغ (٤٩،١٣٤) تسعة وأربعون ديناراً ومائة وأربعة وثلاثون فلساً من بدل التزام رسوم مخضرات ناحية هيت لسنة ١٩٣١ مع الفوائد التي تتحقق لتاريخ شطب^(٢).

وفيها تم بموجب كتاب مديرية ناحية هيت ذي الرقم/٣٥٨ في ٢٢/٢/١٩٤٢ تشكيل لجنة لتوزيع التبرعات لفقراء المدينة من الذوات:

١. الشيخ ضياء الدين الخطيب.
٢. السيد حمزة كيلاني عضو المجلس البلدي.
٣. السيد عبد العزيز الملا حسن. عضو المجلس البلدي.
٤. الحاج ياسين طه، عضو المجلس البلدي.
٥. السيد حمزة فتیان الراوي، مدير مدرسة هيت.
٦. السيد إسماعيل الكيلاني.

وقد جاء في كتاب المديرية أنها ستزود اللجنة بقائمة تتضمن أسماء الفقراء بعد تنظيمها من قبل المختارين للمصادقة عليها مع العلم بأن وزارة الشؤون الاجتماعية قد اتخذت الأساس الذي يجب السير عليه في هذا الباب، وأن المشمولين بالمعونة هم: المرأة التي لا معيل لها ولا أولاد. والرجل الذي لا يتمكن من إظهار فقره بالنظر لمركزه الاجتماعي في بلده. والرجل المقعد الذي لا يتمكن من الحصول رزقه^(٣).

وفيها كان مدير ناحية هيت عبد الحميد يوسف، وكان مأمور الاستهلاك بهاء الدين محمد سعيد الخطيب، وكاننا ضمن لجنة تسجيل التمور في هيت بموجب الأمر الإداري ١١٧٨ في ٢/١١/١٩٤٢ الصادر عن متصرفية لواء الدليم.

(١) جريدة الوقائع العراقية، العدد: ١٩٨١ الصادر بتاريخ ١٦/١٢/١٩٤١.

(٢) جريدة الوقائع العراقية، العدد: ٢٠٠٩ الصادر بتاريخ ٢٨/٣/١٩٤٢.

(٣) صفاء ضياء الدين الخطيب، وآخرون، تراث أسرة آل الخطيب في هيت، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكانت الهيئة التعليمية في مدرسة هيت الابتدائية آنذاك مكونة من: الشيخ ضياء الدين محمد سعيد الخطيب، وداود عبد الرزاق الهيتي، ومحمد أمين محمد علي الهيتي (أمين ملا عليوي)، وحמיד عبد الرحمن بريكع، وعبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي)، وشاكر محمود الهيتي، وحمزة فتیان الراوي، وسعيد حمد عواد الهيتي، وعبد الوهاب منصور الشايع الذي كان مديراً لمدرسة آلوس قبل نقله إلى مدرسة هيت بموجب الأمر الإداري ذي الرقم ٢٤٦١ في ١٩٤٠/٨/٢٧. وقد أكد مدني صالح ذلك في إحدى مقالاته التي كانت تنشر في جريدة القادسية تحت اسم (آراء حرة) مُرتباً من تولى منهم إدارة المدرسة لتلك الحقبة بالتتالي وهم: عبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي)، ثم شاكر محمود الهيتي، ثم حمزة فتیان الراوي.

وفي هذه السنة تأسست مدرسة دينية سميت بمدرسة (الفاروق)، ويديرها مدرس واحد هو الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي^(١). وكان من طلاب هذه المدرسة الشيخ عبد الملك السعدي، والشيخ عبد الغفور فوز، والشيخ صبحي خليل، والشيخ عبد اللطيف حمد، والشيخ ياسين منصور، والشيخ ياسين تركي، والشيخ جاسم محمد صالح، والشيخ عبد الرزاق محمود حبيب، والشيخ إبراهيم رحيم الهيتي، والحاج سعدون محمد أمين^(٢).

سنة ١٩٤٣م / ١٣٦٣هـ

في هذه السنة حدثت أزمة اقتصادية وقلت الأسعار في مدينة هيت، وأوكلت مهمة توزيع المواد التموينية إلى (المختارية) ويبدو أن المختارين لم يلتزموا بالضوابط التي وضعتها الحكومة، ولم يكونوا منصفين في توزيعها، وهذا ما حدا بالشاعر بدران أحمد بريكع إلى نظم (هوسة) ذكر فيها أسماء المختارين الذين كانوا مسؤولين عن هذه المهمة، وهم: إسماعيل رخيته، وسحاب منصور، وياسين رشيد، وقال فيهم:^(٣)

ابشر يا التطلب جنسية فَنَحْ سوک المختارية
إسماعيل وسحاب امضوها لياسين رشيد عافوها

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن سالم يرجع نسبه إلى عشيرة (البو نيسان) في سامراء. عين عام ١٩٤٠ واعظاً في مدينة هيت بعد تخرجه من المدرسة العلمية في سامراء. ثم عين مدرساً عام ١٩٤٢ في مدرسة هيت العلمية لتدريس العلوم الشرعية وبقي فيها ست سنوات. انتقل في عام ١٩٤٨ إلى مدينة الفلوجة إماماً وخطيباً في جامع كاظم باشا (الذي يسمى الآن الجامع الكبير) ومدرساً في مدرسته العلمية الدينية واستمر بالتدريس فيها حتى عام ١٩٧١م. توفي يوم ١٢/٣/١٩٧٣.

•خالد أحمد الصالح، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٤

(٢) محمد سعيد مهدي الهيتي، التطورات السياسية، مرجع سابق، ص ٣١٧-٣١٨

(٣) عبد بدران أحمد بريكع، ديوان الشاعر بدران أحمد بريكع، مطبوع ٢٠٠٦، غير منشور، ص ٩٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م:

وفيهما غلت الأسعار في هيت بسبب احتكار بعض التجار للمواد التموينية ومحاولة بعضهم بغش الحنطة، وقد جسد الشاعر بدران أحمد بريك معاناة أبناء المدينة بسبب الغلاء وبسبب تصرفات تجار المدينة بقصيدته التي يقول فيها:

نزلت الحنطة يا العراقي تبشر صارت الوزنه ببو العشره وأكثر
الله يغضب على الذي رقوها بمهجمات بيوتهم ضموها
ما تتجرع من كل شكل خلطوها ينظر بعينه المشتري ويتحسر

ويذكر من تجار ذلك الزمن كل من: محمد علي النجرس، ويعكوب حجي علي، وناصر رجا، وسليمان الرخت، وارزوقي فتاح، وحجي حاجم، وصالح خضر، وغربي وعبد رمضان، وشلال جردني، ويذكر بالخير (حجي عاشور) بقوله:

عاشور ما نكدر نجيبه بلاشه يطلع على التجار هو الباشا
تلگی الحريم بعلوته معاشه نفسه وطيه وما أظن يتكبر

وكان قاضي هيت في هذه السنة ضياء شيت خطاب. وكان تعيينه لأول مرة، وقد بقي في هيت سنة واحدة إذ نقل إلى محكمة بداءة عنه^(١).

(١) هو العلامة ضياء شيت خطاب (١٩٢٠ - ٢٠١٢) رئيس محكمة تمييز العراق الأسبق وعضو محكمة التحكيم الدولية في لاهاي، ومن قضاة العراق البارزين وصاحب القرارات المشهود لها بالعدل والرصانة. ولد الأستاذ ضياء شيت خطاب في مدينة الموصل عام ١٩٢٠م، من أبوين لديه ثلاثة أشقاء، أبرزهم العالم والمؤرخ الاستاذ اللواء الركن محمود شيت خطاب والفريق علي احسان شيت خطاب، ينتمي ضياء شيت خطاب الى عشيرة الحمادة التي تصل جذورها الى قبيلة الدليم العشيرة العراقية العريقة التي تسكن محافظة الانبار وبعض مدن العراق ومنها محافظة نينوى الموصل. وفي سنة ١٩٤٦ م عين قاضيا لأول مرة في محكمة بداءة هيت ثم انتقل الى محكمة مدينة (عانة) حتى سنة ١٩٤٦ م ثم عمل في محكمة بداءة الموصل من سنة ١٩٤٨ م حتى سنة ١٩٥٢ م عاد الى بغداد قاضيا سنة ١٩٥٤ م في بداءة او استئناف بغداد. رحل الى جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة الامريكية وانتمى اليها تلميذا وكان في بغداد قاضيا أنهى دراسته عام ١٩٦٣ م وحصل على الماجستير. انتدب مدونا قانونيا في ديوان التدوين القانوني في وزارة العدل ثم اصبح عضوا في محكمة تمييز العراق بعدها ثم انتدبه رئيسا لديوان التدوين القانوني مجلس شوري الدولة عام ١٩٧٠ م وعين في تلك السنة نائبا لرئيس محكمة التمييز ثم رئيسا لها حتى عام ١٩٧٩م أسهم في التدريس الجامعي استاذا محاضرا في كلية الحقوق بجامعة بغداد منذ عام ١٩٥٩ م حتى عام ١٩٦٩ م والمعهد القضائي ودرّس في قسم القانون بالجامعة المستنصرية منذ تأسيسها عام ١٩٧٥ م وحاضر في الدورات التي تقيمها نقابة المعلمين. نال ضياء شيت خطاب عضوية ثلاثة مجامع علمية في العراق والاردن ومصر وعضوية محكمة التحكيم الدولي في لاهاي سنة ١٩٧١ م حتى سنة ١٩٩٠. توفي سنة ٢٠١٢ م رحمه الله رحمة واسعة.

• لمزيد من التفصيل ينظر: حميد المطبعي، ضياء شيت خطاب الفقيه القاضي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠٢)

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفيها تولى شايح عبد العزيز الشايح إدارة مدرسة هيت الابتدائية للبنين خلفا للمدير حمزة عبد الرزاق الفتيان الراوي (١).

سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م:

وفيها جرى التعداد السكاني لمدينة هيت والقرى التابعة لها، وتم التعداد لمركز المدينة الذي كان يتكون من ثلاث محلات هي: القلعة، والقلعة الشرقية (القلعة القديمة)، والقلعة الغربية (القلعة الجديدة). وقد أظهرت نتائج التعداد مجموع سكان مدينة هيت (٤٨٣٠) نسمة، وعدد العوائل (٧٠٠) عائلة كما مبين في الجدول المبين في أدناه (٢):

جدول يبين عدد سكان هيت حسب إحصاء سنة ١٩٤٧

| ت | المحلة | عدد السكان | | المجموع | عدد العائلات |
|---|--------------------------|------------|------|---------|--------------|
| | | ذكور | أناث | | |
| ١ | القلعة القديمة | ١٠٩٩ | ١١٩٥ | ٢٢٩٤ | ٣٧٢ |
| ٢ | القلعة القديمة (الشرقية) | ٦٦٦ | ٧٥٠ | ١٤١٦ | ٢٠٧ |
| ٣ | القلعة الجديدة (الغربية) | ٥٣٢ | ٥٨٨ | ١١٢٠ | ١٢١ |
| | المجموع | ٢٢٩٧ | ٢٥٣٣ | ٤٨٣٠ | ٧٠٠ |

وأظهر الإحصاء عدد سكان المدينة حسب الديانات كما يأتي:

| ت | الديانة | ذكور | أناث | المجموع |
|---|----------|------|------|---------|
| ١ | المسلمون | ٢٢٧٧ | ٢٥١٤ | ٤٧٩١ |
| ٢ | اليهود | ١٨ | ١٩ | ٣٧ |
| ٣ | الصابئة | ٢ | | ٢ |
| | المجموع | ٢٢٩٧ | ٢٥٣٣ | ٤٨٣٠ |

من خلال البيانات الواردة في سجلات إحصاء سكان هيت يتبين بأن عدد اليهود في هيت كان قليلا جدا وهو أقل من أعدادهم في عنة والرمادي والفلوجة عكس ما يشاع عن أنهم كانوا كثيري العدد فيها. كما يؤكد عدم هجرة أي يهودي من هيت إلى فلسطين المحتلة (إسرائيل) بعد قيام هذه الدولة في أيار عام ١٩٤٨م.

وفي الجدول المبين في أدناه تفاصيل عدد سكان هيت حسب الجنس والعمر ولكل محلة من المحلات الثلاث المذكورة آنفا كما ورد في سجلات إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧.

(١) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدراء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

(٢) مديرية النفوس العامة، إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧، (بغداد، ١٩٥٤)، ج١، ناحية هيت، ص١٤٦-١٥٠.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

| المحلة | الجنس | العدد | اقل من ٥ سنوات | ٥-٩ | ١٠- | ٢٠- | ٣٠- | ٤٠- | ٥٠- | ٦٠ فما فوق |
|---------------|-------|-------|----------------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|------------|
| القلعة | ذكور | ١٠٩٩ | ٢٤٠ | ٢٢٣ | ١٩٥ | ٨٣ | ٩٦ | ٩٥ | ٧٩ | ٨٨ |
| | إناث | ١١٩٥ | ٢٢٨ | ١٧٤ | ٢٣٦ | ١٥١ | ١٤٣ | ١١٨ | ٦٣ | ٨٢ |
| | مجموع | ٢٢٩٤ | ٤٦٨ | ٣٩٧ | ٤٣١ | ٢٣٤ | ٢٣٩ | ٢١٣ | ١٤٢ | ١٧٠ |
| الشرقية | ذكور | ٦٦٦ | ١٤٤ | ١١٤ | ١٣٨ | ٤٨ | ٥٥ | ٥٨ | ٤٤ | ٦٥ |
| | أناث | ٧٥٠ | ١١٣ | ١١٠ | ١٣١ | ١٢٠ | ٨٨ | ٧٠ | ٤٠ | ٧٨ |
| | مجموع | ١٤١٦ | ٢٥٧ | ٢٢٤ | ٢٦٩ | ١٦٨ | ١٤٣ | ١٢٨ | ٨٤ | ١٤٣ |
| الغربية | ذكور | ٥٣٢ | ٩٧ | ١٠٢ | ١٠٥ | ٥٠ | ٤٠ | ٤٨ | ٣٨ | ٥٢ |
| | أناث | ٥٨٨ | ٧٩ | ٩٠ | ١١٦ | ٦٤ | ٥٨ | ٧١ | ٤٧ | ٦٣ |
| | مجموع | ١١٢٠ | ١٧٦ | ١٩٢ | ٢٢١ | ١١٤ | ٩٨ | ١١٩ | ٨٥ | ١١٥ |
| مجموع الذكور | | ٢٢٩٧ | ٤٨١ | ٤٣٩ | ٤٣٨ | ١٨١ | ١٩١ | ٢٠١ | ١٦١ | ٢٠٥ |
| مجموع الإناث | | ٢٥٣٣ | ٤٢٠ | ٣٧٤ | ٤٨٣ | ٣٣٥ | ٢٨٩ | ٢٥٩ | ١٥٠ | ٢٢٣ |
| المجموع الكلي | | ٤٨٣٠ | ٩٠١ | ٨١٣ | ٩٢١ | ٥١٦ | ٤٨٠ | ٤٦٠ | ٣١١ | ٤٢٨ |

وفي الجدول المبين في أدناه تصنيف سكان مدينة هيت حسب العاهات (١)

| المحلة | الجنس | اصم | اعمى | أبكم | اعور | مجنون | مشلول | اعصب أو أعرج | أكثر من عاهة | المتنوعات |
|---------------|-------|-----|------|------|------|-------|-------|--------------|--------------|-----------|
| القلعة | ذكور | - | ٦ | ٣ | ٣١ | ١ | - | ١١ | - | ٤ |
| | إناث | ١ | - | - | ٤ | - | ١ | ٢ | - | - |
| | مجموع | ١ | ٦ | ٣ | ٣٥ | ١ | ١ | ١٣ | - | ٤ |
| الشرقية | ذكور | - | ٦ | ١ | ٩ | - | - | ٥ | ٢ | - |
| | إناث | - | ٢ | ١ | ٩ | - | - | - | - | - |
| | مجموع | - | ٨ | ٢ | ١٨ | - | - | ٥ | ٢ | - |
| الغربية | ذكور | ٣ | ٧ | ١ | ١١ | - | ١ | - | - | ٢ |
| | إناث | - | ١٢ | - | ١٣ | - | ١ | - | - | - |
| | مجموع | ٣ | ١٩ | ١ | ٢٤ | - | ٢ | - | - | ٢ |
| مجموع الذكور | | ٣ | ١٩ | ٥ | ٥١ | ١ | ١ | ١٦ | ٢ | ٦ |
| مجموع الإناث | | ١ | ١٤ | ١ | ٢٦ | - | ٢ | ٢ | - | - |
| المجموع الكلي | | ٤ | ٣٣ | ٦ | ٧٧ | ١ | ٣ | ١٨ | ٢ | ٦ |

(١) مديرية النفوس العامة، إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧، (بغداد، ١٩٥٤)، ج١، ناحية هيت، ص ١٤٦-١٥٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

يتضح من الجدول أن أكثر ذوي العاهات هم كريمو العيون (العوران) إذ بلغ عددهم (٧٧) شخصا يليهم البصيريون (العميان) إذ بلغ عددهم (٣٣) وهذا بسبب مرض التراخوما الذي أصاب أبناء المدينة في السنوات التي سبقت سنة الإحصاء. ويبين الجدول التالي عدد المشتغلين بالحرف في مركز مدينة هيت:

| ت | الجنس | | الحرفة أو العمل |
|----|-------|------|-----------------------------------------|
| | أنثى | ذكر | |
| ١ | ٣ | ٢٤٣ | الإنتاج الزراعي والحيواني |
| ٢ | ١ | ١ | صنع الأطعمة |
| ٣ | - | ٢٠ | صناعة الخشب والسعف والنجارة |
| ٤ | - | ٢ | صناعة الأحذية والسراجه |
| ٥ | ٥ | ٦ | صناعة النسيج (الحياسة) |
| ٦ | - | ١٣ | تجهيز المعادن وصنع الأدوات المعدنية |
| ٧ | - | ٢ | الصياغة وتصليح الساعات |
| ٨ | - | ١٦ | اعمال البناء والمقاولات |
| ٩ | - | ٢ | التأسيسات الصحية والكهربائية |
| ١٠ | - | ٤ | البرق والبريد والتلفون |
| ١١ | - | ٦٣ | العاملون في وسائل النقل البرية والمائية |
| ١٢ | - | ٢ | الصيرفة |
| ١٣ | ٣ | ١١ | التعليم |
| ١٤ | - | ٤ | الطب والصيدلة |
| ١٥ | - | ٧ | الخدمات الدينية |
| ١٦ | - | ١٦ | موظفو الحكومة والبلديات |
| ١٧ | - | ١٦ | الشرطة |
| ١٨ | - | ١٦٩ | التجارة (البيع والشراء عموما) |
| ١٩ | ١ | ٧٣ | الخدمات والمرافق العامة والخاصة |
| ٢٠ | - | ٨ | المتنوعات (حرف أخرى) |
| ٢١ | ٣٣ | ٤٢١ | عمال دون تخصص |
| ٢٢ | ٢ | ٥١ | صناع (عمال دون العاشرة) |
| | ٤٨ | ١١٥٠ | المجموع |

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي هذه السنة جاء نقلاً إلى مدرسة هيت الابتدائية المعلمان إبراهيم سلمان (دهيلة)، وجاسم محمد أمين ذياب الياسين بعد أن خدم كل منهما مدة خمسة سنوات في أكثر من مدينة عراقية^(١).

سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م:

انفجرت في هذه السنة أول التظاهرات الاحتجاجية التي عرفها العراق منذ نشوء الدولة، إذ اشتركت جميع أطراف الحركة الوطنية ومنها بعض الأحزاب بأول انتفاضاته كرد فعل ضد توقيع اتفاقية بورت سموث^(٢) بين رئيس الوزراء صالح جبر وارنست بيفن وزير الخارجية البريطاني سرعان ما تحولت إلى معارك بين الشعب والحكومة، ومنها: واقعة الكلية الطبية، معركة كلية الهندسة، معركة الجسر، ومعركة باب المعظم، وحدث في أثنائها عصيان عام أغلقت خلاله جميع المرافق العامة والخاصة، وسقط في هذه التظاهرات المئات من الطلبة والمواطنين العاديين، بين قتيل وجريح، نتيجة استخدام الذخيرة الحية من جانب شرطة النظام، ومن بين الضحايا جعفر الجواهري شقيق الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، وقد استشهد جعفر برصاص شرطة صالح جبر، فرثاه بقصيدة مطلعها^(٣):

أتعلم أم أنت لا تعلمُ بأن جراح الضحايا فمُ

وقد تفاعل أبناء مدينة هيت مع هذه التظاهرات وباركوها.

وفيها أتى نقلاً إلى مدرسة هيت الابتدائية للبنين المعلمان حسين رجب محمد، ومحمد ياسين ارزيك^(٤).

(١) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدراء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

(٢) في الخامس عشر من يناير ١٢/١٥ عام ١٩٤٨م وقعت في ميناء بورتسموث البريطاني وعلى متن البارجة البريطانية فكتوريا معاهدة بريطانية - عراقية، بزعم أنها تُعدل من معاهدة عام ١٩٣٠م الجائرة. "معاهدة بورتسموث" شددت لدرجة أكبر تبعية العراق لبريطانيا، وجعلت من العراق قاعدة للإمبراطورية البريطانية، إلا أن الممانعة الشعبية بقيادة المرجعية الدينية يومذاك، أسقطت حكومة صالح جبر الذي وقع المعاهدة، وتراجعت بذلك الحكومة العراقية "رسمياً" عن معاهدة بورتسموث نزولاً عند رغبة الشعب، فسمحت بريطانيا لحلفائها من العرقيين بالعودة مجدداً إلى تعزيز نفوذهم على إثر حرب أيار ١٩٤٨م بين الدول العربية واليهود.

(٣) حامد الحمداني، وثبة كانون الثاني المجيدة عام ١٩٤٨م في نكراها الرابعة والسنتين، صحيفة المثقف: على الرابط:

<http://www.almothaqaf.com/qadaya>

(٤) سرور ميرزا، المظاهرات في العراق قديماً، والانتفاضة حديثاً شرارة التغيير في العراق" على الرابط الآتي:

<https://algardenia.com/terathwatareck/> ٢٠١٩-١١-٢١.html

(٤) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدراء الذين تولوا إدارة مدرسة هيت للبنين، مرجع سابق.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م:

في هذه السنة كان قاضي المدينة عبد الرزاق الإمام، وفيها وعلى وفق الأخبار المتواترة تحطمت طائرة عسكرية بريطانية بسبب ارتطامها بسكر دالية نواعير الدوارة، وقتل طيارها ومساعدته، وقد تمّ انتشال جثتيهما في منطقة الشيخ أحمد، واستولى أبناء المدينة على بعض قطع حطامها.

وفيها اتى نقلاً إلى مدرسة هيت الابتدائية للبنين المعلم سهمي نصار السعدي بعد ان خدم مدة سبع سنوات في أكثر من مدينة عراقية^(١).

سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م:

في هذه السنة ذهب وفد من وجهاء المدينة ضمّ المرحوم أحمد الردام والشيخين صبحي خليل الهييتي وعبد الغفور فواز الهييتي إلى بغداد لمقابلة وزير المعارف آنذاك بطريقة وأسلوب يَنمَّان عن نكاه وقوة في الحجة؛ إذ -كما روى القصة الشيخ صبحي الهييتي - اشترى أحمد الردام فانوساً نفطياً قبل ذهابه لمقابلة الوزير بعدها ذهب والوفد المرافق له إلى الوزارة، وعند وصولهم إلى مكتب الوزير طلب سكرتير الوزير إبقاء الفانوس في مكتبه ودخول الوفد لمقابلة الوزير بدون فانوس؛ فقال له أحمد الردام مشيراً إلى الفانوس:

" لا وليدي هو هذا موضوعي ويه الوزير " بعدها سمح لهم بالدخول، فاستقبلهم الوزير، ثم استقهم عن حمله الفانوس في النهار؛ فقال له باللهجة الهييتية: " جيت أدور على الحكومة لأن تبين كاعده بالظلمه"؛ فضحك الوزير وقال له: ما هو طلبك من الحكومة، فقال له أبو غازي: " يصير يا سيادة الوزير ولِدنا من تخلص الابتدائية متكدر تكمل دراستها إلا بالرمادي لو بعانة لأن ماكو متوسطة بهيت والناس كلها حالتها المادية تعبانة؟" وبناء على هذا الطلب، وبهذا الأسلوب قرر الوزير فتح مدرسة متوسطة هيت للبنين^(٢).

وفي بداية الخمسينيات تمّ إنشاء المستوصف الصحي ودار للطبيب مقابل مقبرة (المزار الأصفر) وبعد أن هدم أقيم محله مركز الرعاية الصحية. وقد تعاقب في العمل في هذا المستوصف أطباء كثيرون منهم: الدكتور كامل الصفار، والدكتور محمد علي فاضل، والدكتور لبيب حسو، والدكتور علاء المشاط.

(١) شاكر عون الدين سبتي، جدول بأسماء المدراء.

(٢) ينظر: علم من مدينتي، أحمد ردام محمد في هذا الكتاب.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من الكوادر التمريضية كانوا يساعدون الطبيب في المركز الصحي، ومعظمهم من أهالي المدينة ومنهم في مدة الأربعينات الموظف الصحي حمودي عبد اللطيف العاني وهو من أبناء مدينة هيت وكان يقوم بدور الطبيب ومعالجة المرضى في حالة عدم وجود الطبيب. ومن الكادر التمريضي من المضمدين عبد مصيلح، وعبد الرحيم سلطان نخيله الجمعة، ومحسن صالح ورشان، وعبد الإله الشايح، وطه جميل سعد ومن الموظفين الإداريين السادة مخلد أحمد حاج كريم، مجيد بطاح، صافي العاني، شعلان ارديعان وكريم ردهه، والسيدة فرحة^(١). وكان الكادر النسائي التمريضي في المحافظة عادة ما يكون من خارج المحافظة لعدم وجود مدارس للتمريض في المحافظة وهن من بغداد أو محافظات أخرى ففي مدة الاربعينات كانت هناك (ام صبري) من الجالية المسحية وقد قدمت خدمات متميزة تمريضية نسائية للمدينة يذكرها كل من عاصرها.

سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م:

في هذه السنة فتحت مدرسة متوسطة هيت للبنين واستقبلت طلاب المدينة وقراها، وعين محمد أحمد الهييتي مديراً لها وباشر عمله بتاريخ ١٠/٣، ومن خلال الاطلاع على السجل العام لتقيد الطلاب كما في ١٥/١٠/١٩٥١، تبين بأن أوائل الطلبة المقبولين فيها في هذه السنة هم:

أحمد برتو الكحاح، أحمد ناصر الرجا، إسماعيل امين الظاهر. أيوب سعيد ذياب، حامد نعمان عيفان، حسن هندي مفرد، خليل عبد الملاح، خير الله سحاب منصور، خيرى عبد حنتوش، ربيع ريحان فرج، رسمي منصور حمادي، سعدي محمد صالح، سليم ساسون صالح، سليم كريكش سلمان، شاكر عون الدين سبتي، شاكر نعمان، شاهين يوسف مزيان، شريف حردان حميدي، شوقي محمود محسن، صادق عبد القهار إسماعيل، صالح فليح حسن، طارق شكر محمود، عبد الجليل عبد الواحد عمران، عبد السلام عارف علي، عبد الهادي طه عبد الله محي، عدنان عبد رمضان، عريف معروف ياسين، عناد يوسف زايد، عوف عبد الرحمن، غازي أحمد الردام، غازي عوين محمود، قاسم السيد ناصر، قحطان قاسم الصعب، ماضي رشيد باني، محمد أمين كرينص، مدني جميل سعد، مشعان عبد إسماعيل، مهدي نعمان محمد، ناظر جميل أحمد عبد، وائل مخلف شهاب، ياسين أحمد الردام، ياسين عبد الحميد فليح^(٢).

(١) وليد عبد الحميد الهييتي، صفحات من تأريخ الخدمة الطبية في قضاء هيت، مرجع سابق.

(٢) مقابلة شخصية مع السيد وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٠ تم في خلالها الاطلاع على سجلات المدرسة المذكورة.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن الجدير بالذكر أن الطالب شاكر عون الدين سبتي هو أول خريج من متوسطة هييت يعين مدرساً فيها، وأن الطالب قحطان قاسم الصعب أول خريج يتولى إدارة ثانوية هييت (١).

وفي هذه السنة قدّم أحد الطلاب (مدني صالح) إلى أستاذه علي الوردي بحثاً عن مدينة هييت ذكر فيه، أن الحجاب أخذ ينتشر في هذه المدينة منذ عهد ليس ببعيد. فلقد كانت المرأة الهييتية كغيرها من نساء الأرياف والمدن الصغيرة، ولكنها بدأت تميل نحو الحجاب من جراء احتكاكها بالنساء الحضريات، إذ هي صارت تقلد هؤلاء النساء، وكأنها اعتبرت الحجاب فيهن من مظاهر المنزلة العالية والنفوذ، والسبب في ذلك هو أن الحجاب جاء إلى هييت عن طريق نساء الموظفين، فكانت المرأة الهييتية تنتظر إليه كأنه (موضة) حديثة ترفع من شأن صاحبته. ولهذا أخذت نساء الوجهاء في هييت يطلبن من أزواجهن شراء العباءات لهن كما يفعل الموظفون لنسائهم، وأخذت هذه (الموضة) منذ ذلك الحين تنتشر بين نساء هييت شيئاً فشيئاً.

وعن هذه الحالة قال الوردي: "يغلب على ظني أن هذا الذي حدث في هييت يحدث في كثير من المدن الصغيرة في العراق. ولكننا نعلم أن تلك مرحلة مؤقتة في هذه المدن، وهي سوف لا تستمر فيها مدة طويلة. إن (موضة) التبرج التي انتشرت في المدن الكبيرة لا بُدَّ أن تمتد إلى المدن الصغيرة عاجلاً أو آجلاً، فهي من معالم التيار الحضاري الكبير الذي أخذ يسيطر على المجتمع العراقي. وهو تيار ساحق لا يمكن الوقوف في وجهه" (٢).

وفي هذه السنة تم شطر مدرسة هييت الابتدائية للبنين إلى مدرستين، الأولى باسم مدرسة غازي والثانية باسم مدرسة الهاشمية، أصبح السيد جاسم محمد أمين مديراً لمدرسة غازي (النضال لاحقاً) والسيد متعب عبد الكريم جاسم مديراً لمدرسة الهاشمية (الكفاح لاحقاً) بموجب الأمر الإداري المرقم ٤٢٣٣/٧/١ في ٣٠/٩/١٩٥١ الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم.

سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م:

في العام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣ تمّ تغيير اسم مدرسة هييت الابتدائية للبنات إلى مدرسة خديجة الكبرى الابتدائية للبنات، وبقيت الست عفيفة مديرة للمدرسة المذكورة حتى إحالتها على التقاعد (٣). وفي شهر تشرين الثاني من هذه السنة انتقض أبناء بغداد ومدن العراق الأخرى فيما عرف بوثة تشرين للمطالبة بحقوقهم، وقد أيدّ أبناء مدينة هييت هذه الوثبة، فخرجوا بمسيرة يقودها الشباب والطلبة والعمال.

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر، أستاذ المربين شاكر عون الدين في هذا الكتاب.

(٢) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٣) الأمر الإداري ٢٤٦١ في ٢٧/٨/١٩٤٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م:

طلب مدير ناحية هيت رضا جبر بموجب كتاب مديرية الناحية ذي العدد/١٣٣٩ في ١٧/١١/١٩٥٣ من الشيخ ضياء الدين الخطيب إجراء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الجامع الكبير (جامع الفاروق)، وصرف ما يقتضي بإشراف مدير الناحية وبموجب مستندات أصولية^(١).

ومن الجدير بالذكر أن رضا (عبد الرضا) جبر هو شقيق السياسي العراقي المعروف صالح جبر الذي أطلق عليه العراقيون (هوسة نوري السعيد القنдре وصالح جبر قيطانها)^(٢) وقد ترقى رضا جبر إلى وظيفة قائمقام.

سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م:

في هذه السنة كان حاكم (قاضي) هيت شهاب أحمد، وبعد نقله بأمر عوضا عنه القاضي حسن علي التكريتي الذي استفتى الشيخ ضياء الخطيب بمسألة شرعية بكتاب صادر عن محكمة هيت بالدعوى المرقمة ٥٠/ش/٩٥٤ في ٥/١٠/١٩٥٤^(٣). وهو والد الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي الذي شغل منصب قائد طيران الجيش، ثم منصب محافظ بابل^(٤).

وفيها تم تعيين مصلح خليل الراوي مديراً لمتوسطة هيت عوضاً عن محمد أحمد الهيتي وبأمر عمله بتاريخ ٨/٣.

وفي هذه السنة أصبحت مدرسة متوسطة هيت ثانوية، وتم فتح الصف الرابع الأدبي ولعدم وجود العدد الكافي من المدرسين فقد تم نقل الطلبة المقبولين في هذه المرحلة إلى مدرسة ثانوية الرمادي للبنين^(٥).

(١) صفاء الخطيب وآخرون، تراث اسرة ال الخطيب في هيت، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٢) صالح جبر (١٨٩٥ - ١٩٥٧) شغل أكثر من منصب حتى شكل الوزارة بعد استقالة حكومة نوري السعيد عام (١٩٤٧). وقام بمعاهدة پورتسموث أدت إلى قيام انتفاضة العراق ١٩٤٨. توفي ببغداد في ٦ حزيران ١٩٥٧.

• موقع العراق أيام زمان، على الرابط <https://www.facebook.com/oldiraq/posts/>

(٣) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج ١، ص ٥٢.

(٤) الفريق الركن الطيار الحكم حسن علي من مواليد عام ١٩٤٤ وتعلم في مدرسة الهاشمية قبل أن ينقل والده من هيت. أنهى دراسته الإعدادية في الحلة، ثم التحق بكلية القوة الجوية العراقية عام ١٩٦٣ وتخرج منها عام ١٩٦٦ برتبة ملازم طيار ونسب إلى اسراب طائره الهوكر هنتر الإنكليزية، ثم نقل إلى اسراب الميك ٢١ الروسية. تدرج بالخدمة بالمناصب حتى وصل إلى مناصب مدير طيران الجيش، ومعاون قائد القوة الجوية واخر منصب شغله قبل الاحتلال محافظ بابل. توفي عام ٢٠١٥ في الأردن ودفن هناك.

(٥) مقابلة شخصية مع السيد وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٠ تم في خلالها الاطلاع على سجلات المدرسة المذكورة وتبين لنا نقل عدد من الطلبة بموجب وثائق نقل رسمية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م:

في هذه السنة كلف مدير ناحية هيت رضا جبر الشيخ ضياء الدين الخطيب، ومحمد فرحان الإمام وإسماعيل عبود محاسب البلدية، للإشراف على المصروفات الخاصة بالاحتقال بالمولد النبوي الشريف وتقديم المستندات على ألا تزيد على العشرة دنانير^(١).

وفيها بدأت الحملة الانتخابية لمجلس النواب العراقي وكان المرشحون عن لواء الدليم كل من: خليل كنه ومحمد مشحن الحردان.

وفيها كانت قوة الشرطة في الناحية مكونة من مأمور المركز حسن عبد اللطيف وتسعة أفراد من الشرطة خيالة ومشاة^(٢).

سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م:

في هذه السنة قررت الحكومة إنشاء محطة للكهرباء، ومشروع لماء الشرب في هيت، وقد اتخذ من منطقة الباب الغربي مكانا للمشروع، وتم إنشاء الأبنية والأحواض اللازمة. كما تم نصب مكائن توليد الطاقة ومضخات الماء. ونصبت الأعمدة الكهربائية اللازمة لإيصال الطاقة إلى المنازل والمحلات، فضلا عن إنارة الشوارع ضمن الحدود البلدية للمدينة (مركز المدينة)، كما مدت شبكة المياه في شوارع المدينة كافة.

وفيها وبعد قرار تأميم قناة السويس تفاعل العراقيون، وتفاعلت الأحزاب العراقية الوطنية والقومية مع القضية المصرية في كل مراحلها، فأيدت سياسة مصر، ورحبت الأوساط الشعبية كافة بقرار التأميم، فخرجت المظاهرات صباح يوم الخميس الأول من تشرين الأول وتظاهر طلبة الكليات والمعاهد العالية في مختلف مناطق بغداد.

وتجددت التظاهرات صباح يوم السبت الثالث من تشرين الثاني واتسمت بالسعة والشمول إذ اشترك فيه أغلبية طلبة المعاهد والكليات والمدارس الثانوية والمتوسطة فتحولت إلى انتفاضة جماهيرية عارمة شملت مناطق متعددة من العراق، وفي هيت خرج أبناؤها مؤيدين لقرار التأميم مستنكرين الموقف السلبي للحكومة.

(١) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج ١، ص ٥٢.

(٢) د.ك. و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تقارير المفتش الإداري، رقم الملف ٨٤٧٩/٩٢٠٥٠، و ٧٠، ص ١١٩.

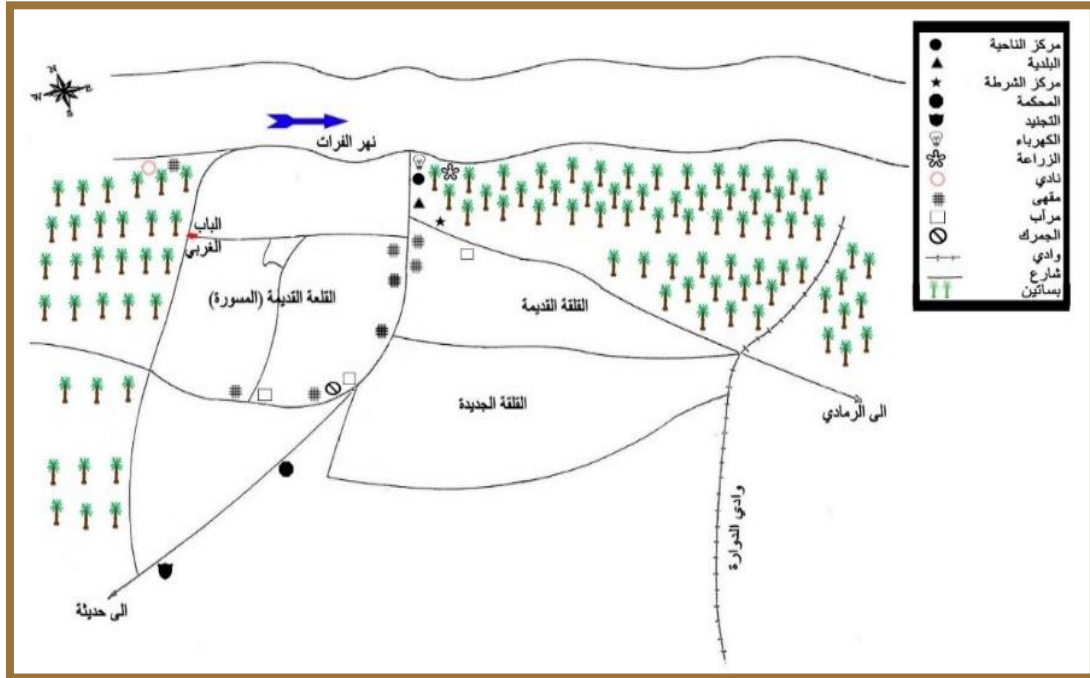
أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م

وفيها أُجري التعداد العام للسكان، ونفذ في منتصف ليلة ١١-١٢/١٠/١٩٥٧ ويعد أكثر التعدادات دقةً وشمولاً. وقد بلغ مجموع سكان المدينة (٦٨٩٢) نسمة وكما يأتي:

- (١) محلة القلعة القديمة (٢٥٠٢) نسمة.
- (٢) محلة القلعة القديمة (٢٦٣٩) نسمة.
- (٣) محلة القلعة الجديدة (١٧٥١) نسمة.

وتوضح الخريطة أدناه المحلات الثلاث والتوزيع الجغرافي لمؤسسات البنى التحتية والترفيهية والادارية في المدينة لغاية ١٩٥٧^(١):



وفيها زار مدينة هيت السيد عبد الوهاب مرجان رئيس وزراء العراق (الوزارة السابعة والخمسون في العهد الملكي التي تولت الحكم للمدة من كانون أول ١٩٥٧ إلى آذار ١٩٥٨ أي أن مدة حكمها كانت ثمانين يوماً، وقد تمت الزيارة يوم ٢٩/١٢/١٩٥٧ أي: بعد تسنمه منصبه بأسبوعين، وفي ساحة مدرسة غازي آنذاك، (النضال) فيما بعد وحالياً إعدادية الصناعة ألقى شاعرنا المرحوم محمد أمين محمد علي (أمين ملا عليوي) الذي كان معلماً في مدرسة غازي قصيدته المشهورة في حفل استقبال عبد الوهاب مرجان ومنها:

(١) عبد فرحان حايف الدليمي، النمو الحضري في مدينة هيت ومشكلاته «دراسة في جغرافية المدن»، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية «ابن رشد»، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، خريطة رقم (١٠)، ص ٧١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

اليوم بالغار لا بالقار تزدان هذي الربى ويمسُ ألاس وألبان
اليوم تختال تيهياً في مفاتها هيت وتحسدها في الأرض بلدان
هذي طلائع آمال تراودنا أن يشمل البلد المنسي عمران
بالنفط تزخر والكبريت تربته والمعدنان يواقيت وعقيان
مولاي الجسر لا تحصى منافعه تنمو على الجسر أسواق وتزدان
والثانوية ترجو أن يكون لها مأوى لقد نال من أبناءها الخان
والثانوية يا مولاي ينقصها صفان لو كُملاً لم يبق نقصان

لقد كانت مطالبة الشاعر جسرا وقسما داخليا وصفين لمتوسطتها كي تصبح ثانوية.

وفيهما كان مدير الناحية حامد خليل الفياض. وفيها عُين حسن توفيق العاني مديرا لمدرسة ثانوية هيت عوضا عن مديرها مصلح خليل الراوي، وباشر عمله بتاريخ ١٠/٩/١٠^(١).

في الصورة الهيئة التعليمية لمدرسة النضال التي كانت أول بناية لمتوسطة هيت



(١) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية بتاريخ ٥/ ١٠/ ٢٠٢٠ تم في أثناءها الاطلاع على سجلات المدرسة.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

المبحث الثاني

العهود الجمهورية

(١٩٥٨/هـ - ٢٠٠٣/م)

١. عهد الزعيم عبد الكريم قاسم (١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣):

سنة ١٩٥٨/هـ:م

استيقظ الهييتيون صباح يوم الإثنين الموافق ١٤ تموز على خبر قلب نظام الحكم من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، ففي هذا اليوم كانت ثورة الرابع عشر من تموز.

تولى رئاسة الدولة التي أصبحت باسم (الجمهورية العراقية) مجلس للسيادة من رئيس وعضوين وإن صلاحيات مجلس السيادة هي نفس صلاحيات رئيس الجمهورية. وقد تشكل المجلس بموجب البيان رقم (٢) في ١٤ تموز ١٩٥٨ على الوجه الآتي:

١. الفريق الركن محمد نجيب الربيعي^(١)، رئيساً.

١. السيد محمد مهدي كبه^(٢)، عضواً.

٢. السيد خالد النقشبندی^(٣)، عضواً.

(١) ومحمد نجيب الربيعي: ولد في بغداد عام ١٩٠٤، تخرج في المدرسة العسكرية عام ١٩٢٧، وفي كلية الأركان عام ١٩٣٨، تولى مناصب عسكرية عدّة مثل، أمر اللواء الأول في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وقائد الفرقة الثالثة عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٧، إذ عيّن سفيراً في جدة بعد ترقّيته الى فريق ركن، أصبح رئيساً لمجلس السيادة في ١٤ تموز ١٩٥٨ ولغاية ٨ شباط ١٩٦٣، توفي في كانون الثاني عام ١٩٦٤.

• محمود فهمي ومصطفى جواد واحمد سوسه، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، وزارة الثقافة، ط٢، (بغداد، ٢٠١٣)، ص ١٤.

(٢) ولد في سامراء عام ١٩٠٠، بدأ تعلمه القراءة والكتابة في إحدى مدارس سامراء، وفي عام ١٩١٧ انتقل مع أفراد عائلته إلى الكاظمية توقدت في نفسه الروح الوطنية، فأسهم في ثورة العشرين، وكان داعيةً نشطاً، فأخذ على عاتقه توزيع منشورات الثوار ومراسلاتهم. في عام ١٩٣٧ انتُخب نائباً في مجلس النواب. توج نشاطه السياسي بتأسيس (حزب الاستقلال) في عام ١٩٤٦ وأصدر جريدة (لواء الاستقلال) الناطقة باسم الحزب.. توفي عام ١٩٨٤.

• ينظر، زهير الدوري، جريدة الزمان على الرابط: <https://www.azzaman.com>/محمد-مهدي-كبه-١٩٠٠-١٩٨٤

(٣) ولد خالد النقشبندی في قرية بامرني التابعة لقضاء دهوك، ووالده هو عبد الغفار النقشبندی، وأصلهم من قرية بنستان في منطقة ريكان. أكمل المتوسطة في الموصل ثم الإعدادية في بغداد ثم قبل في الكلية العسكرية في سنة ١٩٣٦ ثم قبل في كلية الأركان في سنة ١٩٤٣، وفي سنة ١٩٤٦ دخل كلية الحقوق. ١٩٥٤. توفي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦١ إثر جلطة قلبية.

• https://ar.wikipedia.org/wiki/خالد_النقشبندی

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتولى منصب رئاسة الوزراء ووزير الدفاع الزعيم عبد الكريم قاسم^(١)، وتولى العقيد الركن عبد السلام محمد عارف^(٢) منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية.

وفي هذه السنة تم تشكيل المقاومة الشعبية في عموم مدن العراق، ومنها مدينة هيت إذ تطوع فيها عدد من شباب المدينة، وكان التدريب يجري في ساحة مدرسة الكفاح^(٣).

وكان مدير الناحية في هذه السنة حامد خليل الفياض وهو من الإخوان المسلمين، ترك مدينة هيت قبل أيام من يوم ثورة ١٤ تموز إذ أخذ أسرته وتوجه إلى الرمادي، ويبدو أنه لم يكن

(١) هو أول رئيس وزراء للعراق بعد الإطاحة بالنظام الملكي في سنة ١٩٥٨ وقد شغل المنصب ما بين ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ حتى ٨ شباط سنة ١٩٦٣ حيث أعدم في اليوم التالي. ولد عبد الكريم قاسم في ٢١ تشرين الثاني، ١٩١٤ لعائلة فقيرة تسكن محلة المهديّة وهي من أحد أحياء بغداد الشعبية، لأب مسلم سُنيّ يعمل نجاراً، ولأم من عائلة شيعية. دخل عبد الكريم قاسم مدرسة الصويرة الابتدائية وأمضى فيها أربع سنوات ثم عاد إلى بغداد وأكمل تعليمه الابتدائي والثانوي هناك، وبعد تخرجه عمل معلماً في قضاء الشامية. في عام ١٩٣٢ أعلن عن حاجة الجيش العراقي لضباط جُدد، فدخل عبد الكريم قاسم الكلية العسكرية وتخرج منها بتفوق عام ١٩٣٤ برتبة ملازم ثانٍ، وتدرج في رتبته إلى أن وصل إلى رتبة زعيم ركن (عميد ركن) وكان آخر مركز شغله في المؤسسة العسكرية هو أمر اللواء التاسع عشر، ولقد شارك في العديد من الحروب والحركات مثل حرب فلسطين وحركات الفرات الأولى، كذلك شارك في حركة مايس التحررية، وشارك في العديد من الدورات العسكرية، وحصل على العديد من الأوسمة، وفي التقارير التي وردت عنه أنه ضابط ركن جيد خلوق جداً وسيكون من ضباط الجيش القديرين. قاد عبد الكريم قاسم الذي كان عضواً في تنظيم الضباط الأحرار ثورة ١٤ تموز مع عبد السلام عارف، واستطاع الإطاحة بالنظام الملكي وإعلان الجمهورية العراقية عن طريق الإذاعة، وأدى ذلك إلى اعتقال ومقتل العديد من أفراد الأسرة المالكة والمقربين منها، كذلك أدى إلى بدء عهد جديد، أثار قلقاً محلياً ودولياً وعربياً من هذه الثورة.

• https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الكريم_قاسم

(٢) شغل منصب رئيس الجمهورية العراقية من ٨ فبراير ١٩٦٣ إلى ١٤ أبريل ١٩٦٦ أصبح بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الرجل الثاني في الدولة بعد الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء وشريكة في الثورة، فتولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وهو برتبة عقيد ركن، ثم حصل خلاف بينه وبين رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم جعله يعفي عارف من مناصبه، وابتعد بتعيينه سفيراً للعراق في ألمانيا الغربية، وبعدها لتهم بمحاولة قلب نظام الحكم، فحكم عليه بالإعدام ثم خفف إلى السجن المؤبد ثم الإقامة الجبرية لعدم كفاية الأدلة. وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ التي خطط له ونفذه حزب البعث العربي الاشتراكي، اختير رئيساً للجمهورية برتبة مشير مهيب)، فكان له ان أصبح أول رئيس للجمهورية العراقية، وفي ١٨ تشرين ١٩٦٣ انقلب على حزب البعث محتفظاً بمنصبه رئيساً للجمهورية. توفي على أثر سقوط طائرة الهليكوبتر في ظروف غامضة والتي كان يستقلها هو وبعض وزراء ومرافقيه بين القرنة والبصرة مساء يوم ١٣ نيسان ١٩٦٦م وهو في زيارة تقديمية للواء البصرة.

• https://www.marefa.org/عبد_السلام_عارف

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: فرات عبد الحسن كاظم الحجاج وبشائر محمود مطرود المنصوري، تشكيل قوات المقاومة الشعبية في العراق ١٩٥٨-١٩٥٩، على الرابط: <https://www.iasj.net/iasj?func=fu>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

على علاقة ودية مع أبناء المدينة إذ توجهوا إلى داره يوم الثورة ولم يجدوه^(١). وفي هذه السنة تأسست المكتبة العامة في هيت قرب العبرة، بعدها شغلت بنايتها الحالية منذ عام ١٩٦٣^(٢).

سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م:

في هذه السنة كان كامل أدهم الدباغ^(٣) مديراً لمعارف لواء الرمادي قبل أن ينقل إلى بغداد ويقدم برنامجه الشهير (العلم للجميع)، إذ قدّم الحلقة الأولى منه في يوم الأربعاء الموافق ٢٨ أيلول ١٩٦٠ واستمر في هذا اليوم وفي الساعة التاسعة مساءً لمدة (٣٤) سنة.

لقد كتب عنه الكثيرون، ولكننا لم نجد في كتابات من كتب سيرة هذا الرجل العالم الفاضل من يذكر واحدة من أهم محطات حياته العملية حين كان مديراً لمعارف لواء الرمادي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

في هذه السنة صدر الأمر الإداري ذو الرقم/١٣٨٩٧/٧/١ في ٢٢/١٠/١٩٥٩ بتوقيع مدير معارف لواء الرمادي كامل الدباغ. وبموجب الأمر تمّ تثبيت تواريخ مباشرة نخبة من المعلمين

(١) عدنان محمد سليمان الدليمي، صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العرق (تجربتي)، دار المأمون للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣)، ص ١١٠.

(٢) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث الخطيب، ج ٢، ص ١٤٣.

(٣) ولد كامل الدباغ في عام ١٩٢٥ في الموصل، وتلقى دراسته الأولية فيها، وكان طالباً مجتهداً، وبعد إكمال تعليمه الثانوي التحق بدار المعلمين العالية - قسم العلوم (الفيزياء والرياضيات)، وحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٤٧، وعمل مدرساً لهذه المادة في العديد من مدارس بغداد، سافر إلى أوروبا ودرس هناك، وعند عودته إلى بغداد فكر في إعداد برنامج علمي لتلفزيون بغداد، وذلك لنشر العلوم والمعرفة بين المشاهدين، فأعدّه وقدمه وأسماه برنامج (العلم للجميع). بث الحلقة الأولى منه في ٢٨/٩/١٩٦٠، ومنذ ذلك التاريخ استحوذ البرنامج على اهتمام المشاهد العراقي بمختلف شرائحه للأسلوب السلس بطرح المواضيع ولغة الرصينة التي كان يتمتع بها الأستاذ كامل الدباغ. اخذ البرنامج بالتوسع وتنوعت فقراته لتشمل مختلف المواضيع العلمية من اختراعات ومواهب علمية عراقية من أرجاء المحافظات، واستمر البرنامج ولم يتوقف عن البث طوال ٣٤ عاماً، إذ خصصت له الساعة التاسعة في مساء كل أربعاء أسبوعياً، واعتزل البرنامج في ١١/٣/١٩٩٤، ساهم المرحوم الدباغ في رعاية المواهب والدراسات والبحوث العلمية فهو من المؤسسين لمديرية الرعاية العلمية للشباب التي كانت تهتم برعاية مواهب الشباب العلمية وتطويرهم والاهتمام بالاختراعات والاستكشافات بمجالات الزراعة والصناعة. وله مؤلفات علمية مبسطة لمخاطبة الأطفال بأسلوب تربوي وعلمي راق. وكانت له في حياته اليومية اهتمامات أدبية، وحفظ الكثير من الشعر، ومن اهتماماته الرياضية كان يهوى السباحة، وفي عام ٢٠٠٠ رحل كامل الدباغ عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عاماً.

• [طلال المهدي](https://www.alayiam.com)، الاستاذ كامل الدباغ أحد مبدعي العراق، شبكة الأيام على الرابط <https://www.alayiam.com>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الهيتين ممن كان لهم - وما زال - دور فاعل في الحياة الاجتماعية والتربوية في محافظة الأنبار عامة وفي هيت خاصة. وكان من بين أولئك المعلمين كلٌ من:

١. تركي جزاع المزبان.
٢. جمعة زكري.
٣. جندي محمود شلاش.
٤. حمودي عبد الرحمن مرهون.
٥. خالد عبد الواحد الحاج محمد.
٦. شوقي محمود المحسن.
٧. عبد العزيز فواز.
٨. غازي أحمد الردام.
٩. غالب عبد القهار.
١٠. مقبل محمد نجيب.
١١. ناظم شلال زباله.
١٢. محمد أمين كرينص (عناد).

عاش الزعيم الزيد العانة فلس:

كانت العملة العراقية المعدنية قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مكونة من: عملة معدنية برونزية



فئة (١) فلس. وعملة معدنية برونزية فئة (٢) فلس (فلسان). وعملة معدنية فئة (٤) فلوس (العانة)، وكانت العانة على نوعين نوع من البرونز (عانة حمراء) ونوع من النيكل (بيضاء). وعملة معدنية فئة (١٠) فلوس، وكانت هذه الفئة على نوعين نوع من البرونز، ونوع من النيكل. وعملة معدنية من الفضة فئة (٢٠) فلساً (القران). وعملة معدنية من الفضة فئة (٥٠) فلساً وتعرف بـ(الدرهم). وعملة فئة (١٠٠) فلس، وعملة معدنية من الفضة من فئة (٢٠٠) فلس ويعرف بـ(ريال).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بتاريخ ٨ تموز من هذه السنة أصدر البنك المركزي العراقي العملة الجديدة وكانت على نوعين، عملات ورقية ومسكوكات معدنية تحمل صورة شعار الجمهورية العراقية الذي وُضِعَ مكان صورة الملك في الإصدارات السابقة. وقد حصلت للمسكوكات المعدنية بعض التغييرات التي جعلتها تختلف كثيراً عن الإصدارات السابقة. فقد ألغيت المسكوكة النقدية من فئة (٢) فلس (فلسان)، كما ألغيت المسكوكة من فئة الأربعة فلوس (العانة)، واستبدلت بمسكوكة جديدة من فئة خمسة فلوس. كما ألغيت المسكوكة النقدية من فئة (٢٠) فلساً (القران)، واستبدلت بمسكوكة جديدة من فئة (٢٥) فلساً. وأصدرت فئة (٥٠) فلساً (الدرهم)، وفئة (١٠٠) فلس، ولم تصدر فئة (٢٠٠) فلس (الريال).

ومن الطريف الذي يذكر في هذا المجال انه في إحدى المظاهرات الجماهيرية التي حصلت بعد إصدار العملة الجديدة ارتفعت الأهازيج بالهتاف (عاش الزعيم الرّيد العانة فلس) تعبيرا عن مظاهر التأييد لإجراءات الحكومة في إصدار العملة الجديدة.

سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م:

كان مدير الناحية في هذه السنة سالم الرويشدي، وقد حدثت مع هذا المدير حادثة مع معلم الرياضة والنشيد في مدرسة النضال الابتدائية للبنين آنذاك إسماعيل أمين كطه عندما زار مدير الناحية في يوم الأحد الموافق ٣١ / ١ / ١٩٦٠ من أجل التعرف على حالة بناية المدرسة لرفعها إلى الجهات المختصة، وكان يدخل الصفوف صفّاً صفّاً برفقة مدير المدرسة جاسم محمد أمين، وبعد أن دخلا الصف بدون استئذان سأل مدير الناحية المعلم: (شنو عندك؟) فأجابه (نشيد)؛ فقال له مدير المدرسة: إنه معلم الرياضة والنشيد، فقال مدير الناحية يعني (طوبجي)، وقد أثرت هذه الكلمة بالمعلم فقال لمدير الناحية أستاذ هذه كلمة خشنة ويجب على مثلك ألا يقولها أمام الطلاب، فما كان من مدير الناحية إلا أن قال: (يظهر ما عندك أخلاق ولا أدب) وتركا الصف.

بعدها قدم المعلم عريضة شكوى إلى مدير معارف لواء الرمادي كامل أدهم الدباغ ونسخة منها إلى نقابة المعلمين المركزية. ورفعت العريضة إلى مديرية المعارف بموجب كتاب مدرسة غازي المرقم س/٣ في ٣ / ٢ / ١٩٦٠ وبناءً على ذلك أمر مدير المعارف بإيفاد مفتش المعارف خليل إسماعيل الجبوري للتحقيق في الموضوع، وقد تأكدت له صحة المعلومات المقدمة من قبل المعلم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

طلبت مديرية المعارف بموجب كتابها المرقم م/٣١/ في ٨ / ٢ / ١٩٦٠ وكان موضوع الكتاب (إهانة معلم) من مجلس اللواء الأعلى اتخاذ الإجراءات المناسبة بحق مدير الناحية تقديراً لمكانة المعلم وأن ليس من حق رؤساء الوحدات الإدارية التدخل في عمل المعلمين^(١).

ربما يقول أحدهم إن القصة عادية ولا تستحق الذكر، ولكنها قصة تدل على أمور أهمها:

١. عدم سكوت المعلم عن تجاوز مدير الناحية الذي لم يعرف حدود صلاحياته ولا حدود الأدب فتجاوز على من كاد ان يكون رسولاً، ولأن المعلم كان يعد نفسه طليعة المجتمع وقدوته.
٢. موقف إدارة المدرسة والمعلمين المؤيد لزميلهم كون التجاوز عليه يعد تجاوزاً عليهم.
٣. سرعة رفع (الشكوى) إلى المراجع العليا في خلال يومين وسرعة التحقيق في الموضوع وإرسال كتاب إلى مجلس اللواء الأعلى وإنجاز كل هذه الأمور في أسبوع واحد.
٤. الموقف الشجاع والرد الحاسم لمدير المعارف كامل الدباغ على ما أسماه إهانة معلم.

وفيها نُصِبَ طوق خشبي بمناسبة الذكرى الثانية لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وكان من أبرز



المشاركين في نصبه من العمال كل من: جميل خلف النداء، وشايش وحسن جبير حبيب وأحميد الاعضب. ومن المعلمين المرحومون وأئل مخلف بكر، وسبتي جمعه ذياب، وخميس غربي، وإسماعيل أمين كطه، وماضي رشيد باني، وأحمد برتو وآخرون. ومن طلبة الثانوية مولود ريجان، ومحمد مظفر الأدهمي، وشوقي عون الدين،

ووحيد حمد، وغيرهم من الطلبة لا يتسع المجال لذكرهم. صنع الطاق من الخشب وُغُفَّ بالفايبر وتعاون في عمله عدد من النجارين تطوعاً، وصبغ باللون الأخضر ومن أبرز النجارين الذين عملوا به هو النجار عزيز لافي. وتولى عملية إنارة الطاق بالمصابيح الكهربائية (صفر) بمختلف

(١) منشورنا في موقعي الفرعي في الحوار المتمدن، هكذا كان المعلم، على الرابط التالي:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الألوان المرحوم شعبان ذياب، ومحي حسين الكردي، ومحمد طه، وزناد حمد رمضان، وكان الطاق في وقته علامة فارقة في اللواء.

وفيها أقيم احتفال خاص بالمناسبة، وكان نشاط طالبات مدرسة خديجة الكبرى بارزاً فيه، إذ لبس بعضهن قماش التول الأبيض مع عمل أجنحة من (الكارتون) وغلفت بالقماش والقطن، فقدمن فعالية حمامات السلام بإشراف إحدى المعلمّات الفاضلات وهي المعلمة ناهدة محمد خورشيد التي تزوجت أحد أبناء المدينة وهو ياسين عبد الحميد فليح ملا حسن.

وفيها تمّ افتتاح متوسطة هيت للبنات، وتمّ تتسيب الست عفيفة حميد مديرة لها وكالة^(١) واستمرت إلى أن تمّ تتسيب السيدة سهام شهاب مديرة للمتوسطة، وقد تزوجت هذه السيدة الفاضلة السيد جاسم محمد صالح السعدي الذي كان يشغل منصب مدير الإصلاح الزراعي في لواء الدليم. وفيها عُين كامل عبود أحمد مديراً لثانوية هيت للبنين وكالة بموجب الأمر الإداري ذي الرقم ١٥٤٣٨ في ١٩/١٠/١٩٦٠ عوضاً عن مديرها السابق حسن توفيق العاني وبأشر عمله بتاريخ ٢٠ تشرين الأول^(٢).

سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م:

في خمسينات القرن الماضي، وما قبلها، لم تكن في هيت - سواء في المدارس أو في خارجها- من الألعاب الرياضية إلا الكرة الطائرة، وكرة السلة، وكرة المنضدة، وكانت الريشة لعبة البنات والمعلمّات في مدرسة خديجة الكبرى، ولم تكن كرة القدم من الألعاب الشائعة في تلك السنين.

وفي المدارس وخارجها كان الشباب يمارسون بعض ألعاب الساحة والميدان، وبالأخص الطفر العريض والثلاثية والقفز العالي والقفز بالزانة ورمي الرمح والقرص، وركض ١٠٠م و ٢٠٠م و ٤٠٠م وركضة البريد ٤×١٠٠م. وكانت السباحة في نهر الفرات صيفاً سيدة الألعاب.

وكان التنافس (شرساً) في لعبتي الطائرة والسلة بين مدرستي غازي(النضال) والهاشمية (الكفاح)، ولم يكن أمام الفتیان والشباب في حينه من الفرص إلا اللعب في ساحات المدارس، فالإمكانيات كانت محدودة في توفير الأحذية والملابس والمستلزمات الأخرى. لقد كان حلم الغالبية منهم هو الحصول على (كالة باتا) كحذاء رئيسٍ لأنفاقته لا للعب به، فمن كان يملكه يتحقّق ليلعب

(١) كتاب مدرسة هيت للبنات ٦٧٦ في ١٨/٥/١٩٤٢، وكتابتها ٧٥٨ في ١٥/٣/١٩٤٣.

(٢) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية يوم ١٠/٥/٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بدونه. ومن كان يجد فرصة العمل في عطلته المدرسية تكون غايته توفير ما يسد حاجاته عند مباشرته الدوام، ولا وقت لديه للرياضة.

في ظل هذا الواقع الرياضي المُحزن، كان هناك أمل في أن تنهض الحركة الرياضية في المدينة، وقد تحقق الحلم بجهود ابنها البار ومعلم أبنائها المعلم حسن صالح ورشان؛ فبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ صار الاهتمام بالنشاط الرياضي في مدارس المدينة والقرى التابعة لها أكثر مما كان عليه قبل الثورة. وصار لزاماً على مدارس الناحية كافة ان تقيم استعراضاً رياضياً سنوياً تشارك فيه جميع المدارس بألعاب الساحة والميدان وفي الألعاب السويدية فضلاً عن النشاط الكشفي.

وإذ إن الأمر يستوجب توفر ملعب لمثل هذا الاستعراض الرياضي الكبير، وإذ لا يوجد في هيت مثل هذا الملعب؛ فقد تمَّ اختيار (ساحة الاستعراض) في جزء من المساحة التي كانت تعرف بـ(السبخة) لكونها أرضاً سبخة بسبب الأملاح التي كانت تمرُّ بها عبر وادي الدوارة بعد تصريف الماء من أحواض مملحة هيت. وكانت الساحة منبسطة بسبب سيول مياه الأمطار التي كانت تنحدر عبر الوادي المذكور، وقد صارت تلك الساحة ملعباً للفرق الشعبية في المدينة في نهاية الستينات وبداية السبعينات. ولمن لم يعيش ذلك الزمن فقد صارت الساحة اليوم جزءاً من الكراج الموحد والعلوة الشعبية.

لم يكن العمل سهلاً، فهو بحاجة إلى جهود كبيرة سيما أنه يعتمد على العمل اليدوي لعدم توفر الأليات اللازمة لذلك، ولكن الجهود الكبيرة، والرعاية المستمرة، والعمل الدؤوب والإشراف المباشر من قبل المعلم حسن صالح ورشان وبمشاركة الأستاذ شاکر عون الدين وجهود نخبة خيرة من المعلمين والطلبة تم تحديد ساحة الاستعراض، وتم إنشاء سياج لها من أعواد الشجر والإسلاك الشائكة. وتم تخطيط دائرة الـ (٤٠٠م) على وفق القياسات والأبعاد المقررة. كما حددت مواقف المدارس بمادة النورة التي كانت تشتهر بها المدينة. وزينت بوابة الساحة بالأعلام العراقية، ولافتات الترحيب بالضيوف وبالجماهير.

كل هذه الأعمال تجري بإشراف لجنة تحضيرية يرأسها مدير ثانوية هيت، وتضم في عضويتها عدداً من المعنيين بالشأن الرياضي، وفي مقدمتهم المعلم حسن صالح ورشان، الذي كان دوره أشبه ما يكون بدور قائد فرقة عسكرية تقاثل من أجل النصر.

ومن أجل أن يظهر الاستعراض (الهيتي) أجمل من استعراضات بقية الأفضية والنواحي، وأكثر تنظيماً من الاستعراض المركزي لمدارس اللواء كافة؛ فقد تضافرت جهود المعنيين بالأمر وجهود أبناء المدينة، وكانت المبادرة الرائعة لأصحاب المقاهي كافة بتقديم جميع (التخوت) والكراسي ونقلها بالسيارات إلى ساحة الاستعراض بدون مقابل من أجل جلوس الزوار والمواطنين

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عليها، أما مقصورة (الشرف) فقد كان المسرح الخشبي الذي صُنِعَ بعد الثورة لاستخدامه بالمناسبات الوطنية والذي صُمم بطريقة يمكن بها تفكيكه ونقله وإعادة تركيبه.

وفي يوم الخميس ٢٠/٤/١٩٦١ أقيم الاستعراض الرياضي الأول لمدارس ناحية هيت، وقد

جرت العادة أن يقيم الاستعراض الرياضي في شهر نيسان من كل عام، ويتم في يومين متتالين، الأول يسمى التمهيدي (التسقيط) وفيه تجرى المسابقات بين جميع المتسابقين لاختيار أفضل ستة منهم للمشاركة في الاستعراض النهائي؛ فهو بمثابة المسابقات التأهيلية، وفي اليوم الثاني وهو يوم الاستعراض يحضر المتصرف ومدير تربية اللواء ومدير الشرطة وبعض كبار موظفي اللواء والناحية ومدراء المدارس.



صورة كشافة مدرسة النضال في استعراض سنة ١٩٦٠

لقد كان الاستعراض الرياضي في هيت في سنواته الأولى أشبه ما يكون بكرنفال فرح، فالكل -رجالاً ونساء- يعملون بهمة وجد ونشاط، وتضحية وتقانٍ من أجل أن ينجح الاستعراض.

لقد كان يوم الاستعراض في هيت من الأيام التي مازالت تعيش في الذاكرة، ومن أجل هذا؛ فقد خلدت ذكر ثلاثة ممن كان لهم الدور المتميز فيه وهم: حسن صالح، ووائل مخلف بكر الذي كان مذيع الساحة و(جوكر) الألعاب، وشاكر عون الدين فقلت فيهم بقصيدتي دار سعدى:

عن شاكر ابن عون الدين عن حسن عن ساحة العرض فيها وائل نشدا

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي شهر نيسان ١٩٦١ سُطِرَتْ مدرسة خديجة الكبرى للبنات إلى مدرستين، بقيت الأولى تحمل الاسم ذاته، في حين حملت الثانية اسم مدرسة زبيدة الابتدائية للبنات. استمرت الست عفيفة مديرة لمدرسة خديجة الكبرى، ونسبت السيدة شقائق حبيب مديرة لمدرسة زبيدة الابتدائية للبنات^(١).

ومنذ ذلك اليوم بدأ التنافس الشريف بين المدرستين في مجال المعارض الفنية، وفي الاستعراضات والأنشطة الرياضية، وكانت الست عفيفة جادة في الموضوع إلى أبعد الحدود.

وفي حزيران ١٩٦١ وبمناسبة يوم الطفل العالمي أقيم حفل في (فلكة) الشارع الرئيس في هيت، وهي حالياً (فلكة الجسر) لاختيار أجمل طفل في هيت، وتم اختيار ثلاثة أطفال، وكانت الأولى عليهم طفلة جميلة من بنات هيت. وفي هذه السنة تم تغيير اسم لواء الدليم إلى لواء الرمادي.

سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م:

في هذه السنة تقرر تطبيق أحكام القانون ذي الرقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ قانون تبليط الشوارع ذي الرقم ٨٣ لسنة ١٩٦٢ ضمن منطقة بلدية هيت التابعة إلى الرمادي^(٢).

٢. عهد حكم حزب البعث العربي الاشتراكي (٨ شباط ١٩٦٣ - ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣):

سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م:

من أبرز الأحداث التي وقعت في هذه السنة هو انقلاب ٨ شباط، وقد تولى رئاسة الجمهورية عبد السلام عارف، ورئاسة الوزراء أحمد حسن البكر، وعلي صالح السعدي نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية، ومن أبرز ما قام به ما سمي بالمجلس الوطني لقيادة (الثورة) إصدار البيان رقم (٣) الخاص بتشكيل الحرس القومي، وبعده بيان رقم (٤) الخاص بتشكيل القيادة العامة للحرس القومي الذي انضم إليه عدد من أعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي، وبقيت عناصره تمارس أعمالها المحددة لها من قبل القيادة حتى انقلاب ١٨ تشرين من هذه السنة، إذ تم حلّ الجيش الشعبي واعتقال بعض أعضاء حزب البعث في موقف مركز شرطة هيت، وفي الموقف المذكور اجتمع البعثيون مع الشيوعيين الذين سبق اعتقالهم من قبلهم.

(١) الأمر الإداري الصادر عن مديرية معارف لواء الرمادي ذو الرقم ١٦٤٣١ في ٣١/١٠/١٩٦٠.

(٢) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٧٤٠ الصادر بتاريخ ١٢/١١/١٩٦٢.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي هذه السنة وصل البث التلفزيوني (الأسود والأبيض) إلى مدينة هيت، وكان البث على القناة (٩) ضعيفا، وهذا ما دفع أبناء المدينة أن يضعوا شبكة الاستلام (الأريل) على أعمدة مرتفعة من أجل الحصول على أفضل صورة. وقد تنافست مقاهي المدينة على استخدام التلفزيون في المقاهي، وكانت تتنافس فيما بينها على شراء الأفضل منها.

وفي هذه السنة تأسس فرع لنقابة المعلمين في هيت بموجب كتاب نقابة المعلمين في الرمادي المرقم ١٦٣/١٦٣ في ١٩٦٣/٥/٢٦ وكان عدد الأعضاء ٣٢٠ عضوا وعدد المدارس التابعة له ٤١ مدرسة^(١).

وفيها التحق للخدمة الطبية في مدينة هيت الدكتور وليد عبد الحميد الهييتي بعد انتهاء الإقامة في مستشفيات بغداد. وهو أول طبيب من أهالي مدينة هيت يمارس العمل فيها، وقد سبقه في التخرج من كلية طب بغداد من أبناء المدينة كل من: الدكتور تحرير الكيلاني وهو جراح اختصاصي وأستاذ في كلية الطب جامعة بغداد، والدكتور ثابت نعمان الهييتي وهو اختصاصي الطب الذري، والدكتور عصام عبد الرزاق عليم الهييتي اختصاصي باطنية، إذ أكملوا دراستهم العليا خارج العراق في المملكة المتحدة بعد تخرجهم مباشرة، ولم تسنح الفرصة لهم للعمل في المدينة^(٢).

وفيها عُين قحطان قاسم الصعب مديراً لثانوية هيت عوضاً عن مديرها السابق كامل عبود أحمد وباشراً عمله بتاريخ ٢٦ أيلول^(٣).

وفي يوم ١٨ تشرين الثاني من هذه السنة قام مجموعة من الضباط والسياسيين بانقلاب عرف بحركة ١٨ تشرين، وفي عهد حزب البعث الثاني بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ اطلق عليها ردة تشرين.

٣. عهد الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف (١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣-١٧ تموز ١٩٦٨):

سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م:

في هذه السنة كان مدير ناحية هيت يحيى عباس طعيمة.

(١) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث الخطيب، ج ٢، ص ١٤١.

(٢) وليد عبد الحميد الهييتي، صفحات من تأريخ الخدمة الطبية في قضاء هيت، مرجع سابق.

(٣) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية يوم ١٠/٥/٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفيها فُتح الفرع العلمي في ثانوية هيت بجهود حثيثة من معاون المدير إسماعيل خليل إبراهيم^(١) وكان عدد الطلبة ٢٣ طالبا وهم كل من: توحيد عبد الرحمن عبيد، حكمة عبد الوهاب، خليل إبراهيم عبد اللطيف، ذاكِر سبتي كنعور، صالح شويش أحمد، صبحي أمين كطه، عامر بنيه حمد، عبد الحميد رمضان جبارة، عبد الحميد ندا مطر، عبد الستار عارف ملا علي، عبد الغفور شاكر، عبد الغفور محمد خلف، عبد الكريم جراد رجب، عبد المنعم خليل إبراهيم، عثمان محمد شهاب، عواد مشعان النجرس، غالب محمد نجيب، قحطان محمد صالح. كامل سبتي الكبيسي، محمد عايش محمود، وليد عبد الحميد عبد المنعم، وليد محمد فرحان، ياسين الغبيشي.

ونظراً لعدم وجود مدرس مختص بتدريس مادة علم النبات في هذه المرحلة، فقد قام بتدريسها المدرس إسماعيل خليل إبراهيم.



(١) ينظر علم من مدينتي، إسماعيل خليل إبراهيم. من هذا الكتاب.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان الملاك التدريسي لثانوية هيت للبنين في العام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥ مكوناً من (١):

| ت | الاسم الثلاثي | الاختصاص | العمل المنوط به |
|----|---------------------------------|------------------|-----------------|
| ١ | عبد السلام عبد الرزاق الكبيسي | اللغة العربية | مدير الثانوية |
| ٢ | إسماعيل خليل إبراهيم | كيمياء | معاون المدير |
| ٣ | علاء الدين أحمد الحديثي | اللغة العربية | مدرس |
| ٤ | رياض طاهر العبيدي | اللغة العربية | مدرس |
| ٥ | حمد شهاب الزركان | اللغة العربية | مدرس |
| ٦ | عبد الرحمن عبد الكريم السامرائي | اللغة العربية | مدرس |
| ٧ | وائل مخلف بكر | اللغة الإنكليزية | مدرس |
| ٨ | فاضل فرج الكبيسي | اللغة الإنكليزية | مدرس |
| ٩ | خميس عبد المجيد الألوسي | اجتماعيات | مدرس |
| ١٠ | جاسم محمد مضيعن | اجتماعيات | مدرس |
| ١١ | لطفي كامل حمادي | اجتماعيات | مدرس |
| ١٢ | شمس الدين بهاء الخطيب | رياضيات | مدرس |
| ١٣ | علي إحسان صابر الحكيم | رياضيات | مدرس |
| ١٤ | حازم خضير عباس | فيزياء | مدرس |
| ١٥ | شاكر عون الدين سبتي | تربية بدنية | مدرس |
| ١٦ | فهيم مرعي عويضة- فلسطيني | كيمياء | مدرس |
| ١٧ | محمد محمد الدكروني- مصري | اللغة العربية | مدرس |
| ١٨ | محمد فهيم محبوب- مصري | اللغة العربية | مدرس |
| ١٩ | جاندي براكش شكولا- هندي | اللغة الإنكليزية | مدرس |
| ٢٠ | محمود شكر محمود الجبوري | التربية الفنية | معلم منسب |

(١) الأمر الإداري نو الرقم ١٨٤٨ في ١٩٦٥/٢/٩ الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا



مدرسو ثانوية هيت في العام الدراسي ١٩٦٦ / ١٩٦٧

ومن الجدير بالذكر أن عدد طلاب مدرسة ثانوية هيت في العام الدراسي ١٩٦٤/١٩٦٥ كان ٦٣٢ طالباً وعدد الشعب فيها ١٩ شعبة وكما يأتي:

| ت | المرحلة | عدد الشعب | عدد الطلبة |
|---|---------------|-----------|------------|
| ١ | الأول متوسط | ٥ | ١٥٥ |
| ٢ | الثاني متوسط | ٤ | ١٤١ |
| ٣ | الثالث متوسط | ٤ | ١٦٠ |
| ٤ | الرابع العلمي | ١ | ٢٣ |
| ٥ | الرابع الأدبي | ٢ | ٦٧ |
| ٦ | الخامس الأدبي | ٣ | ٨٦ |
| | المجموع | ١٩ | ٦٣٢ |

سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م:

في هذه السنة تأسست الجمعية التعاونية الاستهلاكية لأعضاء نقابة المعلمين في هيت المحدودة، وتمت المصادقة على نظامها الداخلي بتاريخ ١٧ آذار ١٩٦٥. وقد قام بتأسيسها كل من: متعب عبد الكريم، الذي تولى رئاستها، وخيري محمد فرحان الإمام. وفخري عقرب، ومدني

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

جميل، وشاكر عون الدين، وعريف معروف، وأحمد منصور السعدي، جاسم محمد الكبيسي، وجمعة زكري، وياسين طه محي، وشوقي محمود عبد المحسن، وتولى شاكر عون الدين رئاستها.

في ١٤ تشرين من هذه السنة جرى التعداد العام للسكان، وكان المفروض أن يجري التعداد عام ١٩٦٧ ولكن لضرورة الأعداد للانتخابات (كما ذكرت الحكومة العراقية آنذاك) تم تقديم موعد التعداد سنتين؛ ويمتاز هذا التعداد عن سابقاته بكون الاستمارة قد احتوت على أسئلة تتعلق بالحرفة والقومية والخدمة العسكرية.

وفيها أجزت الجمعية الخيرية للبر والإحسان الأهلية بموجب كتاب وزارة الداخلية/الجمعيات المرقم ٢٧٠٣ في ٨ كانون الأول ١٩٦٥. وتهدف الجمعية إلى إعانة الفقراء ومساعدة المحتاجين وعمل الخير والمعروف^(١).

في هذه السنة وبناءً على طلب أهالي هيت، وللحاجة الماسة إلى مستشفى عام في المدينة، فقد تم فتح مستشفى عام في هيت، واتخذت بناية دار الاستراحة التابع للإدارة المحلية (نادي الموظفين حالياً)، مقراً له. وكان المستشفى في أول افتتاحه يتكون من ردهتين للنساء والرجال، وبدأ يستقبل الحالات الطارئة التي تستوجب الدخول والبقاء لمدة قصيرة، ومعظمها من خارج المدينة وتتم بإشراف الطبيب المركزي والطبيبة المقيمة، وكان المستشفى بمثابة ردهة طوارئ لمعالجة المرضى، وخاصة الحالات الحادة والحرجة، التي تتطلب المعالجة والتدخل السريع لإنقاذ المريض.

وكان الطبيب لا يستطيع استشارة الأطباء الاختصاصيين، لعدم وجود وسيلة اتصالات هاتفية سريعة، بل كان الاتصال مركزياً من دائرة البريد (البدالة)، وكان يستغرق وقتاً طويلاً من الانتظار، كما أن الإمكانيات والوسائل التشخيصية غير متوفرة في المستشفى إلا في المستشفى المركزي في مركز اللواء كالفحوص الشعاعية والمختبرية.

ولم تكن هناك طبيبة للفحص والتشخيص النسائي في حينه، وهذا ما كان يؤدي إلى مواقف محرجة بالنسبة للطبيب لذلك يستعين الطبيب في الحالات النسائية، وحالات العُسر الولادي بمساعدة الممرضات، وكانت الحالات الخطرة المستعجلة تنقل إلى مركز اللواء بسيارة إسعاف توفرت في منتصف الستينيات، وكان سائقها عبد اسماعيل^(٢).

(١) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج٢، ص ١٤٢-١٤٣

(٢) وليد عبد الحميد الهييتي، صفحات من تأريخ الخدمة الطبية في قضاء هيت، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان من يقوم بدور الصيدلي في المركز الصحي، الموظف الصحي الحاج كامل الحاج علي، إذ كان الدواء يحضر من مواد أولية داخل الصيدلية، وحسب معايير ما كان يسمى بالدستور العراقي للأدوية، وإنَّ المريض يأخذ الدواء بواسطة قناني فارغه تجلب من قبله، وكانت هناك أدوية من المضادات الحيوية كحبوب السلفا وتتراساكيلين والكور وفينيكول والأسبرين، وزرقات البنسلين والستروبتومايسين، وبعض الفيتامينات.

وبقيت الأمور تسير على هذه الشاكلة إلى أن عُيِّنَ الصيدلاني قيس خليل الحاج علي للعمل بصفة صيدلاني، وهو أول صيدلاني من أهالي مدينة هيت مارس هذه المهنة في مدينة هيت، وعمل لمدة في المدينة ثم نقل. وكان يقوم ببيع الأدوية للمرضى بديوي خلف الندا وهو ذو خبرة بأنواع الأدوية المحدودة المتوفرة حينذاك بعد كتابتها من قبل الطبيب^(١).

وكان عدد الممرضات في المستشفى والمستوصف قليلاً لا يتناسب مع عدد الممرضات، وإن من عمل منهن بهذه الوظيفة الإنسانية كُنَّ من خارج المدينة، ومما تجدر الإشارة إليه، وإلشادة به أنه كانت في عقد الخمسينات ممرضة واحدة، هي السيدة الفاضلة هاشمية التي كانت تعرف عند أبناء المدينة بـ(الماسيره)، ولقد أدت هذه المرأة دورها الإنساني بكل تضحية وإيثار، وكانت تسكن في محلة القلعة في أحد دور الإدارة المحلية، وكانت تهوى تربية الحمام. وفي الستينات عملت أكثر من ممرضة في هيت منهم السيدة بشرى والأختان كوردستان وشورش، وهما من القومية الكردية، وكنَّ يعملن بجد وإخلاص، ويحظون باحترام وتقدير أهل هيت^(٢).

وكان المرضى يفضلون زرق الأبر للعلاج، وغالبا ما تكون أُر البنسلين هي العلاج المطلوب لكل الأمراض، وكانوا يصرّون على(ضربها) أخذها عند مراجعة الطبيب في داره المجاور للمستوصف الصحي، وكانت نوعية الحُقن زجاجية، وتُعقَّم بالماء المغلي في حافظات خاصة للتعقيم.

ومن أهم الإنجازات التي تحققت في هيت في المجال الصحي في منتصف العقد الستيني وبعده هو تعيين طبيبات في هيت لأول مرة، ومنهن الدكتورة فضيلة الراوي، والدكتورة رجاء اليوزيكي، والدكتورة ليلي فرنسيس، والدكتورة سلوى شاكرا الهيتي للخدمة في القرى والأرياف حسب قانون التدرج الطبي، فضلاً عن الدكتورة هانئة الخوجه زوجة الدكتور عادل الراوي، وكذلك الدكتور رباح العاني وغيرهم ممن عمل مخلصاً في خدمة أبناء المدينة.

(١) وليد عبد الحميد الهيتي، صفحات من تأريخ الخدمة الطبية في قضاء هيت، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أما طبابة الأسنان فقد التحق في تلك المدة الدكتور ماجد الماجد، وكان يساعده المضمّد جميل ارديعان ويقوم بمعالجة الحالات البسيطة، ثم التحق الدكتور مطيع عبد اللطيف العاني وهو أول طبيب أسنان من أبناء هيت يمارس العمل فيها، بعدها انتقل إلى بغداد.

وكانت هناك فرقة متخصصة ومنتقلة تجوب القرى والأرياف في المنطقة لمتابعة الأمراض المتوطنة وعلاجها كالملايا والبلهارزيا وأخذ نماذج وشرائح من المرضى وإرسالها إلى الرمادي؛ وكان يقودها أمين ارديعان ويساعده علي صالح (أبو ريشه)، وإسماعيل فرحان، ورشيد ارديعان، وحامد ارديعان، والموظف الصحي موسى علي السلطان، وعبد المحسن تركي (عبوده) وغيرهم.

وكان الطبيب يذهب لزيارة المرضى في بيوتهم سيراً على الأقدام داخل المدينة، وقد يضطر في حالات خاصة إلى عبور النهر بالزورق عند وجود المريض في الجانب الآخر من المدينة لعدم توفر جسر للعبور، وكانت عملية العبور شاقة ولا سيما في أيام فيضان الفرات (1)

سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م:

في هذه السنة عُين اسماعيل خليل الهييتي مديراً لثانوية هيت عوضاً عن مديرها عبد السلام عبد الرزاق الكبيسي وقد باشر عمله بتاريخ ١٠/٨ وكان قبل ذلك معاوناً للمدير (2). ومع عمله الإداري استمر بتدريس مادتي علم النبات وعلم الحيوان لطلبة الصفين الرابع والخامس العلمي.

سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م:

هيت من ناحية إلى قضاء

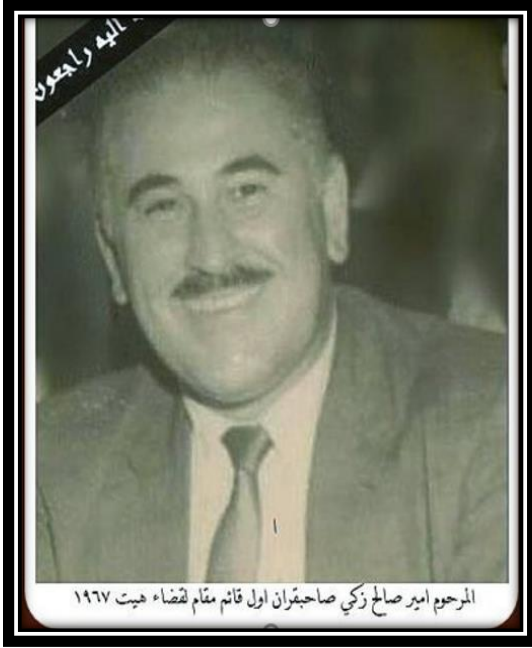
بموجب المرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٤٧ في ٢٦ آذار ١٩٦٧م إحداث قضاء هيت. وتم تعيين (القائم مقام)؛ فكان نِعَم الاختيار حين عُين السيد أمير صالح زكي صاحبقران (أبو هافال) وهو ابن شخصية سياسية كردية لها دور بارز في حركة التحرر الكردية، إذ كان والده من قادة ثورة الشيخ محمود البرزنجي، ومن وزراء حكومته فضلاً عن توليه عدة مناصب إدارية، ومع هذا المنصب كان مديراً لبلدية هيت.

(١) وليد عبد الحميد الهييتي، صفحات من تأريخ الخدمة الطبية في قضاء هيت، مرجع سابق.

(٢) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية يوم ١٠/٥/٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

باشر (أبو هائل) عمله كقائم مقام فضلاً عن توليه منصب مدير البلدية كأبي رئيس وحدة



إدارية مستحدثة، تحتاج إلى الكثير من العمل والجهود لتطوير دوائرها القائمة قبل الاستحداث، وتقديم أفضل الخدمات البلدية والتربوية والصحية، وقد أدى الرجل عمله بكل تقان وإخلاص، ويشهد على ذلك معاصروه، لقد قام القائم مقام بأعمال خلدت ذكره في مدينة هيت ، ومن أهم إنجازاته التي قدمها : أنه وبعد مباشرته عمله بشهر تواردت الأخبار عن فيضان كبير في نهر الفرات، وإذ أن الوقت غير كافٍ لإقامة السدود اللازمة لدرء خطر الفيضان، ولقلة الإمكانيات؛ فقد غرقت بعض أحياء المدينة يوم ١٢مايس ١٩٦٧ إذ قرر

إنشاء سداد تحمي المدينة من أخطار الفيضان وهذا ما تحقق في عام ١٩٦٨.

فيضان الفرات

في يوم الجمعة الموافق ١٢مايس ١٩٦٧ فاض نهر الفرات، وكان الفيضان طاعياً حتى أن



مياه الفرات عبرت من فوق دوالي النواعير؛ فبعد أن حدثت فتحات في سدة بصائر (انكسرت السدة)، غمرت المياه قرى بصائر والگبانية وقندي، وأحاطت بالمدينة من كل جوانبها حتى أصبحت (جزيرة)، وغرقت جميع الدور في منطقة الجري وانقطع ماء

الشرب والكهرباء. كما انقطع طريق هيت- الرمادي. فعاشت المدينة أياماً عديدة منفصلة عن مدن اللواء.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد وُصفت حالة الفيضان بأنها (طوفان تاريخي يمكن أن يحدث كل ٥٠٠ سنة)، وعقد مجلس الوزراء جلسة طارئة برئاسة رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف وكان رئيساً لمجلس الوزراء لبحث وضع الفيضان، وأصدر امرا بالاستيلاء على جميع سيارات النقل والرافعات الآلية في بغداد للاستفادة منها في مكافحة الفيضان، وإغاثة متضرري الفيضان أصدرت الحكومة العراقية في ٣١/٥/١٩٦٧ القانون رقم (٥٩) لسنة ١٩٦٧ قانون إغاثة متضرري فيضان ١٩٦٧^(١).

وفي أثناء الفيضان زار نائب رئيس الوزراء عبد الغني الراوي^(٢) مدينة هيت، للاطلاع عن كثب على الأضرار التي أصابت المدينة وقراها. وتم التنسيق مع منظمة الهلال الأحمر لتقديم الإغاثة للمتضررين وتقديم المساعدات لهم وبالفعل قامت هذه المنظمة بتوزيع قسم من المساعدات وتركت الباقي للسلطة المحلية لتقوم بتوزيعها بحسب حاجات وظروف العوائل المنكوبة^(٣). وساهم أبناء المدينة من الأغنياء والمقتدرين والموظفين في هيت وقراها بالمال والغذاء والكساء للمتضررين. وضرب أبناء مدينة كبيسة امثلة فريدة رائعة في ذلك، وتسابق نساؤها إلى تقديم الحلبي والمصاغات الذهبية والفضية، فكانت إحداهن تنزع أقراتها وقلائدها عن طيبة خاطر وتتبرع بها إلى اللجنة التي تشكلت لهذا الغرض^(٤).

(١) جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (١٩٥٨-١٩٦٨)، بيت الحكمة، ط١، (بغداد، ٢٠٠٤)، ج١٠، ص١٣-١٤.

(٢) هو اللواء الركن عبد الغني بن محمد سعيد بن عبد الغني الراوي ولد ببغداد في كانون الأول عام ١٩١٩م. توفي والده وهو في الرابعة عشر من عمره، فرباه عمه السيد أحمد أسعد. دخل الكلية العسكرية، وتخرج منها، انتسب إلى الأركان وتخرج منها. وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اظهر العداء للثورة وللزعيم عبد الكريم فسجنه الزعيم ولم يعذبه، وأفرج عنه بوساطة عمه السيد أحمد، بعدها نقل قائدا للحبانية فخطط من فوره للإطاحة بالشيوعيين، وشارك بانقلاب ١٤ رمضان ١٩٦٣، ورأس المحكمة العسكرية الصورية التي حاكمت عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد والعقيد فاضل المهداوي، وحكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص وجرى التنفيذ بأمر منه ويحضوره، دون أن يتذكر موقف الزعيم الذي عفا عنه. بعدها نصبه عبد السلام عارف وزيرا للزراعة، وبعد مجيء عبد الرحمن عارف للحكم، والمحاولة الانقلابية لعارف عبد الرزاق طلب عبد الرحمن من عبد الغني الراوي إنقاذه، فأعانه، وأحبط محاولته، ثم طلب منه الرئيس عبد الرحمن عارف أن يكون نائبا له لحماية نظامه فقبل بمنصب رئيس الوزراء، ولكنه لم يتول هذا المنصب، بل تولى منصب نائب رئيس الوزراء في الوزارة التي رأسها عبد الرحمن عارف والتي تشكلت في ١٩مايس ١٩٦٧ وبعد ١٧ تموز ١٩٦٨ واستلام حزب البعث السلطة هرب الى إيران وخطط من هناك للإطاحة بالبعثيين وقد فشلت المحاولة والمعروفة بعملية الغزال. توفي يوم ٢٦/١٢/٢٠١١ في الرياض ودفن هناك.

• <https://www.marefa.org> عبد الغني الراوي

(٣) رشاد الخطيب، هيت في إطارها القديم والحديث، ج٢، ص٦٧.

(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص٦٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٨م:

في يوم ١٣ نيسان من هذه السنة أقيم الاستعراض الرياضي السنوي لمدارس هيت ونواحيها، وكان استعراضاً متميزاً.

وفي ٢٨ نيسان سلم شاعر عون الدين إدارة الجمعية إلى خيرى محمد فرحان الامام، وكانت مشكلة من: مدني جميل نائبا للرئيس، وياسين طه محي محاسباً، وإسماعيل امين كطه أميناً للسر، وياسين رديف أميناً للصندوق، ورسمي منصور معاوناً لأمين الصندوق، وهندي محمود شلاش نائباً لأمين السر، ومحسن صالح ورشان عضواً، وعبد اللطيف أمين نائباً للمحاسب.

ما أن انتهت أزمة الفيضان في السنة السابقة حتى بدأ قائم مقام القضاء أمير صالح زكي صاحبقران بالتفكير لإيجاد حل يحمي المدينة من الفيضانات القادمة، فكان قراره إنشاء السداد الترابية المناسبة عوضاً عن تلك السداد الهزيلة التي لا يمكن السير عليها لأن عرض بعضها لا يتجاوز عرض كيس التراب المستعمل فيها مع بعض الحصران والأوتاد الخشبية.

لم تقف أمام هذا الرجل قلة الموارد المالية وضعف الإمكانيات البشرية حائلاً دون تحقيق هذا المشروع الذي يمتد لمسافات ليست قصيرة وبأماكن متفرقة ومتباعدة، في قرى قنان، وبصائر، والگبانية، وقندي فضلاً عن سدة الدوارة؛ فقد تصرف القائم مقام تصرف الإداري المسؤول المُحب لعمله ولأهل مدينة هيت الذين أحبوه وأحبهم في أثناء مدة لا تزيد على السنة.

لقد استغل القائم مقام علاقاته الشخصية مع المسؤولين في شركة حلمي المفتي التي كانت مسؤولة عن تبليط المرحلة الثانية من طريق الرمادي- حديثة، وهي المسافة الممتدة من وادي المحمدي إلى وادي حوران، فطلب منهم المساعدة في إنشاء السداد في هيت.

تعاون أولئك الطيبون مع القائم مقام تعاوناً رائعاً من خلال تهيئة بعض آلياتهم ومشغليها، وبتظافر الجهود تم إكمال السداد بشكل جيد وبمساحات وارتفاعات يمكن لها أن تصمد أمام أي فيضان قادم، وهذا ما حصل بالفعل، فقد صمدت السداد أمام ثورة فيضان عام ١٩٦٨م والفيضان بسلام، وفرح الهيتيون بهذا المنجز الذي جعل من سدادهم شوارع بين بساتين قنان، وقندي والگبانية، والدوارة، وصار السير بها مشياً أو بالسيارات نزهة جميلة.

لقد خلد الشاعر الغنائي إسماعيل أحمد عبد نصيف هذا العمل بالمنولوج الذي غناه في حينه (يترنى الترنبول ع السده عرض وطول) والذي بقي شقيقه خليل يؤديه في كل المناسبات. وبكلمات هذا المنولوج البسيطة خلد إسماعيل عملاً كبيراً ورائعاً لرجل أحب هيت وأحبته، كما خلد به الرجال الذين وقفوا مع القائم مقام في إنجاز هذا العمل ومنهم الشيخ صبحي الهيتي.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٣. عهد حكم حزب البعث (١٧ تموز ١٩٦٨ - ٩ نيسان ٢٠٠٣):

في يوم ١٧ تموز من هذه السنة، قام حزب البعث العربي الاشتراكي بالانقلاب على حكومة الرئيس عبد الرحمن محمد عارف بالتعاون والتنسيق مع عبد الرزاق النايف أمر الاستخبارات العسكرية، وإبراهيم عبد الرحمن الداود أمر لواء الحرس الجمهوري وتشكلت أول حكومة بعد الانقلاب برئاسة عبد الرزاق النايف (١).

وقد ضمت هذه الوزارة لأول مرة وزيرين هيتين هما: إبراهيم عبد الرحمن الداود (٢) ووزيراً للدفاع ومهدي حنتوش (٣) وزيراً للنفط ولكنه لم يباشر عمله لعدم قناعته بالعمل السياسي وحبّه لعمله العلمي.

وفي الثلاثين من هذا الشهر انقلب البعثيون على وزارة النايف؛ فنفي عبد الرزاق النايف إلى المغرب، وعين إبراهيم عبد الرحمن الداود سفيراً للعراق في أسبانيا، ثم بالفاتيكان. وبهذا الانقلاب بدأ عهد حكم حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.

(١) ولد عبد الرزاق سعيد نايف الحيالي، في مدينة الفلوجة عام ١٩٣٤ ودخل الكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٥٣، ثم عمل مدرساً في الكلية نفسها. نقل إلى قوات المشاة ثم نقله عبد السلام عارف إلى الاستخبارات العسكرية، درس أساليب الاستخبارات في بريطانيا وعاد إلى العراق عام ١٩٦٤. ومنذ نكسة حزيران عام ١٩٦٧ برزت على الساحة العراقية كتلتان لعبت الدور السياسي الرئيس في البلاد، الأولى كتلة طاهر يحيى (رئيس الوزراء، آنذاك) والثانية كتلة القصر الجمهوري المكونة من عبد الرزاق النايف وإبراهيم عبد الرحمن الداود وسعدون غيدان أمر الدبابات في القصر الجمهوري والثلاثة من "ديرة عارف". أصيب النايف في ٩ يوليو ١٩٧٨ بجروح خطيرة في محاولة بمدينة لندن وتوفي بعد يوم.

• https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الرزاق_النايف

(٢) ولد في هيت سنة ١٩٣٢. التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٤٩ وتابع دورات عدة في سلاح المدفعية، في خلال مدة حكم الرئيسين عبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف، عمل أمراً للفرقة الثاني في لواء الحرس الجمهوري، ثم عين أمراً لهذا اللواء المسؤول عن حراسة القصر الجمهوري وسلامة الرئيس ومسؤولاً عن عشرين ألف عسكري شارك. بانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، عُين على إثرها عضواً في مجلس قيادة الثورة وقائداً عاماً للقوات المسلحة ووزيراً للدفاع في حكومة عبد الرزاق النايف، لكنّ البعثيين أطاحوا بهذه الحكومة في ٣٠ تموز في الحركة التي أجبرت عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود على الاستقالة، وكان يومها في الأردن لتتقد القوات العراقية هناك، فحاول العودة، فهددوا بإسقاط طائرته. أُجبر بعدها على السفر إلى روما، ثم عين سفيراً في مدريد. وفي ١٠ نيسان ١٩٦٩، عين سفيراً في الفاتيكان إضافة إلى منصبه. عاش بعدها منفياً في المملكة العربية السعودية بعد إعدام شقيقه عبد الوهاب الذي اتهم بمحاولة انقلابية على نظام الحكم البعثي.

• لمزيد من التفصيل ينظر مقالنا، أباطيل وأكاذيب فيما قاله إبراهيم عبد الرحمن الداود، الحوار المتمدن-العدد: ٣٧٤٠ في ٢٧

٢٠١٢ /٥/ <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٠٩٢٧٢> &r=

(٣) ينظر: علم من مدينتي، الدكتور مهدي صالح حنتوش الهيتي في هذا الكتاب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م:

في هذه السنة عين يونس صالح لطيف وهو من كوادر حزب البعث مديراً لبلدية هيت وياشر عمله بتاريخ ٥/٣ ويعد أول مدير بلدية يشغل هذا المنصب إذ كانت إدارة البلدية تعهد إلى رئيس الوحدة الإدارية (مدير الناحية ثم القائم مقام) علماً بأنه كان معلماً قبل توليه المنصب.

وفيها انفك قائم مقام القضاء أمير صالح زكي صاحبقران من وظيفته بتاريخ ١٩ أيلول وتسنم المنصب عوضاً عنه هاشم ظاهر محمد سعيد وياشر عمله بتاريخ ٢٥/٩ من هذه السنة (١).

وفيها عين وائل مخلف شهاب بكر مديراً لثانوية هيت وياشر عمله بتاريخ ٢٧/٩ عوضاً



عن مديرها السابق إسماعيل خليل الهيتي (٢) الذي توجه لإكمال دراسته العليا في الكيمياء، وقد تحقق له ذلك فحصل على شهادة الماجستير، ثم على شهادة الدكتوراه.

وفي هذه السنة تمّ بموجب كتاب مديرية تربية محافظة الأنبار ذي العدد ٢١٩٦ في ٢٨/٣/١٩٧٣ شطر مدرسة هيت الابتدائية للبنين إلى مدرستين الأولى باسم مدرسة هيت والثانية باسم مدرسة التضامن، وعين طالب لطيف النجار مديراً لمدرسة هيت، وزامل محمد سعيد مديراً لمدرسة التضامن.

سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م:

في هذه السنة برزت ظاهرة عدنان القيسي وراحت نزالاته مع مصارعي العالم تشغل العراقيين لاسيما وأنها عادة ما تجرى بحضور ورعاية رموز النظام وبطريقة مفبركة تجد القيسي يصرع الرجال والجبال.

وبدأ نجم عدنان القيسي يرتفع وتوالت اللقاءات التلفزيونية والمقابلات الصحفية في الصحف والمجلات حتى كانت لا تخلو صحيفة من صورته أو حديث له وازداد الطلب على صحيفتي الملاعب والجمهور الرياضي نظراً لاهتمامهما الكلي بأخباره وبطولاته ومشاريعه ومتحديه القادمين من البلدان الأوربية.

(١) أرشيف قائمقامية قضاء هيت.

(٢) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان الفوز الذي حققه عدنان القيسي على المصارع (كوريانكو) في ملعب الشعب الدولي ، إذ نصبت الحلبة وسط الملعب وجلس الجمهور الذي قيل إنه تجاوز الـ ١٠٠ ألف متفرج على العشب الأخضر للملعب، فضلا عن المدرجات، كما نقلت المباراة مباشرة عبر تلفزيون بغداد وكانت المباراة من ثلاث جولات بعدها ألبس حزام البطولة، هذا الحزام الذي أصبح فيما بعد ماركة لنوع من الأقمشة التي سادت الموضة بين النساء العراقيات آنذاك، ثم توالى اللقاءات التي خاضها القيسي مع "بطل الكومنويلث" جون ليدز وبطل أفريقيا "برنس كومالي ثم مع البطل الفرنسي العملاق جون فيريري الذي كان طول قامته ٢٤٠ سم، والأيرلندي جاك كامرون، والأسكتلندي ذو التتورة أيان كامبل، وقد فاز بها جميعا بـ (الضربة العكسية) وبدأ نجمه يصعد ويصعد وبدأت شعبيته تزداد وتكبر إذ تمتع الجمهور العراقي بتلك النزالات التي جرت أغلبها في ملعب الشعب الدولي، وكانت تحظى برعاية الحكومة وكانت النزالات التي خاضها القيسي قد شكلت ظاهرة في المجتمع العراقي حتى وصل جمهور أحد النزالات إلى نحو ١٠٠ ألف متفرج أو يزيد، اكتظ بهم ملعب الشعب الدولي، ونقلت وقائعه على الهواء مباشرة في التلفزيون العراقي.

وبعد مرور ٣٥ سنة على هروبه من العراق وعودته إلى الولايات المتحدة الأمريكية بين عدنان القيسي حقيقة نزالاته قائلاً: "نزلاتي كانت تمثيلات لإلهاء العراقيين وبتفاق مع حكومة البكر وإن (التمثيلات) التي كان يفوز فيها على مصارعين يروج أنهم (مصارعون عالميون)، كانت تجري بالاتفاق مع الحكومة العراقية، ويتم الترتيب لها مسبقاً وأرادت أن تشغل العراقيين عن الصراعات السياسية التي كانت تعيشها آنذاك.

وكان المعلق الرياضي مؤيد البدري يعلن دائماً عن أن ما يمارسه عدنان القيسي إنما هو تمثيل واتفاق بين المتبارين أكثر مما هو مصارعة او رياضة، وقد قال في مقال له "جاء هاتف إلى منزلي وإذا بالمتكلم محمد سعيد الصحاف- الذي كان يشغل منصب مدير عام الإذاعة والتلفزيون آنذاك: وقال: مؤيد عليك أن تحضر إلى التلفزيون مساء اليوم لتقديم لقاء مع عدنان القيسي بناء على توجيهات رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر". وفعلاً قدمته لمدة خمس عشرة دقيقة تقريباً تحدث فيه عن فوزه الذي حققه على المصارع (كوريانكو) ومشاريعه القادمة وغير ذلك من الأمور"

سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م:

بتاريخ ٢٠ آذار من هذه السنة انفك قائم مقام القضاء هاشم ظاهر محمد سعيد من وظيفته، وتسمن المنصب عوضاً عنه عيسى رضا الصفار، وبأشر عمله يوم ٢٤ نيسان من هذه السنة (١).

(١) أرشيف قائمقامية قضاء هيت.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبتاريخ ١/١١ انفك مدير بلدية هيت يونس صالح لطيف العاني من وظيفته وأنيطت إدارة البلدية إلى القائم مقام.

وفي هذه السنة استشهد الشيخ أحمد عبد الله ياسين الهييتي^(١) في محاولة اغتيال (مدبرة) الملا مصطفى البارزاني إذ قام وفد من رجال الدين في يوم ٢٩ أيلول ١٩٧١ بالذهاب إلى مصيف حاجي عمران مقر إقامة الملا مصطفى البارزاني قائد الحركة الكردية. وكان ظاهر الزيارة هو إيجاد حل للمسألة الكردية وكان الملا مصطفى البارزاني حريصاً على استقبال الوفد، ولكن الوقائع أثبتت أنها محاولة لاغتيال الملا مصطفى البارزاني من خلال جهاز تسجيل ملغم أرسل مع مجموعة من رجال الدين قامت بزيارته، ونتيجة لهذا الحادث قتل تسعة من رجال الدين وهم: عبد الجبار الأعظمي، وعبد الوهاب الأعظمي، وعبد الحسين الدخيلي، وباقر المظفر، وإبراهيم الخزاعي حامل آلة التسجيل المفخخة، وغازي الدليمي، وأحمد عبد الله ياسين الهييتي، ونوري الحسيني، وأحمد محمد قاسم مع السائقين سليمان كوشي ومحمد كامل إسماعيل.

ومن أجل التغطية على هذه المؤامرة أرسلت القيادة القطرية العراقية لحزب البعث برقية تهنئة بنجاة البارزاني وأعلنت استعدادها الكلي للتعاون في الكشف عن المدبرين والضالعين، ثم بعث رئيس الجمهورية الدكتور عبد الستار الجوارى وزير التربية مندوباً للتهنئة وللإعراب عن أسفه الشديد لما حدث مؤكداً عدم علمه بها مطلقاً. وتألقت لجنة مشتركة لأجراء التحقيق بالحادث.

ويذكر مسعود البارزاني الذي كان حاضراً مع والده وقت الحادث، أن رجال الدين كانوا يجهلون ما جاءوا في سبيله. وقسم منهم لم يكن لديه أي فكرة غير ما انتدبوا له^(٢).

سنة ١٣٧٢هـ/١٩٧٢م:

بتاريخ ١٢ أيلول من هذه السنة انفك قائم مقام قضاء هيت من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه صبار توفيق محمد، وقد باشر عمله يوم ٢ تشرين الأول من هذه السنة، وتولى مسؤولية إدارة بلدية هيت.

سنة ١٣٧٣هـ/١٩٧٣م:

في هذه السنة أصبحت مدرسة ثانوية هيت إعدادية، فقد تم فصل الصفوف المتوسطة منها وجعلها مدرسة مستقلة وعُين شاكر عون الدين سبتي مديراً لها، وأصبح وائل مخلف بكر مديراً لإعدادية هيت بفرعها العلمي والأدبي.

(١) ينظر: علم من مدينتي، الشيخ أحمد عبد الله الهييتي من هذا الكتاب.

(٢) مسعود البارزاني، مجلة الكاردينا الإلكترونية على الرابط الآتي:

ي / <https://algardenia.com/tarfiya/menouats>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م:

في هذه السنة تولى منصب القضاء في هيت القاضي عبد العزيز محمد عبيد، ويُعد أول قاضٍ هيتي يتولى هذا المنصب فيها، واستمر بعمله حتى عام ١٩٧٦ إذ عاد إلى بغداد^(١). وفيها عُين عبد الواحد عليوي مديراً لإعدادية هيت عوضاً عن مديرها السابق وائل مخلف بكر وباشر عمله بتاريخ ١/٩^(٢). وفيها وبتاريخ ٢/١ باشر عبد الحافظ محمد ندى عمله مديراً لبلدية هيت.

سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م:



وفي هذه السنة جاء منفياً إلى هيت الشيخ المحدث حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد بن عمر بن إبراهيم البوتاني (١٣٤٩ - ١٤٣٣هـ/١٩٣١ - ٢٠١٢م)^(٣) بسبب انتمائه إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، ويعد الشيخ حمدي واحداً من أشهر محدثي العراق وكوردستان في العصر الحديث، وكان من المتأثرين بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وحضر دروسه عدة أيام في خلال رحلاته. له أعمال علمية كثيرة في الحديث الشريف،

(١) ينظر: القاضي عبد العزيز محمد عبيد ضمن سلسلة علم من مدينتي في هذا الكتاب.

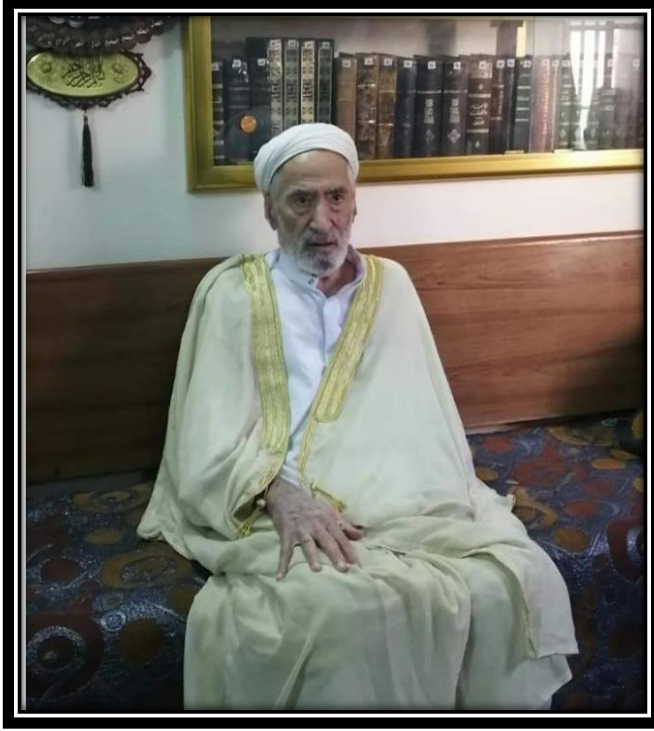
(٢) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٠.

(٣) ولد من أبوين كرديين في قرية المصطفاوية في سوريا لكن أصله يرجع إلى قرية (وان) في كردستان تركيا. لم يكن (السلفي) رجل دين فقط، بل كان سياسياً حيث عمل في صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي). وعندما اندلعت معارك الشمال في ١١ ايلول ١٩٦١، كان الشيخ حمدي مسؤولاً عن تنظيم الحزب في منطقة نبروه وريكان. التقى الشيخ حمدي السلفي بالبارزاني عند وصوله إلى بادينان في تشرين الاول ١٩٦١ ورافقه في جولاته، وبعد أن غادر البارزاني منظمة بادينان في نيسان ١٩٦٢ إلى اربيل كان معاوناً لقائد المنطقة اسعد خوشوي. وبعد اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ بقي الشيخ حمدي معاوناً لقائد المنطقة اسعد خوشوي الذي كان مقره الدائم خلال المدة ١٩٧٠ - ١٩٧٤ في مطار بامرني. فضلاً عن عمله نائباً لاتحاد علماء الدين في كردستان العراق. وبعد اتفاقية الجزائر في ٦ آذار ١٩٧٥، لجأ إلى إيران، وفي تشرين الثاني ١٩٧٥، عاد إلى العراق فابعد إلى قضاء هيت لمدة سنتين، وفي منغاه في هيت زار بغداد واستطاع الشيخ حمدي أن يجلب مسند أحمد معه إلى منغاه هيت وشرع بتأليف فهرس مسند الإمام. يقول الشيخ حمدي: "تم زهبت مرة أخرى إلى بغداد والنقيت بالأخ الحاج صبحي في مكتبة المثني وطلبت منه مصورة المعجم الكبير للطبراني لعلني أعمل في تحقيقه وفعلاً زودني بنسختين من المجلد الأول من المعجم الكبير وبنسختين من جامع التحصيل للعلائي، فأنتيت بهما إلى هيت وباشرت أعمل فيهما". بعد ذلك تم العفو عن الشيخ حمدي وعاد إلى مدينة سرسنك. وفي آذار ١٩٧٨ عاد إلى داره في سرسنك، وظلت السلطات تراقب حركاته حتى انتفاضة آذار ١٩٩١.

• جمعية علوم الحديث العلمية، الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي على الرابط الآتي: <http://hadeethiq.com/?p=>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أشهرها إخراج المعجم الكبير للطبراني، ومسند الشاميين، ومسند الشهاب، والضعفاء الكبير



للعقيلي، والمجروحين لابن حبان، وغيرها، وقد اشتغل بالتراث لأكثر من خمسين سنة، وألف بعض الرسائل، وحقق كثيراً من كتب الحديث وغيرها بلغت (٨٨) كتاباً، ونشرت له مقالات في كثير من المجالات الإسلامية والسياسية باللغتين العربية والكردية^(١). وفي خلال مدة نفيه إلى هيت النقي بالشيخ الفقيه محدث الأنبار أبي محمد بهجة بن يوسف بن حمد آل أبي الطيب^(٢) وكان قريباً منه فاستفاد من علمه.

(١) عبد الفتاح على البوتاني، مجلة صوت الآخر، في أربعينية البارتي والپيشمرگه العريق الملا حمدي السلفي، على الرابط الآتي: <http://www.ekurds.com/arabic/mullahamdisalafi.htm>.

(٢) هو أبو محمد بهجة بن يوسف بن حمد آل أبي الطيب، ولد في هيت عام ١٩٣٩. ويرجع نسبه إلى موسى المبرقع من الأشراف الحسينية ولا علاقة لنسبه بألوس، وإن كان البعض يطلق عليه الشيخ بهجة الألوسي، وهو من عمود نسب الشيخ نعمان وأبيه أبي الثناء المفسر قد سكنوا منطقة ألوس ثم استوطنوا بغداد فانتسبوا إليها. وقد أخذ العلم من بعض مشايخ هيت من تلامذة عبد العزيز السالم السامرائي مدرس المدرسة العلمية بالفلوجة منهم الشيخ نعمان وكان يذكره رحمه الله تعالى، واستفاد الشيخ بهجة من أخيه حمدي بن عبد المجيد الكردي الملقب والمعروف بالسلفي، اشتغل بالتعليم والتدريس، وكان يرأس العلماء والدعاة وفي أثناء حجه النقي بالشيخ محدث الحجاز حماد الأنصاري، وأجازه إجازة عامة بمروياته يوم الأحد ١٢/٥/١٣٩٨ وشهد على الإجازة أبو بكر الجزائري الواعظ بالحرم المدني وشرط في الإجازة أن يقول فيما لا يدري لا أدري. وبعد ذلك انقطع الشيخ بهجة للتأليف والتحقيق فحقق السنن الصغرى، ثم حقق تخريج أحاديث التنبية لابن كثير ثم اشتغل على معرفة السنن والآثار للبيهقي وهو ذو تخصص في البيهقي ورجاله وفقهه، كما وصنف كتاب الإنصاف في أهم مسائل الخلاف. والشيخ بهجة ذو كرم وهمة عالية وخلق حسن وزهد في الدنيا، وكان يفضل التأليف والتحقيق والكتابة على التدريس ومع ذلك ما رد طالباً ولا بخل بفائدة عن أحد بل فيضه يغمر كل طلبة الحديث والشيخ بهجة شاعر وأديب له قصيدة نظم فيها نسبه الكامل إلى الحسين، وكانت له مناظرات مع بعض مشايخ هيت. ومازال اشيع بهجة في هيت يستقبل طلاب العلم.

• محمد البغدادى، الموسوعة الشاملة، محدث الانبار ومسندھا الشیخ بهجة بن يوسف بن حمد أبي الطيب <http://islampart.com/k/mjl/> ٨١٨٦٨/٦٣٩٨.htm

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م:

بتاريخ ٢٩ أيلول من هذه السنة انفك قائمقام القضاء صبار توفيق محمد، من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه عبد الواحد الخريط، وبأشر عمله بتاريخ ١٠/٢^(١). وبتاريخ ١٢/١٢ انفك عبد الحافظ محمد ندى مدير بلدية هيت من وظيفته وأنيطت إدارة البلدية إلى القائم مقام.

سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م:

في هذه السنة انفك قائمقام القضاء عبد الواحد الخريط من وظيفته بتاريخ ٦ مايس وتسلم المنصب عوضاً عنه عبد الباقي جواد جاسم، وبأشر عمله بتاريخ ٤ حزيران من هذه السنة ومع منصبه هذا تولى إدارة بلدية هيت^(٢).

وفيها عُيّن محروس صادق عويد مديراً لثانوية هيت عوضاً عن مديرها السابق عبد الواحد عليوي محمد وبأشر بتاريخ ١ أيلول^(٣) وقد تسلم عبد الواحد عليوي محمد منصب مدير عام تربية محافظة الأنبار.

وبتاريخ ١٧ تشرين الأول من هذه السنة أجري التعداد العام للسكان عام ١٩٧٧، وهو أول تعداد ينفذ من قبل الجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط، إذ ان جميع التعدادات السابقة نفذت من قبل (دائرة النفوس العامة) التابعة لوزارة الداخلية.

ومن نتائج هذا التعداد، أن عدد السكان كان (١٣٣٦٩) نسمة، وعدد الأسر (١٧٢٤) أسرة، وعدد المساكن (١٣٩٠) مسكناً، وعدد الأحياء (١٠) أحياء. يبين الجدول المدرج في أدناه عدد النفوس، وعدد الأسر، وعدد المساكن لكل حي من أحياء المدينة، ومنه يتبين استحداث سبعة أحياء سكنية للمدة من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٧ هي:

الدوارة الشرقية، والدوارة الغربية، وحي المعلمين، وقندي والغبانية، والچري، والخضر، والبيطرة (القادسية)^(٤).

(١) أرشيف قائمقامية قضاء هيت.

(٢) أرشيف بلدية هيت.

(٣) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٠.

(٤) عبد فرحان حايف الدليمي، النمو الحضري في مدينة هيت، مرجع سابق، الجدولان (١١) و(٢٦)، ص ٩٠،

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

| ت | المحلة أو الحي | عدد المساكن | عدد الأسر | عدد السكان |
|----|--------------------|-------------|-----------|------------|
| ١ | القلعة القديمة | | ٢٦٧ | ١٧٢٥ |
| ٢ | القلعة القديمة | | ٢٤٦ | ١٩٤٢ |
| ٣ | القلعة الجديدة | ١٦١ | ٣٦٥ | ٢٦٨٨ |
| ٤ | الدوارة الشرقية | ١٧ | ٢٥٧ | ١٧٨ |
| ٥ | الدوارة الغربية | ١٣٧ | ١٩٠ | ١١٦٠ |
| ٦ | حي المعلمين | ١٧٩ | ١٦٤ | ١٤٧٢ |
| ٧ | قندي والكبانية | ٩٨ | ٨٨ | ٧٤٥ |
| ٨ | الچري | ١١١ | ٢٤٢ | ١٨٧٦ |
| ٩ | الخضر | ١٥٠ | ١٢٨ | ٩٩٦ |
| ١٠ | البيطرة (القادسية) | ٩٠ | ٧٠ | ٥٨٧ |
| | المجموع | ١٣٩٠ | ١٧٢٤ | ١٣٣٦٩ |

سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م:

بتاريخ ٢ حزيران من هذه السنة انفك قائمقام القضاء عبد الباقي جواد جاسم من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه محمد سلوم حمادي، وبأشر عمله يوم ٣ أيلول من هذه السنة (١).

في يوم ١٥ حزيران أعيد عبد الحافظ محمد ندى إلى منصبه مديراً لبلدية هيت.

وفي يوم ١٤ تموز أصبح صدام حسين رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس قيادة الثورة بعد أن تتحى الرئيس أحمد حسن البكر عنهما.

وفي يوم ١٦ تموز قام محمد عايش وزير الصناعة بوضع حجر الأساس لمعمل سمنت كبيسة، وبعد انتهاء مراسم الاحتفال، أقيمت له وليمة غداء في هيت في الدار المجاور لمقهى الشاقوفة، وبعد أن تم توديعه من قبل الحاضرين توجه إلى بغداد.

(١) أرشيف قائمقامية قضاء هيت.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي منطقة الكيلو (٣٥) تم إلقاء القبض عليه بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم، وأجريت له محاكمة صورية حكمت عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، ونفذ به حكم الإعدام مع من حكم عليهم بمثل هذه العقوبة بتاريخ ٨ آب من هذه السنة (١).

سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م:

بتاريخ ٢٠ حزيران من هذه السنة جرت انتخابات الدورة الأولى للمجلس الوطني العراقي، وفاز بها عن مدينة هيت الشيخ عناد نجرس الكعود شيخ عشيرة البونمر وترأس الجلسة الأولى لهذه الدورة باعتباره أكبر الأعضاء سناً.

الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى):

بعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، تآزمت العلاقات السياسية بين العراق وإيران، وكانت نتيجة ذلك اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية. لقد اندلعت الحرب لأسباب عدة، أولها الدعاية الإيرانية القائمة على تصدير الثورة، واشتداد الخلاف بين البلدين حول ترسيم الحدود خاصة في منطقة شط العرب، فضلا عن رغبة دول الخليج بإضعاف الدولتين عسكرياً واقتصادياً.

في اليوم الرابع من أيلول هذه السنة اتهمت العراق إيران بقصف البلدات الحدودية العراقية، معتبرة ذلك بداية للحرب؛ فقام الرئيس العراقي صدام حسين في ١٧ أيلول بإلغاء اتفاقية عام ١٩٧٥ (٢) مع إيران واعتبار مياه شط العرب كاملة جزءاً من المياه الإقليمية العراقية.

وفي يوم ٢٢ أيلول بدأت الحرب العراقية - الإيرانية التي عرفت دولياً بحرب الخليج الأولى، فيما سُميت من قبل الحكومة العراقية بمعركة (قادسية صدام) أو (القادسية الثانية)، في حين

(١) محمد عايش رويشد حمد الحلبوسي، ولد في محافظة الأنبار عام ١٩٣٢. شغل منصب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق بعد وصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى الحكم بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ وشغل منصب عضو في مجلس قيادة الثورة في العراق للمدة من أيلول ١٩٧٧ إلى تموز ١٩٧٩، ثم عين وزيراً للصناعة خلفاً لناجح محمد خليل الراوي في ١٣ شباط ١٩٧٨ حتى ١٦ تموز ١٩٧٩. وقبل تنفيذ الإعدام دارت مشاجرة بينه وبين صدام حسين إذ (عيره) صدام حسين قائلاً: "جئت بك من عامل يحمل درجاً بانتظار لوريات حمل التراب تنقلك من الفلوجة الى بغداد.. صدقة مجانية، الى وزير صناعة"، وقد رد محمد عايش على صدام قائلاً: "الذي جاء بك من العوجة حافياً، الى قصر الرئاسة، جاء بي، من عامل الى وزير صناعة". وهناك إشاعة متداولة في حينها أن لسانه قطع قبل إعدامه، بعدها تم اعتقال زوجته وحبست في غرفة منفردة في دائرة المخابرات لمدة ١٠ سنوات.

• <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٥١٠٦٦٠&r=٠>

(٢) وقع العراق وإيران اتفاقية الجزائر في ٦ آذار ١٩٧٥، وتضمنت تخلي إيران عن دعم الأكراد في شمال العراق مقابل اعتراف بغداد بشط العرب بالتناصف بين البلدين من خلال إعادة ما يعرف بخط التالوك إلى سابق عهده.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سمتها إيران بمعركة (الدفاع المقدس)، وفي هذا اليوم تقدم الجيش العراقي سريعاً، وكان تقدير القيادة العراقية أن الحرب ستكون خاطفة ومحدودة، ولن تستمر طويلاً. ولكن هذه الحرب المدمرة استمرت ثماني سنوات، فقد انتهت يوم ٨/٨/١٩٨٨. وكانت نتيجة هذه الحرب دعوة الكثير من أبناء مدينة هيت لأداء الخدمة العسكرية وخدمة الاحتياط، والجيش الشعبي.

وفي يوم ٢٨ أيلول أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم ٤٧٩ يدعو فيه الطرفين إلى وقف القتال والمبادرة إلى التفاوض لكنّ طرفي الصراع لم يبديا أي اهتمام بالقرار.

وفي يوم ١٠ تشرين الثاني سيطر الجيش العراقي على مدينة المحمرة، بعدها حاول الجيش العراقي السيطرة على مدينة عبادان، ولكنه لم يستطع تحقيق ذلك^(١).

لقد شارك في هذه الحرب العنيفة الكثير من أبناء مدينة هيت حالهم حال العراقيين؛ فاستشهد، وجرح، وأسر العديد منهم، ولم يكونوا راغبين في ذلك، ولكن لا حول لهم ولا قوة فيما حصل، وكل ما قام به النظام آنذاك هو اعتبار القتلى شهداء وتكريم عوائلهم برواتب شهرية، وقطعة أرض، وسيارة.

سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م:

في أيلول ١٩٨١، بدأ الإيرانيون في إحراز تقدم من خلال فك الحصار على مدينة عبادان، على يد قوة مكونة من الحرس الثوري والقوات النظامية التقليدية، إذ أجبروا العراقيين على الانسحاب إلى نهر الكارون. وفي هذه السنة استشهد وجرح وفقد الكثير من أبناء مدينة هيت.

سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م:

بحلول شهر شباط من هذه السنة استعاد الجيش الإيراني عبادان ومناطق واسعة في وسط البلاد. وفي شهر آذار هزم الإيرانيون العراقيين في منطقة ديزفول والشوش، وفي هذه المعارك استشهد وجرح بعض أبناء هيت. بعدها أطلق الإيرانيون هجوماً واسعاً لاستعادة المحمرة (خرمشهر)، إذ استطاعوا تحريرها من أيدي القوات العراقية بحلول نهاية شهر مايس.

وباستعادة إيران للمحمرة، تكون المرحلة الثانية من الحرب قد انتهت، بخسائر فادحة في الأرواح، وبدأت المرحلة الثالثة (من حزيران ١٩٨٢ إلى آذار ١٩٨٤)، وقد بدأت بالهجوم الإيراني على الأراضي العراقية والذي بدأ بمحاولة احتلال البصرة.

(١) موقع الحرة، <https://www.alhurra.com/iraq>/تفاصيل الحرب العراقية-الإيرانية وخسائر الطرفين،

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي هذه السنة تمّ تعيين عبد الواحد عبد الجبار محمد التركي مديراً لإعدادية هيت وبأشر عمله في اليوم الأول من أيلول عوضاً عن مديرها السابق محروس صادق عويد^(١) الذي عُيّن بمنصب الاختصاصي الأول في المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار.

وبتاريخ ١ تشرين الأول انفك عبد الحافظ محمد ندى من وظيفته مديراً لبلدية هيت، وانيطت إدارة البلدية إلى قائم مقام القضاء محمد سلوم حمادي^(٢).

سنة ١٩٨٣/هـ ١٤٠٣م

بتاريخ ١٢/١٢ انفك القائم مقام محمد سلوم حمادي من وظيفته، وتسّم المنصب عوضاً عنه محمد علي سليمان الخطيب، وبأشر عمله يوم ٢٤ كانون الأول مع توليه إدارة بلدية هيت^(٣).

سنة ١٩٨٤/هـ ١٤٠٤م:

بتاريخ ٢١ نيسان من هذه السنة انفك القائم مقام محمد علي سليمان الخطيب من وظيفته، وتسّم المنصب عوضاً عنه علي أحمد المعيوف وبأشر يوم ٢٤ نيسان مع توليه إدارة بلدية هيت، وبقي بالمنصب مدة قصيرة فقد انفك من وظيفته بتاريخ ٧ تموز من هذه السنة وتسّم المنصب بعده عبد العزيز حمودي النوري الذي بأشر عمله يوم ٢٥ أيلول مع توليه إدارة بلدية هيت^(٤)

بتاريخ ٢٠ تشرين الأول من هذه السنة جرت انتخابات الدورة الثانية للمجلس الوطني العراقي، وفاز بها عن مدينة هيت الشيخ عناد نجرس الكعود شيخ عشيرة البونمر، وترأس الجلسة الأولى لهذه الدورة باعتباره أكبر الأعضاء سناً.

وبتاريخ ١٦ تشرين الأول من هذه السنة أجري التعداد العام للسكان، وقد شمل جميع محافظات العراق ماعداً (المناطق الحدودية مع إيران) إذ تعذر جمع المعلومات فيها بسبب الحرب العراقية الإيرانية.

سنة ١٩٨٥/هـ ١٤٠٥م

في شهر آذار من هذه السنة حاولت إيران مرة أخرى السيطرة على البصرة من خلال عملية بدر التي شارك فيها نحو ٥٥ ألف عنصر من الحرس الثوري، ورغم تحقيق بعض الانتصارات، خسر الإيرانيون معظم الأراضي التي سيطروا عليها.

(١) وجدي عبد القهار العاني مدير إعدادية هيت، مقابلة شخصية بتاريخ ١٠/٥/٢٠٢٠.

(٢) أرشيف قائممقامية قضاء هيت وأرشيف بلدية هيت.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٦م

بتاريخ ٤ تشرين الأول من هذه السنة انفك القائم مقام عبد العزيز حمودي النوري من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه معد عامر حسك وبأشر عمله في هذا اليوم مع توليه إدارة بلدية هيت (١)

خطت إيران لعملية هجومية جديدة لاحتلال مدينة البصرة. ومن أجل زيادة الدفاعات عن البصرة قام الجهد الهندسي العراقي بعمل حاجز صناعي هو عبارة عن بحيرة اصطناعية سميت بـ (بحيرة الأسماك) وقد تم جلب الماء لهذه البحيرة من شط العرب عن طريق قناة مائية سميت بـ " نهر جاسم" بلغ حجم بحيرة الأسماك ٣٠ كم طولاً و ١٨٠٠ متر عرضاً وقد قام الجهد الهندسي العراقي بكهربية مياه البحيرة. كما قامت القوات العراقية بحفر الخنادق والملاجئ وحقول الألغام والأسلاك الشائكة.

وفي ٢٥ كانون أول من هذه السنة شنت إيران هجوماً في القاطع الجنوبي تحت اسم كربلاء ٤ تحت غطاء الظلام، وكان الهدف من الهجوم هو الاستيلاء على جزيرة أم الرصاص العراقية في قاطع الفيلق السابع العراقي، وعلى الشلامجة في قاطع الفيلق الثالث العراقي جنوب شرق البصرة، استمرت هذه المعركة ثلاثة أيام، وانتهت بخسارة القوات الإيرانية، سميت هذه المعركة عراقياً باسم (معركة اليوم العظيم).

وفي ٢٣ كانون الأول، أطلقت إيران هجوماً جديداً على شط العرب، قوبل بمقاومة عراقية جعلته بلا طائل، وقد خسر العراقيون في هذه المعركة القصيرة نحو ١٢ ألف جندي، واستشهد في هذا اليوم عدد من أبناء مدينة هيت.

سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧:

في هذه السنة بدأت عملية حصار البصرة، وقامت القوات الإيرانية بهجوم أطلقت عليه عمليات (كربلاء ٥) واطلق عليه العراقيون (معركة الحصاد الأكبر)، وقد بدأت معركة (كربلاء ٥) أو (الحصاد الأكبر) منتصف ليلة ٨-٩ كانون الثاني، وهي عملية هجومية إيرانية على الجيش العراقي في قاطع البصرة، وكان الهدف من الهجوم الإيراني احتلال مدينة البصرة، وقد جرت المعركة للمدة من ٨ كانون الثاني حتى ٢٦ شباط، وتعد أكبر معركة في هذه الحرب من ناحية الخسائر وكانت نتيجة هذه المعركة هي بداية نهاية هذه الحرب الطويلة، وكنت ضحايا الطرفين كبيرة، وقد استشهد فيها عدد من أبناء مدينة هيت (٢).

(١) أرشيف قائممقامية قضاء هيت وأرشيف بلدية هيت.

(٢) <https://www.facebook.com/arabic.armies/posts/1623498033630144>

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م:

بتاريخ ٢٦ آذار من هذه السنة انكف القائم مقام معد عامر حسك من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه نعمان عبد الرحمن خلف وبأشرف يوم ٩ تموز مع توليه إدارة بلدية هيت (١) في اليوم الثامن من آب انتهت هذه الحرب، بعد أن وافق الخميني على مضمون قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨، قائلاً: "كانت الموافقة على القرار مريّة حقاً ومسألة مأساوية للجميع، ... الموت والشهادة أهون عليّ من ذلك... كم أنا حزين، لأنني تجرعت كأساً من السم حين وافقت على القرار".

ويُقدر خبراء اقتصاديون كلفة الثماني سنوات من الحرب بأكثر من أربعمئة مليار دولار، فضلاً عن كلفة بشرية أهم وهي أكثر من مليون قتيل وأضعاف ذلك من المصابين والمعوقين. كما خلّفت دماراً واسعاً في البنية التحتية للبلدين وألحقت ضرراً كبيراً بالمنشآت النفطية التي هي قوام اقتصاديهما.

عمليات الأنفال في كردستان العراق:

عمليات الأنفال أو حملة الأنفال هي إحدى عمليات الإبادة الجماعية التي قام بها النظام ضد الأكراد في كردستان العراق، وقد أوكلت قيادة الحملة إلى (علي حسن المجيد) وقد سميت بهذا الاسم نسبة للسورة الثامنة من القرآن الكريم (سورة الأنفال) وهي تعني الغنائم (٢).

وقد نفذت الحملة من قبل قوات الفيلق الأول الذي مقره في كركوك والخامس الذي مقره في أربيل مع قوات منتخبة من الحرس الجمهوري والجيش الشعبي وأفواج الدفاع الوطني وقد بدأت على مراحل هي:

١. الأنفال الأولى: منطقة السليمانية، محاصرة منطقة (سركه لو) في ٢٣ شباط لغاية ١٩ آذار ١٩٨٨.

٢. الأنفال الثانية: منطقة قرداغ، بازيان ودريندخان في ٢٢ آذار لغاية ١ نيسان.

٣. الأنفال الثالثة: منطقة كرميان، كلار، باونور، كفري، دوز، سنكاو، قادر كرم، وقد بدأت في ٢٠ نيسان.

(١) <https://www.facebook.com/arabic.armies/posts/1633498033630144>

(٢) محي الدين محمد يونس، حلجة وأدلة مسؤولية النظام العراقي السابق عن قصفها بالأسلحة الكيماوية

، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=63>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٤. الأنفال الرابعة: في حدود سهل (زبي بجوك) أي بمعنى منطقة كويه وطق طق وأعجلر وناوشوان، وبدأت في الثالث من شهر مايس حتى الثامن منه.

٥. الأنفال الخامسة والسادسة والسابعة: محيط شقلاوة وراوندز بدأت في ٥ مايس لغاية ٢٦ آب.

٦. الأنفال الثامنة: المرحلة الأخيرة، منطقة بادينان، آميدي، آكري، زاخو، شيخان، دهوك، وقد بدأت في ٢٥ آب وانتهت في ٦ أيلول.

سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م:

بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية التي تكبد فيها الطرفان خسائر جسيمة في الأرواح والأموال، قررت القيادة عدم تسريح المراتب المكلفين والاحتياط إلا بعد تدريبهم، وبالفعل تم تدريب هؤلاء المراتب الذين اكتسبوا من المعارك الفعلية الكثير من الخبرة العسكرية، وتعلموا فنون القتال على مختلف الأسلحة، وليسوا بحاجة إلى تدريب لا يتعدى المسير وتفكيك السلاح، ولم يكن العراقيون ولا المراتب يعلمون بأن هناك نية مبيتة لحرب خليج ثانية (حرب احتلال الكويت).

وفي هذه السنة تم بموجب البيان ذي الرقم /١٨٠٧٨ في ١٢/٢٦ تعديل صنف بلدية هيت التابعة إلى الصنف الثاني^(١).

بتاريخ ١ نيسان من هذه السنة جرت انتخابات الدورة الثالثة للمجلس الوطني العراقي وفاز بها عن مدينة هيت الشيخ عناد نجرس الكعود شيخ عشيرة البونمر، وترأس الجلسة الأولى لهذه الدورة باعتباره أكبر الأعضاء سناً. وكان المفروض إجراء انتخابات هذه الدورة في ٣١ آب ١٩٨٨ ولكن لظروف تتعلق بالحرب مع إيران تم تأجيلها إلى هذا التاريخ.

سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م:

في ١٧ تموز ١٩٩٠ ألقى الرئيس العراقي صدام خطاباً في ذكرى يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ جدد فيه اتهام الكويت بالضلوع في (مؤامرة نفطية) ضد العراق، وهدد باستخدام (رد مناسب) ضدها.

وقد اتخذت واشنطن سياسة مزدوجة لاستغلال هذا التوتر، إذ شجعت ضمناً السفارة الأميركية لدى العراق يومئذ أبريل غلاسبي صدام حسين على تنفيذ تهديداته للكويت، وذلك حين قالت له -خلال لقائهما يوم ٢٥ حزيران ١٩٩٠ إن حكومة بلادها ليس لها رأي بشأن الخلافات العربية-العربية". لكن أميركا تزعمت لاحقاً التحالف المناهض للعراق عندما غزا الكويت.

(١) جريدة الوقائع العراقية، العدد: ٣٢٣٤ الصادر بتاريخ ١٢/٢٦/١٩٨٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي فجر الثاني من آب من هذه السنة قامت القوات العراقية بغزو الكويت، وسيطرت على غالب الأراضي الكويتية عدا جزيرة فيلكا التي ظلت حاميتها العسكرية تدافع عنها حتى اليوم الرابع من هذا الشهر. وفي اليوم نفسه عقد الذي مجلس الأمن جلسة طارئة لبحث غزو العراق للكويت، وأصدر قراره رقم (٦٦٠) طالب فيه بانسحاب القوات العراقية من الكويت من دون قيد أو شرط.

أكمل الجيش العراقي سيطرته على البلاد في يومين، وأعلنت بغداد "تحرير الكويت من حكم آل الصباح" وفي ٤ آب نصّبت حكومة جديدة للبلاد موالية لها دامت أربعة أيام وكانت برئاسة العقيد الكويتي علاء حسين الخفاجي.

في يوم ٤ آب من هذه السنة أنفك القائم مقام نعمان عبد الرحمن خلف من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه قاسم محمد سعيد الحديدي وياشر في اليوم نفسه (١).

وفي يوم ٦ آب أقر مجلس الأمن عقوبات اقتصادية شاملة على العراق بقراره رقم (٦٦١)، ثم تتابعت القرارات الأممية بعد ذلك في تشديد الخناق على العراق.

وفي يوم ٩ آب ورداً على تلك التطورات أعلن العراق ١٩٩٠ ضمّ الكويت وأنها أصبحت المحافظة العراقية التاسعة عشرة، وأغلق كل السفارات الموجودة فيها وألغى كل سفاراتها في العالم.

وفي ١١ آب ١٩٩٠ وصلت إلى السعودية قوات مصرية وسورية للمساهمة في حماية الأراضي السعودية من أي غزو عراقي.

وفي ١٢ آب ١٩٩٠ قدم العراق ما سماه "حلاً للجميع في المنطقة"، تضمن عرضاً بانسحابه من الكويت مقابل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة السابقة بشأن الأراضي التي احتلتها إسرائيل بانسحاب الأخيرة منها.

وفي ٢٥ آب ١٩٩٠ أصدر مجلس الأمن قراره رقم (٦٦٥) بفرض حصار بحري على العراق والسماح للقوات البحرية الدولية باتخاذ "التدابير اللازمة"، وتلاه قراره (٦٧٠) الذي صدر في ٢٥ أيلول ١٩٩٠ بفرض حصار جوي عليه، مخلوفاً الدول الأعضاء في المجلس اتخاذ "جميع التدابير اللازمة لضمان نفاذه وتأثيره".

منذ انتهاء حرب الخليج الثانية التي أسماها الأمريكان (عاصفة الصحراء) وأسماها صدام حسين (أم المعارك) دخل العراق فيما سُمّي (نفق الحصار المظلم)، وامتدت لعبة أسلحة الدمار

(١) أرشيف قائمقامية قضاء هيت.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الشامل لبضع سنين. وتشير تقارير اليونيسيف إلى أن أكثر المناطق التي تأثرت في البلاد بسبب الحصار، هي المنطقة الجنوبية والوسطى، ومنها مدينة هيت.

البطاقة التموينية:

اعتمد نظام البطاقة التموينية في العراق بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٦١ الصادر بتاريخ ٦ آب ١٩٩٠ لتوفير المواد الغذائية للشعب العراقي، وقد نجحت وزارة التجارة العراقية نجاحاً إنسانياً لتوفير الغذاء. كما نجحت وزارة الصحة في توفير الدواء، ويعود الفضل في توفير مفردات البطاقة التموينية لوزير التجارة^(١).

وتعتمد ٩٠٪ من العائلات العراقية على هذه البطاقة بشكل تام، وتعتمد عليها نسبة الـ ١٠٪ الباقية وهم أصحاب الدخل العالية بشكل جزئي.

وتحمل البطاقة التموينية اسم معيل الأسرة واسم المحلة والزقاق وعدد أفراد العائلة واسم وكيل التوزيع عموماً ووكيل توزيع الطحين بشكل خاص. ويوجد بالعراق ٤٥ ألف وكيل يقومون بتوزيع مواد، من أبرزها الرز والشاي والسكر والحليب وغيرها، يضاف إليها الطحين الذي له شبكة توزيعية مستقلة. ويحصل كل فرد من العائلة على ٩ كغ من الطحين و ٢.٥ كغ من الأرز، و ٢ كغ من السكر و ٢٥٠ غراماً من الحليب المجفف. وتغطي هذه المواد أكثر من ٧٥٪ من المواد الغذائية التي تستهلكها الأسرة العراقية. وقام نظام الرئيس صدام حسين بدعم هذه المواد خلال ٣١ سنة من سنوات الحصار بواسطة واردات النفط مقابل الغذاء وبإشراف الأمم المتحدة.

ورغم تعرض العراق -خلال الحصار- لحالة اقتصادية تميزت بتوقف التعامل التجاري الخارجي وارتفاع معدل البطالة وانتشار الكساد ونشاط السوق السوداء، فإن البطاقة التموينية شكلت صمام أمان حمى المستهلك.

(١) هو الدكتور محمد مهدي صالح الراوي الذي شغل منصب وزير التجارة منذ عام ١٩٨٧ حتى احتلال العراق عام ٢٠٠٣.. واشتغل وزيراً للمالية أيضاً إلى أن اعتقلته القوات الأميركية في ٢٣ نيسان ٢٠٠٣ وأفرج عنه ي ١٩ آذار ٢٠١٢ لعدم ثبوت أي تهمة ضده، واعتبر الإفراج عنه سرا رغم أنه يقول: "على العكس إن اعتقالي كان سرا فلم أكن وزيراً يستدعي اي امر حبسه". لذلك أفرج عنه وفاء مسرعا الى عمان. لقد كان بحق لقب الوزير النزيه والغيور وفارس ومهندس (البطاقة التموينية)؛ لأنه أذهل الغربيين بطبيعة نظامها وقدرتها على تنظيم حياة العائلة العراقية في ظل الحصار؛ لأنه أدخل الطعام الى كل بيت عراقي من زاخو الى الفاو، ومن مندلي الى الرطبة، ورفع هامات العراقيين وقوض مخططات التجويع والتركيح التي رسمتها دوائر وجهات ودول لخنق العراقيين وحصارهم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد عانى العراقيون ومنهم أبناء مدينة هيت من تدمير البنى التحتية لبلادهم: من محطات اتصالات، وكهرباء، ومصانع، ومعامل، ومنشآت نفطية، ومخازن للحبوب، ومواد تموينية، وأسواق مركزية، ومحطات ضخ المياه على مدى ٤٢ يوماً.

إنَّ عدم قدرة الحكومة على تأمين الوظائف الحكومية وفي القطاعات الصناعية التي توقفت نتيجة الحصار أدى إلى تسريح ما يقارب ثلثي القوى العاملة، وهاجر الكثير من أبناء المدينة من الأساتذة الجامعيين والمدرسين والأطباء والمهندسين والكثير من حملة الشهادات العليا إلى بعض الدول العربية والأجنبية طلباً للرزق وهروباً من الحرب.

ومثلما عانى العراقيون من الحصار، عانى أبناء مدينة هيت منه، ولقد شهد شاهد من أهلها عن هذه المعاناة، وهو عبد الجبار محسن مدير التوجيه السياسي في الحرب العراقية الإيرانية والمستشار الصحفي للرئيس صدام حسين الذي وصف معاناة العراقيين في أثناء سنوات الحرب والحصار، وما جرى من نهب لأموال العراق (١).

يقول عبد الجبار محسن: "كان الرئيس يزور الناس في بيوتهم كنوع من الشعبوية، وشيئاً فشيئاً كَفَّ عن ذلك. وكان الرئيس يستقبل المواطنين حسب طلبهم، فصار سكرتيه الجديد الوزير الذي لا يعرف معنى الوزارة، والفريق الذي لم يخدم في الجيش حتى كجندي، وصاحب الدكتوراه في العلوم السياسية الذي لم يقرأ كتاباً واحداً في السياسة- ويقصد به عبد حمود- (٢) صار لا يسمح لأي مواطن أو مواطنة بمقابلة الرئيس من دون ثمن نقداً أو (عيناً)، اللهم إلا أولئك الذين يزكيهم الشاعر المليونير لؤي حقي (٣) سكرتير الرئيس للمهمات الخاصة".

(١) عبد الجبار محسن، سنوات الحصار- حملة نهب العراق، موقع آفاق، ٣ آذار ٢٠٢٠، على الرابط الآتي: <https://afaq.tv/articles/view/details?id=u>.

(٢) عبد حمود لم يكن هذا هو اسمه لكنه عرف به على مدى أكثر من عقدين من الزمن شغل خلالها واحدا من أهم المناصب في النظام العراقي السابق.. السكرتير الشخصي للرئيس صدام حسين. اسمه الحقيقي «عبد الحميد محمود الخطاب التكريتي». لم يكن مثل سواه من أبناء قرى تكريت الفلاحية جندياً محترفاً، لكنه بعد ١٧ يوليو (تموز) عام ١٩٦٨ ووصول حزب البعث والثنائي التكريتي أحمد حسن البكر وصدام حسين إلى قمة السلطة، فإن الكثير من شبان عشيرة البو ناصر حظوا بدخول دورات عسكرية حملوا خلالها رتبا عسكرية بسيطة أول الأمر قبل أن يتقدموا بالرتب بسرعة غير مسبوقة. حافظ عبد حمود على وضعه الرسمي داخل السلطة مع ميل للدراسة. فبالإضافة إلى تقدمه بالرتب العسكرية حتى وصوله إلى رتبة فريق أول في المؤسسة العسكرية العراقية فإنه نال شهادة الدكتوراه في العلوم العسكرية وأصبح اسمه الرسمي بين المسؤولين «السيد الفريق

• <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/06/08/285359.html#ixzz٦PBrGBRoL>

Follow us: @alwatanvoice on Twitter | alwatanvoice on Facebook

(٣) عبد الجبار محسن، سنوات الحصار حملة نهب أموال العراق، جريدة المشرق تاريخ النشر: ٢٠١٣/٠٢/٠٨

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويستطرد عبد الجبار محسن قائلاً: "وفي زمن الحصار أيضاً، تبرع كبار الضباط بدعوة جميع المواليد حسب جداول معدة لخدمة الاحتياط، مع أن الجميع قد خدموا أضعاف الخدمة الإلزامية والاحتياط. وكان الأغنياء يدفعون فيتكفل الضابط المعني بتسجيل التحاقهم وأدائهم الخدمة وتسريحهم منها. أما الفقراء، فيظلون سارحين في ساحات عرضات مراكز التدريب ومن دون طعام أو لباس عسكري. وقد خُصصت لكل فصيل (٤٠ جندياً) صابونة واحدة، لكن اللواء عبد الرحيم مدير المشاة قد أبلغ الرئيس من دون حياء بأن لكل جندي صابونة في الأسبوع^(١).

كان على العراقيين وهم في ظل الحصار، أن يخدموا الأمة العربية، وهي منشغلة بالسياحة والغناء وبيع وشراء أسهم الشركات. هكذا احترم حزب البعث العربي الاشتراكي شعب العراق، وإني أتحدى أي واحد أن ينكر علناً أيّاً من الحقائق التي سردتها^(٢).

لقد فرضت أمريكا بغطاء الأمم المتحدة الحصار الاقتصادي على العراق، الذي يُعد الأطول على مر التاريخ، بعد قيام نظام صدام بغزو الكويت، وقد انتشل الإجراء المتمثل بالبطاقة التموينية ملايين العراقيين من مجاعة مؤكدة بأسعار مدعومة تكاد لا توازي (٥٪) من أسعار تلك السلع في سوق الغذاء العالمي.

سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م:

في يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ انتهت مدة الإنذار الدولي للعراق للانسحاب من الكويت، ولم تستجب بغداد للمطالبة الأممية بخروج قواتها من الكويت.

وفي فجر السبت ١٧ كانون الثاني ١٩٩١ بدأت قوات التحالف حملة جوية مكثفة شملت الأراضي العراقية كلها سمتها (عاصفة الصحراء) وفي هذا الوقت أعلن صدام حسين أن (أم المعارك قد بدأت). واستمر طيران التحالف الدولي بقصف أهم المواقع الإستراتيجية والبنى التحتية في مدن العراق كافة، وأصاب الهيئتين من هذه الحرب ما أصاب العراقيين، فقد انقطعت عنهم الكهرباء، وخطوط الاتصالات، وتوقفت حركة الأعمار في مدينتهم، فضلاً عن ازدياد أعداد العاطلين عن العمل من الخريجين وغيرهم.

وفي فجر يوم ٢٤ شباط من هذه السنة انطلقت الحملة البرية التي قامت بها قوات التحالف عبر جبهات عدة، فقامت بهجوم على أجنحة الجيش العراقي الذي كان متمركزاً غربى الكويت، ثم قامت بالتوغل مسافات داخل الكويت وجنوبي العراق.

(١) عبد الجبار محسن، سنوات الحصار حملة نهب أموال العراق، جريدة المشرق تاريخ النشر: ٢٠١٣/٠٢/٠٨

(٢) المرجع نفسه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في ٢٥ شباط أعلنت الحكومة العراقية موافقتها على شروط الانسحاب كلها. هذه الموافقة التي لو حصلت قبل بدأ العمليات العسكرية، لما حصل ما حصل من تدمير للبنى التحتية.

وفي ٢٦ شباط بدأ الجيش العراقي مغادرة الكويت على وفق خطة انسحاب غير منظمة. فقد عاد الكثير من الجنود العراقيين إلى العراق سيراً على الأقدام.

وفي يوم ٢٧ شباط أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش الأب وقف إطلاق النار وتحرير الكويت. بعدها صدر قرار مجلس الأمن رقم (٦٨٧) القاضي بوقف رسمي لإطلاق النار، وبتدمير (أسلحة الدمار الشامل) العراقية، وإنشاء صندوق خاص بتعويضات المتضررين من غزو الكويت.

وفي يوم ٤ آب من هذه السنة انفك القائم مقام قاسم محمد سعيد الحديدي من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه عدي عبد الواحد السعد وبأشر يوم ١٠ آب (١).

سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

أفادت تقارير اقتصادية عربية صدرت في هذه السنة بأن الخسائر المادية التي لحقت بالاقتصاد العربي نتيجة غزو العراق للكويت بلغت نحو ٦٢٠ مليار، دون حساب الآثار البعيدة المدى.

لقد قوّض التضخم رواتب الموظفين، فقد صار راتب الموظف المدني البالغ خمسة آلاف دينار شهرياً يعادل ٢.٥ دولار. وقد هجر المهندسون والعلماء وأساتذة الجامعات وظائفهم لبيع السيارات في الشوارع أو قيادة سيارات الأجرة والعمل الإضافي من أجل لقمة العيش.

سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م:

بتاريخ ١١ تشرين الأول من هذه السنة انفك القائم مقام عدي عبد الواحد السعد من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه سامي عبد الهادي محمود وبأشر يوم ١٢ تشرين الأول، ولم يستمر بعمله سوى عشرين يوماً، فقد انفك يوم ٢ تشرين الثاني وتسلم المنصب عوضاً عنه قحطان نوري جاسم الخزرجي، وبأشر يوم ١١ كانون الأول (٢).

سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م:

بتاريخ ١٣ حزيران من هذه السنة أصدر مجلس قيادة الثورة القرار رقم (٥٩) لسنة ١٩٩٤ وبه عاقب بقطع اليد اليمنى من الرسغ لكل من ارتكب أيّاً من جرائم السرقة المنصوص عليها في المواد ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥ من قانون العقوبات ذي الرقم ١١١ لسنة ١٩٦٩

(١) أرشيف قائممالية قضاء هيت.

(٢) المرجع نفسه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والمادة ١١٧ من قانون العقوبات العسكري ذي الرقم ١٣ لسنة ١٩٤٠. وقرر على مرتكب جريمة سرقة السيارة بقطع رجله اليسرى من مفصل القرد في حال العود. وتكون العقوبة الاعدام عوضاً عن القطع إذا ارتكبت جريمة السرقة من شخص يحمل سلاحاً ظاهراً أو مخبأً، أو إذا نشأ عن الجريمة موت شخص، أو إذا كان الجاني من منتسبي القوات المسلحة، أو من منتسبي قوى الامن لداخلي، أو من موظفي الدولة.

إن الأسباب الموجبة لهذا القرار كانت بسبب انتشار أعمال سرقة السيارات؛ فانتعشت تجارة بيع أجهزة الحماية الكهربائية، وقفل الأسترين الميكانيكية، والزنجيل لربط السيارة بأحد شبابيك الدار. ومن جراء هذا الحصار عانى أبناء مدينة هيت مثلماً عانى العراقيون في مدن العراق الأخرى، إذ باع قسم منهم أغلب أثاثهم المنزلية، ووصل الحدُ ببعضهم إلى بيع شبابيك الدار وبناء فتحاتها، وباع آخرون أبواب الدار ووضع (الكواني) عوضاً عنها.

وفي ١٩٩٤/٨/٢٥ أصدر مجلس قيادة الثورة القرار رقم ١١٥ وجاء فيه: يعاقب بقطع صوان الأذن كل من ارتكب جريمة التخلف عن أداء الخدمة العسكرية، وكل من ارتكب جريمة الهروب من الخدمة العسكرية، وكل من آوى متخلفاً، أو هارباً من الخدمة العسكرية وكل من تستر عليه. كما يعاقب ويعاقب بقطع صيوان الأذن الأخرى كل من عاد إلى ارتكاب جريمة التخلف وجريمة الهروب.

وفي القرار نفسه توشم جبهة كل من قطع صوان أذنه بخط أفقي مستقيم بطول لا يقل عن ثلاث سنتمترات ولا يزيد عن خمسة وبعرض ملمتر واحد. وفيه يعاقب بالإعدام رمياً بالرصاص من قبل الجهات المختصة كل من: هرب من الخدمة العسكرية ثلاث مرات. ومن تخلف عن الخدمة العسكرية ثم هرب مرتين. ومن آوى أو تستر ثلاث مرات على متخلف أو هارب من الخدمة العسكرية. ويعتبر هارباً لأغراض تطبيق أحكام هذا القرار كل من غاب عن وحدته بدون عذر مشروع مدة تزيد على خمسة عشر يوماً.

وقد عرّف القانون الهارب" بأنه الغائب عن وحدته من دون إذن مشروع لمدة تزيد على ١٥ يوماً، وهذا يعني في حالات معينة مثل المرض المفاجئ الشديد وعدم إمكان الاتصال خصوصاً الظروف الراهنة للاتصالات والمواصلات، فإن ابن الريف البعيد قد يعرض نفسه لإحدى تلك العقوبات، وهذا القرار هو الآخر يسري بأثر رجعي. وقد منح القانون للمتخلفين والهاربين مدة ٧ أيام فقط قبل سريان نفاذه، وذلك للعودة إلى وحداتهم أو مراكز سوقهم، وتسليم أنفسهم علماً أنه من الصعب على ساكني الريف أن يسمعو أو يطلعوا على تلك القرارات بتلك السرعة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م:

في يوم ١٥ كانون الأول من هذه السنة انفك القائم مقام قحطان نوري جاسم الخزرجي من وظيفته، وتسلم المنصب عوضاً عنه سامي صبري شاهر وياشر يوم ١٦ منه (١).

في ٢٥ كانون الأول صدر قانون مجالس الشعب المحلية رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٥، والذي تضمن تشكيل مجالس الشعب المحلية في المحافظات والأقضية والنواحي.

وتضم مجالس الشعب المحلية أعضاء منتخبين بالاقتراع العام السري المباشر في المحافظة أو القضاء أو الناحية وأعضاء معينين يتم اختيارهم بقرار من رئيس الجمهورية أو مجلس الوزراء، ويكون الأعضاء المعينون دائمين على عكس المنتخبين. وقد يزيد عدد الأعضاء المعينين على المنتخبين إذ لم تقيد صلاحية رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء في التعيين على الرغم من أن المادة الثانية من قانون مجالس الشعب تنص على أن يكون عدد الأعضاء المنتخبين ضعف عدد الأعضاء المعينين.

ويضم مجلس الشعب في الناحية والقضاء ثلاثين عضواً، عشرة منهم دائميون بينما يضم مجلس الشعب في المحافظة ستين عضواً عشرون منهم دائميون. والأعضاء المعينون معينون بحكم وظائفهم في القضاء (رئيس الوحدة الادارية. مدير البلدية، ضابط أو مدير الشرطة، ممثل وزارة التربية، ممثل وزارة الصحة، ممثل وزارة الزراعة، ممثل وزارة الري، ممثل وزارة النقل والمواصلات، مسؤول دائرة الكهرباء، مسؤول دائرة المجاري) (المادة ٤، ٥).

وعلى وفق أحكام هذا القانون شكل في هيت مجلس الشعب من الأعضاء الدائمين ومن الأعضاء المنتخبين، ولم يكن الانتخاب حقيقياً بل كان سورياً، إذ تم اختيارهم بأسلوب أقرب إلى التعيين، فكانوا من المقربين لحزب البعث ومؤيديه، ولم يؤد المجلس أيّاً من الواجبات التي قررها له القانون، فقد كانت السلطة مركزية إلى أبعد الحدود، ولم تكن اللامركزية سوى مبدأ إداري على الورق.

الحصار الاقتصادي

في خلال الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراقيين أصبح حصولهم على المواد الغذائية الأساسية صعباً جداً بسبب التضخم النقدي وعدم توافر تلك المواد بكميات تسد حاجاتهم، وهذا ما دفعهم إلى الاعتماد على المواد المحلية لوفرتها وقلّة أسعارها، وصار الباذنجان (صديقاً)

(١) أرشيف قائممالية قضاء هيت.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

للعائلة بسبب تناوله من قبل أكثر العوائل وبصورة مستمرة، وصار حديث الناس و(حبيب) الشعراء الذين تغزلوا به فقال أحدهم:

أسود سواد الليل والزلف أخضر

واللمعة جن روغان والريحة عنبر

بالحمس بالتركيب بالمرگه شفناك

موتت كل الناس من بعد فركاك

يروح السمج والبيض واللحم فدوه

لعيون بيتنجان بس هو يسوه

هم طرشي هم تكلاه هم شيخ محشي

مثل الذهب يا ناس بالسوك يمشي

أسود سواد الليل بس كلبه أبيض

أدري الطماطه تفيد بس إنت أفرض

زائر بيوت الناس والبيت بيته

لو بيدي يا هالناس ما كشريته

كطعت ورد البيت وزرعتك إنت

حيرني لغز البيك وما فهمته

وفي زمن الحصار بدأ صدام حسين ببناء القصور الفخمة في أغلب محافظات العراق، وفيه احتقل بعيد ميلاده بسيارة من ذهب قدرت قيمتها مليار دينار، وفي خلال سني الحصار عرف الهيتيون شأنهم شأن العراقيين (الوطنية)، وهي ليست بالوطنية التي وردت في كتب التاريخ والواجبات المدرسية، بل هو رمز للكهرباء التي تنتجها محطات الطاقة الكهربائية الحكومية، فحينما يقول الابن لأمه: "جاءت الوطنية" فهو يعني رجعت الكهرباء إلى البيت. كما عرفوا (المولدة) التي أصبحت جهازاً أساسياً للحياة العامة لتوليد الكهرباء مقابل أجور أضافت عبئاً مالياً على المواطن المثقل بأعباء الحصار.

في هذه المدة كان راتب أعلى موظف عراقي في السلم الوظيفي لا يتجاوز ١١ دولاراً أميركياً، ولم يكن هذا الراتب كافياً لتسديد بدل إيجار منازل أغلب الموظفين الذين كانوا مستأجرين البيوت التي يسكنوها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي تلك المدة، اضطر أغلب الموظفين، ومنهم مهندسون وأساتذة جامعيون، إلى ترك الوظيفة، أو إلى العمل بعد الدوام، ومنهم من هاجر إلى خارج العراق، إذ هاجر الكثير من أساتذة الجامعة إلى ليبيا واليمن وقطر والإمارات العربية والأردن للعمل فيها.

سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م:

بتاريخ ٢٤ آذار من هذه السنة جرت انتخابات الدورة الرابعة للمجلس الوطني العراقي وفاز بها عن مدينة هيت مرشح حزب البعث قاسم محمد الردام، والشيخ عناد نجرس الكعود شيخ عشيرة البونمر وترأس الجلسة الأولى لهذه الدورة باعتباره أكبر الأعضاء سناً.

وفي هذه السنة افتتح قسم تربية هيت، وكلف السيد خالد ناجي مطر بإدارة القسم المذكور واستمر بمنصبه حتى عام ٢٠٠٥ (١).



وفي هذه السنة زار السيد عبد الستار درويش الحسني (٢) مدينة هيت وكان كثير الزيارة إليها وغالباً ما كان يحضر مجلس بيت أبي الطيب ويلتقي بالشيخ بهجت يوسف أبو الطيب، وكان المجلس يعقد شهرياً ويكون ذلك في ليلة الجمعة وقد استمر على هذا التواصل ثلاثة عشر عاماً وتوقف بعد الاحتلال.

في هذه الزيارة التقى به السيد رياض جميل أبو الطيب على جسر المدينة وحين سأله عن سبب انقطاعه عن الزيارة أخبره بأنه كان مشغولاً بتحقيق بعض

(١) مجلة الهيتي الإلكترونية، لقاء مع مدير قسم تربية هيت عبد الحميد عبد العزيز، العدد: ١١ لسنة ٢٠١٢، ص ١٣-١٤.

(٢) ولد النسابة المحقق السيد عبد الستار درويش الحسني البغدادي في بغداد ١٣٧١هـ/١٩٥١م يعد احد اهم المحققين والنسابة العراقيين اضافة الى انه شاعر ومؤرخ وله قصائد ومؤرخات عديدة وكان ولعاً بالأنساب والرجال والأدب والتاريخ وبرع في هذه العلوم وصار حجة يرجع إليه بها ونشر بعض بحوثه القيمة في الصحف العراقية كان تغمده الله برحمته من أهل الاعتدال والإنصاف، وقافا مع ما يراه الحقيقة، وله صلات علمية مع كثيرين، وكان يحب التطواف في مدن العراق وغيره، توفي في بغداد الاثنين ٦ من شعبان ١٤٤١ الموافق ٣٠ - ٣ - ٢٠٢٠. قال عادل عبد المهدي رئيس مجلس الوزراء في تعزية نشرها المكتب الإعلامي لرئاسة الوزراء، إنه "بمزيد من الحزن والأسى تلقينا نبأ رحيل العلامة الكبير والأديب والمحقق والمؤرخ السيد عبد الستار الحسني، رحمه الله، الذي يعد امتدادا لسلسلة العلماء الكبار" وأضاف: "تتقدم لعائلته الكريمة بخالص العزاء والمواساة، سائلين الباري عز وجل ان يتغمده الفقيد بواسع رحمته ويلهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان".

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المخطوطات، وكان من عادته في كل زيارة أن يذهب ويقف على الجسر، وفي هذه المرة قال الحسني للسيد رياض اكتب هذه الأبيات: (١)

أهيتُ قصدتُ أرضك بعد لأيٍ به طفئتُ الدُّنا حَزْناً وسَهْلاً
ولكنْ لم أجدْ لكِ من نظيرٍ ولا للساكنين رُبَاكِ مثلاً
إذا ما أمهم في المَحَلِّ ضيفٌ يراهم للقرى والجودِ أهلاً
تَعَمُّ (سِمةٌ لهم قد حالفوها فليست بواجِدٍ في قولهم (لا)

سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م:

في يوم ١٦ تشرين الأول من هذه السنة جرى التعداد العام للسكان عام ١٩٩٧، وقد أُجري هذا التعداد من قبل الجهاز المركزي للإحصاء.

سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م:

استمرت معاناة الهييتين من الحصار حالهم حال العراقيين، ولكن تأثيره عليهم أشد قسوة كون الأغلبية من أبناء هيت كسبة، وأن دخل الموظف منهم لا يسد حاجاته الضرورية، فكان الاعتماد على مواد البطاقة التموينية اعتماداً أساسياً.

سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م:

في نهاية هذه السنة انتهى القرن العشرين، وانتهت سنواته وأيامه بجلوها ومرّها. في منتصف هذا القرن كانت مدينة هيت عبارة عن ثلاث محلات هي: القلعة القديمة (المسورة)، والقلعة القديمة، والقلعة الجديدة، أصبحت في هذه السنة أربعة عشر حياً هي: القلعة القديمة، والقلعة القديمة، والقلعة الجديدة، والدوارة الغربية، والدوارة الشرقية، وقندي والكبانية، والمعلمين، والچري، والعمال، والشهداء، والقادسية، والجمعية، والخضر، وفي الجانب الأيسر من نهر الفرات حي البكر الذي يعد أكبر أحياء المدينة.

سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م:

بتاريخ ٢٧ آذار من هذه السنة جرت انتخابات الدورة الخامسة للمجلس الوطني العراقي وفاز بها زامل محمد سعيد، وسعدون محمد أمين الذي ترأس الجلسة الأولى للمجلس باعتباره أكبر الأعضاء سناً.

(١) رياض جميل أبو الطيب، أجمل ما قيل عن هيت والهييتين، مجلة الهييتي الإلكترونية، العدد الأول، ت ١، ٢٠١١، ص ٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

بتاريخ ٢٢ مايس من هذه السنة انفك القائم مقام سامي صبري شاهر من منصبه وتسلم المنصب عوضاً عنه عبد الصمد محمد أمين وياشر بتاريخ ١ حزيران (١).

ومن خلال تتبع الدورات الخمس لانتخابات المجلس الوطني العراقي في عهد صدام حسين يتبين بأن الشيخ عناد نجرس الكعود قد فاز في أربع دورات وترأس الجلسة الأولى في جميعها وفي الدورة الخامسة ترأس الجلسة الأولى سعدون محمد أمين.



الشيخ سعدون محمد أمين ذياب



الشيخ عناد نجرس الكعود

سنة ٢٢٤١هـ / ٢٠٠١م:

١٧ شباط ٢٠٠١ من هذه السنة أعلن الرئيس صدام حسين تشكيل جيش القدس من (٢١) فرقة من المتطوعين، وقال عنه انه جيش ستكون مقدمته في القدس ومؤخرته في بغداد، واجبر جميع العراقيين رجالاً ونساءً شيباً وشباباً فضلاً عن جميع الطلبة. ولم يجد هذا التشكيل قبولاً لدى العراقيين ومنهم الهيتيون لأنه مجرد هوس في راس الرئيس.

سنة ٢٣٤١هـ / ٢٠٠٢م:

في يوم ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٢ أعيد انتخاب صدام حسين رئيساً لسبعة أعوام أخرى بموافقة "١٠٠%" من الناخبين الذين شاركوا بنسبة "١٠٠%".

وفي يوم ٧ كانون الأول وجه الرئيس صدام حسين رسالة اعتذار للشعب الكويتي عن غزو الكويت في سنة ١٩٩٠.

(١) أرشيف قائمقامية قضاء هيت.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

المبحث الثالث

هيت بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣

سنة ٢٤/١٤٤١هـ/٢٠٠٣م (احتلال العراق):

في ٥ نيسان من هذه السنة قامت مجموعة من المدرعات الأمريكية بشن هجوم على مطار بغداد الدولي وقوبلت هذه القوة بمقاومة شديدة من قبل وحدات الجيش العراقي التي كانت تدافع عن المطار وقوبلت القوة الأمريكية بعدد من العمليات الانتحارية.

في ٧ نيسان قامت قوة مدرعة أخرى بشن هجوم على القصر الجمهوري واستطاعت من تثبيت موطأ قدم لها في القصر، وبعد ساعات من هذا حدث انهيار كامل لمقاومة الجيش العراقي لأسباب لاتزال محط جدل، إذ إن هناك مزاعم أن قيادات الجيش الأمريكي تمكنت من ابرام صفقات مع بعض قيادات الجيش العراقي الذي اضمحل فجأة بعد أن كان الجميع يتوقعون معارك عنيفة في شوارع بغداد.

وفي ٩ نيسان أعلنت القوات الأمريكية بسط سيطرتها على معظم المناطق ونقلت وكالات الأنباء مشاهد لحشد صغير يحاولون الإطاحة بتمثال للرئيس العراقي صدام حسين في وسط العاصمة والتي قاموا بها بمساعدة من ناقلة دبابات أمريكية وقام المارينز بوضع العلم الأمريكي على وجه التمثال ليستبدلوه بعلم عراقي بعد أن أدركوا أن للأمر رموزاً ومعانٍ قد تثير المشاكل.

وفي ٩ نيسان انتهت خدمة القائم مقام لكونه كان بعثياً، وفي ١ حزيران تولى منصب القائم مقام نعيم عبد المحسن الكعود، واستمر بعمله لغاية يوم ٢ تشرين الأول وبقي المنصب شاغراً.

وبعد ٩ نيسان من هذه السنة بدأت عمليات سلب ونهب واسعة النطاق في بغداد وبعض المدن الأخرى، وقد نقلت هذه العمليات للعالم كله عبر شاشات التلفزيون، إذ قام الجيش الأمريكي بحماية مباني وزارتي النفط والداخلية والمخابرات العراقية فقط، وبقيت المؤسسات الأخرى كالبنوك ومشاجب الأسلحة والمنشآت النووية والمستشفيات بدون أية حماية وعزت قيادات الجيش الأمريكي ذلك إلى عدم توفر العدد الكافي لجنودها لحماية المواقع الأخرى.

ومن الأماكن التي تعرضت إلى نهب وسلب، وتركت جروح عميقة في ذاكرة العراقيين وجميع العالم هو سرقة المتحف الوطني العراقي إذ سرق من المتحف ١٧٠,٠٠٠ قطعة اثرية وكانت بعض هذه القطع من الضخامة في الحجم ما يستحيل سرقة من قبل أفراد عاديين وبرزت شكوك على ان تكون هذه السرقة بالذات منظمة. كما تمت سرقة آلاف الأطنان من الذخيرة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الحربية من معسكرات الجيش العراقي، وسرقة مركز الأبحاث النووية في التويته التي كانت تحتوي على ١٠٠ طن من اليورانيوم إذ قامت شاحنات بنقل محتويات هذا المركز إلى جهات مجهولة.

موقف أبناء هيت من الاحتلال:

في كتابه مذكرات شاهد على ثلاثة عقود من حكم العراق، يروي زكي جميل حافظ^(١) الذي حلّ ضيفاً في بيت أحد أبناء مدينة هيت يوم ١٩ آذار من هذه السنة ما لاقاه من كرم وحسن ضيافة، فبعد أن وصل هيت سأل عن الدكتور سعدي محمد صالح السعدي الذي كان مقيماً في هيت آنذاك، وبعد أن أرشده أحد أبناء المدينة إلى بيت الدكتور سعدي، واطمأن إلى وصول عائلته من بغداد وأنها نزلت في حي الجمعية في بيت أحمد أبو شوقي لوجود صلة قرابة بين زوجة ابنه وبين زوجة صاحب الدار.

ويبدو أن الضيف قد وجد في أهل هيت من الكرم الذي ينفي ما يقال عنهم بالمثل السيء (الرايح لهيت لا تستببت) لأنهم كانوا كرماء معه ومع كل من حلّ في المدينة ضيفاً من الذين هربوا من بغداد خوفاً من القصف ولا يريدون أن يعيشوا أيامه مثل تلك التي عاشوها عام ١٩٩١. وقد استشهد بهذا الكرم بقولي:^(٢)

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا
أنا ابن دار إذا حل النزول بها قامت تهلل أهلاً بالذي وفدا
أنا ابن دار إذا قال الغريب بها آه تجسدت الأركان والعمدا
الود عندي كما الإيمان يحفظه قلبي فينبض ميثاقاً بما وعدا

(١) ولد في بغداد في ١٠/٧/١٩٢٥ من ابوين عراقيين بالأصل والولادة. توفي في الأردن ٢٠١١/١٢/٩ ودفن في مقبرة سحاب. أكمل دراسته الابتدائية والثانوية عام ١٩٤٤ في بغداد، تخرج من كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٤٨. أشغل العديد من المناصب منها: عضو المكتب الدائم والأمين العام المساعد لاتحاد المحامين العرب منذ عام ١٩٦١ ولحد وفاته. رئيس لجنة الحريات الأساسية وحقوق الإنسان في اتحاد المحامين العرب ولجنة الدفاع عن المعتقلين بسبب الرأي. أسهم في وضع ميثاق الجبهة الوطنية التي تشكلت عام ١٩٥٤. اختير عضواً في اللجنة التنفيذية لجبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ التي مهدت وساهمت في ثورة ١٤ تموز عام ١٩٦٨. شارك بعد الثورة في أول وفد شعبي عراقي زار جمهورية الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي وبلغاريا الشعبية. ألف العديد من الكتب آخرها كتابه مذكرات شاهد على ثلاثة عقود من حكم العراق - سيرة حياة - ٢٠١٠.

• لمزيد من التفصيل ينظر عمار مزهر ريسان، زكي جميل حافظ ودوره السياسي والمهني في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٥٧ شباط ٢٠١٧.

(٢) زكي جميل حافظ، مذكرات شاهد على ثلاثة عقود من حكم العراق، دار الكتاب الثقافي، (عمان ٢٠١٠)، ص ٣٨٢.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويروي زكي جميل حافظ قائلاً: "نصحتني أبو أحمد بالبقاء في هيت وعدم العودة إلى بغداد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ويستقر الوضع الأمني فيها، وقد دعاني لحضور اجتماع لوجهاء مدينة هيت عقد في دار الدكتور سعدي لبحث الأوضاع الأمنية في المدينة بعد انهيار أجهزة الدولة الأمنية واحتمال وقوع مصادمات بين السكان والقوات الأمريكية التي كانت تشغل مركز شرطة هيت، وفي هذا الاجتماع تقرر تشكيل لجنة عليا من وجهاء المدينة تتولى مهمة حفظ الأمن في المدينة وانتخب الدكتور سعدي رئيساً للجنة"^(١).

لقد قامت اللجنة العليا بتوجيه الأهالي من سماعات الجامع بالتزام مساكنهم، وعدم الخروج حتى إشعار آخر لإنجاح المفاوضات بينها وبين القوات الأمريكية للانسحاب من المدينة، وطلبت اللجنة من الشباب إنهاء المظاهرة والعودة إلى بيوتهم.

ويذكر زكي جميل أنه في يوم ٢٦ مايس من هذه السنة انطلقت مظاهرة شارك فيها آلاف الأشخاص إثر عمليات تفتيش قام بها الجيش الأمريكي بحثاً عن شخص كان قد هاجم مركبة عسكرية أمريكية عند مدخل المدينة وبحثاً عن أسلحة، ولأن التفتيش كان بأسلوب المداهمة ودخول البيوت دون الطرق على الأبواب ودون احترام حرمة العوائل^(٢).

ويصف موقف أبناء المدينة من قوات الاحتلال الأمريكي قائلاً: في يوم الأربعاء الموافق ٢٨ مايس من هذه السنة قام مجموعة من شباب مدينة هيت بالهجوم على القوات الأمريكية التي كانت متواجدة في مركز شرطة هيت مستخدمين القنابل وأصيب اثنان من الجنود الأمريكان. وأصيب من أبناء المدينة صبي وجرح اثنان.

وفي يوم الجمعة ٣٠ مايس انسحبت القوة الأمريكية من مدينة هيت بعد الهجوم الذي تعرضت له وأضرمت النار في مقر القوات الأمريكية وفي سيارتين وشاحنتين للشرطة، واعترف النقيب بول كورنتر من الفرقة الثالثة المدرعة أن جنوده أخلوا الموقع لتجنب وقوع مواجهات مع السكان وقد تصاعد الدخان من مركز الشرطة المهجور^(٣).

وفي نهاية الغزو، بقيت كلُّ من القوات الموالية لصدام بالأنبار - من حزب البعث والحرس الجمهوري وفدائيو صدام وجهاز المخابرات العراقي - على حالها، غير متضررة، إذ وجد صدام لنفسه مخبأً بالرمادي وهيت في أوائل نيسان، بينما استطاع آخرون من القوات الموالية لصدام أن

(١) زكي جميل حافظ، مذكرات شاهد على ثلاثة عقود من حكم العراق، ص ٣٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٧٧.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تغادر الأنبار متجهة إلى سوريا ببعض الأموال والأسلحة، إذما أقاموا مقرًا جديدًا لهم. وقد شكل وجود القوات الموالية لصدام في الأنبار وسوريا تربة خصبة لبداية ظهور حركة التمرد.

انسحب الجيش الأميركي من مركز للشرطة إذ كان يتمركز في مدينة هيت اثر مصادمات وقعت امس مع السكان. وكان مركز الشرطة الذي يشغله الجيش الأميركي مع الشرطة العراقية قد تعرض للهجوم بعد ظهر أمس الأربعاء بالقنابل والمتفجرات وأصيب جنديان أميركيان بجروح طفيفة، حسبما أعلن النقيب بول كورتنر من الفرقة الثالثة المدرعة.

وأوضح أن الجنود الأميركيين أخلوا الموقع مساء الأربعاء "لتجنب وقوع مواجهات مع السكان". وتعرض موقع الشرطة في مدينة هيت التي يبلغ عدد سكانها أربعين ألف نسمة ومعظمهم من السنة، لعملية نهب ثم أضرمت النار فيه خلال تظاهرة جرت أمس. وشاهد الصحافيون في باحة المركز سيارتين وشاحنتين للشرطة محترقة تماماً.

وانطلقت التظاهرة التي شارك فيها ألفا شخص حسبما ذكر السكان و ٢٥٠ حسب الجنود الأميركيين أثر عمليات تفتيش قام بها الجيش الأميركي بحثاً عن شخص كان قد هاجم في ٢٦ مايس مركبة عسكرية أميركية عند مدخل المدينة. وخلافاً لليومين السابقين، لم تظهر أي دورية صباح يوم الخميس في هيت وتحصن الجنود في معسكر ضخم يبعد مسافة أربع كيلومترات عن المدينة^(١).

بتاريخ ١ / ٨ / من هذه السنة تم اختيار عدد من الشخصيات الدينية والعشائرية والاجتماعية أكثرهم من أعضاء الحزب الإسلامي ومؤيديه لتشكيل المجلس المحلي لقضاء هيت، وقد استمر عمل هذا المجلس لغاية ٢٣ / ٧ / ٢٠٠٤ وقد منح كل منهم درجة معاون مدير عام، وهم كل من:

١. خليل جندي محمود شلاش
٢. سليم عبد الحميد حمودي.
٣. ثامر مجيد متعب.
٤. سليم حامد نصار.
٥. فخري محمد عبد عطية.
٦. فايق مجيد عبد اللطيف.
٧. عبد المحيد سويد فريخ.
٨. محمد فريخ عبد الله.

(١) <https://elaph.com/Web/Archive/html>. تاريخ النشر الخميس ٢٩ مايو ٢٠٠٣

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٩. محمود وهيب ناجي.
١٠. إبراهيم جروان زبار
١١. إسماعيل جبير محيسن.
١٢. سمير دويح ناجي.
١٣. موسى علي سلطان.
١٤. عمر أحمد رميض.
١٥. هاشم محمد سويد.
١٦. جمعة صبر نجرس
١٧. فازع علي عبد الله
١٨. كريم غبين فرحان
١٩. فوزي معجل نجرس
٢٠. نائر عبد الكريم عبد اللطيف.

وبتاريخ ٦ كانون الأول ٢٠٠٣ من هذه السنة قبضت القوات الأمريكية على الرئيس الأسبق صدام بحدود الساعة الثامنة والنصف مساء بتوقيت بغداد، في مزرعة قرب تكريت بعملية سميت بالفجر الأحمر.

سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م:

في يوم ١ نيسان من هذه السنة تولى علي حمدي ناصر علاوي منصب قائم مقام هيت. وبتاريخ ٢٣ / ٧ / ٢٠٠٤ استقال ستة من أعضاء المجلس وهم كل من:

١. خليل جندي محمود
٢. سليم عبد الحميد بديوي
٣. فخري محمد عبد عطية.
٤. ثامر مجيد متعب.
٥. سليم حامد نصار.
٦. فازع علي عبد الله.

ولغرض تعويضهم جرت في اليوم نفسه عملية انتخاب تسعة أعضاء بناء على توجيهات مجلس محافظة الأنبار، وقد تم تشكيل لجنة مشرفة على الانتخاب من الذوات المدرجة أسمائهم في أدناه:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. القاضي عبد الستار جبير صبار رئيساً

٢. محمد حماد مرهج عضواً

٣. شاكر عون الدين سبتي عضواً

٤. ميثاق إبراهيم سالم عضواً

٥. خليل مكي جبير عضواً

وقد حضر الانتخابات قائمقام قضاء هيت وعضو المجلس المحلي للمحافظة إبراهيم مدني جميل، وبعد فتح باب الترشيح تقدم (١٦) مرشحا فاز الذوات المدرجة أسماؤهم في أدناه:

١. كامل دحيح أحمد انتخب وحصل على ٨٨ صوتاً.

٢. أحمد ناجي عبد انتخب وحصل على ٧٩ صوتاً.

٣. ياسين هلال نزال وحصل على ٦٨ صوتاً.

٤. قحطان عدنان ناصر وحصل على ٦٣ صوتاً.

٥. الطيف ضاحي مريد وحصل على ٥٨ صوتاً.

٦. يوسف صالح غثوان وحصل على ٥٦ صوتاً.

٧. خالد محي حسين وحصل على ٥٤ صوتاً.

٨. طارق سعود خليل وحصل على ٥١ صوتاً.

٩. بهجت سويدان رجب وحصل على ٤٥ صوتاً.

وابتداءً من ١ / ٨ / ٢٠٠٤ أصبح المجلس يضم كلاً من:

١. إبراهيم جروان زيار.

٢. أحمد ناجي عبد.

٣. إسماعيل جبير محيسن.

٤. بهجت سويدان رجب.

٥. ثامر عبد الكريم عبد اللطيف.

٦. خالد محي حسين.

٧. سمير دويح ناجي.

٨. طارق سعود خليل.

٩. عبد المجيد سويد فريح.

١٠. عمر أحمد رمييض.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١١. فايق مجيد عبد اللطيف.
١٢. قحطان عدنان ناصر.
١٣. كامل دحيح أحمد.
١٤. الطيف ضاحي مريد.
١٥. محمد فريح عبد الله.
١٦. محمود وهيب ناجي.
١٧. موسى علي سلطان.
١٨. هاشم محمد سويد.
١٩. ياسين هلال نزال.
٢٠. يوسف صالح غثوان.

وفي الخامس من آب من هذه السنة استقال محافظ الأنبار عبد الكريم برجس الراوي^(١) من منصبه عقب اختطاف أبو مصعب الزرقاوي لابنيه. وقد ظهر برجس على التلفاز وأبدى اعتذاره علانية لتعاونه مع الكافرين.

في خلال مدة حكم محافظ الأنبار عبد الكريم برجس الراوي (١١/٤/٢٠٠٣ - ٥/٨/٢٠٠٤) تمت عملية اختيار بعض الشخصيات العشائرية والدينية والاجتماعية في مجلس عُرف باسم (مجلس الحكم في الأنبار)، وقد جرت هذه العملية في القصور الرئاسية في الرمادي، وانتخب أعضاء المجلس الشيخ ماجد عبد الرزاق العلي سليمان رئيساً للمجلس المذكور، وقد كانت غالبية أعضائه من الحزب الإسلامي والقريبين منه، ولم يستطع هذا المجلس أن يقدم شيئاً للمحافظة بسبب سيطرة تنظيم (التوحيد والجهاد) على المحافظة مما حدا بالعديد منهم إلى الاستقالة والهروب إلى خارج العراق ولاسيما بعد إجبار المحافظ عبد الكريم برجس على الاستقالة بعد أن خطف التنظيم ثلاثة من أبنائه.

(١) عبد الكريم برجس عز الدين الراوي هو قائد شرطة سابق في محافظة الأنبار، شغل منصب أول محافظ للأنبار بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣. بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، اجتمع عدد من زعماء العشائر في الأنبار واتفقوا على اختياره محافظاً، واستلم إدارة المحافظة بعد يومين من انسحاب المحافظ السابق أحمد عبد الله صالح الجبوري، وقد اعترف الأميركيان به، لكنه استقال في تموز ٢٠٠٤ بعد أن أحرق مسلحون منزله في الرمادي واختطفوا ٣ من أولاده وهم عز الدين ومصطفى وإبراهيم وأطلقوا سراحهم في الفلوجة بعد استقالته، ويعتقد أن المسلحين ينتمون لتنظيم القاعدة. وقد شغل فصال الكعود منصب المحافظ بالوكالة حتى تعيين المحافظ الجديد رجا نواف فرحان المحلاوي في كانون الثاني ٢٠٠٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ٢٠٠٥ / ١٤٢٦ هـ / م:

بتاريخ ٢٠٠٥ / ٤ / ١٥ جرت الانتخابات الجزئية للمجلس المحلي لتعويض بعض الأعضاء المستقلين بحضور خضير مرزوك حسين وحسين زبير ثلج عضوي مجلس المحافظة، وبإشراف القاضي محمد ملحان فضلاً عن حضور كل من: مطلوب سعيد ذياب، ومهند جاسم محمد أمين، وقيس حمودي عبد الوهاب، ومحمد ياسين، وياسر محمد، وبديع إبراهيم، وداود سليمان، وبشار سليمان، إبراهيم مدني، وشوقي عبيد الكبيسي. وقد حضر المؤتمر الانتخابي ١٩١ شخصية تمثل عوائل مدينة هيت، وممثلو الدوائر الرسمية ورجال الدين وشيوخ العشائر، وبعد إجراء التصويت فاز الذوات المدرجة أسماؤهم أدناه:

| ت | اسم الفائز | عدد الأصوات |
|----|-----------------------|-------------|
| ١ | كامل دحيح محمد | ١٦١ |
| ٢ | يوسف صالح غثوان | ١٥٧ |
| ٣ | أحمد ناجي عبد | ١٤٦ |
| ٤ | طارق سعود خليل | ١٤١ |
| ٥ | محمود وهيب ناجي | ١٤١ |
| ٦ | عمر أحمد ارميض | ١٣١ |
| ٧ | فائق مجيد عبد اللطيف | ١٣١ |
| ٨ | قحطان عدنان ناصر | ١٢٥ |
| ٩ | سمير دويح ناجي | ١١٨ |
| ١٠ | الطيف ضاحي مريد | ١١٥ |
| ١١ | بهجت سويدان رجب | ١١٢ |
| ١٢ | محمد فريح عبد الله | ١١١ |
| ١٣ | هاشم محمد سويد | ٩٢ |
| ١٤ | ياسين هلال محمد | ٩٠ |
| ١٥ | فاروق يونس مرهج | ٩٠ |
| ١٦ | ميثاق إبراهيم سالم | ٨٨ |
| ١٧ | كريم غيبين فرحان | ٨٠ |
| ١٨ | حازم عطالله مظهر | ٧٧ |
| ١٩ | موسى علي سلطان | ٥٧ |
| ٢٠ | عبد الكريم ياسين تركي | ٥٥ |

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبهذه الانتخابات فقدَ كلُّ من: إسماعيل جبير محيسن، وثامر عبد الكريم عبد اللطيف، وخالد محي حسين عضويتهم في المجلس، وفاز عوضاً عنهم كلُّ من: كريم غيبين فرحان، وحازم عطالله مظهر، وعبد الكريم ياسين تركي. وانتخب كامل دحيح أحمد رئيساً للمجلس.

في يوم ٢٢ كانون الثاني من هذه السنة قامت جماعة من جيش أنصار السنة بعدم عناصر من الحرس الوطني العراقي رميا بالرصاص كانت قد اختطفتهم الأسبوع الماضي في هيت.

وفي يوم ٢٢ منه قام مجهولون بتفجير مركز للشرطة بعد إخراج جميع عناصره في هيت.

وفي يوم ٢٧ منه قام مسلحون بالهجوم على محطة قطار هيت بقذائف الهاون أثناء تجهيزها لتصبح مركزاً انتخابياً.

وفي يوم ٢٩ منه وقعت اشتباكات بين مسلحين وقوات أميركية أثناء توزيعها منشورات تحث السكان على المشاركة في الانتخابات في هيت بمحافظة الأنبار

في يوم ٣٠ منه جرى أول اقتراع لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية والذي سمي أيضاً بالبرلمان المؤقت، وقد صوّت أبناء مدينة هيت مع من صوّت من العراقيين لاختيار ٢٧٥ عضواً في الجمعية الوطنية الانتقالية، وفي الوقت ذاته جرت الانتخابات الأولى للمجالس المحلية للمحافظات، فضلاً عن انتخاب برلمان إقليم كردستان.

في ٩ مايس من هذه السنة غادرت قافلة إمدادات قاعدة عين الأسد الجوية. واصطحبت القافلة معها سبعة عشر عسكرياً يعملون لدى شركة هارت للخدمات الأمنية. وفور خروجهم من القاعدة تم رصدهم من قبل جماعة أنصار السنة التي أعدت لهم كميناً مُحكماً، ومع مرور القافلة بالقرب من مدينة هيت (منطقة المشتل) تعرضت للكمين، ولم تتمكن من التراجع. واندلعت معركة ضارية لعدة ساعات، ولكن بحلول الصباح كانت القافلة قد أُجهز عليها تماماً.

وقد نشرت الجماعة صوراً للكمين تُظهر شاحنات محترقة وسيارات دفع رباعي مع جثث تغطي الشوارع. وقد قُتل في الكمين جميع افراد القافلة، وهم إثنا عشر عراقياً وأربعة من جنوب أفريقيا وياباني واحد يدعى أكيهيتو سايتو الذي أصيب بجروح خطيرة وتعرض للأسر ولكنه توفي بعد ذلك.

وفي العشرين من شباط، قامت قوات المارينز بعملية ريفر بيلترز، وتعد هذه العملية أول هجمة أساسية يشهدها عام ٢٠٠٥، وقد تركز الهجوم في الوادي الغربي لنهر الفرات ضد كل من الرمادي وهيت والبغدادي.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي هذه السنة عُين السيد خالد سظام هلال بمنصب مدير قسم تربية هيت خلفاً للسيد خالد ناجي مطر واستمر بمنصبه حتى عام ٢٠٠٨.

وفي يوم ١٥ تشرين الأول من هذه السنة، شارك أبناء مدينة هيت بالتصويت على الدستور العراقي المكون من (١٤٤) مادة، وكانت صيغة التصويت بـ(نعم) أو بـ(لا)، وكان عدد المصوتين بـ(نعم) أكثر من المصوتين بـ(لا) لذلك أقر الدستور.

وفي ٧ كانون الأول أقرت الجمعية الوطنية العراقية (السلطة التشريعية) الدستور، ثم وافق مجلس الرئاسة على مشروع الدستور، وقد نشر بتاريخ ١٤ كانون الأول من هذه السنة، وبدأ العمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية استناداً إلى نص المادة ١٤٤ منه: (يعد هذا الدستور نافذاً بعد موافقة الشعب عليه بالاستفتاء العام ونشره في الجريدة الرسمية وتشكيل الحكومة بموجبه).

في هذه السنة كان رئيس المجلس المحلي لقضاء هيت المهندس الزراعي كامل دحيح أحمد المدعوم من الحزب الإسلامي^(١).

سنة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م:

في آب ٢٠٠٦، ثارت عدة قبائل تقع بالقرب من الرمادي بقيادة الشيخ عبد الستار أبو ريشة ضد تنظيم القاعدة بالعراق، وشكلت هذه القبائل تنظيمياً عرف بتنظيم (صحوة أهل الأنبار) وقد ساهمت في قلب دفة الأمور ضد تنظيم القاعدة في المحافظة.

بدأت نهاية العنف، وانتعشت الحياة السياسية بعد انبثاق مجالس الصحوة في النصف الثاني من هذه السنة وعظمت قوتهم في خلال سنة ٢٠٠٧.

وفي تشرين الثاني من هذه السنة التقى قائد الصحوة عبد الستار أبو ريشة بنائب الرئيس طارق الهاشمي وطلب من الحزب الإسلامي العراقي مقاعد في المجلس، وتحت ضغط الواقع الجديد للأنبار فضلاً عن ضغط إدارة الرئيس الأمريكي بوش، وافق الهاشمي على إعطاء ٨ مقاعد لمجلس صحوة الأنبار، وبهذا زاد عدد مقاعد المجلس إلى ٤٩ مقعداً، وهذا ما جعل المجلس غير دستوري وغير قانوني.

وعندما أعادت مجالس الصحوة، بمساعدة القوات الأمريكية، مظاهر الأمن والنظام، أحس قاداتهم بالفرصة السياسية الأتية وبدأوا بالضغط من أجل الانتخابات المحلية بأسرع وقت ممكن. فقرروا تخليص الأنبار من حكم الحزب الواحد (الإسلامي) الذي هيمن على المحافظة وجرم أية

(١) ينظر بهذا الصدد المبحث الخاص بتشكيل المجلس المحلي في هيت في هذا الكتاب.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

جهة غيره من الوظائف والمال. ولهذا قامت عشائر الأنبار بتشكيل قوائم سياسية للاشتراك في الانتخابات .

إن الاتفاقية الموقعة بين قادة الصحوه ومسؤولي الحكومة المحلية في الأنبار في ٤ تشرين الثاني من هذه السنة تم توقيعها من قبل ممثل عن وزارة الخارجية الأمريكية ومسؤول أمريكي محلي من فريق إعادة الإعمار في الأنبار. ومن الجدير بالذكر أن المجلس المحلي لمحافظة الأنبار أصدر قرارا باستبدال ثلاثة عشر عضواً في المجلس بأعضاء جدد غير منتخبين.

وفي يوم ٣٠ كانون الأول من هذه السنة أعدم الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وصادف هذا اليوم أول أيام عيد الأضحى. وتمت عملية الإعدام في مقر الشعبة الخامسة في منطقة الكاظمية ببغداد، ودفن بمسقط رأسه بالعوجة في محافظة صلاح الدين.

سنة ٢٠٠٧/٥١٤٢٨ م:

وفي يوم ٢٠ مايس انفك قائم مقام هيت علي حمدي ناصر علاوي من الوظيفة، وكلف عوضا عنه حكمت جبير عناد الكعود، وبأشر عمله يوم ٣١ من هذا الشهر.

بموجب الأمر الإداري ذي الرقم/٥٢١ في ٢٣ / ٦ / ٢٠٠٧ الصادر عن المجلس المحلي لمحافظة الأنبار تم تشكيل المجلس من الذوات المدرجة أسماؤهم في أدناه:

١. بهجت سويدان رجب.
٢. حسن عبد المحسن عبد العزيز.
٣. ذاكر محمود عبد المحسن.
٤. سعد محمود حماد.
٥. سعيد حمدان غزال.
٦. شامخ امين حسن.
٧. صبحي جمال حماد.
٨. عبد العزيز نعمان تركي.
٩. عبد المجيد سويد فريخ.
١٠. عبد المنعم عبد السلام عبد العزيز.
١١. عناد يرسف زايد.
١٢. فائق عبد المجيد حمودي.
١٣. فلاح حسن هندي.
١٤. الطيف ضاحي مريد.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١٥. محمد فريخ عبد الله.
١٦. محمود وهيب ناجي.
١٧. مخلد أحمد عبد الكريم.
١٨. مهند جاسم محمد أمين.
١٩. ميثاق إبراهيم سالم.
٢٠. يونس صالح غثوان.

وبهذا فقد أربعة عشر عضوا منتخبا بالدورة السابقة عضويتهم في المجلس وهم كل من:

١. كامل دحيح محمد.
٢. يوسف صالح غثوان.
٣. أحمد ناجي عبد.
٤. طارق سعود خليل.
٥. عمر أحمد ارمييض.
٦. قحطان عدنان ناصر.
٧. سمير دويح ناجي.
٨. هاشم محمد سويد.
٩. ياسين هلال محمد.
١٠. فاروق يونس مرهج.
١١. حازم عطالله مظهر.
١٢. موسى علي سلطان.
١٣. كريم غبين فرحان.
١٤. عبد الكريم ياسين تركي.

واحتفظ الذوات المدرجة أسماؤهم في أدناه بعضويتهم في المجلس:

١. محمود وهيب ناجي.
٢. فايق مجيد عبد اللطيف.
٣. إلتيف ضاحي مربد.
٤. بهجت سويدان رجب.
٥. محمد فريخ عبد الله.
٦. ميثاق إبراهيم سالم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

انتخب مهند جاسم محمد أمين رئيساً للمجلس عوضاً عن كامل دحيح محمد، وانتخب سعيد حمدان غزال نائباً لرئيس المجلس.

وبعد وفاة مهند جاسم محمد أمين انتخب سعيد حمدان غزال رئيساً للمجلس وذاكر محمود عبد محسن نائباً للرئيس. ولم تجر انتخابات عامة لاختيار أعضاء المجلس أو بدلائهم، وكان انتخاب الأعضاء البدلاء يتم عن طريق تصويت أعضاء المجلس، وهذا إجراء يخالف المبادئ الدستورية والقانونية.

سنة ٢٩٤١٤/هـ / ٢٠٠٨م:

في هذه السنة عُيّن العقيد محمد فيصل نجرس الكعود مديراً لشرطة هيت، وفيها عُيّن السيد عبد الحميد عبد العزيز مديراً لقسم تربية هيت خلفاً للسيد خالد سطاتم هلال، واستمر بعمله حتى حالته على التقاعد.

وفي هذه السنة استعادت قوات الصحة مدينة هيت من سيطرة تنظيم القاعدة وبدأ الاستقرار الأمني، وعادت الحياة إلى طبيعتها.

سنة ٣٠٤١٤/هـ / ٢٠٠٩م:

وفي يوم ٢٧ آب من هذه السنة انتخب المهندس سعيد حمدان غزال قائماً لمقاماً لقضاء هيت، وباشر عمله في اليوم نفسه، وسبق له أن شغل منصب رئيس المجلس المحلي لقضاء هيت بعد وفاة رئيسه مهند جاسم محمد أمين، وتولى رئاسة المجلس ذاكر محمود محسن.

وفي يوم ٤ تشرين الثاني واليوم الذي يليه أقامت جمعية الثقافة للجميع مهرجان المحبة الثقافي الأول وتبرعت بمبلغ مالي لتشجيع العمل في منتدى هيت الثقافي^(١) بمبادرة من المهندس يوسف فواز الهيتي، وقد حضر المهرجان نخبة من الأدباء والشعراء من بغداد والمحافظات ومن مدن المحافظة.

لقد انعقد المهرجان في الوقت المناسب كونه تلا تحرير محافظة الأنبار ومدينة هيت من فلول تنظيم القاعدة بعد طردهم من قبل القوات الأمنية وأبناء الصحوات، وتتنوعت الفعاليات في هذا المهرجان بين أدبية وفنية، وقرأ العديد من الشعراء والشواعر قصائدهم.

(١) لمزيد من التفاصيل عن الجمعية، ينظر: عبد علي الساعدي، جمعية الثقافة للجميع - النشأة والتطور، الحوار المتمدن على الرابط الآتي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٦٢٣٩٢&r=٠>

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م:

بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠١٠ اجتمع المجلس المحلي للقضاء من الذوات المدرجة أسمائهم في أدناه الذين استمروا بالعمل به بعد استقالة ووفاة بعض أعضائه:

١. ذاكر محمود محسن - رئيس المجلس.

٢. يونس صالح غثوان - نائي رئيس المجلس.

٣. بهجت سويدان رجب

٤. ميثاق إبراهيم سالم.

٥. سعد محمود حماد.

٦. محمود وهيب ناجي.

٧. محمد فريح عبد الله.

٨. صبحي جمال حماد.

٩. مخلد عبد الكريم أحمد.

١٠. شامخ أمين حسن.

١١. مجيد سويد فريح.

١٢. إلتيف ضاحي مريد.

١٣. عبد العزيز نعمان تركي.

١٤. فلاح حسن هندي مفرد.

١٥. عبد المنعم عبد السلام.

وتم انتخاب الأعضاء المبينة أسماؤهم في أدناه عوضاً عن الأعضاء المتوفيين والمستقلين

وهم:

١. محمد مهند جاسم محمد أمين.

٢. جابر محمد صالح السعدي

٣. نوفل أمين خلف الندا

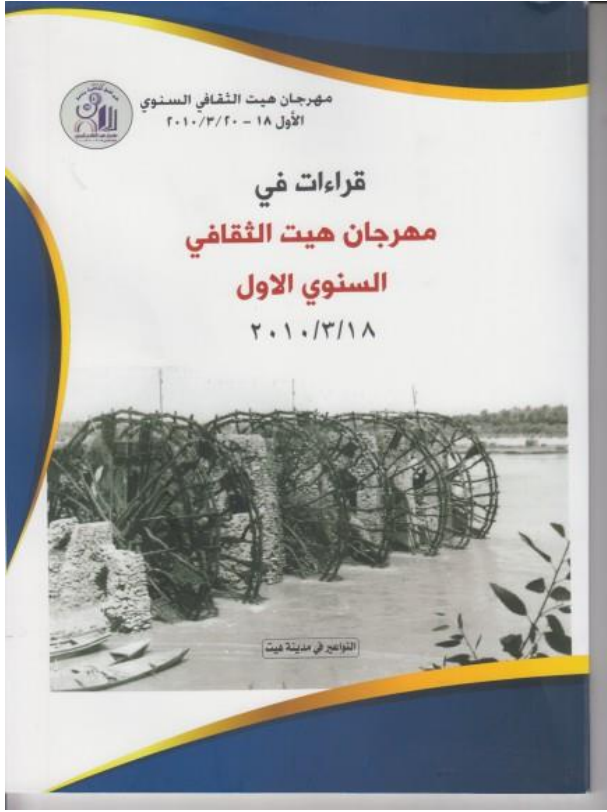
٤. بكر أحمد إسماعيل

٥. نزار شاكر محمود

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

مهرجان هيت الثقافي الأول:

أقيم للمدة من ١٨ إلى ٢٠ آذار من هذه السنة مهرجان هيت الثقافي الأول تحت شعار



(نحو آفاق ثقافية بناءة) بمبادرة من بعض منظمات المجتمع المدني في المدينة، ومنها ملتقى الثقافة للجميع، وجمعية هيت للتراث والثقافة، ومنتدى هيت الأدبي، وجامعة الأنبار، وعدد من الشخصيات المهمة بالثقافة والفن.

ضمَّ الاجتماع التحضيري للمهرجان كلا من: فؤاد عبد الرحمن محمد صالح، وعماد عبد الرحمن محمد صالح، ويوسف فواز شندي، وشاكر حميد الخياط، وجمال داود سلمان، وعبد السلام جاسم محمد، وعامر إبراهيم حسن، وهند نايف لطيف، واقبال أيوب محسن^(١).

وتم تشكيل لجنة تحضيرية للمهرجان برئاسة فؤاد عبد الرحمن محمد صالح ولجنة تنظيمية برئاسة يوسف فواز شندي.

كان لعدد من منقفي هيت وبعض المهتمين بالثقافة فيها دور بارز في دعم المهرجان والمشاركة في التحضير له، منهم: حافظ خليل، وإياد عبد الرحمن محمد صالح، وجابر محمد صالح، وسداد عبد الرحمن محمد صالح، ونكريات عبد الغفور.

تحقق في هذا المهرجان ما لم يتحقق في مهرجانات كثيرة، فمع المسؤولية الإدارية كانت المسؤولية الأخلاقية مجسدة فيمن حضر من المسؤولين، فلأول مرة في مدينة عراقية تجد المسؤول الإداري، وكأنه واحد من المحتلين، فاتحاً قلبه للجميع راعياً للمهرجان بالحضور والإكرام، لا بالوصاية والإلزام. فعن مسؤولي المحافظة حضر ممثل عن المحافظ، وممثل عن مجلس المحافظة.

(١) يوسف فواز الهيتي، قراءات في مهرجان هيت الثقافي الأول، مطبعة الأمراء، بغداد، ٢٠١٠، ص ١٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حضر المهرجان عدد من الأدباء والشعراء والفنانين من بغداد والمحافظات، ومدن محافظة الأنبار، فقد مثّل الاتحاد العام للكتاب والأدباء في العراق أمينه العام الشاعر الفريد سمعان الذي القى كلمة الاتحاد، ومثّل نقابة الفنانين النقيب صباح المندلاوي الذي رافقته زوجته خيال الجواهري ابنة شاعر العراق محمد مهدي الجواهري، ومثّل جمعية الثقافة للجميع رئيسها عبد جاسم الساعدي، وحضر مساعد رئيس الجامعة الدكتور عصام خضير الحديثي ممثلاً عن جامعة الأنبار^(١).



في اليوم الأول للمهرجان، وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية كانت زيارة الضيوف إلى متحف الشهيد أحمد عفتان. المتحف التراثي الراقي في كل ما احتوى وما ضم بين جنباته من عبق هيت وتراثها العريق وتاريخها عبر العصور والذي عني به وأداره الحاج حمدي عفتان مفرد. لقد أصبح هذا المتحف معلماً من معالم مدينة هيت، فلا يكاد ضيف يحل على المدينة إلا أن يكون زائراً كريماً له.

في متحف الشهيد أحمد عفتان يجد الهيتي نفسه وكأنه يعيش سنوات القرن العشرين بأيامها وأشهرها. فكل ما فيه يخص ذلك القرن وربما يكون فيه من قطع تراثية تسبق ذلك الزمن. في المتحف تجد أدوات طبخ الأمهات الهيتيات (الرحى، والميجنا، والشوبك، والحب، والدلو، والمحمل، والقج، والقوق)، وفيه تجد أزياء الأجداد (البتي، والصاية، والدشداشة)، وفيه ترى وسائل عيشهم مما كانوا (يخصفونه) من خوص النخيل فتجد (المده، والجلة، والطبك، والحصير، والسفط، والسلة، والباطية، الجمبيله)، وغير هذا كثير. وفيه تجد آلات وأدوات الصيد والفلاحة والنجارة والحياسة التي استخدمها الهيتيون، وفيه الكثير من الأواني النحاسية (القدور، والطشوت، والجرات)، وفي المتحف الكثير من الصور التي تخلد حقبا زمنية لها وقع في نفوس الهيتين، فضلا عن

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر مقالنا، آذار والثقافة وفرح الهيتين، الحوار المتمدن-العدد: ٢٩٥١ في ٢١ آذار ٢٠١٠ على الرابط الآتي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٨٥٣٢&r=>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

صور لشخصيات هيتية بارزة. وبين موجودات المتحف الكثير من النقود العراقية الورقية والمعدنية التي كان الهيتيون يتعاملون بها^(١).

تميّز المهرجان في كل شيء في مواضيع ندواته ومحاضراته، وحلقاته التي تناولت الكثير، فدارت محاورها في حلقة نقاشية حول (دور منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع) ومحاضرة في (التدخين وأثاره السلبية على الفرد والمجتمع)، وحلقة نقاشية حول (الاستثمار في هيت) ثم محاضرة في (النظام التمثيلي عند الإنسان وعلاقته بحياتنا اليومية) وحلقة نقاشية في (ثقافة الحوار) ومحاضرة في (الأثار الصحية الضارة للموبايل)، ثم ندوة في (إدارة الأزمات) و(وقفة مع إعلامي)، ومحاضرة (في تعاطي أدوية المؤثرات العقلية).

وكان الفن حاضرًا في المهرجان، ويكاد يكون متميزًا جداً، فقد جمع المهرجان بين لوحات (ذكريات ومذكرات) الفنان سبتي الهيتي فنان النوايع وشاعرها الذي رسم لنا واقع المدينة مجسدا الزمان والمكان في كل لوحة من لوحات معرضه، وبين لوحات جميلة رائعة لمبدعات من هيت، وكان هذا التوافق الفني صورة معبرة عن الجمع بين الرجل الفنان والمرأة الفنانة في هيت، وهذه أجمل لوحة جسدت التلاحق الفني والثقافي والتواصل الحضاري بين الأجيال.

وإذا ما ذكر الشعر ذُكرت هيت، وإذا ذُكرت هيت ذُكر الشعر، وهذا ما كان في هذا المهرجان، إذ انشد الشعراء من بغداد والحلة، ومن الرمادي والقائم وحديثة وهيت قصائدهم وكانت باقات ورد معطرة بالمحبة في الرثاء والوصف والحب والغزل، ومع القراءات الشعرية كان النقد الأدبي حاضرًا.

لقد تجسد الكرم الهيتي فيمن دعم المهرجان مادياً، وفيمن فتح قلبه وبيته لضيوف المدينة، إذ فتحت بيوت الهيتيين أبوابها أمام الضيوف؛ فكانت لهم مستقراً ومقاماً، ومن هؤلاء الكرام ذاك محمود محسن، وهندي حامد حسين حميدي، وغيث جاسم محمد أمين، وعائلة محمد بديع عبد الرزاق. وكان لنساء المدينة شرف استضافة النساء من ضيوف المهرجان.

سنة ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م:

في يوم الاثنين ١٠ كانون الثاني استشهد العقيد محمد فيصل نجرس الكعود مدير شرطة قضاء هيت وإصابة (٤) عناصر من حمايته بانفجار عبوة ناسفة أثناء مرور موكبه في شارع الكورنيش قرب جسر هيت. وهو أحد الضباط الذين ساهموا في مطاردة عناصر تنظيم القاعدة وتفكيك خلاياه في قضاء هيت في خلال سنة ٢٠٠٩.

(١) ينظر مقالنا، مدينة ورجل وتراث، الحوار المتمدن على الرابط الآتي:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٤٠٨٨٩>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مهرجان هيت الثقافي الثاني:

وفي هذه السنة أقيم للمدة من ٢٤ إلى ٢٦ آذار مهرجان هيت الثقافي الثاني، تحت شعار (نحو آفاق ثقافية مشرقة) بمبادرة من جمعية هيت للتراث والثقافة، وملتقى الثقافة للجميع، ومنتدى هيت الثقافي، وجامعة الأنبار بالتعاون مع الإدارة المحلية للقضاء.

كان المهرجان الذي أقيم على قاعة البيت الثقافي في هيت برعاية وزير الثقافة سعدون



الدليمي، وقد حضر ممثلاً عنه مستشاره الثقافي حامد الراوي الذي القى كلمة الوزير بهذه المناسبة. كما حضر ممثل محافظ الأنبار، وممثل عن رئاسة جامعة الأنبار. وشارك في

المهرجان أكثر من (١٠٠) شاعر وكاتب وفنان من بغداد والرمادي وكركوك والموصل والعمارة وذي قار وصلاح الدين والحلة، حضروا للمشاركة في المهرجان بإبداعاتهم، وجاءوا ليقدموا لهيت ولأهلها شعراً، ونثراً، ومقالة، ومحاضرة، تكريماً للأدب والفن ولمحبيهما، ولم يأت أي من هؤلاء البررة لمآل أو لجاه.

تميز المهرجان بحضور الفنان المبدع سعدي الحديثي، فكان محاوراً ومناقشاً ومنشداً في جلسة خصصت له تحت عنوان (سعدي الحديثي- عابر الليل-) ولكن فنانونا الأصيل لم يكن عابراً ليل بل كان سيدياً يوم في هيت، فقد أعاد الجميع إلى أيام أعالي الفرات الجميلة، إلى حيث النائل والعتابة والسويطي.

وأدت الأم آزادهي صموئيل مشهداً مسرحياً راقياً أداءً ورسالة ومعنى. أبكت به الحاضرين بالقدر الذي أفرحهم، وقد عبرت به ومن خلاله عن مأساة الأم العراقية ومعاناتها في حروب وطنها الخاسرة. لقد قالت (الأم أزو): (تبا للحروب) ومرحى للسلام.

وما بين الشعر والنثر والقصة ونقدهما وحلقتهما النقاشية ومحاورهما توزعت القصائد في مروج جميلة، تميزت بمشاركة رائعة من شاعرات عراقيات مبدعات. ومثلماً هي القصائد زهور فقد

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كانت فقرات الجلسات الأدبية عابقة بعطر المحبة و(ريح العين) فكان للحاضرين موعد مع دراسات نقدية لديوان، وبحث في قصيدة النثر، ومحاضرة في الزمن كعيار في القصة القصيرة، ونقد للمشهد القصصي في الأنبار.

وفي المحاور الثقافية العامة توزعت الجلسات. فكانت متنوعة، معبرة عن صلة مباشرة وعن حاجة ماسة للناس ليزدادوا معرفة وثقافة، فكانت محاضرة في الإعلام الإلكتروني ودوره في تشكيل الرأي العام، ومحاضرة في الثقافة البيئية، ومثلها في العنف الأسري، ومحاضرة في الخط العربي ونشأته في محافظة الأنبار، وقد ذكر المحاضر رأياً يقول: بأن الخط العربي نشأ في مدينة هيت وبالذات في منطقة (بقة) التي تعرف اليوم بقرية (حسين بك).

وكانت معارض المبدعين من أبناء المدينة وضيوفاها زاخرة بكل ما هو رائع وجميل. فقد تضمن المهرجان معرضاً للكتاب، ومعرضاً للسيراميك، ومعرضاً للموروث الشعبي، ومعرضاً للفن الفوتوغرافي، ولم يخلُ المهرجان من فقرات غنائية متنوعة. ولم ينسَ الهيتيون ابن مدينتهم البار مدني صالح فقد خصصوا له جلسة مستقلة تليق به وبمكانته العالمية والعربية والوطنية، فكان موضوع الدراسة (مدني صالح، الاستقلال الفلسفي) قدمها تلميذه فوزي حامد حسين حميدي وكانت شهادة حق من طالب لأستاذه. وقد جسد الهيتيون في خلال أيام المهرجان الثلاثة، طبيبتهم وحسن معشرهم مع الضيوف، وكانوا كراماً في كل شيء^(١). وفي هذه السنة افتتحت إعدادية التمريض للبنات في هيت، وكان عدد الطالبات في الدورة الأولى (٤٤) طالبة، والغاية منها توفير كوادر تمريضية نسوية، وكانت الدراسة فيها ثلاث سنوات تمنح الخريجة شهادة تعادل الشهادة الإعدادية، وكان موقع المدرسة في بناية مركز الوقاية الصحية الواقع في السوق الرئيس للمدينة.

سنة ٢٠١٢/هـ ١٤٣٣م:

في مساء يوم ١١ كانون الثاني من هذه السنة استشهد المهندس سعيد حمدان غزال قائم مقام قضاء هيت، إذ اغتاله الإرهابيون عندما كان خارجاً من جامع الخطيب في حي المعلمين في هيت، وجرى له تشييع مهيب في اليوم التالي، وأعلن الحداد عليه مدة ثلاثة أيام، وتعطلت عن الدوام الرسمي جميع الدوائر الحكومية في القضاء.

وبتاريخ ٢٠ حزيران باشر مهند زبار العبيدي عمله قائم مقاماً لقضاء هيت بعد انتخابه من قبل المجلس المحلي في هيت.

(١) ينظر مقالنا، مهرجان الحب والثقافة، الحوار المتمدن، العدد: ٣٣٢٢ في ٣٢ آذار ٢٠١١ على الرابط الآتي:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٥٣٠٣٥>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ساعات الاعتصام في الأنبار:

بدأت المظاهرات مطالبة بإطلاق المعتقلات والمعتقلين من أهالي المحافظات السنية، وبعد أسابيع رفع المتظاهرون سقف مطالبهم، ومن بينها خروج الجيش من مناطقهم وإصلاح العملية السياسية، وإلغاء قانون مكافحة الإرهاب، ولكن هذه المطالب لم تلقَ أذناً صاغية من قبل رئيس مجلس الوزراء نوري المالكى.

في يوم الجمعة ٢١ كانون الأول من هذه السنة، وبعد انتهاء صلاة الجمعة، خرج بضعة آلاف من المتظاهرين في الفلوجة في أعقاب قيام قوة أمنية بمحاصرة منزل وزير المالية رافع العيساوي واعتقال أفراد من حمايته بتهمة تورطهم بعمليات إرهابية. وقام المتظاهرون بإغلاق طريق المرور السريع (الطريق الدولي) في الفلوجة وطالب بعض السياسيين السنة بمحاسبة القوات التي قامت بمداهمة منزل العيساوي وإيقاف استهداف الرموز السنية.

وفي يوم الأربعاء ٢٦ كانون الأول من هذه السنة خرج عشرات الآلاف من المتظاهرين السنة متوجهين إلى الطريق الدولي وقاموا بإغلاقه، وهم يهتفون بأسقاط النظام ويرفعون علم العراق السابق الذي يحتوي على النجمات الثلاثة، وقد شارك في التظاهرة مجموعة من الزعماء السنة بينهم رافع العيساوي وزير المالية الذي ألقى كلمة أثناء الاعتصام.

وفي يوم الخميس ٢٧ كانون الأول من هذه السنة، واصل الآلاف من المحتجين اعتصامهم في الأنبار على الطريق الدولي بين العراق والأردن ولليوم الخامس على التوالي إذ شارك ما يقرب ٢٠٠ ألف محتج في التظاهرة وشهدت الاحتجاجات رفع العلم العراقي السابق، ورفع شعارات تطالب بإسقاط النظام وألقى علي حاتم سليمان شيخ عشائر الدليم كلمة في الجموع إذ حذر حكومة المالكى من أن السنة قد يلجؤون إلى العنف ضدها في حال لم تنفذ مطالبهم وإن معركتهم ستنتقل إلى بغداد قريباً.

وفي يوم الجمعة ٢٨ كانون الأول من هذه السنة نزل آلاف السنتّة إلى شوارع وقاموا بإغلاق الطرق الرئيسية التي تربط العراق بالأردن وسوريا وأعلنوا أنهم لن يغادروا المكان حتى سقوط نظام المالكى. وقد قامت مجاميع منهم بحرق العلم الإيراني إذ يتهم المتظاهرون المالكى بالولاء إلى إيران وتهميشهم، وفي سامراء والموصل خرجت تظاهرات مؤيدة لتظاهرات الأنبار ردد فيها المعتصمون هتافات تطالب بإسقاط النظام وفي اليوم نفسه ظهر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكى في مؤتمر تحت مسمى (مؤتمر المصالحة والسيادة الوطنية) وهو يدعو إلى الحوار وليس من المقبول أن نعبر عن الآراء بقطع الطرق وإثارة الفتن والطائفية والاقتيال والجعجة بالحرب والتلويع بتقسيم العراق.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد نصب المحتجون الخيم على طريق الدولي (الممر السريع)، وكان لكل عشيرة خيمتها المجهزة بالأثاث، وتم إيصال التيار الكهربائي لها. وفي الصيف نصبت المبردات وقد صار لزاماً على بعض شيوخ ووجهاء العشائر والمدن أن ينصبوا خيمة ويتولوا إدارتها والصرف عليها، وتهيئة عدد من أفراد العشيرة للبقاء فيها حتى صار يُنظر لمن لم ينصب خيمة نظراً المتعاون مع حكومة نوري المالك، ولم يخلُ الوضع من تهديد بعض الشيوخ من الذين لم يبدوا استعدادهم للمشاركة في الاعتصام. وقد أطلقوا على الساحة اسم (ساحة العزة والكرامة)

وفي يوم الأحد ٣٠ كانون الأول وصل نائب رئيس الوزراء صالح المطلك إلى ساحة الاعتصام، ولكنه لم يلقَ ترحيباً أو حفاوة عند وصوله، إذ قام المتظاهرون برشقه بالحجارة والهتاف ضده بعد محاولته إلقاء كلمة لهم، مما جعل أفراد حمايته يفتحون النار على المتظاهرين في محاولة لتفريقهم، وهذا ما أدى إلى إصابة اثنين من المتظاهرين.

وفي مساء اليوم نفسه ظهر المالك في لقاء تلفزيوني عبر قناة الجزيرة وقال إن أجنادات أجنبية تقف خلف التظاهرات، وطالب المتظاهرين بالعودة إلى منازلهم قائلاً إن الرسالة التي كانوا يريدون نقلها وصلت وأن هذا يكفي حتى لا تتعقد الأمور.

وفي يوم الاثنين ٣١ كانون الأول استمرت الاحتجاجات في الرمادي لليوم السابع، وتظاهر أكثر من ١٠٠٠ شخص في مدينة سامراء، وفي الموصل خرج حوالي ٥٠٠ شخص إلى الشوارع مطالبين بإسقاط النظام وإقامة إقليم "سني" في العراق.

سنة ٢٠١٣/١٤٣٤هـ م:

في يوم السبت ٥ كانون الثاني من هذه السنة أعلن عزة الدوري دعمه وتأييده للانتفاضة السنوية في الأنبار وذلك في كلمة مصورة بثتها قناة العربية وأضاف هذا التهديد مخاوف لدى الأوساط العراقية من أن حزب البعث المحظور في العراق هو المحرك الرئيس للاحتجاجات.

وفي يوم الأربعاء ٩ كانون الثاني أعلنت الحكومة العراقية إغلاقها لمعبر طربيل على الحدود العراقية مع الأردن الواقع في محافظة الأنبار؛ وبررت ذلك بأن العمل توقف تماماً، ولا تمرُّ من المعبر أية شاحنات أو سيارات ركاب، وأن المسؤولين عن البوابة لا يعملون بسبب إغلاق المحتجين الطريق الدولي الواصل إلى المعبر.

وفي يوم الجمعة ١٥ شباط بعد أن نادى بعض زعماء الاعتصامات في الأنبار والموصل وسامراء بتوجه المتظاهرين إلى بغداد للتظاهر فيها يوم الجمعة الثاني والعشرين من هذا الشهر التي سميت بـ(جمعة بغداد صبراً) إلا أنهم أعلنوا لاحقاً عدولهم عن الذهاب إلى بغداد درءاً للفتنة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كما وصفوها. وفي هذا اليوم تمَّ إطلاق سراح سبع نساء معتقلات من أهالي المحافظة من سجن الرمادي المركزي على وفق أمر قضائي تمَّ تنفيذه وتسليم المفرج عنهنَّ إلى ذويهم.

لقد اتخذ المتنفذون في الساحة قراراً بأن تكون صلاة الجمعة فيها، وكان على أبناء مدن المحافظة الحضور إلى الساحة لأداء الصلاة فيها. وقام بعض رجال الدين وبعض الأشخاص القريبين من تفكير الجماعات الإرهابية يجبرون الناس على التبرع ويقومون بتسجيل أسمائهم لغرض إقامة الولائم لمن في الساحة، وتوفير المآل اللازم لشراء بعض المستلزمات الضرورية لاستمرارها.

وقد ظهر في ساحتي الاعتصام في الرمادي والفلوجة بعض رجال الدين الذين كانوا يخطبون في المحتجين سواء في أيام الجمع أو في غيرها، أمثال عبد الرزاق رحيم جدي الشمري، الذي صار متحدثاً باسمها، وقصي الزين، وسعيد محمود اللافي وسعد الفياض ومحمد خميس أبو ريشة المتهم بقتل الجنود الخمسة قرب ساحة الاعتصام.

وفي يوم ١٢ نيسان وبعد صلاة الظهر أقامت اللجان المشرفة على ساحة الاعتصام في الأنبار استعراضاً لعشائر الأنبار ورجالها المطالبين بالاستجابة لمطالب المعتصمين. وقد قامت كل عشيرة من عشائر الأنبار بحمل راياتها في خلال سيرهم أمام ساحة الاعتصام. وردد المشاركون في الاستعراض شعار (الشعب يريد إسقاط النظام) وأكدوا على دعم المعتصمين ورفدهم بالشباب للدفاع عن ساحة الاعتصام^(١).

وفي يوم ٢٥ نيسان أصدرت اللجان الشعبية في ساحة الاعتصام بياناً يحمل رقم ٣٦ أعلنت فيه عن تشكيل (جيش العشائر).

وفي يوم الجمعة ٢٦ نيسان ألقى قصي الزين الذي وقف خطيباً مرتدياً الزي العسكري خطبة الجمعة في ساحة اعتصام الفلوجة حدد فيها مهمة (جيش العشائر) وهي: الدفاع عن أعراض وحرية وكرامة أهل السنة من المآلكي وميليشياته، وقال: "إننا لن نعود إلى بيوتنا خائبين في هذه المعركة مع الحكومة ولن نرجع إلا جثثاً أو منتصرين"^(٢). وختم خطبته مطالباً المحتجين بـ (الثأر لدماء الحويجة).

وفي هذه الجمعة أعلن خطيب جمعة الرمادي في ساحة (العزة والكرامة) عن تشكيل جيش تحت اسم (جيش العزة والكرامة) وقال بأن مهمته الدفاع عن أهل السنة في العراق، وأن هذا

(١) النور نيوز، ١٨٧١/٤ <https://alnoornews.net/archives/> استعراض-لرجال العشائر في ساحة العزة.

(٢) وكالات الأنباء وفضائيات محلية وعربية وعالمية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الجيش سيعتمد على العشائر في إعداده وتسليحه، وقد رفع المحتجون في هذه الساحة شعار (جمعة حرق المطالب) في إشارة إلى تحول المطالب من السلمية إلى الصراع العسكري.

وفي يوم الأحد ٢٨ نيسان قتل خمسة جنود من الجيش العراقي بالقرب من ساحة الاعتصام في الرمادي برصاص مسلحين ممن يسمون (جيش العزة والكرامة) فيما أمهلت القوات الأمنية المعتصمين ٤٨ ساعة لتسليم قتلة الجنود الخمسة، وإلا تم الهجوم على الساحة وإخراجهم بالقوة.

وفي يوم الاثنين ٢٩ نيسان طرح أسامة النجيفي رئيس البرلمان العراقي مبادرة لحل الأزمة ومنع دخول البلاد في حرب أهلية دعا فيها إلى استقالة الحكومة العراقية التي يرأسها نوري المالكى وحل البرلمان وإجراء انتخابات برلمانية مبكرة، ولم تلق هذه المبادرة أي اهتمام من قبل المالكى.

استمر الاعتصام، وكانت صلاة الجمعة تقام فيها ويحضر الصلاة عدد من أبناء مدن المحافظة فضلاً عن إقامة الولائم في الساحة من تبرعات تجمع من المواطنين وأصحاب المهن والحرف والتجار، وكان البعض منهم يخاف عند عدم الدفع لأنه كان يعرف من وراء الحملة.

وفي يوم ٢١ تموز أدى المحتجون صلاة التراويح في ساحة الاعتصام، بحضور عدد من المسؤولين الحكوميين والحزبيين.

وفي يوم ٢٧ كانون الأول رد النائب عن القائمة العراقية أحمد العلواني على تصريحات رئيس الوزراء نوري المالكى، الذي قال عن ساحة اعتصام الأنبار: "إن ساحة الاعتصام هي ساحة الفتنة، واليوم آخر صلاة جمعة فيها". وطالب العشائر الأنبارية التي نصبت الخيم في ساحة الاعتصام بسحبها حتى لا تتعرض للحرق إكراماً لهذه العشائر.

وقد جاء في رد العلواني: إن هذا الكلام ليس له أهمية أو قيمة والصلاة ستبقى مستمرة بالساحة. وقال: "يفترض على المالكى أن يتكلم بكلام طيب، ويقر بمطالب المعتصمين التي يستطيع تنفيذها، وليس إطلاق التهديد والقتل، لأن هذا أمر معيب"، مضيفاً أن: "اتهامات المالكى لساحة الاعتصام بالأنبار ليست بالجديدة، فانه سبق وأن قال بأنها ساحات لتنظيم القاعدة وتأوي المسلحين". وتابع العلواني أن "وصف المالكى للساحة بأنها للفتنة، ليس له أهمية أو قيمة، كما أن المعتصمين دعوا الحكومة لتفتيشها، لكن الأخيرة ترفض وتتهمها بهذه الاتهامات".

وفي ساعة متأخرة من ليلة الجمعة /السبت ٢٨ كانون الأول اتجهت قوة مشتركة من الجيش وقوات الطوارئ (سوات) إلى منزل النائب أحمد العلواني الواقع في منطقة البوعلوان وسط الرمادي واشتبكت مع حراسه لأكثر من ساعة ثم قامت باعتقاله بعد أن قتلت شقيقه علي، وجرح ابن

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عمه فضلا عن ١٥ آخرين من حمايته وأفراد أسرته^(١). بعدها توجهت القوة إلى ساحة الاعتصام وأحرقت خيام المعتصمين في ساحة مظاهرات الرمادي قرب جسر ابو فراج.

كانت هذه العملية الشرارة التي أشعلت نيران الإرهاب في المحافظة، ومهدت الطريق أمام تنظيم داعش للقيام بعمليات إرهابية ضد القوات الأمنية فضلاً عن اغتيال بعض الشخصيات الاجتماعية والسياسية في المحافظة، وفرض الإتاوات على المواطنين، وإجبار الشباب على الانتماء إلى صفوفه.

سنة ٢٠١٤/٥١٤٣٥:

في ١ كانون الثاني من هذه السنة هاجم مسلحو ثوار العشائر مراكز الشرطة المحلية في الفلوجة، وسيطروا عليها دون مقاومة. بعدها أعلن تنظيم داعش عبر مكبرات الصوت في مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار سيطرته الكاملة على المدينة، وطلب من العشائر السنية الانضمام إليه لمواجهة القوات العراقية، وقد شكل سقوطها هذه المرة مشكلة كبيرة للحكومة العراقية بسبب موقعها الإستراتيجي القريب من بغداد ومطارها الدولي.

المجالس العسكرية

في يوم ٥ كانون الثاني، وبعد أن اقتحمت القوات الأمنية ساحة الاعتصام في الرمادي ورفعت خيام المعتصمين، وبعد اعتقال النائب أحمد العلواني تحركت بعض القوى السياسية والعشائرية لتشكيل قوات مناوئة لحكومة رئيس مجلس الوزراء نوري المّالكي، وعلى إثرها انبثق "المجلس العسكري العام لثوار العراق".

وفي يوم ٤ آذار ٢٠١٤ تم الإعلان عن "المجلس السياسي العام لثوار العراق" الذي انعقد مؤتمر تأسيسه في إسطنبول، وحضره أكثر من ١٨٠ شخصية عراقية من شيوخ دين وعشائر وأكاديميين وسياسيين من مجموع أطياف الشعب العراقي وحضر فيه الكثير من المجالس العسكرية العشائرية التي تشكلت في المحافظات الست المنتفضة مهمتها الدفاع عن هذه المحافظات وغاية هذه المجالس هي إقامة جيش منظم يتولى الدفاع عن المناطق التي تتعرض لعمليات دهم واعتقال.

وقد وجهت المجالس نداء إلى ضباط ومنتسبي الجيش العراقي السابق للالتحاق بهذا المجلس، والدفاع عن كرامتهم وشرفهم بالتصدي للمليشيات وعملاء الاحتلال حسب ادعائهم؛ كما وجهت الدعوة إلى شيوخ العشائر ووجهاء المدن لدعمها ورفدها بالرجال والسلاح والمّال. ودعت

(١) https://www.bbc.com/arabic/middleeast/_iraq_ramadi_alwani_arrested

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المجالس الشباب والضباط المنتمين إلى القوات الأمنية تسليم أسلحتهم إلى من أسمتهم بـ (الثوار) مقابل ضمان حياتهم ورجوعهم إلى أهلهم^(١).

بعدها جرت في الفلوجة تحركات لتنسيق الجهود بين ثوار العشائر وضباط من مختلف الرتب العسكرية في الجيش العراقي السابق، وقد تم تشكيل لواء عسكري تحت اسم لواء تحرير بغداد الذي يتلقى عناصره تدريبهم على أحدث الوسائل التي تمكنه من تحرير بغداد، وبإشراف وقيادة كبار ضباط الجيش السابق^(٢).

وعن دلالات وتوقيت إعلان هذه المجالس، يدعي المسؤولون عنها أنّ المعتصمين في المحافظات الست المنتفضة حافظوا على سلمية اعتصاماتهم ولم يتعرضوا للمؤسسات والأماكن العامة، إلا أن المآلكي وصفهم بصفات لا تليق بهم، وقامت قواته بدهم ساحات الاعتصام.

لقد مهدت العمليات العسكرية التي قامت بها المجالس العسكرية وعناصر ما يسمى بثوار العشائر الطريق لداعش لأن يحتل محافظات نينوى وصلاح الدين والأنبار بسبب ارباكهم للوضع الأمني في هذه المحافظات.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب عناصر هذه المجالس انتمت فيما بعد إلى تنظيم داعش. وقد تجسدت خطورة هذه المجالس في أن بعض الفاعلين فيها كانوا موظفين في مواقع متقدمة في دوائر الدولة ومجالس المحافظات والأقضية والنواحي، وكان لهم دور بارز في تنصيب رؤساء تلك المجالس وتعيين رؤساء للوحدات الإدارية.

بعدها قام تنظيم (داعش) باحتلال أجزاء من مدينة الرمادي، وأعلن التنظيم المناطق المحتلة دولاً مستقلة شملت المناطق التي سيطر عليها كأقضية القائم وعانة وراوة.

في يوم الجمعة الموافق ٣١ كانون الثاني وفي الساعة الواحدة وخمسين دقيقة فجر انتحاري نفسه بسيارة حمل في منتصف جسر هيت الحديدي، وقد أدى هذا العمل الإرهابي إلى حدوث أضرار كبيرة بالجسر أدت إلى قطعه وعدم إمكانية العبور عليه حتى من قبل المشاة.

وفي يوم ١٩ آذار تم افتتاح بناية قسم تربية هيت في حي الزهور بعد أن كان القسم يشغل بناية مدرسة الكفاح وسط سوق المدينة.

(١) <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews> /تشكيل-مجالس-عسكرية-

بالمحافظات. ٢٠١٤/١/٦

(٢) <https://alkhaleeonline.net> /سياسة/تحالف-ثوار العشائر وضباط من الجيش العراقي السابق يشكلون

لواء عسكرياً.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي يوم ١٧ مايس انسحبت ٢٠٠ آلية ومركبة تابعة للقوات الخاصة من الرمادي وهي آخر ما تبقى منها في المدينة. وبعد ساعات قليلة بدأ تنظيم (داعش) في توجيه القصف المدفعي إلى المدينة وهذا ما أدى إلى هروب حراس قيادة العمليات وتركهم قادتهم وحدهم.

وفي يوم ١٠ حزيران سقطت مدينة الموصل بالكامل بيد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وقوات محلية متحالفة معها خلال حملة شنها بشمال العراق.

وفي يوم الجمعة الموافق ٥ تموز أعلن أبو بكر البغدادي تأسيس دولة الخلافة الإسلامية خلال خطبة له في جامع النوري الكبير في مدينة الموصل.

بعدها سقطت مدينة تكريت عاصمة محافظة صلاح الدين بيد تنظيم داعش بمساعدة بعض الموالين له في المحافظة، وأعلن عزة الدوري نائب الرئيس صدام حسين في خطاب متلفز عن تأييده ما أسماهم بالثوار وأبطال القاعدة والدولة الإسلامية. وقد قام بتعديد أسمائهم عند سيطرتهم على المدينة.

وبعد سيطرة التنظيم على مدينة تكريت قامت عناصره بأسر نحو (٢٠٠٠-٢٢٠٠) طالب في القوة الجوية العراقية وقادوهم إلى القصور الرئاسية في تكريت، وقاموا بقتلهم هناك وفي مناطق أخرى رمياً بالرصاص ودفنوا بعضهم وهم أحياء. وقد عرفت هذه المجزرة بـ(مجزرة سبايكر).

وفي ١٤ حزيران وبعد وصول داعش إلى أطراف بغداد دعا المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني إلى (الجهاد الكفائي) لكل من يستطيع حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلده وشعبه ومقدساته، إذ عليهم من سنة وشيعة التطوع للانخراط في القوات الأمنية، لأن (داعش) يستهدف جميع المحافظات من دون استثناء، فبعد نينوى وصلاح الدين أعلنوا أنهم قادمون إلى بغداد والنجف وكربلاء مستهدفين كل العراقيين في جميع مناطقهم، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم في العراق هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون أخرى او بطرف دون آخر، وفي إثر هذا تم تشكيل الحشد الشعبي (شيوعي) والحشد العشائري (سني).

وفي شهر تشرين الأول قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتشكيل تحالف دولي لمواجهة داعش وأطلقت عليه قوة المهام المشتركة، وهي قوة أنشئت للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

في هذه السنة والسنة التي سبقتها استقال عدد من أعضاء المجلس المحلي للقضاء وهم كل

من:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. جابر محمد صالح السعدي

٢. عبد العزيز نعمان تركي.

٣. بكر أحمد إسماعيل.

٤. نزار شاكر محمود.

٥. فلاح حسن هندي.

٦. مجيد سويد فريح.

٧. شامخ أمين حسن.

احتلال مدينة هيت:

في صباح يوم الخميس ٢ تشرين الأول ٢٠١٤ الموافق ٧ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ وفي الساعة السادسة وست وثلاثين دقيقة، استيقظ الهيتيون على أصوات تفجيرات هزت مدينتهم في أكثر من مكان، إذ قام تنظيم ما يعرف بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بالهجوم على السيطرات الأمنية لمداخل المدينة باستخدام السيارات المفخخة في أوقات متزامنة، وبعد مقتل عناصر تلك السيطرات وعدم صمود من بقي حيا منهم، دخل الدواعش المدينة، وسيطروا على مراكز الشرطة، وأحكموا احتلالهم لها في اليوم التالي، بعدها سيطر تنظيم (داعش) على المدينة كلها بسبب ضعف مقاومة القوات الأمنية، وعدم جديتهم في القتال سوى بعض رجال الشرطة في مركز شرطة الجمعية الذين قاوموا حتى انتهاء ذخيرتهم، عندها استسلموا وتم إعدامهم جميعاً.



لم يكن موقف القوات العسكرية المسؤولة عن الدفاع عن المدينة موقفاً مشرفاً، فقد كانت

تنظر إلى الدواعش وهم يسرحون ويمرحون في المدينة، بعدها انسحبوا إلى مركز تدريب مشاة هيت انسحاباً مخزياً بحجة إعادة التنظيم، وعلى أثر ذلك نزح الكثير من أبناء المدينة إلى مدن

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

العراق الأخرى، وإلى بعض دول الجوار تاركين خلفهم كل ما يملكون، ولم يأخذوا معهم إلا ما خف وزنه وغلا ثمنه^(١).

لم يكن احتلال المدينة مفاجئاً، بل كان متوقعاً بعد احتلال الموصل وصلاح الدين والكثير من مدن محافظة ديالى، وبعض مدن محافظة الأنبار مثل: الفلوجة والكرمة والقائم وعنه وراوه والرطبة، وبعد دخول عناصر داعش إلى بعض أحياء الرمادي والسيطرة التامة على محيطها. كما سبق احتلال هيت الكثير من عمليات التهديد بالقتل والمطالبة بدفع الإتاوات، فضلاً عن القيام بالعديد من الاغتيالات لمن كانوا يعارضون الفكر التكفيري لداعش.

لقد ساعدت الظروف التي سبقت سيطرة داعش على المدينة في سقوطها بسهولة، فلم تكن الحكومة المحلية ولا القوات الأمنية من الجيش والشرطة-شأنها شأن بقية حكومات المحافظة- قادرة على فعل شيء لأنها أصلاً خائفة من داعش ومرتبكة ومهددة منه، بل أنّ بعض افرادها متعاونون مع التنظيم.

لقد هوجمت هيت من الداخل لا من الخارج، وسُلمت إلى داعش من قبل الذين تورطوا وتعاونوا مع التنظيم من أبناء المدينة وأعضاء مجلس القضاء وبعض المتنفذين وشيوخ العشائر ورجال الدين الذين كانوا يدعون العداة لداعش في حين أنهم كانوا من المتعاونين مع عناصره؛ فكانوا حواضن للتنظيم، ساعدت على تشكيل الكثير من الخلايا النائمة من أبناء المدينة ومن النازحين إليها من المدن الأخرى. وكان دور هذه الخلايا فاعلاً ومؤثراً في احتلال المدينة.

لم يكن الاستعداد للدفاع عن المدينة سواء من قبل القوات الأمنية أو المتعاونين معها من أبناء العشائر بالشكل المطلوب، فحصل الذي حصل، واحتلت هيت بكل سهولة ويسر من داعش، ولم يدافع عنها سوى بعض الرجال الأبطال الذين صمدوا في المواجهة من أفراد مركز شرطة الجمعية حتى انتهى عتادهم وانهارت قواهم بسبب عدم وجود الدعم اللوجستي من قبل الحكومتين المركزية والمحلية، وبسبب قرار القوات الأمنية العراقية بالانسحاب من المدينة بحجة الحفاظ على حياة السكان.

برر قائد عمليات الأنبار رشيد فليح بأن الوحدات العسكرية الحكومية والقوات المتحالفة معها تحاول إعادة تنظيم صفوفها عند أطراف المدينة، وأن هذا الانسحاب هو انسحاب تكتيكي. كما أخبر رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي: "ان سبب عدم قدرته على تحقيق نصر كبير أو

(١) مقالنا بمناسبة الذكرى الأولى لسقوط مدينة هيت، الحوار المتمدن، في مثل هذا اليوم (سقطت) هيت، الحوار المتمدن-العدد: ٤٩٤٣ الرابط الآتي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

مسك الارض المحررة من قبل شرطة الأنبار هو أن موجوده الفعلي أقل من ١٥٪ من العدد الكلي". ولكنه لم يستطع الرد على العبادي حين قال له: "لعد ليش تاخذ رواتب العمليات كاملة صار لك سنة!".

كثيرة هي الأسباب التي تؤدي إلى سقوط المدن وأهمها: الخيانة، والتخاذل، وضعف القيادة، وعدم إدراك قوة العدو، والسخرية من قدراته، وهذا ما أدى إلى احتلال مدينة هيت وغيرها .

بعد احتلال مدينة هيت بدأت الكثير من العوائل الهيتية بالنزوح من هيت إلى بغداد وأربيل والسليمانية وكركوك والحلة والكوت وإلى أية مدينة تجد فيها الأمان، ولم يبق في المدينة إلا من لم يكن قادراً على تكاليف النزوح من الذين يعتمدون على عملهم اليومي، وممن لا يمكن لهم العيش خارج المدينة لأسباب اقتصادية، فضلا عن ذلك ظنّ بعضهم بأن أيام احتلال المدينة أيام معدودة، ولم تبق فيها سوى العوائل المؤيدة للتنظيم والعوائل التي أجبرت على البقاء .

وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في بيان له: "إنه نتيجة للقتال والضربات الجوية التي شنتها القوات العراقية والتحالف العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة فرّ نحو ٣٠ ألف أسرة أو ١٨٠ ألف شخص من هيت".

مجزرة الجسر:

في يوم الأربعاء ٢٩ / ١١ أقدام تنظيم داعش على إعدام (٤٦) شخصاً من أبناء عشيرة البونمر ومن أبناء عشائر أخرى ممن يعملون في الصحوات، بعدما وثقوا أيديهم وأطلقوا عليهم الرصاص في ساحة جسر هيت في حي البكر بعد سيطرته على مدينة هيت وعلى الحي المذكور.



وقد أيد طبيب في مستشفى هيت العام تسلم جثث هؤلاء الشهداء. وتداولت حسابات لتنظيم داعش على موقع "تويتر" للتواصل الاجتماعي صوراً قالت إنها تظهر (القصاص من ٤٦ مرتداً من صحوات البونمر)

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

(١)، وبدت في الصور التي نشرت على مواقع التواصل الاجتماعي (٣٠) جثة على الأقل ممددة جنباً إلى جنب وسط الطريق، وحولها بقع من الدم. وبدا العديد من الضحايا معصوبي العينين وأقدامهم عاريتين، وقد وثقت أيديهم خلف ظهورهم (٢).

وتجدر الإشارة إلى أن التحقيقات بينت بأن بين المغدورين عدداً من أبناء عشائر أخرى، وأن عملية القاء القبض عليهم تمت في خلال تواجدهم في بيوتهم في حي البكر، وأن بعضهم من منتسبي القوات الأمنية ومن الصحوات، وبعضهم كان مناوئاً للتنظيم قبل احتلاله مدينة هيت.

لقد لقي عدد من أبناء مدينة هيت مصارعهم جراء العمليات العسكرية التي تلت احتلال تنظيم داعش لمدينة هيت، وذلك بسبب القصف العشوائي للطيران الذي وقع على بعض دور المواطنين في حي القادسية وفي حي الخضر، ولكن المأساة كانت في يوم الجمعة ١٢ كانون الأول إذ استشهد عبد الهادي عبد الرزاق مال الله (هداوي عبد أميل) مع بعض أفراد عائلته جراء عملية قصف قامت به طائرة أمريكية للمنزل الذي تواجدوا به في منطقة الكيلو ١٨ بعد نزوحهم من هيت هرباً من العمليات العسكرية والإرهابية (٣).

سنة ٢٠١٥/هـ ١٤٣٧م:

في يوم ١٧ مايس من هذه السنة تمكن تنظيم داعش من السيطرة بالكامل على مدينة الرمادي بعد انسحاب الشرطة المحلية وقوات الجيش منها، وقد حقق التنظيم تقدماً كبيراً في مدينة الرمادي على خلفية هذا الانسحاب.

وبعد سيطرة تنظيم داعش على مدينة الرمادي بالكامل فرض التنظيم حصاراً كبيراً على مدينة حديثة، وبسبب الحصار الخانق الذي تعيشه المدينة، واجه سكان المدينة صعوبات كبيرة في إدخال المواد الغذائية والأدوية إلى المدينة، فيضطرون أحياناً إلى سلوك طرق مهجورة في أعماق الصحراء والتتقل عبرها وصولاً إلى المدينة وكانت أغلب المساعدات تأتي من خلال الدعم الجوي.

في يوم الأربعاء ١٧ حزيران وفي الساعة السابعة صباحاً، انقضت طائرات القوة الجوية العراقية على معسكر (أبو مصعب الزرقاوي) في ناحية الفرات (زوية البونمر) التابعة لقضاء هيت الذي اتخذه تنظيم داعش الإرهابي مقراً ومعسكراً لتدريب الإرهابيين بضربتين مباشرتين، بعد تجمع الكثير من الإرهابيين للتدريب هناك، ما أدى إلى مقتل (٣٤) إرهابياً وجرح أعداد كبيرة منهم. وكان

(١) <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/> ٢ / ١١ / ٢٠١٤ - مجزرة البونمر .

(٢) <https://www.dw.com/ar/أبناء-عن-إعدام-داعش-٤٦-شخصاً-من-عشيرة-سنية-في-العراق/a->

(٣) هيئة علماء المسلمين <http://iraq-amsi.net/ar/> ٧٨٣١٣

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

من أهم القتلى نتيجة الضربة الأولى محمد حميد العسافي (أبو عبادة) مسؤول عن إدارة المعسكرات، والإرهابي (أبو خطاب) الشيشاني، والإرهابي بشار أمين الهيتي (أبو عبد الله) المسؤول عن النقل في المعسكر المذكور.

وفي الضربة الثانية قتل الإرهابي المدعو أبو عبد الله التونسي، المسؤول عن التدريب في المعسكر (١). وكان من بين القتلى في الضربتين الإرهابي علاء صادق مطر (أبو دعاء) مسؤول مضافة الانتحاريين في منطقة المحمدية، والإرهابي (أبو الفرات) العراقي ناقل انتحاريين من مدينة القائم إلى قضاء هيت. ومن بين القتلى الانتحاري سعد وحيد النمراوي، وهو من سكنة هيت، والإرهابي (أبو الزبير) الليبي. وقتل في هذه الضربة الإرهابي (أبو معاوية) الأنصاري من أهالي الفلوجة وهو المشرف على نقل الانتحاريين إلى بغداد، والإرهابي (أبو ميسرة) العراقي، والإرهابي (أبو عزام) الأنصاري مسؤول المفزة الإعلامية، وقتل الإرهابي (أبو هاجر) السعودي، والانتحاري (أبو عزام) المطيري السعودي، وقتل الانتحاري (أبو دجانه) العراقي، و(أبو مالك) الشامي مسؤول عن الانتحاريين في الرمادي والفلوجة ونائب والي بغداد المدعو أبو براء (٢).

في هذه السنة وفي أثناء ممارسة مجلس القضاء المحلي أعماله في بغداد تم انتخاب الأعضاء المبينة أسماؤهم في أدناه عوضا عن استقال من العضوية أو تركها خوفا أو انتماءً لتنظيم داعش:

١. سيف طريف عبد الرحمن.
٢. مروان ارزيك العمر.
٣. حكمت محمد ذياب.
٤. أكرم خميس عبد اللطيف.
٥. جاسم محمد عبد.

سنة ٢٠١٦/هـ ١٤٣٨م معركة تحرير هيت:

في يوم الجمعة ١٩ شباط تم الكشف عن إن الهدف التالي للعمليات العسكرية العراقية في محافظة الأنبار سيكون بلدة هيت، إذ يقدر عدد المدنيين بجوالي ١٢,٠٠٠ مدنيا، وعدد المسلحين من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مسلح في المدينة، والعديد من المسلحين الآخرين في المنطقة المحيطة.

(١) <https://www.alalamtv.net/news/> ١٧١٢٣٦٤/مقتل-٣٤-داعشياً-بينهم-قادة-أجانب-بارزون-

غربي-الانبار

(٢) <https://almadapaper.net/view.php?cat=١٣٠٢٠٦>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي يوم الثلاثاء ٢٣ شباط نشرت الحكومة العراقية تعزيزات في قاعدة عين الأسد الجوية بالقرب من هيت، استعداداً لشن هجوم لتحرير مدينتي كبيسة وهيت الواقعتين تحت سيطرة داعش.

وفي اليوم نفسه، اندلعت مصادمات بين رجال القبائل المحليين وقوات داعش في هيت.

وفي اليوم التالي، قصف التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة مقراً لداعش في هيت وكبيسة، وقد أسفر القصف عن مقتل العديد من مسلحي داعش.

وفي يوم الجمعة ٢٦ شباط ذكر الرئيس الأميركي باراك أوباما: إنه ناقش مع مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة كيفية استعادة مدينة هيت ومحافظة الأنبار العراقيتين من تنظيم "داعش".

وفي يوم الأحد ٢٨ شباط، أبلغت الحكومة العراقية المدنيين في مدينتي هيت وكبيسة بوجود المغادرة في غضون ٤٨ ساعة، لتجنب هجوم وشيك يهدف لتحرير المدينتين من سيطرة تنظيم داعش.

وفي يوم السبت ١٢ آذار شنت القوات العراقية هجوماً لتحرير مدينة هيت بمؤازرة قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي شنت غارات جوية داخل هيت مما أدى إلى مقتل عدد من قادة ومسلحي داعش وقد أطلق على هذه العملية اسم (الوشق الصحراوي) ^(١).

وفي يوم الأحد ١٣ آذار انسحب عناصر تنظيم داعش من هيت إلى حد ما، إذ قصفت الطائرات الحربية العراقية المسلحين المتراجعين. وكانت هذه هي المرة الأولى التي ينسحب فيها التنظيم من منطقة حضرية رئيسة دون قتال فعلي، وجاء الانسحاب بعد الخسائر الأخيرة لتنظيم داعش في سوريا وفي الأنبار، بما في ذلك الهجوم الأخير على هيت، ومع ذلك عادت فول داعش إلى هيت في اليوم التالي.

(١) الوشق الصحراوي هو أحد أنواع القطط البرية المتوسطة الحجم التي تعيش في عدة أماكن في العالم وتنتمي إلى عائلة السنوريات أكلة اللحوم وبلغ طول الوشق الصحراوي حوالي ٦٥ سم (حوالي قدمين)، بينما يبلغ طول الذيل من ٢٠ سم إلى ٣٠ سم (حوالي قدم)، ويبلغ ارتفاعه عند الكتفين من ٤٠ سم إلى ٤٥ سم. ويتباين لون فرائها حسب المنطقة التي تعيش فيها، حيث يكون ذا لون مُصفر أو بُني مُحمر فاتح أو بُني رملي في المناطق الجافة، إلى لون أحمر قرميدي أو أحمر نبيذي (داكن) في المناطق المطيرة، كما يأتي البعض من هذه الحيوانات بلون أسود في بعض الأحيان.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي يوم الثلاثاء ١٥ آذار قال المتحدث باسم التحالف الدولي ستيف وارن في مؤتمر صحفي عقده بمقر السفارة الأمريكية في بغداد: إنَّ (المعركة الكبرى) مع "داعش" ستكون في منطقة الفرات بقضاء هيت. وأشار إلى أن الحكومة العراقية هي التي ستقرر ما إذا كانت تود الذهاب بعد ذلك لتحرير قضاء الرطبة.

ولعل موقع هيت الجغرافي وطبيعتها الديموغرافية كانا دافعين إلى وصف المتحدث باسم التحالف الدولي معركة هيت بالكبرى، فهو يشكل عقدة مواصلات مهمة جدا؛ فهي تبعد نحو ٦٠ كيلو مترا شرق الرمادي، وتقع على مقربة من قاعدة عين الأسد في البغدادي غربا، وترتبط طرق مواصلات مهمة بين مدن الأنبار مثل: حديثة والرطبة. كما تربط مناطق شمال غرب صلاح الدين، وشمال غرب الصحراء وصولا إلى الموصل، فضلا عن ذلك أن تحرير مدينة هيت سيؤدي إلى قطع خط الإمدادات القادمة لعناصر التنظيم من سوريا باتجاه الفلوجة والرمادي. كما أن حسم معركة هيت من شأنه أيضاً فك الحصار عن العائلات المحاصرة في حديثة والبغدادي وإيصال الغذاء ومياه الشرب إليها بسهولة.

هذه هي الأسباب التي جعلت رئيس أكبر وأقوى دولة في العالم يناقش عملية تحرير هيت مع أعلى سلطة أمنية في بلده، وهي التي دفعت المتحدث باسم التحالف الدولي الذي يضم أكثر من أربعين دولة من أقوى وأكبر الدول في العالم على تسمية المعركة بـ (المعركة الكبرى).

ويتندر بعض العراقيين بحديث وارن هنا ويقولون إنه ربما يريد أن يرسل رسالة مفادها أنه يخوض معركة ضد روسيا في هيت وليس ضد داعش! وهنا يستحضررون هتاف المتظاهرين في هيت في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم حين قالوا مناصرين له: "هيت قطعة من السوفييت... اسمع يا كريم".

بدأت معركة هيت بتقدم قوات مكافحة الإرهاب على طريق المحمدي، وتوقفت عند منطقة الخوذة، ثم تقدمت على طريق كبيسة؛ إذ سيطرت القوات الأمنية على المعمورة، التي تقع على طريق كبيسة في ضواحي هيت الغربية.

وفي يوم الخميس ١٧ آذار، أخرجت قوات الأمن العراقية وحلفاؤها قوات داعش من منطقة المحمدي.

وفي يوم السبت ١٩ آذار بدأت القوات العراقية من الجيش والشرطة الاتحادية وأفواج الطوارئ ومقاتلي العشائر وجهاز مكافحة الإرهاب بمساندة الطيران الحربي للتحالف الدولي والقوة الجوية والمروحيات، بعملية عسكرية واسعة النطاق لاستعادة السيطرة على قضاء هيت ونواحيه كافة. وفي هذا اليوم استعاد الجيش العراقي مدينة كبيسة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي يوم الاثنين ٢١ آذار، وصل الجيش العراقي إلى مسافة كيلومتر واحد من الضواحي



الشرقية لمدينة هيت وفي اليوم نفسه أوقفت القوات العراقية العمليات، لإعطاء المدنيين المتبقين في المنطقة الوقت للخروج من المدينة.

وفي يوم الأحد ٢٧ آذار أعلن الجيش العراقي انطلاق عملية تحرير هيت، من جهته كشف جهاز مكافحة الإرهاب،

عن قيام تنظيم "داعش" الإرهابي بتفخيخ جميع الشوارع والمنازل بعد تهجير سكانها من قضاء هيت، فيما أشار إلى أن المعركة هي أقسى معركة يخوضها بسبب وعورة الأرض.

وفي يوم الجمعة ١ نيسان، استعاد الجيش العراقي الحافة الشمالية للمدينة. وقد تردد أن الهجوم قد تأخر في وقت سابق بسبب مئات القنابل التي زرعت في المنطقة المحيطة بها وأبطأت التقدم لعدة أيام. فضلاً عن أن عدداً كبيراً من القوات قد سُحِبَت من محافظة الأنبار في وقت سابق لحماية المتظاهرين في بغداد، مما أدى إلى حدوث تأخيرات.

وفي يوم الثلاثاء ٥ نيسان، استولت قوات الأمن العراقية على أكثر من ٧٠٪ من مدينة هيت. ونقل التلفزيون الحكومي عن قائد محلي قوله إن الجيش هزم تنظيم داعش في المدينة، لكن القتال ما زال مستمراً.

ويبدو أن سيطرة الجيش العراقي على المدينة غير مكتملة وهشة. وأبلغ قائد عراقي أن المتمردين حاولوا استعادة الشارع الرئيس ولكنهم صُدُّوا. كما تمكنت القوات العراقية من الاستيلاء على المجمع الحكومي ورفع العلم العراقي على مبنى رئيسي بعد انسحاب مقاتلي داعش من وسط المدينة والجزء الشرقي.

وفي يوم الجمعة ٨ نيسان، استعادت القوات العراقية مركز مدينة هيت، وطردت قوات داعش من معظم المدينة، لكن القتال استمر في المدينة. وكانت حصيلة العملية استشهاد ما لا يقل عن ٣٠ جندياً عراقياً، وأصيب أكثر من ٥٠ جندياً.

وفي يوم الاثنين ١١ نيسان قال اللواء الركن سامي كاظم العارضي، قائد العمليات الخاصة الثالثة التابعة لجهاز مكافحة الإرهاب: إن قوات الجهاز تمكنت من تحرير معسكر هيت، وحي

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أمينة بالمدخل الغربي لمدينة هيت بالكامل وفرض كامل السيطرة عليهما. وقال: إن "قوات جهاز مكافحة الإرهاب والقوات المساندة لها تمكنت من تحرير مناطق بصائر الشرقية وبصائر الغربية"، وأضاف العارضي، أن "قوات جهاز مكافحة الإرهاب تمكنت من الوصول إلى محيط منطقة حي المعلمين وسط مدينة هيت"، لافتاً إلى أن "تنظيم داعش تكبد اليوم خسائر كبيرة من خلال قتل (٧٠) عنصراً منهم بواسطة القصف بالدبابات والطيران في مركز هيت".

يوم تحرير هيت:



في يوم الخميس ١٤ نيسان أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي تحرير مدينة هيت بالكامل من سيطرة تنظيم "داعش" الإرهابي. وقال العبادي في بيان له: "نزف لكم اليوم بشري تحرير مدينة هيت بالكامل"، مضيفاً "أوجه التحية والتقدير إلى المقاتلين الأبطال الغياري المدافعين عن الوطن والشعب"، مضيفاً "أحييهم، لأنهم كانوا وسيبقون الصادقين المضححين

المتسامين فوق الخلافات والمصالح الشخصية واستمروا بدفاعهم عن وطنهم وشعبهم بكل بسالة".

وأعلنت قيادة العمليات المشتركة في بيان لها أن: وحدات من جهاز مكافحة الإرهاب حررت بلدة هيت بالكامل وفرض كامل السيطرة عليها. وقال قائد الجهاز الفريق الركن عبد الغني الأسدي



أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

إن "قطعاتنا استطاعت، بعد ظهر اليوم، من اقتحام تحصينات تنظيم داعش الإرهابي والدخول إلى مدينة هيت". وقال المتحدث باسم جهاز مكافحة الإرهاب لوكالة فرانس برس للأنباء إن "بلدة هيت طهرت بالكامل من جميع مسلحي داعش". وقال قائد عمليات الأنبار اللواء الركن إسماعيل المحلاوي: إن القوات العراقية حررت مدينة هيت، وفرضت كامل السيطرة عليها، مضيفاً في حديثه لوكالة الأناضول أن "عملية التحرير جاءت بمساندة طيران التحالف الدولي والقوة الجوية والطيران المروحي، إذ تم قتل أكثر من ١٠٠ عنصر من التنظيم، وتدمير العديد من العربات المفخخة التي يقودها انتحاريون".

وأشار المحلاوي إلى أن القوات العراقية تمكنت منذ بدء عملية تحرير مدينة هيت من إخلاء أكثر من ٢٧ ألف مدني من المدينة، ونقلهم إلى مخيمات في غرب الرمادي^(١). وفي المقابل، قالت قيادة عمليات الأنبار إن ثلاثة أفواج قتالية من الجيش والشرطة الاتحادية تحركت للإشراف على الأرض المنتزعة من "داعش" في ناحية كبيسة ومحاور قضاء هيت في غرب الرمادي. بعد هذه العمليات قرر اغلب قادة داعش المتواجدين في هيت الهرب عبر نهر الفرات إلى الضفة الأخرى التي ترتبط بالجزيرة، ثم الوصول إلى مناطق راوة، وعانة، والقائم.

محاولة فاشلة:

في ليلة ٢٨ / ٢٩ شَنَّ عناصر من تنظيم "داعش" هجوماً على مدينة هيت بمختلف أنواع الأسلحة، وقد جرت اشتباكات بين قوة فوج الطوارئ ١٨ وعناصر التنظيم أسفرت عن إصابة أمر الفوج بجروح، وقد سيطروا على حيي المشتل والجمعية وسط المدينة.

تم الهجوم والاختراق من جهة نهر الفرات إذ استطاع مسلحو التنظيم دخول أحياء المشتل والجمعية وحي الإطفاء وسط المدينة، وقد بدأ المسلحون هجومهم بقصف صاروخي بقذائف الهاون التي تساقطت على عدد من مناطق المدينة. وبسبب شدة المعارك وخوفاً من عودة سيطرة التنظيم على المدينة هربت عشرات الأسر إلى مدينة كبيسة وقرية أبو طيبان وقد سارت بعض تلك العوائل على الأقدام.

وفي اليوم التالي تمكنت القوات الأمنية من الجيش والشرطة المحلية ومقاتلي الحشد العشائري من صد الهجوم وقتل جميع المهاجمين الذي حاولوا رفع علم داعش فوق بعض المباني.

(١) <https://www.aljazeera.net/news/arabic> القوات العراقية تعلن السيطرة الكاملة على مدينة هيت.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقدر قائد عمليات الجزيرة اللواء علي إبراهيم دبعون أن نحو (٦٠) عنصراً من داعش قتلوا في خلال الهجوم على هيت.

تحرير حي البكر:

في يوم الثلاثاء ٢٠ أيلول قال رئيس مجلس الوزراء العراقي حيدر العبادي في كلمة القاها من مدينة نيويورك الأمريكية التي كان يزورها لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة: "إن صفحة جديدة من صفحات النصر والتحرير انطلقت ببدء عمليات تحرير قضاء الشرقاط من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، وأضاف العبادي أن "القوات المشتركة بدأت أيضاً في نفس الوقت عمليات تحرير جزيرتي هيت والرمادي من سيطرة تنظيم داعش".

وفي يوم الاثنين ١٠ تشرين الأول أعلن عن تحرير منطقة حي البكر في جزيرة هيت، بعد فرار عناصر تنظيم "داعش" الإرهابي دون قتال.

وأوضح اللواء الركن قاسم المحمدي، قائد عمليات الجزيرة أن قوة من الجيش العراقي، تابعة للفرقة السابعة تمكنت من تحرير منطقة حي البكر التابعة لجزيرة هيت التي كان يستخدمها داعش بقصف مركز مدينة هيت بقذائف الهاون والصواريخ وتوقع خسائر مادية وبشرية بين المدنيين، وتحرير المنطقة سوف يساهم بمنع قصف مركز مدينة هيت مرة أخرى من قبل تلك العصابات الإرهابية.



أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لجنة تنفيذ وثيقة عهد هيت:

بعد تحرير مدينة هيت بالكامل، عادت أكثر العوائل المهجرة إليها، ومن أجل ترسيخ دعائم الأمن المجتمعي للمدينة، ومن أجل تحقيق الاستقرار فيها وإعادة الحياة إليها، قامت نخبة خيرة من أبناء المدينة بدراسة الوضع الأمني والبحث عن الوسائل الكفيلة بتأمينه، وعقدوا أكثر من اجتماع واتفقوا على وضع وثيقة عهد على وفق ما ورد بوثيقة عهد أهل الأنبار التي أقرت في اجتماع عقد في فندق الرشيد ببغداد بتاريخ ٢٢ تموز من هذه السنة بحضور رئيس مجلس النواب سليم الجبوري وعدد من أعضاء المجلس من ممثلي محافظة الأنبار وبعض أعضاء مجلس المحافظة وشيوخ ووجهاء المحافظة ووقع عليها المحافظ صهيب الراوي. وبارك رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي ووثيقة عهد أهل الأنبار بكتاب مكتب رئيس الوزراء ذي الرقم ٩١٠٤/٣٣ في ١٩ تموز من هذه السنة.

وتدعو الوثيقة "جميع أبناء المحافظة إلى التعاون مع الأجهزة الأمنية والإخبار عن كل من انتمى إلى تنظيم داعش الإرهابي أو تعاون معه، إضافة إلى الإبلاغ عن جميع الأعمال المشبوهة التي تؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار". كما تحذر الوثيقة "أسر الجناة المتورطين مع إرهابي داعش بعدم التوسط والشفاعة لهم أو دفع الرشاوى وترك الأمر للقضاء، وإلا سيعاملون معاملة الجناة".

ودعت عناصر الأجهزة الأمنية إلى "التعامل بحزم ومهنية والابتعاد عن المجاملات والمحسوبية في هذا المجال" وإلى تكريس استقلالية القضاء "من خلال تهيئة سلطة تحقيقية تتمتع بالنزاهة والمهنية".

وطالبت الوثيقة "بتفعيل عقوبات الإجراء أو التغريب التي كانت من العقوبات المعمول بها في الشريعة والعرف العشائري لتجنب الاحتكاك بين الأسر المتخاصمة حفاظاً على السلم الأهلي. وفي الوقت نفسه، رفضت الوثيقة "أي تصرفات فردية أو جماعية لأخذ الثأر مادياً أو معنوياً من دون الرجوع إلى السلطة القضائية أو العرف العشائري الموافق للشريعة الإسلامية"^(١).

لقد ضمت اللجنة التحضيرية التي أعدت مسودة وثيقة عهد هيت شخصيات هيتية معروفة بانتماءاتها العشائرية والفكرية، تخلت عنها من أجل حماية المدينة؛ فكان فيها من يحسب على هذا الفكر أو ذلك التوجه ولكن الولاء كان هيتياً خالصاً، فلم يكن إسلامياً ولا بعثياً ولا شيوعياً ولا قومياً، ولا عشائرياً ولا طائفيّاً.

(١) موقع ديارنا على الرابط الآتي: https://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/feature-

أنا الهيئي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

كُتبت الوثيقة واستُحصلت موافقة السلطات الإدارية وقيادة عمليات البادية والجزيرة وقيادة فرقة المشاة السابعة على إقامة ندوة لمناقشة الوثيقة وإقرارها. وعقدت الندوة يوم الجمعة الموافق ٢٥ تشرين الثاني بحضور جماهيري كبير مثل أطراف المدينة كلها، وبحضور ممثلة مجلس المحافظة، وقائم مقام هيت، ورئيس المجلس المحلي، وعدد من أعضاء المجلس، وأمر لواء المشاة التاسع والعشرين، وعدد من ضباط الجيش والشرطة.



وبعد مناقشة مستفيضة لبنود الوثيقة أقرت بروح ديمقراطية لم تشهد لها مدن العراق مثيلاً. واستناداً إلى أحد بنود الوثيقة، تم انتخاب لجنة تنفيذ الوثيقة من ثلاثة عشر عضواً أصلياً وعضوين احتياطيين يضاف إليهم ممثل عن مجلس قضاء هيت وممثل عن قائممقامية قضاء هيت، وجرت عملية الانتخاب بالاقتراع الحر المباشر بعد أن قدم كل راغب بعضوية اللجنة نفسه أمام الحاضرين. وقد اعتذر عن العمل في لجنة تنفيذ الوثيقة زامل محمد سعيد الشايح ومحمود إسماعيل بكر وعماد عبد الرحمن محمد صالح الهيئي الذين عملوا في اللجنة التحضيرية التي أعدت الوثيقة، وساهموا مساهمة فاعلة في التحضير والإعداد للندوة.

وفاز بالانتخابات كلٌّ من: عادل عدنان عزيز، وطه حردان علي، ومثنى سبتي غربي، وثامر عبد الرحمن نعمان، وياسين نمر حسن، زيد حمد برتو، وحازم عبد الرحمن دعيبيان، وحسن عبد المجيد أحمد حبيب، وسمير عبد الرزاق عليوي بريكع، وياسين عبد المحسن عبد الحميد، وعبد الله هاشم محمد الجاسم، وجميل إسماعيل نياي، وأصبح عدنان عبد جراد، وخالد

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

عبيد الطائعي عضوين احتياط. ونسب زامل محمد حيا ممثلاً عن مجلس قضاء هيت، وأحمد سعيد حمدان غزال ممثلاً عن قائمقامية هيت.

وبناء على رغبة المجتمعين تم انتخاب قحطان محمد صالح الهييتي رئيساً للجنة بالإجماع، وفي أول اجتماع لها في مقرها في بناية نقابة المعلمين فرع هيت يوم الاثنين الموافق ٢٨ تشرين الثاني، انتخب عادل عدنان عزيز نائباً لرئيس اللجنة بالإجماع.

وكان عمل اللجنة ينحصر في تحديد العوائل والأشخاص المتواجدين في المدينة ممن لهم علاقة بتنظيم داعش الإرهابي ورفع مذكرة بذلك إلى قائمقامية القضاء ونسخة منها إلى المجلس المحلي للقضاء لاتخاذ ما يقتضي لترحيلهم إلى خارج المدينة.

وقد أصدرت اللجنة قرارها ذي العدد (١) في اجتماعها الأول واستمرت بعملها حتى يوم ٢٦ آذار ٢٠١٧ إذ توقفت عن العمل بسبب مواقف بعض الجهات الرسمية، وبعض الشخصيات السياسية المتنفذة.



أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م:

بدأت الحياة تعود إلى المدينة بشكل طبيعي، وفتحت المدارس أبوابها، وعادت بعض الدوائر الرسمية إلى مزاولة أعمالها. وتم افتتاح مجمع محاكم هييت وباشرت المحاكم أعمالها، وقامت مديرية بلدية هييت بحملة لإعادة إعمار ما تضرر في شوارع المدينة بسبب العمليات الحربية، كما قامت دائرة توزيع كهرباء هييت ودائرة ماء هييت ودائرة مجاري هييت بحملات لإعادة إعمار وصيانة ما دمر من مشاريعها.

وبالرغم من الاستقرار النسبي في الوضع الأمني، إلا أن المدينة شهدت أعمالا إرهابية راح ضحيتها العديد من الأبرياء، بسبب ضعف الإجراءات المتخذة من قبل الأجهزة المسؤولة عن حماية المدينة.

ففي ليلة ٢٩ / ٣٠ ميس من هذه السنة فجر انتحاري نفسه في شارع الجري قرب صيدلية سلامتک وسط جمع من أبناء المدينة وعدد من افراد الفوج الثالث لواء المشاة التاسع والعشرون - أحد ألوية قيادة فرقة المشاة السابعة- المسؤول عن حماية مدينة هييت أثناء قيام بعض شباب المدينة بإيقاد الشموع على أرواح شهداء تفجير الكراة ببغداد^(١) وقد أدى هذا الحادث إلى استشهاد كل من:

١. إبراهيم عبد السلام إبراهيم صالح
٢. إبراهيم عطالله عبد الرحيم الكبيسي.
٣. أحمد وهيب.
٤. الإعلامي صهيب يوسف صالح غثوان.
٥. أكرم خالد جربوع.
٦. أنس مطشر.
٧. خالد لطيف جاسم النجار.

(١) وقع تفجير الكراة فجر الأحد ٣ تموز ٢٠١٦ بمنطقة مكتظة بالمدينين في حي الكراة وسط العاصمة العراقية بغداد أثناء تناول رواد السوق وجبة السحور، وسارع تنظيم داعش إلى تبنيّه موضحاً أنه استهدف تجمعاً للحشد الشعبي في المنطقة. تم التفجير عبر سيارة مفخخة انفجرت قرب أحد المطاعم، وأسفر عن تدمير ثلاثة مراكز تسوق، واحتراق عدد كبير من السيارات والحافلات التي كانت مركونة بالمنطقة، مما تسبب في اندلاع نيران كثيفة في محلات تجارية حوصر داخلها المتسوقون المدينون الذين كان عددهم كبيراً لكون المنطقة تشهد إقبالا مكثفاً من العائلات في مثل هذا التوقيت من كل عام لاقتران مستلزمات عيد الفطر، وكان عدد الضحايا كبيراً إذ بلغ أكثر من ٢٩٢ قتيلاً وأكثر من ٢٠٠ جريح.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٨. زيد تحسين.

٩. مصطفى عويد السويدي.

١٠. وليد عليم.

١١. أمر الفوج الثالث لواء المشاة ٢٩ مع ثلاثة مراتب من حمايته.

وأصيب عدد بجروح منهم من كانت جروحه بليغة وتوفي بعد أيام ومنهم عبد الله هاشم محمد جاسم القيسي.

وفي مساء يوم الثلاثاء ٧ حزيران من هذه السنة فجر انتحاري نفسه بحزام ناسف وكانت حصيلة التفجير الانتحاري هي تسعة قتلى بينهم أطفال، فيما أصيبت امرأتان بجروح. وكان الانتحاري ملاحقا من القوات الأمنية وحاول الاختباء في أحد المنازل في منطقة الجري وسط هيت، وقام باستدعاء مجموعة من الأطفال في الشارع وفجر نفسه بهم، وكان من بين الضحايا سبعة من عائلة واحدة.

في ليلة ٩ / ١٠ تموز من هذه السنة وبحدود الساعة التاسعة وعشرين دقيقة قام بعض عناصر تنظيم داعش بالهجوم على مقر الفوج الثاني حشد هيت في بناية اتحاد نساء هيت. وقد بدأت العملية بإطلاق ناري كثيف من شارع الخضر باتجاه مقر الفوج. وفي أثناء المشاغلة وبداية الهجوم استشهد وليد خالد عبد فندي وهو يؤدي واجبه حارساً على الباب النظامي لمقر الفوج إذ أصيب برصاصة برأسه.

وفي أثناء المشاغلة والاشتباك دخل مقر الفوج خمسة انتحاريين. وحسب ما أظهرته كاميرات المراقبة عبر اثنان منهم من مدرسة متوسطة هيت. وبعد اشتداد إطلاق النيران وحسب شهود عيان هرب اثنان منهم واختفيا في الشوارع الخلفية وبقي في المبنى ثلاثة فقط.

وفي أثناء عملية المواجهة والاشتباك فجر اثنان منهما نفسيهما داخل مشجب الفوج، أو أنهما أصيبا بإطلاقات نارية أدت إلى مقتلهما، وبقي الثالث يقاوم إلى أن قتل في حدود الساعة الخامسة والنصف صباحاً، وعند اقتحام الدواعش للمقر كان في داخله ثمانية مقاتلين خرج اثنان منهم للتصدي للمهاجمين واستشهدا وهما:

١. الشهيد تيسير جمال طراد النمراوي.

٢. الشهيد مروان صالح علوان النمراوي.

وكان هذان الشهيديان متطوعين في فوج حشد هيت بدون راتب. أما الستة الباقون فقد صعدوا إلى سطح البناية واستمروا بالمقاومة إلى أن تم إخلاؤهم من قبل أمرية لواء المشاة ٢٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وقد ضرب الشهيدان شامل كامل علي النمراوي وأحمد نادر جاسر عليم مثلاً في التضحية والبطولة والإيثار حين التحقوا للدفاع عن مقر الفوج بالرغم من أنهما غير منتسبين إليه وقت وقوع الجريمة، ولكنهما كانا من المتطوعين فيه؛ فحضرنا للدفاع عنه حباً بإخوتهم المتطوعين وبراً بمدينتهم؛ فالأول عامل كاسب، والثاني معلم في مدرسة الكفاح وسيبقى موقفهما وذكرهما خالداً في قلوب أبناء المدينة.

وما تميزت به ليلة الجريمة النكراء هو وقوف أبناء المدينة في أغلب شوارعها وحواراتها مسلحين معانين استعدادهم للدفاع عن أهلهم ومدينتهم، فضلاً عن وحدة الخطاب الإعلامي في نقل الأخبار. وقد أكدت المرأة الهيتية موقفها من الدواعش حين طلبت امرأة داعشي كان يرمي من أمام دارها بعدم الرمي والتوقف عن الرمي وهددته إن لم يتوقف.

وفي يوم ٣٠ أيلول من هذه السنة، وبحدود الساعة التاسعة وعشرين دقيقة مساءً، انفجرت سيارة مفخخة على دورية عسكرية عند مرورها في الشارع المؤدي إلى مستشفى هيت العام مقابل جامع الشيخ صادق. وكانت نتيجة الجريمة شهيدان وخمسة جرحى، والشهيدان هما:

١. الشهيد خالد حمود صالح. ٢. الشهيد ماهر وحيد حمد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشهيد ماهر نشر على صفحته في موقع الفيس بوك قبل دقائق من استشهادته العبارة الآتية تحت عنوان بدون تعليق: "حتى وإن كان حلمي مستحيلًا؛ سأعيش على أمل أن يتحقق يوماً ما". ولكنه مات قبل أن يتحقق حلمه.

وفي ليلة ١٢/١١ تشرين الأول وبحدود الساعة التاسعة فجر انتحاري نفسه في داخل مقهى ثامر عبد الرحمن نعمان (ثامر أسود) الواقعة في شارع كورنيش هيت قرب الجسر، وقد استشهد في الحال أحد عشر شهيدا وأصيب أكثر من خمسة عشر بجروح منهم من استشهد بعد أيام، والشهداء هم كل من: ١- الدكتور محمد جردان علي كريم. ٢- ياسين جاسم محمد أمين. ٣- محمد ناظم خوير. ٤. برهان حسين عليوي. ٥- بطيحان حسين. ٦- أشواق عبد المطلب أبو القير. ٧- حاتم لطيف العسافي. ٨- ماجد محمود صالح الحبيني. ٩- وجدي منديل سويدان. ١٠- عمر أحمد منصور. ١١- مجهول الهوية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

هيت خضراء

وبالرغم من كل الذي جرى من أحداث دموية واستشهاد عدد من أبناء المدينة وحمااتها؛ فقد



قامت في هذه السنة كوكبة من أبناء هيت الغيارى بحملة لزرع شوارع وطرق مدينة هيت بالأشجار لإعادة الحياة الى مدينة التاريخ والحضارة في حملة أطلقوا عليها (هيت خضراء)، ولم يكن همُّ القائمين بهذه الحملة الشهرة أو الجاه أو المال، بل كانت غايتهم

زرع الجمال، وستبقى خالدة تكلم الشجيرات، وستظل فيناً لكل المحبين. وقد تشكلت اللجنة من المتطوعين كل من: أسماعيل سعيد عبد، وبسام ثابت جمعة، ورياض شريف عبيد، وعادل حمد



برتو، وعلي خالد رحيم، وعمار شاکر عون الدين. وقد ساعدهم عدد من أبناء المدينة شيبا وشبابا رجالا ونساء، وتم العمل التطوعي بجمع التبرعات لغرض تغطية نفقات الحملة، ولم يبخل أبناء المدينة عليها، وقد نجحت الحملة نجاحا تشهد له الشوارع والطرق والمحلات التي زينتها الأشجار التي غرسها هؤلاء البررة. بعدها تولت مديرية بلدية هيت بإدامة وسقاية ما زرعه الطيبون.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م:

في يوم الأربعاء ١٩ كانون الأول هذه السنة تمت إعادة إعمار جسر هيت الحديدي بكلفة مليار وأربعمائة ألف دينار بتمويل من صندوق إعادة أعمار المناطق المتضررة من العمليات الإرهابية، وقد نفذ العمل من قبل شركة أشور العامة بأشراف دائرة الطرق والجسور ويعد من الجسور المهمة والحيوية في القضاء كونه يساهم في تسهيل الحركة المرورية ونقل البضائع وتطوير الواقع الاقتصادي والعمراني، ويربط بين منطقة حي البكر وناحية الفرات والقرى الواقعة في الجانب الأيسر من نهر الفرات. ويبلغ طول الجسر ٢٤٢ م وبعرض ١٠ م. وقد افتتح الجسر مدير عام صندوق إعادة الإعمار مصطفى الهيتي في حفل حضره عدد من شيوخ ووجهاء المدينة.

وفي ليلة ٧ / ٨ نيسان من هذه السنة هاجمت مجموعة إرهابية مقر حزب الحل^(١) بزعامة جمال الكربولي في هيت في أثناء اجتماع ضم المرشحة لانتخابات مجلس النواب عن حزب الحل زينب عبد الحميد، ورئيس المجلس المحلي لقضاء هيت محمد مهند جاسم المحمدي، ومدير بلدية هيت هاشم محمد سويد وعدد من مؤيدي الحزب المذكور للتحضير للانتخابات النيابية المقررة في شهر مايس من هذه السنة، وقد أصيبت المرشحة بجروح طفيفة، وتمكنت القوات الأمنية من إنقاذ رئيس المجلس ومدير البلدية والمرشحة ومن معهم بعد أن كانوا محاصرين داخل المبنى.

لقد خُطط للهجوم بدقة، وتم تنفيذه حسب الخطة، ونجح المنفذون في الدخول إلى المبنى بعد مقتل عدد من الحراس الذين لم يكونوا مستعدين لمثل هذا الهجوم، ولهذا كانت الخسائر جسيمة في الأرواح والأموال^(٢).

في ١٢ آيار من هذه السنة توجه أبناء مدينة هيت وقراها مع كل العراقيين إلى صناديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في البرلمان في رابع انتخابات تشريعية.

وفي ٢٢ حزيران استقال عضو المجلس المحلي لقضاء هيت محمود وهيب ناجي من عضوية المجلس، وقد سبق له أن شغل منصب نائب رئيس المجلس.

وفي الثاني من تشرين الأول ٢٠١٨، انتخب البرلمان العراقي المرشح الكردي الأكثر قبولاً لدى بغداد برهم صالح (٥٨ عاماً)، رئيساً للجمهورية العراقية، وهو منصب فخري مخصص للأكراد منذ عام ٢٠٠٥، وشهد للمرة الأولى منافسة شرسة بين قطبي السياسة الكردية.

(١) لقد استأجر حزب الحل دار الدكتور فؤاد عبد الرحمن الواقع في حي الدوارة لمدة ثلاثة أشهر لغرض التحضير للانتخابات النيابية في مايس / ٢٠١٨.

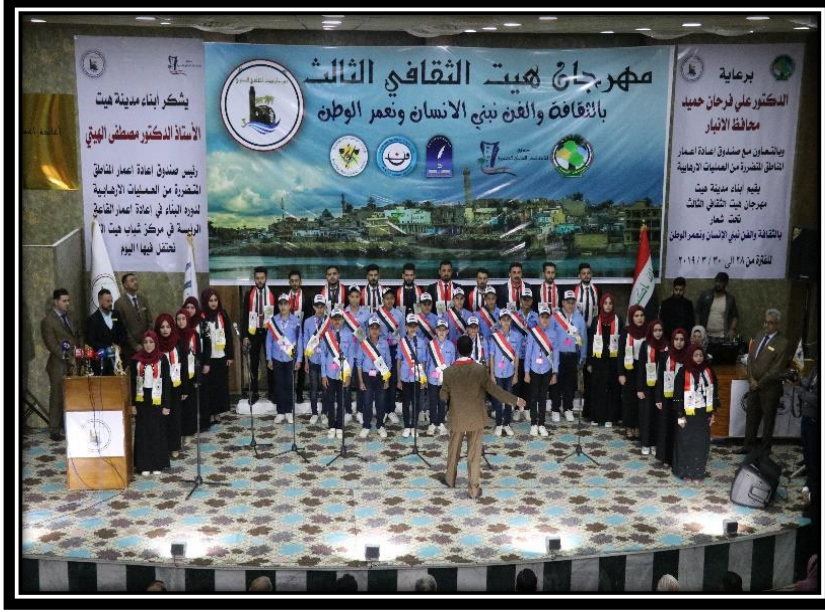
(٢) <https://www.alhurra.com/iraq/> ٢٠١٨/٠٤/٠٨/تفاصيل-الهجوم-مقر-أحد-الأحزاب-في-الأنبار.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

سنة ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م:

مهرجان هيت الثقافي الثالث:

شهدت مدينة هيت في هذه السنة حدثاً ثقافياً وفنياً كبيراً هو مهرجان هيت الثقافي الثالث



للمدة من ٢٨-٣٠ آذار
تحت شعار (بالثقافة
والفن نبني الإنسان،
ونعمر الوطن) وقد أقيم
في بناية مركز شباب
هيت، وكان المهرجان
مبادرة من نخبة طيبة
من أبناء المدينة لإعادة
الألق لمدينتهم بعد
تحريرها من الاحتلال
الداعشي (١).

اتفق المبادرون على دعوة أكثر من (١٠٠) شخصية هيتية ممن لديهم اهتمامات ثقافية وفنية من أجل انتخاب لجنة تحضيرية للمهرجان وتحديد موعد انعقاده، وتم اجتماع هذه الشخصيات في حديقة نادي الموظفين وبعد تبادل الآراء تم الاتفاق على تحديد موعد إقامة المهرجان

وجرى انتخاب اللجنة التحضيرية، وقد ضمت كلاً من السادة: إبراهيم مدني جميل إسماعيل سعيد عبد ويسام ثابت جمعة وجمال داود سلّمان وحمدي عفتان مفرد وسليم محمود الكبيسي ود. فؤاد عبد الرحمن وقحطان محمد صالح الهييتي ومثنى سبتي غربي وهندي حامد حميدي ويونس صالح غثوان ممثلاً للمجلس المحلي في قضاء هيت وأحمد سعيد حمدان غزال ممثلاً لقائمقامية قضاء هيت ومشعان إبراهيم حسن ممثلاً لجامعة الأنبار وعلي خالد جلود ممثلاً لقسم تربية هيت وهيئة جمعة الكيلاني ممثلاً لوزارة الثقافة والسياحة.

(١) للاطلاع على فعاليات المهرجان ومعرفة كل الذي تم في خلاله، ينظر موقع مهرجان هيت الثقافي الثالث على الرابط: <https://www.facebook.com/مهرجان-هيت-الثالث-٣٧٩٢٧٩٦٨٢٨٦٤٢٧١/>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

اجتمعت اللجنة بعد انتخابها وانتخب قحطان محمد صالح الهيتي رئيساً لها، وتمت تسمية اللجان الفرعية للمهرجان، وباشرت اللجان أعمالها، وانعقد المهرجان في الموعد المحدد. فتم توجيه الدعوات إلى الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ونقابة الفنانين العراقيين وعدد من الأدباء والشعراء والفنانين من مختلف محافظات العراق ومن المحافظة للمشاركة في المهرجان.



حضر حفل افتتاح المهرجان النائب عادل خميس المحلاوي ممثلاً عن رئيس مجلس النواب وألقى كلمته بالمناسبة، وحضر رئيس صندوق إعمار الدكتور مصطفى الهيتي، ورئيس جامعة الأنبار الدكتور خالد بتال، ونائب محافظ الأنبار ممثلاً عن المحافظ، كما حضر وزير الثقافة وعضو مجلس النواب الأسبق مفيد الجزائري، فضلاً عن حضور عدد من السادة عمداء بعض الكليات في جامعة الأنبار.

استقبل ضيوف المهرجان من قبل أبناء هيت استقبالاً حافلاً وكان في الاستقبال السادة قائم



مقام القضاء مهند زبار العبيدي ورئيس المجلس المحلي للقضاء محمد مهند جاسم المحمدي الهيتي وعدد من رؤساء الدوائر في هيت.

وقد حضر المهرجان وفد من الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

ضمَّ عدداً من الأدباء والكتاب، وألقى الشاعر إبراهيم الخياط الأمين العام للاتحاد كلمة الاتحاد في المهرجان، وشارك في المهرجان عدد من الشعراء والأدباء في قراءات شعرية ونقدية. وحضر عدد

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

من الصحفيين والإعلاميين البارزين وقد أشادوا بالمهرجان وكتبوا عنه في الصحف العراقية والعربية والدولية.

نص كلمة الشاعر إبراهيم الخياط



يا أهلنا الأحبة في هيت المحبة..
هيت التاريخ والثقافة والسماحة والكرم
والجمال..
هيت التي في خاطرنا ومشاعرنا وقصائدنا
والأغاني..
هيت التي في كل الدهور.. تتفكك مدن
الدنيا جميعها وقارؤها يرممها ويعيدها..
هيت التي خلقت ألهتنا وجنائننا وقواربنا من
المأهولات الى الزقورات الى الهور الى الصحراء..
هيت المدينة والمدنية ومدني..

باسمي وباسم الأدباء والمتقنين الآتين أحبيكم.. وباعتزاز جمّ أنقل إليكم تحيات اتحاد
الجواهري الكبير وتحيات أدبائه وكتّابه كافة، وتمنياتهم لكم بالسؤدد وأنتم تفتحون صفحة زاهية من
كتابكم الأبيض بعد شوط قاس من العذاب والمرّ والمرارة والظلم والظلام..

ونشدُّ على أيدي اللجنة التحضيرية المتفانية الباذلة التي تستحق بحقّ كلّ إشادة وكلّ
ثناء.. ومن هذا المنبر الكريم... ومن هذه البقعة المباركة ندعو وزارة الثقافة الى العمل الحثيث
لوضع قلعة هيت التاريخية على قائمة التراث العالمي في منظمة اليونسكو.. لأن هذه القلعة
الشماء هي من أهم وأقدم المدن التاريخية في العراق بل في المنطقة برمتها..
يا أدباء هيت وأهلها...

عدنا وعاد الودُّ يجمعنا... يا خير من نهوى ونصطحبُ

نعم عدنا الى هيت التي يتباهى أبنائها الغرّ بحمل اسمها البهّي لقباً حلواً، عدنا الى هيت
القلعة والنواعير والفواكه، عدنا الى هيت مدني صالح الذي هو قلعة علم وناعور فلسفة وفاكهة
موقف، عدنا الى هيت التي أمّها السومريون منذ فجر السلالات وحبّو الحضارات، عدنا الى هيت
لنرتوي فهي معين ومعنى..

فالسلم عليك يا عروس الفرات...

والسلام على أهلك عذب الفرات

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

والسلام عليكم يا زوّار الفرات وحُجّاج الشاقوفة..

تميّز المهرجان بمشاركة جميع الدوائر الخدمية في هيت بفعاليات المهرجان، وكان دورها



جيدا في دعمه مادياً ومعنوياً. وكان لشباب المدينة دور بارز في المساهمة فيه. كما تميّز المهرجان بحضور بارز للمرأة ومساهمتها فيه بعد المدة الظلامية التي عاشتها المدينة في خلال سنوات احتلال داعش.

شارك في فعاليات المهرجان عدد من شعراء وأدباء العراق وأساتذة الجامعة، ولم يكن المهرجان مهرجاناً أدبياً، بل كان عرساً هيتياً وكرنفالاً

احتفلت به المدينة وأهلها، فقد تضمن معارضاً فنية وتراثية، ووصلات غنائية أحيها فنانون معروفون، فضلاً عن عرض أنشطة الدوائر وإنجازاتها المتمثلة في إعادة الإعمار. وكما هي عادة الهيتينيين في تكريم ضيوفهم وإكرامهم فقد كانت وليمة الغداء في يوم افتتاح المهرجان كريمة في ديوان حفيد ذياب الياسين رئيس المجلس المحلي في هيت محمد مهند جاسم محمد أمين الذي فتح الديوان وداره للضيوف برحابة صدر.



ضيوف المهرجان في مضيف حفيد ذياب الياسين محمد مهند جاسم محمد أمين

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي اليوم الثاني حلّ ضيوف المهرجان ومن رافقهم من أبناء هيت ضيوفاً في ديوان العبيد في ناحية البغدادي وقد ضرب الشيخ معدي كرب وشقيقه قطري مثلاً في الطيبة والكرم، وشارك في استقبال الضيوف عدد من أبناء ناحية البغدادي يتقدمهم مدير الناحية شرحبيل كهلان العبيدي.



حل المجلس المحلي للقضاء:

في ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٩ صوّت مجلس النواب على حل مجالس المحافظات غير المنتظمة بإقليم، وإنهاء عمل مجالس الأفضية والنواحي بالتزامن مع الزخم المتصاعد للحركة الاحتجاجية في البلاد، بهذا لم تجر عملية الانتخاب. وبناء على هذا القرار حلّ المجلس المحلي لقضاء هيت، وكانت آخر تشكيلة له من الذوات المدرجة أسماؤهم أدناه:

١. محمد مهند جاسم - رئيس المجلس.

٢. سيف طريف عبد الرحمن - نائب رئيس المجلس.

٣. الطيف ضاحي مريد.

٤. صبحي جميل حماد.

٥. يونس صالح غثوان.

٦. حكمت محمد نياب.

٧. سعد محمود حماد.

٨. حسن عبد المحسن عبد العزيز.

٩. ميثاق إبراهيم سالم.

١٠. مروان ارزيك العمر.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١١. إبراهيم سعيد عادي.

١٢. أكرم خميس عبد اللطيف.

١٣. جاسم محمد عبد.

١٤. مخلد أحمد عبد الكريم.

١٥. ذاكر محمود محسن.

١٦. مطلوب سعيد ذياب.

سنة ٢٠٢٠م / ١٤٤٢هـ (جائحة كورونا):

في هذه السنة انتشر وباء كورونا في مختلف دول العالم، وقد أطلقت منظمة الصحة العالمية على هذا الوباء الذي تحول إلى وباء عالمي (جائحة). ويعني وصف فيروس أو وباء كورونا كجائحة بأنه مرض خطير على البشرية.

وأصبح مصطلح "كوفيد - ١٩" واحداً من أكثر المصطلحات العلمية انتشاراً، بين العامة والمتخصصين على السواء. ويشير هذا المصطلح إلى الاسم العلمي المختصر للمرض (COVID-١٩)، الذي يسببه فيروس كورونا المستجد.

ويتكون هذا الاسم من (٥) حروف هي: "سي أو" (CO) وتشير لكلمة "كورونا"، وحرفي "في آي" (VI) وتشير لكلمة "فيروس"، و حرف "دي" (D) ويشير اختصاراً لكلمة "ديسيز"، التي تعني مرض بالعربية. ويشير الرقم ١٩ إلى عام ٢٠١٩، الذي تم فيه تسجيل أول حالة إصابة بهذا الفيروس، الذي ينتمي لعائلة كبيرة من الفيروسات تحمل اسم "فيروسات كورونا"، التي لم يتم التعرف على إصابة البشر بها قبل عام ٢٠١٩^(١).

ويحمل الفيروس نفسه اسماً علمياً هو "سارس - كوف - ٢"، في إشارة إلى أنه إحدى الفيروسات المنتمية لعائلات الفيروسات المسببة لمرض "سارس"، الذي يوصف بـ "متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد"، وقد ظهر لأول مرة في الصين عام ٢٠٠٢.

يُعتقد أن أول حالة مُسجلة للإصابة بهذا الفيروس يعود تاريخها إلى ١ كانون الأول ٢٠١٩ في مقاطعة ووهان في الصين. وفي بداية هذه السنة بدأ الفيروس بالانتشار إلى مقاطعات صينية أخرى.

(١) <https://arabic.sputniknews.com/world/> - هل تعرف معنى مصطلح كوفيد ١٩؟

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في ٣٠ كانون الأول أعلنت منظمة الصحة العالمية أن فيروس كورونا حالة طوارئ عامة ومحل اهتمام دولي. وفي اليوم التالي سُجّلت أولى الحالات المؤكدة في إيطاليا.

وفي يوم ١٣ آذار اعتبرت منظمة الصحة العالمية أوروبا المركز النشط للوباء. وفي ١٩ منه تفوقت إيطاليا على الصين كونها الدولة التي سجلت أكبر عدد من الوفيات.

وبحلول ٢٦ آذار تجاوزت الولايات المتحدة كلاً من الصين وإيطاليا بأكثر عدد من الحالات المؤكدة في العالم.

وفي ٢٦ آذار كان قد خضع نحو ١.٧ مليار شخص في جميع أنحاء العالم لشكل من أشكال الحجر، وارتفع الرقم إلى ٣.٩ مليار شخص في الأسبوع الأول من شهر نيسان أي أكثر من نصف سكان العالم.

وفي أواخر نيسان فُرض الحجر على نحو ٣٠٠ مليون شخص في دول أوروبا، وفُرض على نحو ٢٠٠ مليون شخص في أمريكا اللاتينية. وفي الولايات المتحدة، خضع نحو ٣٠٠ مليون شخص -أي حوالي ٩٠٪ من السكان- لشكل من أشكال الحجر، بينما كان العدد في الفلبين نحو ١٠٠ مليون شخص، و ٥٩ مليون شخص في جنوب إفريقيا، و ١.٣ مليار شخص في الهند. كما سُجّلت وجود حالات إصابة بالفيروس في جميع الدول الآسيوية.

ينتقل الفيروس بالدرجة الأولى عند المخالطة اللصيقة بين الأفراد، وغالبًا عبر الرذاذ والقطرات التنفسية الناتجة عن السعال أو العطاس أو التحدث. تسقط القطرات عادةً على الأرض أو على الأسطح دون أن تنتقل عبر الهواء لمسافات طويلة. في سياق أقل شيوعًا، قد يُصاب الأفراد نتيجة لمس العينين أو الفم أو الأنف بعد لمس سطح ملوث بالفيروس. تبلغ قابلية العدوى ذروتها خلال الأيام الثلاثة الأولى بعد ظهور الأعراض، مع إمكانية انتقال المرض قبل ظهورها عبر المرضى غير العرضيين.

وتتضمن الأعراض الشائعة للمرض الحمى والسعال والإعياء وضيق النفس وفقدان حاستي الشم والتذوق. قد تشمل قائمة المضاعفات كلاً من ذات الرئة ومتلازمة الضائقة التنفسية الحادة. تتراوح المدة الزمنية الفاصلة بين التعرض للفيروس وبداية الأعراض من يومين حتى ١٤ يوماً، بمعدل وسطي يبلغ خمسة أيام. لا يوجد حتى الآن لقاح أو علاج فيروسي فعال ضد فيروس كورونا المستجد، ويقتصر تدبير المرض على معالجة الأعراض مع تقديم العلاج الداعم.

تشمل التوصيات الوقائية غسل اليدين، وتغطية الفم عند السعال، والمحافظة على مسافة كافية بين الأفراد، وارتداء أقنعة الوجه الطبية (الكمامات) في الأماكن العامة، ومراقبة الأشخاص

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المُشتبه بإصابتهم مع عزلهم ذاتياً. تضمنت استجابة السلطات في جميع أنحاء العالم إجراءات عديدة مثل فرض قيود على حركة الطيران، وتطبيق الإغلاق العام، وتحديد ضوابط الأخطار المهنية، وإغلاق المرافق. حسّنت دول كثيرة أيضاً قدرتها على إجراء الاختبارات ومتابعة مخالطي المرضى. وقد سبب الوباء أضراراً اجتماعية واقتصادية عالمية بالغة، تتضمن أضخم ركود اقتصادي عالمي منذ الكساد الكبير، فضلاً عن تأجيل الأحداث الرياضية والدينية والسياسية والثقافية أو إلغائها. لقد نزلت كورونا في العراق، فأصابت عشرات الآلاف من العراقيين، مات بعضهم وتعافى بعضهم الآخر، ولم تكن مدينة هيت بعيدة عن متناول هذه الجائحة فقد حلت فيها وأصابت عدداً من أبنائها.

لقد تشكلت لجنة الأزمة التي يرأسها القائم مقام من مسؤول قطاع الرعاية الصحية ومدير مستشفى هيت ومدير الشرطة وبعض ضباط الجهات الأمنية، ولم تكن اللجنة على قدر المسؤولية في تطبيق قرارات اللجنة المركزية ومنها فرض الحظر.

وكان لعدم جدية لجنة الأزمة في المحافظة، فضلاً عن تسييس المصيبة تحت شعار (إلا صفر) الذي يعني لا إصابة في المحافظة سبباً في ظهور حالات كثيرة من الإصابات.

وقد أُغلقت المدارس والجامعات والكليات على الصعيدين الوطني أو المحلي في ١٩٠ دولة، ما أثر على نحو ٧٣.٥٪ من الطلاب في العالم.



نصب ساعة هيت الذي أقامته نخبة طيبة من أبنائها بأشراف المهندس شاهق أمين حسن حنين

الفصل الثالث

المعالم الأثرية في هيت

المبحث الأول

القلعة والقلعة ومئذنة جامع الفاروق

لن يُنَسَّ سوزك يا داري وقلقتكِ فمجدكم أَعَدَّ الدنيا وما قَعَدَا
من قارك سومر شادت حضارتها ومنه نوح طلى الفلك التي اعتمدا

هذا ما قلته تمجيذا وتخليدا لأقدم محلتين في هيت: القلعة (السور) والقلعة. لقد اختلفنا بحرف واحد، واشتركتا بحرف القاف، وهو الحرف الذي تميزت به اللهجة الهيتية، ومن خلاله يُعرف الهيتيون.

قلعة هيت:

القلعة في اللغة: الحصن الممتنع في جبل، جمعها قِلاعٌ وقَلَعٌ وقُلُوعٌ^(١)؛ فهي الحصن المشرف المنيع.

لقد دلت التحريات الأثرية في أور وأريدو وكيش ونفر والوركاء، بأن أغلب مدن العراق التاريخية نشأت فوق بقايا قرى^(٢). والمتبع لتاريخ مدن العراق القديمة يجد كثيرا من الأمثلة التي تدل على مدن ومراكز حضارية قد اندثرت ثم أعيد بناؤها أو أعيد بناء مدينة أخرى على أنقاضها بالقرب منها، ومثال ذلك: مدينة الموصل القديمة التي أقيمت مقابل أطلال مدينة نينوى التاريخية، وقيام مدينة كركوك فوق مستوطن أثري قديم أسمه (أرباخا). كما أن قلعة أربيل اندرست وعمرت عدة مرات وتعاقبت المدينة على نفس الموضع^(٣).

ويعلل بعض العلماء قيام الأدوار السكنية المتتابعة أو المتراكمة في المدن القديمة ومنها مدينة هيت، بأن سكان العراق القدامى كانوا يعمدون إلى تسوية الخرائب، ويستعملون أنقاضها

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ / ١٣١٢م)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج٨، ص ٢٩٠.

(٢) أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٩٨٠)، ص ٩٢.

(٣) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الحديثة، القاهرة، (١٩٧٣)، ص ٩٤-١٠٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أساساً لمبانيهم الجديدة، وعندما تتكرر هذه العملية مرات ومرات فإن المدن تعلو وتعلو عن السهل الذي يحيط بها. ومن هذه المستوطنات ما أهمل وغادرها أهلها، ومنها ما بقيت حتى يومنا هذا مثل أربيل وكركوك^(١).

وعلى وفق هذا التعليل يمكن القول: بأن مدينة هيت القديمة (القلعة) قد أعيد بناؤها على أنقاض المدينة التاريخية أكثر من مرة؛ فقد شهدت مدينة هيت أدواراً سكنية تاريخية متتابعة، وذلك قياساً على شكل ملامحها العامة ومقارنتها بمثيلاتها من المدن التي عاصرتها، وربما كان التل سومرياً وهو يمثل الدور الأول، ثم أعقبه الدور الأشوري، ثم البابلي والروماني والفرثي، والساساني، ثم الإسلامي^(٢).



وكانت مدينة هيت تقع على تلين، أعلاهما ينحدر بشدة إلى النهر.

وبعد أن دمر الجيش الروماني (دياقيرا) استمر في زحفه بحذاء الضفة اليسرى لنهر الفرات^(٣).

قلعة هيت سنة ١٩٠٩

وتقع قلعة هيت غربي الفرات على الضفة اليمنى له^(٤). وهي عبارة عن تل أثري تراكمي وليست تلا طبيعياً، وقد نتج عن تطور الأدوار السكنية وتعاقبها المستمر أحدهما فوق الأخر على مدى العصور^(٥).

لم نجد في المصادر التاريخية ما يمكن اعتماده تاريخياً لبناء قلعة هيت الحالية ولكن المعروف أن الأشوريين (٢٠٠٠-٦١٢ ق.م) هم أول من اهتم ببناء قلاع المدن وتحصينها

- (١) شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٠٨٢) ص ١٤٨.
- (٢) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت، دراسة في الجغرافية التاريخية حتى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي، ٢٠٠١، ص ٢٠٠.
- (٣) الوا موسيل، الفرات رحلة وصفية ودراسات تاريخية، مرجع سابق، ص ٣٥٢.
- (٤) الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، ليدن برييل، ١٩٢٧، ص ٧٧.
- (٥) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بالأسوار والخنادق، والمراصد فبنوا على الحدود الجنوبية لدولتهم مدنا كانت متشابهة من إذ تخطيطيها وتكوينها مثل: أربيل وكركوك وتكريت وهيت^(١).

ويؤكد الدكتور طارق عبد الوهاب مظلوم أن قلعة هيت من القلاع الآشورية فشكلها يشبه شكل قلعة تكريت وتشبه قلعة أربيل، وتل قوسنق بنيوى، ومنطقة القصور والمعابد نمود (كالح) وحلب وقلعة كركوك^(٢).



لقد كان مقر الحكومة عبر الأدوار التاريخية للمدينة في القلعة، فقد كانت مقرا للوالي وما يعزز رأينا هذا هو أن أبناء المدينة كانوا يطلقون تسمية الولاية على قلعة هيت، ومنهم من يطلق عليها السور نسبة إلى السور الذي كان يحيط بها.

السور والخندق:

السور حول المدن يقوم مقام جيش بأكمله، وعند الكشف عن آثار بعض المدن القديمة يجدونها في الغالب محاطة بسور سميك مرتفع يتناسب مع ما كان معروفاً آنذاك من الوسائل الحربية^(٣). وقد كان العرب قبل الإسلام يسورون مدنهم^(٤).

لم نجد في المصادر التاريخية ما يؤكد لنا العهد الذي تم فيه بناء سور مدينة هيت، ولا أي وصف له، ولا المتغيرات التي طرأت عليه، ولكن المؤكد هو أنه كان يحيط بالقلعة على هيئة نصف دائرة ويقع وراء الخندق وله بابان تغلق ليلاً ليسد الطريق بوجه الغزاة.

ولا نملك من المعلومات ما يمكن لنا معرفة متى وكيف حفر خندق المدينة؟ وكل الذي يمكن قوله أن خندق هيت كان موجوداً قبل أن يفتح المسلمون هيت في سنة ١٦هـ / ٦٣٧م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما كتب إلى سعد بن أبي وقاص: "أن ابعث إليهم عمر

(١) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

(٢) تكريت ومكانتها في حضارة وادي الرافدين) موسوعة مدينة تكريت ج ١، ص ١١٩.

(٣) مالك الدليمي ومحمد العبيدي، التخطيط الحضري والمشكلات الإنسانية، مطابع دار الحكمة، (الموصل، ١٩٩٠)، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٤) ناجي معروف، إيصال الحضارة العربية، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٦٩)، ص ١٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند، وبعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري، وعلى مجنبيه ربعي بن عامر ومالك ابن حبيب، فخرج عمر بن مالك في جنده سائراً نحو هيت، وقدم الحارث بن يزيد حتى نزل على من بهيت، وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر ابن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به، استطال ذلك، فترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم، وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسياء في عره، فأخذها عنوة، فأجابوا إلى الجزاء^(١). وبعد أن فتح عمر بن مالك قرقيسيا كتب إلى الحارث بن يزيد: "إن هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا، وإلا فنندق على خندقهم خندقاً أبوابه مما يليك"^(٢).

ولم نجد في المصادر التاريخية والجغرافية أي ذكر لخندق هيت بعد فتحها وتحريرها سنة ١٦هـ / ٦٣٧م سوى ما يتناقله الأحفاد عن الأجداد، وما ذكره الشيخ رشاد الخطيب من أن القلعة كانت إلى ما قبل الاحتلال وبعده بسنين محصنة ومحاطة بخندق على هيئة نصف دائرة تتصل نهايتها بالنهر، يسمى الطرف الأول الباب الغربي والطرف الآخر الباب الشرقي، وهذا الخندق يحفظ المدينة من العدو عندما يجري فيه الماء وعليه قناطر للسابلة^(٣).

ولكنه لم يوضح لنا أي احتلال يعني، فإذا ما كان يعني الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩٢٠م) فهذا غير صحيح لأن محلة القلعة كانت عامرة بالسكان قبل الاحتلال البريطاني وشارع المدينة الرئيس وعلاوي التجار والحوانيت والخانات كانت قائمة فيه، فضلا عن أن السراي (مركز الشرطة ومديرية الناحية) كان خارج القلعة، وما يؤيد رأينا هذا هو أن الرحالة ألو موسيل الذي مر بهيت في نيسان ١٩١٢ م أي: قبل الاحتلال البريطاني بسنتين لم يذكر وجود الخندق بل وصف المدينة آنذاك بقوله: "يفصل المدينة القائمة على الربوة المخروطية عن (الخانات) والمخازن التي في لحفها الجنوبي الغربي شارع عريض"^(٤).

أبواب القلعة:

لقد كان الدخول إلى قلعة المدينة يتم عبر بابين رئيسيين هما: الباب الغربي، والباب الشرقي، وقد ظلت مداخل هذين البابين قائمة إلى وقت قريب وتبدو عليهما معالم المتانة والمنعة، وقد تهدمت أقواسها العليا^(٥).

(١) الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٧٥.

(٣) رشاد الخطيب، هيت في اطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٩.

(٤) الفرات الأوسط رحلة وصفية، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٥) رشاد الخطيب، هيت في اطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان الدخول والخروج من وإلى المناطق الزراعية والبساتين من الباب الغربي، وهو طريق الوصل بين المدينة والبادية وبلاد الشام. أما الباب الشرقي فمناه كان الدخول والخروج من وإلى (فرضة المدينة) أي: ميناءها المعروف بالـ (إسكله) وفيه ترسو جميع وسائل النقل النهري آنذاك مثل: العسائب (الكايات) والشخاتير والزوارق، فضلاً عن أنه كان بمثابة سوق للتبادل التجاري لما تصدره المدينة وما تستورده من مواد مختلفة، وفي الإسكله كانت تصنع بعض وسائل النقل النهري. وبهذا الباب ترتبط المدينة بالسهل الرسوبي أو ما كان يعرف بأرض السواد. وللمدينة باب ثالث ينحدر من القلعة باتجاه نهر الفرات (الجهة الشمالية)، ويقع قرب جامع الفاروق ويعرف بباب (السُنْجَه)، وهو باب الدخول إلى مدينة هيت القديمة (القلعة) من جهة نهر الفرات.

والسُنْجَة بفتح فسكون، سُنْجَة الميزان، ما يوزن به، ولا نعتقد بأن تسمية باب السُنْجَة في هيت مأخوذة من سُنْجَة الميزان، بل أنها مأخوذة من كلمة (سُنْجَق)، وهي كلمة تركية تلفظ بالعامية (سنجك)، وتعني وحدة إدارية أو إقطاعية. وقد اعتمد الهيتيون هذه الكلمة للدلالة على الريف.

يُعتقد أن هذا الباب قد فتح عوضاً عن النفق السري (باب السر) المحتمل وجوده كما هو الحال في أغلب القلاع الآشورية، والغرض منه ربط القلعة بالنهر لاستخدامه في الحالات الضرورية مثل: جلب الماء والمؤن وقت الحصار الطويل، أو يستخدم لإيصال الإمدادات، وربما للهرب وقت الضيق^(١).

ولا يوجد للقلعة باب رابع كما يظن بعض الباحثين، لأنَّ الباب الواقع في الجهة الجنوبية



للمدينة (باب الدَرَج) لم يكن باباً قائماً، بل هو منفذ فتح في وقت لاحق بعد أن جفَّ الخندق وتهدم سور المدينة، ونزول بعض أبناء القلعة إلى محلة القلقة بعد أن ضاقت بهم القلعة بسبب الزيادة السكانية وقلّة الخدمات؛ فكان

لا بُدَّ من طريق يُقرَّب المسافة بين القلعة والأحياء الجديدة، ولا يمكن تصور وجود هذا الباب مع

(١) عباس جاسم محمد الدليمي، مدينة هيت، مرجع سابق، ص ٢١١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وجود السور والخندق وارتفاع القلعة من هذه الجهة، فضلاً عن عدم وجود بوابة له كما هي في البابين الغربي والشرقي.

لقد كان طريق النزول والصعود من القلعة وإليها طريقاً نيسمياً ترابياً ضيقاً قبل أن تشيّد الدولة دَرَجاً من الإسمنت لتسهيل نزول وصعود أبناء المدينة من القلعة وإليها ولإدامة التواصل بينهم، وقد شُيّد هذا الدَرَج في منتصف القرن العشرين وما زالت معالمه قائمة إلى الآن.

القلعة والسور عبر التاريخ:

إن أي ذكر ورد في المصادر التاريخية لمدينة هيت عبر الأدوار التاريخية يعني قلعة هيت؛ فقد كانت القلعة قبل الإسلام مركز إدارة المدينة ومن بيدهم الحل والعقد، كما كانت مقراً للمدافعين عنها، وفيها مستودعات الذخيرة الحربية والمواد الغذائية. وما يؤكد هذا هو ما رواه المؤرخون عندما فتحها المسلمون سنة ١٦هـ / ٦٣٧م؛ فقد نزل المسلمون على أهل هيت الذين أغلقوا أبواب المدينة الثلاثة، وتحصنوا بسورها وقلعتها المنيعة وخندقها، وبعد حصارها تم فتحها صلحاً^(١).

لقد أحدث المسلمون بعد فتح هيت بعض التحولات في قلعة هيت التي وجدوها عامرة أهلة خاصة بعد مشارطتهم الكنيسة^(٢)، ويعتقد أن جامع الفاروق قد أنشئ لأول مرة على نصف كنيسة هيت حسب اتفاق الصلح، بعدها الحق الشطر الثاني من الكنيسة بالجامع بعد زيادة عدد المسلمين وانسحاب النصارى إلى بلدانهم.

وكان في قلعة هيت قبل الإسلام دير رهبان، هو الدير الذي لجأ إليه كسرى ابرويز وخالاه بندويه وبسطام هربا من بهرام عام ١٤٨ قبل الميلاد قاصدا القيصر لنصرته لتولي عرش الدولة الفارسية^(٣).

إن وجود كنيسة أو دير رهبان في هيت يعني وجود نصارى ويهود في المدينة قبل الفتح الإسلامي لها، ويؤكد أن اليهود من أقدم سكانها، وبرأينا فإنهم من يهود السبي البابلي الثاني الذي

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٨.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨)، ص ١٨٣.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، مصدر سابق، ص ٨٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حصل سنة ٥٨٦ ق.م؛ فقد استوطن بعضهم الأرض الممتدة بين هيت وحديثة والتي تعرف بجنة عدن الأكديّة^(١).

لقد حدد الجغرافيون والرحالة موضع هيت ونكروا قلعتها وسورها وخندقها عن طريق وصفهم لها؛ فقال الأصطخري (ت: ٣٤١هـ/ ٩٥٦م) "هيت مدينة وسطة على غربي الفرات وعليها حصن وهي عامرة أهله"^(٢). ووصفها ابن حوقل (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٩م) قائلاً: "وعليها حصن وهي من أعمار المدن"^(٣). وقال آخر: "وهي مدينة عليها سور حصين، عامرة ذات نعمة"^(٤). ووصفها المقدسي (ت: ٣٨٠هـ/ ٨٧٥م) بأنها: "كبيرة عليها سور على الفرات"^(٥). وقال عنها الإدريسي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م): "وهيت مدينة من غربي الفرات عليها حصن وهي من أعمار المدن"^(٦).

وقال عنها القزويني المستوفي (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): "هيت مدينة محصنة بقلعة متينة، وتقع مباشرة على الضفة الغربية لنهر الفرات"^(٧). ونكرها الخطيب الجوهري (ت: ٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م) بقوله: "هيت من مدن العراق، ذات سور وقلعة حصينة"^(٨).

ويقول الرحالة ليو نهارت راوولف عندما وصلها بتاريخ ٢٠-٢١/١٠/١٥٧٣م: "هيت مدينة كبيرة تقع على الضفة اليمنى من الفرات فوق أرض"^(٩).

ويذكر المستشرق كي لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية الذي أصدره سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) موضع المدينة بأنها تقع على جانب الفرات الغربي وعليها سور، ولها قلعة حصينة"^(١٠).

(١) وليم وليكوكس، جنة عدن الى عيون نهر الأردن، تعريب محمد الهاشمي، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٥٥).

(٢) مسالك الممالك، مصدر سابق، ص ٥٤.

(٣) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

(٤) مؤلف مجهول (توفي: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق و مترجم الكتاب (عن الفارسية) يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ١٤٢٣هـ)، ص ١٦٣.

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٦) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مصدر سابق، ط ١، ج ٢، ص ٦٥٦.

(٧) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠)، ص ٢٨١.

(٨) نزهة النفوس والابدان في تواريخ الازمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، (مصر، ١٩٧٣)، ج ٣، هامش، ص ٢٣١.

(٩) ليونهارت راوولف، رحلة إلى المشرق، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٥٩.

(١٠) بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بيروت، ١٩٧٩)، ص ٩٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي رحلته الوصفية يصف لنا الوا موسيل مدينة هيت التي مرَّ بها سنة ١٩١٢م قائلاً: "مدينة هيت تغطي ربوة مصفرة اللون مخروطية من أعلاها إلى أدناها، ويبلغ ارتفاعها نحو (٣٠) متراً وتقع أوسع البيوت وأعلاها في الجانب الشرقي، إذ المسجد القديم ومنارته المائلة أيضاً، ويفصل المدينة القائمة الربوة المخروطية عن (الخانات) والمخازن التي في لحفها الجنوبي الغربي شارع عريض، وتوجد بين الضاحية وبساتين الدوارة أفران تستخدم لصهر القار وتصفيته"^(١).

ويصفها طه باقر قائلاً: "كانت هيت إلى زمن قريب تتحصر بيوتها فوق تل أثري على غرار كركوك وأربيل، في وسطه منارة شبيهة بمنارة المعمورة، ويحيط بالتل خندق على هيئة نصف دائرة تتصل نهايته بالفرات"^(٢). ووصفها حسين علي محفوظ بأنها "بلدة يحيط بها سور محكم، عامرة ذات نعمة"^(٣).

ويشير الدكتور صالح فليح الهيتي إلى أن مدينة هيت "كانت ميناءً نهرياً مهماً، كما كانت محطة للقوافل القادمة من الصحراء، فهي تجمع بين صفات البيئة الصحراوية، والبيئة الريفية الزراعية، والحضرية في نفس الوقت"^(٤).

ومن خلال الروايات التاريخية نجد أن قلعة هيت تعرضت إلى الحرق والهدم والتدمير مرات ومرات. كما تعرضت للغرق بسبب فيضانات نهر الفرات في سنوات مختلفة، وفي أثناء الحرب الرومانية -الساسانية تعرضت مدينة هيت إلى التخريب المتعمد. ففي عام ٣٦٣م قاد الإمبراطور الروماني جوليان (٣٦١-٣٦٣م) جيشاً كبيراً يعززه اسطول نهري في الفرات وبلغ مدينة دياكيرا (diacira) أي بيت كيرا بالأرامية (هيت)، أي: بيت القار، وعندما وصلها كان أهلها قد هجروها. وقد وصف القائد اميانوس مرسيتلنيوس بأن الجيش الروماني حينما نزل إلى مدينة هيت وجد أنها مليئة بالغلغل والملح، ووجد بعض النسوة فقتلهن. ولاحظ وجود معبد على قمة عالية، وقد تحول هذا المعبد في الجيل التالي إلى كنيسة، ومع ذلك قام الجيش الروماني بتهديم المدينة"^(٥).

كما تعرضت قلعة هيت وسورها إلى بعض الأحداث الطبيعية والبشرية أضرت بها، وغيرت الكثير من معالمها وأبرز تلك الأحداث هي ما قام به القرامطة، فقد هاجموا في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٣م

(١) الفرات الأوسط رحلة وصفية، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) المرشد الى مواطن الحضارة، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) جغرافية العراق والجزيرة قبل ألف عام، مجلة سومر، المجلد العاشر/١٩٥٤، ج ١، ص ١٢٥.

(٤) طريق القار إلى بابل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٣/١٩٨٩، ص ١٣.

(٥) ألوا موسيل، الفرات الأوسط، مرجع سابق، ص ٣٥٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مدينة هيت بقيادة القرمطي المسمى نصرا فاحرقوا منازلها ونهبوها، وقد تحصن أهل المدينة بسورها"^(١).

وفي سنة ٣١٥هـ / ٩٢٦م هاجموا المدينة وكان القتال على السور مع عسكر الخليفة^(٢). وفي السنة التالية عاد القرامطة لمهاجمة المدينة، فارتدوا خائبين" أمام سورها المنيع الذي أحكم جيدا وكان أهلها يقاتلون من ورائه"^(٣).

ومن الكوارث الطبيعية التي أدت إلى تدمير سور المدينة وإلحاق الضرر بقلعتها هي غرق المدينة أكثر من مرة؛ ففي سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م غرقت هيت وسقط سورها^(٤). وفي سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م غرقت هيت^(٥). وكذلك غرقت في سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥^(٦)، كما غرقت في سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٤م وفي سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م غرقت هيت وارتفعت الأسعار^(٧). من هذا كله يتأكد لنا إن سور مدينة هيت تعرض مراراً للغرق والهدم، وأعيد بناؤه أكثر من مرة.

لقد بقيت قلعة هيت حتى ستينات القرن العشرين من المعالم التاريخية لكونها ظلت محتفظة بشكلها ونسيجها الحضري، أهلة بالسكان إلى أن بدأ بعض ابنائها بهجر دورهم لأسباب عدة منها: ضيق القلعة فلم تعد تستوعب الزيادة السكانية فيها، وعدم إمكانية توفير الخدمات لها بما يواكب التطورات الاجتماعية والاقتصادية، ومع هذا بقي بعض السكان فيها حتى هذا اليوم تربطهم بها الرابطة الوجدانية القائمة على اعتزازهم بالمآضي ولربط الأحفاد بأجداد^(٨).

والجدير بالذكر أن طرقات هذه القلعة وازقتها ضيقة ملتوية ترتفع وتتحدر بارتفاع وانحدار الأرض، وقد شيدت بيوتها من الصخور المنحوتة، وتكثر فيها الغرف المتداخلة مع بعضها وتكاد

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٧، ص٥٤٢.

(٢) المسعودي، التنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص٣٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٤٤.

(٤) الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت: ٥٢١هـ / ١١٢٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٥٨) ص١٨٢.

(٥) الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت: ٨٠٣هـ / ٤٠٠م)، المسجد المسبوك، تحقيق الدكتور شاهر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد، ١٩٧٥)، ص٦٠١.

(٦) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة التاسعة، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، (بغداد، ١٩٣٣)، ص٣٠٣.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) تقي الدباغ (البحث عن الآثار) مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد الحادي عشر / ١٩٦٨، ص٢٠٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أكثرها تكون خالية من النوافذ إلا من فتحات في أعلى السقف تعرف بـ (السوامه) ^(١) التي اسمها من السماء كونها المنفذ الوحيد الذي يرى من خلاله أهل الدار السماء، ومنها يدخل ضوء الشمس والقمر، وهي مصدر تجدد الهواء.

لم تكن في القلعة حارات، بل كانت فيها بيوتات صغيرة متقاربة متداخلة بعضها ببعض، دروبها ضيقة ملتوية، يُعرف كل واحد منها باسم أشهر ساكنيه، وتلتقي جميعها بالدرب الرئيس الذي هو صلة الوصل بين بابيها الغربي والشرقي. وعلى جانبيه توجد الحوانيت التي تميزت بصغر مساحتها.

وكان الهيتيون يبنون بيوتهم من مواد انشائية متوافرة محلياً مثل: الصخور وحجر الكلس والرمل والحصى واللبن، ويسقفونها بعسيب وجذوع النخيل، ويبلطون سقوفها بالقار، ويصنعون ابواب مساكنهم وشبابيكها من أخشاب الأشجار المتوفرة في بساتينهم. ويطلون جدران دورهم بالأستامبر (الطين الأصفر) ^(٢).

لقد وصف الدكتور نابليون مارويني القلعة ودروبها وبيوتها في عام ١٩٠٣ وصفاً دقيقاً: "بيوت هيت القديمة كانت مبنية بالأجر أو اللبن مع الطين الأحمر على هيئة مربعات ملتصقة بعضها ببعض وكل مربع قائم بذاته منقسم إلى عدة قطع صغيرة ذات طبقة واحدة. أما مساكنها الحديثة فلا تختلف عن القديمة بما يستلقت النظر إليه إلا أنها قائمة على التل مبنية أيضاً بالأجر والطين الأحمر أو باللبن مع القير أو مع الكلس كلها ملتصقة بعضها ببعض ذات طبقة واحدة واطئة لا يستثنى منها إلا ثلاثة مساكن ذات طبقتين واطئة فعالية على الطراز البغدادي أي أن صحن الدار مكشوفة للسماء غير مسقوف ولها نوافذ ومقاصير (جمع مقصورة) تطل على النهر مدهونة بالصبغ الملون من داخل ومن خارج ويذكر مارويني أن كل بيت مكون من ثلاثة حيطان والحائط الرابع لاصق بمسكن آخر ولا تجد في كل جهاته الثلاث سوى ثلاث نوافذ لا بل شقوق مستطيلة الشكل لا يزيد عرض الواحد على شبر الرجل وهي مفتوحة ليلاً ونهاراً، ولا تُسد إلا عند قرب الشتاء... والباب مفتوح على صحن الدار رأساً بدون درج أو عتبة... ثم إن المسكن مظلم يشتمل على مقصورتين صغيرتين واحدة للمؤونة والثانية للنوم. والصحن يحتوي على التنور ومخزن الماء والمستراح والمطبخ" ^(٣).

(١) رشاد الخطيب، هيت في اطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج١، ص٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص١١٥-١١٦.

(٣) نابليون مارويني، هيت ويناابيعها المعدنية، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، السنة السادسة ١٩٠٣، ص٤٢٢-٤٤٧.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتميزت قلعة هيت بالسقائف القديمة، وكانت منتشرة انتشاراً كبيراً، وقد ذكر لنا الشيخ رشاد الخطيب (٢١) سقيفة تحمل كل واحدة منها اسم البيت الذي تعود إليه وهذه السقائف هي:



سقيفة بيت الفليوي، سقيفة بيت اجعاطه،
سقيفة بيت شايح، سقيفة بيت الكيلاني، سقيفة
بيت حمد رمضان، سقيفة بيت اذياب، سقيفة
بيت الدهانه، سقيفة بيت صجري، سقيفة بيت ابو
الطيب، سقيفة بيت المواذنه، سقيفة بيت ابريڪع،
سقيفة بيت الدلوجيه، سقيفة بيت سعد عبد
القادر، سقيفة بيت ادريب، سقيفة حاجي عاشور،
سقيفة بيت طه عثمان، سقيفة بيت ضامن،
سقيفة بيت ختله، سقيفة بيت ملا علي، سقيفة
بيت اعبيد حماشي، سقيفة بيت صالح النجار.

وما يلفت النظر أن أسماء هذه السقائف مثل دروب القلعة ودواوينها تعرف بأسماء بيوت أهلها؛ فلم نقرأ، ولم نسمع سقيفة أو درب أو ديوان باسم العشيرة الفلانية، وهذا ما يدل على مَدَنِيَّة أهل هيت، ففي البيت الهييتي ذابت العشائرية بسبب المصاهرة بين أبناء المدينة، إذ نجد في البيت الواحد تعدد الانتماءات العشائرية لزوجات أبنائه، فيقولون هذه (كَنَّة) بيت فلان ويسري ذلك على أبنائهم، وبهذا يسمو الانتماء للبيت على حساب الولاء للعشيرة.

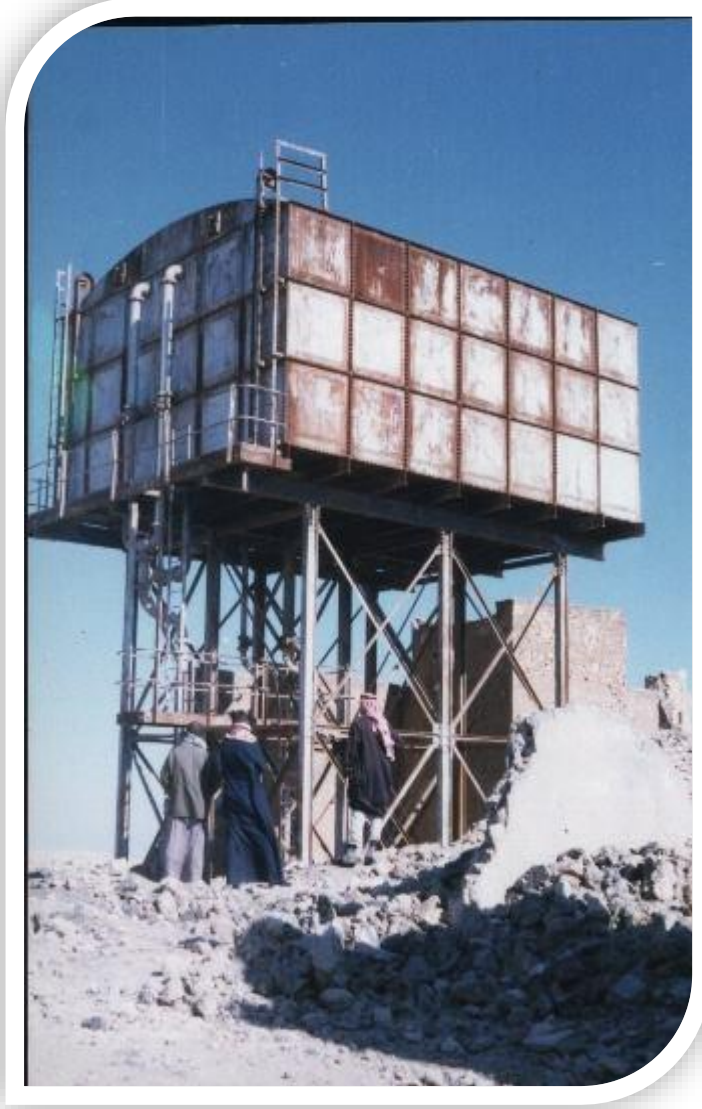
خراب القلعة:

كثيرة هي الأسباب التي أدت إلى ما وصلت إليه قلعة هيت اليوم منها:

١. عدم اهتمام مديرية الآثار العامة بهذا الأثر التاريخي المهم، وعدم تسجيله ضمن مواقع قضاء هيت الأثرية بالإضبارة المرقمة (١٦٣) ونشرت ذلك في جريدة الوقائع العراقية بعددها ذي الرقم ١٤٦٥ الصادر بتاريخ ١٧/١٠/١٩٣٥ فقد كان على المديرية المذكورة أن تسجل قلعة هيت ضمن المواقع الأثرية سواء في ذلك العهد أو في العهود التالية له، فلو أن هذه المديرية أصدرت بياناً باعتبار قلعة هيت أثراً لما امتدت إليه أيدي السلطات لتتصرف به كما يحلو لها، ولا تتجاوز عليها من قبل الأشخاص.
٢. الإهمال والعبث في أبنيتها، وعدم اهتمام الجهات الرسمية بها ولا سيما بعد أن هجرها سكنتها بعد أن ضاقت بهم، ولعدم توفير الخدمات البلدية المناسبة لمن بقي فيها منهم.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀ حواء توأمه من بعد أن ولدا

٣. لقد كانت ضربة أول معول لبناء قاعدة خزان ماء المدينة، ومد شبكة أنابيب إسالة الماء بعد إنشاء مشروع الماء الصالح للشرب إلى مدينة هيت ومنها القلعة في عام ١٩٥٦ أول ضربة في هدم هذه القلعة التراثية؛ فقد أدى ذلك إلى هدم بعض الدور من أجل نصب الخزان، كما



أن دفن أنابيب الإسالة في دروبها الضيقة، وصعوبة اكتشاف وصيانة انكساراتها وعدم اكتشافها أو معالجتها بالسرعة اللازمة أدت إلى بعض الخراب في دروبها وبيوتها. ومثلما حدث عند نصب الخزان حدث عند بيعه ورفع ونقل أنقاضه إلى خارج القلعة؛ فقد أدى هذا الفعل إلى فتح طريق لمرور الآليات وبسبب ذلك تضررت بعض الدروب والكثير من البيوت.

٤. تجريف مساحات واسعة منها، وبالتحديد في

الجانب المحاذي لنهر الفرات وهي أجمل وأثمن وأعلى ما فيها لإنشاء الكورنيش، أفقدت القلعة الكثير من معالمها الأثرية بل دمرها، فما كان على الجهات المسؤولة في حينه أن تدمر حضارة مدينة عمرها ٥٠٠٠ سنة لإنشاء شارع لا يتجاوز طوله ٥٠٠ متراً، لم تنتفع منه المدينة أكثر من السماح لبعض الأشخاص بالتجاوز على النهر وتشويه منظر المدينة.

٥. قيام بعض أبناء القلعة بشراء البيوتات المجاورة لبيوتهم، ومن ثم هدمها وتسويتها وبناء دور ومحلات عليها بمواد إنشائية وبطرز هندسية حديثة أدى إلى تشويه الوجه التراثي للقلعة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

محلة القلعة:

القلعة والقلعة محلتان قديمتان في هيت، اختلفتا بحرف واحد، واشتركتا بحرف القاف، وهو الحرف الذي تميزت به اللهجة الهيتية، ومن خلاله يُعرف الهيتيون.

القلق: إحساسٌ بالضيّق والحرج، وقد يصاحبه بعضُ الألم. وفي علم النفس: هو حالة انفعاليةٌ تتميز بالخوفِ ممّا قد يحدث. فنقول رجل قلق وامرأة قلقة.

ولا يوجد في معاجم اللغة العربية معنى لكلمة قلق بمعنى (أنقاض) ولكن الشائع في حياتنا استعمال كلمة (كلگ) وتلفظ بالكاف المثناة وباللام المغلظة كالتّي تلفظ باسم الجلالة الله. عليه فإن كلمة (كلگ) وتأتيها (كلگه) غير عربية، وليست هي أصل التسمية.

الراجع من الآراء التي قيلت بهذا الصدد هو: أن (القلعة) هي بقايا مدينة هيت القديمة التي مرت بحروب كثيرة وفيضانات مدمرة في خلال عمرها الذي يزيد على الأربعة آلاف سنة وخوفاً من تكرار ذلك لجأ الأهالي إلى بناء مدينتهم على تل مرتفع (ربما يكون اصطناعياً حسب بعض الآراء) وبنوا لها سوراً وحفروا حولها خندقاً غمره بالمياه. وما يؤيد هذا الرأي قول زوسيموس في كتابه التاريخ الحديث في حوادث سنة ٣٦٥م: "إنها كانت مهدمة تهدّما كاملاً بحيث إنها تبدو من الضفة اليسرى وكأنه لم يكن هناك بلدة قط"^(١). وما يعزز هذا الرأي هو ظهور بعض الآثار الفخارية وبعض اللقط في أثناء حفر بعض الأماكن فضلاً عن أن الأرض (القلعة) ليست ذات عمق بعيد فهي لا تتجاوز في كثير من الأحيان المتر أو المترين إذ غالباً ما تظهر الأرض البكر القوية. والقلعة محلتان: القلعة القديمة، والقلعة الجديدة.

السكن في القلعة:

بعد أن ازدادت نفوس أهل المدينة وضاق دورهم عليهم في القلعة نزلوا إلى إذ (القلعة) وبنوا دوراً جديدة فيها، فضلاً عن أن بعض الوافدين إلى المدينة من خارجها في ذلك الزمن وممن ليس لديهم دور للسكن في القلعة قد استوطنوا في القلعة وخير مثال على ذلك أن جدي لأمي حسين الكردي وأخوته قد سكنوا فيها في بداية القرن العشرين.

ويمكن تقدير زمن السكن في محلة القلعة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وذلك من خلال نوع البناء الذي أقيم فيها فكان أكثره من الجص والحجر ولم تكن هذه المواد معروفة في البناء قبل هذا الوقت إذ كان البناء بالطين واللبن أو الحجر والنورة.

(١) بشير فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، مرجع سابق، ص ١١١٥

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومحلات هيت وأحيائها اليوم (١٣) محلة وحيأ هي: القلعة، والقلعة القديمة، والقلعة الجديدة، الدوارة الشرقية، والدوارة الغربية، وحي المعلمين الأول والثاني، وقندي والكبانية، وحي الجري، وحي الخضر، وحي القادسية، وحي العمال، وحي الجمعية الأولى والثانية، وحي البكر.

مئذنة جامع الفاروق:

تعد مئذنة جامع الفاروق في هيت أهم معلم تاريخي عُرفت به مدينة هيت. لقد كتب الكثير ممن يعينهم أمر المدينة عن مئذنة جامع الفاروق فيها. وقد ذهبوا فيما كتبوا مذاهب شتى؛ فمنهم من قال إنها بنيت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). ومنهم من قال بأن كفت الإمام علي (رضي الله عنه) حالت دون سقوطها وأن آثار كفته باقية عليها. ومنهم من أرجع وجودها إلى ما قبل الإسلام،



على أنها كانت فناً للمراقبة، ومن ثم أصبحت مئذنة للجامع المذكور بعد الفتح الإسلامي لمدينة هيت عام (١٦هـ / ٦٣٧م).

وحيث إن كتابة التاريخ تعتمد على الوثائق التاريخية بصنفها: الوثائق الصامتة وتمثل في: المباني والأواني والأسلحة والحلي والملابس. والوثائق المكتوبة وتمثل في: الكتابات المنقوشة على الحجارة أو المخطوطة على الجلد والورق؛ لقد اعتدت في الكتابة عن هذه المئذنة ما تيسر لي من المصادر والمراجع التاريخية.

لقد سُميت المئذنة بهذا الاسم اشتقاقاً من الأذان، وفي بعض المناطق تسمى (منارة) لانبعث النور منها؛ ففي الماضي كان الكثير من المآذن مزود بالقناديل مما يجعلها منارات تهدي المسافرين للمدينة أو البلدة (١).

(١) محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، (القاهرة، ١٩٩٠)، ص ٩٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويرجع استخدام المنارة في الأمور الدينية إلى العصر الجاهلي؛ فقد قال امرؤ القيس في معلقته:

تُضيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُنْسَى رَاهِبٍ مُنْتَبِلٍ

وسُميت أيضاً (صومعة) لأنَّ العرب كانوا يطلقون على أبراج الزهاد اسم (صوامع) وقد انتشرت هذه التسمية خاصة في شمال إفريقيا.

لم تكن هنالك مآذن في بداية الإسلام، بقدر ما كانت الحاجة إلى مكان مرتفع يرفع فيه المؤذن صوته للإعلام بدخول وقت الصلاة. فقد ورد في كتب التاريخ وكتب السيرة بأن النبي محمد (ﷺ) أمر (بلالاً) بأن يؤذن في الناس داعياً للصلاة؛ فكان (بلال) يؤذن من أعلى سطح مجاور للمسجد^(١).

ويُجمع مؤرخو المسلمين على أن المساجد التي بنيت في الجزيرة العربية وسواها من الأمصار التي دخلت في دين الله كانت بلا مآذن، وتميزت وظهرت المآذن بعد ذلك في عصر الدولة الأموية في بلاد الشام. في دمشق وفي غيرها من بلاد المسلمين^(٢). ومن طراز بناء المآذن يعرف الباحثون في أي عصر من العصور بنيت.

وقد اختلف المؤرخون في أول مئذنة بنيت في الإسلام، ففي "فتوح البلدان" للبلاذري أن أول مئذنة في الإسلام كانت على يد زياد بن أبيه الذي عينه معاوية والياً على البصرة عام (٤٥هـ / ٦٦٥م)^(٣). بينما ذكر المقرئزي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) أن صوامع جامع عمرو بن العاص الأربع التي بناها مسلمة بن مخلد والي مصر في العهد الأموي عام (٥٣هـ / ٦٧٣م) هي أول المآذن في الإسلام^(٤). ويذكر بعض المؤرخين إن أول مئذنة بنيت في الديار الإسلامية كانت على شكل برج مربع يوحى بالرصانة والتعشق هي التي يطلق عليها اليوم اسم مئذنة (عيسى) في الجامع الأموي بدمشق^(٥).

(١) كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٧)، ص ٨٦.

(٢) ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، (القاهرة، ١٩٩٤)، ص ٣١.

(٣) فتوح البلدان، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧١.

(٤) المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤٠م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤١٨هـ)، ج ٤، ص ٨.

(٥) ايمن الحرفي، أول مئذنة، جريدة الثورة، دمشق تاريخ النشر ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٦. على الرابط:

http://archive.thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتعد المئذنة الملوية في سامراء واحدة من المآذن الفريدة في شكلها، وقد شيدت أمام الضلع الشمالي للمسجد، وتبعد عنه ٢٥ متراً مخروطية الشكل، وقد بنيت في عهد الخليفة العباسي المتوكل^(١).

ومن المآذن المعروفة مئذنة الجامع النوري أو الجامع الكبير نسبة إلى نور الدين زنكي في الموصل الذي بناه في القرن السادس الهجري، وتعرف اليوم بمئذنة الحدباء. ويقع هذا الجامع في الساحل الأيمن (الغربي) للموصل. وفي هذا الجامع كانت أول خطبة لزعيم تنظيم داعش الإرهابي أبي بكر البغدادي يوم الجمعة الموافق ٤/ ٧/ ٢٠١٤.

أما المآذن العثمانية (١٢٩٩- ١٤٥٣م) فإنها تمتاز برشاققتها وقاماتها الممشوقة الكثيرة الأضلاع إذ تنتهي بقلنسوة مخروطية مصفحة بالرصاص، وبشرفة واحدة على الأغلب مكشوفة والنموذج الشاهد على هذه المآذن (مآذن جامع أيا صوفيا) في إستانبول.

كما تتميز بالشكل الأسطواني لبطن المئذنة وهذا الشكل يجعلها لا تعترض التيارات الهوائية، فكأن الهواء ينزلق من عليها ولا يصطدم بها، وبالتالي تكون أكثر ملاءمة وثباتاً. لذلك ترى الكثير منها رشيقة وفارعة في الطول بلا خشية من عوامل الرياح وتيارات الهواء البيئية. كما تميزت بقممها المخروطية الشكل.

وبعد أن استعرضنا تاريخ المآذن في العصور الإسلامية يتضح لنا بأن مئذنة جامع الفاروق في هيت ليست كما ذكر بعض الباحثين والمهتمين بشأن تراث هيت. فمن خلال شكل بنائها والمواد المستخدمة في البناء (الجبص والحجر) تبين بأنها بنيت في نهاية حكم الدولة العثمانية، وبالتحديد في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، أو في خلال مدة حكم المماليك للعراق (١٧٤٩- ١٨٣١م)، وبهذا فإن عمرها لا يزيد على ٢٥٠ سنة بأي حال من الأحوال، وقد تم إعمارها وترميمها أكثر من مرة.

وتُعد مئذنة جامع الفاروق في هيت أثراً من أهم الآثار في العراق لا في هيت وحدها. ونظراً لأهميتها التاريخية والدينية فإن كل هيتي يرى فيها ماضي مدينته وبيته وأهله وعزوته، حتى أن بعضهم، يدعو لأن يجعلها شعاراً للمدينة.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٥.

المبحث الثاني

نواعير هيت

سمفونية النواعير:

وجدت أن أروع وأجمل ما أبدأ به الكتابة عن النواعير وتاريخها، هو ما كتبه العاشق لها الدكتور سعدي محمد صالح السعدي، تحت عنوان سمفونية النواعير؛ لأنه وصفها وصدق حين قال: "كنت أتصور وأنا في سن الفتوة حيث أنام على موسيقى النواعير وأستيقظ عليها. وأشرب من مائها واستعمله مدرجاً لمسبح طبيعي، واقضي بمساعدة رذاذه على قيلولة نهار الصيف. كنت أتصور أن الناعور كان يغني لي وللمستقبل، للحياة الخضراء الآمنة، للخير والبركة، كنت أتصوره يعزف موسيقى ترقص عليها أرواح الأجداد، ولم أكن أتصور -كما أنا اليوم- أنه كان يبكي حاله إذ يعرف انه بلغ مرحلة الشيخوخة السائرة إلى نهايته بعد ان عاش أطول فترة شباب استمرت عشرات القرون"^(١).

تعريف النواعير:

الشائع عند العامة أن الناعور هو مفرد النواعير، ولكنَّ أغلب معاجم اللغة تعرّف الناعورة بأنها: "وحدة النواعير التي يُسقى بها، يُديرها الماء، ولها صوت. والناعورة: ضرب من الدلاء، يستقى به. والناعورة مضيق في نهر في صَبَبٍ، كالميزاب، ومنه ناعورة الرحي المركبة على الجناح"^(٢). وتعرّف بأنها: ساقية، أو دولاّب ذو دلاء أو نحوها يدور بدفع الماء أو جَرِّ الماشية فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل"^(٣).

التطور التاريخي للنواعير:

من خلال المصادر التاريخية والبحوث العلمية الخاصة بالنواعير يتبين لنا أن العراق هو الموطن الأول للنواعير، وما يؤيد هذا الرأي أن كلمة ناعور مشتقة من الفعل (نثارو أو نعارو)^(٤).

(١) سعدي محمد صالح السعدي، النظم الاقتصادية والاجتماعية الناعورية وادائها الوظيفي في إقليم أعالي الفرات، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مطابع التعليم العالي (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٧٦.

(٢) البعلي، محمد بن أبي الفتح، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٨م) المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط ١، (جدة، ٢٠٠٣)، ص ٣٠٢.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (الرياض، ٢٠٠٨)، ج ٣، ص ٢٢٣٨.

(٤) فوزي رشيد، مقومات نظم الري في العراق القديم، ندوة الري عند العرب، مركز احياء التراث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة العمال المركزية، (بغداد، ١٩٧٨)، ص ٥٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وأشارت تلك المصادر إلى أن النواعير وجدت في هيت منذ أيام الأكديين، وأن مدينة هيت هي أقدم مدينة وجدت في هذه المنطقة التي استخدمت فيها النواعير واسطة لرفع المياه من نهر الفرات إلى السهول المجاورة التي تتحصر بين مجرى النهر وحافة الهضبة الغربية^(١).

لقد لجأ العراقيون القدماء إلى هذه الوسيلة بعد انخفاض مستوى مياه نهر الفرات عن الأراضي الزراعية التي كانت تسقى سحياً؛ فكانت الحاجة أم اختراع الدوالي والنواعير.

وقبل البحث في تاريخ نواعير هيت لا بُدَّ من عرض موجز للمراحل التي مرّت بها وسائل الري التي عرفها الفلاح الهيتي حتى توصله إلى اختراع الناعور وإقامة صروح دواليه التي نرى أطلالها اليوم على ضفتي الفرات في قرى هيت والبغدادية وحديثة وبروانة واندثرت في قرى عنه وراوه بسبب سد حديثة.

لقد كانت الدالية أول وسيلة من وسائل الري التي استخدمها الإنسان لرفع المياه، وبعد الدالية عرف الفلاح الهيتي، الكرد(الجرد)، ثم الكرد ناعور أو الناعور الحيواني، ثم الناعور ذا التيار المائي الذي نُصِبَ على صروح مازالت آثارها قائمة إلى اليوم وتعرف بالدوالي. ومن هذا يفهم بأن وسائل الري في العراق عامة وفي مدينة هيت خاصة مرّت بأربع مراحل هي:

١. الدالية^(٢): وهي عبارة عن آلة سقي بسيطة، عرفها العراقيون القدماء. فقد وجدت رسوم عنها في نقوش بلاد الأكاديين منذ ٢٥٠٠ سنة ق.م، وعرفها المصريون منذ ما يقارب ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد^(٣).

أساسها الحبل والدلو. ويستطيع نجار القرية صنعها بسهولة باستخدام مواد محلية. وتتكون من عمود خشبي أفقي يتحرك إلى الأعلى والأسفل ويستند على عمود أفقي ثابت؛ فإذا ارتفع رأس من رؤوس العمود نزل الرأس الثاني وهكذا، وتشد في جانب العمود القصير ثقالة

(١) صبري فارس الهيتي، نواعير الفرات شواهد تاريخية على أصالة حضارية، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي، (١٩٩٠)، ص ١٨.

(٢) الدالية في اللغة: الأرض التي تُسقى بالدلو والمنجنون، والمنجنون: البكرة العظيمة. وجمع دالية دوال، عَرِيّ مَعْرُوف.
• ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج ٢، ص ١٠٦١.

(٣) دونالد هيل، موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، (بيروت، ١٩٧٧)، ج ٣، ص ٩٨٥

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

معاكسة^(١) ويربط حبل في الجانب الذي يواجه ماء النهر مربوط به وعاء من الجلد؛ فعندما ينزل الفلاح الذي يدير الدالية الوعاء إلى النهر يغرف الوعاء الماء، ويفعل الثقالة يرتفع الوعاء المملوء بالماء ويفرغ ماءه بالساقية التي تدفع الماء إلى الحقل، وهكذا يستمر العمل إلى أن تروى المزروعات ويقضي الفلاح حاجته من الماء، وقد تم العثور على نقوش للدالية في العهد الأشوري في قصر سنحاريب^(٢).

إن هذه الوسيلة تعتمد على جهد الإنسان فقط، وترفع الماء حسب قاعدة العتلة^(٣) بارتفاع لا يزيد على ستة أقدام^(٤). وتعرف هذه الوسيلة في مصر بالشادوف.

٢. الكرذ (الجرذ): هو إحدى وسائل الري التي تلت عملية السحب اليدوي بواسطة الدالية، وهذه الوسيلة أكثر تعقيداً وتطوراً من الدالية، ويرفع الماء بها إلى الأعلى من منطقة أكثر عمقاً. وربما تم اختراع هذه الوسيلة في العصور الأشورية المتأخرة أي: في عهد الامبراطورية الأشورية الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق- م)، فقد ذكرت وثيقة بيع أرض زراعية من تلك المدة بأن الآلة التي ترفع الماء من النهر يشرف عليها خبير عارف بتشغيلها، وهذا يدل على أنها ابتكرت حديثاً وأن العمال الذين يقومون بتشغيلها كانوا قليلين بحيث ذكروا بالوثيقة^(٥).

والكرذ هو عبارة عن مجموعة من أخشاب شجر (التوت والغرب) على شكل دولا ب تنصب بضفاف الأنهار في مناطق الجروف العميقة، وكان يدار باليد، ثم أخذ الفلاح يربط الحبل بالثور وعند سحب الحبل يخرج الماء من النهر بواسطة الدلو المصنوع من جلد الحيوان. ويتكون الجرذ من بكرة كبيرة تستند من جهتيها بعمودين ضخمين غالباً من جذوع النخيل أو الخشب القوي أو بناء بدل العمودين، ووعاء كبير من الجلد جعل في آخره ذنب على هيئة أنبوب تفرغ بواسطة مياه الوعاء بعد أن يكون الوعاء قد رفع إلى الساقية التي يراد رفع الماء إليها. ويتم تنزيل الوعاء إلى

(١) تشبه الدالية ما عرف في وسائل الألعاب بـ (المعدلاته) كما تشبه إلى حد كبير العارضة التي توضع في مداخل بعض المؤسسات المتكونة من انبوب طويل يثبت على ركيزة في الأرض يكون أحد ذراعيه طويلاً والثاني قصيراً ويتم وضع انقال على الجزء القصير لتسهيل عملية رفعه والسماح بدخول وسائط النقل والأشخاص.

(٢) ناطق داود الجودي وعماد محمد عبد الحفيظ، دراسة مقارنة لاستخدام النواعير والوسائط المختلفة لرفع الماء، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي، ص ٥٦.

(٣) عادل البكري، اساليب استخدام النواعير عند العرب، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي، ص ٤٤.

(٤) سامي سعيد الأحمد، حضارة العراق، الزراعة والري، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥)، ج ٢، ص ١٨٢.

(٥) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٨٣.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مصدر الماء وتصعيده إلى الساقية بحبلين يربط أحدهما في أعلى الوعاء والثاني في ذنبه الأنبوبي فيتحرك الأول على البكرة في تصيد الوعاء وتنزله ويقوم الثاني برفع الذيل الأنبوبي عند الصعود فيحول دون تدفق المياه من الوعاء حتى إذا ما وصل إلى الساقية أفرغ الماء فيها بصورة تلقائية بتوجيه فتحة الأنبوب نحو الساقية. ويقوم شخص بتسيير عملية تصعيد الوعاء وتنزله فيمشي خلف الحيوان عند صعوده على الممشى المنحدر لإنزال الوعاء إلى سطح الماء، وعند نزوله أيضاً لرفع الوعاء إلى الساقية^(١).

٣. الجرد ناعور أو الناعور الحيواني:

ويطلق عليه اسم (الدولاب)، لأنه عبارة عن دولاب قائم عمودياً يحمل سلسلة من الأوعية يدور على محور في مستواه الرأسي، ويتم تدوير هذا الدولاب بحركة الحيوان عن طريق دولاب أفقي مسنن يديره الحيوان (الثور، أو الجاموس، أو الحمار، أو البغل أو الجمل) الذي يدور حوله وهو يجز وراه قضيباً من الخشب مربوطاً بدواليب أفقية مسننة، وهذه مربوطة بدورها بالدولاب العمودي الذي يحمل عدداً من الأوعية المصنوعة من جلود الحيوانات أو من الفخار، وعندما يدور الدولاب العمودي تدور الأوعية مع الدولاب فتتنزل إلى ما تحت الماء فتغرف الماء وتصعد لتصب ماءها في حوض مُعد لاستيعاب المياه وتحويلها إلى ساقية تذهب بالمياه إلى الحقول لريها. ويرفع هذا الناعور المياه عادة إلى ارتفاع بحدود خمسة أمتار، وتعرف هذه الوسيلة في مصر بعجلة المياه أو بالساقية^(٢).

وقد جرى العرف أن يستخدم كل فلاح الحيوانات الخاصة به في تشغيل الناعور في الوقت الخاص به لسقي مزروعاته، وبهذا يكون كل منهم مسؤولاً عن تربية الحيوانات التي تستخدم في التشغيل.

٤. الناعور المائي:

وهو الناعور الذي يدور بقوة التيار المائي، وهو أرقى ما توصل إليه العقل العراقي في هذا المجال، ولم يستطع العلم والعقل الحديث أن يضيف إليها شيئاً جديداً ولقد جرت عدة محاولات لإبدال المواد المستخدمة في صناعة الناعور ولم يكتب لها النجاح^(٣).

(١) احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية، وزارة الري، (بغداد، ١٩٨٣)، ج١، ص٤٨٥.

(٢) ناطق داود الجودي وعماد محمد عبد الحفيظ، دراسة مقارنة لاستخدام النواعير والوسائط المختلفة لرفع الماء، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي، ص٥٨-٥٩.

(٣) احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، مرجع سابق، ج٢، ص٤٨٥-٤٩٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولا يوجد هذا الناعور منفرداً إلا ما ندر، وذلك لأن نظام الري قد تغير بتطور العلاقات الاجتماعية وتوسع رقعة الأراضي الزراعية؛ فأصبحت الحاجة ملحة إلى إيجاد وسيلة أكثر تطوراً من سابقتها، وإلى وجود أكثر من ناعور في القرية الواحدة؛ فكان لا بُدَّ من بناء يجمع تلك النواعير ويوحد مياهها، ويسهل عملية الإرواء بانتظام وبجهد أقل، فأنشأ ما نعرفه اليوم بالدالية نسبة إلى أقدم وسيلة من وسائل الري استخدمها الفلاح العراقي.

بناء الدالية:

من أولويات نصب الناعور توفير الدالية التي يركز عليها، وهي بناء ضخ من الحجر والنورة^(١) تمتد من جرف النهر إلى مسافة قد تصل إلى أربعين متراً وارتفاعها بحدود ستة أمتار وعرضها بحدود خمسة أمتار، وتطول الدالية وتقدر بحسب عدد نواعيرها^(٢).

لقد ساعد توفر مادة الحجر في هيت بأنواعه المختلفة ومادة حجر الكلس الخاصة بصناعة النورة في مدينة هيت في تسهيل عملية البناء والتقليل من تكاليف بناء الدوالي، وفي عمل السكور.

وكانت عملية بناء الدالية تتم في فصل الصيف وبالتحديد في أشهر انخفاض مياه الفرات إلى أقل منسوب لها (الصيهود) وبالتحديد في شهري تموز وآب، إذ يقوم البنائون برصف الأحجار الكبيرة في قاع النهر بشكل هندسي مدروس، إذ تترك بين الأرصفة فتحة بحدود المترين تسمى (السبب) وهي الفتحة التي يمر منها الماء بقوة فيحرك الناعور، وتترك فتحة أكبر من السبب تقع بين جرف النهر والناعور الجرفاني، لتسهيل عملية عبور الزوارق والأشخاص من صدر الدالية

(١) النورة هي مادة بناء تستخدم في صنع أنواع من الملاط والشيد والطلاء. النورة مادة كيميائية (هيدروكسيد الكالسيوم) قلوية بشكل مسحوق أبيض اللون. وطريقة الصنع هي أن يسخن الحجر الجيري (كربونات الكالسيوم) في أفران خاصة لإنتاج الجير الحي (أول أكسيد الكالسيوم) ثم يضاف الماء لتكوين النورة. لصنع الملاط يضاف المزيد من الماء إلى النورة لتكوين عجينة غير مستقرة كيميائياً إذ أنها تبدأ مباشرة بالتفاعل مع ثاني أكسيد الكربون في الجو وتحول النورة إلى حجر جيري مرة أخرى. لذا فإن عجينة النورة لا يمكن تخزينها ويجب استخدامها فوراً، ومن أهم ميزات استخدام النورة في الملاط هو القوة، إذ أن ملاط النورة يلتصق بالحجر أو الطابوق الذي يبني معه ويزداد قوة بمرور الزمن لتحوّله إلى حجر. كما أن النورة مقاومة للمؤثرات الخارجية كالحرارة والرطوبة وتسرب المياه والتشقّق.

• https://ar.wikipedia.org/wiki/نورة_مادة.

(٢) عبد الرحمن جمعة وحمدى نعمان رحيم، دوالي هيت - دراسة ميدانية، ضمن أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي (بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٤٩.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

إلى دوارتها. ويكون طول الأرصفة في جهة دوار الدالية بحدود خمسة أمتار تبني فوقها الركائز التي توضع عليها (العواير)، وتعرف هذه الركائز بـ(الصناديق)^(١).

وبعد أن تعلق الأرصفة فوق مستوى النهر تبدأ عملية البناء بالحجر والنورة، ويكون بناء جدران الدوالي على هذه الأرصفة بعرض (١-١.٥) م. وعندما يصل ارتفاع جدار صدر الدالية بحدود المترين يتم سقف (السيابه) على شكل عقود، ثم يبني فوقها جدار بحدود متر واحد، بعدها يتم بناء ممر بحدود متر واحد يستخدم للمرور إلى نهاية الدالية فضلاً عن استخدامه عند صيانة النواعير. وبعد اكمال الممر يتم بناء جدار آخر أقل سمكاً لكنه أكثر ارتفاعاً، وعلى هيئة عقود مثلثة أو دائرية في صدر الدالية وفي جميع جدرانها التي تفصل بين النواعير.

ولتسهيل عملية إيقاف الناعور عن الدوران عند صيانته، أو عند عدم الحاجة لمياهه يتم تثبيت عود خشبي غليظ بشكل معترض في عين كل ناعور في صدر الدالية يربط به الناعور بجبل متين يعرف بـ(الرباط) مصنوع من ليف النخيل.



(١) لمزيد من التفصيل انظر: صالح فليح حسن الهييتي، نواعير الفرات ونواعير العاصي، دراسة جغرافية مقارنة، ضمن أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ١١٤-١١٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وعلى قمة العقود يتم بناء الساقية التي تصب فيها مياه الناعور وتتولى توزيعها. وتكون الساقية مرتفعة في الجزء المحاذي للناعور، ثم تأخذ في الانخفاض كلما ابتعدت حتى تصل إلى مستوى الأرض عند بلوغها المناطق الزراعية.

وتتضم الدالية الواحدة أكثر من ناعور، قد تصل في بعضها إلى عشرة نواعير، ولها تسميات حسب تسلسلها في الدالية؛ فالقريب من الجرف يسمى (الجرفاني)، والذي بعده الثاني، ثم الثالث والرابع وهكذا، ويسمى الذي يقع في طرفها بـ(الطرفاني). كما يعرف كل ناعور في الدالية باسم مالكة إن كان واحداً وباسم مالكيه إن كانوا أكثر من واحد.

وتعرف كل دالية باسم القرية التي ترويتها، وليس باسم مالكي الأرض الزراعية فيها، فيقولون (جريه أو كرية) قندي، أو قنان، أو بصاير، أو التربة، أو الدوارة، أو الدرستانية وهكذا. وهذا ما سجل في دوائر التسجيل العقاري، ودوائر الأحوال المدنية عند القيام بالإحصاء السكاني، وفي دوائر الزراعة والري فيما يخص حقوق الملكية الزراعية وتحديد الحصص المائية، وهو ما تعارف الناس عليه، ونحن معهم لأن حقوق ملكية الأرض الزراعية تنتقل من شخص إلى آخر، ومن بيت إلى آخر وليس من المعقول والمقبول أن تنتقل ملكية قرية من شخص إلى أكثر من شخص وتبقى التسمية باسم مالكة الأول، فالحفاظ على اسم القرية أفضل من ذكرها باسم شخص أو بيت أو عشيرة.

وتتميز القرى في إقليم النواعير بأن لها حدوداً طبيعية إذ يفصل بين قرية وقرية واد طبيعي وعلى وفق هذه الحدود تتحدد اقرى، وتقام الدالية غالباً في القسم الأوسط من القرية.

والمعروف أن بناء الدوالي يكون متقابلاً، إذ تبني دالية في الضفة اليمنى لنهر تقابلها دالية في الضفة اليسرى، وذلك للاستفادة من قوة التيار المائي التي يولدها سكر الداليتين.

وفي دراسة ميدانية قام بها الباحثان عبد الرحمن جمعة الهيتي وحمدى نعمان رحيم ذكروا فيها أسماء الدوالي التابعة لمدينة هيت مبتدئين من جنوب شرقها بمسافة خمسة كيلو مترات ومنتهين بشمال غربها بمسافة خمسة وثلاثين كيلو، وسنذكر من هذه الدراسة أسماء الدوالي الواقعة ضمن الحدود البلدية لمدينة هيت.

وقد بدأت الدراسة بذكر كل دالية واقعة على الضفة اليمنى لنهر الغرات واسم الدالية التي تقابلها في الضفة اليسرى له وكما يأتي:^(١)

(١) عبد الرحمن جمعة وحمدى نعمان رحيم، دوالي هيت - دراسة ميدانية، ص ١٥٢-١٥٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. دالية الجديدة وتقابلها دالية حويو الشرقية.
٢. دالية حمادي وتقابلها دالية حويو الغربية.
٣. دالية الحُنيَّة وتقابلها دالية المعبديات.
٤. دالية الشيخ أحمد وتقابلها دالية المِجنُون.
٥. دالية الدوارة وتقابلها دالية الدرستانية.
٦. ناعور الحجي لا يقابله شيء في الجهة الثانية.
٧. ناعور شوكة لا يقابله شيء في الجهة الثانية.
٨. ناعور الشاقوفة وتقابلها دالية التربة.
٩. دالية قندي وتقابلها ثلاث دوالٍ على التوالي:
 - أ. دالية الحويجة الاولى.
 - ب. دالية الحويجة الثانية.
 - ج. دالية الفُسيَّة.
١٠. دالية الكبانية وتقابلها دالية النُعميَّة الشرقية.
١١. دالية بصائر الشرقية وتقابلها دالية النُعميَّة الغربية.
١٢. دالية بصائر الغربية وتقابلها دالية الرِّيس.

ولا بُدُّ من الإشارة إلى أمر مهم، وهو أن الدالية التي نرى أطلالها اليوم لم تبن مرة واحدة، فقد يبدأ فلاح أو مجموعة فلاحين ببناء دالية لناعور واحد، وبعد مدة يتفق غيرهم على بناء ناعور ثانٍ بجانب الناعور الأول ثم ناعور ثالث وهكذا على وفق مساحة الأرض الزراعية في المنطقة والحاجة إلى المياه. وما يؤكد هذا عدم تناسق بنائها من حيث عرض الجدار أو تصميم السِيابة أو العيون التي يختلف بعضها عن البعض الآخر، وهذا متأثراً من عدم وجود مخطط سابق لبناء الدالية وإلى اختلاف رؤية وأسلوب عمل البنائين.

ونعزز رأينا فيما يخص إنشاء الدوالي بفترات متعاقبة وحسب مساحة الأرض الزراعية في حقيقة أن ناعور الحجي، وناعور شوكة، وناعور الشاقوفة بقيت نواعير منفردة، لأن كل واحد منها كان يروي مساحة زراعية صغيرة لا تتجاوز بستاناً واحداً ومالكاً واحداً.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

السِّكْر:

السِّكْر: مَا يُسَدُّ بِهِ النَّهْرَ وَنَحْوَهُ وَالْمَسْنَاءُ، وَكُلُّ مَا يَسُدُّ مِنْ شَقِّ أَوْ بَثْقٍ وَيَجْمَعُ عَلَى سَكُورٍ (١). وهو في نهر الفرات حاجز من عشرات الأطنان من الصخور ترصف فوق بعضها البعض بشكل عرضي في النهر لزيادة مناسيب المياه فيه، ويبدأ السِّكْر عادة بعد ترك مسافة بينه وبين الدالية قد تصل إلى عشرة أمتار لمرور وسائل النقل الكبيرة جدا كالشخاتير والعسابي. ويكون ظاهرا للعيان في موسم الصيف بحدود نصف متر فوق سطح الماء.

وتزداد الحاجة إلى السِّكْر كلما انخفضت مناسيب المياه في نهر الفرات وفي السِّكْر قال الرفاء (٢):

غناؤنا فيه ألحان السكور إذا قلَّ الغناء ورناتُ النواعير (٣)



(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ص ٤٣٨.

(٢) السري بن أحمد بن السري الكندي، أبو الحسن (٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) شاعر، أديب من أهل الموصل. كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها، فعرف بالرفاء، مات ببغداد.

(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت: ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي دار صادر، (بيروت)، ج ٥، ص ٢٨٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

صناعة الناعور:

تستوجب عملية صناعة الناعور تهيئة مكوناته التي هي من خشب الأشجار المحلية، وتحديدًا خشب شجرة التوت الذي يتميز بقوته وعدم تأثره بالماء. وتمتاز صناعة الناعور بالدقة والفن والهندسة، يتقنها نجارون مختصون، لا تنتهي مهمتهم بصناعته ونصبه على الدالية، بل يبقون مسؤولين عن صيانتها وإدامته، وتخصص لهم لقاء ذلك أجوراً سنوية تسمى الخرج، أو رسم النجار تؤخذ من حاصل المنتج الزراعي الحنطة أو التمر.

يتراوح قطر الناعور بين ١٠-١٢ متراً ويتألف محيطه من عجلتين أو طوقين (طوگين)،



يسمى الخارجي (الظهارة) والداخلي (البطانة)، وتتصل بهذا الإطار المزدوج مجموعة عيدان تسمى (الصُّلبان) كل صليب يمثل نصف القطر، تلتقي كلها عند المحور المركزي الوسطي (العابر أو العوبر) وهو عبارة عن جذع شجرة (فحل التوت)، يهيئاً لهذا الغرض بحيث يكون عمره

أكثر من عشرين سنة كي يكتسب الصلابة المطلوبة والقدرة على تحمل ائقال الناعور. لقد تعارف المختصون بصناعة الناعور على مسميات الأعواد التي يتكون منها وعلى أعدادها، ويذكر لنا الشيخ رشاد الخطيب أسماء مكونات الناعور وعدد كل منها وكما يأتي: (١)

١. **كفاف:** وهي أعواد عددها في الناعور الواحد (٨٠) كفافاً، يصنع منها محيط الناعور الذي تثبت عليه (القواقه). وتتميز نواعير هيت عن غيرها بصناعة (طوگين) محيطين لا محيط واحد يصنع كل طوگ من أربعين كفافه، وطول الكفافه الواحدة بين متر ونصف إلى مترين.

٢. **صلبان:** ومفردتها الصَّليب وهو كلُّ ما كان على شكل خطين متقاطعين من خشب أو معدن أو نقش أو غير ذلك. وعددها في الناعور الواحد (٢٨) صلبياً تصل بين العابر والمحيطين وأسمائها التي عرفت بها من قبل المختصين بصناعة النواعير كما يأتي:

(١) ينظر: رشاد الخطيب الهيتي، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٨-٥٢،

أنا الهيّتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا



- أ. أمّيَّة وعددها ٤.
 - ب. روابع وعددها ٨.
 - ت. ملاجي وعددها ٢.
 - ث. شفايات وعددها ٢.
 - ج. حواضن وعددها ٤.
 - ح. وساطين وعددها ٤.
 - خ. كبابيس وعددها ٢.
 - د. مدارس وعددها ٢.
٣. الحفوف: ومفردها حفّ، وهي عبارة عن مسامير

خشبية تستخدم لربط الكفاف والصلبان ببعضها البعض، ويحتاج الناعور إلى ٣٥٠ حفّاً صغيراً لربط الكفاف وإلى ١٢٠ حفّاً كبيراً لربط الصلبان ببعضها.

٤. السبِن: ومفردها سبان وهي عبارة عن مسامير عريضة طول الواحد منها قدمان وتوضع بين العابر (العوبر) والصلبان لتعديل الناعور وتثبيتته بالشكل الذي يجعل الماء المرفوع بالقوافة يتساقط في ساقية الناعور دون أن يتبدد.

٥. السِدُن: وعددها في الناعور الواحد اثنان، والسدان الواحد عبارة خشبة من شجر التوت السميك قطره بحدود عشرين سنتمرا وطوله بحدود متر ونصف يحفر في وسطه اخدود، وتستعمل السدن كوسادتين يوضع كل واحد تحت طرف العابر الذي يدور الناعور عليها ويستعمل زيت السيارات لتسهيل مهمة الدوران وتعجيل حركته، وعن هذه الحركة يصدر صوت عرف بالنعير ومنه سمي الناعور.

٦. العابر (العوبر): وهو محور خشبي يدور عليه الناعور طوله يقرب من أربعة أمتار يثبت طرفاه على جدارين مشيدين وسط الماء ويسمى هذا البناء (السبب) وتتكون الدالية الواحدة من عدد من (السيابه) يكون بعدد النواعير، فضلاً عن وجود فتحة أكبر من السبب تكون قريبة من جرف النهر لتصريف الماء الزائد ولتخفيف الضغط الذي قد يؤدي إلى الإضرار بالنواعير.

٧. الكرّاد: ومفردها كركد وهي وصلة (تكلمة) من الخشب يكمل بها الصليب إذا كان قصيراً، ويكون ذلك في حالة عدم توفر العدد الكافي من الصلبان.

٨. الشريح: واحده (شريحه) وتصنع من عسيب سعف النخيل إذ تشق العسيبة وهي خضراء إلى فلتتين وتقطع إلى قطع متساوية بحدود المتر. ومنها تصنع (البثورة).

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٩. **البثورة:** وتصنع من شريح السعف التي تم ذكرها آنفاً، ويكون عدد هذه القطع أكثر من عشرين قطعة تربط إلى بعضها بأشرطة تفتل من خوص سعف النخيل تسمى (شرطان) وتصبح البثورة بهذه الطريقة على شكل مستطيل يعلق على الناعور بواسطة (المغلاق) الذي يجدل من أغصان الرمان، فالمغلاق من حبلين يربطان من طرفيهما بالبثورة وتعلق على الناعور بطرفيهما الآخرين.

١٠. **القواقه:** ومفردها قوق وهي عبارة عن جرار فخارية صغيرة، تصنع محلياً، ويكون عددها في الناعور العادي بحدود مائة قوق، تثبت على طوق الناعور بحبال مصنوعة من ديدج عذوق النخل. وتغرف القواقه الماء من النهر وتصبه بالساقية المخصصة لنقله إلى إذ المزارع والبستانين.

١١. **الربطة او الرباط:** حبل متين يربط به الناعور لإيقافه في حالة صيانته أو عدم الحاجة إلى الماء، أو خوفاً من أن يجرفه التيار في موسم الفيضان.

تاريخ النواعير المائية:

اختلف الباحثون في تحديد تاريخ ظهور النواعير؛ فمنهم من يرى أنها تعود إلى العهد الآرامي، ومنهم من يرى أنها ظهرت في العصر الهلنستي^(١)، وهناك من يرجح أن تكون المدة الحثية أو الآرامية هي مدة ظهور الناعور الأول أي حوالي ١٤٥٠ ق.م، وآخرون يرون أنها رومانية.

ومن خلال بحثنا في المصادر التاريخية لم نجد فيها ما يمكن الركون إليه واعتماده من أن نواعير هيت التي تُعد أقدم النواعير في نهر الفرات كانت قائمة في عصور ما قبل الميلاد. وإن جميع الإشارات الواردة حول الدالية والناعور كانت تخص هاتين الآلتين بشكلها الأولي الانفرادي وليس بالشكل الذي عاصرناه.؛ فلم نجد في المصادر التاريخية التي ذكرت قيام الملك الآشوري توكلي نورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) بحملة حربية في أعالي الفرات وأنه عسكر عند الضفة الشرقية لنهر الفرات قبالة مدينة هيت قريباً من قرية العطاط أي ذكر لوجود النواعير لا في المنطقة التي عسكر فيها ولا في بقية قرى منطقة أعالي الفرات^(٢).

(١) العصر الهلنستي" اصطلاح تاريخي أطلق على الفترة الزمنية الممتدة من وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م. حتى قيام الامبراطورية الرومانية على يد أوغسطس في عام ٣٠ ق.م. وقد سمي بهذا الاسم تمييزاً له عن الفترة الإغريقية، وهي الهلينية الصحيحة، وعلى أساس أن الحضارة الجديدة منتسبة إلى هذه الحضارة، أو متأثرة بها.

(٢) طه باقر، المرشد الى مواطن الحضارة، ص ١٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كما لم يرد أي خبر عن النواعير في المصادر التي ذكرت أحداث الحملة التي قام بها الملك البابلي (نبو بلاسر) في سنة ٦١٦ ق.م عندما سار بجيشه على امتداد نهر الفرات إلى الشمال من بابل، تلك الحملة التي أخضع فيها الملك المذكور قبائل السوخو والخندانو اللتين تتمركزان في المنطقة الممتدة من هيت تقريباً حتى التقاء الفرات بنهر الخابور^(١).

ولم نجد في المصادر التاريخية التي نقلت لنا أخبار حملة الملك البابلي نبو خذ نصر خليفة نبو بلاسر في سنة ٥٨٢ ق.م التي استهدفت سوريا ولبنان وقام بقطع الكثير من الأشجار والأخشاب ونقلها إلى بابل عبر نهر الفرات أي ذكر لوجود دوالٍ أو نواعير اعترضت الأكلاك التي نقلت الأخشاب^(٢).

ولم يذكر لنا المؤرخ اليوناني زينفون النواعير عندما نقل لنا تفاصيل حملة (كورش) الذي قَدِم إلى بابل على رأس جيش من الاغريق سنة ٤٠١ ق.م وكان مسير الحملة الجانب الايسر من نهر الفرات^(٣).

وعلى وفق ما ذكرناه في أعلاه؛ فإننا لا نتفق مع من يرجح تاريخ ظهورها إلى المدة الرومانية حسب صورة من الفسيفساء عثر عليها المنقبون بين أطلال أفاميا بالقرب من حماة وتعود إلى عام ٤٦٩ م^(٤).

ونعزز رأينا بما ذكره المؤرخ الروماني اميانوس مرسيثليوس الذي وصف لنا أحداث الحملة التي قام بها الإمبراطور الروماني جوليان في سنة ٣٦٣ م. فقد ذكر أن الجيش الروماني دخل مدينة هيت وكانت ترتفع فوقها كنيسة شيدت في حصن يقع على تل عال، وكانت المدينة مهجورة، ولم يبق فيها سوى عدد قليل من النساء فقتلهن. ووجد الرومان فيها قمحاً وفيراً وملحاً أبيضاً، ومع هذا الوصف الدقيق لم يورد أي ذكر للنواعير في حملته تلك التي كانت بأسطول حربي عبر نهر الفرات^(٥).

(١) حياة ابراهيم، نبو خذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٩٢ ق.م)، دار الحرية، (بغداد، ١٩٨٣)، ص ٤٦.

(٢) حياة إبراهيم، نبو خذ نصر الثاني، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٣) زينفون، القرن الخامس ق.م، حملة العشرة آلاف، الحملة على فارس، ترجمة يعقوب افرام منصور، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٥)، ص ٦٢.

(٤) محمد أيمن حمدي قطرنجي، النواعير في مدينة حماة، مجلة المدينة العربية، العدد/ ٣٨ السنة الثامنة، تموز ١٩٨٩، ص ٢٨-٣٨.

(٥) الوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية، مرجع سابق، ص ٥٧١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويشير وصف للناعورة موجود في أعمال المعمار الروماني فيتروف العائدة إلى القرن الأول قبل الميلاد إلى المفردات والمصطلحات الواردة في تلك الأعمال إلى أن هذه الآلة قد استخدمت في مدة زمنية سابقة لهذا التاريخ. وقد تم اختراعها على الأرجح حوالي العام ٢٠٠ ق.م في سوريا أو في بلاد الرافدين أو في إيران^(١). وهذا يعني أن الناعورة كانت معروفة كآلة فردية بشكلها البسيط.

وما يؤكد أن الدوالي ونواعيرها التي مازالت أطلال بعضها باقية حتى اليوم، لم تكن موجودة قبل الميلاد؛ هو أن الإمبراطور الروماني تراجان مَحَرَّ في سنة ١١٦م نهر الفرات في خلال حملته على المدائن (طيسفون) عاصمة الفرثيين وقد مرَّ بسفنه عند هيت حتى وصل إلى الخليج العربي لم يورد أي ذكر للنواعير^(٢).

وكانت الجيوش الرومانية تتحدر إلى الفرات بلا انقطاع، وتصل إلى بلاد بابل ونهبت العاصمة طيسفون مرارا^(٣). ولم يرد ما يشير إلى وجود النواعير ودواليها في المناطق والقرى التي مرّت بها تلك الجيوش.

كما أن المؤرخين الذين كتبوا عن فتح هيت سنة ١١٦هـ / ٦٣٧م لم يذكروا وجود النواعير في خلال المدة التي حاصروا فيها المدينة، كما لم يرد ذكر لدوالي النواعير في سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م عندما عبر جيش الأمام على (ﷺ) الفرات من هيت في طريقه إلى الشام لملاقاة جيش معاوية بن أبي سفيان^(٤).

ولعلّ أقدم ذكر لوجود النواعير في الفرات هو ما نقلته لنا المصادر من أن الخليفة هارون الرشيد عندما كان في مدينة الرقة التي اتخذها عاصمة صيفية له للمدة من (١٨٠هـ / ٧٩٦م) إلى (١٩٣هـ / ٨٠٨م) اشتاق إلى أخته عُلَيَّة بنت المهدي التي كانت ببغداد؛ فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه، فأخرجها فقالت في طريقها عندما رأت النواعير وسمعت صوتها:

اشربْ وغنَّ على صوت النواعير ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أمّلت رؤيته ما جزت بغداد في خوف وتغريب^(٥)

(١) دونالد هيل، موسوعة تاريخ العلوم العربية، مرجع سابق، ج٣، ص ٩٩٢.

(٢) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ١٨٢.

(٣) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٨٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٤٧٥. وابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٥) الصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، (القاهرة، ١٤٢٥ هـ)، ج٣، ص ٥٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد شاع استخدام النواعير كثيراً في العالم الإسلامي في سوريا وفي بلاد الرافدين. وقد اشتهرت هذه الآلات باعتبارها مستخدمة منذ القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد لكنها وجدت على الأرجح قبل هذا التاريخ^(١).

ويُعدُّ ما قاله الشاعر أبو عبد الله محمد بن خليفة السَّنْبِسي الهيتي (ت: ٥١٥هـ - ١١٢٢م) شاعر سيف الدولة صدقة بن مزيد أقدم ما وصل إلينا من ذكر لنواعير هيت ولسكورها^(٢)

فمن لي بهيت وأبياتها
أحنّ إليها على نأيها
فأنظر رستاقها والقصورا
وأصرف عن ذاك قلبا ذكورا
حنين نواعيرها في الدجى
إذا قابلت بالضجيج السكورا
ولو أنّ ما بي بأعوادها
منوط لأعجزها أن تدورا
بلاد نشأت بها ساحبا
ذبول الخلاعة طفلا غريبا

ومع هذا لا يمكن تحديد المدة الزمنية التي صُنِعَ فيها الناعور المائي بشكله الذي عاصرناه إلا بعد معرفة متى اكتشف الإنسان العراقي مادة النورة واستخدمها لأول مرة كمادة من مواد البناء.

المراشنة:

هو نظام من أنظمة الري، ويعد من أدق وأرقى الأنظمة التي رافقت عملية السقي عبر التاريخ، ويخص تقسيم الحصص المائية على وفق المساحة الزراعية لكل مزارع وحسب كمية الماء المتوفرة، وتُسمى في الفقه بالمهاياة وهي: قسمة المنافع على التعاقب والتناوب^(٣). فيكون نصيب كل منهم وقت معلوم يُحدّد بالساعات مثلاً؛ فيباشر الفلاح الأول بعملية سقي مزروعاته ومغروساته بحسب استحقاقه من الوقت، ثم يعقبه الفلاح الثاني ثم الثالث وهكذا.. حتى يأخذ كل شريك حصته من الماء.

وكان المتعارف عليه هو أن تحدد ملكية الأرض الزراعية بقدر ما يملكه المزارع من نواعير؛ فيقولون: ملكيته ناعور، أو نصف ناعور، أو ربع ناعور، أو بعدد ماله في الناعور من (صُلبان) وعلى وفق ذلك تحدد حصة كل مزارع من مياه السقي في الدالية الواحدة، فإذا علمنا أن الشائع في صناعة الناعور هو أنه يتكون من (٢٨) صليباً وأن لُملاك كل ناعور يوماً كاملاً

(١) دونالد هيل، موسوعة تاريخ العلوم العربية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٩٩٢.

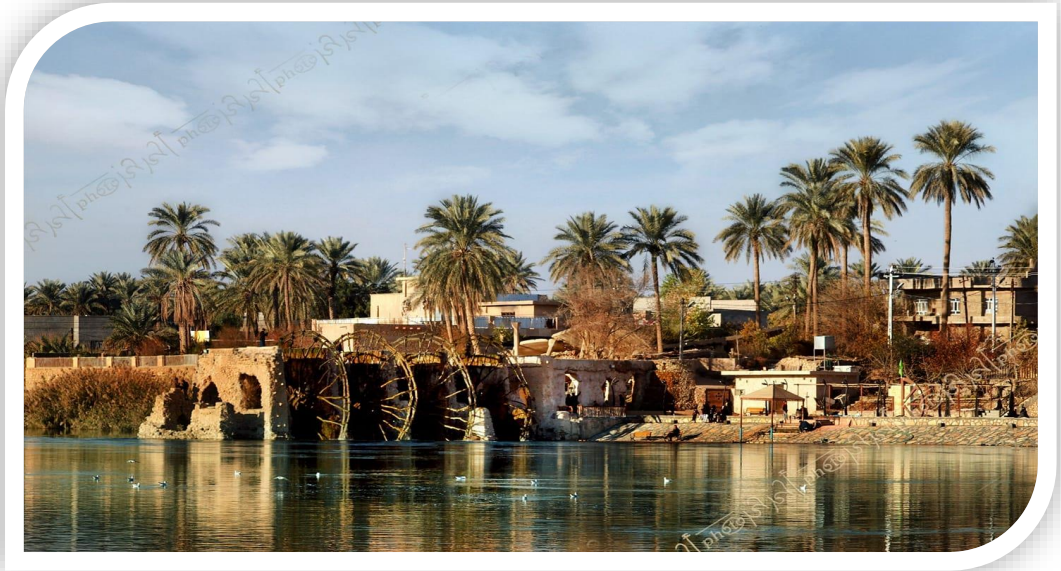
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤٢١.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ/٤١٣م)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ط ١، (بيروت، ١٩٨٣)، ص ٢٢٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لإرواء مزروعاتهم فإن من يملك ناعوراً كاملاً له من الوقت - من حيث المبدأ - ٢٤ ساعة إرواء، ومن يملك (١٤) صليباً له (١٢) ساعة، ومن يملك (٧) صلبان له (٦) ساعات وهكذا. ويسري هذا المبدأ في احتساب حصة كل مالك في نواعير الدالية، ولا يشترط أن تكون الحصص متساوية لأصحاب البساتين التي تقع في صدر الدالية والتي تقع في دوارتها لأن ذلك يتحدد بعدد النواعير في كل جهة وبعدد الملاك فيها.

وكانت عملية السقي تتم بالمناوبة الدورية: فمن يكون موعد سقايته يوم السبت في الساعة الثامنة صباحاً ومدة سقايته ساعتين تكون مراشنته التالية في يوم استحقاقه في الساعة العاشرة قبل الظهر، وهكذا.



نواعير التربة بعد إعادة الحياة اليها من قبل وزارة الموارد المائية سنة ٢٠١٩

الناعور

أيها السائرُ في دربِ نهايتهِ بدايةِ
سأُغنِيكَ لتبقى للغدِ الآتي حكايةِ
من سنينِ سِرِّتْ لَكِنِ لِنِ تُصَلِّ يومًا إليها
لاولِنِ تُبْعَثْ طفلًا لاهيًّا بين يديها
فابكِ يا ناعورُ كي تروي دموعك مقلتيها

أنا الهيّتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

المبحث الثالث

قصر سُدَى وخرافة النهر والزواج

الأسطورة في لغة العرب تعني: الأباطيل والأكاذيب، والأحاديث التي لا نظام لها. وتُرجع



معاجم اللغة الأسطورة إلى الفعل (سَطَّرَ). وَسَطَّرَهَا: أَلْفَهَا. وَسَطَّرَ علينا: أَتَانَا بِالْأَسَاطِيرِ. ويُقال: "سَطَّرَ فلان علينا يُسَطِّرُ، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال: هو يسطر ما لا أصل له، أي يؤلف. ويقولون: "سَطَّرَ فلانُ على فلانٍ إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها، وتلك الأقاويل الأساطير"^(١). وتعرّف الأسطورة بأنها "قصة خرافية يسودها الخيال، وتبرز

فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حيّة ذات شخصية ممتازة وبُنِي عليها الأدب الشعبي"^(٢)؛ فالأسطورة أباطيل، وأكاذيب، وأحاديث، وأقاويل منمّقة، بل هي قصة خرافية يسودها الخيال، ومن هذا المدخل أدخل لأبين بأن قصة سُدَى بنت الأحمد، وحكاية قصرها، وزواجها والنهر الذي شُق لئزف به، هي أسطورة مثلما هو عنوان الموضوع الذي أود أن أبحث فيه وهو "قصر سُدَى في هيت يروي أسطورة الحب بين الأنبار والبصرة" والمنشور في أكثر من موقع على الشبكة العنكبوتية، فضلا عن نشره في مجلة هيت الإلكترونية بعدها الحادي عشر الصادر في آب/٢٠١٢. إن قصة سُدَى بنت الأحمد وقصرها وزواجها وكل ما قيل فيها هو خُرافة.

تُعرّف الخرافة بأنها: "الحديث المستملح من الكذب". كما أنها تطلق على "ما يكذبونه من الأحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه". وكلمة الخرافة مشتقة من مادة (خ ر ف) ومن معانيه فساد العقل من الكبر. ويقولون: "إن خرافة هو اسم رجل استهوته الجن، فأقام بينهم ما شاء الله ثم عاد إلى قومه فأخذ يحدثهم بالأحاديث الغريبة، فكانوا بعد ذلك كلما سمعوا حكاية أو نادرة أو خبراً فيه من الغرائب قالوا حديث خرافة. ومنها اشتق الناس خرافة وخرافات لكل ما لا يمكن

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥)، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٢) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٧٩)، ص ٣٣٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تصديقه أو لكل خبر مبالغ فيه". وتختلف الأسطورة عن الخرافة في أن في الأسطورة بعض الحقائق التاريخية التي لا توجد في الخرافة^(١).

لا بُدُّ لنا ومن أجل أن نؤكد خرافة قصة سعدى أن نقرأ القصة على وفق ما قرأناه لا على وفق ما سمعناه. ونبدأ القصة مع ما كتبه لنا الشيخ رشاد الخطيب الهيتي في كتابه الموسوم (هيت في إطارها القديم والحديث) الذي ينقلها لنا عن الأخبار المتواترة قائلاً: " إنه كان في قرية العطايط التي تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات والتي تبعد عن قسبة هيت حوالي ستة أميال فتاة بارعة الجمال، أغرت بجمالها الساحر الفتان ذوي العواطف من الشباب تدعى (سعدى الأحمد) وكان قد بنى لها أبوها قصرًا شيده على شاطئ النهر ما زالت آثاره ماثلة للعيان، وقد طلب يدها للزواج منها كثيرون فلم يفز بها أحد، وذاع صيتها حتى وصل إلى أمير من أمراء البصرة، فقصد هيت ليخطبها مصمماً أن يدفع الثمن مهما كان غالياً، ولكن الثمن أصعب مما يتصور، فقد طلبت سعدى أن يشق لها نهراً من هيت إلى البصرة تُزف فيه ويسمى باسمها على أن يتم جريان الماء فيه خلال ثلاث سنوات، فتم الاتفاق على ذلك. وما أن انتهت المدة حتى كان العمل منجزاً فُزفت سعدى مخترقاً زورقها النهر الذي سُمي باسمها وشُق من أجلها. وعاشت في البصرة زمناً في محلة المشراق.... ولكن سعدى كانت رغم ما أحاطها به الأمير من أسباب الترف والرفاهية تحنُّ إلى نواكير الفرات وبساتينه الغناء ساخرة بما هيأه لها زوجها من مظاهر الأبهة ووسائل الراحة حتى سمعها ذات يوم تبكي وتقول:

ما طاب في المشرآك مصباح ومبيتِ
يطيب لي الناعور يسكي نخل هيتِ
لا تلوموني غريبة لو بجيتِ

فلم يرَ بُدًّا من إعادتها إلى موطنها فجهزها بأحسن جهاز وسيرها معززة مكرمة إلى أهلها...." ويقول الشيخ رشاد الخطيب في نهاية الرواية ما نصه " وإذا صحت القصة فلا يستبعد أن يكون هذا الأمير الثري قد أعاد حفر خندق سابور وكرهه مجدداً ليحقق رغبته في الحصول على سعدى"^(٢).

وينكر لنا الرحالة (جون بيترز) الذي زار النجف في سنة (١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)، وهو أستاذ أمريكي ورئيس لبعثة بنسلفانيا للتقيب عن الآثار القديمة في كتابه (نيبور أو الاستكشاف والمغامرات على نهر الفرات، ط٢، نيويورك ١٨٩٨): "أن هناك في غربي الكوفة نهراً مندرساً كبيراً

(١) الأسطورة عند العرب في الجاهلية، حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية، (بيروت، ١٩٩٨)، ص ١٧.

(٢) رشاد الخطيب الهيتي، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ص ٢٥-

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

يسمى (كري سعدي). ويروي الخرافة التي تُروى عن تسميته بهذا الاسم، وهي أن تاجراً غنياً من تجار البصرة كان قد أحب امرأة جميلة اسمها (سعد) من أهالي المنطقة الكائنة ما بين هيت وعانة في شمال البلاد. وكانت هذه المرأة تهوى ضفاف الأنهر المظلمة، فاشتربت عليه حينما خطبها من أهلها أن تنقل إلى البصرة عن طريق النهر الذي يمر بالأماكن التي يجلبها الظل. فما كان منه إلا أن يحفر لها هذا النهر ويغرس الأشجار على ضفافه. ويعتقد ببيتز أن "كري سعدي" هو الجدول الكبير الذي حفره (نبوخذ نصر) فمده من موقع يقرب من هيت إلى الخليج ليحيي به مساحات شاسعة من الأرض الموات^(١).

وتحكي لنا الليدي (دراور) حكاية سعدي فتقول: "وهذه القصة شبيهة إلى حد كبير بأسطورة الفتاة الوضيئة التي تروى بصد أحد الجداول المحيطة بمدينة الكوفة ولعله (كري سعدي) إذ تقول الأسطورة: "إن فتاة وضيئة^(٢) كانت تسكن عمان، وخطبها الكثيرون، ولكنها فضلت من بينهم رجلاً بصرياً، ولكنها غالت في صداقها ولم ترض به بعلاً إلا بشرط: هو أن يقوم بحفر جدول تستطيع أن تنقل بواسطته في قارب يحملها من عمان إلى البصرة. وشمر خطيبها عن ساعد الجد، واستغرق حفر الجدول ٨٠ سنة، وعندما جاء الخطيب بخطيبته إثر ذلك إلى بيت الزوجية كانت الفتاة الوضيئة قد بلغت من الكبر عتياً، وخلفت (زهرة العمر) ظهرياً؛ والظاهر أن مغزى الأسطورة هذه يخالف مغازي أساطير الجان وما فيها من شرط تشترطه الأميرة على خطيبها!^(٣)

هذه هي قصة (سُعدى) - وهكذا يكتب اسمها- كما وردت في الكتب الحديثة نقلاً عن الأخبار المتواترة والقصص الشائعة دون أن يرد لها أي ذكر في أي كتاب من كتب التاريخ أو التراث. والروايات الثلاث لم تؤكد حقيقة قصة سعدي أو كريها. فالشيخ الخطيب قال: "وإذا صحّت القصة ... فهو يفترض صحتها ولا يؤكدّها. وجون بيتز قال بأنها (خرافة) وأسمتها الليدي دراور بـ(الأسطورة). ولم يتفق الثلاثة على مهنة العاشق فالشيخ قال: (أمير بصري) والرحالة قال: (تاجر بصري) والليدي قالت: (رجل بصري).

(١) جعفر الخياط، النجف في المراجع، بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ط ١، دار التعارف (بيروت، ١٩٦٥)، ص ٥٣.

(٢) وضيئة: من وُضُو، يُوضُو وضاءة فهو وُضِيءٌ وهي وضيئة، وهي الجميلة النظيفة والحسنة، ومنه قولهم يستحب اختيار الوضيئة لمن أراد إرضاع ولده.

(٣) ليدي دراور، في بلاد الرافدين (صور وخواطر)، ترجمة: فؤاد جميل، دار شفيق للطباعة، (بغداد، ١٩٦١م)، ص ٩٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ونعود إلى قراءة القصة كما وردت في رواية شيخنا الخطيب الذي وإن لم يؤكد صحة الرواية إلا أنه يوحى للقارئ بأنها قصة حقيقية وهذا ما اعتمده كاتب الموضوع وما يظنه الكثير من الهيتيين. فنقول: لم يذكر لنا الشيخ رشاد الخطيب ولا غيره العهد الذي دارت فيه أحداث القصة، فلم يذكر أيّ منهم التاريخ الذي بنى به والد سعدى قصر ابنته، مثلما لم يذكروا لنا العهد الذي حفر به الأمير النهر لتزف عبره.

ولم يذكر أيّ منهم حتى ولو على وجه التقريب في عهد من الخلفاء والسلاطين والولادة تم العمل. ولم يرد في رواية أي منهم اسم الأمير وإلى أية إمارة ينتمي، وما هو أصله ونسبه وعشيرته! فالزمان غير محدد، وشخصية البطل مجهولة.

ومثلما لم نقرأ في الكتب التاريخية والتراثية عن أمير قصتنا وبطلها، ولم نعرف اسمه ونسبه، فإننا لم نقرأ فيها أية معلومة عن امرأة اسمها سعدى الأحمد، لا في هيت ولا في البصرة ولا في شرقي العراق ولا في غربه.

فمن هي سعدى الأحمد؟ ومن هو والدها؟ وإلى أية عشيرة ينتسب؟ ومن هم ذريته في عهدنا هذا؟ فليس من المنطق والمعقول أن يكون الأحمد والد سعدى بكل هذا الثراء ولا يبقى بعده أي ذكر أو أثر. وحينما لا يحدد زمان حدوث القصة أو الواقعة ولا يعرف أشخاصها وأبطالها تكون الرواية أقرب إلى الأسطورة والخيال منها إلى الواقع، وإذ أن الأسطورة تعني الخرافة والأباطيل والحكايات العجيبة فإن قصة سعدى وكريها وقصرها خرافة في خرافة.

ونبدأ الحكاية مع أحد الكتاب الذي قال: "يقوم قصر سعدى بنت الأحمد الذي شيد في العصر العباسي الثاني ليروي حكاية الفتاة الأنبارية الجميلة، وما جرى لها مع الأمير الثري في منطقة الأبلّة في البصرة."

يسمي الكاتب سعدى بـ (الفتاة الأنبارية) وقصة سعدى - إذا ما صحت - فهي قد وقعت قبل ما يزيد على الألف سنة من استبدال اسم لواء الدليم ومن ثم الرمادي إلى اسم محافظة الأنبار. فهي قصة (فتاة هيتية) لا أنبارية، ومن وحي الحب في هذه الأسطورة الهيتية الخالصة كتبت قصيدتي (دار سعدى) مُعبراً عن حبي لهيت ولأهلها، ولأجعل من القصيدة امتداداً لأسطورة الحب تلك لا اعترافاً بصحتها.

ويذكر لنا الكاتب بأن قصر سعدى بنت الأحمد شُيد في العصر العباسي الثاني وهو ما يعرف تاريخياً بعصر نفوذ الأتراك ويبدأ بخلافة المتوكل في سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٧م) وينتهي بخلافة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المستكفي بالله في سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٦م). ومن هذا يفهم بأن القصر المذكور قد شُيد قبل ما يزيد على ألف ومائة سنة. وهذا يعني أن قصة الحب على وفق هذه الرواية قد تمت في تلك الحقبة الزمنية وأن كربي سعدى أو نهرها وزفافها فيه قد تم في ذلك العصر.

لا أدري على أي مصدر أو مرجع استند الكاتب في تحديد العصر الذي بُني فيه قصر سعدى؟! فحتى مديرية الآثار العامة التي حددت القصر المذكور كموقع من مواقع قضاء هيت الأثرية بالإضبارة المرقمة (١٦٣) ونشرت ذلك في جريدة الوقائع العراقية بعدها ذي الرقم ١٤٦٥ الصادر بتاريخ ١٧/١٠/١٩٣٥ لم تحدد العصر التاريخي للقصر المذكور علماً بأنها قد حددت العصور الإسلامية بالمدة من (٦٣٦م-١٧٠٠م) والعصر الحديث من (١٧٠٠/ حتى اليوم) (١). وحيث إن مديرية الآثار العامة لم تقم بالتنقيب في الموقع المذكور بل أهملته وأصبح مجرد خربة مهجورة، فإن أي معلومات لم تصدر عنها لبيان تاريخ بناء هذا القصر.

ولم نقرأ في قصص الحب المدونة- غير التي ذكرتها أنفا- قصة بطلتها سعدى بنت الأحمد، وبطلها أمير بصري ثري. ربما تكون الحكاية حقيقية عن شاب أحب فتاة جميلة، فما أكثر هذه القصص في التاريخ، ولكن أن يكون مهر هذه العروس الجميلة حفر نهر طوله أكثر من تسعمائة كيلومتر - كما ورد في الموضوع- يمتد من هيت إلى البصرة فهذا ضرب من الخيال بل خرافة لا اعتبارات عدة أهمها: كم هو الوقت الممكن لإنجاز مثل هذا المشروع لو خططت له الدولة اليوم مُسَخِّرة كل الآلات والمكائن الثقيلة وغير الثقيلة؟ وهل من الممكن أن يحفر أو يكري أمير عاشق نهرًا بهذا الطول في مدة ثلاث سنوات (وهي المدة التي نكرها الشيخ الخطيب)؟ وما هو مبلغ الغنى عند الأمير البصري في ذلك الزمن ليدفع ثمن الحبِّ ألوفَ الألوف من الدنانير الذهبية أجوراً لمئات الألوف من العمال كي يحفروا له نهر العشق هذا؟ وكم عاملاً أستاذراً لينجز هذا المشروع العملاق الذي لا تستطيع الشركات الحديثة اليوم بكل ما تمتلكه من إمكانيات مادية وبشرية من تنفيذه في مثل هذه المدة؟

ربما يقول بعضهم: إن العشاق ساعدوا الأمير العاشق في حفر هذا النهر، ونقول: بارك الله في جهود كل العاشقين. ولكننا لم نقرأ في التاريخ الإنساني كله مثل هذا الفعل أو مثل هذه المشاركة الجماعية. وأين هي الدولة العباسية؟ وأين خلفاؤها؟ وأين ولاية البصرة عن عمل مثل هذا؟ فهل كان العراق في ذلك الوقت ضيعة بيد هذا الأمير ليتصرف به بهذه البساطة؟

(١) ينظر: مديرية الآثار العامة، المواقع الأثرية في العراق، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ٣٨٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولنفترض أنه من ذوي الشأن، فعلينا أن نتذكر بأن الوضع السياسي في العراق في تلك الحقبة الزمنية لم يكن مستقرًا، فقد مرَّ بأحداث خطيرة منها قيام الدولة الحمدانية، وثورة الزنج، ومنها سيطرة القرامطة على البصرة، وتولي بعض الأمراء زمام الحكم والسيطرة على مقاليد الدولة فيما عرف بعهد إمرة الأمراء، فلم يكن المناخ السياسي هادئًا إلى الحد الذي يمكن للأمير العاشق أن يُسخرَ الإمكانيات لحفر النهر ولا حتى أن يكرهه. هذا فضلاً عن أن معظم سكان منطقة البصرة في تلك الحقبة التاريخية قد فروا من وجه الزنج وتركوا أراضيهم، والتجأوا إلى مدينة بغداد التي بدأت تضيق بالسكان المهاجرين، ولم يعودوا إلى أرضهم ومدينتهم إلا بعد أن وجه إليهم الخليفة موفق نداءه الشهير يطلب منهم العودة ويشرهم بمقتل صاحب الزنج^(١).

لقد ذكر لنا التاريخ قصصاً عن أبطال كتبوا بضع أبيات في الغزل وأشخاص نحروا بضع شياهم إكراماً لضيف، وجارية غنت بيتاً أو بيتين من الشعر في حضرة خليفة أو والٍ أو سلطان، ولكنه لم يذكر لنا أي شيء عن قصر الحب هذا.

ولم يذكر لنا المؤرخون، ولم يرد في قصص الحب التي نشرت في كتب التاريخ والتراث العربي أي ذكر لقصة زواج امرأة اسمها سعدى الأحمد أو بنت الأحمد من أمير بصري ثري. كما لم يرد أي ذكر لقصر سعدى قبل القرن العشرين. فلم يذكر القصر مع أشهر القصور العباسية التي بناها الخلفاء في سامراء ومنها قصر المعشوق الذي بناه المتوكل في (سنة ٢٦٣ هـ/ ٨٧٦م) وأكمل بناءه في سنة (٢٩٦ هـ/ ٨٨٢م) وهو العصر نفسه الذي ورد بقصتنا الخرافية هذه. كما لم يرد ذكر خبر زواج الأمير البصري من سعدى الهيتية في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦ هـ/ ٨٩١-٩٦٧م) الذي عاش في ذلك العصر وكتب كتابه المشهور، ولا حتى ذكر امرأة باسم سعدى بنت الأحمد من بين شخصيات الكتاب^(٢)، ولم يذكره ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) في كتابه معجم البلدان كواحد من القصور المعروفة في التاريخ، كما لم يذكره فيما كتبه عن مدينة هيت في المعجم ذاته.

ولم يذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته المعروفة التي مرَّ بها بهيت في سنة (٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨م) قصر سعدى ولا كriebها، إذ قال: "ثم رحلت من بغداد إلى مدينة الأنبار ثم إلى هيت ثم إلى الحديثة ثم إلى عانة وهذه البلاد من أحسن البلاد وأخصبها والطريق فيما بينها كثيرة

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة عز الدين، (بيروت، د.ت)، ج ١٣، ص ٢٠٩٧.

(٢) داود سلوم، ونوري حمودي القيسي، شخصيات كتاب الأغاني، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٢).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

العمارة كأن الماشي في سوق من الأسواق. وقد ذكرنا أنا لم نر ما يشبه البلاد التي على نهر الصين إلا هذه البلاد." (١).

ولم يذكر الرحالة ليو نهارت راوولف في كتابه رحلة إلى المشرق قصر سعدى عندما وصل إلى هيت بتاريخ ٢٠-٢١/١٠/١٥٧٣م وقال في وصفها: "هيت مدينة كبيرة تقع على الضفة اليمنى من الفرات فوق ارض مرتفعة وقد بلغناها في العشرين من تشرين الأول وفي وقت حسن من الليل ويقايض التجار الأثمار التي يشترونها (التمر والتين واللوز) بقوالب الصابون والسكاكين والورق وغيره، وتلك هي السلع التي يطلبها أهل هذه المدن منهم. ولقد أعطيناهم صحائف من الورق الأبيض تقبلوها بفرح كبير وشكرونا على ذلك كثيراً. وبعد أن اكنفى تجارنا من شراء هذه المواد، ودفع ريان السفينة الرسم المطلوب ألقنا ظهر يوم الحادي والعشرين من الشهر مستأنفين رحلتنا" (٢).

لقد مرَّ بهيت بعد الرحالة ليو نهارت راوولف الكثير من الرّحالة والباحثين ومنهم: الرحالة غوسبار بالبي الذي مر بها عبر الفرات سنة (٩٩٢هـ / ١٥٨٣م) والرحالة تاكسير الذي مرَّ بها عبر نهر الفرات سنة (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) والرحالة ديلا فال الذي مرَّ بها سنة (١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م) قادما من حلب، ولم يذكر أي من هؤلاء وجود قصر في هيت يعرف بقصر سعدى (٣).

وفي سنة (١٢١٢هـ / ١٧٩٧م) مرَّ بمدينة هيت الرحالة الفرنسي أوليفيه ووصفها ووصف أهلها، وذكر بعض عاداتهم ومما قاله فيها: "تسقى الأراضي بواسطة دولا ب كبير بحركة ماء النهر وتشاهد النواعير بين مسافة وأخرى. ويقوم على النهر طوف مخصص لعبور السكان من ضفة إلى أخرى." (٤) ولم يذكر قصر سعدى.

كما لم يرد أي ذكر لهذا القصر في رحلة المنشئ البغدادي في سنة (١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م). ولا في رحلة جنسي الأولى في سنة (١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م) الذي انحدر في أسطوله مارا بعانة ثم الحديثة ثم هيت. ولا في رحلته الثانية في سنة (١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م) عندما أنزل الباخرتين (دجلة والفرات) وقد غرقت الأولى بعد تحركها من دير الزور بسبب عاصفة مفاجئة واستمرت الثانية نازلة في النهر مارة بعانة والحديثة وهيت.

(١) ينظر: طلال حرب، رحلة ابن بطوطة دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧)، ص ٦٥٥-٦٥٦.

(٢) ليونهارت راوولف، رحلة إلى المشرق، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٣) فرحان الحديثي، تاريخ الحديثة، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٨٩)، ج ١، ص ٢٦-٣٠.

(٤) رحلة أوليفيه إلى العراق (١٧٩٤-١٧٩٦)، مرجع سابق، ص ٢٠٩-٢١١.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي سنة (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م) جاء إلى هيت الوالي العثماني مدحت باشا للتأكد من صلاحية نهر الفرات للملاحة النهريّة، ولم يذكر لنا المؤرخون أنه شاهد أو علم بوجود قصر اسمه قصر سعدى.

وفي سنة (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩م) تحرك المهندس شوندر ومعاونه ديو من بغداد في طريق البر ليكتشفا على نهر الفرات وأن يعاينا كوانين الأحجار وعادا إلى بغداد عبر نهر الفرات ولم يذكر القصر المذكور. كما لم يذكره الرحالة فالتين كير عندما مرَّ بهيت في طريقه من بغداد إلى حلب في سنة (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م).

ومن أهم الرحالة الذين مروا بهيت عبر نهر الفرات، وكتبوا بمذكراتهم عنها الدبلوماسي فريدريك روزون وكان ذلك في سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٨م) وقد وصفها: "بانها المدينة المعروفة منذ القدم بينابيع القار فيها والذي ذكر في سفر التكوين واستعمله نوح في طلاء سفينته"^(١). ولم يذكر قصر سعدى بالرغم من أنه دخل المدينة عن طريق نهر الفرات.

انتهى القرن التاسع عشر بمرور كل هؤلاء بهيت عبر البر والنهر. وكتبوا عن زيارتهم تلك ولكن أيا منهم لم يذكر وجود قصر على نهر الفرات في قرية العطا عط يعرف باسم قصر سعدى. وهذا يعني فيما يعني أن القصر أو آثاره لم تكن قائمة حتى العام ١٩٠٠م أو ربما كانت قائمة ولكنها ليست بذات شأن، وأن ما هو قائم إنما هو بناء أقيم على أطلال بيت قديم.

وفي القرن العشرين زارت المس بل مدينة هيت ومنها كتبت رسالة إلى أبيها بتاريخ ٣/كانون الثاني/١٩٢١ تقول فيها: "أن بلدة هيت - بما فيها من آبار أو برك للقار - لا تشبهها بلدة أخرى في العراق. ثم تقول مشيرة فيما يبدو إلى سفرات لها سابقة مرت فيها بهيت قبل الحرب العالمية الأولى: "ولكن هيت زاخرة بالنسبة إلى بذكريات سفرات مرحة، صاحبة بذكريات أشباح تتجول على ظهور الجمال وذلك من قبل أن يتشقق العالم الذي كان عالمي فيمتلئ بالماء ويغرق". ولم تورد أي ذكر عن قصر سعدى^(٢).

وفي سنة ١٩١٢ وصل الرحالة ألوا موسيل إلى هيت عن طريق البر في رحلته الأولى قادما من بلاد الشام في الطريق البري وفي الضفة اليمنى لنهر الفرات، وقد وصف مدينة هيت

(١) نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، مكتبة التحرير، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٥٥.

(٢) مس بيل، خلق الملوك، جمع وتحقيق، بثينة الناصري، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٩٧٣)، ص ٧٩-٨١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وأهلها وصفا دقيقا، ولم يذكر أي شيء عن قصر سعدى، وإنما ذكر كرى سعدى وهذا ما سنوضحه لاحقا^(١).

وفي رحلته الثانية وصف لنا ألو موسىل طريق الرحلة التي كانت في الضفة اليسرى لنهر الفرات وصفا دقيقا لكل قرية مرَّ بها في طريقه وكان ذلك في يوم ١٢/أيار/١٩١٥ فقال: "في ٩,٠٥ كانت هيت على يسارنا. وقد تجمعت البيوت هناك على مدرجات تل هائل الحجم، مخروطي الشكل، وفي وسط المدينة تقريبا ترتفع مئذنة المسجد القديم. وعلى الضفة اليسرى من الفرات في الجهة المقابلة للمدينة يقوم ضريح علي الهيتي يجاوره بستان نخيل التربة. وفي ٩,٤٥ رأينا على اليمين خربة (الصَّدقة) ويتفرع من الفرات أمامها نهر قديم يجلب الماء لري الحقول الممتدة على طول الضفة اليسرى وعلى هذه الضفة تقع قرية (الناطل)، وتليها قرية (الحسنية) إذ استرحنا من ١٠,٠٠-١١,٥٤... وكان قد تم حصاد الحنطة والشعير. وكان التفاح والمشمش قد نضج تقريبا في البساتين. وفي ١٢,٠٤، بعد الظهر اجتزنا قرية (الكمية) الصغيرة وإلى شمالها ينبجس القار من عين بصورة قوية وفي ١٢,١٠ كانت على يميننا عينان أخريان للقار يقال إن ما يستخرج منهما يوميا يعادل حمولة ستة حمير. وفي ١٢,٢٠ كانت قرية الحبية على يسارنا"^(٢)

لقد ذكر ألو موسىل القرى التي مرَّ بها ولم يذكر قرية (العطاط) وإنما ذكر وجود عينين للقار، وهاتان العينان هما عين العطاط الأولى وعين العطاط الثانية إذ توجد في هذه القرية عينان للقار الأولى^(٣). ولم يذكر أي شيء عن قصر سعدى بالرغم من دقته في تدوين المعلومات عن الأماكن التي يمر بها.

وفي سنة ١٩٣٥م وهي السنة التي اعتبرت مديرية الآثار العامة قصر سعدى موقعا أثريا كتب ميخائيل توماس موضوعاً عن عادات الهيتين في ذلك الوقت؛ وكان قد عاش مدة طويلة في هيت ولكنه لم يذكر شيئا عن قصر سعدى^(٤).

ولم يرد ذكر القصر المذكور من قبل في أي كتاب أو وثيقة أو مخطوطة إلى أن ذكره لنا شيخنا الجليل رشاد الخطيب الهيتي في كتابه (هيت في إطارها القديم والحديث) ذكراً موجزاً ضمن آثار مدينة هيت دون أن يستند إلى أي مصدر أو مرجع، وإنما بالاعتماد على الروايات الشفهية

(١) ألو موسىل، الفرات الأوسط رحلة وصفية، مرجع سابق، ص ٤٩-٥١.

(٢) ألو موسىل، الفرات الأوسط رحلة وصفية، مرجع سابق، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) رشاد الخطيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٩١.

(٤) ميخائيل أفندي توماس، هيت معلومات عمومية، مرجع سابق، ص ٣١١-٣١٥.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المتواترة، فكتب فضلاً عما نقلناه عنه أنفاً ما يأتي: " على الضفة اليسرى من نهر الفرات والذي لا تزال آثاره باقية لحد الآن تشهد لعظمة بناء ذلك الوقت الذي حفر فيه نهر سعدى من هيت إلى البصرة والذي لا زالت آثاره صورة باقية إلى الآن"^(١).

وانتهي من حكاية قصر سعدى بما انتهى إليه الشيخ رشاد الخطيب وأقول إنه أثر مازال قائماً دون هوية. أما قصة خطبتها وزفافها ومهرها الذي كان نهراً فكل هذا خرافات لا يمكن لعاقل أن يصدقها.

وفيما يتعلق بما يعرف اليوم بكري سعدى أو (چري سعدى) أو نهر سعدى في هيت والنجف والكوفة والناصرية والبصرة فإن المؤرخين، ومن ثم الباحثين لم يتفقوا على رأي محدد من هذا الموضوع، فمنهم من قال: بأنه خندق، ومنهم من قال: بأنه مجرى قديم لنهر الفرات، ومنهم من قال بأنه بقايا نهر مندرس.

فقد قال ياقوت الحموي: " وخندق سابور في برية الكوفة ، حفرة سابور بينه وبين العرب خوفاً من شرهم ، قالوا : كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار ، فلما ملك انوشروان من سنة (٥٣١ - ٥٧٩ م) بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية ، فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بـ " النسر " كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية ، وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر ، وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لأهل البادية من السواد ، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك من طسوج شاه فيروز ، لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت"^(٢).

وقال البلاذري: كانت عيون الطف مثل عين الصيد والقططانة، والرهيمة، وعين جمل وذواتها للموكلين بالمسالح التي وراء السواد وهي عيون خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب الموكلين بمسالح الخندق وغيرهم^(٣).

وذكر المؤرخون أن سعد بن أبي وقاص عندما افتتح أرض العراق طلب منه دهاقين الأنبار أن يحفر لهم نهراً كان عظيم الفرس قد حفره ، فأوعز ابن أبي وقاص إلى عامله سعد بن عمرو بن حزام أن يحفر هذا النهر فقام الأخير بحفره من وضع بقرب من الأنبار ماراً باتجاه خندق

(١) رشاد الخطيب الهييتي، هيت في إطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٢.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٩٢.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٦٥..

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سابور القديم فوصل الحفر لهذا النهر إلى الجبل المعروف اليوم بجبل سعدة الواقع غربي الحبانية في طريق الرحالية (الرمادي)، ثم لم يتمكن من شقه فترك حتى ولي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة (٨٣ هـ / ٧٠٢ م) فأمر بفتح النهر المذكور، فجمع الفعلة من كل ناحية، وقال لقومه: انظروا إلى قيمة ما يأكل الرجل من الحفارين في اليوم فان كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا عن الحفر. فاتفقوا عليه واستتموه فنسب ذلك الجبل إلى الحجاج، ونسب النهر إلى سعد بن أبي وقاص (١).

أما الاتجاه الذي كان يسلكه هذا النهر، فيذهب أحمد سوسة إلى "أن هذا النهر كان يسلك المنطقة الواقعة في الجهة الغربية من بحيرة الحبانية، وهو طريق يمر بجبل سعدة ثم يتصل بوادي أبي فروخ الحالي فينحدر فيه إلى الجنوب الشرقي باتجاه غدير المالح فيسلك بعد ذلك اتجاه وادي الغضاوي ثم يترك هور أبي دبس إلى جنوبه، ويمتد حتى يصل أكناف طف كربلاء من ناحية الغرب، ومن هناك يمتد بمحاذاة نهر سورا من جهة الغرب حتى يقرب من مدينة الكوفة، ثم يسير حتى هور البطايح. وقد جرت تطورات كثيرة على هذا النهر بغية إيصال الماء منه إلى مدينة النجف" (٢).

ويرى بعض الباحثين بأن ما يعرف اليوم بـ (كري السدير) في محافظة النجف هو كري سعده، وهو جدول إروائي آثاره ظاهرة بالقرب من الخورنق يشق آثار الحيرة والكوفة آخذاً مياهه من شمال سدة الهندية وكانت له صفات إروائية على ما يسمى بأرض الطفوف على عهد الحكومات العربية والإسلامية ويعتقد انه جدول أثرى قديم يطلق عليه بخندق سابور (٣).

ويرى الجيولوجي العراقي (جعفر الساكني) أنّ مجرى الفرات الحالي حديث نسبياً، وهو يفترض أنّ النهر غير مجراه، وقد استند إلى دراسة أجراها العالم (فوت) في سنة ١٩٥٧ أعطى فيها وصفاً لمجرى نهر لم يذكر اسمه يقع إلى الغرب من مجرى الفرات الحالي بين الرمادي والنجف، إذ يقول ما نصّه: "هناك مجرى لنهر قديم ومهم جداً كان يربط بحيرة الحبانية ببحر النجف ومن مجرى الفرات الحالي قرب النجف وذلك خلال بحر النجف وطار السيد ومنخفض أبي دبس" (٤).

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٢) أحمد سوسة، وادي الفرات، مشروع سدة الهندية، (مطبعة الحكومة ١٩٤٥)، ج ١، ص ٢.

(٣) محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم الجغرافية، عام ١٩٧٥، ص ٩.

(٤) جعفر الساكني، نافذة جديدة على تاريخ الفراتين، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٣)، ص ٥٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أما وليم ويلكوكس فقد بيّن بأنّ هناك مجرى قديماً بين الرمادي وكربلاء ويشمل منخفض الحبانية وأبي دبس الكوفة وهو واحد من أربعة رؤوس لنهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، وقد أسماه بنهر فيشون^(١).

وقامت شركة الاستكشافات النفطية العراقية بدراسة بواسطة الأقمار الصناعية لمناطق النجف، وكربلاء والرمادي يمكن الاستنتاج منها بأن الفرات في العصور السحيقة كان يجري باتجاه هيت، منخفض الرزاة، طار السيّد، بحر النجف، جنوب النجف. وأوضحت الصور وجود مجارٍ واسعة ومطمورة في المنطقة الواقعة في جنوب السماوة الحالية حتى جنوب الناصرية، وأنّ هذه المجاري قد تكون قديمة إذ يمكن أن تربط مع مجاري الفرات القديم بين هيت والنجف لتكوين مجرى كامل ولكنّه تقريبي جداً يبدأ من هيت وينتهي جنوباً قرب غرب الناصرية.

ولاحظ عالم الآثار الأمريكي (كيسون) في دراسة نشرها سنة ١٩٧٢ أنّ هناك نهراً عباسياً كان يسمى (نهر سعيد) يأخذ مياهه من الجهة الغربية لنهر الفرات الحالي عند مدينة هيت، والظاهر أن هذا النهر كان من بقايا مشروع إروائي يرجع إلى القرن الرابع الميلادي يسمى (خندق سابور)، وقد أعيد حفره في زمن العباسيين إذ كان يجهّز الماء إلى خطّ الحصون في الصحراء الرملية (مناطق غرب الفرات الحالية) ومزارع النجف الحالية قبل أن يفرغ مياهه في الخليج قرب البصرة^(٢).

ويذكر ألو موسى في خلال رحلته الوصفية وفي أثناء مروره بهيت وعند وصوله إلى منطقة (العُكبة) والتي نكرها باسم العقبة في ٢١ يسان ٩١٢ ما نصه: "وسرنا بمحاذاة الجانب الشرقي من (جدول كري سعده) خلال حقول تكون جزءاً من سهل أبو طيبان، وانخفض ارتفاع الأجراف التي تسد وادي الفرات على اليمين في وسط السهل الخصيب ربوة (كليل العدة) كان إلى الغرب من وإلى الشرق منا يتصل جدول (كري سعده) بالفرات ثانية إذ يلاطم ماؤه نتوء صخريا يسمى (الأسود)"^(٣).

نقف مع المصادر والمراجع التي أشارت إلى ما يعرف اليوم بكري سعده أو نهر سعده ونرجع إلى الكاتب الذي نقل لنا ما قاله السيد صلاح محيسن حول وجود النهر قبل قصة سعدي

(١) وليم ويلكوكس، جنة عدن إلى عبور الأردن، ترجمة محمد الهاشمي، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٥٥)، ص ١١٠-١٢.

(٢) جعفر الساكني، نافذة جديدة، مرجع سابق، ص ٦٠-٦١.

(٣) ألو موسى، الفرات الأوسط رحلة وصفية، مرجع سابق، ص ٥٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وعشق الأمير البصري لها فيقول: إن "النهر الذي حفره شابور أو سابور أو شاهبور الثاني وجد ليكون حاجزاً مائياً لحماية مدن غرب العراق، ومنها هيت من هجمات قبائل الجزيرة، ويمتد من منطقة الحسنية حتى مدينة الأبلّة".

يقول: "إن النهر الذي حفره شابور...." -ولا أدري بعد الذي ذكرناه سابقاً إلى أي مرجع أو مصدر استند السيد صلاح ومن ثم الكاتب- فيما قال إن شابور قد حفر نهراً وليس خندقاً؟ كما إن ما ورد في الموضوع عن أن المؤرخ حسين أمين: "إنه قد مشى في بعض مناطق كري سعدي لا يعني حقيقة أن هذا الكري قد أصبح في يوم من الأيام نهراً أجري به الأمير البصري ماءً فزفت عبره حبيبه سعدي. فمناطق في النجف والكوفة والبصرة معروفة بهذا الاسم، ولا يعني وجود اسم لأكثر من محلة في العالم أن هناك توابعاً بين تلك المحلات، فهناك الكثير من المحلات والمدن تعرف باسم واحد ومثالنا على هذا أن هناك مدينة في مصر تعرف باسم هيت مثلما تعرف به مدينتنا. أما القناطر والأمواج فما هي إلا عوارض وهمية في خيال الرواة.

ونستمر مع الكاتب وما نقله عن نجاح ساسون "ويوضح عضو جمعية التراث والثقافة في هيت أن "الروايات والأثر المنقول ترى أن سعدي نذرت أن تهدي خلخالها إلى صاحب أول ناعور ماء يصادفها في طريق عودتها إلى هيت".

يقول السيد نجاح أن الروايات والأثر المنقول ترى أن سعدي..... أي أن كل ما قيل هو روايات شفوية وليست وثائق تاريخية مدونة. وأياً كان نذر سعدي وصحة البيت الشعري الذي استشهد به السيد نجاح ساسون فإن النذر وقصة الخلخال مجرد خيال في قصة غير واقعية.

أما فيما يتعلق بما أورده الكاتب عن السيد صلاح محيسن بأن "العروسة لم تمكث في بيت الزوجية سوى شهرين إذ لم تستطع العيش هناك، فكان أن عادت وأهدت خلخالها إلى صاحب أول ناعور صادفته في طريقها. خلعتة وعلقتها على الناعور عند تخوم الديار في منطقة قرية الدرستانية".

أقول لم يذكر لنا أحد من المؤرخين كم هي المدة التي قضتها سعدي في (المشراگ) قبل أن تعود إلى هيت وتعلق خلخالها في ناعور الدرستانية. ولا أدري على أي سند اعتمد السيد صلاح محيسن، فقرر بأن سعدي لم تمكث في بيت الزوجية سوى شهرين؟ فعادت إلى أهلها إذ النواعر والخضرة وكأن البصرة واحة في صحراء نجد وليست هي المدينة الأكثر خضرة وماءً في العراق كله والتي قال عنها لسترنج " ولا عجب بعدها إذ كانت بساتين نهر الأبلّة إحدى جنان الدنيا

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الأربع^(١) ، وإنه كانت تقوم على حافتي نهر الأبله قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط واحد ولكن هذه البساتين والجنان ذوت في نيران الزنج التي التهمت المدينة وبساتينها^(٢).

ومثلما تساءلنا عن المدة التي مكثت بها سعدى في بيت الزوجية، نسأل كم هي المدة التي استغرقها موكب زفاف سعدى من هيت إلى البصرة عبر نهرها؟ وهل أنها عادت إلى أهلها عن طريق البر أو عن طريق نهر الفرات؟

وكما اختلفت رواية الخلال، فقد اختلفت رواية الكاتب بصدد بناء قصر سعدى فهو يقول "وبعد عودة سعدى إلى ديارها بنى لها والدها الشيخ الأحمد قصراً على ضفة الفرات مباشرة بشكل رباعي الأضلاع وبتصميم جميل، وعلى مساحة تبلغ ٢٠٠ متراً مربعاً....." في حين يذكر لنا الشيخ رشاد الخطيب ما نصه: "إنه كان في قرية العطاء التي تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات والتي تبعد عن قسبة هيت حوالي ستة أميال فتاة بارعة الجمال، أغرت بجمالها الساحر الفتان ذوي العواطف من الشباب تدعى (سعدى الأحمد) وكان قد بنى لها أبوها قصراً شيده على شاطئ النهر... فبناء القصر حسب رواية الشيخ رشاد الخطيب كان قبل زواج سعدى وليس بعد عودتها من بيت الزوجية في البصرة.

من كل هذا يتبين بأن ما يعرف اليوم بكري سعدى سواء في هيت أو كربلاء أو النجف أو الكوفة أو الناصرية هو بقايا نهر مندرس. والأرجح هو مجرى نهر الفرات القديم حسب ما ورد بدراسة الساكني استغله سابور خندقاً لصد هجمات الأعراب عن دولته فسمي بخندق سابور، ثم أعيد حفره في زمن العباسيين بعدها اندرس وأصبح أثراً، وقد عرف بأسماء عدة منها (نهر سعده) و (كري سعده) و(نهر سعيد) و(كري السدير).

ولم تثبت الوقائع التاريخية أنه في يوم من الأيام قد حصلت المعجزة من أمير عاشق فأجرى الماء في هذا النهر لتزف عبره خطيبته ومعشوقته الهيتية سعدى بنت الأحمد. ولم يذكر لنا التاريخ أن عروسا اسمها سعدى قد زفت بنهر مهر اسمه (نهر مهر الهيتية) وما ذكر هو مجرد أسطورة، بل خرافة تناقلتها الأجيال على شكل حكاية حب جميل.

لقد عرف الهيتيون (كري سعده) باسم (چري سِغده)، وقد أصبحت بداية (الچري) اليوم أحد أكبر الشوارع في هيت ويعرف بشارع (الچري) وكان هذا الشارع في خمسينات القرن الماضي على

(١) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٢) أحمد علبي، ثورة الزنج، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ١٠٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

شكل منخفض سيخ تأثر كثيرا بالملوحة التي كانت تنتشر في أرضه بسبب محاذاته لمملحة هيت الشهيرة التي كانت إحدى أكبر الممالح في العراق بعد مملحة الفاو حتى عرفت المنطقة بـ(الصبخة). ويمتد (الچري) إلى منطقة (الدوارة) ويتقاطع مع (وادي الدوارة) دون أي أثر واضح له كمجرى نهر قديم ولكن حوض الچري كان واضحاً بشكل جلي في منطقة (الشيخ أحمد) وعلى امتداد يقرب من كيلو متر واحد ينتهي في (وادي الخنينة) وهناك يختفي أثره. وقد أصبحت جميع هذه المساحات أحياء سكنية في بداية سبعينات القرن العشرين، ولم يبق من چري سعدى المعروف لدى الهيتين سوى اسمه وأسطورة الحب التي تحكى عنه.

هذه هي حقيقة قصر سعدى بنت الأحمد على وفق المصادر والمراجع التاريخية وكل ما يتعلق بقصة سعدى وزواجها من الأمير البصري الذي دفع مهرها نهرًا سمي باسمها هو مجرد خرافة. ولكنها تبقى حكاية حب جميل وواحدة من حكايات مدينتنا الخالدة.



بقايا قلعة هيت ومئذنة جامع الفاروق التي لا زالت رمزا للمدينة

الفصل الرابع

لهجة أهل هيت

المبحث الأول

تعريف اللهجة وأنماطها ومميزات اللهجة الهيتية

تعريف اللهجة لغة واصطلاحاً:

اللَّهْجَةُ فِي اللُّغَةِ: طَرْفُ اللِّسَانِ، وَيُقَالُ: جَرَسَ الكَلَامَ، وَيُقَالُ: فَصِيحَ اللَّهْجَةَ وَاللَّهْجَةَ. وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها، ونشأ عليها ^(١)، واللَّهْجَةُ: اللِّسَانُ، بِمَا يَنْطِقُ بِهِ مِنَ الكَلَامِ. وَسُمِّيَتْ لَهْجَةً لِأَنَّ كُلًّا يَلْهَجُ بِلُغَتِهِ وَكَلَامِهِ ^(٢)، وروى فِي اللهجة سُكُونُ الهَاءِ وَفَتْحُهَا وَأَنَّ الفَتْحَ أَفْصَحُ ^(٣). و(اللَّهْجُ) بِالشَّيْءِ الوَلُوعُ بِهِ. وَقَدْ (لَهَجَ) بِهِ مِنْ بَابِ طَرِبَ إِذَا أُغْرِيَ بِهِ فَتَابَرَ عَلَيْهِ. ^(٤)

اللهجة فِي الإِصْطِلَاحِ: هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ اللُّغَوِيَّةِ تَنْتَمِي إِلَى بِيئَةٍ خَاصَّةٍ أَوْ هِيَ قِيود صوتية تلحظ عِنْدَ أداءِ الأَلْفَافِ فِي بِيئَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَيَشْتَرِكُ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ جَمِيعُ أَفْرَادِ البِيئَةِ وَبِيئَةُ اللهجة هِيَ جُزءٌ مِنَ بِيئَةٍ أَوْسَعٍ وَأَشْمَلٍ تَضُمُّ عِدَّةَ لهجاتٍ لِكُلِّ مِنْهَا خِصَائِصُهَا، وَلَكِنهَا تَشْتَرِكُ جَمِيعًا فِي مَجْمُوعَةٍ مِنَ الظُّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَتَسَّرُ اتِّصَالُ أَفْرَادِ هَذِهِ البِيئَاتِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ^(٥).

واللهجة طريقة من طرق الأداء في اللغة، تتميز بها طبقة أو فئة اجتماعية عن أخرى، ويُعرف العلم الذي يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات بعلم اللهجات ^(٦).

(١) الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ/٧٨٧م)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ج ٣، ص ٣٩١.

(٢) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (القاهرة، ١٩٧٩). ج ٥، ص ٢١٥.

(٣) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٤م)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ج ١، ص ٣٧٩.

(٤) الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: ٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٩٩)، ص ٢٨٥.

(٥) السيد محمد بن السيد حسن (ت: ٨٦٦هـ/١٤٦٢م)، الراموز على الصحاح، تحقيق: د محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، (دمشق، ١٩٨٦)، ص ٢٨.

(٦) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (الرياض، ٢٠٠٨)، ج ٣، ص ٢٠٤١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

اللهجة العراقية:

يمتلك العراق العديد من الأطياف والأقليات الاجتماعية، ويتنوع هذه الأطياف بتنوع اللغة فيه، فمع اللغة العربية هناك اللغة الكردية واللغة التركمانية والسريانية وغيرها، فضلا عن اللغات المندثرة كالبابلية والآشورية بجانب لغات حضارية أخرى كال يونانية التي كانت لغة الدين المسيحي، ويتكلم بها أكثر مسيحيي العراق، والعبرية التي كانت لغة يهود العراق، وهذا التنوع أدى إلى تنوع لهجات العراقيين.

ويعد احتكاك اللغات من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات فمنذ انتشار الدين الإسلامي في بقاع خارج جزيرة العرب، اصطدمت العربية الفصحى بلغات الأقوام التي تسكن المناطق التي شملها الفتح الإسلامي فنشأت لهجات كثيرة ومتنوعة.

واللهجة العراقية تشارك لهجة تميم التي هي واحدة من أشهر اللهجات العربية في عدد من صفاتها الخاصة. غير أن هذه اللهجة تأثرت في القرون الأخيرة باللغات المغولية والتركية والفارسية ومن ثم بالإنجليزية.

فبعد أن استولى المغول على العراق في أوائل النصف الثاني من المئة السابعة للهجرة ودخلوا بغداد، وانقرضت الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وظهرت الدولة الإبلخانية التي حكمت العراق وفارس حوالي ثمانين سنة؛ تسرب كثير من المفردات والمركبات والأساليب الإنشائية الفارسية والتركية والمغولية إلى اللغة العربية فضلاً عما تسرب إليها قبل ذلك من اللغات الهندية والأرامية والسريانية وغيرها من اللغات، ومن كل هذا ولدت لهجة جديدة أو غريبة في العراق^(١).

إن خضوع العراق على مدى قرون عدة للحكم العثماني، ومن ثم خضوعه للحكم البريطاني ومجاورته لإيران أدى إلى إدخال الكثير من المفردات الفارسية والإنكليزية إلى اللهجة العراقية.

لقد تأثرت اللهجة العراقية باللغة التركية، إذ دخلت كثير من المصطلحات والحروف التركية في اللهجة العراقية، فنرى اليوم أن القاف تلفظ بشكل (ك)، نحو أكول (أقول)، وگلبی (قلبي)، وتلفظ الكاف (چ) نحو: چان (كان)، تحچي (تحكي).

(١) محمد رضا الشبيبي، معجم وأصول اللهجة العراقية، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، (بيروت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتتميز اللهجة العراقية بأكثر من نمط، وقد عدها بعض الباحثين ثلاثة أنماط هي: النمط الأوسط، والنمط الجنوبي، والنمط الشمالي^(١). ولكننا نضيف إليها نمطا رابعا هو نمط أعالي الفرات الذي يشمل مدن هيت وحديثة وعنه وراوه والقائم، وذلك لتمييز لهجات هذه المدن عن لهجات مدن الأنماط الثلاثة، وإن كان فيها تقاربا وتشابها معها.

النمط الأوسط:

تعد اللهجة البغدادية أشهر لهجات هذا النمط؛ فهي اللهجة السائدة بين جميع العراقيين، وتنتشر في وسط العراق والمناطق المجاورة لبغداد، مثل ديالى، وبعض نواحي تكريت وسامراء والأنبار، وفي بابل، وواسط وهي المعروفة في الخارج باعتبارها اللهجة العراقية.

النمط الشمالي:

تعد اللهجة الموصلية أو المصلاوية أشهر لهجات هذا النمط وهي السائدة في الموصل، والمناطق المجاورة لها، وفي بعض نواحي أربيل وكركوك وتكريت وفي بعض مدن الأنبار. وهي اللهجة القريبة من الفصحى من ناحية تلفظ حرف القاف، لأن بقية العراقيين يحولون حرف القاف إلى "ك" [G] أو "الجيم المصرية" في نطقهم؛ نحو "كمر" بدل قمر، وهي تمتاز بكثرة استعمال الألفاظ التركية، لأن مدينة الموصل خضعت للحكم العثماني مدة طويلة.

ومن أهم خصائصها هي قلب "الراء" "غينا" مثل: "عَجَل" عوضا عن "رَجُل" و"عاح" عوضاً عن "راح"، أما أسماء الله الحسنى فهي تنطق بالشكل الفصيح ولا تقلب "الراء" فيها.

النمط الجنوبي:

تعد اللهجة البصرية أو البصراوية أشهر لهجات هذا النمط، وهي سائدة في محافظات البصرة، وميسان وذيقار، والقادسية، وكربلاء، والنجف، وهي قريبة إلى اللهجة البدوية، وتشبه في النطق اللهجة الكويتية، وهي خليط من المفردات الفارسية والإنكليزية والتركية، وتمتاز باستخدام الكلمات الفارسية أكثر من غيرها. وهذه اللهجة معروفة في تحويل "القاف" إلى "جيم". نحو: "جريب" عوضا عن قريب.

نمط أعالي الفرات:

لم يورد الباحثون هذا النمط، وقد وضعناه من خلال بحثنا، إذ تعد لهجات مدن أعالي الفرات القديمة، هيت، وحديثة، وعنه من اللهجات العراقية المتميزة نظرا للأهمية التاريخية

(١) شاكر العامري وعلي ضيغمي، النمط الجنوبي في اللهجة العراقية، تاريخ وتطور، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ٨ لسنة ٢٠٠٧، ص ٤٧-٥١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والحضارية التي تتمتع بها هذه المدن. وبالرغم من هذه الأهمية، فإننا لم نجد من خلال ما توافر لدينا من مصادر أية دراسات علمية من المهتمين بفقته اللغة العربية وعلومها عن لهجات هذه المدن سوى البحث الموسوم بـ(لهجة مدينة حديثة). دراسة تطبيقية للدكتور عبد الحميد حمد شحاذة التدريسي في قسم اللغة العربية - كلية التربية الأساسية- الجامعة المستنصرية^(١). ونأمل في أن يتناول الباحثون دراسة لهجات المدن الأخرى.

اللهجة الهيتية:

من المعروف أن مدينة هيت واحدة من أقدم المدن العراقية التي مازالت مأهولة بالسكان؛ فهي مدينة نشأت وعاصرت مدن السومريين، وخضعت لحكم أول إمبراطورية في التاريخ هي الإمبراطورية الأكادية. كما خضعت لحكم مملكة اشنونا، ومملكة ماري، وخضعت لحكم البابليين، والكاشيين، والآشوريين، والآراميين، والفرثيين، والساسانيين.

لا بُدَّ لمدينة بهذا التاريخ من أن تتأثر وتتوثر في اللغات واللهجات التي كان يتكلم بها أبناء ورعايا تلك الدول، وأن تكون لها لهجتها الخاصة، وأن تمتد جذورها إلى تلك العصور.

ولو نظرنا إلى مدينة هيت نظرة تاريخية لوجدنا عبر السنين، أنها الوحيدة من مدن العراق التي لهجت بلهجات كل من حكم، وغزا، واحتل، واستوطن العراق منذ السومريين حتى اليوم، وسمعت كل من تكلم بها.

وإذا ما أمعنا النظر في لهجة مدينة هيت، نجد أنها مازالت تحتفظ بكثير من مفردات اللغات القديمة (الميتة) مثل: السومرية، والأكادية، والبابلية، والأشورية والمندائية، والسريانية. فما زال الهيتيون يستخدمون بعض كلمات لغات تلك الشعوب نحو: (أشه) وهي كلمة تقال عند البرد، و(ينگنگ) ومعناها يأكل اكلا خفيفا، و(مو) التي تعني ليس فيقولون: (مو هيكي الحكي). كما تعني (اليس كذلك؟)، فيقولون: (مو هيكي قال؟) وتستخدم للتفسير فيقولون: (شلون صار فلان، مو شفتة)، و(مگرو) وتعني المسكين و(يطبه) وتعني الضرب بقوة؛ فيقولون: (يطبه طوب) وغيرها من الكلمات^(٢).

(١) مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد/١/ سنة ٢٠٠٩. وهو بحث قيم درس الباحث من خلاله جوانب ظهرت فيها بعض التغيرات الصرفية، وبعض التغيرات الصوتية التي طرأت على مجموعة من أصوات الحروف، ثم تناول بعدها بعض الظواهر الدلالية التي وقف عندها.

(٢) الحسين الطاهر، كلمات سومرية حية، الحوار المتمدن-العدد: ٤٤٠٥ - ٢٦ / ٣ / ٢٠١٤. تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١/٣١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي لهجتهم (الغاله) التي هي (فالتو) بالأكدية. و(القفة أو الكفة) المعروفة بالأكدية (قفو) وتعني سلة، أو سلة مطلية بالقار. وهناك (الخزامة) التي تتزين بها نساء الأهوار، وقد اشتق الاسم من الفعل الأكدى (خزامو). والنفظ بالأكدية (نفظو). ومن الأكدية مازالت هناك كلمات تستخدم في لهجة أهل هيت مثل: أثل، نجانه، وباريه، وثخين، وثوم، وجرف، خبل، دلو، دَن، ومنها (دنت نفسو)، وديخ^(١).

وفي لهجة هيت من البابلية كلمة (مَن) ^(٢) وهي من الأوزان، و(هَبَش) التي تعني دق الحبوب كالحنطة والشعير، و(همش) وتعني عض أو أسرع بالأكل^(٣).

وفي اللهجة الهيتية الكثير من المفردات التي كانت متداولة لدى الأشوريين مثل: تبليبة، وهرفي، وتين، وبلوط، ورطب، وغير ذلك من المفردات التي ما زالوا يتكلمون بها.

وفي لهجة هيت من المندائية (طاسا) التي يلفظها الهيتيون (طاسه)، ومنها (كبريت)، و(جدر)، و(رگه). ومن اللغة السريانية كلمة (الكلة) وهي عزل الفراش بقماش من الموسلين للوقاية من البعوض^(٤) وفيها (سكان) وهو دقة السفينة، وكذلك كلمة (صراصير)^(٥).

وفيها من اللغة الفارسية كلمات كثيرة منها: البانجان، والكعك، والجزر والطشت، والإبريق، والبردعة، والسروال، والجوخ، والبهلوان، والبخت، وكل ألفاظ لعبة النرد مثل: يك، ودو، وسبي، وجهار، وبيش، وشيش، ودبش، ودوش، ودوسيه. وفيها من اللغة اليونانية البامية، والبقدونس، والترمس، والبارود، والإصطبل والقيراط، والقانون وغيرها.

وقد تأثرت لهجة مدينة هيت باللغة العبرية القديمة عندما استوطن فيها عدد من اليهود بعد السبي البابلي، ومن أشهر الكلمات التي مازالت تستخدم حتى اليوم في اللهجة الهيتية وتعود إلى ذلك العصر: (إم)، و(بیت)، و(يوم)، و(رجل)، و(عين)، و(إصبع). ومن الكلمات العبرية التي تنطق كما هي في مصدرها العربي مثل: (أهبل)، و(معقن)، و(منحوس)، و(نحس)، و(تنبل)، و(مسطول). ومن الكلمات المشهورة كلمة (ياللا) وتأتي للتحفيز على تنفيذ أمر ما بسرعة أي: هيا،

(١) طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى في العربية بالدخيل، بيت الوراق، (بغداد، ٢٠١٠)، ص ١٠٤

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٧٥.

(٤) نائر صالح، تأثير اللغات السامية في اللهجة العراقية المعاصرة، دراسة صدرت في صحيفة الحياة اللندنية،

عدد ١٨ نيسان ١٩٩٣.

(٥) طه باقر، من تراثنا اللغوي، مرجع سابق، ص ١٣٣.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكلمة (كَيْف) بمعنى متعة. وكلمة (يعني) وكلمة (خَرْفَان) للدلالة على الخَرْف وتقدم السن، و(دير بالك) للتنبه أو لشحذ الاهتمام، و (بِسْطَة) في إشارة للعربات التي تبيع المنتجات المختلفة بالأسواق، و(إن شا الله) و(أحلى) و(صَحْتِين) أي بالهنا والشفاء، و(لَفَه) بمعنى جَوْلَة، و(دوغري) أي كلام مستقيم وصادق. وهناك كلمات عربية أصلها عبري، مثل: هيكل وكاهن، ورسن وسفر، ودلو، وأحراش، ويَم وتعني بحر (١).

وفضلاً عن هذه اللهجات، فقد كان للقبائل العربية قبل الفتح الإسلامي أثر في اللهجة الهييتية، وبعد الفتح الإسلامي لمدينة هيت تأثرت اللهجة الهييتية كثيراً بلغة القرآن الكريم.

الضمائر في اللهجة الهييتية:

١. ضمير المتكلم:

أنا: وتلفظ (أَنَّهُ) وذلك بحذف الألف وإضافة هاء سكت (٢).

نحن: وتلفظ (إِحْنَه) وذلك بإبدال النون همزة وصل وإبدال ضمة النون فتحة، وإضافة هاء سكت.

٢. ضمير المخاطب:

أنت: وتلفظ (إِنْتَه) وذلك بإبدال همزة القطع همزة وصل وإضافة هاء سكت.

أنتِ: وتلفظ (إِنْتِي) وذلك بإبدال همزة القطع همزة وصل وإشباع الكسرة.

أنتم، أنتم: تلفظ (إِنْتُو) ابدال همزة القطع همزة وصل وحذف الميم والألف وإشباع الضمة.

٣. ضمير الغائب:

هُوَ: يقولون (هُوَه) بتشديد الواو وإضافة هاء سكت.

هِيَ: هيَّه بتشديد الياء وإضافة هاء سكت.

هُمَا، هُمْ: يقولون هُمَّه بتشديد الميم وإضافة هاء سكت.

بعض الألفاظ المتميزة في اللهجة الهييتية:

من أكثر الأفعال تداولاً بين الناس في أحاديثهم هو الفعل (قال)، فإن استشهد أحدهم بأية من آيات القرآن الكريم يبدأ قوله بعبارة قال الله سبحانه وتعالى، وإن استشهد بحديث نبوي شريف يبدأ بالفعل قال الرسول (ﷺ)، وإن استشهد ببيت شعري يقول قال الشاعر، وإن تحدث عما جرى

(١) معتز بالله محمد-العربية والعبرية كيف أثرت كل منهما في أختها. الثلاثاء ٢٧ ديسمبر ٢٠١٦:٢٥ على

الرابط الآتي: <https://raseef.com/article/22>

(٢) هاء السكت، وهي حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يُزاد هذا الحرف جوازاً عند الوقف على

آخر الكلمة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في اجتماع أو جلسة رسمية أو شعبية فيُكثر في حديثه الفعل (قال)، وإن تحدث عن أهله ومطالبهم وما جرى بينه وبينهم يكثر من الفعل (قال)، وإن نمّ عن غيره يقول (قال).

وحيث إن الهيتيين متمسكون بلفظ القاف في هذا الفعل كما هو، ولم يقلبوه إلى (ك)، فيقولون: (قال) ولا يقولون: (كأل) مثلما هو في اللهجات الأخرى؛ فهم يقولون (قألي) ويعنون بها (قال لي). ويقولون: (قأتلو) ويعنون بها (قلّ له). ويقولون (قأتلي)، بمعنى (قالت لي)، و(قألهم) بمعنى (قأنا لهم)، وهذا ما تميزت به اللهجة الهيتية.

ولأنهم طيبون مُحبون؛ فقد حافظوا على القاف في (قأب) والتزموا بأن يلفظونه كما هو، لا كما يلفظه غيرهم (كأب). ولكنهم قلبوا حرف القاف في أشهر وأقدم مادة عُرفت بها مدينتهم وهو (القار أو القير) إلى حرف الـ (ك) فيلفظونه (كأير).

وقد تميزت لهجة مدينة هيت بالكثير من الكلمات التي تبدأ بحرف القاف، ومنها أشهر وأقدم محلتين فيها، وهي (القلعة) و(القلقة)، وفيها بعض الكلمات التي تبدأ بهذا الحرف غير معروفة في اللهجات الأخرى مثل: (قوق) وهو وعاء فخاري يستخدم في النواعير، و(قچ) وهو وعاء فخاري يستخدم لحفظ الماء وتبريده.

ومع هذا فإن الكثير من الكلمات التي تبدأ بحرف القاف تلفظ (ك) مثل: (برك) (برق)، (ابريگ) (ابريق)، (بقره) (بقرة)، (رگبه) (رقبة)، (طبگ) (طبق)، (عرك) (عرق)، (مرق) (مرق)، (گبر) (قبر)، (گرصه) (قرصة)، (گرع) (قرع)، (گرمه) (شجرة العائلة وبقايا الحطب)، (گطه) (قطا)، (گفه) (قفة)، (گهوه) (قهوة) و(گرگط) و(گرمط).

وقد حافظ الهيتيون على لفظ حرف القاف كما هو ولم يقلبوه إلى (غين) مثلما هو شائع في بعض اللهجات؛ فهم يقولون: قلم لا غلم، وقرم لا غرم، وقناة لا غناة. كما أنهم لا يقلبون الغين إلى (قاف) في بعض الكلمات مثل: غنم (قنم) وغالي (قالي)، وغشيم (قشيم) وغيرها.

يقول الهيتيون: أبويه (أبي)، أخويه (أخي)، وأمّي وإختي (بکسر الهمزة)، وجدي وجديّ (بکسر الجيم). ويقولون: خَلّتي عوضاً عن (خالتي)، وعمّتي عوضاً عن (عمّتي). ويقولون: بنيّه، ومريّه، ووليدٍ عوضاً عن (بنت) و(امرأة) و(ولد).

وفي اللهجة الهيتية كلمات كثيرة تبدأ وتنتهي بحرف (چ) مثل: چعاج (نوع من الخبز)، وچثي (اللبن المجفف)، وچول (فضاء أو خلاء).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي الخضراوات يقولون: باجلاً عوضاً عن باقلاء، وعوّين عوضاً عن لوبياء، وبذنجان عوضاً عن باذنجان، وقثّه عوضاً عن قثاء، وفرطاس عوضاً عن (تُكي).

ومن الصناعات الغذائية المشهورة في هيت والمعروفة باسمها الهيتي: اطحينيه (الراشي)، وأشعثه (التمر والطحين والسمن)، واخميعه (الحليب والخبز والسكر)، ودبس دَمعه (عسل التمر الطبيعي)، وخبز عروگ، وأسليقه وهي الحنطة المسلوقة التي يعد منها البرغل، وأشقيق البذنجان، وأفعيس، واخميس. ولا يلفظون (الكليجه) باللام المغلظة كما تلفظ في لهجات أخرى.

وفي اللهجة الهيتية كلمات لم يرد ذكرها في لهجات أخرى مثل: بطيئه (مخلفات الخبز في التتور)، ومبحيث (العصا التي تستخدم في التتور)، وجله (حصيره)، وسفط (وعاء من الخصف لحفظ الملابس)، وسابل (وعاء يصنع سفاً من الخوص ويستخدم لنقل الجص والتراب على ظهر الحمير). واسقاق (زقاق)، وإمبله (نعم)، وباطيه (وعاء من الخصف والقيز)، خشوقه (خاشوقه)، دميركه (دُمبك)، ومخمّر (أداة لمد القيير)، وشختور (وسيلة نقل نهريّة)، وبتوره (شريحة الناعور)، وكايه (العسيبة).

ومع هذا فإن اللهجة الهيتية تتميز بما يأتي:

- دمج الكلمات لتكوين مصطلحات جديدة نحو: مَدّ (ما من أحد)، ليش (لأي شيء) او ما السبب)، أَفَلَك (أقول لك)، وَقَلِي (قال لي)، وَقَلْتُو (قلت له).
- استتباط معانٍ جديدة بعد إجراء تغييرات صوتية على بعض الكلمات، نحو: وَخَرَّ عَنِّي (ابتعد عني) ووَخَّرَ إِيدَكْ عَنِّي (إبعد يدك عني).
- كسر حروف المضارعة: تُكسر حروف المضارعة إلا الهمزة نحو: يمشي، تحكي، يبكي، يرمي، وأصلها (يمشي، تحكي، يبكي، يرمي).
- تبديل الهمزة التي تقع وسط الكلمة، إذ تبدل إلى الألف أو الياء نحو: رأس (راس)، فأس (فاس)، مائل (مايل)، سائل (ساييل)، عائل (عايل)، فائق (فايق)، يأكل (ياكل)، يأخذ (ياخذ).
- لفظ همزة (أل) التعريف مكسورة نحو: إدار (الدار)، إناس (الناس)، إحق (الحق)، إبيت (البيت).
- كسر ساكن العين في المصدر الثلاثي في الفصحى نحو: كَسْرُ (كيسر)، صَغْبُ (صعب)، جَمْرُ (جمر).
- لفظ حرف العطف (الواو) مكسوراً أو ساكناً نحو: الدفتر والقلم، العامل والفلاح، ليلي وهند.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٨. لفظ واو القسم مكسورة مثل: والقرآن، وتلفظ بزيادة همزة قبلها نحو: أو عُمُرُكَ، أو راسِّكَ، أو داعَتِّكَ.
٩. الأعداد ساكنة دائما، وهي ثابتة ولا تتغير حسب تنكير وتأنيث المعدود نحو: سبع طلاب وسبع طالبات.
١٠. يقولون (جَهْ) عوضا عن جاء، ويقولون أم (بضم الهمزة) بمعنى الوالدة (أم محمد)، وأم عيون حلوة.

الخصائص النحوية لهجة هيت:

١. تستعمل (لو) بدل (أو، وأم) العاطفتين نحو: أسود لو أبيض وتعني: (إما أسود أو أبيض)، إتريدُ تبقى لو تروح؟ (أتريد أن تبقى أو تذهب؟).
٢. أسماء الإشارة هي: (هذا) للقريب المفرد المذكر. و(هذي)، و(هاي) للمفرد المؤنث. و(ذوله) و(هذوله) لجمع المذكر. وللبعيد (ذاك) و(هذاك) للمفرد المذكر. و(هذيك) للمفرد المؤنث. و(هذوك) لجمع المذكر والمؤنث.
٣. يستخدمون (لوما) عوضاً عن لولا: فيقولون: (لوما إنته ما صار الي صار)، وتعني لولا أنت ما حدث الذي حدث.
٤. عدم نطق بعض الحروف، مثل: عدم نطق الراء في العدد المركب فيقولون: (أهدعش واتنעش) وتلطعش.. عوضا عن أحد عشر واثنى عشر وثلاثة عشر.
٥. ابدال بعض الحروف بغيرها مثل (اتلاته) عوضا عن (ثلاثة) فاستخدموا التاء عوضا عن التاء.
٦. تلفظ (القاف) (ك) مثل تـكـدر (تقدر)، والكـاع (القاع). وتلفظ القاف في بعض الأحيان بلفظ حرف الكاف نحو: (اشوكت) بمعنى في أي وقت. كما تلفظ بشكلها العادي أيضا نحو: قال، وقام، وقصر، ومقهور، وقتل، وهذا ما يميز لهجة أهل هيت.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

المبحث الثاني

معجم الكلمات الهييتية التي أصلها كلمات في اللغة العربية الفصحى

حرف الألف:

- أُبَّهه: تُستخدم بمعنى الروعة والسَّمُو والعظمة (١).
- اتربع: تربع الشخص في جلسته: ثنى قدميه تحت فخذيه مخالفاً لهما (٢).
- انثقال: وهو (اللعاب) أو (الرييق) وفي اللغة: الثقال، والثقل: الزبد، والبصاق ونحوهما (٣).
- انثنائي: انتظرنني (٤).
- أثول: مضطرب لا يحسن التصرف (٥).
- إخريط: تطلق على كل قول أو فعل لا قيمة له (٦).
- امجَعَمَر: وتعني أن في جسمه ووجهه غلظة وخشونة يفتقدان إلى النعومة والرشاقة والوسامة (٧).
- امعضون: وأصلها امعْضَفِر، يصفون بها الشخص الذي تظهر عليه علامات المرض، أو الانهاك، أو الضعف. وفي العربية: العصفر: ضرب من النبات (٨).
- امكَّنَزَع: وتقال لمن جلس في مكان عال، مرتفع، وفي اللغة: القنازع من الشعر هو الطويل، المرتفع، وأصله من (القزع)، والنون زائدة (٩).

-
- (١) أحمد رضا، معجم متن اللغة، مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٥٨)، ج ١، ص ١٣٩.
- (٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ٨٤٨.
- (٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٩٥.
- (٤) مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، إيران د. ت. ج ١، ص ٧٨.
- (٥) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٩)، ج ١، ص ٣٩٦.
- (٦) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٧٠.
- (٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، على شيري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، (بيروت، ١٩٨٨)، ج ٣، ص ١٧٠.
- (٨) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٣٩هـ/٩٥١م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤ (بيروت، ١٩٨٧)، ج ٢، ص ٦٤٤.
- (٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٨.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أملطُ: ملط هو الخبيث من الرجال. وملط الحائط: طلاه. والملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء ويملط به الحائط بالطين، وهذا البناء (مملوط) ^(١) ويقولون رجل املط للذي لا يظهر الشعر بوجهه.

انْبَطَحَ: في اللغة العربية الفصيحة بَطَحْتُهُ بَطْحًا تعني بَسَطْتُهُ، كما تعني استلقى ^(٢).
انْدَسَوْ: وهو أن يقوم شخص ما بضرب صاحبه بلطافة، وخفة، وسرعة وبما لا يثير انتباه الحاضرين من باب التتبيه بعدم التصرف أو القول بما يتنافى مع الوضع الذي هم فيه، أو احتمال أن يؤدي التصرف أو القول إلى أمور تفسد الجلسة أو الاجتماع، وغالباً ما يكون موضع (الندسه) خاصرة الرجل وبواسطة أحد اصابع اليد، وفي اللغة: "رجل ندس وندس، أي فطن، والندس السريع الاستماع للصوت الخفي، ويكون الصوت الخفي ندياً" ^(٣).

ايبزع: تيزع الشر: تقاوم، أو هاج وأرعد ^(٤)، ويقصد أنه فقد القدرة على الصبر على أمر مكروه، لا يرجي زواله في أجل قريب.

ايلُوصُ: يقولون ايلوص في كلامه، والامور (مليوصه)، أي: أن كلامه مضطرب، غير مترابط، وغير متزن، وان الامور مختلطة وغير منسجمة، فالكلام ليس في منحى أو اتجاه واحد، وكذلك الامور ^(٥).

حرف الباء:

بَحْبَحَها: بحبح الرجل: تمكن في المقام والحلول ^(٦)، ويستعمل الهييتيون لفظة (بَحْبَحَها: بالماضي) أو (بَحْبَحَها: بالأمر) أو غير ذلك للدلالة على التوسع في النّفقة.
بَرَطَمَ: (بَرَطَمَ) أو (تَبَرَطَمَ) يستعمل للدلالة على الغضب والسكوت وعلى ما يصاحب الإنسان من شعورٍ تظهر آثاره على الشّفاه، وتبرطم الرجل، أي تغضب من كلام ^(٧).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٧، ص٤٠٦.

(٢) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (، د.ت)، ج٦، ص٣١٤.

(٣) ابن السكيت، يعقوب ابن إسحاق (ت ٢٤٤هـ/٨٥٨م)، الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٩٨)، ص٣٩٩.

(٤) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص٧٠٣.

(٥) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت، ١٩٨٨)، ج٧، ص١٥٦.

(٦) احمد رضا، معجم متن اللغة، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٤.

(٧) الفارابي، الصحاح تاج اللغة، ج٥، ص١٨٧١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بِرْطِيل: بِرْطِيل (بِكَسْرِ الباءِ) الرِّشوةُ (١).
البِزْرُ: الأولاد. وتُستخدَمُ بالعامية بمعنى ولد. وبِزْرُ: كل حب يبذر للنبات (٢).
بطانة: وبَطَّنْتُ الثوبَ تَبْطِيناً، إذا جعلت له بطانة (٣).
بَعَزَقَ: بمعنى فرق وبدد. بعزق الأموال: أي فرقها وبددها في غير موضعها (٤).
بَقْبَقَ: يستعمل الهيتيون الفعل (بَقْبَقَ) أو (يَبْقَبِقُ) لحكاية صوت الماء إذا غلا، أو إذا كانت له حركة في قدرٍ أو أنبوب أو غير ذلك، وكذلك حكاية صوت قنينة ما إذا غُطِسَتْ في الماء (٥).

حرف التاء:

تَشَيْطَنَ، يقولون: تَشَيْطَنَ الولد ويشيع ذلك على ألسنة العامة وهو قول عربي صحيح. ومعناه: صار كالشيطان (٦).
تَقَرَّعَنَ: صار ذا فرعة، أي: دهاء ومكر (٧).
تَمَلَّصَ: تَمَلَّصَ من الشيء تَخَلَّصَ منه، وانمَلَّصَ: أفلت، والخيط مَلِصٌ: تزلق اليد عنه، مَلَّصَ القلم من يدي: سقط منزلقاً أو متزلجاً (٨).
تتبل: كسلان، خامل، بليد (٩). وتقال لكثير النوم بسبب ضعفه ووهنه.

حرف الحاء:

حسبالي وما حسبالي: تتكون من (حس) و(بال)، وتعني أحسست بالشيء وشعرت به شعر به (١٠).
حَطَّ: وضع. وحط الشيء: حدره من علوٍ إلى سفلى وأنزله (١١).

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ١٩٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٦٦.

(٣) الفارابي، الصحاح تاج اللغة، ج ٥، ص ٢٠٨٠.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ٨١.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢٥، ص ٩١.

(٦) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢، ص ١٢٥٦.

(٧) الفارابي، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢١٧٧.

(٨) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٢١٢٠.

(٩) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٠٢.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٠.

(١١) احمد رضا، معجم متن اللغة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١١٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

جَلَّ عَنَّا: كثيراً ما نسمع عامّة الناس يقولون لمن يريدون إبعاده عنهم: جَلَّ عَنَّا، أي تَحَوَّلَ عَنَّا وابتعد وهو قولٌ ليس عامياً، بل هو عربي صحيح^(١) ففي اللغة: حالٌ إلى كذا: تَحَوَّلَ عنه أي انصرف إلى غيره .

جِنِكَ: (الحنك) ما تحت الذقن من الإنسان وغيره^(٢).

حرف الخاء:

خَبِصَ: فتن. خبص الرجل على أخيه بمعنى فتن الرجل على أخيه^(٣).

خَبِصَه، وهي: اختلاط الشيء، أو الأمر، وتشابكه، فهي من خبص وخبص الشيء خلطه^(٤).

خَبَطَ: ضَرَبَ. خَبَطَه بعضاً، أي: ضَرَبَه ضرباً شديداً^(٥).

خرط:(خَرُط) خرط ورق الشجر والعنقود انتزع حبه بجميع أصابعه^(٦) كقولهم واصفين الكلام السيء التافه: هذا كلام (خَرُط).

حرف الدال:

دَغَدَغَ: الدَغَدَغَة تعبير عربي صحيح، وليس عامياً(دَغَدَغَ) فلانا: غمزه في إبطه فَتَحَرَّكَ وانفعل^(٧).

حرف الراء:

رَبَعَ: جماعة من الناس^(٨).

حرف الزاي:

زَبَق: ومنها: (زَبَيْك) بالقف المتطورة نحو الجيم القاهرية (ك) ^(٩) ويقولون: (زَبَيْك) فلان، إذا مر بمكان ما أو دخله أو خرج منه مسرعاً.

(١) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج٢٨، ص٣٢٩.

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ-)، : مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية،(بيروت ١٩٩٩)، ص٨٢

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج١، ص٦١٠..

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٧، ص٢٨٠.

(٦) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ص٢٢٧.

(٧) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص٢٨٧

(٨) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج٢١، ص٢٢.

(٩) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٦٦) ١٩٦١ص٧٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

رَحَلَقْ: زحلق فلانٌ فلاناً: دَحَرَجَه، زحلق المسئولية إلى غيره: ألقى بها إليه ^(١).
زرف: انزرف الشيء، فيقولون مثلاً: (انزِرِف) ^(٢) إطار السيارة، وهو (مَزْرُوفٌ). أي: خرج هواؤه جراء حدوث ثقب فيه أو عطب.
زلم: (أزْلَمَه) وقد يحركون (الزاي) فيقولون: (زَلَمَه)، ويقصدون بها: الرجل. وفي الفصيحة (الزلمة) خصلة من الشعر تتدلى من عنق ذكر الماعز ^(٣).
زيق: زيق القميص: ما أحاط بالعنق منه ^(٤).

حرف السين:

سجّ: مشى في طريق سيرا على الاقدام، وهو من السكة، وهي: الطريق المستوي ^(٥). وسجّج: هو الطالب الذي يقرأ كثيراً.
سحِن: يقول أحدهم جراء سبب ما: (أسْحَنُ ابْرُوجِي سَحِنُ)، ويعني: أنه يضغط على نفسه كثيراً تألماً وحسرة وأسفاً لما فاته من أمر مستحق لذلك، وفي العربية، السَحِن: ذلك خشبة بمسحن حتى تلين من غير ان يأخذ من الخشبة شيئاً ^(٦).
سُخام: بالضم: سواد القدر السواد الذي يكون على أنية الطبخ من فعل النار. وتلفظ باللهجة الهيتية (اضخام) ^(٧).
سُفْرة: المائدة وما عليها من طعام ^(٨).
سِلْفَتان: امرأتان تتزوجان أخوين ^(٩).

حرف الشين:

شاط: شاط السمن والزيت نضج حتى احترق. وشاطت القدر احترقت ولصق بها الشيء ^(١٠).

-
- (١) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٧٦.
 - (٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٣٩٢.
 - (٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٩.
 - (٤) أحمد رضا، معجم متن اللغة، مرجع سابق، ج ٣، ص ٨٠.
 - (٥) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٧٢.
 - (٦) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٠٠.
 - (٧) الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ١٤٤.
 - (٨) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٧٢.
 - (٩) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٤٦٠.
 - (١٠) الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ١٧١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

شاف: بمعنى نَظَرَ. شافَ الحادثَ بنفسه: نظر إليه ورآه (١).
شخ: لفظةٌ تقولها الأمُّ العراقية للطفل إذا سمعت صوت بوله (٢).
شطب: الشَطْبَةُ: السَّعْفَةُ الخضراء الرَطْبَةُ. وشَطَبَتِ المرأةُ الجَرِيدَ شَطْباً، إذا شَقَّقَتْهُ لتعمل منه الخُصْرَ (٣) ويقولون: (اشْطَبْ) على هذه الوثيقة أو على هذا المستند. ويقولون: فلان أو فلانة (شَطْبَةٌ)، أي: هو طويل رشيق أو هي طويلة رشيقة.
شويّه: القليل من الكثير. شويه شويه: بهدوء، بلطف، قليلاً قليلاً على مهل (٤).

حرف الصاد:

صُفارة: صَفَّرَ، صَوَّتْ بالنَّفْخِ من شفثيه أو بواسطة صَفَّارة "صَفَّرَ الحكمُ لإنهاء المباراة. صَفَّرَ الطَّائِرُ فوق الشَّجَرَةِ. صَفَّرَ المكانَ: أفرغه (٥).
صفق: (الصفق) الضرب الذي يسمع له صوت ومنه التصفيق اليد (٦) صَفَّقَ الوجهَ وَصَفَّقَ البابَ أي رَدَّهُ.
صَنْدَل: حذاء له سُيُور من الجلد يثبت في القدم (٧).
صَّوَّاني: ومفردها صينية، و(الصَّوَّاني): الأواني وهي منسوبة إلى الصين (٨).

حرف الطاء:

طَفَّرَ: تُستخدم بالعامية بمعنى قفَّرَ ووثبَ. الطفَّرَ: وتُوثِبُ في ارتقاع، كما يطفِر الإنسان حائطاً (٩).
طُفُّيلِيّ: هو الذي يدخل الوليمة والمآدب ولم يدع إليها، وهو الذي يُبدي رأيه من غير أن يُطلب منه (١٠).

-
- (١) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢٤٨.
 - (٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٧٩.
 - (٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٥.
 - (٤) رينهات بيتر آن دروزي، (ت: ١٣٠٠هـ)، تكلمة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ مج ٦، ص ٣٩١.
 - (٥) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٠١.
 - (٦) الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ١٧٧.
 - (٧) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٢٢.
 - (٨) رينهات بيتر، تكلمة المعاجم العربية، مرجع سابق، ج ٦، ص ٤٦١.
 - (٩) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤١٧.
 - (١٠) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٣٧٩.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف العين:

عَبَالِي: الأَصْل: عَنَّ بِبَالِي، أو: ما عَنَّ بِبَالِي قَالَ الْخَلِيلُ: "البال: بال النفس، وهو الاكتراث"^(١).
والبال: هو الخاطر^(٢). وقد حذفت إحدى النونين من (عَنَّ) وارتبطت مع (ببالي)، فصارا كلمة واحدة، وتعني: ظهر في بالي.

عَرَّتْ: إذ يقولون لمن يمسك بالحبل الذي يجعل في عنق الحيوان المضطرب: (عَرَّتْ) به أي: أمسكه، بقوة ولا تدعه يفلت من يدك^(٣).

عَزْبَةٌ: التي لا زوج لها^(٤)

عَصِيدَة: طعام من دقيق وسمن. وهو دقيق يُلْتُ بالسمن ويطحخ^(٥).

عَلَسَ: (العلس) ما يؤكل ويشرب^(٦) يقولون (علسه) لمن غُدَرَ به وسلَّم إلى عدوه ليأكلوا حَقَّهُ.
عَنْقَصُ: يقولون: (عَنْقَصُ الحمار) أو (عَنْقَصْتُ الدابة)، والمراد هو: وصف اضطراب الحيوان، وهيجانه وخروجه عن هدوئه المعتاد^(٧).

حرف الغين:

غشيم: ساذج لا يدري شيئاً، ويسهل خداعة لأنه قليل الخبرة، أخرق^(٨) والغشومية الجهل بالأمر.

حرف الفاء:

فَجَّ: فشخ، ويقال: (فلان انْفَشَخُ)، أي: ضُربَ بشيء صلب على رأسه، فحدثت فيه شجة استلزم خروج الدم منها، والفشخ: أن يضرب الرأس باليد، أن مكان (الفشخ) هو الرأس في الاستعماليين، ولكن أداة الضرب في الفصيح: هي اليد، وفي العامي أي شيء غير اليد، كالحجر، أو قضيب، مما هو صلب.

فَشَّ: فش خلقه في فلان. بمعنى أنزل فيه غضبه^(٩).

(١) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٣٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤٢.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٢٨.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٨٠.

(٦) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٢١.

(٧) الرازي، مختصر الصحاح، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٧٧.

(٨) رينها، تكلمة معاجم اللغة، مرجع سابق، ج ٧، ص ٤٠٩.

(٩) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ٣٧٨٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

فَشَّ: يقولون واصفين حدوث ثقب في عجلة السيارة: (فَشَّتْ)، وربما وصفوا انتهاء فورة غضب أحدهم، بقولهم: (فَشَّ فلان)، و(الفَشَّة) اسم يطلق على أحد اعضاء البقر أو الغنم الداخلية وهي (الرثة) ^(١).

فَطَسَ: مات، وتعني الموت عموماً من غير تحديد بإنسان أو حيوان ^(٢).
فَكَّسَ: (فقس) بالجميم القاهرية ^(٣)، كقول السائق مثلاً: واصفا عطل موقف سيارته المفاجئ: فَكَّسَ عندي البريك. وفي استعمال دارج اخر، يقولون: البيض فَكَّسَ.
فَلَّصَ: الانفلاص: التقلت من الكف ونحوه. وانفلاص مني الأمر وانملص إذا أفلت، وقد فلصته وملصته ^(٤). فيقولون: كلما طالبته بالدين فلفص، أي حاول الفلفسة، أي حاول التخلص مراوغاً.
فَنَكَّ: من ذلك يقول متكلم لمخاطب موجود على مسافة مكانية منه متحدياً: (فَنَكَّ) تحصل على ما عندي أو ما في يدي. بمعنى: ليس بمقدورك ان تتحرك وتتقدم إلي فتحصل على ما عندي ^(٥).
فوطه: ثوب قصير غليظ يكون منزرا يجلب من السند، وقيل: الفوطة ثوب من صوف، وجمعها فوط ^(٦).

حرف القاف:

قُبْقَاب: حذاء من خشب له سير من جلد ونحوه يُحْدِث القُبْقَاب صوتاً مزعجاً أثناء السير ، والعامية تضم أوله فيقولون: قُبْقَاب. و قُبْقَاب: شَخْصٌ ثرثار مهذار ^(٧).
قِدَام: أمام، إزاء، تجاه ^(٨) وهي نقيض وراء.
قَرَمَ: يقولون مثلاً: (قَرَمْتُ) ملابسي. وهو قص أو تقطيع ما يلزم من قماش القميص أو السروال أو غيرهما لكي يتناسب مع حجم لابسها أو طوله ^(٩).
قُصْعَة: الجفنة وهي وعاء كبير من الألمنيوم يتخذ للأكل في الجيش، وكان يتخذ من الخشب غالباً ^(١٠).

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج، ٤، ص ٤٤٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٢٨٨.

(٣) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٧، ص ٦٧.

(٥) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٨٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٧٣.

(٧) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٧٦٩.

(٨) رينها، تكلمة المعاجم العربية، ج ٨، مرجع سابق، ص ٢٠١.

(٩) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٥٩.

(١٠) رينها، تكلمة المعاجم العربية، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٨٢٤.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف الكاف:

كَتَّ: يقولون مثلاً: فلان (كَتَّ) القصة كلها، أي: تحدث بحديث هادئ، هامس، متسارع، لكنه متتابع، ومرتج، ومفصل، ويقولون أيضاً: الماء (ايكَّت من الحنفية)، و(كَتَّ) العرق من جبينه (١).

كركر: ضحك. كركر الرجل: بمعنى استغرق في الضحك بما يشبه القهقهة (٢).
كفَّ الثوب: كفَّ الثوب: جعل له حاشية، أو خاط حاشيته خياطة ثانية بعد الشَّل (٣). خاط حاشيته. وكفَّه هي ما استدار حول الذيل.
كفَّخته: بمعنى: ضربته بيدي على رأسه، أو جبهته. أما في الفصيحة، فالفعل بالقاف قفَّح يعني: كسر الرأس شدخا (٤).

كَمْش: يقول الهييتيون لمن يريد أن يخدعهم: أنا مو كمش، أي: أنا لستُ وديعاً أو صغيراً بإذ يؤخذ حقي، ولعلها مأخوذة من (الأكمش) وهو الرجل الذي لا يكاد يبصر، والقصير القدمين (٥).
كُود: يقولون: (كُود أروخ) لبيت الله، أو (كُود) حصل على وظيفة. والمعنى: هو تمنى حصول المراد الذي يتصف عادة بصعوبة تحقيقه (٦).

كُوم: يقولون: كُوم احجار ولا هالجار، وكُومة تراب، و (كُومة اخبار)، أو (كُومة اشياء)، فالكلمة عندهم تدل على كثرة الشيء، وتجمعه، وتنصب الدلالة الفصيحة على تجمع الشيء وارتفاعه (٧).

حرف اللام:

لَبِك: لبك، يقولون مثلاً: (لَبِك لبك)، أي يتحدث بكلام سريع، مختلط، مضطرب، غير مفهوم (٨).

حرف الميم:

مُخَبَّل: خبله الحزن، خبله الحب، خبله الشيطان، خبله الداء، خبله الكبر: خبله، أفسد عقله وأذهب فؤاده "خبلته المحن" (٩).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٢٥-٢٦.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٨٤.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٩٤٤.

(٤) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٥٤.

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص ٦٠٤.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٢٠.

(٧) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٥، ص ٤١٨.

(٨) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١٨.

(٩) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ١، ص ٦١٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مُرْعَبِل: لفظٌ حصرها الهيتيون بصاحب الثياب البالية والممزقة، أو انها جديدة لكنها غير مرتبة^(١).

مَرْمَع: في اللغة، مَرَع الدابة في التراب: قلبها، وتمرغ: تقلب، والمراغة: متمرغ الدابة، كالمراغ. فيقولون: مرمغه في التراب بالمعنى نفسه، وإذا ما أرادوا التشهير بشخص ما وفضحه فيقولون: مَرْمَع سُمعته^(٢).

مزفت: فصيحة وردت في الحديث، أما كلمة (سفلت)، فهي مسخ ما له نسب. زفت: الزفت؛ بالكسر: كالقير؛ وقيل: الزفت القار. وعاء مزفت، وجرة مزفتة، مطلية بالزفت^(٣).

مزوَّك: تستعمل هذه الكلمة في كل ما هو مزخرف، فيقولون: شيء مَزُورِق، أو حاجة مزوَّقة، وامرأه مَزُوقة. ويقولون للذي يحسن الكلام ويجيده: فلان يَزُوق الكلام والمعاني^(٤).

مغص: ألم في الأمعاء والتواء فيها. مغص بطنه: أصابه مغص، أي شعر بوجع مؤلم^(٥).

مَلَص: ملص الرجل: ولى هارباً "ملص اللص"^(٦). يقول الهيتيون (ملص مني) إذا أفلت بسرعة. مُنْعِشُ: في الفصيحة: نَعَّشَهُ اللهُ ونَعَّشَهُ: جبره بعد فقر، وانتعشت حاله: حَسَنْتُ وطابت، ونقول هواء أو شراب مُنْعِشُ^(٧).

ميش: تقول المرأة مثلاً: (مَيَّشْت) شعري. وهو ان تصبغ خصلة من شعرها وتترك اخرى، وهكذا، و(الميش) في الفصيحة: ان تُمَيِّش المرأة القطن بيدها، وذلك بأن تقطعه، وتؤلفه^(٨).

حرف النون:

ناوش: كلمة يستعملها الهيتيون كثيراً ناوشني بمعنى (ناولني) بشرط أن تكون المسافة قريبة^(٩). نَبَّص: ما ينبص: ما يتكلم. وما سمعت له نبصه أي: ما سمعت له كلمة^(١٠). ويقولون (ليش نبصت نفسك) وهي كلمة تقال عندما يتحدث شخص إلى آخر في موضوع خاص، ثم يتدخل طرف ثالث، تطفلاً وتسرعاً، ودون استئذان.

(١) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٨٦.

(٢) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤١٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤.

(٤) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠١٠.

(٥) المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢١١١.

(٦) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢١٢٠.

(٧) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٢٣٩.

(٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٨٩.

(٩) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٣٠٥٠٣.

(١٠) الفيروز آبادي، القاموس، مصدر سابق، ص ٦٢٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

نشف: نَشَف الثوب إذا جَفَّ عن بللٍ كان فيه، والْبَثْر انقطع مأوْها، والنهر ينشف. والناشف: اليايس (١).

نَشَنَش: يقولها الهيتيون للرجل إذا كان فرحاً ومنتشياً (٢).

نَطَّ: قفز (٣) في الأرض: ذهب، وهي من العامي الفصيح.

نَعِص: لم تتم له هناءته، وقيل: النَّعِص: كدر العيش. (نغص) الله عليه العيش أي: كدَّره (٤) نَكَزَه: دفعه وضربه (٥).

حرف الهاء:

هبرة: من اللحم البضعة لا عظم فيها، وهبر اللحم اقتطع منه قطعة كبيرة (٦).

هدم: والجمع هدم، الأكسية والهدْم بالكسر: الثوب البالي، والجمع أهدام (٧).

همج: قوم لا خير فيهم (٨).

هوشة: كلمة تطلق على شجار يحدث بين اثنين أحياناً أو أكثر، وهو الغالب (٩)

حرف الواو:

وازاني: ضيق عليّ. وتستعمل حقيقة بمعنى التضيق المكاني في الجلوس غالباً، وفي غيره أحياناً، ومجازاً أيضاً، كأن يقول أحدهم: (وازاني) فلان لاسترجاع الدين الذي عليّ له، أو الحاجة التي استعرتها منه، أي: ألح عليّ على سبيل الاجتهاد والإصرار (١٠).

وَرطَة: الوحل تقع فيها الغنم فلا تتخلص منها. يقال: تورطت الغنم إذا وقعت في ورطة، ثم صار مثلاً لكل شدة وقع فيها الإنسان (١١).

وَشَوْشَة: كلام مختلط حتى لا يكاد يُفهم. وشوش: همس إليه الكلام بصوت خفيض (١٢).

(١) رينهايت بيتر، تكلمة المعاجم، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٢٣٤.

(٢) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢١٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ٣١٥.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٣٦١.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٣٨٧.

(٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٠٥٦.

(٨) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٨٤.

(٩) رينهايت، تكلمة المعاجم، مرجع سابق، ج ١١، ص ٦٩.

(١٠) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٩٨.

(١١) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٦٥.

(١٢) أحمد رضا، معجم متن اللغة، مرجع سابق، ج ٥، ص ٧٥٩.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف الياء :

- يز: بزبوز الصنبور أو الأنبوب الذي تخرج منه المياه الصالحة للشرب لتسقي الناس^(١).
يتملص: يتملص من المسؤولية أو من واجبه أو دينه أي يفلت منه، ويتملص من السؤال^(٢).
يحوص: تقال لمن لا يملك عنان نفسه^(٣).
يدررش: في القاموس الدرشة: اللجاجة. وفي الدارجة نقول دررش يدررش أي يثرثر،^(٤).
يدس، إندس: بمعنى خبأ شيئاً في الخفاء، واختبأ هو عن الأنظار^(٥).
يرطن: الذي لا يفهم كلامه^(٦).
يزمخ: ويقولون (زَمَخُ) بتضعيف الميم، أي: رفع صوته بتكرار وعلو غضبا وتكبيرا. وفي اللغة: الزامخ الذي شمخ بأنفه وزمخ بأنفه: أي تكبر وتاه^(٧).
يستاهل: يقولون: يستاهل فلان، بمعنى استحقه ويستحقه، وهذا التعبير يشيع في لهجة أهل هيت كثيرا، وقولهم هذا صحيح فصيح، وليس عامياً^(٨).
يشخر: شخر النائم إذا غط في نومه وهو من الشخير للصوت من الأنف^(٩).
يطجر: طحير وطحار: زحر بنفس عال^(١٠). أي يخرج زفيره بصعوبة وبصوت مسموع.
يقرقش: هو يقرقش الحمص أو العظم، أو أي شيء صلب، بمعنى يقطعه مع صوت من أثر اصطدام أسنانه بالجسم الذي يقرشه أو يقرقشه^(١١).
يكرمط: يقولون: (فلان مبلغ الدين) الذي عليه، عندما ارجعه. أي انه رد الدين بطريقة الاجزاء القليلة، أي بالتقسيم المتتابع، وهي طريقة لا ترضي بعض الدائنين^(١٢).
ينكز: أصلها (ينقرز) يُستخدم كالفقرز والوثب السريع، ومنه قيل: نقرز الظبي^(١٣).

(١) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج ١٥، ص ٢٨

(٢) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١٢٠.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١٦.

(٤) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٧٢٦.

(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٦) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٠.

(٧) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٦١.

(٨) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢٥.

(٩) أحمد رضا، معجم من اللغة، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٨٢، هامش ٢.

(١٠) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٥٧٨.

(١١) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٨٠٣.

(١٢) الفراهيدي، العين، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٥٨.

(١٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٤٦.

المبحث الثالث

معجم الكلمات غير العربية الدخيلة إلى لهجة مدينة هيت

حرف الألف:

- أبريسم (بريسم): هو الحرير، ونوع من القماش، (فارسية).
- إبريگ (إبريق): الإناء، الكوز، (فارسية معرّبة).
- أچقل: الأحول.
- أدب سز: الشخص العديم الأدب، (تركية) ^(١).
- أرجوان: صبغ أحمر (فارسية معرّبة عن أرغوان) ^(٢).
- آزنيف: إحدى لعبات الدومينو.
- إستكان: قدح الشاي الصغير المغزلي الشكل.
- أسطوانة: (فارسية معرّبة عن أستوانه).
- أسطى: مأخوذة من استاذ(أستا)، وتعني المعلم وصاحب الحرفة ^(٣)(فارسية).
- إسفانج: معرب عن فارسية.
- إسكّلة: بكسر الهمزة والكاف السّمّ المتنقل؛ بالإيطالية ^(٤).
- إسكّلي: الكرسي ^(٥).
- إسكنبيل: ورق اللعب ^(٦). وفي اللهجة الهيتية (إسقميل).
- إشسويت: أي شيء عملت؟
- أشكّراه: وتعني واضح، مكشوف ظاهر ^(٧)، كما في قولهم: فعل كذا أشكّراه، (فارسية) ^(٨).

(١) موقع أزاميل، تعرف على أغرب الكلمات في اللهجة العراقية وأصلها من الالف الى الياء، على الرابط لآتي:

<https://azamil.com/?p=31643>

(٢) الألفاظ الفارسية في اللهجة البغدادية - حسن شوندي، على الرابط الآتي:

<https://www.aljasraculture.com/aljasra6816>

(٣) محمد التونجي، المعجم الذهبي (فارسي-عربي)، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٦٥.

(٤) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، (دمشق، ٢٠١١)، ص ٢٨.

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٧) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٨) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٣٠.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

اشنان: نبات كان يستخدم لغسل الألبسة عوضاً عن الصابون ^(١)، (فارسية).
أغاتي: كلمة تستعمل لتدليل المقابل مشتقة من كلمة (آغا) التركية، لقب إحترام.
أفرار: هارب من الخدمة العسكرية.
أفندي: المثقف ثقافة غربية والتمزي بالزي الأوروبي؛ ويجمع على أفنديّة. (تركية).
أفئك: للتحدي.

أكو: يوجد.

آلو: وهو الاجاص أو الخوخ ^(٢)، وآلو بالو وهو الكرز الاحمر ^(٣).
آهين (آهن): الحديد، (فارسية).
أوتي: المكواة، وتلفظ بالفارسية (أوطو) ^(٤).

حرف الباء:

بابنگ: من (بابونج) وهو زهر الأقحوان، (فارسية).
باجامه: سروال ^(٥)، (فارسية).
باچه: رأس الخروف، أكلة عراقية شعبية، (فارسية).
بادگیر: منفذ في الجدار يجلب الهواء من أعلي السطح إلى السرداب (فارسية).
بادنجان: معرب باذنكان بالفارسية، وهو من أشهر الخضراوات ^(٦).
بارود: وأصلها من الكلمة الفارسية باروت ^(٧).
بارية: أصلها بوريا وهي الحصير المصنوع من القصب ^(٨) (فارسية).
باسور: من أمراض الشرج المعروفة (فارسية).
باش بزغ: تعني لباس شعبي غير موحد.
باش كاتب: رئيس كتاب، (تركية).
باص: تعني حافلة، (إنجليزية).

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٣٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٧.

(٤) فاضل عبد علي عباس، الالفاظ الفارسية في اللهجة البصرية، بحث منشور على الرابط الآتي:

<http://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/٢٢.html>

(٥) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٦) حسن شوندي، الألفاظ الفارسية في اللهجة البغدادية، <https://www.aljasraculture.com/aljasra>

(٧) حسن عميد، فوهنك عميد، (تهران ١٣٤٣ ش) (فارسي - فارسي)، ص ١٥٤

(٨) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٢٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- باصطرمه: نقانق مصنوعة من المصارين المحشوة، (تركية).
- باطيه: وأصلها من الكلمة الفارسية باديه وهي الوعاء النحاسي أو الطاس^(١).
- باغه: مادة صلبة شفافة قوامها السلولوز والكافور (تركية)^(٢).
- باكيت: علبة (إنجليزية).
- بالدي: بسكون اللام السّطل. وأصل الكلمة من اللغة الأردية^(٣) (بالئي)^(٤).
- بالطو: بسكون اللام معطف طويل يلبس فوق الملابس العادية؛ (تركية)^(٥).
- بالكون: تعني الشرفة (إنجليزية).
- باله: كبيسة القطن أو الملابس (إنجليزية).
- بايدار: دواصة الرجل في البايكل وأصلها بايدار (فارسية).
- بايه: وتعني درجة، قاعدة، أساس البناء^(٦) (فارسية).
- بجغ: ولد مليح، وأصلها صورة الولد في ورق اللعب (تركية).
- بجم: تعني الوجه في حالة الشتائم (يعني شلون بجم) ما هذا الوجه! (تركية)
- بخت: الحظ، والنصيب، والطالع، والقسمة، (مغرب عن الفارسية).
- بخشيش: ما يعطي للخدم الفنادق والمطاعم من نقود ومعناه العطية (فارسية).
- بذات: عديم الوفاء ونظيرها لفظه (بد وفه) (فارسية).
- برُيخ: تعني مجرى، (فارسية).
- برُيع: استمتع، تنعم (عربية، آرامية).
- بريش: خرطوم أصلها (مريج)، (فارسية).
- برده: تعني ستارة أو حاجز توضع على النوافذ (فارسية).
- برشام: أغلفة دقيقة يُوضع فيها الدواء وبتلغها المريض (فارسية)^(٧).
- بُرُغُل: بضم الباء والغين جريش القمح المسلوق. فارسي^(٨).

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) اللغة الأردية لغة هندية آرية من فرع اللغات الهندية الإيرانية، تنتمي إلى عائلة اللغات الهندية الأوروبية. هي اللغة الرسمية في باكستان، وتعد واحدة من ٢٢ لغة في الهند.

(٤) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٦) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٧) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٨) المرجع نفسه، ص ٥٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- بُرْغِي: بالضم المسمار الملولب (فارسية)^(١).
بُرُنْجِي: تعني نخب أول ممتاز (تركية).
بِرْوَانَه: المروحة الامامية للسفينة أو للمحرك أو للطائرة (فارسية)^(٢).
بِرْيَانِي: رز باللحم والبهارات وغيره (فارسية).
بِرْوَنَة: قطة.
بَسَّ: بفتح الباء وتشديد السين. تعني: يكفي، ولفظه بالفارسية (بَسُّ) بالسكون^(٣).
بُسْتَان: فارسي معرب بوستان": الحديقة من الشجر، وجمعه، بساتين^(٤).
بَسْتَة: أغنية (فارسية).
بِسْكَت: نوع من الكعك، (إنجليزية).
بِسْتَوْگَة: إناء من خزف "معرب بستو". يستعمل لحفظ الأشياء لأمد طويل كالزيوت والمخللات^(٥).
بِسْع: بسرعة (عربية عامية).
بُسْت (بُسْتِي): متخنت، دوني، (فارسية).
بُسْت: بالكسر كساء من صوف غليظ النسج، بدون كُمَيْنَ، (فارسية).
بَشْكَير: بالفتح فوطة كبيرة للحمام وهي من (بيشكير) بالفارسية^(٦).
بُسْطَال: حذاء عسكري ذي رقبة طويلة، (تركية).
بَصْمَه: بالفتح العلامة؛ وانطباع خطوط الأصابع (تركية)^(٧).
بَطْرَان: من البطر، من يطلب طلبات غير معقولة مترفة لدرجة كبيرة.
بَطْنَش: حالة دوران اطارات السيارة دون أن تتحرك، (فرنسية).
بَلَابُوش: تلفظ في جنوب العراق، وقد تكون عراقية قديمة.
بُقْجَه: الصرّة، قطعة قماش وضعت فيها أشياء وضمت أطرافها الأربعة (فارسية)^(٨).
بُقْصَم: من بُقْسُمَات: وهو نوع من الخبز، يخبز ويجفف. (تركية)^(٩).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٢) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٤) أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٢٩١.

(٥) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٩١.

(٦) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٧) المرجع نفسه، ص ٥٩-٦٠.

(٨) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٦٠-٦١.

(٩) المرجع نفسه، ص ٦٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- بقلاوه: بالفتح فطير يتخذ من رقائق، يُحلى وقد يُحشى (تركية) من (باقلوا).
- بلاش: تعني بدون ثمن، (عربية قديمة).
- بلايس: أداة لقبض الأشياء (كماشة)، (إنجليزية).
- بَلَشْتِي: سافل، قذر، (فارسية).
- بِلشه: ورطة، (تركية).
- بَلْغَم: ما يتجمع في الحلق (يونانية).
- بَلْف: خداع، نصب (إنجليزية).
- بلوز: من الثياب، صِدار (إنجليزية).
- بَنَد الشغل: توقف العمل، (فارسية).
- بَنَد: خيط القطن (فارسية).
- بندله: مرموق، رفيع المستوى، ولكنها تقال للاستهزاء، (تركية).
- بَنكه: مروحة، (هندية).
- بهارات: مطيبات الطعام، توابل، (هندية).
- بويه: دهان، صبخ، (تركية).
- بيريه: طاقيّة، (فرنسية).
- بَلْش: بدأ بالعمل، (فارسية).
- بَلْشْتِي: تعني السارق والمغتصب، (فارسية).
- بلطة: بالفتح الفأس. أصل الكلمة فرنسي (١).
- بَلَكِت: من التركية (بَلَكِي) وتعني التوقع والاحتمال، ويمكن، وربما، ولعل (٢)، فيقولون: (بلكت الله يفرجها).
- بَلْكونة: بفتحيتين الشرفة (٣).
- بَلَم: زورق، وقارب، (فارسية) وقيل إنها من الهندية (٤).
- بَنج: المخدر (فارسية).
- بَنطُلون: السرّوال الإفرنجي. وهو مأخوذ من (بنطولونه)، وهو شخصية في الملهاة الإيطالية، وكان عبارة عن شيخٍ هزيلٍ حَرَفٍ من البندقية، وكان يلبس سروالاً من نوع معين (٥).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٣.

(٤) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٥) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، ص ٦٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بنفسجي: من أنواع الرياحين، وأصله "بنفشه" (فارسية).
بهاري: قماش يرتدى في فصلي الربيع والخريف (فارسية).
بهلوان: وتعني الشجاع ^(١) وقد عربت لتعني البارح في نوع من الألعاب (فارسية) ^(٢).
بُولِين: نوع رفيع من نسيج القطن. (إنكليزية) ^(٣).
بوتين: حذاء ذو رقبة طويلة ^(٤)، وهي لفظة فرنسية الأصل استعملت في الفارسية ثم انتقلت إلى العربية.

بوري: صنوبر المياه أو ماسورتها.

بوز: أصلها (بوزه) وتعني دائرة فم الحيوانات ما بين الشفة والانف (فارسية) ^(٥).

بُوس: التقبيل. أورده الفيروزآبادي في القاموس المحيط، وقال: فارسي معرب.

بُوش: الكلام الفارغ؛ والكلمة مستعملة باللغة الإنكليزية أيضًا بمعنى (كلام فارغ) ^(٦).

بُلك: برق من صفائح معدنية فضية أو ذهبية اللون رقيقة جدا وغالبا مدورة (فارسية).

پوشية: نقاب من الحرير الأسود، خاص بالنساء (فارسية).

حرف التاء:

تاجينه (ته چین): الرز المطبوخ والمحشي باللحم المفروم (فارسية).

تازه: وأصلها طازة وتعني: جديد طري، غير بائت. (فارسية) ^(٧).

تانكي: خزان مياه، (إنكليزية).

تاير: دولا، عجلة، (إنكليزية).

تباشير (طباشير): أصابع من الجير المعالج للكتابة على الألواح، (فارسية).

تَبْسِي: ماعون مسطح كبير (صينية) وهناك نوع من الطعام يقال له تبسي (تركية).

تَبَل: عبء ثقيل، فيقولون: "ذب نفسه تبل، أي أصبح عبئا ثقيلا على الآخرين"، وأصل اللفظة

رجل سمين ثقيل، (فارسية).

تتن: دخان (تركية)، وهي من تبغ (إنجليزية).

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٦٦

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (إستانبول، ١٩٨٩م)، ص ٧٤

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٦٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ٨١

(٦) المرجع نفسه، ص ٧١.

(٧) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٤١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تراكي(تراجي): وهي الأقراط التي تزين الأذان، ويعتقد أنها كانت تطلق على النقود التركية (تراكي) (عربية قديمة).

تَبَّة: التلّ (١).

تَخَت: وتعني الكرسي أو السرير أو المنبر (فارسية) (٢).

تخته: لوحة خشبية ذات قائمتين للجلوس عليها أو لتقطيع وفرم اللحم والخضراوات، وسواها (فارسية).

تُخم (طقم): مجموعة متكاملة من الأدوات والأواني، والملابس والحلي، (تركية) (٣).

تَرس: تعني قواد، ديوث (تركية).

ترللي: أحمق، معنوه (تركية).

تَرمُس: زجاجة تحنقظ فيها الأشياء بدرجة حرارتها. (فرنسية وإنكليزية) (٤).

تُرُنج: ضرب من الفاكهة، (فارسية).

تَرهيم: إيجاد البديل لشيء غير موجود في الأدوات والأثاث. (عربية قديمة).

تَفس: الشخص القذر (عربية قديمة).

تَريشه: هي قطعة من القماش يرسم الرسام عليها (فارسية).

تريلا: العجلة الضخمة، (إنكليزية) (٥).

تَشريب: ثريد اللحم والخبز.

تُقَال: البصاق (فرنسية) (٦).

تُفْغَة (تفنگه): بندقية، (تركية).

تُقْلِيش: هدم البناء، (عربية قديمة).

تَك: فرد، يقال: جاء (تكك) أي: جاء قرينك، وفردة الحذاء تك، (فارسية).

تَكَان (دكان): حانوت، متجر (عربية قديمة جدا).

تَله خانة: حانة القمار، (كردية).

تَمَن: رز، (أرامية، وصينية).

تَمْبَل (تنبُل): كسلان يحب النوم، (فارسية، تركية).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ٨١.

(٦) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٨٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- تتريوك: صبغة يود، (إنجليزية).
- تنكجي: من يقوم بعمل الصفيح (تركية).
- تكريس: وقع على الأرض أو تورط بعمل.
- تِكِه: القطعة الصغيرة من اللحم المشوي، (فارسية).
- تِكِيَة: رباط الصوفية ومن معانيها بالفارسية المخدّة (١).
- تَنَك: التَّنْكة وعاء من صفيح، (تركية).
- تَنَگ: يقولون: تَنَگ نَفَس (فارسية). ويقولون: متَنَگ: على وشك الانفجار من شدة الغضب.
- تَنُگْه: بضم التاء، وتعني كوز الماء (٢) (فارسية).
- تنور: فرن مخبز، (عربية قديمة).
- تنورة: إزار المرأة، (فارسية) (٣).
- تِيرَه: الخيط الرفيع من القطن (فارسية).
- تِيرَه: (تِيغه) حاجز، وقاطع من الأجر أو غيره يفصل بين دار وأخرى أو سطح.
- تيزآب: الماء الحاد، وتعني حامض النتريك (فارسية).
- تِيغ: الشفرة (للحلاقة) أو السيف (٤) وتطلق على المنشار الحديدي (فارسية).

حرف الجيم:

- جاچيك: سلطة الخيار أو الخس باللبن (تركية).
- جاده: طريق، شارع، (تركية).
- چادر: الخيمة أو عباءة النساء (٥) (فارسية).
- جِبس (جص): أخذت من السومريين وانتقلت لليونانيين ثم الإنجليز وصنفت كأنها كلمة إنجليزية. وهي الجير المطفى، (عربية قديمة).
- چَتَه: متسبب مستهتر، قاطع الطرق (تركية).
- چراويه: عصابة الرأس. ويقال: إن عدد اللغات يكون أربعة وهي من چار (أربعة) بالفارسية (فارسية).
- چارك: ربع، وتستخدم في الوقت والوزن، (فارسية).
- چاره: علاج وتدبير، فيقولون: سويلي چاره، (فارسية).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٢) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٤) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٥) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٢١٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- چاكوج: مطرقة. وهي مأخوذة من الكلمة التركية (شاكوش).
- چاكييت: سترة (إنجليزية).
- چايجي: بائع الشاي، (تركية).
- چربايه: وأصلها چهارپايه وتعني الكرسي أو السرير^(١) (فارسية).
- چرجف: شرشف أو غطاء السرير، (فارسية).
- چرخلة: دورة، (فارسية).
- چرخ: تطلق على جملة من الأشياء والآلات المدورة الشكل في عصر المغول.
- چرخچي: حارس ليلي.
- چرغد (چارقد): غطاء نسائي للرأس وتريديه المسنات منهن عادة (فارسية).
- چرک: تعني فاسد غير صالح، (تركية).
- چزمة: حذاء، (تركية).
- چطل: شوكة الطعام، (تركية).
- چفت عليه: داهمه، باغته، (عربية قديمة).
- چيكارة: سيكارة، لفاقة التبغ، (إيطالية).
- چگ: وعاء صغير للماء (إنجليزية).
- چكليتته: نوع معروف من الحلويات.
- چكمجة: وأصلها چقمجة، وتعني مَجْر أو نُرج لحفظ النقود والمواد (تركية).
- چلاق: رفسة، ركلة، والأصل الضرب بالسوط، (مغولية).
- چلبي: سيد، نبيل، (تركية).
- چنطة: حقيبة جلد ونحوه (تركية)^(٢).
- چمچه: من أدوات البناء تستعمل في تناول الجصّ أو الإسمنت (فارسية)^(٣).
- چهار: عدد الرابع، ويستعمل في لعبتي الطاولي، والدومينو (فارسية).
- چهره: وجه، وهيئة، وشكل (فارسية).
- چوب: إنبوب مطاطي لأطارات السيارات، أصلها أنكليزي: تيوب.
- چوبي: رقصة عراقية جماعية، دبكة.
- چولة: جهاز تسخين طعام يعمل بمبدأ الفتيل والنفط.

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٢) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٥٥.

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٩٣.

حرف الحاء:

حَبْرَيْش: تعني الجماعة من الناس (عربية قديمة).
جرمس: حشرة صغيرة قارصة أصغر من البعوضة. (عربية قديمة)
حَسَقَل: قتر وبخل واقتصد في الصرف على مسألة، فيقولون: حسقل الشغلة، واللفظ مشتق من اسم حسقيل (اليهودي) وما عُرف عن اليهود من بخل، (عربية قديمة).
حَوّ: صديد، قيح، من أفاظ الزجر والسباب عند العامة. (كُل حو)، (فارسية).
حيا سز: بلا حياء قليل أدب (تركية)
حيز: وتلفظ بالكردية (هيز) وهو ناقض العهد المخادع(كردية).

حرف الخاء:

خاتون: السيدة المحترمة النبيلة ذات السلطان. (تركية، مغولية).
خاكي: قماش مُحضّر يلبسه عادة أفراد الجيش. (تركية).
خام: قماش، وتطلق على قليل الخبرة. (هندية).
خاشوقة: الملحقة، وفي اللهجة البغدادية: خاشوكة. (تركية).
خان: مأوى، بيت، مخزن. (فارسية).
خاوه: ما يؤخذ من المَال عنوة وغصبا (إتاوة). (عربية قديمة).
خانّه: تستعمل بمعنى المكان، نحو: بانزين خانة. (فارسية).
خاولي: المنشقة. (مغولية، تركية)^(١).
خربوش: وهو المأوى المتواضع الحقير. (فارسية).
خش: دخل، وفصيحتها (خاش) (عربية قديمة).
خِشه: خشم.

خَرخَشَة: صوت تحريك الأشياء واصطدام بعضها ببعض الآخر. (فارسية).
خُرْدَه: قُرْاضة الحديد وما صَغُرَ من السلع، أو الفكة من النقود. (فارسية)^(٢).
خَرطوشه: حشوة السلاح من المتفجرات. (تركية).
خُرْكِي: الجبان، والأحمق. (فارسية).
خَرَنْگِعي: جبان، شخص خائف ومتردد.
خلخال: حلية ذهبية أو فضية تلبسه النسوة في أرجلهن. (فارسية).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

خُو: لفظة تستعمل للاستفسار والتوضيح؛ فيقولون: خو ماكو شي؟ وأصلها من (خوب) (فارسية).
خوش: حسن، وجيد، لذيذ، وجميل، ويقال بالعامية: زيد خوش ولد(فارسية)^(١).

حرف الدال:

- دارسين (دارچين): هو من أنواع الأعشاب والبهارات المشهورة، (فارسية).
دالغه: شرود الذهن؛ فيقولون لمن يشرذ ذهنه: ضارب دالغه(تركية).
دانش: وتعني العلم أو المعرفة^(٢) وتستعمل للدلالة على مراجعة الشخص نفسه للموافقة أو الرفض لأمر ما؛ فيقول: (أدانش فكري). (فارسية).
دَبَل: مزدوج. (إنجليزية).
دبنك: غبي. (فارسية).
دَبه: وعاء. (عربية قديمة).
دَبُو: تقال لشخص يمتلك نوع خارق من الغباء.
دربيل: وأصلها(دروبين) وتعني بعيد النظر^(٣) وتطلق اليوم على الناظور. (فارسية).
دَرِد: تعني الهم والقلق والتعب، فيقولون: خليه بدرده. (فارسية).
درز: سد الفجوات بين الحجارة أو الطوب بالأسمنت أو الكلس. (فارسية).
دَرْدان: أصلها جزدان محفظة النقود، (فارسية).
دَبَنگ: درجة متميزة من درجات الغباء.
دَرز: الفتحة أو الشق في القماش. (فارسية).
درنفيس: مفك براغي، مفتاح مسامير لولبية. (فرنسية).
درويش: الفقير، والزاهد، الصوفي واصل. (فارسية).
دَسْتَه: القبضة، والربطة، وتطلق على مجموعة من الأشياء المتشابهة. (فارسية).
دشداشه: الثوب الرجالي العربي.
دِشَر: مكشوف، مفضوح، وتستخدم لوصف السافل من الناس، فيقال: فلان (داشر). (تركية).
دغش: دخل في الظلام وتستخدم في عدم الوضوح في التعامل. (عربية قديمة).
دِگل: نوع من التمر. (فارسية).
دَشَن: استعمل الشيء لأول مرة. (فارسية).
دُعْبَلَة: كرات زجاجية يلعب بها الأطفال.

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٢) عبد النعيم محمد حسين، قاموس الفارسية، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٨٢)، ص ٢٣٥.

(٣) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٢٨١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

دكة: العتبة.

دگة: العمل الذي يرتكبه شخص بحق آخرين فيقولون: (دگة ناقصة).

دُگمه: زر الثوب أو القميص. (فارسية).

دلنجي: سافل، متشرد، والأصل شحاذ. (تركية).

دَمار: عرق، شريان. (تركية).

دمبله: لعبة توزع بها الأرقام على البطاقات. (إيطالية).

دُنْبُك: طبلة تستخدم في الإيقاع الموسيقي. (فارسية).

دَنَگ: أصلها من (دنچ) بمعنى انحنى. (عربية قديمة).

دَنبوس: دبوس، وأداة معدنية مثل الإبرة. (فارسية).

دُنْدُزْمه: الأيس كريم (الشام). (تركية). وأصل معناه (مجمّد)^(١).

دِنگه: هي الركائز التي توضع لحمل سطح المباني وجمعها دنگ. (فارسية).

دهليز: الممر أو المعبر ما بين الدار وداخله. (فارسية).

دو: اثنان، وتستعمل في لعبة الطاولة. (فارسية).

دوباره: مرتان. (فارسية).

دوش: وتعني الكتف وهي (فارسية)^(٢) وتطلق اليوم على الاستحمام.

دوشك: الأريكة أو الفراش، وتطلق اليوم على فراش النوم والجلوس (المنادل). (تركية).

دوغري: وتعني المستقيم والواضح بدون لف ولا دوران وأصل الكلمة. (تركية).

دولاب: خزانة. (تركية).

دولكة: ابريق ماء (صلاحية) (دورق). (عربية قديمة).

دولمه: خضروات محشوة بالرز واللحم من ورق العنب او السلق. (تركية).

ديباح: معرب ديبا، وهي الثياب المتخذة من الأبريسم. (فارسية).

ديس: الثدي أو الضرع. (عربية قديمة).

ديوان: مكتب، مكاتب. (فارسية).

ديلكو: موزع الشرر في السيارة، أصل الكلمة: شركة أي سي ديلكو الأميركية.

دينار: معرب، أصله دِنَاز، عملة معروفة (فارسية).

دينامو: مولّد كهربائي. ويقال له كذلك (دينمو) إنكليزي، وفرنسي^(٣).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٠٦

(٢) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٢٨٣ .

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٠٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف الراء:

- رازونه: فتحة في جدار البيت أو الغرفة ينفذ منها الضوء. (فارسية).
راشدي: صفة قوية. (تركية).
راشيتة: وصفة طبية يكتبها الطبيب. (إيطالية).
راسطة: حديد مستقيم. (فارسية).
رَبَل: عربة تجرها الخيول (حنطور). (إنجليزية).
رزاله: ذل هوان. (عربية قديمة).
رزه: مفصلات الباب. (عربية قديمة).
ريجيم: حمية، برنامج لتخفيف الوزن. (فرنسية).
راهي: الواسع من المكان والملابس.
رَشْمَه: ما يجعل في رأس الفرس ونحوها من الحديد، (تركية)^(١).
روزنامه: الجريدة، وتعني بالعامية العراقية التقويم (فارسية).
ريز: وتعني القطعة^(٢) وتستخدم للدلالة على مجاميع من الأشياء الموضوعية بشكل مستقيم (فارسية).

حرف الزاي:

- زار: زهرة اللعب في طاولة الزهر. (تركية).
زاغل: غش في لعب الورق أو الطاولة أو غيرها. (فارسية).
زبانه: قطعة مسننة توصل بين أنبوبين. (فارسية).
زرنیخ: مادة تستخدم مع النورة لإزالة الشعر. (فارسية).
زَرْدَه: أكلة شعبية يتم تحضيرها من الأرز المحلي. (فارسية).
زَرْدَه: حلقة صغيرة. (فارسية).
زَرَكش: المطرز بالذهب، ويقال بالدارجة هذا الثوب مزركش يعني منقوش. (فارسية).
زُعرتي: المطهر الذي يختن الأولاد (عربية قديمة). ويرى الشيخ الحنفي أنها منسوبة لمدينة (سعد) التركية، إذ كان يأتي المطهرون.
زعطوط: تعني الصبي، أو الشخص ذي التصرفات الصبانية. (عربية قديمة).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٢) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٣٠٥

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- زَفْتُ: القيْرُ. ومنه المُرْفُتُ، تقول: جَرَّةٌ مُرْفَتَةٌ، أي مطلية بالزفت^(١).
- زَفِر: رائحة، تستعمل للشثيمة أحياناً للشخص القذر.
- زقج: شخص قصير القامة.
- زقنوت: زقوم طعام أهل جهنم. يستخدمها الهييتيون بعد أن يتأخر الطعام عليهم فيقولون وبين الزقنوت نريد (نترقنب). (عربية قديمة).
- زگرتي: وهو الأعزب بلا زوجة أو أهل معه. وكان الناس يتحاشون تأجيرهم بيتاً أو غرفة (غير معروف أصلها).
- زنجار: الصدا. (فارسية).
- زلابية: وأصلها زلوبيا وتطلق اليوم على نوع من أنواع الحلوى. (فارسية).
- زلاطة: بالفتح خضروات مقطعة غير مطبوخة. (تركية)^(٢).
- زلف (زولف): الشعر المسترسل على الصدغين. (فارسية).
- زلنطح: حلزون، حيوان قشري.
- زَمَخ: شمع وتكبر أو تاه.
- زناد(زند): حجر الزند أو الزناد وهو المقدحة أو القداحة. (فارسية).
- زَنائِه: الرجل ذو أخلاق نسائية. (فارسية)
- زنبك شريط من الفولاذ طويل مقوَّس يلف على محور الساعة، وهو من (زنبورك) بالفارسية^(٣).
- زنبيل: تعني السلة. (فارسية).
- زنجبيل: من (زنجير): السلسلة المعدنية. (فارسية).
- زنجبيل: نبات معروف ذو طعم خاص. (فارسية).
- زنديق: ملحد، ويبطن الكفر ويظهر الإيمان ولا يؤمن بالآخرة. (فارسية).
- زُنْگُطَة: دَمْلَه، حبة. (سريانية).
- زنگيل: غني، ثري. (تركية).
- زَوْر: قوة (عربية قديمة)، عنوة. (عربية قديمة).
- زهرَمَر: وهي من زهرمار وتعني: سَمّ الحية، وكناية عن الشيء المزعج. (فارسية).
- زولية: نوع من البسط. (فارسية).

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٧)، ج ١، ص ٢٤٩.

(٢) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف السين:

- ساده: غير مخلوط. (تركية)^(١).
- سبانه: مفك، مفتاح. (إنجليزية).
- سبتاج (سبداج): وهي مادة كاربونات الرصاص أبيض اللون. (فارسية).
- سبتنتگ: خزان التخدير أو التعفين. (إنجليزية).
- سِئلي: خيط غليظ من الجوت أصله هندي (سئلي) بضم السين.
- سَخْتَه چي: محتال، مخادع، غشاش. (تركية).
- سَدِيَّة: نقالة المصابين أو الجرحى. (عربية قديمة).
- سختيان: جلد الماعز الرقيق والمدبوغ. (فارسية).
- سِرّا: الصفّ، الطابور، النظام. (تركية).
- سَرّاي: بالفتح القصر. وتطلق على مقرّ الحكومة. (تركية)^(٢).
- سِرداب: هو القبو عبارة عن بناء تحت فناء الدار. (فارسية).
- سردوج: جليس، أنيس، رفيق، سمير، والأصل فيها هو آخر جلساء العريس في ليلة زفافه من الأصحاب الأمينين. (تركية).
- سرققلية: تعويض الإخلاء للمّاجور. (عربية قديمة).
- سرسري: تقال للشخص غير المؤدب وغير الخلق. (فارسية).
- سُرگي: مزلاج الباب. (تركية).
- سِرگين: روث وفضلات الحيوانات سيما المواشي يتخذ سمادا للمزروعات. (فارسية).
- سروال: معرب شرّوال وأصله سربال، مركب من سر أي فوق، وبال أي القامة. (فارسية).
- سَطْرَه: (راشدي) الضربة القوية المّاحقة أصلها من سَطَرَ عَدُوّه: صَرَعه.
- سَطْلَه (سطل): وعاء للمّاء.
- سطمبه (سطنب): علبة يوضع فيها سائل من الحبر للأختام. (إيطالية).
- سفرطاس: إناء للسفر يوضع فيه الطعام للمسافر. (فارسية).
- سكراب: السقاط المستهلك من المواد. (إنجليزية).
- سِغْلوه (السعلاة): كائن مرعب يظهر في الأماكن المهجورة. (عربية).
- سُفْرَه: السماط أو المائدة. (فارسية).
- سِكْلَه: هيكل يستخدم في البناء ويطلق على محلات بيع مواد البناء. (إنجليزية).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- سكول سبانة: أداة لشد وفك مواسير المياه وغيرها. (إنكليزية).
- بيل: داء معروف وهو مأخوذ من السل وهو الرئة. (فارسية).
- سِلابات: ما يمتلكه الشخص من أشياء بسيطة لا قيمة لها.
- سندان: أداة حديدية ثقيلة تطرق عليها المصنوعات الحديدية. (فارسية).
- سنكين: وتعني ثقيل ^(١) وتستعمل للدلالة على الشاي المرّ الثقيل. (فارسية).
- سويج: مأخذ الكهرباء وتستعمل أيضاً لوصف الشخص المخبول. (إنكليزية).
- سيان: الماء الآسن ذي الرائحة الكريهة واللون الداكن، مياه ثقيلة. (إنكليزية).
- سيخ: عود رقيق من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى (فارسية) ^(٢).

حرف الشين:

- شاخه: فرع لمجرى مائي أو نهر. (فارسية).
- شاذي: قرد وتستعمل أيضاً لوصف الشخص الخفيف.
- شاهين: طائر من جنس الصقر، نسبة إلى شاه بالفارسية بمعنى السلطان.
- شبننتو: سمنت البناء.
- شتل: غرسة، نبتة. (سريانية).
- شخاط: تعني الكبريت أو الثقاب. (فارسية).
- شريس: صمغ فصيحها (الشراس). (عربية قديمة).
- شطرنج: معرب "شتر رنك" أي ستة ألوان، وهي الشاه، والوزير، والرخ، والفرس، والفيل، والبيدق. (فارسية).
- شَفَقَة: فُتعة، طاقة. (فرنسية).
- شقايجي: مازح، ماجن. (تركية).
- شقندحي: الشخص المرح، الفكه وناصب المقالب للناس بشكل غير مؤذي.
- شكر: سكر. (تركية).
- شلاتي: فاسد، متسكع غير الخلق، حر التصرفات البذيئة. (تركية).
- شلغم: لفت. (فارسية).
- شَلَوَلو: ثرثار، خفيف، كثير الحركة. (عربية قديمة).

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

(٢) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٢٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

شلونك: كيف حالك. أصلها هو عندما أصاب الطاعون مدينة بغداد في القرن السابع عشر، فإن الشخص المصاب بالمرض يمرُّ بثلاث مراحل، في كل مرحلة من مراحل المرض، يتلون جسم الإنسان بلون من الألوان هي الأحمر والأصفر والازرق، في اللونين الأول والثاني يمكن أن يشفى المريض إذا أعطاه الله عمراً. أما اللون الثالث، فإن هذه المرحلة هي النهاية والموت لا محال؛ فكان الناس يسألون عن الشخص المصاب عن لونه فيقولون: (شو لونه).

شِماغ: الغترة الحمراء و(يشماق) معناه الخمار. (تركية)^(١).

شَمَخَرَه: تعني التكبر والشموخ. (عربية قديمة).

شَنْتَر: نافر، منتصب. (فارسية).

شُوبِك (شيبك) أسطوانة خشبية ذات مقبضين منها ما تستخدم لرق العجين ومنها ما يستخدم في بسط القير. (فارسية).

شنداخه: فرع لشجرة وأصلها من (شُنْدُخ) شديد الطول. (عربية قديمة).

شال: طرحة الرأس للمرأة، ويكون من المنسوجات القطنية أو الحريرية. (فارسية).

شاورما: أصلها من (شاه اروما) وهي عبارة عن رقائق لحم مشوية أو دجاج، وتعرف عند اغلب العراقيين بـ (الكص). (تركية).

شنو: أصلها أيُّ شَيْءٍ هو؟ فقاموا بحذف أداة الاستفهام التي هي (أي)، وبقي (شيء هو) ثم دمجوها مع بعضها فصار (شنهو). أصل الكلمة عربي.

شوباش (شاباش): كلمة تستخدم كتعبير عن الشكر لعمل جيّد أو صنيع حسن، وتستخدم في الأعراس والأفراح. (فارسية).

شوربة: حساء خلاصة لحم أو عدس أو خضروات. أصل الكلمة فارسي (شوربا)؛ وهو مركب من (شور) بمعنى مالح، و (با) بمعنى المرق.

شيرة: ماء أذيب فيه السكر ثم طبخ. يجعل فيها بعض أنواع الحلوى. (فارسية).

شيش: سِتَّة (في لعبة الطاولة). وشيش بيش: ستة وخمسة. (فارسية)^(٢).

شيش: قضيب من الحديد يشكّ فيه اللحم ليشوى، ويقال: شيش كباب. (تركية)^(٣).
شيشه: قنينة، (فارسية).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٧.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف الصاد:

- صابون: مركب من الزيت أو من الشحم وغيرهما، قالوا: إنها فارسية، وقيل: إن أصلها لاتيني.
- صاج: حديد مُسطَّح يتم الخبز عليه. (تركية).
- صاج: ضرب من الأشجار الهندية الضخمة أخشابها مشهورة بصلابتها تدخل في صناعة الأثاث المنزلي سيما الأرائك والسرر والخزانات وسواها.
- صاغ: سالم، غير زائف، غير مغشوش، فيقولون: صاغ سليم. (تركية)^(١).
- صاله: قاعة، صالون، منتدى. (إنجليزية).
- صالنصه: كاتم صوت السيارة. (إنكليزية).
- صاياه: نوع من الملابس كما تعني الوجاهة والقدرة على حماية الغير، وقد ربطت بكلمة أخرى (صاية وصرماية) والصرماية هي (فارسية) تعني المَال، فتصبح جاه ومال.
- صرفه: حلّ، شوف لها صرفه أي: جدُّ للمسألة حلاً. (عربية قديمة).
- سَطَل: دلو. (فارسية).
- صَمون: نوع من الخبز، عيش. (تركية).
- صِرمايَة (سرمايه): المَال الذي تم توفيره للزمن والأيام السوداء رأس المَال. (فارسية).
- صفرية: قدر نحاسي كبير مأخوذة من (الصُفْرُ) وهو النحاس الأصفر.
- صناره: شُص، تستخدم في صيد السمك أو حياكة الملابس. (سريانية).
- صهريج: خزان للماء أو الوقود. (فارسية).
- صوبه: مدفأة. (تركية).
- صوطري: أبله. (عربية قديمة).
- صونده: خرطوم المياه المطاطي. (فرنسية).
- صيوان: خيمة كبيرة من القماش. (فارسية).

حرف الطاء:

- طابو: السجل العقاري، وتطلق على دائرة التسجيل العقاري. (تركية).
- طاس، طاسه: إناء نصف كروي لغرف الماء. (فارسية).
- طاكية: من ألبسة الرأس للرجال. (فارسية).
- طامس: البناء دَرَسَ وأمَحى أثره، وأصبح غير واضح (غاطس).
- طاولي: لعبة النرد أو الزهر. (إيطالية).
- طاوه (تاوه): مقلاة. (فارسية).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٣٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- طُبر: وتعني الفأس^(١) وهي فارسية معربة من تبر.
- طَبْلَةٌ: منضدة جانبية صغيرة، وتعني منفضة السجائر وهي غير الطبلبة الإيطالية التي هي عبارة عن لوحة المريض التي تثبت فوق سريره، وغير طبلبة الإيقاع (دنبك).
- طخماخ: مِدْكَ، وهي ثقل حديدي يثبت به ذراع لسحق وهدم الحجارة. (تركية).
- طَرَبْگه: مكان الطرب والأنس وتعني الضجة، مركب من طرب(العربية) و(گاه) الفارسية.
- طرزينة: ماكينة سحب قطارات ذات صوت عال. (تركية).
- طِرْشي(تُرشي): المخلل من الخضراوات المكبوسة بالخل والملح والبهارات. (فارسية).
- طرطور: رَجُلٌ طَرُطُورٌ: تَافَهُ، ضَعِيفٌ، مَنْ لَأَ قِيمَةً لَهُ.
- طرگاعة: المصيبة التي تنزل على رأس الإنسان، كلمة جنوبية.
- طُرْمَبَة: مضخة ماء. (إيطالية).
- طِرِن: نوع خاص و متميز من الهبل والغباء.
- طسَه: نقره، حفرة، مطب، تنبؤ عند السيارت. (إنجليزية).
- طَشْت: وعاء كبير للغسيل. (عربية قديمة).
- طوب: أصلها (توب) وتعني المدفع، (تركية)^(٢). ويقال لمن يراد تجاهله (طبك ستين طوب).
- طُوز: الغبار. (تركية)^(٣).
- طوگ (طاق): ما عُطِف من الأبنية كالأقواس، والرواق. (فارسية).

حرف العين:

- عار سز: قليل حياء وقح، وهي مكونة من كلمة عار العربية وسز التركية.
- عافاريم: أحسنت، تقال: للتشجيع. (فارسية).
- عربنجي: حوذي، قائد العربة التي تجرها الخيول.
- عرقچين: هي الطاقة الخفيفة التي توضع تحت عمامة الرأس لامتناس العرق، وتحول دون تخريب غطاء الرأس الذي فوقها. (فارسية).
- عرموط: كمثرى. (تركية).
- عنكته: تعني العناد والإصرار. (تركية أو لاتينية أو عربية قديمة).
- عَوْرَه: الأذى، ويقال بالدارجة: لا تعورني، أي: لا تلحق بي الأذى. (فارسية).

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٣٩٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٢.

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٤٤.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

غتره: تعريب غطره، وهي الشماع أو حطة الرأس عند الرجال.
غشيم: تعني الجاهل الذي لا يعلم شيء. (عربية قديمة).

حرف الفاء:

فابريقة: المصنع، ويقال له أيضًا: (فابريقة). ومنه: (فَبْرَكَ) الشيء أي صنعه في المصنع؛ وفبرك الكلام أي اختلقه. وأصلها إيطالي من اللاتينية (١).
فاشوش: فصيحها (فاشوش) أي كلام فارغ، لا طائل تحته. (عربية قديمة).
فافون: ألمونيوم، معدن خفيف. (تركية).
فالصو: مزيف، تقليد تقال للجواهر والحلي وغيرها. (إيطالية).
فانوس: مصباح. (يونانية).
فاول: خطأ مخالفة لقواعد اللعب. (إنجليزية).
فايل: ملف، إضارة. (إنجليزية).
فانيلة: ما يلبس تحت القميص. (إيطالية) (٢).
فرجال: أداة معدنية من ساقين أحدها مديبة والأخرى مثبت بها قلم لرسم الدوائر والأقواس الهندسية. (فارسية).
فرچه: فرشاة. (فارسية).
فرسخ: مسافة محددة من الأرض. (فارسية).
فرפורي: إناء خزف، ماعون صيني. (صينية).
فرنجي: أوروبي. (عربية قديمة).
فرمان: وتعني أمر أو حكم أو قانون (٣). (تركية، فارسية).
فستان: ثوب نسائي. (تركية).
فلاوين: عجلة مسننة لتحريك المكائن. (إنجليزية).
فنتازي: عند العراقيين هو العمل غير المتقن، في حين أن الإنجليز يعنون بها أي عمل خيالي خارج عن المألوف. (إنجليزية).
فسيفس: على شيش، الديك الرومي.
فنجان: تعريب ينكان، قذح للقهوة. (فارسية).
فهرست: وهو الكتابة الذي تجمع فيه الأسماء. (فارسية).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٥١

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٣.

(٣) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٤٣٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- فوطه: منزر، منديل، قطعة قماش. (فارسية).
فولاذ: الحديد الصلب هو نحاس أبيض. (فارسية).
فيترجي: ميكانيكي سيارات.
فيكة: الشيء الفذ والشخص الذي يتفنن في شئ ما سواء بشيء حسن أو سيء.

حرف القاف:

- قارش وارش: تشويش، اضطراب، ضوضاء. (تركية).
قاصه: خزنة حديد محصنة للنقود والوثائق. (ألمانية).
قاط: بدلة (من الملابس) ويقولون: بيت قاطين يعني مكون من طابقين. (تركية).
قايش: حزام يصنع من المطاط أو النسيج القوي يستخدم في المكائن. (تركية).
قبّط: امتلأ. (عربية قديمة).
قبع: غطاء. (تركية).
قبوط: معطف خارجي. (فرنسية).
قجج: ممنوعات، مهربات. (تركية).
قرج: كثير العياط والصياح وتقال للغجر. (تركية).
قج: وهي وعاء فخاري صغير الحجم، وهي من زقج وتعني: الجفنة. (فارسية).
قرصاغ: صير.
قرقوز: مهرج.
قروانة: إناء معدني كبير.
قريوله: سرير للنوم. (إيطالية).
قشمر: وفي الفصحى (غشمر)، أي: أتى أمرا دون التأكد من صحته. (عربية قديمة).
قرالقرط: شتيمة، ومسببة تعني طلب السكوت من شخص ما. (تركية).
قرمة: آله حفر مشتقة من (قازمة) بمعنى حفر. (تركية).
قالبغ: إزدحام، فوضى. (تركية).
قلونيا: عطر بعد الحلاقة للرجال. (فرنسية).
قماره: هودج، حجرة في المركبات. (إيطالية).
قمچي: سلك، سوط. (تركية).
قمصلة: سترة من الجلد أو القماش. (فرنسية).
قند: عسل قصب السكر إذا جمد. (فارسية).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- قندرة: وأصلها كُنْدرة وهي الحذاء؛ والجمع قنادر ^(١).
قَنْفه: وأصلها كَنْبَة: مقعد وثير. أصلها فرنسي ^(٢).
قوانه: أسطوانة موسيقى.
قوبجة: زر، عروة في الملابس. (تركية).
قوري: إبريق الشاي. (كورية).
قيمرية: عريشة للعنب أو الشجر المرفوع. (عربية قديمة).
قيمه: لحم مفروم. (تركية).
قُوزي: لحم الحمل يحشى بالأرز واللوز والجوز، ويطبخ في الفرن، (تركية) من (قوزو) الحمل ^(٣).
قوطية: علبة. (تركية).
قيطان: رباط الحذاء.

حرف الكاف:

- كار: صنعة. (فارسية).
كارتون: ورق مقوى، رسوم متحركة. (إنجليزية).
كاري: مسحوق مكون من مجموعة توابل مستعملة في المطبوعات الهندية.
كاز: وهي حافة الشيء واقف على كازه.
كاشخ: رجل أنيق. (عربية قديمة).
كاهي: رقائق العجين المدهونة بالزبد أو السمن والمحلاة. (مغولية).
كباب: لفائف اللحم المفروم تشوى على يد (الشيش). (تركية).
كتلي: غلاية لغلي الماء خصوصا للشاي. (إنجليزية).
كُجك: صغير، طفل. (تركية).
كديش: الفرس غير الأصيل، وهي كلمة فارسية أصلها (كُدش).
كرت: البطاقة؛ والجمع كروت. (فرنسي).
كرتة: قرن مسطح لتسهيل دخول الرجل بالحذاء. (يونانية).
كرخانه: مصنع مشغل إذ الكار هو العمل والحرفة وخانة أو خان هي المكان، ولكنها تُستعمل أحيانا للتورية عن دور البغاء. وكرخنچي: سافل. (فارسية).
كردان: طوق، قلادة. (فارسية).

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- كرزات: مكسرات. (تركية).
- كرسته: مؤونة البناء ومواد البناء. (فارسية).
- كرّك: أداة كالمسحاة لحفر الأرض حفراً خفيفاً، ولنقل التراب. (تركية).
- كروه: أجرة. (فارسية).
- كرّه: عضه أو نتش لحمه. (فارسية).
- كُشتبان: قبع يوضع على أصبع الخياط. (فارسية).
- كُشّري: بضم ففتح نوع من الطعام في مصر، وهو عبارة عن الأرز المطبوخ مع العدس. وأصله هندي (كهجزي).
- كُشك: بناء خشبي صغير يقام لأغراض شتى، منه كشك الهاتف، وكشك الحارس وما إلى ذلك. وهو من (كوشك). (الفارسية).
- كشكول: خليط وفي أصل الكلمة أنها تعني وعاء طبيخ الشحاتين أو المساكين، إذ يوضع به من كل أصناف المتصدقين. (فارسية).
- كشّمش: ثمر نبت معروف بخراسان، عنب صغار. (فارسية).
- كعك: أصلها "كاك" وهو ضرب من الخبز مستدير يعمل من الدقيق، والحليب، والسكر. (فارسية).
- كعكوله: خصلة الشعر. (فارسية).
- كفته: اللحم المفروم. (فارسية).
- كفشه: مسكة الشعر. (فارسية).
- كفكير: مغرفة ذات ثقب لرفع المقلبات من المقلاة. (فارسية).
- كلاش: نوع من أنواع أحذية القدم.
- كلاو: قلنسوة، خدعة، حيلة. (كردية).
- كلاوات: مجموعة إحتيالات.
- كلاوچي: حيال مخادع من (كلاو). (كردية).
- كلبچه: قيد، صغد. (تركية).
- كلك: الطوف. (تركية).
- كلّيجه: نوع من الكعك تصنع من الطحين والسمن والسكر وهو نوعان: محشو، وغير محشو.
- أصلها فارسي (كلّيجه)، (كلّيج) وهو خبز صغير يخبز بالسمن.
- كمان: وهي آلة العزف المعروفة و(كمنجة) هي الكمان الأصغر. (فارسية).
- كَمَش: القى القبض.
- كَمْشه: حفنة. (فارسية).
- كنتور: خزانة الملابس أو خزانة الحائط.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

- كورنيش: طريق ساحلي. (فرنسية).
- كوشة: مكان معد لجلوس العريس في حفل الزواج، ويطلق كذلك على مكان هادئ منعزل. وهو من (كوشه) بالفارسية.
- كومدي: دولاب جانب السرير.
- كيلو: بمعنى (ألف) كما في كيلو غرام، وكيلو متر، وكلمات آخر. فرنسي، أخذته الفرنسية عام ١٧٩٥ م من اليونانية بمعنى الألف. ودخلت هذه الكلمة في اللغات الأوربية كلها.
- كاشي: آجر ملون ومطلي بالدهان والأصباغ، نسبة إلى مدينة كاشان الإيرانية.
- كاغذ: ورق. (فارسية).
- كافور: شجر من الفصيلة الغارية مادة شفافة بلورية بيضاء، ورائحتها عطرية.
- كش: تستعمل في رقعة الشطرنج. (فارسية).
- كشكش: حاشية الثوب المطوية طيات عديدة. (فارسية).
- كشوان: حافظ أي حارس أحذية. (فارسية).
- كعك: تعريب كاك وهو خبز يعمل مستدير من الدقيق والحليب والسكر. (فارسية).
- كلاو: لباس رأسي من الصوف. (فارسية).
- كلّة: الرأس، ونحو ضربه بالكله. (فارسية).
- كليد دور: كليد دار، سادن العتبات المقدسة، مركب من "كليد" الفارسية و"دار" العربية.
- كمر: تستعمل في الدارجة العراقية بمعنى قياس الخصر للملابس. (فارسية).
- كوخ: وهو كل بيت مصنوع من قصب أو الخشب. (فارسية).
- كوزة: فرن الأجر، كور الحداد والصائغ. (فارسية).
- كوز: إناء من فخار له عروة. (فارسية).
- كوسج: أصله كوسج، ضرب من الأسماك الضخمة والمفترسة. (فارسية).
- كيلون: قفل من الحديد يستعمل لأبواب. (فارسية).
- كبان (قبان): ميزان للمحاصيل والبضائع الثقيلة. (فارسية).
- كُرصة: رغيف الخبز.
- كلاص: كأس. (إنكليزية).
- كلوب: فانوس ذو زجاج كروي إنكليزي، وفرنسي ويعرف اليوم بالمصباح.
- كوتره: البيع بالحدس، بيع تقريبي. (عربية قديمة).
- كوجه: ضرب من الأجاص. (فارسية).
- كونيه: كيس من نسيج. (يونانية).
- كيمر: القشطة من حليب الجاموس. (تركية).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف اللام:

- لا لنكي: يوسف أفندي.
- لاله: المصباح النفطى (فارسية) وهناك من يقول إنها عربية أخذت من تالاً.
- للبلي: الحمص المسلوق مع العظام. (تركية).
- لُقم: الحلقوم، نوع من الحلويات المصنوعة من النشا والسكر. (عربية).
- لزقة: لصقة.
- لشهُ: الذبيحة المسلوخة من المواشي الذبيحة المسلوخة من المواشي. (فارسية).^(١)
- لغوي: تقال للشخص الثرثار وكثير الكلام.
- لُكعَه: بقعه، ولطخة^(٢).
- لگلگ: اللقلق من الطيور البرمائية المعروفة. (فارسية).
- لَكن: إناء معدني للأكل وللعجن والاستحمام. (عربية قديمة).
- لُكَه: لوثة الشرف، تلطيخ السمعة. (تركية).
- لمبه: المصباح الكهربائي بالإيطالية، وبالفرنسية، وباللغوية وبالإنكليزية^(٣).
- لنكَه: بالة، حزمة، وهي للملابس المستعملة (لنكات). (إنجليزية).
- لويبا: الفاصوليا. (فارسية).
- لوتي: متمكن، محتال، مراوغ. (عربية قديمة).
- لوچه: لوح.
- لوري: الشاحنة وأصل الكلمة إنكليزي^(٤).
- لوزينَه: ضرب من الحلوى قوامها فاكهة السفرجل. (فارسية).
- لوكس: ترف، جمال، مصباح متوهج. (فرنسية).
- لوگي: ثرثار، منافق، مرئي. (فارسية).
- ليطة: شظية الخشب ونطلق على موس الحلاقة.
- ليف: وتطلق على ليف النخل وليف الحمّام.

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٥٢٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٢٠ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٢ .

(٤) المرجع نفسه، ص ١٩٣ .

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف الميم:

ماشه: لاقطة الشعر وتستعمل أيضاً لملقط قطع الفحم. (تركية)^(١).

ماصه: المكتب. (تركية)^(٢).

ماصوله: صافره. (عربية قديمة).

ماقرنة، وهي المكرونة: نوع من الطعام يصنع من الدقيق والبيض، ويشكل بأشكال مختلفة

ويجفف، ثم يطهى في ماء مغلي قبل أكله. ويقال لها كذلك: (مكرونة) أصلها إيطالي. ويقال إنه

عربي مأخوذ من (مقرونة) لكون هذا الطعام على شكل قرون^(٣).

مألج (ماله): آلة من حديد تستعمل في البناء.

ماوي: اللون الأزرق الفاتح. (تركية).

مبزطم: نقال للشخص العبوس متدلي الفم.

متبلکش: مبتلي، متورط. (فارسية).

متترفز: عصبي المزاج، متوتر، (إنجليزية).

متنفرش: نفاش، مغرور، مكابر. (عربية قديمة).

متنگ: غاضب، او الحبل مشدود قوي. (فارسية).

مجعمر: غير منتظم السطح.

مجيم (مجسي): نقال للبطارية التي لا تعمل. (انكليزية).

مخربط: تصف الشيء أو الشخص غير المنتظم.

مخنفس: تستعمل لوصف الضوء الخافت وللشخص المنطوي.

مدالية: وسام. (إيطالية).

مذرين: قدر، وسخ. (عربية قديمة).

مرعبل: شخص غير منظم في عمله أو ملبسه أو أي نشاط متعلق به.

مرمطه: بهذلة، إذلال. (إيطالية).

مزة: ما يتناول قبل الطعام أو الشراب لفتح الشهية. (تركية)^(٤).

مزرکش: مطرز ومنقوش. (فارسية)

مستكي: نوع من العلك. (عربية قديمة).

مسحاة: جاروف يدوي يستعمل في الزراعة غالباً.

(١) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ١٩٥

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠١

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- مُسْطَرَّة: وحدة قياس وصلها عينة قماش أو بضاعة. (إيطالية).
- المِسْك: طيب معروف، وفي الأصل مشك.
- مسودن: واقع في مصيبة ما، مشتقة من السواد.
- مصارين: أمعاء.
- مضْرَقَع: تقال للشخص الكثير الحركة وكثير النشاط.
- مصطور: الشخص الذي يعاني من صداع غريب، حالة نفسية تشل التفكير السليم.
- مُصلِّخ: عاري الجسد.
- مصوركر (مسوكر): مضمون ومؤمن عليه. (إيطالية).
- مطعوج: صفة للشيء المائل أو غير صحيح، وطعج بمعنى غلب.
- مَعْرَت: المتمسك بالشيء بقوة ومصمم على الاحتفاظ به.
- مغلاق: ويلفظها غيرهم معلاگ، وتعني كبد (بكل أنواعه).
- معنفس: رافض.
- مفعوص: مطعوج.
- مقطاطة: مبراة أقلام.
- مقهور: حزين.
- مكينة: محرك السيارة وغيرها؛ وآلة يسيرها البخار أو الكهرباء أو نحوهما؛ ويقال لها أيضاً:
- (ماكينة) وهي موجودة في اللغات اليونانية والفرنسية والإنكليزية، وبالإسبانية والبرتغالية.
- مكْدَي: مستجدي أو طالب حسنة.
- مُلا: أحد رجال الدين؛ والجمع (الملاي). أصلها فارسي (ملا)، وهو محرف من الكلمة العربية (مولى) ^(١).
- مَلْخ (شيلخ): هرب، ركض (عبرية).
- ململ: قماش قطنى أبيض رقيق.
- مَمِّيَّة: قنينة رضاعة زجاجية أو بلاستيكية
- مَنْدَل: دوشك.
- منقاش: ملقط.
- منگنه: أداة الحدادين أو النجارين التي يمسون بها قطع العمل. (فارسية).
- سُنبة: أداة من أدوات النجارة. (فارسية).
- منگنه: ملزمة، ومكبس.

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مهتلف: الشخص غير المرتب الهامل لنفسه.

مُهر: الخاتم الفارسي، ومهر العروسه.

مهرجان: عيد الفرس مركب من مهر بمعنى المحبة، وكان "جان" بمعنى المتصلة.

مَهَقَّة: مروحة يدوية.

مهُور: أي جزء متسع أكثر من القياس الطبيعي كبير لا يمكن إصلاحه.

ميز: طاولة. (فارسية).

ميز: منضدة أصلها (مازة). (لاتينية).

ميوه: فاكهة. (فارسية).

حرف النون

نارگیله أو النارجيلة: أداة يُدخن بها التبغ، وكانت قاعدتها في الأصل من جوز الهند المعروف

ب(نارجيل)، ثم اتخذت من الزجاج. وقد ذكر الزبيدي كلمة (النارجيل) في تاج العروس^(١).

نارنج: ضرب من الليمون.

نازك: لطيف، وظريف، ودمت الأخلاق وبالفارسية نرگس.

نَجر: تقال للشخص الجريء القادر من دون خوف.

نَشَه: نشاسته، ومنقوع القمح حتى يلين بعد هرسه ومزجه بالماء وتصفيته ثم تجفيفه حتى يغدو

ناعما فيستخدم في الأطعمة ومنها الحلويات.

نطاق: حزام عسكري عريض.

نعلجه: قطعة صغيرة من الحديد مسطحة وهلالية الشكل توضع في أسفل الحذاء.

النعناع: بقل طيب الرائحة، ونوع من الخسروات.

نَگرة: حفرة.

نَگري: الحرامي الصغير الذي يسرق أشياء بسيطة.

نمونه: مثال الشيء.

نوط: مدالية، ورقة نقدية.

نومه بصره: ليمون صغير مجفف واقترن اسمه بالبصرة ربما لوروده عن طريقها.

نیشان: وتعني علامة، وتطلق على ما يقدم للفتاة من مهر عند الخطوبة. فارسية من (نشان).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حرف الهاء :

هاون: مهراس وهو وعاء نحاسي أو حديدي.

هايشة: بقرة، جاموسة.

هَم: بالفتح بمعنى (أيضاً)، و(كذلك) كما في قولهم: أنا هَم رأيتَه؛ وفي قولهم: زرنِي، وأنا هَم أزورك، وأصلها فارسي^(١).

همبركر: شطيرة اللحم المفروم. (انجليزية).

هندام (اندام): القوام، القد، وهيئة الجسم. (فارسية).

هوبك: يعني كافي(بسك).

هيك: وتعني لا قيمة له أو لا شيء، فعندما يسأل أحدهم: ما بك؟ يجيب: هيك ماكو شئ^(٢).

حرف الواو :

واهس: رغبة، أو ميل فيقول: مَلِيَة واهس، يعني: مالي رغبة بالشئ.

واير: سلك.

وَحَرَّ: تحرك أو راح، وتقال بالأمر: وخر غادي، وتعني إذهب عني. (فارسية).

وَرَّق: إدفع نقداً، أحد أساليب الرشوة.

وير: دفع الحساب عن الغير. (تركية).

حرف الياء

ياخة: وأصلها ياقعة وهي جزء القميص المحيط بالرقبة. (تركية)^(٣).

يازوغ: مع الأسف، فبقولون: يا زوغ عليك. (تركية).

ياسمين: فارسي معرب.

يَخْنِي: مَرَق اللحم، والطعام. (فارسية).

يَزِي: تعني يكفي، وكافي. (تركية).

يشماغ: كوفية مرقطة. (تركية).

يك: واحد، ومفرد. (كردية وتركية وفارسية)

يگَرگ: شخص قوي ومنتفذ. (تركية).

يَلْكَ: صدرية قصيرة يلبسها الرجال مع البدلة أو بدونها. (تركية).

يواش: وتعني بهدوء أو بتمهل وعلى مهلك، وهي من أصل تركي^(٤).

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٢) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٦١٤ .

(٣) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٤) محمد التونجي، المعجم الذهبي، مرجع سابق، ص ٢٣ .

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الفصل الخامس

تاريخ الحركة السياسية والحزبية في هيت

المبحث الأول

الأحزاب السياسية في العراق قبل ٢٠٠٣

كان النشاط السياسي في العراق في المدة العثمانية يعتمد على الزعامات التقليدية، ففي المدن على التجار وأقطاب الحياة الصوفية، وكبار رجال الدين (فقهاء وقضاة)، ونقباء الأشراف، ونقباء الحرف المنظمة في هيئات تسمى حينها "الأصناف" أما في الأرياف والبوادي، فكان الزعماء هم شيوخ العشائر وشيوخ مشايخ القبائل، وكان حكام الولايات العثمانية يحكمون بالتعاون مع الزعماء المحليين (الوجهاء) بمن فيهم قادة الجماعات المحلية المسلحة التي تحمي المدن كنوع من التنظيم الذاتي^(١).

وبقي العراق طيلة القرن التاسع عشر بعيداً عن التوجهات والتيارات الفكرية الغربية، على الرغم من اتصال العديد من أدبائه بالصحف والمجلات في سوريا ولبنان ومصر. ولم يكن يعرف ما يدور في العالم الخارجي سوى ما كان يذكره بعض السياح الأجانب. لذا كان تأثره بالغرب والتتوير والتحديث أقل من مما تأثرت به البلدان العربية^(٢).

وبعد أن تخلص العراق من سيطرة الدولة العثمانية في أثناء الحرب العالمية الأولى، وبعد احتلاله من قبل بريطانيا، عمل الاحتلال البريطاني على إدراج النظام الديمقراطي والقيم الليبرالية في الدولة العراقية الحديثة التي تأسست عام ١٩٢١ ما أدى إلى نشوء الحركات والأحزاب السياسية الجديدة التي اندفعت إلى المطالبة بالاستقلال، ودخول المعتزك السياسي ليتعرف على الأفكار التي كانت رائجة آنذاك منها ذات نزعة وطنية (عراقية)، ومنها ذات نزعة قومية عربية، ومنها ذات نزعة اشتراكية (ماركسية).

(١) أنعام السلطاني، الأحزاب السياسية حتى ٢٠٠٣، الحوار المتمدن-العدد: ٥٢٧٤ في ٩ / ٣ / ٢٠١٦.

(٢) سلمان رشيد محمد الهلالي، التيارات الفكرية العلمانية في العراق الملكي، الحوار المتمدن-العدد: ٥٣٥١

٢٤ / ١١ / ٢٠١٦ تاريخ الزيارة ٢٣ / ٣ / ٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عليه يمكن القول: بأن التجربة السياسية الليبرالية^(١) في العراق الملكي مرّت بثلاث مراحل هي:^(٢)

المرحلة الأولى: تبدأ هذه المرحلة من تنصيب فيصل بن حسين ملكاً على العراق في اب ١٩٢١ وحتى وفاته في آب ١٩٣٣. وفيها شهد العراق حراكاً سياسياً ملفتاً للنظر، ففي عام ١٩٢٥ وضع أول دستور دائم (القانون الأساسي) في تاريخه الحديث، فضلاً عن بناء مؤسسات الدولة، والسماح بتأسيس الأحزاب السياسية، والعلاقة المتوازنة مع سلطات الانتداب البريطاني^(٣). وفي هذه المرحلة أسست أحزاب ديمقراطية وليبرالية عديدة استندت في دعوتها إلى الإصلاح السياسي، واكمال بناء مؤسسات الدولة والعدالة الاجتماعية، وإطلاق الحريات العامة، كان أهمها الأحزاب السياسية الحزب الوطني العراقي^(٤)، وحزب الشعب^(٥)، وحزب العهد العراقي، وحزب الوحدة الوطنية، وحزب الإخاء الوطني^(٦) وغيرها^(٧).

(١) الليبرالية مذهب سياسي واقتصادي واجتماعي يسعى لتحقيق الحريات العامة في البلاد واقامة الدولة الديمقراطية والدستورية من خلال الانتخابات الحرة والتداول السلمي للسلطة وحقوق الانسان والملكية الخاصة وسيادة القانون وحرية الاعتقاد وغيرها.

(٢) سلمان رشيد محمد الهلالي، التيارات الفكرية العلمانية في العراق الملكي، الحوار المتمدن، مرجع سابق.

(٣) جعفر عباس حميدي، التجربة الديمقراطية البرلمانية في العراق في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٣، ٢٠١٠، ص ١٤٥-١٥٠.

(٤) تشكل في آب ١٩٢٢م برئاسة محمد جعفر أبو التمن وقد عارض الإنجليز في بادئ الأمر قيام هذا الحزب. ومن أهم نشاطات هذا الحزب معارضته لوزارة نوري السعيد سنة ١٩٣٠. ولكن ما لبث بعدها أن ضعف موقفه السياسي وتوارى.

(٥) أنشئ في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٢٥م، وقد أسس هذا الحزب ياسين الهاشمي على إثر خروجه من الوزارة في تلك السنة. عارض الحزب معاهدة ١١ يناير عام ١٩٢٦م، وأسقط مرشحها حكمت سليمان، ونجح مرشحه رشيد عالي الكيلاني لرئاسة المجلس النيابي. ضعف الحزب حين تولى كبار قاداته المناصب الوزارية والوظائف العليا في الدولة، وحلّ عام ١٩٢٨م

(٦) تجمّع سياسي أسسه ثلاثة من الزعماء السياسيين العراقيين هم ياسين الهاشمي وناجي السويدي ورشيد عالي الكيلاني في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٠م. ولكن عندما تولى ياسين الهاشمي الحكم حله مع بقية الأحزاب السياسية في مارس ١٩٣٥م. كانت أهم أهداف الحزب معارضة الحكومة القائمة وتشجيع الصناعة الوطنية. وكانت معارضته لحكومة نوري السعيد قوية، واستمرت حتى عام ١٩٣٣م إلى أن ألّف رشيد عالي الكيلاني حكومته الأولى.

(٧) فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٤ وما بعدها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المرحلة الثانية: تمتد هذه المرحلة بين ١٩٣٣ - ١٩٤٥. وفيها بدأ الصراع على السلطة بين القوى والأحزاب السياسية، وانتكست فيها الممارسة الديمقراطية. وفي هذه المرحلة قام الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ بانقلاب عسكري، بعدها ازداد تدخل الجيش في تشكيل الحكومات واسقاطها، وانتهت بإعلان حركة مائس ١٩٤١ (حركة رشيد عالي الكيلاني) وانتهت بمواجهة مسلحة مع الاستعمار البريطاني، وكانت النتيجة الاحتلال البريطاني الثاني للعراق^(١).

المرحلة الثالثة: تمتد هذه المرحلة بين ١٩٤٥ - ١٩٥٨، وقد شهدت نوعاً من الحريات النسبية في الصحافة، وعودة الحياة الحزبية في، والرغبة في الإصلاح السياسي وإشراك المكونات الاجتماعية في السلطة التشريعية والتنفيذية، رغم معارضة النخب السياسية التقليدية القابضة على مفاتيح السلطة.

ومن أبرز الأحزاب السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية الحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الأمة الاشتراكي^(٢)، وحزب الاستقلال^(٣) وحزب الاتحاد الدستوري^(٤).

لم يعد الحزب الوطني الديمقراطي من الأحزاب المهمة التي روجت وطالبت بالممارسة الديمقراطية في المجتمع العراقي، إذ أكد في نظامه السياسي إلى تحقيق حياة نيابية برلمانية وتطبيق نظام الانتخاب المباشر وانماء التعددية في الحياة السياسية الحزبية وتأييد الحريات الديمقراطية والعامّة^(٥).

(١) عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، دار الحصاد، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص ٧٨ وما بعدها.

(٢) أنشئ في العراق عام ١٩٥١م برئاسة صالح جبر .وهو حزب من كبار ملاك الأراضي والرأسماليين الذين اختلفوا مع نوري السعيد فانفصلوا عنه وألقوا هذا الحزب دون أن يغيروا من مبادئ حزب نوري السعيد شيئاً، وكان لهم ولاء للملكية. أصدر التجمع جريدة تنطق باسمه تسمى الأمة أيضاً. ولكن هذه الجريدة مُنعت من الصدور حين تولى نور الدين محمود الحكم وأعلن الأحكام العرفية عام ١٩٥٢م.

(٣) أنشئ في العراق عام ١٩٥١م برئاسة صالح جبر .وهو حزب من كبار ملاك الأراضي والرأسماليين الذين اختلفوا مع نوري السعيد فانفصلوا عنه وألقوا هذا الحزب دون أن يغيروا من مبادئ حزب نوري السعيد شيئاً، وكان لهم ولاء للملكية. أصدر التجمع جريدة تنطق باسمه تسمى الأمة أيضاً. ولكن هذه الجريدة مُنعت من الصدور حين تولى نور الدين محمود الحكم وأعلن الأحكام العرفية عام ١٩٥٢م.

(٤) خالدة ابلال الجبوري، التحليل التاريخي للبنية السياسية للأحزاب العراقية ١٩٤٦ - ١٩٥٨، محاكاة للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٢، ص ٤٦ وما بعدها.

(٥) فاضل حسين، تاريخ الحزب الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٣، ص ٦ وما بعدها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعد هذا العرض الموجز للمراحل التي مرت بها الحركة السياسية في العراق، نبين اهم الأحزاب السياسية التي أثرت في الوضع السياسي في العراق وفي هيت وهي:

١. الحزب الشيوعي العراقي.

٢. الحركات والأحزاب القومية في العراق.

٣. حزب البعث العربي الاشتراكي.

٤. حركة الإخوان المسلمين.

٥. الحزب الإسلامي العراقي.

٦. حزب التحرير الإسلامي.

١. الحزب الشيوعي العراقي:

بعد قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ انتشرت الماركسية^(١) في المشرق العربي عن طريق الأحزاب الشيوعية العربية التي طالبت بإصدار تشريعات لتحسين أوضاع العمال والفلاحين والنضال ضد الاستعمار الذي كان يسيطر على أغلب البلدان العربية آنذاك. وبذلت روسيا السوفيتية جهداً كبيراً في سبيل نشر الأفكار الماركسية والتنظيمات الشيوعية في دول الشرق، كان في مقدمتها نشاط الاممية الشيوعية الثالثة (الكومنترن) الذي عقد اجتماعه الاول في آذار ١٩١٩^(٢).

بدأ المجتمع العراقي تعرفه على الأفكار الماركسية في بداية العشرينيات بفعل عوامل عديدة، أبرزها التجار الوافدون إلى العراق عن طريق ميناء البصرة والطلاب العراقيين الدارسين في خارج البلاد، فضلا عن دور المكتبات الاهلية في بغداد كالمكتبة العصرية في سوق السراي التي كانت تستورد الكتب والمجلات الماركسية الخاصة بالحركة الشيوعية ودور النشر التابعة لها^(٣).

(١) الماركسية: هي النظرية الثورية لماركس وانجلز التي تمثل نسفاً متكاملًا ومتناغمًا من الآراء الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. تولدت من النضال التحرري للطبقة العاملة في القرن التاسع عشر، والمعبر النظري عن المصالح الأساسية لتلك الطبقة، والبرنامج المركزي من اجل الاشتراكية والشيوعية. وقد تعددت المدارس الاشتراكية في العالم الغربي. الا ان الماركسية العلمية او المادية التاريخية التي وضع اسسها الفيلسوف الالماني كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) بالتعاون مع صديقه فريدريك انجلز (١٨٢٠-١٨٩٠) وفق (البيان الشيوعي) وكتاب (راس المال) تعد من اهم المدارس الاشتراكية في التاريخ الحديث والمعاصر.

• الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٤٠.

(٢) مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٧٨.

(٣) أرشد الكاظمي، بواكير الفكر الاشتراكي في العراق، مجلة الثقافة الجديدة، بغداد، العدد/٤، نيسان ١٩٧٥، ص ٢٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وظهرت أول خلية اشتراكية في بغداد عام ١٩٢٢، ضمت كلاً من: حسين الرحال، ومحمود أحمد السيد، ومصطفى على، وعوني بكر صدقي، ومناضل البياتي، وحמיד سليم فتاح، وعبد الله جدوع. وكانوا يعرفون بين الشباب باسم (حَمَلَة الأفكار الجديدة) (١).

وفي جنوب العراق ظهرت أولى الخلايا الماركسية في البصرة عام ١٩٢٧ بجهود عبد الحميد الخطيب، وضمت في عضويتها كلاً من: يوسف سلمان يوسف (فهد) وزكريا الياس، وداوود سلمان يوسف، وغالي زويد، واتخذت من نادي الشبيبة في المدينة مركزاً لنشاطها (٢).

وفي بداية الثلاثينات تأسست خلية الناصرية الماركسية الأولى من قبل بطرس ابو ناصر، ويوسف سلمان يوسف (فهد)، وضمت كلاً من: عبد الجبار حسون الجار الله، مسؤول الحزب الوطني العراقي الذي يتزعمه جعفر أبو التمن في الناصرية، وأخاه عبد الكريم حسون الجار الله، وعبد الرحمن داوود، وأحمد جمال الدين، وحמיד كسار، وحמיד مجيد دبة. وقد ظهر في يوم ٢٤ اب ١٩٣١ في شوارع الناصرية أول بيان ماركسي في العراق يحمل شارة المطرقة والمنجل الصق في أماكن متفرقة من المدينة (٣).

وفي نهاية عام ١٩٣٤ سافر (فهد) إلى موسكو للدراسة في جمعية كادحي شعوب الشرق، وسلم القيادة إلى عاصم فليح الذي أصبح مركز الاستقطاب الأول للخلايا الماركسية، ليتمكن بعدها من تأسيس الحزب الشيوعي العراقي باسم (لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار) يوم ٣١/٣/١٩٣٤ وقد اعتمد هذا اليوم التأسيس الرسمي لهذا الحزب (٤).

انتشرت خلايا الحزب الشيوعي العراقي الذي اتخذ هذا الاسم رسمياً في نيسان ١٩٣٥ في أغلب مدن العراق، ولاسيما الجنوبية منها، ومن أجل نشر أفكاره أصدر الحزب صحيفة (كفاح الشعب) دعا فيها إلى إصلاحات ثورية وجذرية في البنية السياسية للدولة، كان من أهمها إلغاء

(١) عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ط٢، شركة الرواد المزدهرة للطباعة، بغداد، ٢٠٠٧، ج١، ص١٠١-١٠٦.

(٢) فاروق صالح العمر وليلى ياسين الامير، بدايات الفكر السياسي الحديث في البصرة ١٩٢٩ - ١٩٤١ في ضوء الوثائق الرسمية العراقية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣، ص١٣ وما يليها.

(٣) قدري قلججي، تجربة عربي في الحزب الشيوعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٨، ص٢٠.

(٤) عامر حسن فياض، جذور الفكر الاشتراكي والتقدمي في العراق ١٩٢٠-١٩٣٤، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص١٩١-١٩٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المعاهدة العراقية - البريطانية عام ١٩٣٠، بعدها كانت لهم مواقف سياسية محددة في الكثير من الأحداث الجارية في العراق آنذاك^(١).

وفي ١٤-١٥ شباط ١٩٤٩ تعرض الحزب إلى نكسة كبيرة بعد إعدام قائده التاريخي (فهد) في ساحة المتحف، وإعدام رفيقيه حسين الشيببي في الباب المعظم وزكي بسيم في الباب الشرقي. ولم يستطع الحزب التعافي منها والتخلص من آثارها السلبية عليه حتى تصدى (سلام عادل) لمسؤولية سكرتارية الحزب عام ١٩٥٥ الذي أعاد تنظيمه وتوحيده في اغلب المدن والمؤسسات العراقية. والدخول في جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ مع الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب البعث العربي الاشتراكي، ومن ثم الاتصال بخلايا الضباط الأحرار السرية التي قامت بالثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ واسقاط النظام الملكي وإعلان قيام الجمهورية^(٢).

٢. الحركات والأحزاب القومية في العراق:

بعد الحرب العالمية الثانية وفدت إلى العراق صيغة قومية مختلفة عن الأفكار السابقة، عرفت بالقومية الثورية والاشتراكية. فبعد أن كانت الحركات والأحزاب القومية التقليدية مثل حزب الاستقلال وغيره تؤمن بالعمل الديمقراطي والاصلاح التدريجي^(٣)، نجد أن الأحزاب التي تبلورت في هذه المرحلة أخذت تنادي بالثورة والاصلاح الجذري والتغيير الثوري، والمزاوجة بين القومية العربية والأفكار الماركسية التي أطلقوا عليها مفردة (الاشتراكية) للتمييز عن الأحزاب الشيوعية العربية الأخرى^(٤).

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ برز صراع سياسي بين الكتل والأحزاب السياسية العراقية. وتوزعت خارطة الحياة السياسية في العراق إلى مجموعتين رئيسيتين، المجموعة الأولى هي المجموعة العربية القومية، والمجموعة الثانية المجموعة العراقية التقدمية.

وقد انفتحت المجموعة الأولى التي تمثلت بحزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب، وبعض القيادات الدينية الإسلامية حول عبد السلام محمد عارف. أما المجموعة الثانية

(١) سلمان رشيد محمد الهلالي، التيارات الفكرية العلمانية في العراق الملكي، الحوار المتمدن، مرجع سابق.

(٢) عبد الرزاق مطلق الفهد، الأحزاب السياسية في العراق، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ٢٠١١)، ص ٥٦.

(٣) عبد الأمير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ٣٣ وما يليها

(٤) زهير الدوري، الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العراق، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، (بيروت، ٢٠١٤)، ص ٣٩ - ٤٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

التي تمثلت بالحزب الشيوعي العراقي، والحزب الوطني الديمقراطي، والحزب الكردستاني؛ فقد التقت حول الزعيم عبد الكريم قاسم.

تبنت المجموعة الأولى مبدأ (الوحدة العربية) مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) في حين رفعت المجموعة الثانية شعار (الاتحاد الفدرالي) و(الصداقة) مع الاتحاد السوفييتي^(١).

لم تلبث وحدة القوى العربية القومية طويلاً، فقد انقسمت إلى ثلاث حركات قومية هي: حركة القوميين العرب، وحركة القوميين الناصرين، وحركة القوميين الاشتراكيين وعلى النحو الآتي:^(٢)

وَأولاً: حركة القوميين العرب^(٣) وقد ظهرت في الساحة السياسية العراقية آواخر الخمسينات، عندما شكل هذه الحركة عدد من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت بعد عودتهم إلى وطنهم وبرز نشاطهم بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٧ مقروناً بعداء لحزب البعث العربي الاشتراكي.

وبعد حركة ٨ شباط ١٩٦٣ اتخذت حركة القوميين العرب موقفاً سلبياً من التغيير. وبعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ قام رئيس الجمهورية عبد السلام محمد عارف بتقريب بعض عناصر القوميين القياديين وخاصة العسكريين منهم تكريماً لهم لدورهم بدعم وإسناد حركته.

وفي ١٤ تموز ١٩٦٤ انضمت حركة القوميين العرب إلى الاتحاد الاشتراكي في العراق، لكن فشل تجربة الاتحاد أدت إلى خروج الحركة منه.

ثانياً: حركة القوميين الناصرين:

وهي حركة سياسية بارزة شهدتها الفكر السياسي العربي بعد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ وارتبطت باسم الرئيس جمال عبد الناصر، واستندت هذه الحركة إلى أسس من القومية العربية والاشتراكية الثورية القائمة على مجموعة من المبادئ والقيم، كالاستقلال، والتأميم، والعلاقة

(١) ابراهيم خليل العلاف، التجربة الناصرية وتأثيرها في العراق حتى سنة ١٩٧٠، موقع التنظيم العربي القومي - العراق.

(٢) ابراهيم خليل العلاف، التجربة الناصرية وتأثيرها في العراق حتى سنة ١٩٧٠، موقع التنظيم العربي القومي - العراق: <https://www.facebook.com/posts/3275045806186388>

(٣) نشأت هذه الحركة في لبنان بعد اعلان تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧، وكان يطلق على هذا التنظيم اسم (كتائب الفداء العربي)، ومن قادة هذه الكتائب جورج حبش وعدد من طلاب الجامعة الامريكية في بيروت، وقد انضم عدد من هؤلاء الى جمعية العروة الوثقى التي اسسها قسطنطين وسيطروا على لجناتها الادارية، وفي عام ١٩٥٣ أطلقوا على هذا التنظيم (القوميون العرب)، ورفعوا شعار (وحدة، تحرر، ثأر) واستمرت حتى الخامس من حزيران ١٩٦٧. وفي حزيران ١٩٦٨ اجرت الحركة نقدا ذاتيا على فكرها السياسي وتخلت عن معظم منطلقاتها الفكرية والسياسية وتبنت النظرية الماركسية اللينينية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المتميّزة مع المعسكر الاشتراكي والمواجهة مع الغرب، ومناهضة الاستعمار، فضلا عن دعم البلدان العربية المحتلة آنذاك، والمساهمة بحركة عدم الانحياز وغيرها من المفاهيم والأفكار التي أثرت بالمنطقة العربية - لاسيما في العراق - إذ تشكلت خلايا الضباط الأحرار السرية بعد تأثرها بالثورة المصرية، ومن ثم الاقتداء بها من أجل الاطاحة بالنظام الملكي الحاكم^(١).

ثالثاً: حركة القوميين الاشتراكيين:

وتضم هذه الحركة أكثر من جماعة وحزب وتنظيم منها:

أ.الوحدويون الاشتراكيون:

في أواخر عام ١٩٦٥ التقت بعض العناصر التي خرجت من حزب البعث العربي الاشتراكي، ومجموعة فؤاد الركابي التي يطلق عليها (الوحدويون الاشتراكيون) وانبثقت عن هذا اللقاء حركة جديدة أطلق عليها اسم الحركة الاشتراكية العربية. وتعد هذه الحركة امتداداً لحركة القوميين العرب؛ فهي عبارة عن جماعة القوميين العرب، وحركة الوحدويين الاشتراكيين، وعناصر ناصرية مستقلة، وكان ذلك بعد فشل حركة عارف عبد الرزاق ومجموعة الضباط الناصريين الأولى التي وقعت في ١٥ ايلول ١٩٦٥ للإطاحة بحكم عبد السلام عارف. وأصدروا بياناً تضمن مولد الحركة ورفعوا شعار (حرية، اشتراكية، وحدة).

لم يدم التوافق بين أعضاء هذه الحركة؛ فحدثت انشقاقات فيها انبثق عنها تشكيل (حزب الوحدة الاشتراكي) تزعمه العقيد الركن صبحي عبد الحميد، و(الحزب الاشتراكي) وتزعمه رشيد محسن، وقد تبني الحزب آراء واتجاهات جمال عبد الناصر.

ب.مؤتمر القوميين الاشتراكيين:

بعد فصل إياد سعيد ثابت، ونظمي شاکر أوجي، ودرید سعید ثابت من حزب البعث العربي الاشتراكي، دعوا الفئات والأحزاب الناصرية في العراق كافة لعقد مؤتمر سياسي يجمع هذه الفئات بهدف التوصل إلى اتفاق تعمل الأحزاب ضمن إطاره، وقد تشكل على إثر ذلك المؤتمر تنظيم جديد أطلق عليه اسم (مؤتمر القوميين الاشتراكيين) ودعا هذا التنظيم إلى تبني الأفكار الناصرية الوحدوية، ومقاومة اتجاهات حزب البعث العربي الاشتراكي خاصة بعد وصوله إلى السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨.

(١) محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٢-٤٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ت.الاتحاد العربي الاشتراكي:

في ١٤ تموز ١٩٦٤ أعلن رئيس الجمهورية عبد السلام عارف عن قيام (الاتحاد العربي الاشتراكي) على غرار الاتحاد الاشتراكي الذي أقامه الرئيس جمال عبد الناصر في مصر. وقد أصدر الاتحاد ميثاقا وطنيا، كان إلى حدّ كبير نسخة مشابهة للميثاق الوطني (المصري).

تلقى الكثير من زعماء الأحزاب والتنظيمات السياسية في العراق الاتحاد الاشتراكي العربي ببرود واضح واعتبروه بداية لتدمير الحياة الحزبية والشروع بإقامة الحزب الواحد، بيدَ أن الشبان الذين عرفوا بتأييدهم لنموذج الاشتراكية التي كانت تطبق في مصر هم وحدهم الذين أيدوا الاتحاد الاشتراكي العربي، وأقدموا على حلّ تنظيماتهم السياسية ودخولهم إلى الاتحاد، وهذه التنظيمات هي : حركة القوميين العرب، الحزب العربي الاشتراكي، حركة الوندويين الاشتراكيين، الوندويون الاشتراكيون الديموقراطيون^(١). وقد رحب الحزب الشيوعي العراقي بالاتحاد الاشتراكي في ١٤ آب ١٩٦٤ وقال في بيان أصدره: (بأن الاتحاد الاشتراكي خطوة استهدفت توحيد جانب مهم من القوى الوطنية)^(٢).

ث.حزب العمال الثوري العربي:

تأسس ككيان سياسي في سجن بعقوبة سنة ١٩٦٥ من قبل عدد من البعثيين المعتقلين، وظهر كحزب قومي ناصري، لكنه تبنى الماركسية بعد انعقاد مؤتمره الأول نهاية سنة ١٩٦٩ في لبنان بحضور بعض السياسيين العراقيين. وتشكلت قيادة الحزب خارج العراق من قبل كل من: حميد خلخال، وعلي صالح السعدي، وابو طالب عبد المطلب، وهاني الفكيكي، وصباح المدني.

وفي داخل السجن كان سعدي محمد صالح^(٣) يقود الحزب مع هاشم الراوي ومحمد لطيف الصباح، وزهاء حسين وأحمد السامرائي، ومحمود رشيد المعاضيدي، ومحمد خلف الخاطر^(٤).

٣. حزب البعث العربي الاشتراكي:

تأسس الحزب بدمج حركة البعث العربي، بقيادة ميشيل عفلق، وصلاح الدين البيطار، والبعث العربي بقيادة زكي الارسوزي، بتاريخ ٧ نيسان ١٩٤٧ تحت مسمى حزب البعث العربي.

(١) ينظر: خليل ابراهيم حسين، ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩، ج ١، (بغداد، ١٩٨٧)، ج ١، ص ٢٠٨. ٢٧٩.

(٢) ابراهيم خليل العلاف، التجربة الناصرية وتأثيرها في العراق حتى سنة ١٩٧٠، مرجع سابق.

(٣) لمزيد من التفصيل ينظر: علم من مدينتي سعدي محمد صالح السعدي في هذا الكتاب.

(٤) هاشم الراوي عضو المكتب السياسي لحزب العمال الثوري العربي في تصريح له نشر في جريدة الصباح

في ١/٤/٢٠١٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في عام ١٩٥٢ اندمج حزب البعث العربي مع الحزب العربي الاشتراكي الذي يقوده أكرم الحوراني فأصبح اسم الحزب (حزب البعث العربي الاشتراكي)^(١).

بدأت تأثيرات الحزب في العراق عن طريق الطلبة السوريين من لواء الاسكندرونة الذين كانوا يدرسون في البلاد آنذاك، وعلى راسهم الطالبين فائز إسماعيل، وأدهم مصطفى اللذين استطاعا التأثير على بعض الطلبة العراقيين.

في ١٧ مايس ١٩٥٤ شكلت أول قيادة قطرية في العراق بطريقة التعيين في اجتماع عقد في دار فخري قدوري. وفي كانون الأول عام ١٩٥٤ انعقد أول مؤتمر قطري لحزب البعث في العراق حضره من ١٨-٢٠ عضواً يمثلون تنظيمات الحزب في العراق، وتم انتخاب أول قيادة قطرية، وانتخب فؤاد الركابي أمين سر القيادة، وتم انتخاب قيادة قطرية جديدة ضمت كلاً من تحسين معلية، وعلي صالح السعدي، وشمس الدين كاظم، وجعفر قاسم حمودي، وعبد الله الركابي، وفاهم كامل الصحاف، وصالح شعبان^(٢).

جرت الانتخابات الحزبية الثانية عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ وكانت أكثر إيجابية من الأولى، ولكن على المستوى التنظيمي والسياسي فحسب، وانبثقت قيادة قطرية جديدة مكونة من : فؤاد الركابي ، أمين سر ، علي صالح السعدي ، نائب أمين السر ، حازم جواد ، خالد علي الصالح ، كريم شنتاف، عبد الله الركابي ، صالح شعبان^(٣).

شارك حزب البعث بجمهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ مع حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي العراقي التي كانت لها القوة الفاعلة في دعم ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وإعلان الجمهورية.

وفي شهر ١٧ تموز ١٩٦٨م قام حزب البعث العراقي بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف. وفي ٣٠ تموز ١٩٦٨م طرد حزب البعث من تعاونوا معه

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: جنا بطاطو، العراق الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة عفيفي الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٢، (بيروت، ١٩٩٩)، ص ٢٩ وما بعدها.

(٢) سيف الدين الدوري، علي صالح السعدي؛ نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وسلطة البعث الأولى في العراق ١٩٦٣، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٣) مصطفى دندشلي، المركز الثقافي للبحوث والتوثيق، صيدا، مقابلة مع علي صالح السعدي، بيروت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في الانقلاب على عبد الرحمن عارف وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للجيش وأصبح صدام حسين نائباً له.

وبعد أن أيّد الشيوعيون رئيس الوزراء الزعيم عبد الكريم قاسم وسعوا إلى المشاركة في الحكم، قاومهم البعثيون، وتمكنوا من إسقاط حكومة عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣، وبقي حزب البعث في الحكم تسعة أشهر، إذ أُطيح به بعدها في ١٨ تشرين الثاني من السنة نفسها في انقلاب عسكري قاده الرئيس العراقي عبد السلام عارف.

وفي ١٧ تموز ١٩٦٨ تمكن الحزب بقيادة أمين سره آنذاك أحمد حسن البكر من السيطرة على السلطة في العراق من جديد.

لقد اعتمد حزب البعث في خلال مدة حكمه (١٩٦٨ - ٢٠٠٣) نظام الحزب الواحد الشمولي المتميز بإلغاء تقسيم السلطات، والتماس الشرعية الثورية، والسيطرة على السياسة والاقتصاد والثقافة والمجتمع، وحصر الحياة السياسية بالحزب الواحد والأيدولوجية الواحدة.

وفي مدة حكم حزب البعث بقيت الأحزاب السياسية في العمل السري، غير الشرعي مهددة بجملة من احكام الاعدام والصلاحيات المطلقة لأجهزة الأمن للقضاء على كل معارض أو مخالف. ولم يتغير هذا الوضع إلا بعد سقوط نظام حكم حزب البعث على يد القوات الاميركية-البريطانية في ٩ نيسان ٢٠٠٣.

٤. جماعة (الإخوان المسلمون) في العراق:

دخلت حركة (الإخوان المسلمون) إلى العراق من ثلاثة طرق هي^(١):

- أ. المجلات والصحف التي يصدرها الإخوان في مصر وتصل إلى بعض المدن العراقية.
- ب. العراقيون الذين كانوا يترددون إلى مصر من تجار وطلبة العلم الشرعيين ومنهم محمد محود الصواف.
- ت. المدرسون المصريون المبعوثون للتدريس في العراق، فقد أرسل المرشد العام حسن البنا مجموعة من الإخوان المدرسين المصريين إلى العراق.

(١) عدنان محمد سليمان، من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق (تجربتي)، دار المأمون للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣)، ص ١٨-٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويعود تأسيس جماعة (الإخوان المسلمون) في العراق إلى الشيخ محمد محمود الصواف الذي تأثر بفكر الإخوان المسلمين في أثناء مدة دراسته في مصر^(١)، فبعد عودته من بعثته في الأزهر سنة ١٩٤٦، تعاون الجميع معه ومع تلامذة الأساتذة المصريين الذين دفع ببعضهم مرشد الإخوان المؤسس الشيخ حسن البنا في عام (١٩٤٥م) ضمن الكوادر التي قدمت من مصر إلى العراق للتدريس في الكليات العراقية، وساندوا الصواف في تأسيس الخلايا الأولى للتنظيم في العراق. ويرى محسن عبد الحميد أن حسين كمال وهو أستاذ مصري درّس في كلية الهندسة العراقية ببغداد سنة ١٩٤١ هو المؤسس الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين في العراق^(٢).

بعد عودة الصواف إلى العراق انتمى إلى جمعية الشبان المسلمين، ثم أنشأ جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل أن يأخذوا إجازة تأسيس جمعية إسلامية باسم (جمعية الإخوة الإسلامية)^(٣) برئاسة الشيخ أمجد الزهاوي، فصار نشاط الإخوان علنياً، إذ بدأت الجمعية بتأسيس الفروع والمكاتب، فانتشرت الدعوة في معظم أنحاء العراق وخاصة في بغداد والموصل والبصرة واربيل وكركوك والرمادي^(٤).

لم يكن الهيكل التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين في العراق، يختلف عن التنظيم الداخلي في مصر؛ فالأسرة تعد أصغر وحدة تنظيمية، والأسرة تتألف من خمسة أفراد، وترتبط بالشعبة، والشعبة بمكتب المنطقة، والمنطقة بالمكتب الإداري الذي يرتبط بالمركز العام. ويقسم الأعضاء العاملون في الشعبة إلى أسر كتنظيم اليد، كل يد فيها خمسة أصابع، وكل خمسة ترتبط بخمسة أخرى وهكذا. وكان التنظيم في العراق كان يلتزم بالكثير من شعارات الجماعة في مصر، كم يلتزم بمبادئها: (الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والشهادة أمنيّتنا).

في سنة ١٩٥٢ افتتح الصواف فرع (الإخوان المسلمون) في الرمادي تحت اسم (جمعية الأخوة الإسلامية)^(٥) وكان من المؤسسين لها كل من عواد سمير الدراجي، وعبد النبي شبيب

(١) عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، دار البشير، (عمان، ٢٠٠٨)، ص ٦٥.

(٢) ابراهيم خليل العلاف، تاريخ وحاضر جماعة الإخوان المسلمون، على الرابط الآتي:

[/http://awajelpress.com](http://awajelpress.com)

(٣) عدنان محمد سلمان الدليمي، آخر المطاف، دار المأمون للنشر، (عمان، ٢٠١٢)، ص ٢٨ وما بعدها.

(٤) محسن عبد الحميد، الإخوان المسلمون في العراق ١٩٤٤-٢٠٠٣، شباب النادي الشبابي، (حلب، ٢٠١٢)،

ص ١٠٧.

(٥) عدنان محمد سليمان، من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق (تجربتي)، مرجع سابق، ص ٩١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حمزة من بيت الكحلي الهيتي السكن، ويوسف الدوري، وعبد العزيز عواد الكبيسي، وحسن علي العبد الناصر الساطوري وخلف عبيد الفراجي، وعدنان محمد سلمان (١).

وبما أن هذه الجمعية كانت فرعاً للجمعية في بغداد فقد شملها الأمر الصادر عن رئيس الوزراء نوري السعيد بغلق الجمعية ومصادرة أموالها (٢).

وكان للجماعة في العهد الملكي مواقف سياسية تجاه حكم نوري السعيد رئيس وزراء العراق، وفي معارضة معاهدة بورتسموث، ووثبة كانون الثاني ١٩٤٨، وأيضاً قضية فلسطين وفي نصره مصر ضد العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦.

لم يبتهج جماعة الإخوان المسلمون بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بعد أن اتضحت نزعتها التقدمية وانحياز الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ١٩٥٨-١٩٦٣ للشيوعيين، وقد عارضوا هذا التوجه بعد فشل حركة الشواف في آذار ١٩٥٩؛ لأنهم كانوا مؤيدين له، وكان نتيجة ذلك أن ألقى القبض على الصواف، وأودع سجن بعقوبة، ثم أطلق سراحه بعد بضعة أشهر (٣).

وبعد الإفراج عن الصواف هرب من العراق إلى سوريا، ومن ثم إلى المملكة العربية السعودية إذ استقر هناك. وقد أناب الشيخ محمد محمود الصواف عنه في قيادة الجماعة عبد الكريم زيدان (٤)، وقد وافقت الجماعة على هذا الإجراء، ولم يصدر أي قرار بعزل الشيخ الصواف، ولكنهم قرروا انتخاب عبد الكريم زيدان انتخاباً شرعياً بالإجماع مراقباً عاماً جديداً لجماعة الإخوان المسلمين في العراق (٥).

وفي خلال مدة حكم الاخوين عبد السلام محمد عارف ١٩٦٣-١٩٦٦ عبد الرحمن محمد عارف ١٩٦٦-١٩٦٨ استمرت "جماعة الإخوان المسلمين" في تقديم النصائح والتوجيهات لصناع

(١) محسن عبد الحميد، الإخوان المسلمون في العراق ١٩٤٤-٢٠٠٣، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٢.

(٣) عدنان محمد سلمان الدليمي، من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٤) كان عبد الكريم زيدان عضواً في اللجنة المركزية للجماعة، وكان يتمتع بعلم شرعي كبير، وبإخلاق فاضلة، وهو من مدينة عانة بلواء الرمادي (محافظة الانبار) ومن مواليدها سنة ١٩١٧ يحمل الدكتوراه في الشريعة من جامعة القاهرة.

(٥) نوري شهاب أحمد الشريفة، تاريخ الاحزاب السياسية في القطر العراقي، اصدرته دائرة الشؤون السياسية في مديرية الامن العامة -وزارة الداخلية، جمهورية العراق، توزيع محدود، بغداد، ١٩٧٥، ص ٧٥

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

القرار من خلال المذكرات السياسية. وقد نشطت في هذه المدة، ولكن الجماعة تعرضت إلى انشقاق خطير قاده بعض أعضائها البارزين من العسكريين ورجال الدين (١).

وفي أول وزارة شكلت في ١٧ تموز ١٩٦٨ برئاسة عبد الرزاق النايف أسندت وزارة الأوقاف إلى عبد الكريم زيدان المراقب العام للحركة وذلك في محاولة لجذب جماعة الإخوان المسلمين، وضمان تأييدهم للتغيير. إلا أن هذه الوزارة لم تدم سوى ثلاثة عشر يوماً إذ سقطت في الثلاثين من تموز ١٩٦٨ وبذلك فقد عبد الكريم زيدان منصبه (٢).

اتضح لحزب البعث الذي تسلم السلطة فعلياً في يوم ٣٠ تموز ١٩٦٨ موقف مضاد من نشاط جماعة الإخوان المسلمين لذلك حدّ من نشاطاتهم ومنعهم من أن يقوموا بأي عمل علني.

وبعد حرب الخليج الثانية أعادوا نشاطهم داخل العراق بتنظيم سري، كما أعادوا بناء هياكلهم التنظيمية بقيادة مؤقتة، وكونوا مجلس شورى من مسؤولي تنظيمات المحافظات، وعملوا على هذا الأساس حتى عام ١٩٩٦ عندما انتخبوا مجلس شورى جديد.

واستمر الإخوان المسلمون العراقيون بالعمل السياسي المعارض لنظام البعث في الخارج، وكان أبرز نشاط لهم في لندن مطلع التسعينات برئاسة أسامة التكريتي، واستمروا على هذه الحال حتى عام ٢٠٠٣.

٥.٥ الحزب الإسلامي الوافي:

بقي الإخوان المسلمون في العراق يزولون نشاطهم الدعوي والسياسي من خلال الجمعيات الإسلامية والمكتبات حتى ثورة تموز ١٩٥٨، ومع فتح باب تأسيس الأحزاب، تقدم الإخوان المسلمون في العراق لتأسيس الحزب الإسلامي العراقي.

في ٢٩ تموز ١٩٦٠ عقد الحزب الإسلامي بعد أن تمت إجازته من الحكومة مؤتمره الأول بدار جمعية المرأة المسلمة في الكسرة قرب شارع المغرب، وقد ضم المؤتمر حشداً من أعضائه، وجرى انتخاب اللجنة المركزية للحزب بالاقتراع السري وفاز برئاستها نعمان عبد الرزاق السامرائي،

(١) شمران العجيلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٠. ص ٣٥

(٢) في البيان رقم ١٩ الذي صدر في يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ كذلك تقرر في مجلس قيادة الثورة تشكيل الحكومة وقد أطيح بهذه الحكومة بعد أقل من أسبوعين إثر حركة ٣٠ تموز ١٩٦٨.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان من بين أعضائها الشيخ عبد الجليل إبراهيم الهيتي^(١). وبسبب نشاطاته التي رأت فيها السلطة معارضة لها ومخالفة لتوجهاتها جُمِدَ الحزب سنة ١٩٦١.

بقي الحزب الإسلامي -الواجهة السياسية لـ(الإخوان المسلمون) في العراق- يعمل بسرية حتى تموز ١٩٦٨، إذ حاول أن يظهر للعمل في العلن مرة أخرى لكنه سرعان ما اصطدم بحكومة حزب البعث مما اضطره إلى تجميد نشاطه عام ١٩٧٠ وحكم على بعض قاداته بالإعدام. ولتجنب الاضطهاد، انكفأت جماعة الإخوان المسلمين وقادة الحزب الإسلامي العراقي إلى العمل السري مرة أخرى.

في كانون الأول ١٩٨٧، كشف نظام البعث تنظيم الإخوان السري واعتقل العديد من كبار أعضاء الجماعة، بينما فرَّ آخرون من العراق، ولجأ كثير من الأعضاء إلى أوروبا - بعيداً عن ذراع النظام الطويلة. الأمر الذي وضع نهاية مؤقتة لأنشطة الحزب في العراق.

وفي سنة ١٩٩١ تولى إياد السامرائي رئاسة الحزب عند إعادة تأسيسه في المهجر بلندن، وبعد الاحتلال الأميركي للعراق في نيسان ٢٠٠٣ شغل محسن عبد الحميد منصب الأمين العام للحزب مع عضويته في مجلس الحكم الذي أنشأه السفير بول بريمر، وفي تموز سنة ٢٠٠٤ تولى طارق الهاشمي رئاسة الحزب واستمر حتى سنة ٢٠٠٩.

٦٠ حزب التحرير الإسلامي:

أنشئ حزب التحرير عام ١٩٥٣ على يد تقي الدين النبهاني، وقد بدأت فكرة إنشاء الحزب عند النبهاني منذ دراسته في كلية العلوم في القاهرة، وبعد أن تبلورت فكرة الحزب عنده أخذ يتصل بزملائه ممن درس معه في الأزهر وكل من يثق به، وقد نجح في استمالة عدد منهم^(٢).

ولم تتنَّ المواقف الحكومية الخاصة بعدم تسجيل الحزب رسمياً والعمل العلني أمام جهود النبهاني بل بدأ بعمل بسرية وأخذ يتقف شباب الحزب بخطوط عريضة في السياسة والاقتصاد والحكم والنظام الاجتماعي، وبعد أن تتقف عدد لا بأس به من الشباب المسلمين في الأردن أخذت قيادة الحزب ترسل - على مراحل - دعاة لتأسيس فروع للحزب في كل من سورية والعراق ومصر

(١) محسن عبد الحميد، الإخوان المسلمون في العراق ١٩٤٤-٢٠٠٣، مرجع سابق، ص ١٨٤.

(٢) موسى بن وصل بن وصل الله السلمي، حزب التحرير وآراؤه (عرضاً ونقداً)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠٠٧، ص ٤٣، نشر من قبل مكتبة نور الإلكترونية على الرابط الآتي: <https://www.noor-book.com>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولبنان وتركيا، وأرسل مذكرة لكل حكومة يعلمهم فيها تشكيل فرع لحزب التحرير في ذلك البلد^(١). ذهب كثير ممن كتب في تاريخ الحزب إلى أن النبهاني كان عضواً في جماعة الإخوان المسلمين ثم انشق عنهم. ونفى آخرون ذلك - وخاصة الحزبين - وقالوا بعدم ارتباط النبهاني بجماعة الإخوان المسلمين في جميع فترات ومراحل حياته^(٢).

تأسس حزب التحرير في العراق عام ١٩٥٤ على يد مندوبين أرسلهم إلى العراق مؤسس الحزب في القدس تقي الدين النبهاني، ويعد الشيخ سعدون أحمد العبيدي الذي عاصر الشيخ تقي الدين النبهاني مؤسس الحزب في العراق^(٣).

استغل المندوبون المبعوثون انشقاق تيار عن حركة الإخوان المسلمين في العراق، لتأسيس هذا الحزب. وقد سد حزب التحرير فراغ عدم وجود أحزاب إسلام سياسي شيعي في تلك الحقبة، إذ انتمى للحزب بعض شباب الشيعة، لكنهم سرعان ما غادروه وفضلوا الانتماء لحزب الدعوة الشيعي عند بداية نشاطه نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات.

بعد تأسيسه دعا الحزب إلى إعادة الخلافة الإسلامية، والجهاد لتحقيق هذا الهدف واتهم الإخوان المسلمين الذين انشق عنهم بـ (التفريط في الدين) داعياً إلى إسقاط الأنظمة (الكافرة). ويقود هذا الحزب الآن في كل دول العالم أمير الحزب المهندس عطا أبو الراشدة^(٤).

في عام ١٩٥٥ قدم الحزب طلباً للترخيص بالعمل في عهد رئيس الوزراء نوري السعيد فرفض الطلب. وعاد الحزب وقدم طلباً عام ١٩٦٠ إلى عبد الكريم القاسم ورفض أيضاً.

في عام ١٩٦٠ قدم الحزب طلباً آخر في عهد رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم فرفض الطلب. في مدة حكم حزب البعث عام ١٩٦٣ أعدمت السلطة عبد الغني محمد الملاح وهو من أهل الموصل بتهمة انتمائه لحزب التحرير^(٥).

(١) موسى زيد الكيلاني، الحركات الإسلامية في الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٩٠)، ص ٨٨.

(٢) موسى بن وصل بن وصل الله السلمي، حزب التحرير وآرائه (عرضاً ونقداً)، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٣) مجلة الكاردينيا، الوجيز في الحركات والأحزاب الدينية في العراق، ٥ أيلول ٢٠١٢ على الرابط الآتي: <https://www.algardenia.com/maqalat/112-12-16-05-09-2012-233>

(٤) دنيا الوطن، حزب التحرير الإسلامي يرفض مقاومة الأمريكيين، على الرابط الآتي:

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2005>

(٥) مجلة الكاردينيا، الوجيز في الحركات والأحزاب الدينية في العراق، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن أبرز قيادات حزب التحرير - فرع العراق كان الشيخ عبد العزيز البدري رئيس الحزب الذي اختلف سريعاً مع فلسفة الحزب وتوجهات الأمين العام للحزب الشيخ تقي الدين النبهاني، مما أدى إلى انشقاق عبد العزيز البدري وتشكيله حركته الخاصة التي خرجت من عباءة حزب التحرير، وحركة الإخوان المسلمين معاً، والتي عرفت في مطلع الستينيات باسم "الكتلة الإسلامية"، الأمر الخطير في حراك "الكتلة الإسلامية" أنها شكلت جناحاً عسكرياً من الضباط السنة في الجيش العراقي، ونشطت طوال عقد الستينيات بالعمل تحت قيادة الشيخ عبد العزيز البدري، حتى اصطدمت بحكومة البعث الثانية، ما دفع بنظام البعث إلى إعدام الشيخ البدري مبكراً عام ١٩٦٩، كما أنه تم اعتقال عدد من قيادات الحركة لينتهي بذلك وجود (الكتلة الإسلامية) في الساحة السياسية العراقية^(١).

يختلف حزب التحرير عن أغلب الجماعات الدينية في أنه لم ينتهج العمل الدعوي كوسيلة للإصلاح المجتمعي، ويعتقد حزب التحرير ضرورة إقامة الدولة الإسلامية، وتوحيد جميع المسلمين تحت رايتها، وذلك من خلال اتباع المنهج النبوي في نشر الدعوة سلمياً، كما حصل في مكة المكرمة. ثم خلق الوعي السياسي لدى طبقات الشعب. ثم (طلب النصر) من قادة الجيش وأصحاب القرار والمتنفذين في الإدارة الحكومية، لإقامة شرع الله والحكم بكتابه. وقد أوضح الشيخ تقي الدين النبهاني تفاصيل منهجية الحكم في كتبه الكثيرة، ومنها (نظام الحكم في الإسلام) (النظام الاقتصادي في الإسلام) و(النظام الاجتماعي في الإسلام) وكتاب (الشخصية الإسلامية) وكتاب (الدولة الإسلامية) وكتاب (الخلافة) وكتاب (إنقاذ فلسطين) وكتاب (كيف هدمت الخلافة) وكتاب (الفكر الإسلامي)^(٢).

وفي منتصف التسعينيات اعتقدت قيادة حزب التحرير أن صدام حسين قد يكون صادقاً في توجهه الإسلامي بالحملة الإيمانية التي دعا إليها، فأرسلت إليه وفداً يدعو إلى أفكار الحزب، وإلى تحويل العراق إلى قاعدة للخلافة الإسلامية، ولكن لم يأتِ الاتصال بصدام حسين بنتيجة تذكر.

(١) صادق الطائي، خارطة إسلامية متنوعة نشأت على هامش الإخوان على الرابط الآتي:

<https://arabi.com/story/21114366112-3>، في ١٠/١٢/٢٠١٨

(٢) الشرق الأوسط، حزب التحرير الإسلامي ٦٢ سنة من الخلافات والتشرد، ١٣ مايس ٢٠١٤ على الرابط:

<https://aawsat.com/home/article/90421>.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

المبحث الثاني

الأحزاب والحركات السياسية في هيت

١. الحزب الشيوعي في هيت:

مرَّ الحزب الشيوعي العراقي عبر سنوات نضاله بمراحل عدة وعلى وفق تلك المراحل فقد قسمنا مراحل نشاط وعمل الحزب في هيت إلى المراحل الآتية:

المرحلة الأولى: البداية والانتشار (١٩٣٤-١٩٥٨).

المرحلة الثانية: البعثيون والقوميون والإخوان المسلمون (٨ شباط ١٩٦٣-١٧ تموز ١٩٦٨).

المرحلة الثالثة: حكم الحزب القائد (١٧ تموز ١٩٦٨ - ٩ نيسان ٢٠٠٣).

المرحلة الرابعة: الاحتلال والفوضى السياسية (٢٠٠٣-٢٠٢٠).

المرحلة الأولى: البداية والانتشار (١٩٣٤-١٩٥٨):

في العام الدراسي ١٩٣٥ - ١٩٣٦ كان معلم الرياضة في مدرسة هيت الابتدائية للبنين المعلم أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية الأسبق، وفيه تقرر أن يشارك طلبة مدرسة هيت في مسيرة الاحتفال بذكرى تتويج الملك غازي، وقد وافق المعلم أحمد حسن البكر أن يشترك بالاستعراض مع طلابه شرط ألا يلبس طلبة مدرسة هيت الابتدائية للبنين المشاركين بالاستعراض أية ملابس أجنبية، وقد شاركوا بالاستعراض ونالوا إعجاب الحضور بانضباطهم وبملابسهم الوطنية^(١).

وهذا ما عُرف به أبناء مدينة هيت في ثلاثينات القرن العشرين، وأكده الكاتب ميخائيل أفندي توماس سنة ١٩٣٥ إذ قال: "ومما يثنى على أهل البلد روح الوطنية فيهم وخاصة التلاميذ، فهم يقاطعون البضائع الأجنبية منذ ست سنوات وكلهم يلبسون السدائر الوطنية والأقمشة الوطنية"^(٢).

كما أن لبعض الطلبة الهيتيين ممن ذهبوا للدراسة في بغداد ومدن العراق الأخرى في ثلاثينات القرن العشرين، وعادوا إلى هيت معلمين في مدرستها، وعرفوا فكر الحزب في أثناء دراستهم إثر كبير في نشر أفكاره من خلال ما كانوا يحملونه من أدبيات حزبية، وعن طريق لقاءاتهم مع أبناء المدينة أمثال: عبد الحميد عبد المجيد الهيتي^(٣) الذي كان من أوائل الهيتيين

(١) لقاء خاص مع المعلم سطم سبتي السعدي عام ١٩٩٥، وللمزيد ينظر: علم من مدينتي سطم سبتي.

(٢) ميخائيل أفندي توماس، مجلة النجم الموصلية، السنة السابعة، العدد السابع، ايلول ١٩٣٥.

(٣) لمزيد من التفصيل ينظر، علم من مدينتي، عبد الحميد عبد المجيد الهيتي في هذا الكتاب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الذين اعتنقوا الفكر اليساري في مدينة هيت وساعد على نشره هو وزملاؤه شاكر محمود الهيتي، وسطام سبتي الهيتي، ومحمد أمين علي (أمين ملا عليوي)، وسعيد حمد عواد الذين كانوا من أشد الداعين إلى التحرر من الاستعمار ومن الأفكار الرجعية، وقد تأثر بأفكارهم المتتورة والواعية العديد من أبناء المدينة التي صار الفكر اليساري سمة بارزة لها. ولا ينسى دور المعلمين غير الهيتيين من حملة الفكر اليساري الذين علموا أبناءها في مدرسة هيت الابتدائية للبنين.

وبعد الحرب العالمية الثانية وبروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى وانتشار الأفكار الشيوعية في دول العالم وفي بعض الدول العربية ومنها العراق. وبعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني، وتوسع نشاط الحزب في مدن العراق ازداد عدد المؤيدين للحزب الشيوعي في هيت، وكان لإعدام مؤسس الحزب فهد ورفيقه بعد صمودهما أثر بالغ في انتماء بعض المعلمين والعمال والشباب والطلبة للحزب.

وتعد المسيرة العمالية التي قام بها عمال محطة (K3) في حديثة بقيادة العامل المندائي (شنور عودة) سيراً على الأقدام من حديثة إلى بغداد في عام ١٩٤٨ واحدة من أهم المحطات في تاريخ الحركة السياسية في هيت، ففي يوم ١٢ مايس بدأت بوادر الشعور الوطني المؤيد لحركة العمال والكادحين، ففي ذلك اليوم قدم أبناء هيت كل الدعم للعمال المنتفضين، وشعروا بالفخر وهم يودعون أولئك العمال في اليوم التالي في طريقهم إلى الرمادي، ثم إلى بغداد من أجل تحقيق مطالبهم.

وزاد نشاط مؤيدي الحزب في هيت بعد وثبة كانون، وبعد احتلال فلسطين سنة ١٩٤٨. وبعد الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ وجد العراقيون، ومنهم الهيتيون أنفسهم في واقع سياسي جديد وأن عليهم أن يناضلوا من أجل حياة حرة كريمة.

ويروي الدكتور قاسم أمين ملا عليوي قصة المعلم سعيد حمد عواد التي تمثل موقفاً وطنياً جريئاً في ذلك الوقت فيقول: " جاء شخص اسمه كريم بخشي (ساحر) من الهند، وأقام حفلاً في مدرسة البنات (مدرسة خديجة الكبرى) ببطاقات دخول، وكان ذلك في بداية الخمسينات بعد الوثبة، وغنى صدام صكر النمراوي ابيات شعرٍ دربه عليها معلمه سعيد، وهي وطنية منها:

سعيد اللي كضه عمره بلا داي
وعايش دوم وخلق الله بلا داي
الغريب اصبح يزاحمني بلادي
الثمر للأجنبي ويخرم علي

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولا ينكر الدور الذي لعبه رواد الحركة الشيوعية في العراق من أبناء مدينة عنه ومنهم عزيز شريف، وعامر عبد الله، وتوفيق منير، وثابت حبيب العاني، ورشدي العامل، الذين كانت تربطهم علاقات وثيقة بعدد من أبناء مدينة هيت في نشر أفكار الحزب الشيوعي في هيت (١).

ومن أبرز الشخصيات الهيئية التي كان لها دور مؤثر في نشر الأفكار اليسارية والديمقراطية في هيت أحمد محمد الردام الذي كان على علاقات وثيقة مع مثقفي هيت، إذ وجد نفسه قريباً منهم ولا سيما بعد أن انضم إلى حزب الشعب الذي كان يرأسه السياسي العراقي عزيز شريف وعمل في صفوفه لمدة سنتين، ثم ترك العمل فيه وتفرغ للعمل في المجلس البلدي لنادية هيت وبقي مخلصاً لمبادئه الوطنية محباً لمدينته مدافعاً عن حقوق أبنائها (٢).

وكان للشخصية الوطنية الهيئية البارزة أحمد الحاج كريم (٣) دور بارز في نشر الأفكار المناهضة لنظام الحكم الملكي وللأفكار الرجعية من خلال دوره المتميز في حركة أنصار السلام التي انتعشت في المدة بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٥، وانضم إليها العديد من الشخصيات الدينية والديمقراطية والوطنية ومن مختلف الاتجاهات، وشكلت لنشر أفكارها مئات اللجان في ألوية العراق ومدنه وقراه ومعامله ومدارسه وجمعياته الفلاحية ونقاباته (السرية) (٤).

ويعد كامل سعد صالح الحياي الهيتي من أوائل الشيوعيين الهيئين الذين انضموا إلى صفوف الحزب، فقد انضم إليه سنة ١٩٤٥ عندما كان عسكرياً وبسبب نشاطه حكم عليه بالحبس لمدة ثلاث سنوات استناداً لأحكام الفقرة أ من ٣ من المادة ٨٩ مع جلده خمس عشرة جلدة على وفق أحكام الفقرة الأولى من المادة (٣٧) من قانون العقوبات البغدادي (٥).

ومن الشخصيات الهيئية التي عملت في صفوف الحزب الشيوعي خارج مدينة هيت قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ المحامي رؤوف سالم، وثابت شعبان الناصر، وعبد الحافظ تركي، وعبد الرحيم عبد الوهاب الذي اعتقل وسجن أكثر من مرة لمواقفه السياسية ومعارضته نظام الحكم، والذي كان

(١) سبتي الهيتي، الطريق الصعب-رواية بذاكرة شيوعي، دار الزاوية، دمشق،

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: علم من مدينتي، أحمد محمد الردام من هذا الكتاب.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: علم من مدينتي، أحمد الحاج كريم من هذا الكتاب.

(٤) حمدي التكمجي، حركة أنصار السلام، حقائق ووقائع، ملاحق جريدة المدى، على الرابط الآتي:

١٤٤٢٧https://almadasupplements.com/view.php?cat=

(٥) مقتبس الحكم ٤١٥٥ في ١١/٨/١٩٤٦ الصادر عن المحكمة العسكرية الدائمة/فق ٣ في الوشاش، ولمزيد

من التفاصيل ينظر علم من مدينتي، كامل سعد صالح الحياي الهيتي في هذا الكتاب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

صلة الوصل بين قيادة الحزب في بغداد وبين التنظيم في هيت، إذ كان ينقل أدبيات الحزب ومنشوراته بعزيمة المناضل.

انتمى رؤوف سالم الهيتي إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي في خلال وجوده في بعقوبة بعد نقله من بغداد لأسباب سياسية في أعقاب فشل حركة رشيد عالي الكيلاني، وبقي فيها سنتين، بعدها أعيد نقله إلى بغداد، فعمل ضمن صفوف حزب الشعب وكان سكرتيره وصاحب الإجازة السيد عزيز شريف الذي كان الواجهة الرسمية للحزب الشيوعي العراقي الذي رفضت السلطات منحه إجازة العمل العلني^(١).

وانتمى ثابت شعبان الناصر إلى الحزب الشيوعي في أثناء دراسته في دار المعلمين الريفية ومزاملته لبعض الطلبة الشيوعيين فيها في أربعينيات القرن العشرين وكان مسؤوله الحزبي يهودا صديق وكان ينقل المنشورات الحزبية وبيانات الحزب وبعض الكراسات إلى هيت ويوزعها على بعض رواد مقهى بيت دبو في الباب الغربي قرب جامع الفاروق قبل أن تفتتح مقهى الشاقوفة^(٢). وقبل هذا عرفه من معلمه وقدوته عبد الحميد عبد المجيد الهيتي، وشاكر محمود الهيتي، وأمين ملا عليوي.

وانتمى عبد الحافظ تركي الرجا إلى الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٢ في أثناء دراسته في الدورة التربوية، وكلف للعمل في حركة أنصار السلام في الكرخ، وكان نشطاً متميزاً في عمله فيها، فمنح ميدالية أنصار السلام بسبب نشاطه السياسي^(٣).

لقد كان لجهود هؤلاء المثقفين من أبناء مدينة هيت، ولجهود بعض المدرسين في متوسطة هيت ممن درّسوا فيها، ومنهم المدرس أحمد أسعد عبد الكريم شقيق الفنانة زينب (فخرية أسعد عبد الكريم)، والمدرس عدنان محمد أمين دور بارز في نشر أفكار الحزب بين المثقفين والطلبة والعمال الهيتيين في بداية خمسينات القرن العشرين. وتجسد الوعي الوطني عند أبناء المدينة في عام ١٩٥٤ حينما جرت انتخابات مجلس النواب، وكان المرشحان عن لواء الدليم الشيخ عبد الرزاق

(١) في عام ١٩٤١ حدثت حركة رشيد عالي الكيلاني، وكان رؤوف في حينه من ضمن القطعات التي هاجمت الجيش البريطاني في الحبانية بمنصب أمر فصيل خيالة المدفعية، وبعد انتهاء الأعمال العسكرية وفشل الحركة تمت إحالة الضباط المشاركين في الحركة والموالين لها إلى وظائف مدنية، فنقل إلى مديرية الري العامة التابعة إلى وزارة الزراعة، وتم تنسيبه إلى ري بعقوبة، وقضى فيها سنتين وبعدها أعيد إلى مقر المديرية في بغداد.

• ينظر علم من مدينتي، المحامي رؤوف سالم في هذا الكتاب.

(٢) هندي حامد حميدي، في مقابلة خاصة مع ثابت شعبان عام ٢٠٠٤ بحضور رشاد جلوب جدي.

(٣) لمزيد من التفصيل ينظر علم من مدينتي، عبد الحافظ تركي في هذا الكتاب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

العلي السليمان شيخ عشيرة الدليم، وكمال عارف، فقد انتخب غالبية أبناء هيت المرشح كمال عارف الذي كان معارضاً للشيخ عبد الرزاق (١) لاعتقادهم أنه خير من يمثلهم بسبب مواقفه الوطنية.

وكان فكر الحزب الشيوعي في هيت قبل ثورة ١٤ تموز منتشراً بين المعلمين بصورة رئيسه، كونهم يمثلون الطبقة المثقفة في المدينة، ثم بدأ ينتشر بين العمال والطلبة والشبيبة، وبعد أن كثرت أعدادهم، تشكلت خلايا الحزب ولجان المنظمات الطلابية والشبابية ذات الصلة الوثيقة بالحزب. وكانت أدبيات الحزب ومنشوراته تصلهم من بغداد بواسطة عبد الحافظ تركي الرجا (٢).

ويذكر خير الله (خيربي) صاحب، أن مسؤول المثقفين آنذاك هو حمدي ناصر علاوي الصفار (أبو علي)، وعلى الأرجح أنه كان مسؤول التنظيم في هيت. وأن مسؤول الشبيبة كان سليم بريكع، ومعه إبراهيم ياسين رشيد، وكان مسؤول العمال جميل خلف النداء، وأنه (خيربي) كان رئيساً للجنة اتحاد الطلبة في العام الدراسي ١٩٥١ / ١٩٥٢، وكان حينها طالبا في متوسطة هيت، وقد استمر بهذه المسؤولية حتى إكمال دراسته الثانوية، ودخوله الدورة التربوية لإعداد المعلمين في الديوانية سنة ١٩٥٩ (٣). ونتيجة للزيادة العددية في أعضاء الحزب ومؤيديه بعد الثورة، ازداد عدد أعضاء لجنة المدينة، فضّمت كلاً من سبتي جمعة ذياب، وأحمد برتو الكحاح، وخميس غربي خضر، وثابت شعبان الناصر.

المرحلة الثانية (٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣):

يذكر قاسم أمين الهيتي أن من أبرز الشيوعيين والمؤيدين لفكر الحزب الشيوعي في هيت قبل ثورة ١٤ تموز وبعدها لغاية ٨ شباط ١٩٦٣ فضلا عن ورد ذكرهم آنفا هم كل من: خميس غربي خضر، وسبتي جمعة ذياب، وناجي هندي مفرد، وحسن هندي مفرد، وماضي رشيد باني، وغازي أحمد الردام، وعبد الباقي سيد نوري، وعبد الهادي سيد نوري، وعبد الكريم سويدان الكحاح، ومحمود شكر محمود الجبوري، وطارق شكر محمود الجبوري، ووائل مخلف بكر، وأحمد برتو الكحاح، وعبد الحميد برتو الكحاح، وخالد نعمان محمود الأكبر، وفخري ياسين بكر، وشايش ابراهيم المولى، وحسن جبير حبيب، وياسين عبد الحميد فليح، وعبد الوهاب عبد خميس، وقاسم امين علي (ملا عليوي) الهيتي، وهادي نعمان الهيتي، وأكرم حمودي وهيب جوهر، وطراد فواز الكبيسي، وعناد فواز الكبيسي، وعبد الكريم فواز الكبيسي، وإبراهيم أحمد، وصباح سرحان فجر

(١) لمزيد من التفصيل ينظر علم من مدينتي، الفنان سبتي الهيتي في هذا الكتاب.

(٢) خيربي سحاب منصور، لقاء خاص مسجل مع السادة قطان العبيدي ورشاد جلوب وهندي حامد الهيتي.

(٣) المرجع نفسه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

العامري، وذاكر محمود عبد المنعم محمد المؤذني (أبو كطيه)، ورسول محمد صالح، وشاكر محمود جعاطة، ومحمد أحمد الهيتي، وإبراهيم سلمان جمعة (دهيله)، وشريف عبيد عبد الغني، وعبد الغفور جبير علي دخيل، و النجار عزيز اللافي، وشعبان سحاب الدلال، وعبد الحميد عدوان (الأعضب)، وصداع صكر النمراوي، وعبد خلف الساهوكي، وشريف خلف مصيلح، ورؤوف خلف مصيلح، ومحسن حسين الصفار، وأحمد محمد أمين الدوسري (استشهد عندما كان عنصرا في المقاومة الشعبية)، وامين خلف النداء، وسعيد خلف النداء، وغازي أمين كطه، ومحمد أمين كرينص(عناد)، وحسين علي بلال، ومظفر سيد هاشم (محمد مظفر الأدهمي)، وشوقي عون الدين، وعدنان محمد صالح، وأحمد غربي خضر، وربيع (نعمة) ریحان، وأحمد ریحان، ومحمد ریحان، ومولود ریحان، وخالد عبد الوهاب، وسعدي عبد الوهاب، وبدوي علي الرخت، وحسين محمد الحديثي، وخليل ياسين رشيد، وجميل ياسين رشيد، وجميل سعيد الساطوري، وخالد صالح ورشان، وأحمد امين الهيتي، ووليد عبد الحميد الهيتي، وإياد عبد الحميد الهيتي، وجاسم محمد مضيعن، وصباح عياش الكبيسي، وياسين سالم اللاحم، وهادي خلف ندره^(١) وعبد الحليم مطر (حلومي) وآخرون.

لقد استمر بعض هؤلاء في العمل السياسي في صفوف الحزب الشيوعي، وعانوا ما عاناه رفاقهم في العراق منذ أن غير الزعيم عبد الكريم قاسم موقفه من الحزب حتى يومنا هذا، سواء فيمن هو حيٌّ منهم، أو في أبنائهم وأحفادهم، أما البعض الآخر فقد تركوا الحزب، وانتموا إلى أحزاب سياسية أخرى كحزب البعث، وحركة القوميين العرب، ومنهم من ترك العمل السياسي.

المقاومة الشعبية:

من أجل حماية مكاسب الثورة أعلن الزعيم عبد الكريم قاسم قرار تشكيل قوات المقاومة الشعبية رسمياً في الأول من آب ١٩٥٨ بموجب قانون المقاومة الشعبية رقم ٣ لعام ١٩٥٨ وترتبط هذه القوات بوزارة الدفاع، أي: أنها ترتبط بالزعيم نفسه كونه كان رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع. وحدد القانون واجبات هذه القوات بتدريب المواطنين عسكرياً، للاستفادة منهم في معاونة القطعات العسكرية النظامية للدفاع المدني وفي حفظ الأمن الداخلي والدفاع عن البلاد^(٢).

امتازت قوات المقاومة الشعبية بشعبيتها، ودعمها لحكومة ١٤ تموز، وكانت ذات تنظيم جيد توزع على طول خارطة العراق من شماله إلى جنوبه، وضمّت في صفوفها فئات مختلفة من

(١) قاسم أمين علي (ملا عليوي)، رسالة خاصة للمؤلف بتاريخ ٢٦ آب ٢٠٢٠.

(٢) جريدة "الوقائع العراقية" العدد ٤ في ٤ آب ١٩٥٨م.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الشعب حتى بلغ عدد المنتمين إليها في ٢١ آب من السنة نفسها (١١٠٠٠) شاب وفتاة^(١). وكان الشيوعيون واليساريون والديمقراطيون المستقلون قوامها الأساس^(٢).

لقد انضم الكثير من أبناء هيت إلى قوات المقاومة الشعبية التي كلف بالإشراف عليها وتدريب عناصرها الملازم الاحتياط ظافر، وهو من أهل الكاظمية، وكان محل احترام أبناء المدينة، بالرغم من قيام بعض المحسوبين على القومييين المستقلين المعجبين بجمال عبد الناصر والناصرية بالاعتداء عليه، وقد شمل الاعتداء أحد عناصر المقاومة الشعبية في هيت وهو شريف خلف مصيلح، وهو عضو اللجنة العمالية في هيت، وكان يجلب البريد الحزبي من بغداد إلى هيت وبالعكس. وقد كسر أحد أسنانه. ولكن لم يقيموا شكوى ضدهم كجزء من تقاليد المدينة بالتصالح الأخوي والعائلي^(٣).

وكان مقر إدارة فصائل قوات المقاومة الشعبية في هيت العلو المشغولة حالياً من قبل حسن أحمد ناصر الرجا، مجاور معمل ثلج الحاج محمد علي النجس من جهة، ومقهى عزيز عبد الواحد من جهة أخرى قريباً من كراج الحاج هندي مفرد.

وكان تدريب عناصر المقاومة الشعبية في مدرسة الهاشمية التي استبدل اسمها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى مدرسة الكفاح، إذ يتم تقسيمهم إلى فصائل، وكل فصيل مقسم إلى حضائر، وكان عناصرها يحملون شارة خاصة بالمقاومة الشعبية على أذرعهم، وهي عبارة عن أشرطة من القماش الأبيض مكتوب عليها باللون الأحمر (المقاومة الشعبية).

وكان التدريب يعتمد بالدرجة الأولى على المدربين من بين صفوفها، أو من بين أفراد الجيش فقط، وقد حدد وقت التدريب مرتين في اليوم الواحد كل منها لمدة ساعتين، الأولى تستمر من السادسة حتى الثامنة صباحاً، والثانية من الساعة (٤.٣٠) إلى الساعة (٦.٣٠)، وكانت مدة التدريب (٢٠) يوماً متتالية، بعدها يتخرج المتطوع على معرفة باستعمال البندقية، بعدها يتم التدريب على الرمي باستعمال الذخيرة الحيّة، وقبل بدء التدريب على السلاح كان هناك تدريب بدني بالتمارين الرياضية^(٤).

(١) ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨١، ص ٤٠٥.

(٢) حنا بطاطو، العراق، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٥٩.

(٣) عبد الحميد برتو، رسالة خاصة عبر الماسنجر بتاريخ ٣١/ ٨/ ٢٠٢٠.

(٤) فرات عبد الحسن كاظم الحجاج، وبشائر محمود المنصوري، تشكيل المقاومة الشعبية في العراق ١٩٥٨-

١٩٥٩، مجلة أبحاث البصرة، للعلوم الإنسانية، العدد ٤٢ السنة ٢٠١٧، ص ١٧٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لعبت هذه المنظمة شبه العسكرية دوراً مهماً في مواجهة بعض الجهات المعادية والكشف عن بعض مؤامراتها، وكان واجبها حماية المدينة على شكل دوريات وخفارات، ولكن المعلومات الحيادية تشير إلى ارتكاب بعض الشباب الأعضاء فيها بعض الأخطاء وإساءة تصرف في هذه المدينة أو تلك. وقد شن المعادون للثورة حملة شعواء موجهة ضد المقاومة الشعبية، مما أدى إلى إعلان حلها وتعرض أفرادها إلى حملة ظالمة من جانب القوى المعادية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨^(١)، إذ تم حلها بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٥٩ بموجب بيان رقم (١١٠) صدر عن الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبدى بتوجيه من عبد الكريم قاسم.

ما بعد حل المقاومة الشعبية:

في الثاني من كانون الثاني ١٩٦٠ أصدر الزعيم عبد الكريم قاسم قانون الجمعيات الخاص بتأسيس الجمعيات المهنية والأحزاب السياسية، وفي السادس من نفس الشهر وُضِع القانون قيد التنفيذ فبادرت الأحزاب السياسية على تقديم طلباتها للحصول على إجازة تأسيس حسب الضوابط والتعليمات التي نص عليها القانون.

وفي ٩ كانون الثاني ١٩٦٠ قَدِّمَ الحزب الشيوعي العراقي باسم زكي خيري طلباً لتأسيس الحزب الشيوعي، وقد نشرت جريدة الزمان في ١٠ كانون الثاني ١٩٦٠ قائمة بأسماء المؤسسين والمؤيدين لطلب التأسيس، وهي المرة الأولى التي يعلن فيها الحزب قائمة بـ (٩٧) اسماً من أعضائه. وبهذا النشر عُرف الكثير من المنتمين إلى الحزب، ومنهم حافظ تركي الهيتي الذي كان تسلسله (٣٥) في قائمة المؤيدين، وبسبب ذلك تضاعفت الجهود المتصدية له والمتابعة لتحركاته.

وبعد حلّ قوات المقاومة الشعبية، وتوسع الخلاف السياسي بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي، وعدم موافقته على طلب تأسيس الحزب، واتخاذ موقفاً معادياً من الكوادر التعليمية ذات التوجهات الشيوعية واليسارية صدرت الأوامر من مديرية معارف لواء الدليم بنقل عدد من المعلمين إلى ألوية أخرى لأبعادهم عن مدنهم خوفاً من نشاطهم الذي كانوا يظنون أنهم ضد الحكومة والزعيم، ففي سنة ١٩٦٠ صدر الأمر الإداري بنقل المعلم إبراهيم سلمان جمعة الهيتي إلى لواء الكوت، ونُسبَ إلى مدرسة بقرية (الداموك) قضى فيها سنتين كاملتين^(٢).

لقد وصل الخلاف بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين إلى الحد الذي فاتحت به مديرية أمن منطقة الرمادي مديرية معارف لواء الرمادي بكتابها ذي الرقم / ٢٤١٤ في ٤ / ٩ / ١٩٦٢ لغرض

(١) كاظم حبيب، انتفاضة الجيش وثورّة الشعب في ١٤ تموز ١٩٥٨، جريدة العالم الإلكترونية، ٧/ ٨/ ٢٠١٩

على الرابط الآتي: <http://alaalem.com/?aa=news&id=٥٥٩٦٩=٢٢>

(٢) ينظر: عام من مدينتي، إبراهيم سلمان جمعة الهيتي من هذا الكتاب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

نقل بعض المعلمين من هيت ممن اسمتهم (زمرة اتحاد الشعب) إلى مناطق أخرى بسبب انتمائهم إلى الحزب الشيوعي العراقي، وانهم يشكلون خطراً على الحكومة، ومن هؤلاء شاكر عبد الله، وإسماعيل أمين كطه، وماضي رشيد باني، وسطام سبتي. وربما اتخذت الجهات الأمنية أكثر من إجراء بهذا الصدد.

المرحلة الثالثة: من ٨ شباط ١٩٦٣ إلى ١٧ تموز ١٩٦٨:

انتهى نظام حكم عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣ وجرى إعدامه في انقلاب قاده عبد السلام عارف وأصبح أحمد حسن البكر، من حزب البعث، رئيساً للوزراء. وبذلك وصل البعث إلى السلطة للمرة الأولى. وكان الانقلاب حصيلة دعم وتنظيم كبير من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي أي)، وكان العقل المخطط له هو ويليام ليكلاند، الذي كان بمنصب ملحق في السفارة الأمريكية في بغداد (١).

لقد كانت مدة حكم عبد الكريم قاسم مليئة بالقرارات الثورية التي تخص الجماهير المسحوقة طول التاريخ، والمشاريع التنموية الجديدة. كما شهدت الساحة السياسية انفتاحاً، فقد أصدر عبد الكريم قاسم القانون رقم (٨٠) الذي حدد بموجبه المناطق التي تنقب فيها شركات النفط الأجنبية في العراق، وأنشأ شركة النفط الوطنية، مما أثار غضب بريطانيا وأمريكا اللتان أخذتا تخططان للإطاحة به لأسباب كثيرة. فأعطت الإدارة الأمريكية الضوء الأخضر للمخابرات الأمريكية بدعم البعثيين وإسقاط قاسم. يقول الملك حسين: "إنني أعلم بكل تأكيد بأن ما حدث في العراق يوم ٨ شباط ١٩٦٣ كان بدعم المخابرات الأمريكية CIA"

لقد عقدت عدة لقاءات بين حزب البعث والمخابرات الأمريكية، ومنها اجتماعات عقدت في الكويت. وكان علي صالح السعدي أحد رموز الانقلاب يصرح أمام الصحافة اللبنانية (لقد جئنا إلى السلطة بقطار أمريكي) (٢).

وكشفت وثائق وزارة الخارجية البريطانية عن التوجه الغربي لدعم انقلاب بعث العراق. ففي برقية سرية مرسلة من السفارة البريطانية في بغداد إلى لندن مؤرخة في ١٩٦٣/١/٢٨، أي: قبل عشرة أيام من الانقلاب، أن روى ملبورن القائم بأعمال الولايات المتحدة قال للسفير البريطاني:

(١) سلم علي، كيف دعمت بريطانيا انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق؟، موقع الحزب الشيوعي العراقي على

الرابط الآتي: <https://www.iraqicp.com/index.php/sections/orits/٧٥٠-٨-١٩٦٣>

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: عقيل الناصري، من خفايا انقلاب شباط الديموي ١٩٦٣، الحوار المتمدن، المنشور

بتاريخ ٢١ / ١١ / ٢٠١١ على الرابط= <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

"إن وزارة الخارجية الأمريكية تفكر أنه حان الوقت لتتراجع على تهجم قاسم المستمر.. وأن الوقت قد حان للبدء في بناء رصيد مع معارضي قاسم، من أجل اليوم الذي سيحدث فيه تغيير في الحكومة في بغداد" (١).

وتبين ملفات الخارجية البريطانية ان السفير روجر ألن وموظفاً آخر في السفارة كانا يتابعان تقارير الاذاعة العراقية في اليومين الأولين من الانقلاب: ٨ و ٩ شباط. فقد ذكرا ان نداءات النظام الجديد كانت تدعو الناس إلى المساعدة على إبادة جميع أولئك الذين ينتمون إلى الشيوعيين والقضاء عليهم نهائياً.

وحسب الكاتب سعيد أبو ريش، فإن الولايات المتحدة كانت قد أصرت قبل الانقلاب على تنفيذ خطة تفصيلية لإزالة الحزب الشيوعي العراقي كقوة في الحياة السياسية بالعراق، ما يعني التصفية الجسدية لأعضائه. ولذا زودت وكالة "سي آي أي" قادة انقلاب شباط بلائحة بأسماء لهذه الحملة، وجرى ملاحقة حوالي ٥ خمسة آلاف منهم وقتلهم. وكان بين الضحايا قادة عسكريون كبار بالإضافة إلى محامين وأساتذة جامعات ومعلمين وأطباء. وكان من ضمنهم نساء حوامل ورجال مسنون، وتعرض كثيرون منهم إلى التعذيب أمام أولادهم. وجرت عمليات التصفيات الجسدية عبر استهداف الأفراد، وباستخدام فرق مطاردة تدهم بيوتهم وتعرف هويات الضحايا المستهدفين وتنفذ إحكام اعدام فورية (٢).

ولغرض تنفيذ هذه المهمة، أصدر الحاكم العسكري العام رشيد مصلح التكريتي البيان في اليوم نفسه البيان رقم (١٣) الخاص بتشكيل الحرس القومي وجاء فيه: "نظراً لقيام الشيوعيين عملاء وشركاء عبد الكريم قاسم في تعاونه بمحاولات يائسة لإحداث البلبله بين صفوف الشعب وعدم الانصياع للأوامر والتعليمات الرسمية. وعليه تقرر تخويل القطعات العسكرية وقوات الشرطة والحرس القومي بإبادة كل من يتصدى للإخلال بالأمن. وإننا ندعو جميع أبناء الشعب المخلصين بالتعاون مع السلطة الوطنية بالإرشاد عن هؤلاء المجرمين والقضاء عليهم".

وفي ١٨مايس ١٩٦٣ صدر قانون الحرس القومي رقم (٣٥) الذي منح الحرس القومي صلاحيات استثنائية في قتل أي إنسان لمجرد الشك فيه، وخاصة إذا كان شيوعياً أو يشك في كونه شيوعياً، وعد القانون نافذا ابتداءً من ٨ شباط ١٩٦٣ (٣).

(١) <https://afaq.tv/articles/view/details?id=٤٧٩٧>

(٢) سلم علي، سلم علي، كيف دعمت بريطانيا انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق؟، مرجع سابق.

(٣) كاظم حبيب، الجمهورية الثانية في العراق، على الرابط الآتي:

<https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=٢&ac=٣٩٨٨٠٧>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أقام الحرس القومي مجموعة كبيرة من المقرات في بغداد وفي المحافظات والمدن العراقية، داعياً إلى التطوع في هذا التنظيم شبه العسكري الجديد، وفق ما تم الاتفاق عليه في قيادة البعث قبل الانقلاب. وتدفق الكثير من الناس للانخراط بهذا التنظيم شبه العسكري الذي أصبح رديفاً للجيش، وعلى كل عضو من أعضاء الحرس القومي أن يضع قطعة قماش على ساعده مكتوب عليها حرفي "ح. ق" ("حرس قومي).

تشكل الحرس القومي في هيت شأنه شأن مدن العراق الأخرى، واتخذ من الطابق الثاني من نادي الموظفين في هيت المجاور لمبنى البلدية مركزاً له. وقد تم اعتقال عدد من الشيوعيين من أبناء المدينة غير أنهم لم يتعرضوا إلى أي نوع من أنواع الأذى الجسدي أو المعنوي بشهادتهم، وحين طالبت منظمات حزبية أخرى بنقل قسم منهم إلى مدن أخرى للتحقيق معهم رفضت منظمة الحزب في هيت هذه الطلبات خشية عليهم، وهذا بشهادة عدد من الشيوعيين ممن اعتقلوا آنذاك منهم وائل مخلف وأحمد برتو وثابت شعبان الذي نقله أخوه صالح شعبان - القيادي السابق في حزب البعث - الذي اعتقل في مدينة الحلة إلى هيت لحمايته^(١).

عندما وقع انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ بلغ عدد الموقوفين من الشيوعيين وأصدقائهم ٦٥ موقوفاً. كما صدرت قائمة لإيقاف ٢٠ طالباً من طلبة ثانوية هيت، ولكن غضب المدينة أوقف هذا القرار^(٢). وقد وضع المعتقلون في موقف مركز شرطة هيت وكان من عناصر الشرطة المسؤولين عن حمايتهم العريف إبراهيم توفيق، والشرطي سحاب الكبيسي، وأمين غريب، وشكري الفره وآخرون، وكان أهالي الموقوفين يرسلون وجبات الفطور إلى أبنائهم من تاريخ اعتقالهم حتى عيد الفطر.

ومن الطرائف التي تروى أنه حين اعتقل قسم من البعثيين بعد أحداث ١٨ تشرين ١٩٦٣ وضعوا في السجن مع من بقي معتقلاً من الشيوعيين إذ غنّى هؤلاء لهم (سبحان الجمعنا بغير ميعاد). وقد قام كل من عناد يوسف، وعبد الكريم الصعب، وياسين أحمد الردام بحرق اعترافات الشيوعيين واتلافها حماية لهم بعد أحداث ١٨ تشرين ١٩٦٣ كما رواها هؤلاء الأشخاص في منطقة المعمورة.

وبعد ٨ شباط ١٩٦٣ وما تبع ذلك من مطاردات واضطهاد للشيوعيين لجأ عبد الحافظ تركي إلى إيران خوفاً من السلطات العراقية، وفيها تم اعتقاله وبقي معتقلاً حتى سقط نظام الحكم

(١) غسان متعب الهيتي، تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي في هيت ١٩٥٤ - ١٩٦٨، بحث ارسله الباحث الى المؤلف بتاريخ ٩ نيسان ٢٠٢٠.

(٢) عبد الحميد برتو، رسالة خاصة عبر الماسنجر بتاريخ ٣١ / ٨ / ٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ حيث سُلم مع عدد من رفاقه إلى الحكومة العراقية الجديدة التي أطلقت سراحه بعد مدة قصيرة. كما نقل مهدي نعمان محمد إلى مدرسة جميلة بوحيرد في جُبّة، واعتقل سبتي جمعة ذياب الهيتي، بعدها تم ابعاده سياسياً ونقله إدارياً إلى مدينة مندلي.

بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣:

عن هذه المدة ١٩٦٨ يذكر عبد الحميد برتو بأن الحزب الشيوعي في هيت نشط من أجل إعادة التنظيم؛ فتشكّلت في هيت (لجنة مدينة)، ضمّت كلاً من: أحمد برتو الكحاح مسؤولاً لها، وجميل خلف النداء مسؤولاً للجنة العمالية، وسبتي جمعة مسؤولاً للمثقفين، وفخري ياسين بكر مسؤولاً للجنة الطلابية، وعبد الهادي السيد نوري عضواً فيها، ومن أبرز المساهمين بإعادة التنظيم إسماعيل الصعب، وعدنان محمد صالح، وسهيل نجم، وأحمد غربي خضر، وحكمت عبد الوهاب، وآخرون^(١).

وبعد أن عادت قيادة الحزب وبعض الكوادر القيادية إلى العراق من الخارج والجوار. بدأت الصلة الرسمية بالحزب عن طريق عبد الحميد برتو الذي كان في أثناء تلك المدة أحد قيادي التنظيم الطلابي في جامعة بغداد إلى جانب العمل لمساعدة أعضاء الحزب في هيت؛ فقد حقق أول اتصال مع لجنة التنظيم المركزية عندما اصطحب القيادي في الحزب الشيوعي كامل كرم إلى هيت، وعُقد أول اجتماع مع عدد من أعضاء الحزب ومؤيديه، ومنذ أن جاء كامل كرم إلى هيت تولت (لتم) إدارة المدينة، وحظي التنظيم باهتمام قيادة الحزب، فقد أشرف في إحدى المرات سلام الناصري عضو المكتب السياسي وأول سكرتير للحزب بعد انقلاب شباط^(٢).

لقد كان دور بعض الموظفين والمعلمين العاملين خارج هيت، والطلبة الهيتيين الذين كانوا يدرسون في الكليات والمعاهد في خلال هذه المدة فاعلاً في إعادة تنظيم الحزب الشيوعي في هيت عن طريق تواصلهم المستمر مع أعضاء الحزب ومؤيديه، ومنهم إبراهيم أحمد، ونصري فارس كماش، وجميل نجم عبد الله، ورسمي رحومي، وياسين عبد الحميد فليح.

المرحلة الرابعة: من ١٧ تموز ١٩٦٨ إلى ٩ نيسان ٢٠٠٣:

في خلال مدة حكم الرئيس عبد الرحمن عارف (١٦ نيسان ١٩٦٦ - ١٧ تموز ١٩٦٨) الذي شهدت الحياة السياسية انفراجاً نسبياً، فقد فسح المجال لمعارضيه بنوع من الديمقراطية اذ تجاوب

(١) عبد الحميد برتو، رسالة خاصة عبلا الماسنجر، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مع بعض مطالبيب القوى السياسية والإسلاميين. كما أصدر البيان رقم (٢٩) لعام (١٩٦٦) الخاص بمنح الاكراد حقوقهم القومية.

في خلال هذه المدة وحتى حرب حزيران ١٩٦٧ كان الحزب الشيوعي العراقي يعارض النظام الحاكم، وشكّل بعض القياديين فيه في أيام حكومة عبد الرحمن البزاز منظمة شيوعية مستقلة اتخذت لها اسم (الحزب الشيوعي العراقي - القيادة المركزية)، وكان على رأس هذه المنظمة مكتب سياسي مؤلف من خمسة أشخاص يقوده عزيز الحاج، وقد تبنى هؤلاء خطأ معادياً للنظام القائم آنذاك ودعوا إلى تسليح الجماهير والعنف الثوري والنضال الشعبي المسلح في المدن والريف^(١) وقد عرفت هذه القيادة بـ (جماعة الكفاح المسلح) وقد تبنى بعض الشيوعيين في هيت أفكار ومنهج هذه الجماعة، لكنهم لم يكونوا بالمستوى المؤثر في أفكار شيوعيين المدينة وأصدقائهم.

وبعد كل ما عاشه الحزب وأعضاؤه، وما عانت منظماته من قمع وقتل وسجن وتشريد، وترهيب، وتعرض وحدته الفكرية والتنظيمية إلى الانشقاق والتفتت، تمكن في خلال مدة وجيزة من الوقوف على قدميه وإعادة الكثير من تنظيماته ونشاطه الجماهيري على مستوى العراق، فكانت الفرصة سانحة لبروز بعض الوجوه الحزبية من الطلبة والشباب والكادحين والموظفين اخذت على عاتقها توحيد صفوف الحزب في المدينة والتنسيق مع قيادة الحزب الشرعية المتمثلة باللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.

في ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ تمكن حزب البعث من العودة إلى السلطة والاستيلاء على مقدرات العراق، وبعد أن تمكنوا من تأمين مواقعهم وسيطرتهم على مفاصل الدولة، بدأوا بفصل جديد باستهداف الشيوعيين وحزبهم ومنظماته التي تمت إعادتها في أغلب محافظات العراق.

في عام ١٩٦٩ قامت السلطة بحملة اعتقالات في صفوف الجيش العراقي وأودعوا المعتقلين في معتقل سرية الخيالة في الباب المعظم وفي سجون الوحدات العسكرية في معسكر الرشيد، وسجن أبو غريب ومناطق أخرى.

وفي عام ١٩٧٠ اغتيل عضو اللجنة المركزية ستار خضر، وشاكر محمود، وتمت تصفية عضو منطقة بغداد للحزب محمد أحمد الخضري، وتم اعتقال عضو اللجنة المركزية توفيق أحمد

(١) وسام حسين علي العيثاوي، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق للمدة ١٩٦٦-١٩٦٨، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، على الرابط الاتي: <https://ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=٤٧٢١٥٣> &ac= المنشور في ١٤/٦/٢٠١٥.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

(كاك هجار) وعلى البرزنجي، وثابت حبيب العاني، ومات تحت التعذيب في تلك المدة عضوا منطقة بغداد عزيز حميد، وعبد الأمير سعيد وقتل عضو منطقة الفرات الأوسط كاظم الجاسم، وتم اعتقال وتعذيب المئات وهروب العشرات من بطش النظام^(١).

في سنة ١٩٧١ اعتقل ذاكر محمود عبد المنعم المؤذني (١٩٤٥-١٩٧١) من قبل مديرية أمن الأنبار عندما كان موظفا في دائرة صحة الرمادي بعد نقله من هيت وتم إعدامه في السنة ذاتها، وكان شيوعيا نشطا وشاعرا متمكنا وصديقا حميميا لسبتي جمعة الهيتي^(٢).

وفي تشرين الثاني ١٩٧١ طرح مشروع (ميثاق العمل الوطني) الذي ينص على القيادة المشتركة للجبهة، وقد دخل الحزب الشيوعي معه في حوار لوضع بنود الميثاق المذكور موضع التنفيذ، ومع استمرار الحوار استمرت حملة اعتقال وقتل وترهيب الشيوعيين حتى ١٦ تموز ١٩٧٣ تأريخ الإعلان الرسمي عن قيام (الجبهة الوطنية والقومية التقدمية) حينها تراجع إلى حد كبير الإرهاب والملاحقة والاعتقال ضد الشيوعيين وإن كان مؤقتاً.

لقد اتفق الطرفان على ذكر الدور القيادي لحزب البعث للدولة، وبعد الاتفاق التفاوضي مع البعث واجه اعتراضات من داخل البيت الشيوعي في موضوع الدخول في الجبهة وبصعوبة بالغة صوّت إلى جانب المقترح ثمانية من أعضاء اللجنة المركزية وعارضه سبعة، وقد كان رأي الرافضين للانضمام إلى الجبهة، وعلى رأسهم بهاء الدين نوري أن الدخول في الجبهة هو بمثابة انتحار للحزب الشيوعي العراقي. لقد تحقق ما تنبأ به بهاء الدين نوري، فقد تبين من الوثائق الأمنية والمخابراتية البعثية التي حصل عليها (الحزب الشيوعي العراقي) بعد انتفاضة آذار ١٩٩١ أن الخطط والإجراءات الأمنية البعثية للقضاء على الحزب الشيوعي العراقي قد وضعت قبل التوقيع على ميثاق الجبهة المشؤومة، وإن قيادة البعث اتخذت قرارا بتصفية تنظيمات وكوادر الحزب الشيوعي العراقي، وبأشرفت عبر أجهزتها الارهابية المختلفة بجمع المعلومات عن الشيوعيين واصدقائهم قبل واثناء وبعد انعقاد الجبهة مع (البعث القائد)^(٣).

(١) صادق محمد عبد الكريم الدبش، الحزب الشيوعي العراقي والتحالفات، موقع الحزب الشيوعي العراقي على الرابط الاتي: <https://www.iraqicp.com/index.php/sections/platform/> المنشور في ٢٦/٧/٢٠١٩.

(٢) مؤسسة الشهداء، القرار رقم ٥٥ / ١٥ / تاريخ النشر ١٥ / ١ / ٢٠١٢، على الرابط الآتي: http://www.alshuhadaa.com/alshaheed_٢٤٢٥.htm

(٣) شه مال عادل سليم، ملاحظات على مقال (الجبهة القومية التقدمية.. البعث والشيوعيين وجه لوجه)، اليسار العراقي، <http://www.alyasaraliraqi.org/?p=>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في عام ١٩٧٦ قتل في حادث سيارة مُدبّر طالب كلية القانون الشيوعي عواد خميس الزيداني، وكان من الطلبة الشيوعيين النشطين في كليته.

وفي آذار ١٩٧٨ أخذت الجبهة تلفظ أنفاسها إثر تقرير اللجنة المركزية الصادر عن اجتماعها الكامل في الشهر المذكور، وفيه وضعت النقاط على الحروف في أهم القضايا الملتهبة، واقتُرحت المعالجات الضرورية بما في ذلك المطالبة بإنهاء مدة الانتقال وإجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تضع دستوراً دائماً للبلاد^(١).

الشيوعيون في هيت في مدة قيام الجبهة (١٩٧٣-١٩٧٨):

عندما أعلن عن قيام الجبهة، لم يكن في هيت تنظيم للحزب الشيوعي، وكان التنظيم موجوداً في (جُبّه). ومن أبرز أعضاء الحزب فيها ثابت عزيز محمد مرهج العبيدي (أبو تليد)، وقحطان محمود فهد العبيدي (أبو نصير)، وحاتم عبد الله أحمد مرهج العبيدي (أبو صبيح)، وبشير حسن شاهين العبيدي، وشاكر عبد الله دهيلس العبيدي.

وهذا لا يعني أنه لم يكن من أبناء المدينة شيوعي مُنظّم في المدة التي سبقت الإعلان عن قيام الجبهة، لأن عدداً من أبناء المدينة من العاملين خارجها، ومن الطلبة الذين يدرسون في الكليات والمعاهد انتموا إلى الحزب، وكانوا في مدة تواجدهم في هيت يطرحون أفكاره ومبادئه في جلساتهم الخاصة، بل أن بعضهم كان يوزع منشورات الحزب سراً على أصدقائه.

في سنة ١٩٧٤ انتمى عدد من طلبة ثانوية هيت إلى اتحاد الطلبة العام في العراق منهم محمود جميل أحمد عبد، وفوزي حامد حسين حميدي، وإياد عبد الرحمن محمد صالح، وفؤاد عبد الرحمن محمد صالح، وسميع ياسين جلوب، ومجيد إبراهيم عبد الحي، ومنصور يعقوب، وسعدون رشيد، وعماد عبد الرحمن محمد صالح، وبعد ازدياد أعداد الطلبة المنتمين إلى الاتحاد تم تنظيمهم على شكل خلايا لكل خلية مسؤول عن قيادتها وإيصال المنشورات والأدبيات الخاصة بالاتحاد، وكانت الاجتماعات تعقد في بيت حامد حميدي في الكبانية، وفي بيت عبد الرحمن محمد صالح،

(١) جاسم الحلواني، الجبهة الوطنية والقومية التقدمية - تجربة الحزب الشيوعي العراقي في مجال التحالفات السياسية ودروسها (١٩٣٤-٢٠١٤)، الحوار المتمدن-العدد: ٤٤١٠ في ٢٠١٤/٣/٣١ على الرابط الآتي:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي بيت سعدون رشيد. ومن المسؤولين عن هذه الخلايا كان من اياد عبد الرحمن، وعامر سعود ومجيد رثيع وسعدون رشيد^(١).

وبعد الاستقرار النسبي للوضع السياسي في العراق عامة، وفي هيت خاصة ولا سيما في المدة التي طرح فيها ميثاق العمل الوطني، وبعد الإعلان عن تشكيل الجبهة خرج العديد من أبناء المدينة من الشيوعيين الرواد وأصدقائهم والكثير من الطلبة والشباب بمسيرة عفوية بدأت بهتافات مؤيدة لقيام الجبهة، وانتهت بإلقاء بعض المؤيدين لها كلمات تبارك هذا الإنجاز.

في عام ١٩٧٤ تشكلت أولى الخلايا الحزبية في هيت، وكانت مرتبطة باللجنة الحزبية في (جبّه)، وفي عام ١٩٧٥ تشكلت في المدينة لجنة قاعدة لقيادة التنظيم في هيت، وقد تولى سكرتارية اللجنة حاتم عبد الله فرحان مرهج، وضمت هذه اللجنة كلاً من: رشاد جلوب جدي، وصباح محيسن شحاذه، وصلاح ثابت ياسين، وعبد القادر حمد حسن، وعمران عبد القهار خرم، ونافع بديوي خلف الندا الذي استشهد بحادث سيارة مدير من قبل الأجهزة الأمنية^(٢)، وقحطان محمد صالح. وكان المسؤول عن التنظيم في محافظة الأنبار آنذاك صاحب الحميري (أبو زمان)، الذي كان يعمل سكرتيراً في مكتب وزير الدولة عامر عبد الله عضو اللجنة المركزية للحزب.

وكانت اجتماعات اللجنة سرية، تعقد في دار صلاح ثابت ياسين في حي المعلمين، أو في دار رشاد جلوب جدي في الدوّارة، كما عقدت بعض الاجتماعات في دار قحطان محمد صالح في القلعة قبل أن ينتقل إلى الرمادي للعمل في عضوية لجنة القضاء.

وفي خلال المدة من ١٩٧٤-١٩٧٦ نشط التنظيم في هيت ولا سيما بعد افتتاح مقر اللجنة المحلية للحزب في مدينة الرمادي^(٣)، إذ انتمى إلى الحزب عدد كبير من الطلبة والشباب والكادحين، وعاد للعمل الحزبي بعض الشيوعيين الرواد في المدينة، وفي هذه المدة انتمى العديد من الطلبة المنتمين إلى اتحاد الطلبة العام إلى الحزب الشيوعي وعملوا في صفوفه بصفة أصدقاء ومرشحين للعضوية^(٤).

(١) فوزي حامد الهيتي، محطات ذاكرة متقوبة، رسالة خاصة إلى المؤلف بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ٢٠٢٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن نافع بديوي، ينظر: عبد الحميد برتو، موجعة ذكرى الشهداء، الحوار المتمدن-العدد:

٥٢٥٦ / ١٦ / ٨ / ٢٠١٦ على الرابط الآتي: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

(٣) افتتح مقر الحزب الشيوعي في الرمادي في بيت لطيف الراضي الواقع فيما يعرف اليوم بشارع المصارف.

(٤) فوزي حامد الهيتي، محطات ذاكرة متقوبة، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في تقرير مفصل مُعد من قبل دائرة أمن هيت بدون تاريخ، ولكنَّ المعلومات الواردة فيه تبين بأنَّه مكتوب بعد عام ٢٠٠٠ ورد فيه قوائم بأسماء الشيوعيين في هيت، وأسماء المعدومين منهم، فضلاً عن أسماء من ترك العراق منهم هارباً من بطش النظام الحاكم^(١).

وممن وردت أسماءهم بالتقرير المذكور من أبناء مدينة هيت دون نواحيها وقرائها كل من: إبراهيم جاسم محمد امين، إبراهيم عبد الرحمن نياز العبيدي، وأحمد اسعد محمود، وأحمد بديوي خلف، وأحمد سريسيح نوري، وأحمد غربي خضر، وأحمد ندا مطر، وارميص سحاب الدلال، وإسماعيل خليل داود، وإسماعيل يوسف زايد، وامين خلف النداء، وامين عليوي ناصر، واياذ عبد الرحمن محمد صالح، اياذ عكله خلف، وباسم محمد الإمام، وبديع بديوي خلف، وبشار صالح اسعد، وبهجت مصطفى محمد سعيد، وبيان محي حسين، وتوفيق أحمد الردام، وثابت شعبان الناصر، وجابر عكله خلف، وجاسم محمد خالد هندي، وجبران جميل أحمد عبد، وجمال أحمد ياسين طه، وجمال محمد ظاهر، وجميل عليوي ناصر، وحاتم جليل عرميط، وحاتم عبد الإله عبد الحميد، وحاتم كريم سبتي عويد، وحافظ خليل عبد، وحافظ لطيف الصباغ، وحامد عبد الحميد عبد الرزاق، وحسان ثابت شعبان، وحسان محمد سعيد منصور، وحكمت حمد حسن، وحمدي جميل عبد، وحميد جلعوط محمد رمضان، وحميد كوكز فاضل عبيد، وخاشع بديوي خلف، وخالد محي حسين، وخالد نعمان محمد، وخليل كريكش سلّمان، وخميس جبير محيسن، وخميس غربي خضر، وراضي حسن علي القوامي، وراضي خميس جاسم، وراضي ناجي حريفش، ورسمي رحومي فتاح، ورسمي منصور حمادي، ورشاد محيسن شحاذه، وروزان عبد إسماعيل، و زامل سعيد خليفة السعدون، وزياذ محيسن شحاذه، وزيد عبد الوهاب كيلاني، وسامي ناصر حمادي فارس، وسداد عبد الرحمن محمد صالح، وسعد نعمان محمود، وسعدون جلعوط محمد رمضان، وسعيد ثابت شعبان، وسعيد نعمان محمود، وسليم كريكش سليمان، وسليمان عبد الكريم عبد الحميد، وسوري جميل جاسر، وسيروان محي حسين، وشاكر محمود ياسين، وشامل يعقوب منصور، وشفيق وهيب سليم محمد، وشوقي شفيق عبيد، وصائب خيرى عثمان، وصبحي جميل

(١) التقرير (سري) وما يؤكد ذلك هو أنه مكتوب بخط اليد، وهذا ما هو متبع من قبل أجهزة الأمن البعثية، عدد صفحاته (٣٦) صفحة. الصفحة الأولى تالفة، فلم يتسنَّ لي معرفة عنوان التقرير والجهة التي كتب إليها، ولكنه تقرير شامل، تضمن الكثير من المعلومات عن مدينة هيت وأهم المنشآت والدوائر الواقعة ضمن الحدود الإدارية لها، وأسماء خطباء الجوامع ومختاري المحلات، وأسماء الضباط المتقاعدين وأسماء الأسرى العائدين من إيران ومن السعودية، وجد هذا التقرير في دائرة أمن هيت ضمن الكثير من المستمسكات والكتب الرسمية بعد أن انهزم منتسبوا الذين اهربوا أبناء المدينة مدعين أنهم حماة النظام ولكنهم لم يستطيعوا حماية ما كان عليهم حمايته.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

جاسر، وصبحي عبد الرحمن ذياب، وصبحي منصور حمادي فارس(عضو المكتب السياسي للحزب حالياً)، وصبحي يعقوب منصور، وصلاح محيسن شحاذه، وطالب عكله خلف، وطه أحمد جعاطه محمد، وطه دويح ناجي، وطه ياسين عبد جعاطه، وطه ياسين محمد سعيد، وعامر سعود خليفة السعدون، وعامر سلطان باني، وعبد الإله عبد الهادي سبتي، وعبد الباري إسماعيل حمد، وعبد الحافظ تركي الرجا، وعبد الحافظ عبد الكريم عليوي، وعبد الحكيم عبد الرحمن مطر، وعبد الحكيم فليح حسن، وعبد الحميد رثيع عاشج، وعبد الرحمن جمعة ذياب، وعبد الرحمن محمد عبد العاني، وعبد الستار منصور حسين، وعبد السلام حامد نصار، وعبد السلام عبد الكريم عليوي، وعبد السلام عناد سبتي، وعبد الصمد عناد سبتي، وعبد العظيم فليح حسن، وعبد الغفور جاسم محمد، وعبد الله عبد مخلف مصيلح، وعبد الله محمد فرحان، وعبد الله ناجي حريفش، وعبد الواحد أحمد الحاج كريم، وعبد الوهاب عبد خميس، وعبد الوهاب عبد الرحمن أحمد العاني، وعزت عبد القادر عبد الحميد، وعلي حسين علاوي الحلبوسي، وعلي خيرى محمد فرحان، وعلي ناصر محمد سعيد، وعماذ عبد الرحمن محمد صالح، وعمار صالح أسعد، وعودة عبد خليل، وغازي محمد إبراهيم، وفاضل طه جلوب، وفؤاد عبد الرحمن محمد صالح، وفوزي حامد حسين حميدي، وفوزي ربحان فرج، وقُدوري حمود خميس، وقيس حمودي عبد الوهاب، وكامل حسين سالم، وكمال كرينص سلّمّان، وكمال محيسن شحاذه، ومثنى سبتي غربي، ومجيد نعمان محمود، ومحروس فارس كماش، ومحسن شاحوذ عبد الله، ومحمد أسعد محمود، ومحمد إسماعيل منصور، ومحمد اقبال أحمد حاج كريم، ومحمد رزيك حمودي، ومحمد سريسيح نوري، ومحمود جبير علي، ومحمود جميل أحمد، ومحمود عبد السلام الكحاح، ومحي حبيب عكاب، ومخلد أحمد حاج كريم، ومسعد أحمد الحاج كريم، ومصطفى جميل جاسر، ومعاذ خليل حمد بكر، ومنذر جميل حمد بكر، ومنصور محمد عبد نصيف، ومنقذ عبد الوهاب كيلاني، وموفق اسعد محمود، وموفق عبد القادر عبد الحميد، وموفق عبد اللطيف عبد الرزاق، ومؤيد خليل حمد بكر، ومؤيد عبد الواحد محمد سعيد، ومؤيد فايق جبير، وناجي حسن علي، وناذر عبد الرحمن أحمد، ونافع صبار نزال، ونافع ناصر حسين، و نزار سليم كريكش، ونصري ناجي حريفش، ونصير خميس غربي، ونضال ثابت شعبان، ونعمة حمد حسن، ونوري صالح جمعة، ونوزاد عبد الرحمن محمد صالح، وهاشم عطالله ياسين، وهاشم محمد عبد الله، وهندي حامد حسين حميدي، وأحمد بديوي خلف، ووديع شاکر توفيق، ووليد طه ياس، ووليد نعمان محمود، وياسين جاسم محمد امين، وياسين علي بلال، ويحيى ارزيك حمودي، ويعقوب عبود شافي، ويوسف عبد الله حمادي الجمعة، ويوسف عبود شافي، ويوسف فواز شندي.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد رفع حزب البعث الحاكم شعار الحزب القائد، وجسد ذلك بإصدار مجلس قيادة الثورة (المنحل) أكثر من قرار من أجل تحقيق هذه الغاية، فقد أصدر سنة ١٩٧٦ قرارا يعاقب بالإعدام كل عسكري يمارس نشاطاً سياسياً باستثناء النشاط السياسي لحزب البعث. وأصدر مجلس قيادة الثورة (المنحل) سنة ١٩٧٨ القرار المرقم ٨٨٤ الذي ينص على انه: "يعاقب بالإعدام العسكري ورجل الشرطة من المتقاعدين أو المتسرحين من الخدمة أو المنتهية خدمتهم لأي سبب كان بعد ١٩٦٨/٧/١٧ إذا ثبت انضمامه أو عمله لحساب أو مصلحة أي حزب أو جهة سياسية عدا حزب البعث العربي الاشتراكي".

وبعد انهيار الجبهة عمل الشيوعيون بشعار (دبر نفسك رفيق) في إشارة إلى أنه على الرفاق الهروب فوراً من العراق. ولأنه لم تكن هناك خطة لهروب الشيوعيين، فقد سقط الآلاف منهم رجالاً ونساءً بيد الأجهزة الأمنية؛ لتبدأ حملة إبادة ثانية للشيوعيين، وفيها فقد الحزب معظم كوادره الوسطى وقاعدته، بإعدام بعضهم وسجن بعضهم الآخر، واستطاع بعض من كوادره الهرب إلى كوردستان العراق إذ وجدوا فيها ملاذاً مؤقتاً، وأجبر من بقي منهم في الداخل بالتوقيع على تعهد خطي بعدم العمل في الحزب الشيوعي، أو أي حزب آخر، واجبروا على الانتماء إلى حزب البعث تحت مسمى (النشاط الوطني) وبهذا انتهى التنظيم في هيت وفي محافظة الأنبار.

مدة حكم صدام حسين (من ١٦ تموز ١٩٧٩ - ٩ إلى نيسان ٢٠٠٣):

تولى صدام حسين مقاليد الحكم من سلفه أحمد حسن البكر في ١٦ تموز ١٩٧٩ و بعد يوم واحد، أعلن عن اكتشاف محاولة انقلابية يديرها بعض قادة حزب البعث في العراق كان من بينهم خمسة من أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث في العراق بدعم من سوريا، وألقي القبض على المدبرين وحوكموا محاكمة عسكرية انتهت بإعدام ١٧ من قادة وكوادر الحزب واستمرت الحملة التي أطلق عليها حملة التطهير فشملت قرابة ٤٥٠ من قادة الجيش.

لقد كان الهدف من وراء كل هذا تعزيز صدام حسين سلطاته الجديدة والقضاء على أصوات المعارضة من أعضاء حزب البعث، ومن أعضاء الأحزاب السياسية الأخرى وبالأخص الحزب الشيوعي العراقي وحزب الدعوة الإسلامية.

وبالرغم من هذه الإجراءات والمطارات المستمرة والبحث عن الشيوعيين وأصدقائهم من قبل النظام الحاكم، فقد قامت مجموعة من طلبة إعدادية هيت من الشيوعيين وأصدقائهم بمحاولة إعادة تنظيم الحزب عن طريق أحد أعضاء الحزب غير المكشوفين لأجهزة النظام وهو خليل إبراهيم محمد الناصر الطالب في كلية الإدارة والاقتصاد-جامعة بغداد، ولكن هذه المحاولة لم

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تتجح إذ تم اكتشافها، وقدم من القي القبض عليه من أعضاء هذه المجموعة إلى محكمة الثورة التي أصدرت عليهم أحكاماً مختلفة؛ فقد حكم على خليل إبراهيم محمد بالسجن المؤبد، وحكم على بقية أعضاء المجموعة بالسجن عشرين سنة^(١).

ويذكر الدكتور فوزي حامد الهيتي حقيقة ما جرى لهذه المجموعة من الطلبة قائلاً: " في العام الدراسي الثاني أي العام ١٩٧٩ - ١٩٨٠ كنت حينها في الصف الخامس علمي بدأت الضغوط علينا للانتماء إلى حزب البعث العربي الاشتراكي من قبل إدارة المدرسة التي كان يديرها وقت ذاك الأستاذ محروس صادق عويد، وكنت حينها أمتنع واختلق الأعذار وطلب التأجيل كسباً للوقت. في ذلك الوقت كان خليل إبراهيم محمد ناصر وهو طالب في جامعة بغداد يزودنا بمناشير يأتي بها من بغداد، نقرأها ونعيد كتابتها ونسلمها له ليعيد توزيعها بشكل فردي على آخرين لا نعرفهم، وكانت اللقاءات بيننا فردية ليس لها طابع تنظيمي، بل فقط دافع لمعرفة ما يجري آنذاك. واستمر الحال إلى صباح يوم ١٢/٢٦/١٩٧٩ إذ عقدت ندوة في مكتبة المدرسة لمناقشة، مشروع المجلس الوطني. وكنت حينها مطلع على مسودة المشروع قبل أيام وبسبب حماقة الشباب شاركت في المناقشة وأبدت اعتراضات عديدة على المسودة وبينت بعض نقاط ضعفها. وكان يدير الندوة حينها مسؤول الإتحاد الوطني في المدرسة وهو زميل معنا. انتهت الندوة وخرجت إلى البيت وقبل أن أكمل الغداء جاءني الأمن وألقوا القبض عليّ. وكانت التهمة الموجهة لي هي توزيع منشور وكتابة شعارات ضد السلطة على جدران بيوت في حي المعلمين. بعدها تم نقلي إلى مديرية أمن الأنبار وهناك تم سحب اعترافات كاذبة بالقوة على وجود ارتباط تنظيمي مع الحزب الشيوعي العراقي شملت هذه الاعترافات زملاء كانت تربطني بهم صداقة لا أكثر، وهم كل من: خليل إبراهيم محمد ناصر، ومنصور يعقوب، وغالب عبد الله هويدي، ومجيد حميد إبراهيم عبد الحي، وسميع ياسين جلوب، وباسم بديوي خلف، فضلا عن خليل جاسم محمد أمين، ووصفي جميل جاسر"^(٢).

ويذكر الدكتور فوزي الأحكام التي صدرت عليه وعلى رفاقه بقوله: " وبعد إتمام التحقيقات أُلحنا بتاريخ ١٥/٣/١٩٨٠ إلى محكمة الثورة التي كان يرأسها حينذاك مسلم الجبوري وتم الحكم علينا بأحكام مختلفة كما يأتي:

(١) هندي حامد حسين حميدي، رسالة خاصة بتاريخ ٢٩/٠٩/٢٠٢٠.

(٢) فوزي حامد الهيتي، فوزي حامد الهيتي، محطات ذاكرة مثقوبة، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. خليل إبراهيم محمد ناصر بالسجن المؤبد.
 ٢. فوزي حامد حسين، ومجيد حميد، ومنصور يعقوب، وغالب عبد الله مدة ١٥ سنة سجن.
 ٣. سميع ياسين، وباسم بديوي خلف مدة سنتين سجن.
 ٤. خليل جاسم محمد أمين وصفي جميل جاسر بالإفراج.
- وبعد المحاكمة تم نقلنا إلى سجن أبو غريب قسم الأحكام الخاصة في القاعات المغلقة ...
وبتاريخ ٢٢ / ٧ / ١٩٨٢ أطلق سراحنا بعفو خاص^(١).

وفي منتصف الثمانينات حاول بعض الشيوعيين، ومنهم الراحل عدنان جميل خلف النداء بإعادة التنظيم في هيت، وبالفعل استطاع الارتباط بتنظيم الحزب في بغداد عن طريق صبحي يعقوب منصور الذي كان يعمل ضمن تنظيمات الحزب داخل العراق، وقد توسع التنظيم، وعمل فيه كريم مصلح، وبديع بديوي خلف النداء، وشقيقه أحمد، وهندي حامد حسين حميدي، وكان التنظيم سرىا، والعمل فيه بحذر، كون أغلبهم كانوا عسكريين ومحظور عليهم العمل في أي تنظيم حزبي غير حزب البعث^(٢).

لم يستمر عمل هذه المجموعة طويلاً، فقد استطاعت الأجهزة الأمنية اختراقها، وكشف بعض عناصرها، وتم اعتقالهم، ومن بين الذين اعتقلوا عدنان جميل خلف النداء الذي حكم بالإعدام، وحكم على بديع بديوي خلف النداء وشقيقه أحمد بالسجن المؤبد، كما حكم على كريم مصلح بالإعدام، ولم يكشف انتماء الآخرين ومنهم هندي حامد حسين حميدي، الذي كان مرتبطاً ببديع بديوي الذي لم يعترف عليه. كما حكم على عدد آخر بعقوبات مختلفة بسبب انتمائهم إلى الحزب الشيوعي ومنهم: باسم بديوي خلف النداء، وعبد السميع ياسين جلوب جدي، وغالب عبد الله هويدي، وفوزي حامد حسين حميدي العبيدي، ومجيد حميد إبراهيم عبد الحي، ومنصور يعقوب منصور، وقد أطلق سراح هؤلاء بموجب قانون العفو العام^(٣).

ومع هذا لم يسلم الشيوعيون الهيتيون من أحكام الإعدام بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي ومن هؤلاء: ^(٤)

(١) فوزي حامد الهيتي، فوزي حامد الهيتي، محطات ذاكرة مثقوبة، مرجع سابق.

(٢) هندي حامد حسين حميدي، رسالة خاصة بتاريخ ٢٩/٠٩/٢٠٢٠.

(٣) تقرير دائرة أمن هيت، مرجع سابق.

(٤) تقرير دائرة أمن هيت، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. المهندس باسم محمد فرحان علي المؤذني^(١). أعدم عام ١٩٨٢ وكان عمره ٢٨ سنة.
 ٢. بشير حسن شاهين العبيدي (جبّه). أعدم عام ١٩٨٣ وكان عمره ٤٤ سنة^(٢).
 ٣. رافع عبد السلام عبد العزيز الكحاح^(٣). أعدم عام ١٩٨٣ وكان عمره ٢٧ سنة.
 ٤. سبع خميس سلطان هندي العقيلي^(٤). أعدم سنة ١٩٨٢ وكان عمره ٢٥ سنة.
 ٥. صلاح كريم مهاوش العبيدي. (جبّه)
 ٦. الملازم الأول عامر سلطان هندي العقيلي. أعدم عام ١٩٧٧ وكان عمره ٢٨ سنة^(٥).
 ٧. فاضل حسين علي ناصر المشهاني. أعدم عام ١٩٨٦ وكان عمره ٣٤ سنة^(٦).
- بموجب تقرير دائرة أمن هيت فإن الشيوعيين الهيتيين الهاربين إلى خارج العراق من بطش السلطة هم كل من: بديع بديوي خلف الندا بعد إطلاق سراحه، وخالد نعمان محمود التكريتي، وصبحي منصور حمادي فارس الجميلي، وصبحي يعقوب منصور ياسين المولى^(٧)، وعبد الحميد برتو سلمان الكحاح، ونصري فارس كماش، ونضال ثابت شعبان^(٨).

-
- (١) أعدم بتهمة ارتباطه بجهة معادية عندما كان مديراً لمعمل الأنابيب البلاستيكية في العمارة، والحقيقة هي بسبب انتمائه للحزب الشيوعي وعُدَّ شهيداً بموجب قرار مؤسسة الشهداء ١٥/ ٢٤ في ١٦ / ١ / ٢٠١٢.
 - (٢) تم تنفيذ حكم الإعدام به من قبل مديرية الأمن العام بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي العراقي، وعُدَّ شهيداً بموجب قرار مؤسسة الشهداء ١٥ / ١٧ في ١٥ / ١ / ٢٠١٢.
 - (٣) صدر القرار بإعدامه بحجة هروبه من الخدمة العسكرية، والحقيقة هي بسبب انتمائه إلى الحزب الشيوعي. ونفذ عملية الإعدام عدد من مسؤولي حزب البعث في المدينة بعد أن أخرجوا المواطنين وطلاب المدارس لمشاهدة عملية الإعدام رمياً بالرصاص، وقد استنكر أبناء المدينة هذا العمل دون أن يعلنوه خوفاً من قمع أجهزة النظام، وقد عُدَّ شهيداً بموجب قرار مؤسسة الشهداء ١٥/٣٤ في ١٥ / ١ / ٢٠١٢.
 - (٤) لمزيد من التفاصيل عن كل من: وسبع خميس، وعامر سلطان هندي، ينظر: عبد الحميد برتو، موجعة ذكرى الشهداء، مرجع سابق.
 - (٥) تم تنفيذ حكم الإعدام به من قبل الاستخبارات العسكرية بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي العراقي، وعُدَّ شهيداً بموجب قرار مؤسسة الشهداء ١٥ / ٢٤ في ١٦ / ١ / ٢٠١٢.
 - (٦) تم تنفيذ حكم الإعدام به من قبل مديرية الأمن العام بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي العراقي، وعُدَّ شهيداً بموجب قرار مؤسسة الشهداء ١٥ / ٣٦ في ١٦ / ١ / ٢٠١٢.
 - (٧) فُقد لمدة طويلة وفي عام ١٩٩١ عُدَّ شهيداً وكان عمره ٣٤ سنة بموجب قرار مؤسسة الشهداء ١٥ / ٣٣ في ١٦ / ١ / ٢٠١٢.
 - (٨) تقرير دائرة أمن هيت، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والتحق إسماعيل يوسف زايد العبيدي في صفوف قوات الأنصار الشيوعيين التي كانت تقاتل في كوردستان واستشهد في إحدى المعارك^(١)، كما التحق إلى صفوف قوات الأنصار كاتب حسين شاهين العبيدي.

المرحلة الخامسة: من ٩ نيسان ٢٠٠٣ إلى سنة ٢٠٢٠:

وبعد سقوط النظام في ٩ نيسان ٢٠٠٣ ومجيء سلطة الاحتلال، وبعد أن أصبح سكرتير اللجنة المركزية للحزب حميد مجيد موسى عضواً في مجلس الحكم، وتعيين عضو المكتب السياسي للحزب مفيد الجزائري وزيراً للثقافة، وصبحي الجميلي وكيلاً لوزارة الزراعة، فضلاً عن تعيين عدد من أعضاء الحزب في مراكز مهمة في مؤسسات الدولة.

وبعد أن افتتح الحزب الشيوعي مقره الرئيس في بغداد، وإصدار جريدة الحزب المركزية (طريق الشعب) بصورة علنية، وإصدار مجلة (الثقافة الجديدة)، نشط الحزب في العراق كافة وفي هيت خاصة، إذ أعيد ارتباط الكثير من أعضائه الذين استقالوا أو أُجبروا على الاستقالة من الحزب للعمل في صفوفه في مدينة هيت، فضلاً عن انتماء العديد من الطلبة والكادحين الشباب ممن كانوا مؤيدين لأفكاره

ومن أجل ممارسة الحزب نشاطه العلني في المدينة استأجر الحزب الطابق الثاني من عمارة الدكتور نوزاد عبد الرحمن محمد صالح الهيتي في شارع الجري مقراً له. وفي يوم الجمعة الموافق ١٣ آذار ٢٠٠٩ تم افتتاح مقر منظمة هيت للحزب الشيوعي العراقي، وجرى بهذه المناسبة احتفال حاشد على قاعة نقابة المعلمين حضره عدد من المسؤولين وممثلي بعض القوى ووجهاء المدينة.

مارس الحزب نشاطه الجماهيري في المدينة عبر منظمتي الاتحاد العام لطلبة العراق واتحاد الشبيبة الديمقراطية، فضلاً عن تشكيل الخلايا الحزبية، ودعا أعضائه وأصدقائه إلى المشاركة في الانتخابات التي جرت بعد ٢٠٠٣.

وكان للشيوعيين الهيتيين دور متميز وفاعل في تعزيز الأمن والسلم المجتمعي، والتصدي لتنظيم القاعدة، ومن ثم تنظيم داعش. وتميز دورهم في إقامة العديد من الفعاليات الجماهيرية الثقافية والرياضية والاجتماعية، والمشاركة في أغلب النشاطات التي تخدم المدينة.

(١) لمزيد من التفصيل ينظر، عبد الحميد برتو، موجعة ذكرى الشهداء، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٢. حزب البعث العربي الاشتراكي في هيت ١٩٥٤ - ١٩٦٨

تعود بدايات تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في هيت إلى ١٩٥٤، ففي العطلة الصيفية للطلبة نظم فاضل الشاهر^(١) (الذي أصبح فيما بعد عضواً في القيادة القطرية) أولى الخلايا التنظيمية في ذلك الوقت أثناء حضوره إلى هيت لقضاء قسم من أيام العطلة الصيفية لدى أقاربه، إذ كان وقتذاك طالباً في إحدى كليات جامعة بغداد. ولقد حظيت أفكار الحزب القومية التقدمية الراضية للحكم الملكي، وللأفكار والمبادئ التي تحملها القوى السياسية الموجودة آنذاك سواء كانت تقليدية أو ثورية. من الذين نظمهم فاضل الشاهر المرحوم سعدي محمد صالح السعدي وطالب الطيف وناظم محمد خوير وقام هؤلاء بتنظيم أعداد أخرى من الشباب، ولعب السعدي الذي كان طالبا في كلية الآداب دورا في الجهد التنظيمي للحزب خصوصا في اثناء العطلة الصيفية للطلبة إذ يحضر إلى هيت ويقوم فيها^(٢).

لقد كان لدار المعلمين الابتدائية في الرمادي، وثانوية الرمادي دور بارز في نشر أفكار حزب البعث في هيت، إذ انتمى كل من الطلبة: عناد يوسف زايد، ومحمد ياسين سجري، ومحمد حسين الصفار، ومحمد الطيف الصباغ، وقاسم سيد ناصر، وعدنان عبد عاصي، وزامل محمد سعيد، وحامد نعمان، وعزيز محمد سعيد، وعبد الكريم خشان، وفيصل حاجم، وخيري أحمد سعودي، وعبد الكريم ناصر الصعب، وفهمي عبد القهار، وعبد الكريم عطوي، وآخرون كما انتمى بعض طلبة هيت في دار المعلمين في الاعظمية إلى الحزب من خلال دراستهم هناك ومنهم المرحوم ياسين أحمد الردام^(٣).

وكان لمكتبة العروبة في الرمادي، وصاحبها صالح شعبان الناصر - شقيق ثابت شعبان - الذي أصبح عضو قيادة قطرية في الحزب دور في الترويج لأفكار حزب البعث، فضلاً عن دور دحام الألوسي المدرس في ثانوية هيت، وهو بعثي قيادي في الحزب ساعده في ذلك المدرس قحطان قاسم الصعب في نشر مبادئ البعث وانتماء عدد من الطلبة إلى صفوفه.

(١) اشترك في محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ وهرب من العراق وحكم عليه بالإعدام وعاد بعد ٨ شباط الى العراق وحينما جاء الى هيت جرى له استقبال حاشد من قبل رفاقه في حزب البعث ومنهم عناد يوسف زايد.

(٢) غسان متعب عبد الكريم الهيتي، الأستاذ سعدي محمد صالح السعدي شيء مما عرفته عنه، بحث ضمن منشورات كتاب، سعدي محمد صالح السعدي، عاش في صخب ومات بصمت، أعده ونشره على نفقته مصطفى الهيتي، بدون دار نشر، ٢٠١٧، ص ٥٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكما هو شأن الحركات السياسية في مرحلة الخمسينات والستينات كان الشباب وخصوصاً طلبة المدارس هم عماد هذه التنظيمات وشكلت ثانوية هيت للبنين ميدان لنشاط البعث إذ أنظم إلى الحزب أعداد من الطلبة وخصوصاً بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولم يكن الأمر يقتصر على أبناء هيت وإنما امتد إلى أبناء البلدات والقرى المجاورة مثل كبيسة والمحمدي وزوية (ناحية الفرات)، وجبة والبغدادي إذ قام هؤلاء ومنهم خليل جاسم الكبيسي، ومحمد الشواف، وحامد عطية ومخبير المحلاوي، وطالب فرج وأخوه وغيرهم بتشكيل خلايا تنظيمية للبعث في بلداتهم وقراهم يساعدهم في ذلك البعثيون من المعلمين الذين تم تعيينهم في مدارس تلك البلدات والقرى، وقد وفرت ثانوية هيت للبنين كونها الثانوية الوحيدة في مركز الناحية بيئة خصبة للتحرك وكسب الطلبة إلى حزب البعث^(١).

وقبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تعاون البعثيون والشيوعيون وخصوصاً بعد قيام جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ للقيام بنشاطات مشتركة مثل استتساخ المنشورات في اليد وتوزيعها في هيت ولصق بعضها منها على الجدران وكذلك المشاركة بالتمظاهرات لإدانة حلف بغداد والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٦٥٦ ومظاهرات عام ١٩٥٧ والاحتفال صبيحة ١٤ تموز باندلاع الثورة من خلال مظاهرة سارت من السوق القديم إلى شارع حجاب فواز كما كان يعرف سابقاً^(٢).

وشهدت مرحلة ما بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ نشاط واسع للبعث وتنظيماته واتخذ الحزب من مقهى جميل حماد (جَمَل) في سوق المدينة مركز لتجمع البعثين في حين اتخذ الشيوعيين من مقهى الشاقوفة مركزاً لتجمعهم وكانت مقهى شريف عبيد في الجهة الشرقية من المدينة مركز تجمع لكلا الحزبين الشيوعيين والبعثيين وكذا الأمر بالنسبة لمقاهي أخرى في المدينة.

بعد ثورة ١٤ تموز واختلاف قوى جبهة الاتحاد الوطني فيما بينها وانحياز بعضهم لعبدالكريم قاسم وآخرون لعبدالسلام عارف زعيمة الثورة، انقسم الشارع الهيتي نفس هذا الانقسام فكان البعثيون مع عبدالسلام وشعار الوحدة وتعاون معهم آخرون من حركة القوميين العرب وبقايا الاستقلال والايوان المسلمين في حين كان الشيوعيون مع عبدالكريم قاسم والاتحاد الفدرالي وتعاون معهم بعض شخصيات الوطني الديمقراطي وانصار السلام.

وعلى الرغم من الانقسام الحاد في الساحة السياسية إلا أن المدينة لم تشهد حوادث تصادم عنيفة كما شهدت مدن أخرى في العراق عدى تعرض بعضهم للاعتقال لمدة محدودة وتحري

(١) غسان متعب عبد الكريم الهيتي، الأستاذ سعدي محمد صالح السعدي شيء مما عرفته عنه، ص ٥١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بيوتهم من قبل الشرطة آنذاك. ومع ذلك فقد كان كلا الطرفين يتنافسان في انتخابات النقابات المهنية والاتحادات الطلابية تنافساً حاداً الأمر الذي دفع البعثيين إلى تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق ليكون منافساً لاتحاد الطلبة العام في العراق الذي يسيطر عليه الشيوعيون. كما حشد كلا الطرفين أنصارهما في انتخابات نقابة المعلمين التي فاز بإدارتها في لواء الرمادي البعثيون وأنصارهم، ومثل المدينة والنقابة في مؤتمر نقابة المعلمين في بغداد المعلم ياسين أحمد الردام^(١).

لم ترتقِ تنظيمات الحزب في المدينة إلى مرتبة فرقة حزبية حتى عام ١٩٦١ والسبب قلة من هم بدرجة عضو في الحزب في حين كانت الاكثريّة من الانصار والمؤيدين وكان مسؤول المنظمة فيها سعدي محمد صالح عضو شعبة الرمادي بعد دحام الالوسي الذي نقل إلى مكان آخر. لم ينسجم سعدي مع بعض قيادات فرق الرمادي لأسباب تعود الى بعضهم، وأخرى تعود الى النزعة العشائرية لدى البعض الآخر في حين كان من المعجبين برفاقه في هيت ومبدئيّتهم وصلابتهم وتقانيهم وسلوكهم^(٢).

شاركت تنظيمات الحزب ومنظّمته الطلابية في الاضراب الطلابي الذي سبق احداث ٨ شباط ١٩٦٣ وعم الإضراب ثانوية هيت الأمر الذي دفع السلطة إلى تعطيل الدراسة، وكانت منظمة الحزب الطلابية تضمّ خليل جاسم الكبيسي، ويونس صالح الطيف، وخذون عبد الرحمن وطالب فرج الكبيسي. استطاع البعثيون وقتئذٍ كسب العديد من الطلبة برز منهم آنذاك عبد الحميد خشان، ومحروس صادق عويد، وبسام عبد الرحمن عبيد، ومحمود الطيف الصباغ، وصبحي محسن كطيه، وفوزي ياسين عاشج، واخرون لا مجال لتعدادهم هنا وهكذا تعددت الحلقات التنظيمية للحزب قبل احداث ٨ شباط ١٩٦٣.

ولا بُدّ من الاشارة إلى أن أعداداً من ابناء هيت ممن التحقوا بالكليات والمعاهد في بغداد انظموا إلى تنظيمات الحزب هناك، وكانوا يمارسون عملهم الحزبي في العطلّة الصيفية في المدينة والريف، ومنهم عبد الجليل عبد الواحد، وياسين عبد الواحد، وسليمان المزبان، وعلي خليل السعدي وآخرون.

في صبيحة ١٤ رمضان (٨ شباط ١٩٦٣) تشكل الحرس القومي في هيت شأنه شأن مدن العراق الأخرى واتخذ من الطابق الثاني من نادي الموظفين في هيت المجاور لمبنى البلدية مركزاً له. وقد تمّ اعتقال عدد من الشيوعيين من أبناء المدينة غير أنهم لم يتعرضوا إلى أي نوع من أنواع

(١) غسان متعب عبد الكريم الهيتي، الأستاذ سعدي محمد صالح السعدي شيء مما عرفته عنه ص ٥١

(٢) المرجع نفسه، ص ٥١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الأذى الجسدي أو المعنوي بشهادتهم، وحين طالبت منظمات حزبية أخرى بنقل قسم منهم إلى مدن أخرى للتحقيق معهم رفضت منظمة الحزب في هيت هذه الطلبات خشية عليهم.

إلى جانب الحرس القومي شكل البعثيون في هيت نقابات للعمال والفلاحين ومنظمة سميت (منظمة العمل الشعبي) كان على رئيسها أحد وجهاء هيت من غير البعثيين وهو المرحوم أمين حسن حنين.

بعد ١٤ رمضان ١٩٦٣ أصبح سعدي السعدي المسؤول الحزبي للواء الرمادي، يعاونه رفيقه وصديقه محمد لطيف الصباغ الذي أصبح أمر الحرس القومي في الرمادي وسعدي أمر الحرس القومي لعموم لواء الرمادي^(١).

لم يهنا البعثيون بالسلطة ولم يتهدأ لهم تنفيذ برامج أفكارهم وأهداف حزبهم بسبب الخلافات فيما بينهم وبين القوميين العرب وضباط الجيش من أنصار عبد السلام عارف الأمر الذي أدى إلى سقوط تجربتهم على ما فيها من إيجابيات وسلبيات في وقت قصير.

بعد احداث ١٨ تشرين ١٩٦٣ انقسم البعثيون في العراق وفي هيت وتشظت تنظيماتهم فمنهم من ترك العمل الحزبي ومنهم من ارتبط بما عرف بالبعث اليساري الذي كان يمثل جماعة سوريا في حين ظل بعضهم على ارتباطه بالقيادة القومية التي يمثلها ميشيل عفلق وأطلق معارضو هؤلاء عليهم اسم البعث اليميني في حين انتقل قسم آخر إلى ما عرف فيما بعد باسم حزب العمال الثوري العربي، وكان هذا بتأثير سعدي محمد صالح، ومحمد الطيف الصباغ وكانوا من قادة هذا الحزب.

في ١٧ تموز ١٩٦٨ تولى حزب البعث السلطة مرة ثانية؛ فعاد الكثير من البعثيين الذين انقطعوا عنه إلى تنظيمات الحزب، وبعد أن بسط الحزب سيطرته على مقاليد الحكم ازداد عدد المنتمين إليه لأسباب منها الحصول على المكاسب ومنها الإيمان بأفكاره.

وفي تلك المدة وما تلاها لغاية ١٩٧٩ كانت العلاقة بين حزب البعث والحزب الشيوعي في هيت علاقة يشوبها التوجس والحذر المقترن بسعي كل منهما إلى كسب الطلبة والشباب والكسبية، وإن كانت الكفة تميل لصالح حزب البعث كونه حزب السلطة.

(١) غسان متعب عبد الكريم الهيتي، الأستاذ سعدي محمد صالح السعدي شيء مما عرفته عنه، ص ٥١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبعد تسنم صدام حسين منصب رئاسة الجمهورية ومجلس قيادة الثورة، وانهيار الجبهة الوطنية بدأت المضايقات والمطاردات للشيوعيين الهيتيين وأصدقائهم إلى الحد الذي أجبر العديد منهم للانتماء إلى حزب البعث تحت مسمى (النشاط الوطني).

شكلت قيادة فرقة في هيت وكان أكثر أعضائها في بادئ الأمر من خارج المدينة وتولى مسؤوليتها في أول أيام تشكيلها عبد الرحيم مداح، ثم اتسعت تنظيمات الحزب في هيت حتى أصبحت بمستوى شعبة من أبرز أعضائها عكاب فرحان أول، وعبد الحميد متعب، وعبد الغني جبارة، وكانت مسؤولة عن التنظيم في مركز المدينة، وفي كبيسة، والبغداد، والفرات، والمحمدي.

قبل سقوط نظام الحكم بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ بلغ عدد الفرق الحزبية التابعة لقيادة شعبة هيت (٩) فرق، وكان عدد أعضاء الشعبة (١٤) عضواً وكان أمين سر الفرقة عبد الغني جبارة الزيداني، وكما يأتي^(١):

١. فرقة هيت وعدد أعضائها (١٠) وأمين سرها يوسف عبد الرزاق.
٢. فرقة العابد وعدد أعضائها (٩) وأمين سرها صالح شويش أحمد.
٣. فرقة الدولاب وعدد أعضائها (١٠) وأمين سرها حسام صبري شاهر.
٤. فرقة الفرات وعدد أعضائها (١٠) وأمين سرها عبد الصمد عبد الرزاق.
٥. فرقة كبيسة وعدد أعضائها (١٢) وأمين سرها فاضل محمد بديوي.
٦. فرقة جبّه وعدد أعضائها (١١) وأمين سرها صبري محيسن محمد.
٧. فرقة المحمدي وعدد أعضائها (٩) وأمين سرها جميل مرزوك محمد.
٨. فرقة البغدادى وعدد أعضائها (١٤) وأمين سرها شعلان كافي طلي.
٩. الفرقة النسوية وعدد أعضائها (٤) وأمين سرها هناء رؤوف عبد الرزاق.

٣. الإخوان المسلمون في هيت

دخلت دعوة الإخوان مدينة هيت في منتصف العقد الخامس من القرن العشرين عن طريق الكتب والرسائل الإخوانية، وعن طريق الطلبة الهيتاويين الذين يدرسون في الرمادي وبغداد، من أمثال جندي محمود شلاش، وعبد الواحد شكر، ونوري عبد حنتوش، وصادق عبد القهار، وعبد العزيز فواز^(٢).

(١) تقرير دائرة أمن هيت، مرجع سابق.

(٢) عدنان محمد سلمان الدليمي، صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين (تجربتي) مرجع سابق، ص ١٠٦

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

من أجل نشر أفكار الإخوان في هيت ونشر أفكاره فيها، زار محمد محمود الصواف مرشد حركة (الإخوان المسلمون) مدينة هيت بمعية عدنان محمد سلمان الدليمي، والتقى بعض رجال هيت ومنهم: محمد خليل النشوة والد الحاج جاسم، واسمه الرسمي (عبد الستار)، والحاج ناجي مطر مختار هيت، والحاج إسماعيل بكر، والشيخ طه علوان السامرائي، والشيخ فاضل الدبو، وتحدث معهم عن العمل من أجل الدين الإسلامي، وتوجيه الشباب نحو التدين والالتزام بمبادئ الإسلام، وتحدث معهم عن دعوة الإخوان وأهدافها، وقد لقي كل تأييد وإسناد^(١).

وبعد مدة نظم إخوان الرمادي رحلة إلى مدينة هيت بقيادة الحاج عبد النبي شبيب والتقوا بالشيخ ضياء الدين محمد سعيد الخطيب، والتقوا ببعض الشباب^(٢)

يقول عدنان محمد سلمان الدليمي: "وصلتني بإخوان هيت قوية ودائمة، وهذا ما شجعهم أن يطلبوا مني أن أنقل وظيفتي إلى هيت، وفعلاً تم ذلك. فانتقلت في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ إلى هيت وعينت في مدرسة (المشرق) الابتدائية، الكائنة في الضفة الثانية من هيت على الجانب الأيسر في قرية (حسنية بيت ردام)، وكنا نذهب إلى المدرسة على الدرجات الهوائية مسافة نصف ساعة وقد نقطعها مشياً على الأقدام، إن تعطلت الدرجات، وكانت المدرسة لا تضم إلا صفيين، وكان ملاكها التعليمي: المدير واسمه سليم بريكع، وأنا، فقط"^(٣).

لم يبقَ عدنان الدليمي في هيت سوى سنة واحدة إذ نقل بناء على طلبه إلى الرمادي، بعد ان استقر الهمل الإخواني في هيت^(٤).

ويقول الدليمي: "بدأت أتعاون مع الحاج جاسم، والأخوين جندي محمود، وعبد الواحد شكر وغيرهم، ولم يكن عندنا تنظيم، ولكن اجتماعاتنا في بيت الحاج جاسم نشوة، ونقوم برحلات إلى المناطق القريبة من هيت مثل: منطقة (المعمورة)، وإلى منطقة (الدولاب)، وإلى منطقة (المحمدي) وفيه أحد شيوخ عشيرة (البو محل)، اسمه (عبد اللطيف فارس) كان من مؤيدي الإخوان"^(٥).

(١) عدنان محمد سلمان الدليمي، آخر المطاف، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨١.

(٥) عدنان محمد سلمان الدليمي، تجربتي، مرجع سابق، ص ١٠٩.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويذكر الدليمي بأنه "كانت في هيت مكتبة صغيرة تتبع كتباً مختلفة، ومنها كتب الإخوان، يملكها شخص اسمه (محمد هندي) من الإخوان، والده أحد وجهاء هيت يملك خاناً مشهوراً سكنت فيه بضعة أيام قبل أن يلتحق بي أهلي وهو بمثابة فندق"^(١).

بعدها تكررت زيارات مسؤولي الإخوان إلى هيت، إذ زارها عبد الحافظ سليمان وهو قيادي بارز في الموصل يرافقه عدنان الدليمي، كما اصطحب الدليمي أحد قياديين الإخوان هو محمود شريف الخياط إلى هيت وحديثه وعانه^(٢).

٤. الحزب الإسلامي الوافي في هيت

في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف انحسر عمل الأحزاب العلمانية والقومية إلى حد ما في مدينة هيت، وهيمنت إلى حد ما الأفكار الدينية، وفيه استغل أعضاء الحزب ما حصل وسيطر بعضهم على بعض المناصب في لواء الرمادي ومدنه وكذلك على رئاسة بعض المنظمات المهنية ومنها نقابة المعلمين، فضلا عن إدارات المدارس، فقد تولى إدارة مدرسة هيت عبد السلام عبد الرزاق الكبيسي ثم تولاهما إسماعيل خليل الذي كان يشغل وظيفة معاون المدير ونقيب المعلمين في هيت، وكان من أبرز المدرسين في ثانوية هيت من غير الهيتينيين فاضل فرج الكبيسي، ولطفي العاني، وعبد الرحمن السامرائي وآخرون.

لم يدخل أعضاء الحزب الإسلامي في هيت صراعا مع البعثيين، ولم يُطارد أعضاؤه، أو يعتقلوا، فقد كانت العلاقة بينهما جيدة ولا سيما بعد الحملة الإيمانية التي تبناها صدام حسين التي كانت في عام ١٩٩٣، لاتباع أجندة إسلامية أكثر محافظة اجتماعياً وعلنياً. وشملت الحملة مجموعة متنوعة من السياسات، بما في ذلك زيادة في منح الحريات للجماعات الإسلامية، زيادة الموارد التي وضعت في البرامج الدينية، زيادة استخدام العقوبات الإسلامية، وتركيز أعم بشكل كبير على الإسلام في جميع قطاعات الحياة العراقية، وجرت الحملة تحت إشراف نائب الرئيس عزت إبراهيم الذي استخدم الحملة للترويج للطريقة النقشبندية الصوفية، التي كانت النواة لتشكيل جيش الطريقة النقشبندية^(٣).

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ برز الحزب الإسلامي في هيت كقوة سياسية وازداد على أعضائه ومؤيديه وبالتحديد في مدة سيطرة الحزب على المجلس المحلي لمحافظة الأنبار

(١) عدنان محمد سلمان الدليمي، آخر المطاف، ص ٨١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٢.

(٣) https://ar.wikipedia.org/wiki/الحملة_الإيمانية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتولي أحد قاداته في المحافظة مأمون سامي العلواني منصب محافظ الأنبار، وقد استغل الحزب هذا النفوذ فقام بتعيين العديد من المواطنين بوظائف كثيرة بعضها لا يتفق مع مؤهلاتهم العلمية بل يعتمد الانتماء إلى الحزب والولاء له. وقد تولى مسؤولية الحزب في هيت محمود إسماعيل البكر حتى دخول داعش مدينة هيت عام ٢٠١٤.

ولمّا لم يُنفذ الحزب الإسلامي في خلال مدة هيمنته على السلطتين التشريعية والتنفيذية في المحافظة ما وعد به أبناء المحافظة من إعمار وبناء وخدمات، فقد شعبيته وانحسر دوره في المحافظة عامة وفي هيت خاصة.

٥. الحركات والأحزاب القومية في هيت

بينما في معرض بحثنا في الحركات والأحزاب السياسية في العراق ثلاث حركات قومية هي: حركة القوميين العرب، وحركة القوميين الناصريين، وحركة القوميين الاشتراكيين. وقد ضمت الحركة الأخيرة كلاً من: (الوحدويين الاشتراكيين)، ومؤتمر القوميين الاشتراكيين، والاتحاد العربي الاشتراكي، وحزب العمال الثوري العربي.

بالرغم من كثرة هذه التنظيمات والحركات القومية ومساميتها، فإن عدد المنتمين إليها كان قليلاً جداً، فضلاً عن تخبط ذوي الميول القومية العربية في انتماءاتهم وولاءاتهم إليها، بل أن بعضهم لم يكن على دراية بأهداف كل منها نظراً لتقارب مناهجها وأهدافها، وأن انتماء بعض الهيتين إلى بعض هذه الحركات كان ولاءً أقرب إلى الإعجاب بشخصية قاداتها منه إلى الإيمان بمبادئها. وكان انتماء بعض أبناء مدينة هيت إلى بعض هذه الحركات بسبب عدم توافقه مع الحزبيين الرئيسيين في المدينة في خمسينات وستينات القرن العشرين وهما الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث العربي الاشتراكي، وبسبب ميول هؤلاء إلى الأفكار القومية العربية، فقد ابتعدوا عن الانتماء إلى الإخوان المسلمين ومن ثم الحزب الإسلامي العراقي.

لقد حضى الاتحاد العربي الاشتراكي، باهتمام بعض أبناء هيت بعد تشكيله في ١٤ تموز ١٩٦٤ في زمن الرئيس عبد السلام عارف على غرار الاتحاد الاشتراكي الذي أقامه الرئيس جمال عبد الناصر في مصر. وقد أصدر الاتحاد ميثاقاً وطنياً، كان إلى حد كبير نسخة مشابهة للميثاق الوطني (المصري). إذ انتمى إليه عدد من ذوي الميول القومية في هيت ظناً منهم أنه يحقق حلم الأمة العربية، فضلاً عن أنه كان بمثابة حزب السلطة، وممن انتمى إلى هذا الاتحاد كل من: ياسين مصلح بندر، وشقيقه أمين مصلح بندر، وسيد عبد عبدالله، وعبد الرحمن دليمي دلف، وفائق عبد الجبار وشقيقاه أمين وجميل، وحفطي عبد الوهاب، الذين كانت تجمعهم مع وحدة الفكر وحدة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المكان؛ فقد كانوا متقاربين في محلات أعمالهم التجارية في سوق هيت، وكانت غالب لقاءاتهم اليومية في مقهى شاكر توفيق العاني وهي جزء من كراج (بيت محمد أمين) المطلة على ساحة الجسر حالياً.

وبعد تشكيل حزب العمال الثوري العربي وقيادته من قبل ابن مدينة هيت سعدي محمد صالح السعدي بعد انشاقه عن حزب البعث؛ وسجنه في سجن بعقوبة عام ١٩٦٥، انتمى بعض الهيتيين إلى هذا الحزب وجلهم من البعثيين المستقلين أو المفصولين ومنهم: خالد سلمان جمعة، وطه كردان علي، ومحمد كردان علي، وآخرون، وانتهى عمل هؤلاء ومن أيدهم في ١٧ تموز ١٩٦٨، ولم يكن لهذا الحزب أي تأثير في الساحة السياسية في هيت، ولم يترك فيها أثراً.

ومثلما هي الأحزاب الأخرى التي نشطت في هيت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ فقد نشط بعض (ورثة) الحركات القومية في الساحة السياسية، ومثلما لم يكونوا متفقين في ماضيهم، فقد بقوا متفرقين، ولم يشكلوا حركة مؤثرة في هيت، إذ تحرك بعضهم في عهد رئيس الوزراء إياد علاوي وانتمى بعضهم إلى حركة الوفاق التي يقودها، ولكنها سرعان ما اختفت من الساحة السياسية ولم يكن لها دور مؤثر في العملية السياسية، إذ تفرقوا وانتموا إلى الأحزاب والقوى التي تشكلت في العراق سواء بتأثير المال السياسي أو طمعاً بمنصب أو وظيفة حكومية.

٦. الأحزاب السياسية في هيت بعد عام ٢٠٠٣

ما أن سقط نظام حكم الرئيس صدام حسين، وبدء حملة اجتثاث حزب البعث، وفصل أغلب البعثيين من وظائفهم، وحل الجيش العراقي من قبل الحاكم العسكري للعراق السفير الأمريكي بريمر، حتى نشطت الحركة السياسية في هيت، فعادت الأحزاب المحظورة للعمل العلني مثل الحزب الشيوعي والحزب الإسلامي، وبعض الحركات القومية، التي افتتحت مقرات لها ورفعت اللافتات بأسمائها، وازداد عدد مرتادي تلك المقرات من أجل الحصول على تأييد بالاضطهاد أو المطاردة، أو السجن من أجل الرجوع إلى الوظيفة التي فصلوا أو استقالوا منها مكرهين، أو طمعاً بالحصول على تأييد انتماء من أجل الحصول على عمل.

وتميز المشهد الحزبي في العراق بعد سنة ٢٠٠٣ بالسرعة في التطور، فالتشكيلات التي ظهرت كانت تعبيراً مباشراً عن محاولة الاشتراك في السلطة، فلم يكن لمعظم الأحزاب الجديدة برنامج سياسي، أو قاعدة جماهيرية، أو أطار تنظيمي ولجان سياسية؛ وبعض الأحزاب لم تكن تملك مقراً لها بل اتخذت من غرف الفنادق عنواناً تشير فيه إلى مكاتبها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان بإمكان كل شخص أن يجمع حوله عدداً من المؤيدين ويعلن نفسه أميناً عاماً لحزب جديد. وبعض الأحزاب شاركت في البرلمان وحصلت على مقاعد، أما أعضاء كتلتها فهم مسؤول الحماية وأفراد من اقارب الأمين العام^(١).

وما يميز هذه القوى السياسية -إلا بعض الأحزاب وهي قليلة جداً- أنها مجرد صالونات وأغلبها بلا قاعدة جماهيرية، وجُلُّها لا يمتلك مقراً دائماً له، وبعضها يستأجر داراً لإدارة أعماله لمدة تسبق الانتخابات.

ويتضح من خريطة هذه الكتل أنها اعتمدت على (قادة) سياسيين مارسوا العمل السياسي بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، منهم من دخل العراق بعد الاحتلال، ومنهم من (نبغ) في عالم السياسة بعده لأسباب دينية وقومية وإثنية وطائفية، ولم تكن هذه القيادات ذات ولاء وطني بل أن ولاءاتها موزعة بين المحتل، وإيران، وتركيا، وقطر، والسعودية، والإمارات، فضلاً عن أن لبعض القيادات علاقات سابقة بحزب البعث الذي تم اجتثاثه بعد الاحتلال؛ فحصل على تأييد أنصار ومؤيدي ذلك الحزب. ما يهمنا من الأحزاب والحركات والكتل والتحالفات السياسية هي التي عملت في محافظة الأنبار، ومنها مدينة هيت، وتشكلت من أجل خوض الانتخابات، فهي تكتلات آنية طارئة تشكلت لتحقيق بعض المكاسب السياسية والمنافع المادية، انتهت بمجرد انتهاء الانتخابات وبدأ الصراع بينها على الامتيازات، وهي:

١. **الأنبار هويتنا** برئاسة محمد ريكان الحلبوسي ومن الأحزاب المنضوية تحته وشاركت في الأنبار وهيت:

أ. حزب الحلّ محمد الكربولي.

ب. وحزب الأصالة العربية عادل خميس المحلاوي.

ت. وتجمع التعاون فلاح شهاب الفراجي.

ث. واتحاد القوى الوطنية محمد الجبوري.

ج. وحزب وحدة أبناء العراق سعدون الدليمي.

٢. **تحالف القرار العراقي** برئاسة أسامة النجيفي. ومن الأحزاب المنضوية تحته وشاركت في الأنبار وهيت:

أ. للعراق متحدون أسامة النجيفي.

ب. المشروع العربي في العراق خميس الخنجر.

(١) اسماء جميل، تطور الأحزاب السياسية في العراق، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، على الرابط الآتي: <http://www.madarik.org/magy/٥.htm>

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ت. وتجمع المستقبل الوطني سلمان الجميلي.
 - ث. ومشروع الإرادة الشعبية مزهر الخريط
 - ج.الهيئة الوطنية هييت حلبوسي.
 - ح. حزب المجد العراقي طلال الزوبعي.
٣. **تحالف النصر** برئاسة حيدر العبادي، ومن بين الأحزاب المنضوية تحته وشارك في انتخابات الأنبار، حزب تجمع أخيار العراق رافع عبد الكريم مخلف الفهداوي.
٤. **ائتلاف الوطنية** برئاسة إياد علاوي، ومن الأحزاب المنضوية تحته وشاركت في الأنبار وهييت:
- أ. التجمع المدني للأصلاح سليم الجبوري.
 - ب. تجمع نهضة جيل أكرم العساف.
 - ت. حزب الوفاق الوطني إياد علاوي.
 - ث. المشروع الوطني العراقي جمال الضاري.
 - ج. الجبهة العراقية للحوار الوطني صالح المطلك.
 - ح. حزب العمل والوفاء كريم عفتان الجميلي.
 - خ. أحرار الفرات عبد الله عطا الله أحمد.
٥. **تحالف سائرون** يتزعمه مقتدى الصدر، وضّم التحالف في محافظة الأنبار:
- أ.الحزب الشيوعي العراقي ومن أبرز المرشحين عن الحزب صالح بشير حسن شاهين.
 - ب.حزب التجمع الجمهوري، وقد خاض الانتخابات ممثلا عنه مصلح خلف محمود.
٦. **تحالف عابرون** برئاسة قاسم الفهداوي ومن الأحزاب المنضوية تحته وشاركت في هييت:
- أ.العراقية الحرة قتيبة الجبوري.
 - ب.حزب الوفاء قاسم الفهداوي.
 - ت. حزب الجماهير الوطنية أحمد عبد الله الجبوري.
 - ث. حزب سور العراق ياس خضير طه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا



الجزء الثاني

الرجال

منك من ناعورك الراهب
يا هيت تعلمت الوفاء
منك من شطك
يا هيت تعلمت الغناء
فاحمليني فوق كفيك حمامة
واشهدي موتي
وكوني جنتي بعد القيامة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

تقديم

كل هيتي علم في عمله. المعلم، والمدير، والمهندس، والطبيب، والعامل والفلاح، إنهم رجال
جُبلوا على الطيبة والكوم، وحسن المعشر، وغوة النفس والكوامة.

ومثلما هم رجال هيت، فنسؤها مثلهم، أمهات مربيات، طبيبات، كويمات، وقيات،
مخلصات، فهن وهم بناء أسرة، تعلموا، وعلموا، وجدوا واجتهدوا، وكانوا مدرسة خرجت أجيالاً
سيحفظون ذكروهم وذكر مدينتهم.

هيتنا وُد، ومحبة، ووصال. هيتنا حضرة، وثقافة، ومعرفة. هيتنا بيوت تعتر بـ(أبو البيت)
وتقوه، وعندهم (البيت) فوق كل انتماء، فإذا ما سألت أحدهم عن أصله قال: أنا من بيت فلان.

أكتب عن كوكبة حرة من رجال هيت، الذين كان لهم نور في الحياة الاجتماعية، والفكرية،
وتعدت شهوة بعضهم حدود الوطن، فحق لهم أن أكتب عنهم ليعرف الأبناء من هم أبؤهم، وواجب
علي أن أخلد ذكروهم في كتابي هذا.

وأعتذر إن فاتني ذكر بعض أعلام مدينة هيت، وأدعو الله أن يمدني بالعمر، وأن يمنحني
الصحة لأواصل مسودة الكتابة عنهم، ويكفي أنني قلت فيهم:



وأقول فيهم ما قاله الفرزدق:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ

إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

إبراهيم سلمان جمعة الهيتي

ولد إبراهيم سلمان جمعة الهيتي في قضاء هيت بمحافظة الأنبار في يوم من أيام ١٩٢٢.



ونشأ في كنف عائلة هيتية طيبة كادحة، غابتها الحياة الحرّة الكريمة، وكالعادة الجارية آنذاك فقد تعلم القرآن الكريم لدى الكتاب، ولمّا بلغ التاسعة من عمره، وفي عام ١٩٣١ دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين.

أنهى دراسته الابتدائية في عام ١٩٣٧، وإذ كانت المرحلة الابتدائية أعلى مرحلة يصل اليها الطالب الهيتي في مدينته آنذاك، ولأنه طموح ولأن الكثير من أبناء مدينته ذهبوا إلى بغداد للدراسة فيها وحيث إن مستلزمات الدراسة كانت

متوافرة بما يتفق مع الإمكانيات المادية لعائلته الكادحة فقد كانت محطته الدراسة في دار المعلمين الريفية في الرستمية في بغداد وكان فيها عدد من أبناء مدينته ومنهم زميله في الابتدائية المعلم سهمي نصار السعدي.

في عام ١٩٤٢ تخرج من الدار المذكورة معلماً متخصصاً بتعليم (الرياضة والألعاب والرسم والأعمال).

وفي ٢٢ / ١١ / ١٩٤٢ صدر الأمر بتعيينه معلماً على ملاك معاونة منطقة معارف بغداد في الدليم، وقد نسب للعمل في مدرسة البوعيثة في جزيرة الرمادي، وكان المعلم الوحيد في المدرسة، وبعد سنوات عدة قضاها في هذه المدرسة قدم طلباً لنقله إلى مدرسة قريبة من أهله في هيت، وكان له ما أراد إذ نقل إلى مدرسة كبيسة الابتدائية للبنين وفيها مارس تخصصه في تعليم التربية الرياضية.

استناداً إلى تقرير المفتش التربوي وبسبب اختلاف وجهات النظر نقل إدارياً إلى ناحية حديثة، وفي مدرستها تولى تعليم طلبتها التربية الرياضية، ولأنه متفان ومخلص في عمله وبسبب كفاءته، ولأنه لم يكن مقصراً في عمله عندما تقرر نقله من كبيسة إلى حديثة؛ فقد كانت توصية المفتش التربوي إعادة النظر في أمر نقله.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبناءً على توصية المفتش التربوي الذي أعاد النظر في قراره السابق وطلب نقله إلى مدرسة قريبة من أهله صدر الأمر الإداري المرقم ٢٤٨٨ في ٣ / ٩ / ١٩٤٧ بنقله إلى مدرسة هيت الابتدائية للبنين وباشراً عمله فيها معلماً للرياضة ومواد أخرى وهي الرياضيات والعلوم.

وبعد أن تمَّ شطر مدرسة هيت الأولية إلى مدرستين غازي والهاشمية أصبح ضمن أعضاء الهيئة التعليمية لمدرسة الهاشمية التي كلف بإدارتها المعلم متعب عبد الكريم جاسم بموجب الأمر الإداري المرقم ٤٢٣٣/٧/١ في ٣٠/٩/١٩٥١ الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم.

وفي هذه المدرسة التي تمَّ استبدال اسمها بعد ثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨ إلى اسم (الكفاح) شغل منصب معاون المدير دون أن يتخلّى عن دوره في الاهتمام بالنشاط الرياضي في مدرسته بصورة خاصة، وفي مدينة هيت بصورة عامة.

في عام ١٩٦٠ وبعد الخلاف السياسي بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي واتخاذ الزعيم موقفاً معادياً من الكوادر التعليمية ذات التوجهات الشيوعية واليسارية، ولأنه كان محسوباً عليها بسبب تطوعه في المقاومة الشعبية صدرت الأوامر عن مديرية معارف لواء الدليم بنقل عدد من المعلمين إلى ألوية أخرى لأبعادهم عن مدنهم خوفاً من نشاطهم الذي كانوا يظنون أنه ضد الحكومة والزعيم.

وكان إبراهيم سلمان من بين الذين شملهم النقل الإداري، إذ نقل إلى لواء الكوت ونسب إلى مدرسة بقرية (الداموك) قضى فيها سنتين كاملتين، وبناءً على طلبه نقل في عام ١٩٦٢ إلى بغداد التي استقر فيها حتى وفاته.

في العاصمة بغداد كان له تاريخ مشرف في النشاط الرياضي؛ فبعد أن عمل في إحدى مدارس الكرخ، وأثبت كفاءة ونشاطاً متميزاً عُيّن مشرفاً للتربية الرياضية، ثم مديراً للنشاط الرياضي والكشفي في مديرية معارف الكرخ، ثم مديراً للنشاط المدرسي الذي قضى فيه (٣٧) عاماً، بعدها أُحيل على التقاعد في عام ١٩٧٧.

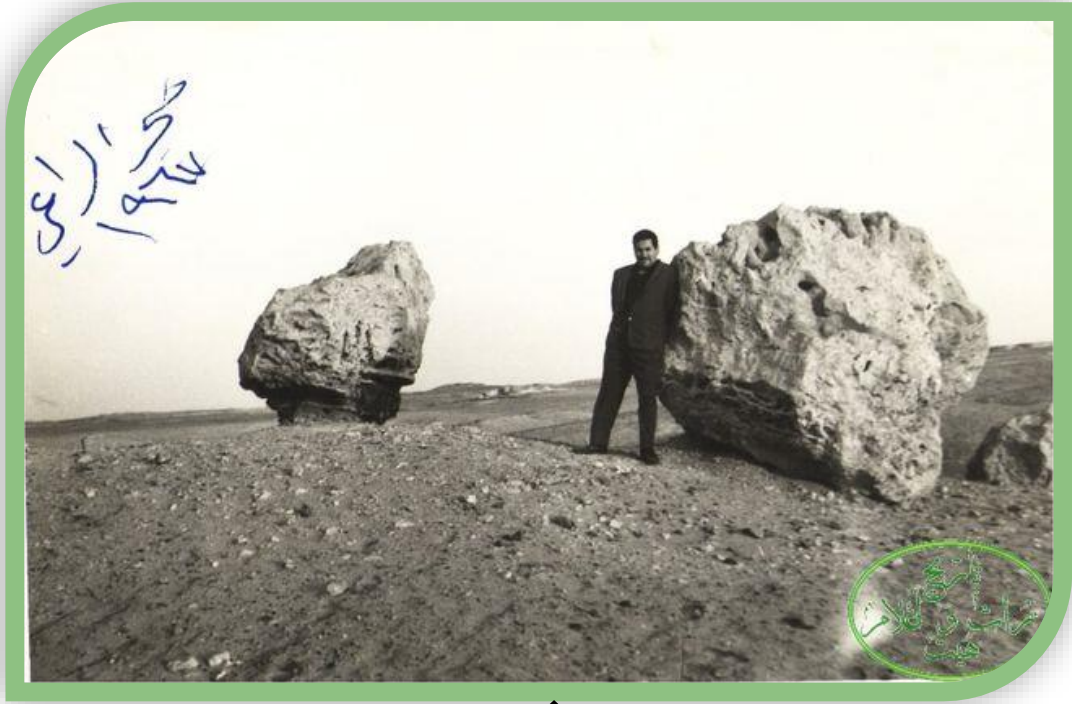
وفي بغداد لم يكتفِ إبراهيم سلمان بالنشاط المدرسي بل تعداه إلى ميادين الرياضة الأخرى، فكان عضواً في اللجنة الأولمبية العراقية، وعضواً في اتحاد رفع الأثقال العراقي، ونظراً لمكانته وحسن إدارته فقد كلف برئاسة الوفد العراقي المشارك في البطولة الدولية لرفع الأثقال في ألمانيا الديمقراطية في سبعينات القرن العشرين.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولم يشغله النشاط الرياضي عن التأليف والكتابة، فقد شارك السيد علي هداد رهيف في تأليف كتاب بعنوان (أضواء على العباب الساحة والميدان).

ولأنه هيتي أصيل أحب مدينته وعشقها فقد كتب عنها وعن تراثها كتابا بعنوان (قصص وحكايات) وهو عبارة عن حكايا وطرائف مستوحاة من تراث مدينة هيت، كما أنه كان مهتما بالرسم وعنده مما رسم لوحات جميلة احتفظ بها لنفسه، فضلا عن أنه كان يهوى جمع كل ما هو تراثي.

ودعنا إبراهيم سلّمان جمعة بعد أن رفع اسم مدينته عاليا أينما حلّ وارتحل، فقد كان معلّمًا وعلّمًا يحق لنا أن نفخر به، وأن نذكر طيبه وحسن أخلاقه ومعشره. ودعنا إبراهيم زاهدا عن ترف الحياة ومفاسدها، وغادرنّا إلى إذ وجه ربه في الرابع من تموز / ٢٠٠٧، عن عمر ناهز الخامسة والثمانين، ودفن بناءً على وصيته في مدينته في الأرض التي أحبها، وكتب أسمها في قلوب محبيه.



حجر الراعي وكانت تقع بعيدة عن مركز مدينة هيت الي يسار الطريق النيسي الذي كان يربط المدينة بالعين الواقعة حاليا بالقرب من سيطرة (السكلة) ، وهي الآن تقع في حي الزهور، وسميت بهذا الاسم لأن الراعي كان يرعى أغنامه بالقرب منها، وقبل أن تتوسع المدينة كان الوصول إليها في الليل شجاعة، وكنا نصل إليها في ليلة المحية، وفي أثناء الدراسة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أحمد الحاج كريم الهيتي

هناك من الرجال من يفرض عليك احترامه؛ فلا تجد حرجاً في أن تقول فيه كلمة حق،



ووقفة إنصاف يستحقها؛ فما عليّ إلا أن أقولها منصفاً بحق رجلٍ فرض احترامه وتقديره على كل من عرفه.

إنه أحمد بن عبد الكريم بن عودة بن محمود بن نوفل بن حسين بن جواد بن سليم بن مدلج بن حسن (الأكحل) بن علي بن محمد بن خميس بن ثامر.

فهو محمدي الأصل، كُحلي النسب، هيتي اللقب. وهو الرجل الأحمد الكريم المحمود الطيب؛ فكأنه الرجل الذي قال فيه أبو الطيب:

تلذُّ له المروءةُ وهي تؤذِي

ومن يَعشَق يلذُّ له الغرامُ

وهو من يحق لنا ان نستشهد بحقه بقول أبي الطيب:

وما تنفع الخيلُ الكرامَ ولا القنا

إذا لم يكن فوقَ الكرامِ كرامُ

لقد حاز أبو مُخلد على احترام المجتمع المحيط به لحسن أخلاقه وتواضعه. لقد أحب الجميع وأحبه، ووقّر الكبير واحترم الصغير، وفتح بابه للجميع وكسب السمعة المشرفة التي لم يكسبها من يمتلكون الأموال الطائلة.

وعرف عنه دقته وصرامته وشجاعته في إبداء الرأي، وهو ما أكسبه احترام كل من عرفه، وحتى مبغضوه.

لم يكن من أصحاب الأموال، وإنما كتب اسمه في أفكار وعقول الناس بأحرف من نور. وجعل من نفسه علماً بارزاً يُضرب به المثل، ويتناقل الناس مواقفه التي عجز أصحاب الأموال أن يسطروا في أذهان الناس وفي قلوبهم ما كتبه، وكان من محبي غناء أم كلثوم وقد حضر الكثير من حفلاتها الغنائية.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عرفته رجلاً مهيباً، حكيماً في حديثه، وسيماً يتهاذى في مشيته، أنيقاً في ملبسه بهياً في طلعتة، شيخاً في كوفيته وعقاله. قاماً شامخة في مواقفه.

لقد توفي هذا العلم عن أربعة أبناء هم:

١. مخلد وأبناؤه: صائب، وعمر، وأحمد، ومهند.

٢. مسعد وأبناؤه: نوفل، ومحمود.

٣. محمد إقبال وأبناؤه: شيبان، مسلم، ومفيد.

٤. عبد الواحد: وأبنه محمد.

لم يمت أحمد الحاج كريم، لأنه ترك خلفاً صالحاً كما هو، فقد أثبتوا أنهم الرجال الأوفياء، فحققوا بجهدهم وحرصهم طموح الناس وسعادتهم، وأنجزوا ما وعدوا، وسعوا إلى حيث أرادوا؛ فتحقق لهم الهدف، ونالوا الغاية وسعدوا بحب المجتمع وتقديره. فحق لي أن افتخر بهم؛ وأن اعتر بوالدهم العلم الهييتي الأصيل.

مثل وقصة

يقول العراقيون لمن لا يحبونه من الناس: (اسلِيمَه تُطْمَك). وحيث أن لكل قول أو مثل قصة؛ فإن لهذا الدعاء بالسوء قصة لم يتفق المهتمون بالتراث الشعبي على رأي واحد عليها.

فمنهم من قال إن كلمة (اسلِيمَه) أصلها (سليموت) وهي بابلية تعني موت. وبالنسبة لكلمة (تُطْمَك)، فهي من الفعل طَمَّ بمعنى دفن، فالمقصود بـ (اسلِيمَه تُطْمَك) هو: (موت يطمك) ويمكن أن يضاف إليها (ويخلصني منك). وهناك من يقولها: (اسلِيمَه تِكْرَفَك).

ومنهم من يقول: (اسلِيمَه) منطقة في جزيرة مالطا، كان السلاطين العثمانيون ينفون معارضيتهم إليها، ويبقون فيها حتى الموت، لهذا كان الناس يتمنون لأعدائهم مثل هذا المصير.

اليوم غدت اسلِيمَه من أرقى المناطق السياحية في العالم، يأتيها السواح من كل مكان. كما غدا المثل قديماً، لا يتداوله الناس إلا قليلاً، وحيث أن (كرونة) حلت جأحة علينا، فعلينا أن نقول من اليوم لكل من نكرهه ولكل فاسد يهرول وراء مصلحته الشخصية أياً كان: كرونه تطمك وتخلصنا منك.

أحمد ردام محمد المولى

هو أحمد ردام محمد عبد الغني المولى وكنيته (أبو غازي)، أسمى إبنه غازي تيمناً باسم



الملك غازي الذي كان يحبه ويقدره ويرى فيه قائداً حراً يكره الإنكليز، ويسعى إلى الاستقلال عنهم. وبسبب حبه هذا فقد نظم بعد موت الملك قصيدة شعبية أعلن فيها أن البلاء الذي حلَّ بالعراقيين هو بسببهم وأنهم وراء مقتل الملك الوطني. ومنها:

الإنكليز شيطلبونا يطلبونا بمال أبوهم؟
ذوله همه الخلفونا خلفونا عن ربنا
ومن وعائدهم شعبنا وتبع صرنا للتبعنا

ولد أحمد الردام في هيت بمحافظة الأنبار في عام ١٩١٤ لأب سليل عائلة كريمة طيبة صاحبة مال وجاه، وتُعد عائلته واحدةً من العوائل الهيتية المألّكة للأراضي والبساتين، فلهم أملاك في قرىتي الحسنية والكمية. وكان لها في هيت بستان معروف ببستان بيت عبد الغني.

تربّى أحمد الردام في بيت أبيه صاحب الديوان المشهور في هيت، وفي نواحي العراق كافة باسم ديوان بيت ردام، كما كان دارهم واحداً من أكبر الدور الواقعة على الفرات في الباب الغربي. وفي ذلك البيت وفي ذلك الديوان، حباً أحمد ومشى وكبُر محباً للخير طيباً عفيفاً كريماً. وفيهما ومنهما تعلم الوفاء والتضحية والإخلاص لأهله ومدينته.

دخل مدرسة هيت الابتدائية، ولم يكمل دراسته لتحمله مسؤولية عائلته ومن أجل التفرغ لرعاية وإدامة بساتين العائلة، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة التعلم والاطلاع على التطورات الحاصلة في كل الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية عن طريق تواصله مع أصدقائه المعلمين والمتقنين الهيتين وغير الهيتين ممن كانوا موظفين فيها.

وبسبب علاقاته الوثيقة مع مثقفي هيت آنذاك، وكان جلهم من اليساريين والشيوعيين، وبسبب كرهه للاستعمار البريطاني وجد نفسه قريباً من فكر ومبادئ حزب الشعب الذي كان يرأسه السياسي العراقي المعروف عزيز شريف والذي أجاز للعمل بموجب كتاب وزارة الداخلية المرقم

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

(٤٥٨٧) في ٢ / نيسان / ١٩٤٦ إذ انتمى إليه وعمل في صفوفه لمدة سنتين ثم ترك العمل فيه، وتفرغ للعمل في المجلس البلدي لناحية هيت واستمر فيه حتى عام ١٩٦٥.

ترأس في أثناء عمله في المجلس البلدي لجنة الخدمات، وتعد مدة عمله في المجلس من أطول فترات العضوية والعمل في المجالس البلدية دون أن يتقاضى راتباً أو مكافأة لقاء ذلك، فضلاً عن أنه لم يستغل منصبه للحصول على منافع مادية. كما لم يحصل أبناؤه وذووه على أية امتيازات، بل سخر نفسه من أجل الحصول على حقوق وامتيازات مدينته وأهلها.

لقد عمل أحمد الردام متعاوناً مع نخبة خيرة من أصدقائه -وما أكثرهم- لخدمة مدينة هيت ولا يمكن لمنصف أن ينسى تلك الخدمات ومنها:

أنه كتب إلى رئيس الوزراء في حينه نوري السعيد برفيقة جاء فيها: "السيد رئيس وزراء العراق المحترم، هل توجد دولة في العالم تبقى ٢٠ ألف نسمة من دون طبيب؟ لا ولن تبقى عشرين حصان من دون بيطري".

وعلى أثر هذه العريضة فُتح مستوصف، وكان من أوائل الأطباء فيه هو الدكتور داود كباي (١٩١٥ - ٢٠٠٣) وهو من الطائفة اليهودية، وعمل في هيت بعد تخرجه في عام ١٩٣٦ ثم انتقل إلى مدينة العمارة وعمل بها أكثر من عشرين عاماً بعدها استقر به المطاف في بغداد البتاويين، وكان من أشهر الأطباء في زمنه؛ ويذكر أنه كان زميلاً للزعيم عبد الكريم قاسم في الإعدادية المركزية ببغداد، وقد مات هذا الطبيب الإنسان بعد معاناة ومطاردات واعتقالات وهروب إلى الخارج حتى وفاته في لندن.

ومن منجزات أبي غازي المهمة مساهمته الفاعلة في فتح مدرسة متوسطة في هيت في عام ١٩٥٠، إذ ذهب مع وفد من وجهاء المدينة ضمه مع الشيوخين صبحي الهيتي وعبد الغفور فواز الهيتي إلى بغداد لمقابلة وزير المعارف بطريقة وأسلوب ينمان عن ذكاء وقوة في الحجة؛ إذ -وكما روى القصة الشيخ صبحي الهيتي- اشترى أحمد الردام فانوساً نفطياً قبل ذهابه لمقابلة الوزير، بعدها ذهب والوفد المرافق له إلى الوزارة، وعند وصولهم إلى مكتب الوزير طلب سكرتير الوزير إبقاء الفانوس في مكتبه ودخول الوفد لمقابلة الوزير بدون فانوس فقال له بهجة هيتية: "لا وليدي هو هذا موضوعي ويه الوزير"، بعدها سُمح لهم بالدخول فاستقبلهم الوزير، ثم استنهم الوزير عن سبب حمله الفانوس في النهار؛ فقال له: "جيت أدور على الحكومة لأن تبين كاعده بالظلمه" فضحك الوزير وقال له: "ما هو طلبك من الحكومة، فقال له أبو غازي: "يصير يا سيادة الوزير ولدنا من تخلص الابتدائية متكرر تكمل دراستها إلا بالرمادي لو بعانة لان ماكو متوسطة بهيت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والناس كلها حالتها المادية تعبانة؟" وبناء على هذا الطلب وبهذا الأسلوب قرر الوزير فتح مدرسة متوسطة في هيت، وعين محمد أحمد الهيتي أول مدير لها.

ومن موافقه: أنه أُخبر من قبل مجموعة من أبناء مدينة هيت بأن حاكم هيت (القاضي)، وهو رأس السلطة القضائية في المدينة، كان يراقب نساء المدينة اللاتي ينزلن إلى النهر للسقاية ولغسل الملابس والصحون بالناظور.

وبعد أن تأكد من الخبر قرر الذهاب إلى بغداد، وفيها قابل وزير العدل وطلب منه نقل الحاكم، فقال الوزير إنه من الموظفين الجيدين، فقال له: أبو غازي ما نصه: "سيادة الوزير هو لأن جيد إحنا شعبنا منه فخلي غيرنا هم يستفاد منه". ولما عرف الوزير أن وراء الطلب أمر لا يُسر؛ وبناء عليه تم نقل الحاكم من هيت إلى مدينة أخرى.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى إن بيت الحاكم آنذاك كان في بيت حميد كطه الواقع بالقرب من النهر مجاور مشروع كهرباء هيت القديم، وكان يقع خلف بيت الحاج عاشور الذي كان يسكنه مدير الناحية في حينه وهو اليوم كازينو بيت كيلاني بالقرب من الجسر.

كان أبو غازي على علاقة وطيدة مع بعض الوزراء والمتصرفين وجميع مدراء النواحي والقضاة والموظفين الذي عملوا في هيت ولواء الرمادي، وبالرغم من تلك العلاقات المتينة إلا أنه لم يستغلها لتحقيق منافع شخصية له أو لأحد أفراد عائلته، بل كانت جميع طلباته تصب في مصلحة مئنته هيت وأهلها.

ومن أشهر أصدقائه كان سعيد قزاز وزير داخلية العراق للمدة من (٢١ / ١٢ / ١٩٥٢) إلى (١٦ / ١١ / ١٩٥٧).

كما كان من بين أصدقائه الدكتور محمد مشحن الحردان الذي شغل منصب وزير الاقتصاد في حكومة عبد الوهاب مرجان التي باشرت عملها في ١٥/١٢/١٩٥٧ حتى ١٤ تموز ١٩٥٨.

ومن أبرز شيوخ العشائر الذين ارتبط بهم في علاقة صداقة هو الشيخ نجرس الكعود شيخ عشيرة البو نمر وغالباً ما كانا يشتركان معا في متابعة شؤون المدينة والمطالبة بحقوق أبنائها.

ومن مواقف ابي غازي مع الشيخ نجرس الكعود، أنه وبسبب الخلافات بين الشيخين علي السليمان ونجرس الكعود ومن أجل إغاضة الشيخ نجرس استغل الشيخ علي السليمان علاقته الجيدة بالمتصرف فأصدر (أمراً إدارياً) باعتقال الشيخ عناد، ولما سمع أبو غازي بالخبر وكان على

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

معرفة تامة بأن ليس من صلاحية المتصرف إصدار مثل هذا الأمر، وإنما يجب أن يصدر عن المحاكم، وبناء على طلب الشيخ نجرس فقد اصطحب أبو غازي الشيخ عناد وذهبا إلى ديوان المتصرفية، وقابل المتصرف وأفهمه بأن أمره باطل، ويجب الغاؤه لأنه ليس من صلاحياته، عندها اتصل المتصرف بالشيخ علي سليمان وأخبره بأن أحمد الردام موجود في مكتبه، وأنه يطلب الغاء أمر القاء القبض الصادر على الشيخ نجرس الكعود لأنه غير أصولي، أو أنه سيرفع القضية إلى البلاط، فردّ عليه الشيخ علي السلیمان بان يُلغى أمر القاء القبض لان أحمد الردام يفعلها ويوصل الامر إلى البلاط الملكي.

ومن أصدقائه الكثير من أبناء هيت والرمادي منهم: (أبو مخلد) أحمد الحاج كريم، ويعقوب الحاج علي، وامين مصلح بندر، والشيخ صبحي الهييتي، وفتاح عريم الذي شغل منصب مدير بلدية الرمادي مدة طويلة. كما كان صديقاً لجميع الموظفين الغرباء الذين عملوا في هيت وبقي على صلة بهم حتى بعد نقلهم.

تزوج أبو غازي ابنة أحد أقاربه محمد عبید فندي المولى شقيقة القاضي عبد العزيز محمد عبید، وانجبت له بنتين واربعة أولاد هم: غازي، وياسين، وحدي، وتوفيق. عاشوا على منهج والدهم محبين لهيت ولأهلها هم وأبنائهم؛ فهم بحق خير خلف لخير سلف، وهم من يحق لنا أن نفتخر بانتمائهم إلى تلك الشجرة الطيبة وإلى ذلك الأصل الكريم.

مات أبو غازي في عام ١٩٦٥، ولم تمت أعماله ومواقفه، فما زالت حيّة في قلوب أهله ومعارفه وأصدقائه ومحبيه، فحقّ علينا أن نفتخر به علماً من أعلام مدينة هيت مدينة التاريخ والحضارة، وأن نكتب عنه ونقول فيه كلمة الحق لتعرفه الأجيال القادمة ولكي لا ينسى. رحم الله أبا غازي واسكنه فسيح جناته.

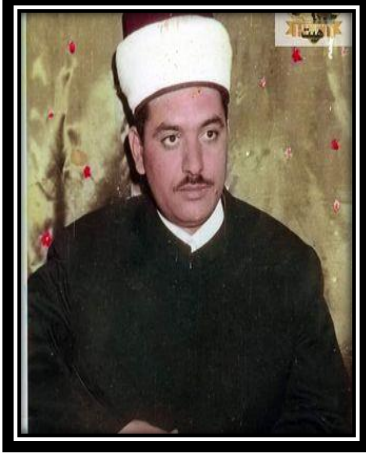


أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الشيخ أحمد عبد الله اعجيبه

نسبه ولقبه:

هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن ياسين بن أحمد بن عبيد بن ابراهيم آل خليل الدوسري



الهيتي، ويعرف والده في هيت بـ(عبد الله إعجيبه). وإعجيبه هي جدة الشيخ أحمد لأبيه، ويرجع نسبها إلى عشيرة البو حياة الحسينية، وأمّه السيدة آمنة السيد حسن الصميدعي من محلة الشيخ حديد في حديثة.

ويعرف أبناء هذه العائلة الكريمة ببيت (النعومي). مات أبوه عن أربع شقيقات وشقيق واحد هو محمد عبد الله النعومي والد الدكتور هاشم محمد الهيتي أخصائي جراحة الفم والأسنان.

وقد ورث محمد النعومي مهنة أبيه عبد الله في صناعة التانير و(القجوج وحباب الماء) من الفخار.

ولادته ونشأته ودراسته:

ولد في مدينة هيت سنة ١٩٤٠ في بيت من بيوت هيت العريقة، في محلة القلعة، وفيه نشأ تحت رعاية أسرة كادحة، فأحب الفقراء وكبر داعياً لنصرتهم.

أرسله أبوه ليتعلم القرآن في الكتاتيب (المُلا)، وبعد ان تعلم فيها، وختم القرآن الكريم، دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين سنة ١٩٤٦ وأنهى دراسته فيها سنة ١٩٥٣، بعدها دخل المدرسة الدينية في جامع الفاروق لدراسة العلوم الشرعية والعربية وما يلزمها من العلوم، وتتلذ على فضيلة المرحوم العلامة الشيخ عبد العزيز السامرائي (١٩٤٢-١٩٤٨) الذي تتلمذ عليه الشيخ عبد الملك السعدي، وشقيقه الشهيد الشيخ عبد العليم السعدي، والشيخ إبراهيم ارحيم جدي، والشيخ ياسين الحاج تركي، وغيرهم من أعلام مدينة هيت.

تخرج من المدرسة الدينية، وعُين أماماً وخطيباً لجامع الوزير في بغداد الواقع قرب جسر الشهداء من جهة الرصافة في منطقة السراي (شارع النهر) مقابل المدرسة المستنصرية. بعدها دخل الدورة التربوية الأولى الخاصة برجال الدين مع الشيخ صبحي خليل الهيتي والشيخ يحيى ناصر الصفار، والشيخ محمد ناجي عبد خيخة، والشيخ خيرى حسين، والشيخ هشام ضياء الدين الخطيب، والشيخ زهير الخطيب، وتخرج منها معلماً لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

صدر الأمر بتعيينه معلماً على ملاك مديرية معارف لواء الرمادي سنة ١٩٦١ في منطقة الهبارية التابعة لناحية النخيب، وكان ضيفاً مكرماً في مضاييف الشيخ محروت الهذال شيخ مشايخ عشيرة عنزة (توفي ١٩٦٩) وبقي هناك أربع سنوات، ونظراً لبعدها عن المنطقة ولعدم توفر وسائل النقل ولحسن الضيافة ومحبة الشيخ محروت الهذال وأبنائه وأفراد العشيرة لما كان يقدمه لهم من أفكار ومعرفة بأمور دينهم ودنياهم. وكان يبقى هناك طيلة العام الدراسي ولا يأتي إلى مدينته إلا في عطلة نصف السنة، وفي العطلة الصيفية.

بعد السنوات الأربع التي قضاها في الهبارية، نقل إلى مدرسة التهذيب في قرية (أبو طيبان). وبناءً على طلبه من أجل التقرب إلى مشايخ العراق في العاصمة بغداد، نقل إلى ملاك مديرية تربية بغداد، وياشر عمله معلماً في مدرسة المهديّة في محلة المهديّة ببغداد وهي المحلة التي ولد فيها الزعيم عبد الكريم قاسم.

عمله ونشاطه الفكري:

عمل بصفة سكرتير تحرير لمجلة الثقافة الإسلامية التي تصدر عن دار الثقافة الإسلامية. وكان يكتب فيها كتاب ومحررون من السنة والشريعة. وكتب الكثير من المقالات فيها، وكانت تجري على صفحاتها الكثير من السجلات الثقافية الدينية، وكان شيخاً متتوراً في دينه ودنياه.

نشاطه الاجتماعي والمهني:

كان أحد أعضاء الوفد الديني الذي زار الزعيم عبد الكريم قاسم بعد محاولة اغتياله في شارع الرشيد سنة ١٩٥٩ وهي المحاولة التي شارك بها صدام حسين وعبد الوهاب الغريبي وآخرون. وكان أحد أعضاء الوفد الذي ذهب لزيارة الملا مصطفى البارزاني سنة ١٩٧١ وقد استشهد في أثناء هذه الزيارة.

لقد كان الشيخ أحمد صحفياً وكاتباً نشيطاً في المجالات كافة، فقد كان:

١. عضواً عاملاً في نقابة الصحفيين العراقيين.
٢. عضواً في اتحاد الأدباء والكتاب في العراق.
٣. سكرتيراً للجمعية الخيرية للبر والإحسان في هيت.

مؤلفاته:

١. كتاب (الرسالة المختصرة في سيرة المصطفى العطرة).
٢. كتاب القول الفصل في المسائل الشرعية.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٣. كتاب آية الله العظمى آغا بزرك الطهراني حياته وسيرته، وهو أحد مراجع الشيعة المعروفين في النجف وفي العراق.

٤. له مقالات عديدة في مجلة (التراث الشعبي)، ومجلة (الأقلام).

أبناؤه:

تزوج الشيخ أحمد السيدة الفاضلة فتحية أحمد عبد الجبار الدوسري؛ فأنجبت له المعلمة فاطمة والمعلم عبد الله وهما على ملاك المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار. وقد كانا طفلين عند استشاده، فلم تكن فاطمة قد دخلت المدرسة، وكان عبد الله رضيعاً.

استشهاده:

استشهد الشيخ أحمد في محاولة اغتيال الملا مصطفى البارزاني، إذ قام وفد من رجال الدين في يوم ٢٩ أيلول ١٩٧١ بالذهاب إلى مصيف حاجي عمران مقر إقامة الملا مصطفى البارزاني قائد الحركة الكردية. وكان ظاهر الزيارة هو إيجاد حل للمسألة الكردية وكان الملا مصطفى البارزاني حريصاً على استقبال الوفد، ولكن الوقائع أثبتت أنها محاولة اغتيال الملا مصطفى البارزاني من خلال جهاز تسجيل ملغم أرسل مع مجموعة من رجال الدين قامت بزيارته، ونتيجة لهذا الحادث قتل تسعة من رجال الدين، وهم: عبد الجبار الأعظمي، وعبد الوهاب الأعظمي، وعبد الحسين الدخيلي، وباقر المظفر، وإبراهيم الخزاعي حامل آلة التسجيل المفخخة، وغازي الدليمي، وأحمد عبد الله ياسين الهييتي، ونوري الحسيني، وأحمد محمد قاسم مع السائقين سليمان كوشي ومحمد كامل إسماعيل.

ومن أجل التغطية على هذه المؤامرة أرسلت القيادة القطرية العراقية لحزب البعث برقية تهنئة بنجاة البارزاني، وأعلنت استعدادها الكلي للتعاون في الكشف عن المدبرين والضالعين، ثم بعث رئيس الجمهورية الدكتور عبد الستار الجوارى وزير التربية مندوباً للتهنئة وللإعراب عن أسفه الشديد لما حدث مؤكداً عدم علمه بها مطلقاً. وتألقت لجنة مشتركة لإجراء التحقيق بالحادث.

ويذكر مسعود البارزاني الذي كان حاضراً مع والده وقت الحادث، أن رجال الدين كانوا يجهلون ما جاءوا في سبيله. وقسم منهم لم يكن لديه أي فكرة غير ما انتدبوا له. ما بات واضحاً فيما بعد أن كلاً من عبد الجبار الأعظمي، وعبد الحسين الدخيلي، وغازي الدليمي، وإبراهيم الخزاعي كانوا إما عناصر أمن أو من المتعاونين. أما الخزاعي الذي حمل آلة التسجيل المفخخة فقد تصور أنه يسجل صوت البارزاني والمتحدثين الآخرين ليس غير. لكن سائقي السيارتين كانا من الضالعين في المؤامرة والمطلعين على أدق تفاصيلها.

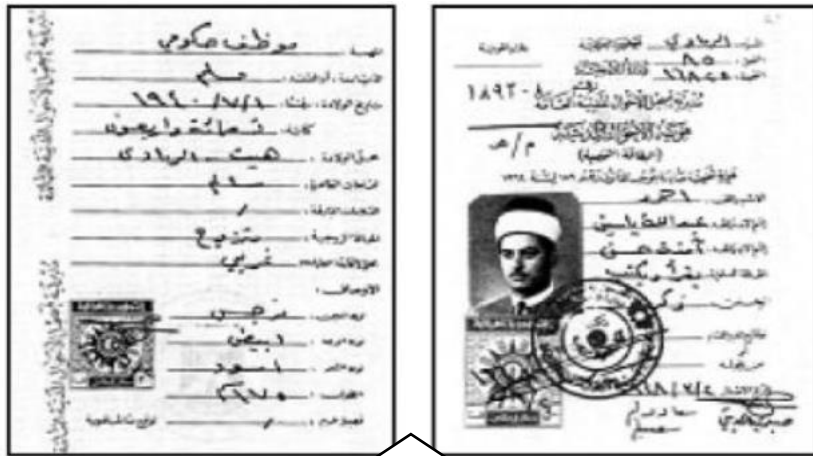
أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد تمّ إعدام الشيخ أحمد بعد الحادث مباشرة من قبل عناصر حماية الملا مصطفى، كما أعدم معه كل من نجا من التفجير، ظناً من البارزاني أنهم متآمرون عليه وقد جاءوا لاغتياله، وقد تأكدت الحقيقة بعد استشهاد الشيخ أحمد بأنه كان حمامة سلام.

لم تسلم جثته لذويه إلا بعد ستة أشهر من المعاناة والترقب والانتظار، وقد دفن في مقبرة علي بن نور الدين الواقعة مقابل مديرية بلدية هيت بناءً على وصيته.

استشهد الشيخ أحمد من أجل قضية عادلة، وفارق الحياة شاباً من أجل وطن أخلص له، ومن أجل قضية آمن بها، ومن أجل شعب أحبه وكان يسعى لتحقيق سعادته، ولكن طلاب السلطة والكراسي لا ينظرون سوى إلى عروشهم.

رحم الله الشيخ الشهيد أحمد عبد الله الهيتي، الذي مات في زمن أحوج ما نكون إلى رجال مثله. رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته، وسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.



هويتا الشهيد التي كان يحملها عند استشهاده

أحمد محل الشاهين

أحمد محل الشاهين، ويحلو لبعض أصدقائه من الشباب بتسميته بـ(عمي أحمد). ولد في



هيت في بيت معروف في القلعة (الولاية) باسم بيت محل الشاهين في يوم من أيام عام ١٩٢٥، وفيها كبر ونشأ محبا لهيت ولأهلها.

لم يتخرج من مدرسة أو من جامعة، بل هو خريج مدرسة الحياة التي تعلم فيها النبل والمحبة والود والوفاء.

لا أعتقد بأن مسؤولاً إدارياً أو تربوياً أو موظفاً عمل في

هيت منذ خمسينات القرن الماضي حتى نهايته لم يعقد صداقة وثيقة مع العم أحمد، الكل كانوا أصدقاءه لدمائة خلقه، وأريحيته، وطيبته وحسن معشره ولطفه.

وبالرغم من أنه كاسب وليس موظفاً إلا أنه كان يتمتع بعضوية شرف دائمة في نادي الموظفين في هيت، فهو من رواده الأوائل، وكان مواظباً على الحضور إلى الحد الذي جعل أصدقاءه ومحبيه يفتقدونه في اليوم الذي يغيب فيه.

ذاكرته وقادة، وضحكته متميزة، ذات طابع خاص، وبحة صوته منحته وقاراً في الحديث والإلقاء والغناء، وكان حافظاً للشعر الشعبي والفصيح، وراويّة للكثير من الحكايات. فهو كما الصندوق الأسود فيه الكثير من قصص المدينة وأسرارها، وهو بمثابة سجل حافل بالأحداث التاريخية، وسجل (نفوس) لأهل هيت؛ فكان يعرف الأجداد والجذات، والآباء والأمهات، والأبناء، والأحفاد.

ولا أعتقد بأن هيتياً مهماً علا شأنه ومرتبته العلمية والوظيفية لم يكن صديقاً للعم أحمد، ولم يكن محباً له، سائلاً عنه، باراً به وفيه له. كما تميّز العم أحمد بعلاقاته الحميمة مع شيوخ ووجهاء وأبناء العشائر في نواحي وقرى هيت فكانوا يجلبونه ويُعزّوه.

كانت له طقوسه الخاصة، سواء في جلساته في نادي الموظفين، أو في دكانه الذي كان في موقع متميز في المدينة، إذ اتخذ من أحد دكاكين السوق العصري في هيت منذ أن بني في بداية ستينيات القرن الماضي حانوتاً له، فكان دكانه على درب (اليمرون)، فالنازلون من السور والصاعدون إليه، والذاهبون إلى الشاقوفة أو إلى نادي الموظفين والعائدون منهما يمرون عليه؛

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

فكل الطرق تؤدي إلى دكان العم أحمد. كما أن المسافرين من هيت والعائدين إليها يمرون من أمام دكانه إذ كانت الساحة المقابلة له هي كراج النقل الخارجي في المدينة.

تميز بالمتاجرة بأرقى أنواع السكائر والعطور وبعض المواد السورية ولم يكن يغش، ولم يُساومه مشترٍ على سعر بضائعه، لأن الجميع يعرفون هامش الربح الذي كان يُضيفه على كلفة بضاعته؛ فقد كان شعاره (القناعة كنز لا يفنى). وتميز عمي أحمد بملبسه الهيتي البسيط: الدشداشة والسترة، والغترة البيضاء أو اليشماغ مع العقال. مشيته متميزة، وحركة يديه حين يتكلم متميزة، ومخارج حروف كلامه موزونة ودقيقة.

سريع البديهية، يرد على الحوادث التي تذكر في خلال الأحاديث بمثلٍ شعبي أو ببيت شعر. كما كان يجيد الغناء الريفي و (البستات) ويعرف أطوار الغناء، ويَطْرُبُ مع المطربين الكبار. لقد كان العم أحمد ذاكرة هيتية تتكلم عن الماضي بلسان صادق أمين.

هذا هو أحمد محل الشاهين كما عرفته، رجلاً شهماً، وتاريخاً شفهيّاً، وكم أنا وأنتم اليوم بحاجة إليه لنستمع إلى حكاياته، وإلى ليالي سَمَرِهِ الجميلة في نادي الموظفين في مدينتنا الخالدة الطبية هيت التي توسّد تربتها في يوم السبت ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٨.

مثل وقصة

من حكايات التراث الشعبي العراقي حكاية (شعيط ومعيط) التي تروي لنا: أنه في بلد ما وزمن ما، كان هناك (دقّان) اسمه (شعيط) ولم يكن أميناً في عمله؛ فقد كان ينبش قبر الميت المدفون حديثاً، ويسلب كفنه ثم يعيد دفنه، وكان جميع أهل البلد يعرفون ذلك، ولكنهم ساكتون خوفاً من سطوته، ولا يرون في فعله مشكلة طالما أنه يُعيد دفن الميت.

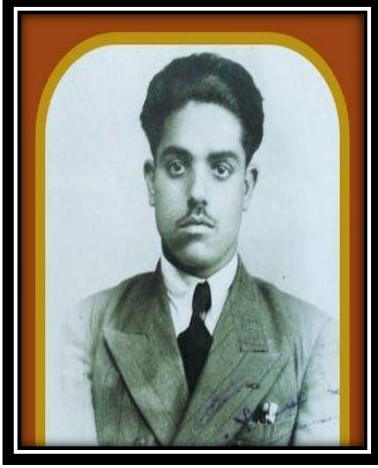
مات (شعيط) وخلفه في مهنته ابنه (معيط)؛ فكان كلما مرّ قرب جماعة يسمع منهم اللعنة على أبيه. فسأل أمه عن السبب، فأخبرته بقصة والده؛ فقال والله لأجعلنهم يترحمون على أبي؛ فقرر القيام بفعل أكثر بشاعة مما كان يفعله أبوه من أجل أن ينسى الناس ما كان يقوم به أبوه ويترحمون عليه ولا يلعنوه.

بدأ (معيط) بتنفيذ قراره، وهو سرقة أكفان الموتى، لكنه لم يكتفِ بذلك، بل كان يقوم بوضع خازوق بمؤخراتهم بعد التمثيل بجثثهم، ولا يعيد دفنهم بل يتركهم طعاماً للكلاب. ولما شاع ما يفعله (معيط)، أخذ أهل البلد يترحمون على أبيه (شعيط) وعلى عهده. وبهذا الفعل حجب الأبن لعنة الناس عن أبيه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أحمد منصور السعدي

قال عن هيت: "عشت في هيت أثنين وسبعين عاما، وشاهدت مدناً كثيرة داخل العراق وخارجه، ولم أجد مدينة أطيب منها هواءً وماءً وغذاءً واطمئناناً، فهي المدينة المحببة إلى قلبي، لا لأنني نشأت فيها بل لكونها طيبة، وأهلها طيبون، فلا مخادعة فيها، ولا رياء، ولم يضمم أحدهم شيئاً إلا وظهر في فلتات لسانه، أو على صفحات وجهه، وتستطيع أن تقرأ ما يضمر بسهولة فليسوا بالأحاجي، ولا بالألغاز، وإنما صحائف بيض. تركتها وهي اعز ما تكون على نفسي، تركتها من أجل أولادي الذين بلغوا المراحل العليا في الدراسة، ولأجل أن أشرف عليهم إشرافاً مباشراً، غادرت هيت لأكون على مقربة منهم، ومن معاهدهم، وليعيشوا في بيت أبيهم، ولينصرفوا إلى واجباتهم المدرسية."



بهذه الكلمات الصادقة النقية عبر المعلم والتربوي الفذ المرحوم أحمد منصور السعدي عن حبه لهيت ولأهلها الطيبين في رسالته المؤرخة بتاريخ ١٤ / ١ / ١٩٩٥، والتي خصني بها حين علم باهتمامي بجمع كل ما يتعلق بتاريخ مدينة هيت.

ولد أحمد منصور السعدي في هيت في يوم من أيام العام ١٩٢٣، وفيها نشأ وتعلم. وقد تعلم القرآن وحفظ بعض سوره قبل أن يدخل في المدرسة.

أكمل دراسته الابتدائية فيها، بعدها أكمل دراسته التي أهلتة للقبول بدار المعلمين الابتدائية في بغداد وتخرج منها عام ١٩٤٢ متخصصاً بتعليم الحساب والقياسات.

في ١٥ / ١٠ / ١٩٤٢ باشر عمله معلماً، ومارس مهنته التربوية في أكثر من مدينة من مدن العراق ولمدة خمس سنوات.

في ١ / ٩ / ١٩٤٦ نقل إلى مدرسة هيت الابتدائية للبنين. وبأشر عمله فيها بموجب الأمر الإداري / ٣٣٧١ في ١٨ / ٩ / ١٩٤٦.

وفي ١ / ٩ / ١٩٤٩ نقل إلى مدرسة كبيسة الابتدائية للبنين وبقي بها بضع سنين أعيد بعدها إلى هيت.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بموجب الأمر الإداري/ ١٥٢٧٣ في ١٨ / ٩ / ١٩٦٣ عين معاوناً لمدير مدرسة النضال الابتدائية، وباشراً عمله في ٢١ / ٩ / ١٩٦٣.

ونظراً لكفاءته ومهنيته العالية وخبرته التربوية على مدى عشرين عاماً عين مفتشاً تربوياً على ملاك مديرية تربية الأنبار. بعدها انتقل إلى بغداد ليكون قريباً من مدارس وكليات أبنائه.

أعود إلى الرسالة وأقتطف منها هذه السطور التي عبر فيها عن مدى حبّ شباب هيت في ثلاثينات القرن الماضي لمدينتهم وكيف قرروا أن يكونوا (مكافحين) للأمية فيها وبالمجان؛ فقد قال: "في العام ١٩٣٢ كانت أكثر المدن في العراق تغطي في نوم عميق وكان الشباب الذين سبقونا قد تفتحت أذهانهم فالتحقوا بمعاهد بغداد ليعودوا أنفسهم لخدمة البلد خدمة اجتماعية، وبعد أن أكملوا دراستهم في المدرسة الابتدائية، ذهبوا للدخول بمعاهد بغداد، ومنهم عبد الحميد الهيتي، وشفيق توفيق، وأمين علي، وهؤلاء الثلاثة دخلوا دار العلوم (كلية آل البيت الملغاة)، ودخل الطلاب شاكر محمود الهيتي، وداود عبد الرزاق، وغيرهم دار المعلمين، وتخرج هؤلاء معلمين، ولما كان هؤلاء يأتون إلى هيت صيفاً لقضاء العطلة الصيفية جندوا أنفسهم ليقوموا بمكافحة الأمية ليلاً، وانضم إليهم من الأهالي المرحوم رشاد الخطيب وغيره."

ويستمر في وصف عمل أولئك الطلبة البررة فيقول: "لقد كان همُّ هؤلاء الشباب هو تعليم أبناء مدينتهم من خلال استغلال العطلة الصيفية، وقاموا بتوفير كل ما تستلزمه العملية من مال، ومكان، فالمال وفروه مما كانوا يحصلون عليه من ذويهم، والمكان كان مدرسة هيت الأولية الواقعة على الفرات المتعطلة عن الدوام بسبب العطلة الصيفية. وقد ساعد وكيل المدرسة على فتح أبوابها لمكافحة الأمية ليلاً، وأخذ المكافحون وهم: عبد الحميد عبد المجيد الهيتي، وشاكر محمود الهيتي، وداود عبد الرزاق، وأمين علي، وشفيق توفيق وآخرون لا أتذكر أسماءهم على وجه التحقيق، وقد تبرعوا من حسابهم الخاص بمستلزمات الضياء والنثرية، وقد أثمرت جهودهم في إعداد منهج تربوي في القراءة والحساب والتاريخ والتربية الدينية، وفي خلال مدة العطلة الصيفية تعلم الدارسون كثيراً من الأمور الحياتية وأتت جهود المكافحين ثمارها، ولما علم المسؤولون بما صنع هؤلاء النفر الواعي من تدريبات تربوية في الخط والإنشاء والتاريخ واللغة أعجبوا بما قدمه تلاميذ دار العلوم ودار المعلمين، فقد كانت مبادرة عظيمة في تنظيمها وإعدادها، وهذا ما دفع المسؤولين إلى أن يفتحوا الدورات المسائية، ويجعلوا نفس معلمي المدرسة يحاضرون بها ليلاً لمكافحة الأمية باجر يومي قدره عشرون فلساً، وأحياناً تبقى أجورهم ما بين الرد والقبول وبين الوفر وعجزه في الميزانية".

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويقول: " ولم تكن في هيت في عام ١٩٣٢ سوى مدرسة واحدة، فيها أكثر من ثمانين طالباً وكان الإقبال على المدرسة ضعيفاً، ولا توجد حينئذ مدرسة للبنات، وكان الأطفال وحتى الكبار يذهبون إلى الملا ليتعلموا القرآن، وقد توسع عمل الملا ليشمل أحياناً تعليم الصبيان نوعاً من الخط والنسخ على صفحات التتك".

رحم الله المعلم العلم أحمد منصور السعدي، ابن هيت البار الذي أحب مدينته وشرفها بعمله ونزاهته.

النقطة التي قتلت رجلاً

يحكى أن رجلاً ارتكب خطأً، فقدم للمحاكمة، فسيق إلى الخليفة ليحكم عليه، إما بالعتو، وأما بالعقاب، فكتب الخليفة رسالة لتنفيذ الحكم كالآتي: " الإعدام لا. العفو." ويفهم من القرار بصيغته هذه (العفو) عن المتهم. ولكن الكاتب ارتكب خطأً؛ فوضع النقطة بعد كلمة الإعدام فصار القرار: "الإعدام. لا العفو." وحين وصلت الرسالة للجلاد تم إعدام الرجل، بسبب تقديم النقطة (.). الذي حوّل الحكم من البراءة إلى الإعدام، وهكذا قتل رجل بريء.

الدكتور إسماعيل خليل الهيتي

كريم كل معلم، وما أكثرهم الكرام الذين علموني ودرّسوني، ولكل منهم في القلب مكان، وفي الضمير خلود، وفي الوجدان وجود.



كلهم بالنسبة لي أشجارُ عطاءٍ أكلتُ الطيبَ من ثمارها وما زلت أعيش عليها، وأتتعم بخيرها. وكما هي الأشجار متنوعة مختلفة أنواعها؛ فالمعلمون متنوعون مختلفون، ولكل منهم طعمه الخاص.

وتحمل كل شجرة نوعاً واحداً من الثمر تعرف باسمه، ويعرف باسمها، إلا واحدة تميزت بأنها تنتج المئات من الأنواع ولم تعرف باسم واحد منها وهي عمّتنا النخلة سيدة الشجر وأشرفه، والتي قال فيها أبو العلاء:

شربنا ماء دجلة خير ماء وزرنا أشرف الشجر النخيلة

لم أجد لأستاذي إسماعيل خليل مثيلاً أو شبيهاً في العطاء والصفات إلا النخلة، فهو عندي وعند كل من عرفه عن قرب كما النخلة الشامخة بقامتها، الكريمة بعطائها، الواهبة دون مقابل؛ فمنها التمر الذي يؤكل رطباً في الصيف، ثم تمرّاً ودبساً في كل الفصول، وتحتها الفيء والظل، ومن سعفها وكربها وجذعها تتعمّ العراقي وانفع، فكلها منفعة ومن المنفعة تولد المودة.

وهكذا هو إسماعيل خليل الهيتي. إنه (نخلة الدار). ولأنه نخلة الدار، فقد قلت فيه في قصيدتي (دار سعدى) بعد أن ذكرت من درّسني من المدرسين في ثانوية هيت:

عن نَخْلةِ الدارِ إسماعيلَ عن رجلٍ لو قيلَ للعلمِ اسجدُ دونه سَجداً

كنت طالباً في الصف الثاني المتوسط في ثانوية هيت في العام الدراسي ١٩٦٢ / ١٩٦٣ وكان من بين مواد الدراسة في هذه المرحلة الكيمياء، ومن حسن حظنا نحن طلاب تلك المرحلة أن يُعين في الثانوية شاب من أبناء المدينة مدرساً لهذه المادة، فلم يسبقه مدرس من أبنائها متخصص بهذا العلم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كان المدرس الجديد شاباً في مقتبل العمر، عرفنا أنه هيتي من بيت كريم معروف في هيت بيت (علي الهادي) ويسكن مع أهله في قرية (النعيمية) تلك القرية الجميلة الغافية في الضفة اليسرى لنهر الفرات والقريبة من المدينة.

في ذلك البيت الريفي النقي الطيب ولد إسماعيل خليل إبراهيم هادي في يوم من أيام عام ١٩٣٩، وفيه نشأ وتربى وتأثر بذلك الجو الاجتماعي، فتعلّم من الأهل حب الأرض والإخلاص لها وخدمتها، وفيه وجد نفسه وقرر أن يتحدى كلّ شيء من أجل تحقيق طموحه في مواصلة التعلم، وكان عبور نهر الفرات في كل مواسمه ورغم طغيانه أول تلك التحديات؛ فقد كان يعبره يومياً بـ(بلم) شراعة: "من جد وجد ومن زرع حصد" ومجداًفه:

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا
وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

كثيرة هي الخدمات التي قدمها هذا العلم لنا في أثناء مدة تدريسه وإدارته لثانوية هيت، ولكن أهم تلك المنجزات التي لا تنسى هي أنه فتح الفرع العلمي لأول مرة في ثانوية هيت، وبهذا العمل هياً لكثير من الطلبة المتفوقين الراغبين في الدراسة العلمية فرصة الدراسة في هيت ولا سيما الفقراء منهم الذين لا يستطيع ذووهم من ارسالهم للدراسة خارج المدينة في الرمادي أو في عنه أو في بغداد، ففي العام الدراسي ١٩٦٤ / ١٩٦٥ علقت على باب أحد صفوف الثانوية قطعة باسم الرابع العلمي ، وكنا نخبة طيبة من أبناء هيت وكبيسة وبعض القرى المجاورة أول وجبة فيه.

لم تقف قلة الإمكانيات، وقلة الكادر التدريسي في الثانوية أمام رغبة هذا العلم الساعي إلى الخير، فكان من أول هباته هو أنه قام بتدريسنا في الصف الرابع العلمي مادة (علم النبات) ولم يدرسنا الكيمياء، بل تركها لزميله المرحوم الفلسطيني (فهيم مرعي عويضة)، ودرسنا في الصف الخامس مادة (علم الحيوان).

أية تضحية، وأي إيثار هذا؟ وأي نكران ذات في أن يقوم مدرس بتدريس علم ليس من اختصاصه، وبدون مقابل، وكان بإمكانه أن يكتفي بالنصاب المقرر له ولا سيما أنه كان في أثناء تدريسنا في الرابع العلمي معاوناً لمدير المدرسة، وفي الصف الخامس كان مديراً لها؟ لا حيرة في الإجابة عن هذا التساؤل، لأن القائم بهذا العمل هو إسماعيل خليل، ذلك العلم المُحب لأهله ولطلابه، وعنده من أجلهم تهون التضحية وتُجِب.

كان في الصف (معلماً) في تدريسه يبذل غاية جهده من أجل أن يُوصل المعلومة لنا، وكان حريصاً جداً على أن نسمع كل ما يقول، وأن نقرأ بدقة كلّ ما يكتب على السبورة، وكان

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

(ضابطاً) في الصف، لا يسمح لأي منا أن يتكلم دون مبرر للكلام. أربعون دقيقة هي محاضرتي وبالرغم من أنها كانت في علمي (النبات والحيوان) إلا أنها كانت بالنسبة لنا دروساً في علوم الحياة كلها؛ فلم يكن إسماعيل خليل الهيتي مدرساً لنا، بل كان مدرسة بكل ما تعني المدرسة من المعاني، فمنه تعلمنا الجد والانضباط واحترام الذات، والاعتزاز بالنفس.

علمنا كيف نستخدم المجهر في المختبر وعلما كيف نقوم بتشريح الضفدعة والأرنب. علمنا هذا وأكثر لأنه كان يحبنا ويحب عمله، ومن أجلنا نسب نفسه مرشداً لصفنا، واختارني لأكون مراقباً للصف، فكنت مراقباً لصف مرشده إسماعيل خليل، وهذا يعني أنني (مراقب) و(مراقب). مراقب على زملائي الطلبة، لأقول من هو المخالف والمشاكس منهم، ومراقب من مرشد الصف الذي يريدنا قدوة للصفوف الأخرى.

اشهد اليوم، بأن أياً من أولئك الزملاء لم يكن في يوم من الأيام مُتَمَرِّداً، أو مُخالفاً أو مُعارضاً أو مُعانداً أو مُمانعاً، فالكل كانوا رائعين مهذبين، لذا لم أشتك من أحد منهم ولم أشك أياً منهم لمرشد الصف والمدير إسماعيل خليل. على من اشتكي وممن أشكو؟

هل اشتكي على صالح شويش، وعبد الغفور محمد خلف، وعبد الكريم جراد، وتوحيد عبد الرحمن، ووليد الإمام، وعبد المنعم خليل، وعواد مشعان النجرس، وحكمت عبد الوهاب، وحמיד ندا، وغالب محمد نجيب، وعبد الستار عارف، ومعجل على خنيفر، وعبد الحميد رمضان، ووليد عبد الحميد، وعبد الرحيم عبد الجليل، وعثمان شهاب، وياسين الغبيشي، وخليل إبراهيم، وذافر سبتي كنعور، وعبد الغفور شاكر، ومحمد عايش، وعامر بنيه حمد، وكامل سبتي الكبيسي؟

وهل لي أن اشكو عبد الهادي رجب، وخيري محي الملاح، وقاسم محمد ياسين، وعامر سلطان باني، وسعدي هزيم، وعوده عطالله، وغيرهم من الإخوة الأعزاء ذكرهم؟

لقد كان المراقب صلة الوصل بين مرشد الصف وبين الإدارة، وهذا الأمر كان بالنسبة لي واحداً فالمرشد هو المدير، ولا أتذكر بأن الاستاذ إسماعيل قد رد لي رجاءً تقدمت به بناء على طلب أحد الزملاء أو رفض مقترحاً لأي منا.

كان صارماً، وحازماً، وجدياً، وهدياً في تعامله مع الطلبة من أجل مصلحتهم، وهذا ما كان يجب أن يكون عليه الأمر في ذلك الزمن الذي شهد تغيرات كثيرة في الساحة السياسية. وأية ساحة كانت تلك الساحة في ذلك الوقت؟ لقد كان هناك صراع خفي بين الطلبة الذين كانوا

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مختلفين في أفكارهم موزعين بين انتماءات وولاءات متنوعة وشخصيات كثيرة كانت تلعب في تلك الساحة، ولكنه كان أهلاً لقيادة دفة سفينة المدرسة في بحر تلك الاختلافات.

كان يتابعنا ويريد لصفنا أن يتفوق في كل النشاطات اللاصفية، وهذا ما تحقق لنا وله، فقد حصلنا على كأس كرة القدم لصفوف الثانوية كلها، وتفوقنا في المعرض الفني، وحصلت أنا على الجائزة الأولى في مهرجان الخطابة والشعر، وكانت الأرقام القياسية في بعض الألعاب الرياضية من نصيب زميلنا حكمت عبد الوهاب.

شاركنا في إحدى السفرات المدرسية في عام ١٩٦٧ وكانت في منطقة المعمورة قرب المئذنة، لقد كانت تلك السفرة مميزة بمشاركة الجميع وبرعاية الأستاذ إسماعيل، وكانت بمثابة حفل تخرج لنا ووداع؛ فما أن انقضت السفرة، وما أن انتهت الامتحانات وتخرجنا حتى كان الفراق، والبعد ما بين مواصلة الدراسة وما بين خدمة عسكرية الزامية واحتياط.

وبعد أن تخرجت من الإعدادية، وافترقت عنه في عام ١٩٦٧ رأيتُه بعدها مرة واحدة في نيسان ١٩٦٨ في الاستعراض الرياضي لمدينة هيت إذ كان بحكم منصبه مديراً للثانوية مشرفاً عاماً على الاستعراض، لقد كان كعادته نشطاً فاعلاً من أجل إنجاح ذلك الاستعراض، الذي ساعده فيه كوكبة خيرة من زملائه المدرسين والمعلمين وكان مساعده في إدارة السباق المربي الفاضل شاكر عون الدين.

بعد ذلك الاستعراض لم التقى به حتى يومنا هذا مع أننا كنا في مدينة الرمادي ، أنا في مديرية الزراعة وهو في جامعة الأنبار، ولكنني كنت اتابع أخباره عن طريق شقيقه وزميلي في الوظيفة أمين خليل إبراهيم، كما كنت أعرف الكثير عنه من زميلي في الدراسة الإعدادية عبد المنعم خليل الذي رافقني في معارك الموت في شرقي البصرة وكاد أن يُحصَدَ في معركة (الحصاد الأكبر) لولا أنه كان سبّاحاً ماهراً، فعبر شط العرب حاملاً ببندقيته وختم (قلم) الفوج الأول لواء المشاة ٨٨ ، بعدها قدم للدراسات العليا وقُبل بها وبقيت أنا جندياً، وحصل هو على شهادتي الماجستير والدكتوراه بتفوق وصار عميداً لكلية الشريعة بالجامعة العراقية .

دراسته وعمله:

بعد أن أنهى دراسته الإعدادية، دخل كلية التربية جامعة بغداد وحصل منها على شهادة البكلوريوس في الكيمياء في عام ١٩٦٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٦٢ عين مدرساً في ثانوية هيت للبنين. وفي عام ١٩٦٤ عين معاوناً لمدير الثانوية، وفي عام ١٩٦٦ عين مديراً للثانوية خلفاً للمدير عبد السلام الكبيسي. واستمر بعمله مديراً لثانوية هيت حتى عام ١٩٦٩ إذ نقل إلى إعدادية الرمادي للبنين.

في عام ١٩٧٣ حصل على شهادة المآجستير في الكيمياء التحليلية من كلية العلوم جامعة بغداد. وبعد حصوله على شهادة المآجستير في عام ١٩٧٣ نقلت خدماته من ملاك وزارة التربية إلى ملاك وزارة التعليم العالي، وعين مدرساً مساعداً في جامعة السليمانية. وفي عام ١٩٧٨ رُقي إلى درجة مدرس.

لم يكتفِ بشهادة المآجستير فواصل دراسته، وحصل على شهادة الدكتوراه في الكيمياء التحليلية من جامعة UWIST في كارديف في المملكة المتحدة في سنة ١٩٨٤.

بعد حصوله على شهادة الدكتوراه باشر عمله في جامعة صلاح الدين في أربيل بعد أن نقلت جامعة السليمانية إلى أربيل.

في عام ١٩٨٤ وبعد حصوله على الدكتوراه تمت ترقيته إلى درجة أستاذ مساعد. وفي عام ١٩٨٨ وبعد استحداث جامعة الأنبار نقل إليها وبأشر عمله في كلية العلوم. وفي ٢٥ / ٥ / ٢٠٠٥ رقي إلى رتبة أستاذ. وفي ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٩ احيل على التقاعد لبلوغه السبعين وهي السن القانونية على وفق قانون الخدمة الجامعية.

وفي ٢٠ / ١ / ٢٠١٠ منح لقب أستاذ متمرس واستمر في العمل في قسم الكيمياء في كلية العلوم.

نشاطه العلمي:

١. نشر أكثر من أربعين بحثاً في الكيمياء التحليلية والفيزيائية في العديد من المجالات العلمية.
٢. ألف وترجم أكثر من ١٥ كتاباً في الكيمياء التحليلية والعامية.
٣. أشرف على (١٥) طالباً لدراسة المآجستير.
٤. أشرف على (٥) طلاب لدراسة الدكتوراه.

هذا هو الأستاذ الدكتور إسماعيل خليل الهيتي كما عرفته، علم من أعلام مدينتي، أستاذي الذي علمني الكثير وتعلمت منه أن الوصول إلى النجاح يكون بالجد والمثابرة والإخلاص في العمل، وأن الوفاء حق لمن يستحق الوفاء. أطال الله في عمره ومنحه الصحة والعافية وسدد على طريق الخير خطاه.

أمين محمد علي



اغرسي فوق رُفاتي
نبضةً من ياسمين
وبأورادٍ من النرجسِ لُطفاً كليني
واكتبي فوق ضريحي
ها هنا يجثو
فتى هيتَ ذو الدمعِ السخينِ
ها هنا قبرُ امينِ

لا أدري من هي هذه المرأة التي أراد منها أمين أن
تغرس نبض ياسمين فوق رفاته؟ وأن تكلمه بأوراد النرجس؟ وأن تكتب فوق ضريحه هاهنا يجثو
فتى هيت ... ها هنا قبر أمين؟ لتكن من تكن، فستبقى قلوبنا تنبض حباً لأمين، وستظل قلوبنا
نرجساً يكلل قبر أمين، وسنعيش وفي قلوبنا ذكر طيب لأمين، وسنردد دائماً (ها هنا قبر أمين).
وكانت وصيته لأبنائه شعراً قال فيه:

اجعلوا مدفني على الشطآن واجعلوا من رشاشها أكفاني
واجعلوني (للشيخ أحمد) جاراً إذ مسرى الأنوار في الأكوان
لا تصدوا الامواج عني ولا حنين الناعور عن آذاني
واتركوني أعانقُ الدهرَ نهراً كنتُ فيه كمالكٍ للجنان

لقد نفذ الأبناء الوصية؛ فكان له ما أراد، فقد دفن في هيت، وجعلوه جاراً (للشيخ أحمد) في
الأرض التي أحبها وعشقها وتغنى بها، ومثلماً هو اسمه سيبقى كل منا أميناً لعهدده وفيها له إنه
العلم الشاعر محمد أمين محمد علي.

اسمه ونسبه:

عُرف بأكثر من اسم؛ ففي سجل جماعة المعلمين المنظم من قبل إدارة مدرسة هيت
الابتدائية للبنين في العام الدراسي ١٩٣٨-١٩٣٩ كُتب اسمه (أمين علي) بعدها عُرف باسم
(محمد أمين محمد علي)، كما عرف في هيت باسم (أمين ملا عليوي) وأياً كان الاسم وأياً كان
اللقب؛ فهو شاعر هيت وابنها البار (أبو قاسم) محمد أمين محمد علي الناصر الورشان الخالد
المحمد الورشان الأحمد الخالد الناصر الرحيم بن ضياء الدين قوام الدين الغساني الهيتي.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولادته ونشأته:

ولد أمين في يوم من أيام شهر تشرين الأول ١٩١٦. دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين في عام ١٩٢٢، ونجح إلى الصف الثاني وكان الثاني على الدفعة، ولكن مفتش المعارف أرجعه إلى الصف الأول نتيجة لصغر سنه. وفي هذه السنة (١٩٢٣) دخل المدرسة الطالب عبد الحميد عبد المجيد الهيتي وعمره تسع سنوات؛ فصارا زميلين في الصف الأول واستمرت زمالتهما في المدرسة والحياة.

أنهى دراسته الابتدائية في العام الدراسي ١٩٢٩-١٩٣٠، مع نخبة خيرة من أبناء هيت وكانت وجبته أول وجبة تخرجت من المدرسة. وكان من زملائه في الدراسة كلُّ من: محمد فرحان الإمام، وشاكر محمود الهيتي، وشفيق عبيد الياسين، وداود عبد الرزاق، وعبد الكريم توفيق، وعبد الحميد عبد المجيد الهيتي، وإسماعيل ظاهر، وسليم الحاج ياسين، وشفيق توفيق.

في تشرين أول ١٩٣١ التحق بدار العلوم العربية والدينية (كلية الإمام الأعظم الملغاة) في الأعظمية ببغداد مع زميليه وابنَي مدينته شفيق توفيق، وعبد الحميد عبد المجيد الهيتي وعدد من أبناء المدن العراقية الأخرى.

عمله ونشاطه:

بعد أن أنهى الدراسة الابتدائية في عام ١٩٢٩ لم تكن في هيت أو في مدن لواء الدليم مدرسة متوسطة ليكمل دراسته فيها مما اضطره لأن يعمل محاسباً مع أحد اقربائه الضامن لجسر الفلوجة الحديدي واستمر بالعمل حتى عام ١٩٣١ إذ التحق بالدراسة في دار العلوم.

في عام ١٩٣٦ تخرج من دار العلوم وعُين معلماً في مدينة طوزخورماتو وبقي بها سنة واحدة نقل بعدها إلى مدرسة هيت الابتدائية للبنين. وفي ١ / ١٠ / ١٩٣٧ باشر وظيفته معلماً في مدرسة هيت الابتدائية للبنين.

استمر في التعليم في مدينته هيت مدة ثلاثة وعشرين سنة (١٩٣٧ - ١٩٦٠)، وكان من أبرز تلامذته في مدرسة هيت الابتدائية مدني صالح، ويوسف نمر ذياب، وغازي الكيلاني، وعبد الباقي السيد نوري، وطراد الكبيسي، وثابت شعبان الناصر، ورافع الكيلاني، وياسين الحاج تركي، وآخرون من الهيتيين الذين أصبح لهم شأن في الحركة الثقافية والأدبية في العراق، وذاع صيتهم ليمتد إلى خارجه. وقد تشرفت بأن أكون أحد طلابه في الصف الخامس الابتدائي في مدرسة غازي في العام الدراسي ١٩٥٩ / ١٩٦٠ إذ كان معلمنا في مادة الحساب والقياسات.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في عام ١٩٦٠ انتقل إلى بغداد، ليكون قريباً من أبنائه الطامحين في الدراسة العلمية التي لم تكن متوافرة حينذاك في اللواء، فضلاً عن أنه، وهم كانوا طامحين في الحصول على أعلى الشهادات وهذا ما تحقق لهم بفضلهم ودعمه وبجهودهم فقد نال جميع أبنائه شهادة الدكتوراه في مختلف الاختصاصات العلمية.

الشاعر أمين:

شاعر رفيع المستوى له أكثر من (٥٠٠) قصيدة في فنون الشعر كافة، فقد كتب في الغزل، والرتاء، والوصف، والعتاب، والاخوانيات، وغيرها.

لم يكن أمين ملا عليوي عند الهيتين معلماً وتربوياً فحسب بل كان شاعرهم والناطق باسمهم وقد جسد ذلك في وقوفه في يوم ٢٩ / ١٢ / ١٩٥٧ في الاحتفال الذي جرى لاستقبال رئيس وزراء العراق آنذاك عبد الوهاب مرجان إذ حياه بقصيدة حدد فيها مطالب أبناء هيت في ضرورة جعل مدرستها المتوسطة ثانوية، وفي إيجاد قسم داخلي لطلبة القرى الذين كانوا يدرسون فيها، فضلاً عن مطالبته بإقامة جسر للمدينة، وقد قال:

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| اليوم بالغار لا بالقار تزدان | هذي الربى ويمسي الآس والبان |
| اليوم تختال تيتها في مفااتها | هيت وتحسدها في الأرض بلدان |
| هذي طلائع آمال تراودنا | أن يشمل البلد المنسي عمران |
| بالنفط تزخر والكبريت تربته | والمعدنان يواقيت وعقيان |
| مولاي الجسر لا تحصى منافع | تتمو على الجسر أسواق وتزدان |
| والثانوية ترجو أن يكون لها | مأوى لقد نال من أبنائها الخان |
| والثانوية يا مولاي ينقصها | صفان لو كُمل لم يبق نقصان |

لم ينسَ الهيتيون ذلك اليوم الذي بقي خالداً في قلوبهم، فحفظوا القصيدة ورددوها وبقوا يُذكرون الحكومات بما قاله بصدد إنشاء جسر يربط المدينة بجانبها الآخر والذي تأخر كثيرا حتى تمخض جبل الحُكَّام فأنشأوا جسراً من (الدُّوب) تحول إلى جسر لم يكن بالمستوى المطلوب والملائم لمدينة عمرها في التاريخ والحضارة بحدود الخمسة آلاف سنة، وحتى هذا الجسر لم يدم لهم فقد دمره الكارهون للحياة.

أحب الحياة وأحب الناس، ومن كثرة الحب تعب القلب الذي نبض حبا وشوقا ووفاءً على مدى اثنتين وسبعين سنة، فكان الموعد مع الموت بأجله المكتوب في الثامن من رمضان ١٤٠٨ هجرية الموافق ليوم ٢٤ نيسان ١٩٨٨ ولم يكن على الأبناء الأوفياء إلا تنفيذ وصية الوالد بدفنه في مدينته، مدينة النواعير التي أحبها وفي مقبرة (الشيخ أحمد).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

بدران أحمد بريگع الهيتي



قلت في قصيدتي دار سعدى:

بدران في بلدي والأرض واحدًا

بدرٌ فيا تيه لا تُغري بنا الحسدا

قلتُ هذا، لأنه كان صوت الحق المعبر عن معاناة

أجدادنا وأبائنا، والناطق باسمهم في المحافل الرسمية والشعبية.

وعليّ أن أقول فيه، وأكتب عنه أكثر من هذا، لأنه

رجل كريم، وشاعر كبير. وكيف لا أقول به الكثير وهو

القائل: "يضحك لو لفاه الضيف فنجانه". ولا بدُّ إن أقول: إن أبرد في سماء الأرض بدر واحد،

فقد أبرد في سماء هيت بدران.

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد، بدران أحمد حسين علي بريگع إسماعيل صادق فؤاد أحمد قوام الدين الغساني. وقد عرفت هذه العائلة الكريمة في هيت ببيت بريگع وذاع صيتها في الأنبار وفي بغداد؛ فقد أنجبت من الأعلام ما يحق لنا أن نفتخر بهم. هم من الرجال المعروفين بكرمهم وطيبهم، فكان لكل من محمد وأخيه ناصر بريگع ديوان عرف بديوان آل بريگع، وكانت تحل فيهما الكثير من المشاكل الاجتماعية لما لهما من رأي صائب وكلمة مسموعة عند الناس.

ولادته:

ولد في مدينة هيت - محافظة الأنبار في عام ١٨٩٠، وتعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب. وعن طريق قراءته القرآن والأحاديث، ومجالسته المتعلمين من أبناء المدينة تطورت مداركه الفكرية؛ فنظم الشعر الشعبي وهو في سن الثانية عشرة. وضاع الكثير من شعره كونه كان يقول الشعر ارتجالاً.

ولأنه ولد ونشأ وترعرع قريباً من نهر الفرات، وكان له على ضفافه بستان تعلم فيه الزراعة، ومنها عرف هموم الفلاحين ومعاناتهم. ومن عمله على جرفه في صناعة العسابي (الكايات) التي

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كانت تنقل القير من هيت إلى مدن الفرات الأوسط والجنوب، ومن ثم في صناعة (الشخاتير) التي كانت وسيلة نقل البضائع بين هيت والحلة، عرف أوجاع العمال وحاجاتهم.

ولمّا كبر واشتد عوده طاف فيه (ملاحاً) و(رباناً) و(نوخذه) فقد وجد فيه عشقه، ولكن هذا العشق سرعان ما ينقلب إلى (كراهية) قاتلة حين يفيض الفرات، ويدمر الزرع ويهلك الضرع. وهذا ما نلمسه بشعره؛ فقد نظم أكثر من ثمان قصائد في وصف طغيان الفرات.

شعره:

ضم ديوانه الذي جمعه السيدان عبد الغفور عبد الكريم عليوي، وجمعة عليوي بريگع أكثر من ١٠٠ قصيدة. نظمها في جميع أغراض الشعر؛ فقد نظم في المديح والهجاء والثناء والوصف والغزل. وبالرغم من أنه نظم الشعر مبكراً إلا أن أول قصيدة مدونة في ديوانه ترجع إلى العام ١٩٢٧. وقد نظمها في وصف فيضان نهر الفرات وما جلبه من ويلات لأبناء المناطق التي تضررت من جرائه.

ويبدو أن الفرات بفيضاناته كان همّاً للشاعر؛ فقد خلّد جميع الفيضانات التي مرّت بها مدينة هيت؛ فشرحها مفصلاً ورسم في قصائده صور معاناة الفلاحين وأصحاب الزرع، وكيف تشردوا، وكيف كان طغيانه مدمراً.

ويصف فيضان عام ١٩٢٧ بقصيدة مطلعها:

آه يا ربي ولأنه منك نريد الإعانة
من حضرتك سيل جانه غرّكت كل النبات

وختمها:

والمناخ بهيت صاير من الخوضه إلى بصاير
گام صاعد ع المناير هاذي كلها معجزات

وبشعره عن الفيضانات خلّد ذكر أول قائم مقام لقضاء هيت، وهو أمير صالح زكي صاحبقران؛ فقال فيه في قصيدة له عن فيضان ١٩٦٨:

للقائم مقام انصب ألف رايه حافظ ع السداد ونجي الولاية
مخلص للحكومة ويبدل الهمه نايم ع التراب السهر ما يهمه
حاوي المرجله والكرم والذمه مصلح بالبلد ما إله كل غايه

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

هكذا كان المسؤول من وجهة نظر الشاعر، باذلاً، مخلصاً، ساهراً، رجلاً، كريماً حافظاً للذمة.

أما هيت حافظها أبو هاقال نشكر همته قام بجميع أشغال
مثل الأسد بيده ينخى بالعمال ينكل ع السداد تراب ويانه

ويصف طغيان الفرات في عام ١٩٦٩ قائلاً:

عفوك يا إله العرش يا ديّان من شط الفرات شلون بيه طغيان

بدران نصير المرأة والثقافة:

ما يتميز به الشاعر بدران، هو أنه كان ابن مجتمعه، وابن أهله؛ فلم يبعدة عنهم طول السفر، ولا بعد المسافات بين عمله ومدينته، فقد كان قريباً منهم، ولم يترك مناسبة تخصهم إلا وكان مشاركاً فاعلاً فيها، فتجده في معارض مدارسها، واستعراضاتهم الرياضية، مُشيداً بعملهم وإبداعهم.

وكان نصيراً للمرأة مشجعاً على تعليمها، داعماً نشاطها الفني والرياضي، وله في هذا الشأن أكثر من قصيدة. فقد قال في مدرسة زبيدة الابتدائية للبنات بعد فوزها بالمركز الأول في المعرض السنوي لمدارس القضاء في عام ١٩٦٨:

نشكر أبطال الزبيده مدرسة أم الأمين
فتتّ بيها وخبلتني وفرحت قلبي الحزين

وبها يمدح مديرتها آنذاك، السيدة آمنة عبد الجليل القاضي قائلاً:

والأساس من المديره استاذة ما الها نظير
ع المدارس كلها فازت بنت عالمنا التقدير

ومثلماً قال في مدرسة زبيدة، قال في العام نفسه مهنتاً مدرسة خديجة الكبرى للبنات؛ بمناسبة فوزها بالمركز الأول بالاستعراض الرياضي لمدارس القضاء، ويرمز بالعفة إلى الست عفيفة حميد مديرة المدرسة آنذاك:

هاذي مدرسة خديجه ع المدارس كلها راس
شاطره بيها مديره عدها عفة والها باس

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وله قصيدة ألقاها في حفل الخطابة والشعر في ثانوية هيت في يوم ٢ / ٣ / ١٩٦٨ بيدها
بشكره للقائم مقام أمير صاحبقران ويدعو للرئيس عبد الرحمن عارف، ومنها:
رايه بيضه لكل معلم تتصب براس المناره
بيها نكتب اسم الله بالمسح أوضح عباره

قصائده ومدائحه النبوية:

المعروف عن الشاعر أنه كان من مريدي الطريقة القادرية، وكان (أستاذه) في هذه الطريقة
هو السيد محمد رمضان الحلاب، وقد بين ذلك في قصيدة له في عام ١٩٤٢:

حاضر أستاذي محمد الحلاب أنسي ولا جني يصل يم بابي

ولما توفي أستاذه محمد الحلاب في عام ١٩٧٤ رثاه بقصيدة مطلعها:

راح شيخي وحزنوا الأحباب عزّ المرید الصاح يا حلاب

وله في المدائح النبوية (الأنكار) أكثر من قصيدة كانت تتشد في حلقات الذكر في تكية
السيد الحلاب، وفي غيرها من التكايا. ومنها قصيدة في عام ١٩٤٢:

اصبر لحكم الواحد الدياني الله عظيم الشأن ماله ثاني
اصبر لحكمه واشتغل بالطاعه والروح عندك يا فقير وداعه
ولوذ بمحمد في قيام الساعة حاضر أبو القاسم على الميزان

ويقول في قصيدة أخرى وفي العام نفسه:

يا حيدر الكرار أريد أناحكم ما خاب كلمن يحتمي بحماكم
رجواي بالمحشر هناك الكاكم يا آل أحمد انتو صيروا ظلالي

المدح في شعر بدران:

لقد كان بدران وطنياً، عراقياً ساهم بالكثير من الأنشطة الوطنية، وأبرزها أنه كان واحداً من
الشباب الذين أنزلوا العلم البريطاني من على سراي الحكومة في هيت بعد رفعه عليه بثلاثة أيام
بعد ان احتل الإنكليز هيت وأنزلوا العلم العثماني ورفعوا علمهم عوضاً عنه.

ولا يخفى على من عاش الزمن مع بدران الشاعر والإنسان، أنه كان صوتاً للحق وللفقراء؛
فقد كان معبراً عن معاناة أهل مدينته، وكان ذا حسّ طبقي معبر عن تطلعات الكادحين.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن أجل أن يوصل صوت أبناء مدينته إلى المسؤولين في الدولة، فقد مدح الملوك والرؤساء الذين عاصروهم، لا طمعاً بالجاه ولا بالمال، بل من أجل تحقيق المطالب المشروعة لمدينته ولأهلها؛ فقد طالب بجسر لها في أكثر من قصيدة، وطالب بتعويضهم عن الضرر الذي لحق بهم من جراء طغيان الفرات في أكثر من مرة، ومدح بعضهم من أجل تحقيق ما كان يراه حلماً عربياً في تحرير فلسطين، وفي وحدة العرب. كما انتقد المسؤولين المقصرين.

فلم يكن مدحه المسؤولين حُباً لهم، أو تأييداً لمبادئهم، بل كان من أجل مصلحة أهله ووطنه، ومما قاله في هذا الغرض الشعري في الملك فيصل الثاني في عام (١٩٤٦) بمناسبة غلاء الأسعار:

في آخر كلامي اندعي آني من ربي الكريم وعالي الشأن
تحفظ شبل غازي فيصل الثاني وبغز الوصي تنطيه مطلوبه

وحياً الملك والوصي في عام ١٩٥٣ قائلاً:

أهلاً بالخال وبالثاني ملوك ومن نسل العدنان

وقال في نوري السعيد في عام ١٩٥٦ في قصيدة عن فلسطين طالباً منه السعي إلى نصرتها وتحريرها:

نوري السعيد بكل وكنت أدعيه بطول العمر يا ربي گوي حيله

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان له موقفاً مؤيداً للزعيم عبد الكريم قاسم ولنائبه عبد السلام محمد عارف:

ولعبد الكريم أعلام منصوبه خط خطه شريفه بعزم محبوبه

وقال بمناسبة الوحدة العربية في جمال عبد الناصر ولعبد السلام بعد انقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٤:

تحیی وتندعيه لريس الوحده لابن ناصر الحارب كل عدو رده
نهض عبد السلام وللوكر هذه كسر حزب الخيانه ناس وحشيه

وبعد فيضان عام ١٩٦٧ قال مخاطباً الرئيس عبد الرحمن محمد عارف:

لابن عارف الرئيس إحنا نشكيه الله يحفظه ويشد عزم حيله

وفي عام ١٩٦٩ قال في قصيدته الخاصة بفيضان نهر الفرات:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

للريس البكر كل وكت أدعيه ينطيه النصر ويشد عزم حيله

وقال فيه:

للريس أحمد نندعي بكل ساعة أسس الثورة بحكمته وذراعه

وفي قصيدة له في عام ١٩٧٢ طالب بها بإنشاء جسر لمدينة هيت قال في نائب الرئيس

صدام:

نترجي الإعانة من البطل صدام نايب الريس من حَمُولَه كَرَام
منصور ببراءة وسورة الأنعام وبآية الكرسي وبالسبع آيات

الحب عند بدران:

في قصيدة له نظمها في عام ١٩٣٦ يصف فيها خياطة، ويبدو أنها من أهل هيت واسمها

سليمه قال:

أبقي وحدي بأرض هيمه واجلب لنفسي الجريمة
كفّي عني يا سليمه واسمحي وكوني حنينه

ولكنها تقول له:

يا ابن أحمد روح غادي أبدُ لا تكرب ودادي
الناس تدري سند عادي أنت مو صاحب خزينه

وفي عام ١٩٤٠ اتمنى أن تكون قرينته مثقفة ومحبوبة:

بنفسي قرينه مثقفه وحبوبه بلجي بأمر الله إلى مكتوبه
قادر يا ربي تكدر تسويها تغير فكرها لعبدك تخليها
أنذر نذر يوم الإلي تهديها ليل ونهار اسجد وصيح التوبه

ويتعهد بأن يسجد لله بكل ساعة وأن يبقى في قاعة الصلاة، وان يصبح حارساً لها ليلاً

ونهاراً، ويصف من تمنّاها:

حلوه الكصايب نازله لحزامه يشتعل خدها والوسط بيه شامه
لا خطت ورده امشكله بالهامه تسبي الخلگ فوك الشعر مذبوبه
تذبح جميع الشاف طوله ولونه الثغر حلقه ولظم ليلو سنونه
عليك لو دحگ فشگ بعيونه خوف وخطر كل من يمر بصوبه

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتمنى أن تزف له:

غالي عليّ ودوم اطلب شوفه خلوه بوسط جزره بحر محفوفه
قادر يجي ويوم وإلي مزفوفه تسوه الملك من عنه لي بعكوبه

ويعلنها أبو عبد بعد أن يصف المحبوبة صراحة دون خوف من أم عبد فيقول:
دره وعلى ساحل بحر ملگوحه لو شافها مثلي تمزق روحه
بدران مُغرم حيل زايد نوحه والدنيا وياه بالعكس مگلوبه

ويتعهد لو أنه حضيّ بها أن يكتب لها سنداً ويشهد عليه الشهود ويتوب على يدها:

اكتب سند وامضي لها بإبهامي بالمحكمة وشهود أحط علامي
تايب على يدها وصح إسلامي إن وافقت محبوبتي المهيوبه

ويختم قصيدته قائلاً:

هاذي عليها السالفه مبنيه ماكو مثلها بالنسا قطعية
شعاع خدها يوصل لسوريه لو نسفت البرگع على الجرجوبه

لقد كان الحب عند بدران حباً من نوع خاص، تجسد في حبه لزوجته أم عبد، والتي يبدو انه أحبها قبل الزواج (واحنا زغار) حين وصف وحشة الدار بعدما غادرته مسافرة في ١٠ آذار ١٩٦٧ في زيارة لابنتها:

توحش مظلمه من عگب عيناها چبدي انفطر ما يصبر بلياها
ارجع ولد من اگعد أنى وياها هاي المحبه من گبل واحنا زغار

ويقول:

دموع عيني على الأرض مصبوبة ما شفت راحة من وراء المحبوبة
اشلون اصبر والصبر مليته من شانها جان وانسس مليته
گولولها بدران عايف بيته عن الأهل بالكهوه صاير أفرار

ويختمها قائلاً:

اتگول أني بهالشغل مجبوره ما خلي بنتي بالغرب محصوره
بدران خلّي ينظمرله بجوره لو يمشي سايح يسكن بتل سنجار
گلت الها عيني روجي امشي ابكيفچ خايف يجيني صواب من حد سيفچ
بسياحتي لازم أمر وانضيفچ اجعليها ضيف عندك خطار

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويصف بُعده عنها في قصيدة أخرى في عام ١٩٥٣ فيقول:

ما هنالي زاد عجبك يا الحبيب أنت روعي ومهجتي وأنت الطبيب
ما أضل يومين عني من تغيب لكن النوبه عليّ صارت غصب
وانتلاگه بخير نفرح بالتلاق نقابل أيام المضت وقت الفراق
وانتشابگ وانتعانگ باشتياق نوبه اضرب نوبه أنى انضرب

الهجاء في شعر بدران:

في عام ١٩٣٦ زار ملا عبود الكرخي مدن المنطقة الغربية، ولم تذكر المصادر سبب زيارته. ولكنه حين عاد منها راجعاً إلى بغداد كتب قصيدة يهجو بها أبناء تلك المدن ويصفهم بالفقر. ومن خلال قوله: " ما بيهم رجل من يملك الآنه" يثبت لنا بأنه جاء مستجدياً باحثاً عن يُعطيه، وحين لم يجد عند من زارهم طلبه، لأنه عندهم غيرُ ذي شأن، ولا يستحق التكريم، قال فيهم:

جيت لعانه وراوه ولأوس لهيت وحديثه وارجعت مأوس
يوجد جنب جبّه قريه بروانه يسموها أهلها الكل هلكانه
ما بيهم رجل من يملك الآنه او حياة من ساكن بأراضي الطوس

فردّ عليه الشاعر بدران معارضاً بقصيدة من نفس الوزن والقافية، ذكر فيها مناقب ومكارم أهل المدن التي ذكرها هذا الشاعر (الهلگلگ) كما وصفه أبو عبد؛ فكان بحق ردّاً يُشفي الغليل.

وهذه هي حقيقة قصيدة شاعرنا بدران، وليس كما يرويها البعض من أنها كانت ردّاً على الشاعر ملا عبود الكرخي لأنه قال: "يا رايح لهيت لا تستبيت...". هذه جملة بائسة، قيلت في أبناء هيت، وهي في حقيقتها ليست بيتاً من قصيدة قالها هذا الشاعر أو غيره، كما يقول بعضهم إنها للرصافي. وحتى لو ثبت قول هذه المقولة؛ فقد قيلت في زمن سبق زمن الشاعرين بكثير، عندما كانت المدينة مسورة محاطة بخندق.

شجايك علحديته وراوه ولعانه وهيت واهل جبة وشفت بروانه
هذوله أهل الكرم والطيب والناموس كلهم بالشجاعة يرفعون الروس
انزلهم عفيف ويفهم القاموس والمثلک سنة يركض على الآنه

ويذكر فيها أعلام هذه المدن ورجالاتها الكرام ويفتخر بهم فيقول:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بيهم شيخ محسن صاحب الأسرار وأبو مسلم يهلي لولفه الخطار
الهي بجاه طه وحيدر الكرار كل شاعر هلكك تقطع لسانه
في هيت العذية يوجد ابن ذياب وأخو ميئه حمد بشبه ليث الغاب
للآن وبعد ما عمر ردوا باب لكن حضرتك وهمان ويانه
اسأل من مدير الناحيه المشهور أبو إبراهيم ما يلفظ كلام الزور
خلاله مضيف وحط عليه ناطور يضحك لو لفاه الضيف فنجانه

ولأنه صوت المدينة، فلم يسكت عن تصرف تجارها في أثناء ارتفاع الأسعار في عام ١٩٤٦. فقد ذكر في قصيدة له جميع تجار المدينة الذين احتكروا الحنطة وغشوا بها، وهجاهم، ووصفهم بأقبح الأوصاف:

نزلت الحنطة يا العراقي اتبشر صارت الوزنة بأبو عشرة وأكثر
الله يغضب على الذي رقوها بمهجمات بيوتهم ضموها
ما تنجرع من كل شكل خطوها ينظر بعينه المشتري ويتحسر
ولم يستثن منهم سوى الحاج عاشور فقال فيه:

عاشور ما نكدر نجيبه بلاشه يطلع على التجار هو الباشا
تلكي الحريم بعلوته محتاشه نفسه وطيه ولا أظن يتكبر

ومن الجدير ذكره بهذا الصدد هو الموقف الإنساني للحاج عاشور وشريكه في العمل السيد إبراهيم خالد صالح والد الحاج عبد الأمير إبراهيم، فقد رفضا رفع أسعار الحنطة التي كانت مخزونة في العلوة بل اتفقا على بيعها بسعر الشراء لا بسعر السوق الذي ارتفع من دينار ونصف للوزنة الواحدة (٣٠ حقة تساوي ٤٠ كيلو غرام) إلى عشرة دنائير بسبب قلة وجشع التجار آنذاك.

وحين علما بأن هناك نية لدى بعض التجار لشراء الحنطة الموجودة لديهما بسعرها المعتمد من قبلهما وهو دينار ونصف قررا عدم البيع الا للمواطنين وبكميات تكفي كل عائلة بعد أن يحلف المشتري بأنه يشتري الحنطة لاستهلاكها من قبل عائلته، وبهذا التصرف أعانا فقراء المدينة لتخطي هذه الأزمة، وقد سار على منهجها هذا في تلك الأزمة الحاج محمد علي النجريس^١.

وفي قصيدة أخرى وصف حال أبناء المدينة في سنة الغلاء تلك فقال:
من باب البحر ولهيت ولعانه كلها تستغيث الناس جوعانه
تجار القمح لعبوا على الحانا مثل ما تلعب الصبيان بالطوبه

١ الحاج عبد الأمير إبراهيم خالد، رسالة خاصة للمؤلف.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعدها يخاطب المتصرف مبيناً حال أهل المدينة قائلاً:

إلمتصرف اللواء اليوم نشكي الحال عن والي الأمر الله بكلامه أشكال
انظر ع العجي العامل وعنده عيال كُولي يشتغل ومبكره جيوبه
كُولي يشتغل يوميته معلومه ما اتقيته ولا يگدر على هدومه
وأم البيت تمسي بحاله مهمومه تهدي أطفالها وتتام منكوبه

مزاحه:

كان أبو عبد محباً لأصدقائه وفيما لهم، وكثيراً ما كان يمازحهم، ويكتب عنهم أبياتاً وقصائد، وله في هذا الشأن مواقف عدة، فضلاً عن أنه كان مولعاً بتربية الدجاج محباً له؛ فقد رثى ديكهن ورثى دجاجته السوداء:

يالسوده منو الأناج بطلاگه ونعل موتاچ
محرم ينقبل مداچ عليچ الروح لافنيها
ديکها المسکين يسمع عافها وانهزم يضلع
هالعرب من گوم تبع والرّبا کثران بيها

ومن جميل شعره ما قاله في عام ١٩٣٥ على لسان أم البنت الوحيدة التي وقفت إلى جانب ابنتها التي أحبت:

أنطي بنتي الوحيدة ليريدها ولتريده
دارت بسنّه جديده عگالك عگال الشيطان
كل معگل ما يراد لولا يملك جنّة عاد
لو معلم لو أستاذ صاحب وظيفه وبرهان

وله في النقد والوصف بعض القصائد منها ما قاله في (المختاربه):

إبشر يا لتطلب جنسيه فتح سوگ المختاربه
إسماعيل وسحاب أمضوها لياسين ارشيد عافوها

كما اشتكى من قارئ المقياس قائلاً:

أبو المقياس هالمثبور بأي مدرسه قاري سطور
بحوش بصاير لو بالسور لو يّم (سحاب الدلال)

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الرثاء في شعر بدران:

للرثاء في ديوان الشاعر بعض القصائد؛ فقد رثى صديقه المقرب اليه الحاج يعقوب الحاج

علي. كما رثى الشيخ ضياء الدين الخطيب بقصيدتين، قال في الأولى:

يا ضياء الدين يا حلو الصفات

مسكنك وياالصحابه في قصور مشيدات

ووصفه في الثانية قائلاً:

بالكرم حاتم الطائي احلف برب الأنام

لليتامى والأرامل سوريا والد هشام

التاجر بدران:

بعد أن جرب حظه في العمل بمقلع الحجر بمحطة الدبس وعانى هناك:

اشو ياهو التلزمه يگول آني فلان ريس عالمعامل چنت في ألمان

وانچبت السلّه بس على بدران حافي من ورا الحجار شگ ثوبه

وبعد ان انقلبت السلّة عليه، وسار حافياً عرياناً، أراد أن يجرب حظه بالتجارة، ولم يجد

أفضل من التجارة بالكرب، فتاجر به مع ولده عبد، وكانت وجهتهم الحقلانية:

لا تسأل على بدران تاجر صاير بحقلان

نوري جاب نامونه كرب منشوط بسنونه

ما حسّب يدگرونه يزیدون الألف بقران

وطال به المقام وتجارته بائرة وتمنى (لو يسلم على الحذيان):

ما أدرى حسبتي تطول والشاعر علي يگول

عفت الطمع والمحصول لو اسلم على الحذيان

وكانت النتيجة: (الكرب مضروب دبه):

شلون أسوي يا أخواني وبالکرب الله بلاني

يا عبد يا بني تأبه والدک محّد يحبه

والکرب مضروب دبه يشهد الشيخ وحساني

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أبو عبد الوطني:

لقد كان أبو عبد وطنياً ذا فكر عروبي، جسد ذلك في أكثر قصائده؛ فقد استنكر وشجب الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وكان منادياً بحق الفلسطينيين بالعودة:

اختمها بصلاتي ع النبي المحبوب ينصر جيشنا ويحصل المطلوب
يفنون اليهودي الكافر المذهب جونا من الأجانب ناس عدايه
جونا من الأجانب جابهم بلفور مله فاسده وأنطاهم الدستور
فرسان العرب نده قريبه تشور وجيوش العرب بالكون كصايه

توفي بدران في يوم السبت ٩ / ١١ / ١٩٧٤ عن عمر ناهز الرابعة والثمانين سنة. كان في خلالها علماً من أعلام مدينتنا، فكانت حياته قصة. إنها قصة علم من مدينتي، عاش ومات رجلاً بكل ما تعنيه كلمة الرجولة.

عاصرته، وعرفته، وأعجبت بوقاره، وسمعت بعض قصائده. لقد كان قامة شعرية، وشخصية مهابة لها مكانتها في هيت، وفي عموم مدن محافظة الأنبار، ولم يكن في سماء مدينتي بدران بل كان (بدران).



فيضلن عام ١٩٦٧ وقد وصلت المياه الى دور الموظفين في القلعة (مصرف الرشيد حالياً)

بديوي خلف الندا

ما دفعني للكتابة عن هذا الرجل هو عمله الصالح المتميز الذي قدمه لأبناء مدينته، والذي لا يمكن لمن عاصره أن ينساه إلا ويذكره بالخير.



فبعد أن ترك هذا الطالب المتفوق باللغة الإنكليزية على مدرسته في المرحلة الابتدائية، والأبن المدلل لوالد مَلَّك وتاجر الدراسة؛ قام في عام ١٩٥٣ بفتح صيدلية في المدينة، كانت الأولى في هيت والثانية في لواء الدليم، واستمر بعمله بها حتى عام ١٩٧٦ بعد أن صار لزاماً على من يمتهن هذه المهنة أن يكون حاصلًا على شهادة جامعية.

فهو علم من أعلام مدينتي الذين أفتخر بهم لأنه قام بعمل متميز قدم من خلاله خدمات جليلة لأبناء مدينته وأبناء القرى التابعة لها في وقت كانوا بأمس الحاجة فيه إلى الدواء.

اكتب عنه لأنه بقي (نافعاً) للناس (باسماً) في وجوههم حتى بعد أن استشهد ولداه. اكتب عنه لأنه أبو (نافع) وأبو (باسم) اللذين قدما روحيهما قرباناً وفداءً للعراق والعراقيين.
اسمه ونشأته:

هو بديوي خلف ندا منصور الأشعب العبيدي الهيتي، ولد في هيت في عام ١٩٢٤ وفيها تربي ونشأ وكبُر في بيت من بيوتها الكريمة تحت رعاية والد يُعَدُّ واحداً من تجار ومُلاك هيت المعروفين في وقته، فلم يُعانِ بديوي من شظف العيش، ولم يعمل أجيراً في يوم من الأيام، ولكنه كان محباً للكادحين.

تحصيله العلمي:

في عام ١٩٣٠ دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وأكمل دراسته فيها، وتخرج منها في عام ١٩٣٦، وكان الأول على مدرسته، وكان من بين المعلمين الذين علموه الرئيس العراقي الأسبق أحمد حسن البكر الذي كان معلماً في المدرسة المذكورة قبل دخوله الكلية العسكرية في عام ١٩٣٨ والشيوخ ضياء الدين محمد سعيد الخطيب، وعبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي)، وشاكر محمود الهيتي، وعبد الحميد الهيتي، وحمزة فتیان الراوي، وعبد الوهاب منصور الشايع.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعدها درس في متوسطة الرمادي للبنين وأنهى دراسته فيها عام ١٩٣٩، وبالرغم من تفوقه في مادتي اللغة الإنكليزية والرياضيات إلا أنه اكتفى بهذه المرحلة الدراسية، ولم يواصل تعليمه الثانوي والجامعي، إذ انصرف لمزاولة بعض الأعمال التجارية مع والده قبل أن يمتحن الصيدلة فيبيع فيها بشهادة من عاصره من الأطباء مثل: لبيب حسو، ومحمد علي فاضل، وعلاء المشاط، ووليد الهيتي وآخرون.

عمله:

بالرغم من معيشته المترفة بعض الشيء، فقد أحس بالوجع والألم الذي يعانيه المرضى في مدينته، فكان قراره أن فتح صيدلة فيها جعلها نموذجاً راقياً متميزاً في حينه، فقد كانت رفوفها من الخشب الصاج مرتبة بشكل ينسجم مع طبيعة المهنة ومجهزة بالأجهزة اللازمة لحفظ الأدوية.

وكان عليه أن يتعلم الكثير في هذه المهنة، وأن يعرف أسماء الأدوية بشكل صحيح لأن الوقوع في الخطأ الطبي جريمة يحاسب عليها القانون، وكان أهلاً لذلك فقد تعلم اسرار المهنة وحفظ أسماء الأدوية ولم يرتكب أي خطأ في أثناء مسيرته المهنية التي امتدت ثلاثة وعشرين عاماً.

لقد كان عليه أن يوفر الدواء مهما كلفه ذلك من جهد ومال؛ لأن أهل مدينته وضعوا ثقتهم به، وهم ليسوا على استعداد لأن يتقبلوا أي تبرير بعدم توفر الدواء الذي يصفه لهم الطبيب الوحيد في المدينة ولا يوفره لهم الحاج بديوي.

فلا عذر له أمام من حمل ورقة الوصفة الطبية وجاء إليه ولم يجد الدواء عنده. وكيف يستطيع أن يقول لأحدهم بأن الدواء غير متوفر؟ وهو لا يعرف أن يلقي بعواقب الأمور على الغير، ومن الذين لا يمكن لهم أن يتصلوا من واجباتهم.

لقد كان عليه أن يوفر الدواء وأن يجهزه (عند الطلب) نهائياً وليلاً، وهذا ما وضعه بحالة طوارئ من أجل تلبية الطلبات بسبب عدم وجود من يعاونه بعمله هذا.

لم يكن هدفه، ولم تكن غايته من فتح الصيدلية الربح المادي، فهو ليس بحاجة إلى ذلك، كما أنه كثيراً ما كان يعطي الدواء مجاناً لمن ليست لديه القدرة على دفع ثمنها، وفي أحيان كثيرة كان يبيع الدواء بالآجل، وقد مسك بذلك سجلاً ربما لم تسدد الكثير من الديون التي به حتى بعد إغلاق الصيدلية.

ومع هذا فقد كان عوناً للموظفين وبالأخص منهم المعلمين إذ كان يدفع رواتب المحتاجين منهم مقدماً على أن يعيدوها له عند استلام الرواتب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أقولها وربما سيقولها معي من عاصره، ومن ذهب إليه طالباً للعلاج بأن ترحيبه وابتسامته الدائمة وحركته المحببة حين يلاقي زواره تكون نصف العلاج؛ فلقد كان مجرد اللقاء به دواءً وعلاجاً.

لقد كان بسيطاً في ملبسه زاهداً في أناقته مكتفياً بكوفيته وعقاله، و(دشداشته) البيضاء كقلبه، وكان متميزاً في مشيته متواضعاً لا يرفع رأسه إلا حين يُلقى التحية على من هُم في طريقه، مع ابتسامته المعهودة التي لم يتخل عنها في يوم من الأيام.

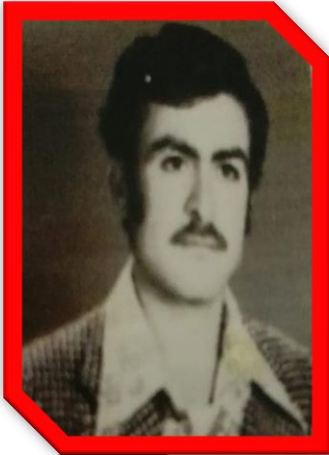
كان نبيلاً في تعامله مع الفلاحين الذين عملوا في أراضيه وبساتينه. كما كان كريماً محباً للخير، لم يبخل على من طلب منه العون والمساعدة، ولن أكون مبالغاً بحقه إذا ما قلت بأنه ممن ينطبق عليهم قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

تراه إذا ما جئتُه متهللاً كأنك تُعطيه الذي أنت سائله

لقد كان واعياً لمجريات الحياة، مدركاً أن جيله غير جيل أبنائه، فأعطى لهم الحق في أن يعملوا ويفكروا بما يعتقدونه صحيحاً، فاختاروا ما يتفق مع وعيهم من أفكار تحقق أهداف الكادحين والفقراء فدفعت ثمن ذلك استشهاد اثنين من أبنائه هما ابنه البكر (نافع) وشقيقه (باسم) ودفعت الآخرون رافع وخاشع وبديع وأحمد وخالد الثمن مطاردات واعتقالات، ولكنها لم ولن تثنيهم عن تحقيق الأهداف والغايات النبيلة التي ورثوها عن أبيهم.

توفي في هيت في عام ٢٠٠٩. رحم الله أبا نافع الذي كان نافعاً للناس وسيظل أبنائه من بعده نافعين.

نافع بديوي

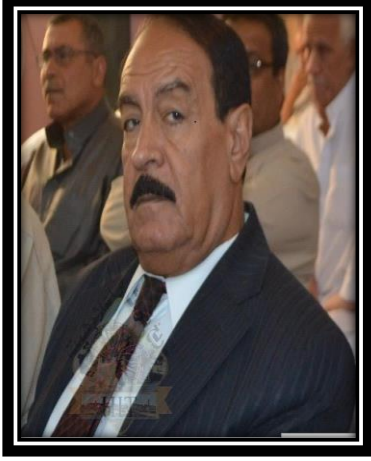


كم كان رائعا هذا النافع لأهله ورفاقه وصدقائه، لقد كان رائعا، صادقا، طيبا، وفييا، محباً للجميع، مبادؤه قبل كل شيء، وبالرغم من أنه كان من عائلة ميسورة الحال إلا أنه فضل أن يكون شيوعيا، مدافعا عن حقوق الطبقة العاملة، وحقوق الفقراء، كان جدياً في عمله الحزبي، وسياسياً من طراز خاص، يحاسب من يخطئ ولا تأخذه في الحق لومة لائم. استشهد لأنه محب لوطنه وشعبه، له الذكر الطيب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

بديوي علي الرخت الهيتي

ما أكثرهم المحبون لهيت من أبنائها، وممن عاش بها موظفاً، أو حلَّ بها ضيفاً، فهي مدينة وهبها الله المحبة، فوهبتها للآخرين. وما أكثرهم العشاق فيها ولها، وإذا ما حق لي أن أُمْنَح لقب عاشق هيت لواحد ممن عشقها، أقول: إنه بديوي علي الرخت الهيتي.



عرفته عن بُعد شاباً أنيقاً محباً للحياة، يريد أن يعيش شبابه في كل العقود، ويكره أن يرى الآخرين بياض ذوائبه. ورأيت فيه إنساناً بكل ما تحمله الكلمة، طيباً ودوداً محباً مسامحاً ساعياً إلى الخير داعياً إلى الألفة والمودة.

وعرفته عن قرب فوجدت فيه الرجل في مواقفه والتزامه وسعيه للبحث عن الحقيقة، وحبه للتعلم حتى من تلاميذه. يؤنسك في محاوراته وجدله وفي إصراره على رأيه فما عليك إلا أن تحترم رأيه حتى وإن اختلفت معه.

وقبل كل هذا فهو مربٍ فاضل خدم في التعليم الثانوي أربعين سنة كان في أثنتئها مثلاً للتربوي الواهب للعلم والمعرفة.

إن جاز لي أن أقول عنه إنه فيلسوف؛ فلا بد لي أن أقول: بأنه فيلسوف من طراز خاص، جمع في فكره وسلوكه، الماضي الذي نشأ فيه ونهل من تراثه، والحاضر الذي عاشه بوجوده فسعى إلى أن يسخره لخدمة أهله ومدينته التي يحب أن يسميها بالمدينة الفاضلة.

عشقه لهيت ولأهلها جعله يخصص جلَّ وقته من أجل الكتابة عنها تاريخاً وحضارةً وأعلاماً وشخصيات تركت بصمتها في المدينة وفي خارجها.

لقد جسد بديوي حبه لهيت في كل ما كتب؛ فلم يترك شاردة ولا واردة خطرت بباله أو ببال الآخرين إلا نكرها.

لقد وقف أمام استاذة وملهمه مدني صالح متسائلاً عن السبب في تسمية مدينته باسم (هيت). كما سأله السؤال المحير للجميع وهو: من هو المثقف؟ وما رأيه بجمورابي؟ وماذا يُحب وماذا يكره؟ وكانت الإجابة نصوصاً مما كتب الفيلسوف.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

من يقرأ كتابه الأخير (HEET) المدينة الفاضلة ونصف مليون سنة، يتوه في أفكاره بين العميان والعوران، والعدل في فنجان مكسور. ويتحير أمام الجغرافيا. ويضع بين حروف وكلمات خواطره، ويبقى باحثاً عن (شوياته) بين الحرية والفرح والبطالة والصبر والغزل والعشق والنصح وأخيراً يفقد الذاكرة مع طلاسمة والغازه في (شويه من شويات)

ولادته ونشأته ودراسته:

ولد بديوي في هيت في عام ١٩٤٣ في محلة القلقة، وفي الدرب المعروف بدرب بيت رخت حبا ومشى ولعب وكُبر وشبّ.

دخل مدرسة غازي (النضال) الابتدائية للبنين في العام الدراسي ١٩٥٠ / ١٩٥١ وأكمل دراسته فيها في العام الدراسي ١٩٥٦ / ١٩٥٧؛ فدخل ثانوية هيت للبنين وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٦٠ / ١٩٦١.

أكمل دراسته الجامعية في جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الجغرافية في العام الدراسي ١٩٦٥ / ١٩٦٦.

عمله:

مارس مهنة التدريس في بغداد - القصر - اليوسفية. وفي البصرة - متوسطة ابي الخصيب، ومتوسطة التقدم. بعدها نقل إلى محافظة الأنبار ومارس التدريس في متوسطة أبي طيبان ثم استقر فيه المقام مدرساً في مركز مدينته إذ درس في إعدادية هيت، ومتوسطة الأحرار، ومتوسطة هيت، وفي الأخيرة عمل معاوناً للمدير ثم كلف عن جدارة واستحقاق ليكون مديراً لها واستمر في إدارتها حتى إحالته على التقاعد في عام ٢٠٠٦. ونظراً لحبه لمهنة التدريس فقد مارسها محاضراً في معهد إعداد المعلمين في هيت للسنوات ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩.

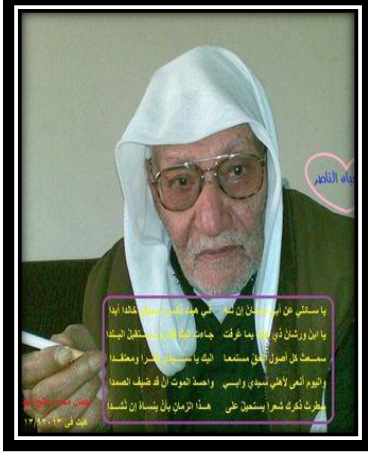
نشاطه الفكري:

- ١ في عام ١٩٧١ أصدر مجلة مدرسية بعنوان قوس قزح ضمت نشاطات الطلبة.
- ٢ في عام ٢٠١٠ أصدر كتابه الأول بعنوان (مدينتي الفاضلة والعنكبوت).
- ٣ في عام ٢٠١٢ أصدر كتابه الثاني (HEET) المدينة الفاضلة ونصف مليون سنة.

هذا هو بديوي على الرخت الهيتي كما عرفته، وعرفته أجيال كثيرة تعلمت منه. أكتب عنه اليوم داعياً الله أن ينعم عليه بالصحة والعافية وأن يطيل في عمره ويحفظه لنا علماً ومعلماً وأخاً وصديقاً ومربياً فاضلاً.

ثابت شعبان الناصر

ولد ثابت شعبان ناصر الغساني في مدينة هيت، ودخل مدرستها الابتدائية في العام الدراسي ١٩٣٣/١٩٣٢.



تخرج من دار المعلمين الريفية وعين معلماً على ملاك وزارة المعارف ونسب للعمل في ناحية المجر الكبير، وبعد سنة من عمله هناك، نقل خدماته إلى أمانة العاصمة ليعمل مراقباً زراعياً ومشرفاً على بعض حدائقها، بعدها نقل خدماته إلى وزارة الزراعة ونسب للعمل في مديرية زراعة الأنبار في بداية خمسينات القرن العشرين، ونسب للعمل في ناحية هيت مسؤولاً عن دائرة الزراعة فيها، واستمر بعمله إلى أن أُحيل على التقاعد لبلوغه السن القانونية.

منذ أن دخل المدرسة الابتدائية أحبّ معلميه، وحين صار موظفاً أصبح صديقاً لهم ورفيقاً لبعضهم وبالأخص منهم شاكر محمود الهيتي، وعبد الحميد الهيتي، ومحمد أمين الهيتي (شقيق زوجته). كما صار صديقاً بحكم وظيفته وبحكم طبيعته الإنسانية ومحبه للناس صديقاً لجميع المسؤولين الذين تولوا المسؤولية في هيت منذ أربعينات القرن الماضي حتى تقاعده، واستمر بعلاقات حميمة معهم إلى أن توفي.

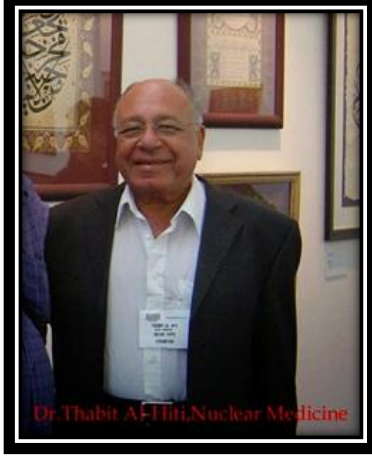
اعتنق (ابو حسان) الفكر اليساري الذي عمّ مدينة هيت منذ الأربعينات، وكان قبل هذا قد عرفه من معلمه وقدوته الشاعر عبد الحميد الهيتي، ومن ثم في أثناء دراسته في دار المعلمين الريفية، وقد اعتقل ووضع تحت الإقامة الجبرية أكثر من مرة بسبب فكره اليساري الذي ظل مؤمناً به إلى يوم وفاته.

مات ابو حسان يوم الإثنين ٩/٩/٢٠١٣ تاركاً لنا ولمدينته الذكر الطيب، فقد كان محباً للجميع، لم يبخل في يوم من الأيام على من كان يستحق العطاء. وكان في أثناء وظيفته مثلاً للموظف المخلص النزيه. لقد كان يسأل عن اصدقائه وعن اصدقاء أبنائه، ويتابع أخبارهم؛ فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم. وكان محباً لمدينته وأهلها الطيبين. مات ابو حسان وفي نفسه غصة، وفي قلبه الكبير وجع والم على العراق والعراقيين الذين قضى عمره مناضلاً من أجل سعادتهم وحرّيتهم. فسلام على ابي حسان وسلام على من أحبهم وأحبوه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدكتور ثابت نعمان الهيتي

ولادته ودراسته:



ولد في هيت في ٨/٧/١٩٣٥، وأبوه هو المرحوم الحاج نعمان محمود الهيتي (نعمان الأكبر)، أحد رجالات هيت الطبيين من عائلة عريقة معروفة بطبيبتها وحرصها على التعليم، له من الأخوة اربعة جميعهم أنهوا دراساتهم العليا بتفوق. كما حصل بنه طه على شهادة المآجستير بالهندسة المعمارية، وكانت رسالته عن قلعة هيت الأثرية.

دخل ثابت مدرسة هيت الابتدائية في العام الدراسي

١٩٤١ / ١٩٤٢ وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٤٦/

١٩٤٧، وإذ لم تكن في هيت مدرسة متوسطة في ذلك الوقت فقد أكمل دراسته المتوسطة في مدينة الرمادي وتخرج منها في عام ١٩٤٩/١٩٥٠.

أكمل دراسته الثانوية في بغداد إذ تخرج من الإعدادية المركزية للبنين في العام الدراسي

١٩٥١ / ١٩٥٢ بمعدل عالٍ أهله للقبول في الكلية الطبية العراقية فدخلها في العام الدراسي

١٩٥٢ / ١٩٥٣ وتخرج منها سنة ١٩٥٨ حاملاً شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة.

يُعد الدكتور ثابت واحداً من أوائل أبناء مدينة هيت الذين درسوا الطب. وكان من خيرة

الأطباء في العراق وبذلك يقول الدكتور وليد الهيتي في بحثه الموسوم (صفحات من تاريخ الخدمة

الطبية في قضاء هيت من القرن الماضي): "لقد سبقني في التخرج من كلية طب بغداد من أبناء

المدينة الدكتور تحرير الكيلاني وهو جراح اختصاصي، والدكتور ثابت نعمان الهيتي وهو

اختصاصي الطب النووي، والدكتور عصام عبد الرزاق الهيتي اختصاصي باطنية، إذ أرسلوا

لِلدراسة العليا خارج العراق في المملكة المتحدة بعد تخرجهم مباشرة ولم تتسنَّ الفرصة لهم للعمل

في المدينة."

تخصصه ونشاطه العلمي:

بعد تخرجه مارس مهنته كطبيب عام في الطب والجراحة وإذ إنه كان مهتماً بالطب النووي

فقد التحق بدورة تأسيسية في قواعد وتطبيقات النظائر المشعة في قسم الفيزياء في الجامعة

الأمريكية ببيروت. بعدها مارس الأنشطة العلمية كما يأتي:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

من ٢٠ / ١٢ / ١٩٥٩ لغاية ١٠ / ٢ / ١٩٦١ استمر بالتدريب في معهد النظائر المشعة ببغداد. المدة من ٢٠ / ١٠ / ١٩٦١ إلى ٢٠ / ٦ / ١٩٦٣ التحق بأول دورة تدريبية وعلمية لمدة سنتين في مستشفى كايز في لندن حصل في أثنائها على شهادة المَاجستير بأول دورة بهذه الدراسة في لندن في الفيزياء الذرية.

بعد حصوله على شهادة الاختصاص عاد إلى العراق وتم تعيينه في سنة ١٩٦٣ طبيباً اختصاصياً في الطب النووي في معهد النظائر المشعة في بغداد واستمر بعمله حتى سنة ١٩٦٧. في عام ١٩٦٣ انتخب عضواً في جمعية مكافحة السرطان العراقية.

بتاريخ ١٠ / ١ / ١٩٦٧ عمل مدرساً في كلية الطب في جامعة بغداد واستمر بعمله حتى ٢ / ٢ / ١٩٧٢.

في ١٧ / ١ / ١٩٦٩ عمل مديراً لمعهد النظائر المشعة فضلاً عن عمله في الطب النووي، واستمر بعمله هذا إلى ١٠ / ١ / ١٩٨٨.

في خلال الأعوام ١٩٦٩-١٩٧٥ انتخب عضواً في لجنة الطاقة الذرية. في الأعوام من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٥ شارك في عضوية الهيئة الإدارية للجمعية الطبية العراقية.

في عام ١٩٧٠ عمل عضواً في اللجنة الاستشارية للمركز الإقليمي للنظائر المشعة في الدول العربية.

وفي أثناء الأعوام ١٩٧١-١٩٧٧ عمل مديراً لدائرة فحص الإشعاع في وزارة الصحة. في عام ١٩٧٢ اتوجت جميع أعماله ونشاطاته العلمية بحصوله على لقب أستاذ مساعد في الكلية الطبية العراقية فضلاً عن مسؤولياته في معهد النظائر المشعة.

في عام ١٩٧٢ تولى عضوية اللجنة الإدارية لجمعية الهلال الأحمر العراقية.

في عام ١٩٧٤ كان عضواً في جمعية الطب النووي البريطانية.

في عام ١٩٨٥ نسب عضواً في اللجنة العالمية للاضطرابات الناتجة عن نقص اليود.

في عام ١٩٨٥ انتخب عضواً في اللجنة العلمية الاستشارية للمركز الإقليمي للنظائر

المشعة في الدول العربية، فضلاً عن حصوله على عضوية جمعية الطب الذري في بريطانيا.

في عام ١٩٨٨ توجت نشاطاته في مجال اختصاصه بأن تم اختياره خبيراً معتمداً في الطب

الذري في وكالة الطاقة النووية في فيينا النمسا.

وفي عام ١٩٨٨ تمت إعادة تعيينه مديراً لمعهد النظائر المشعة في بغداد واستمر بعمله هذا

حتى عام ٢٠٠٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي تلك المرحلة تواصلت نشاطاته العلمية إذ أشرف على العديد من البحوث والدراسات لطلبة الدراسات العليا التابعة لجامعة بغداد، كما ساهم في تدريب أجيال من الاطباء في الطب النووي ومساعدتهم في إكمال اختصاصهم في الخارج.

بحوثه العلمية والطبية

١. اليود المشع في تشخيص وعلاج العقد السامه في الغده الدرقيه. مجلة الطب الذري الألماني.
٢. حالات الغده الدرقيه. مجلة الطب التطبيقي البريطانية.
٣. تأثير درجات الحرارة على عمل الغدة الدرقيه والكظرية. مجلة الكلية الطبية بغداد.
٤. حدوث السرطان في العقدة الواحدة للغده الدرقيه. مجلة الشرق الأوسط للنظائر المشعة للدول العربية.
٥. غسل مادة الزينون من العضلات في اضطرابات الغده الدرقيه. مجلة الشرق الأوسط للنظائر المشعة للدول العربية.
٦. علاقة مستوى هرمون الغده الدرقيه وكريات الدم اللمفاوية. مجلة الكلية الطبية بغداد.
٧. تقييم هرمون الغده الدرقيه بطريقه راديو امينواس في تشخيص أمراض الغدة الدرقيه. مجلة عين شمس الطبية.
٨. اضطرابات الغدة الدرقيه في الكآبة. مجلة الجمعية الطبية الكويتية.
٩. لاكتوجيل المشيمة الإنسانية في الحمل الطبيعي واختلاطاته. مجلة كلية الطب.
١٠. تشخيص سرطان لمفوما في عظام الوجه بالمواد المشعة. مجلة جراحة الفم.

حمالو الأسية

حردان ولطيف. حردان الذي كان يملك من المال ما يكفيه، فقد كان صاحب دكان يدر عليه الكثير، ولكنه أنفق كل ما يملك على البر والإحسان، ولأنه كان بالفقراء رؤوفا رحيمًا فقد (الصاية والصرماية).

ولطيف شنيدي الذي لا يملك في الدنيا شروى نقيير سوى لطفه و عمله الذي لا يدر له ما يسد رمق عيشه، ولكنه يأخذ الصدقات ليس له ولا لأهله الذين بحاجة اليها، بل للفقراء الذين كان يعرفهم جيدا؛ فكان يعطي لكل منهم ما يسد حاجته ويستتر عليه،. انهم من يصدق عليهم القول حمالو الأسية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

جاسر محمد الظاهر

لأنني أحبه؛ فقد قلت فيه:

عن جاسر سيدي لو خيروني بأن أبقى له طالباً لاخترته أبداً

هو جاسر محمد الظاهر المولى، ويعرف في هيت باسم جاسر أحميد. ولد في قرية بصاير



إحدى القرى القريبة من مدينة هيت في يوم من أيام عام ١٩٢١، وفيها نشأ نشأة فلاحية عريقة.

لما بلغ السادسة من عمره دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين، بعدها أكمل دراسته في دار المعلمين الابتدائية في بغداد.

في عام ١٩٤١ تخرج من دار المعلمين الابتدائية معلماً متخصصاً في تعليم مادة (الاجتماعيات) للصف الخامس الابتدائي.

وفي عام ١٩٤١ عُيّن معلماً في مدرسة الرمادي الأولى الابتدائية، وفي عام ١٩٤٢ انقل إلى مدرسة هيت الابتدائية للبنين بناء على طلبه، واستمر معلماً بها حتى إحالته على التقاعد.

عرفته معلماً عند دخولي مدرسة غازي الابتدائية للبنين في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦. كان مثلاً للتربوي الملتزم والأب المحب لأبنائه الطلبة دون تمييز، فقد علمني الاجتماعيات في الصفين الخامس والسادس بأسلوب تميز به، فكان درسه فرصة لنا لتعلم منه الكثير مما كنا لا نعرفه في التاريخ والجغرافيا.

تميز عن أقرانه بهدوئه واتزانه، وعزلته. لا علاقة له بالعالم الذي حوله؛ فكأنه يعيش عالمه الخاص به؛ فلم يعرف في حياته سوى العمل والإخلاص به، سواء في مهنته كمعلم أو في طبيعته كمزارع عاشق لأرضه، مُحِب لكل نخلة وشجرة في بستانه ولكل ناعور في دالية بصاير.

جاسم محمد أمين الهيتي

ولادته:





ولد جاسم محمد أمين حمد ذياب الياسين المحمدي الهيتي في مدينة هيت في سنة ١٩٢٢ ودخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين وأكمل دراسته فيها، بعدها سافر إلى بغداد، ودرس في دار المعلمين الابتدائية، وتخرج منها معلماً في عام ١٩٤٢.

نشأته:

نشأ جاسم في بيت من بيوت الجود، والطيب، والكرم، فقد كانت بيوت أبيه وجده وأعمامه دواوين ضيافة بكل ما تعنيه كلمة دواوين. فقد نكرها الكثيرون ممن نزلوا فيها ضيوفاً أو سائلين، ولم أقرأ كتاباً لرحالة مرَّ بهيت، إلا ووجدت فيما كتب من مذكرات نكرأ لديوان حمد ذياب الياسين. ولم يكتب موظف عمل في هيت، أو مسؤول زارها لتأدية واجب فيها، مذكراته عن أيام تواجده فيها إلا وذكر ابن ياسين، ذلك الرجل الذي افتخر به شاعر هيت المبدع بدران عندما تصدى للشاعر المعروف عبود الكرخي الذي هجا أهل هيت وبعض مدن المنطقة الغربية.

لن أكتب عن آباء جاسم واجداده أكثر مما قلته فيهم بقصيدتي (دار سعدى) وقد خصصتهم بالذكر مرتين، الأولى لأصلهم الكريم (المحامدة) والثاني لبيتهم الخالد الذكر (ابن ياسين) فقد قلت:

وذا (المحمدي) قد جادَ (الخميس) به  من ثامرٍ رجلٍ يُعْطِيكَ ما حُمدَا
وذا (ابن ياسين) ما ملّت مواقفه  ناراً ولا أرجعتُ أبوابه أحداً

في هذه البيئة الطيبة النقية الكريمة، شَبَّ جاسم، وتعلم هو وأخوه الطيب الكريم سعدون، فتعلماً ودرسا وصارا قدوة لأقرانهما في كل الأمور. وورثا عن آبائهما وأجدادهما أروع صفات الإنسان، وهي الطيب والوفاء والبّر والكرم. وأورثوا كل هذه الصفات إلى أبنائهما وأحفادهما.

عمله:

عُينَ بعد تخرجه معلماً في مدارس عدة، ومارس التعليم في أكثر من قرية ومدينة خارج لواء الدليم، وخارج مدينته قبل أن يُنقل من الحبانية إلى مسقط رأسه معلماً في مدرسة هيت الابتدائية للبنين في عام ١٩٤٧ بموجب الأمر الإداري ٢٩٨١ في ٣/٩/١٩٤٧ الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبعد ان تم شطر المدرسة إلى مدرستين غازي والهاشمية، أصبح هو مديرًا لمدرسة غازي (النضال لاحقًا) وامتعب عبد الكريم جاسم مديرًا لمدرسة الهاشمية (الكفاح لاحقًا) بموجب الأمر الإداري المرقم ٤٢٣٣/٧/١ في ٣٠ / ٩ / ١٩٥١ الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم. واستمر مديرًا لمدرسة النضال حتى عام ١٩٦٧، إذ عُينَ مفتشاً تربوياً، وخلفه في إدارة المدرسة المرحوم حسين رجب محمد بموجب الأمر الإداري ١١٥٤٣ في ١٤ / ٩ / ١٩٦٧، واستمر بعمله في التفثيش الابتدائي حتى وفاته في ١٧/١٢/ ١٩٨٢ عن عمر ناهز الستين عاماً.

جاسم المدير:

أكتب عن جاسم المدير الذي عرفته اول مرة عندما (سجلوني) في مدرسة (غازي) الابتدائية للبنين طالبا في الصف الأول في عام ١٩٥٥.

لم أكن واعياً لأدرك الأمور جيداً، ولكن ما يُخزَنُ في ذاكرة الصِّبا يبقى خالداً في النفوس؛ فيتحول الإعجاب بمن نتعرف عليهم في تلك الأيام إلى حب يسكن في القلب والضمير، وكثيراً ما يخلد في النفس أول من نُعجبُ بهم ممن يتولى أمورنا.

ربما يكون مرّد ذلك إلى خوف أو رهبة من سطوتهم، ولكني لم أجد في هذا الإنسان المدير من هذه الأمور شيئاً اذكره اليوم بعد ستين سنة سوى ما أوجزته بحقه في قصيدتي (دار سعدى) عند ذكر من علّمني من المربين الأفاضل في مدرسة (غازي) ومن ثم (النضال) وهو منهم المدير جاسم:

وعن مدير لها ظلّت قصائدهُ  تُغازلُ الرّاحَ والأوتارَ والخُرَدا
أبي (مهند) (غيث) العلمِ وأبلُهُ سقى المعارفَ فياضاً وما نَقّدا

لقد كان (أبو مهند) مهنداً صارماً في حسم ما يخدم الطلبة، و(غيثاً) عليهم بلطفه وكرمه، و(فَرِحاً) للفقراء منهم، و(حازماً) في تربيتهم وتعليمهم.

لقد عاش في وجداني إنساناً قبل أن يكون معلمي ومديري، أحببته، لأنه كان مُحِباً لنا نحن الفقراء، وكيف لا؟ فهو (ابن ياسين).

ومثلما كان باراً بطلابه حريصاً عليهم، كان سنداً وعوناً لزملائه المعلمين، ولا بُدَّ لي من أن اشير بهذا الصدد إلى موقفه الشجاع في قضية المعلم المرحوم إسماعيل أمين كطه عندما سخر منه مدير الناحية آنذاك سالم الرويشدي في أثناء زيارته للمدرسة صباح يوم ٣١ / ١ / ١٩٦٠ قائلًا له (طوبجي) إذ قام المدير، وبناءً على مذكرة المعلم، برفع مذكرة بتاريخ ٣ / ٢ / ١٩٦٠ إلى مديرية معارف لواء الدليم بيّن فيها بكل جرأة وشجاعة موقفه من القضية، وبناءً على تلك المذكرة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وجه المرحوم كامل الدباغ مدير معارف اللواء في ذلك الوقت كتاباً إلى مجلس اللواء الأعلى برقم/ م ٣١/ ٨ في ٢/ ١٩٦٠ يطلب فيها من المجلس المذكور وضع حدّ لتدخلات رؤساء الوحدات الإدارية بشؤون التعليم في المدارس.

لقد كان المدير جاسم أنيقاً في ملبسه، سامٍ بقامته الممشوقة، مهيباً في شكله، إنساناً في وجدانه؛ وكنا نهأه احتراماً لا خوفاً.

أتذكره اليوم حين كان يقف صباح كل يوم دراسي مع المعلمين في (الاصطفاف) الصباحي وكأنه أمر وحدة عسكرية ينتظر استلام (الموجود). وأتذكره في تجواله في أغلب الأيام مراقباً لوجبات التغذية المدرسية التي كانت تقدم لنا في عهد الزعيم عبد الكريم؛ من أجل أن يطمئن على سلامتها من أجل سلامتنا.

وأتذكره حين كان يتابع عملية توزيع الكسوة الشتوية لنا -نحن الفقراء- وما أكثرنا في تلك الأيام، فكان عليه أن يعدل بيننا، فيخصص لهذا (حذاءً) ولذاك (قاطاً) ولمن لا يبقى له من المواد العينية نصيب يُقدّم له العون النقدي من التبرعات التي كان هو وزملاؤه المعلمون يقدمونها من مالهم الخاص أو من خلال سعيهم لجمعها لنا.

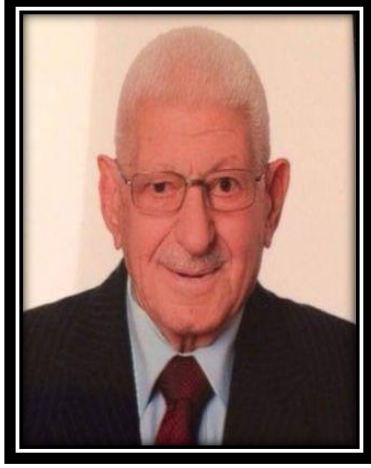
كان شاعراً واديباً ذواقاً للشعر والأدب والفن، وكان له من شعراء وأدباء العراق في ستينات القرن الماضي الكثير من الأصدقاء أبرزهم شاعر العراق الأكبر محمد مهدي الجواهري الذي زاره في هيت ونزل عنده ضيفاً والتقى به أكثر من مرة، وقد ذكرت ذلك الدكتور خيال الجواهري في كلمتها التي ألقاها في حفل افتتاح مهرجان هيت الثقافي الثاني صباح يوم ٢٤/٣/٢٠١١.

كانت ميوله السياسية قومية اشتراكية على وفق مبادئ (الاتحاد الاشتراكي العربي) الذي ظهر في اعقاب ١٨ تشرين ١٩٦٣، ولم يكن على وفاق مع الشيوعيين في حينها، وقد أعلن ذلك صراحة في إحدى قصائده. ومع هذا فقد كان جُلُّ أصدقائه منهم ومن البعثيين، ولم يكن الذي بينه وبينهم خلافاً بل اختلافاً، فلم يفسد للود الذي بينهم قضية.

هذا هو المربي والمدير جاسم محمد أمين (أبو مهند) كما عرفته، أقدم سيرته لمن عاش أياماً معه زميلاً، أو طالباً، أو صديقاً، أو جاراً. وأقدمه إلى هذا الجيل ليعرف من هم الأعلام الذين كانوا وراء تعليم آبائهم وخلف نهوض مدينتهم.

حافظ تركي الهيتي

ولد حافظ تركي رجا منصور الهيتي في هيت في عام ١٩٣٠، وعاش في بيت من بيوت هيت الكريمة المعروفة بالطيب والكرم والتي ترجع أصولها إلى عشيرة العبيد العريقة.



في عام ١٩٣٨ دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وكان قبلها قد تعلم كما تعلم غيره من الهيتيين في الكتاتيب.

في عام ١٩٤٤ أنهى دراسته الابتدائية، ولعدم وجود مدرسة متوسطة في هيت أكمل الدراسة المتوسطة، ومن ثم الثانوية في ثانوية الرمادي للبنين.

في عام ١٩٥٢ أنهى الدراسة الإعدادية، ودخل الدورة التربوية لإعداد المعلمين الخاصة بحملة الشهادة الإعدادية وتخرج منها.

عُيّن بعد تخرجه معلماً في مدرسة (أبو طيبان) الابتدائية للبنين، وفي خلال عمله فيها تم فصله من الوظيفة لأسباب سياسية. بعدها عاد إلى بغداد وفيها عمل كاتباً في وزارة الصحة، ثم عمل في شركة من شركات القطاع الخاص.

في عام ١٩٦٥ دخل كلية الآداب في الجامعة المستنصرية (الكلية الجامعة حينذاك) ودرس في قسم اللغة العربية، ومنها حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٦٩، وعلى وفق ذلك أعيد تعيينه مدرساً على الملاك الثانوي.

في عام ١٩٧٠ كان ضمن المدرسين العراقيين الذين بعثوا للتدريس في الجزائر وقد سافر إلى هناك برفقة عائلته.

في عام ١٩٧٦ عاد من الجزائر، ونُسب مدرساً في ثانوية هيت، وباشر عمله فيها عام ١٩٧٧ واستقر في هيت منذ ذلك الوقت.

في عام ١٩٩٠ عُيّن مديراً لمتوسطة الشيماء للبنات، ثم مديراً لمتوسطة البعث للبنين في هيت، وبقي في الإدارة حتى إحالته على التقاعد عام ١٩٩٥ بلوغه السن القانونية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في عام ٢٠٠٣ استقر في الأردن، وبقي فيها حتى وفاته في ١/٤/٢٠١٥، حيث دفن هناك ولم تتحقق أمنيته بأن يموت ويدفن في مدينته التي أحبها وأحبته.

نشاطه السياسي:

في عام ١٩٥٢ وفي أثناء دراسته في الدورة التربوية انتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي. وكلف للعمل في حركة أنصار السلام في الكرخ وكان نشطاً متميزاً في عمله فيها فمنح ميدالية أنصار السلام بسبب نشاطه السياسي.

في الثاني من كانون الثاني ١٩٦٠ أصدر الزعيم عبد الكريم قاسم قانون الجمعيات الخاص بتأسيس الجمعيات المهنية والأحزاب السياسية، وفي السادس من الشهر نفسه وضع القانون قيد التنفيذ فبادرت الأحزاب السياسية على تقديم طلباتها للحصول على إجازة تأسيس حسب الضوابط والتعليمات التي نص عليها القانون.

في ٩/١/١٩٦٠ أقم الحزب الشيوعي العراقي طلباً باسم زكي خيربي من ضمن (١٥) عضواً مؤسساً فضلاً عن قائمة تحمل أسماء (٨٢) شخصاً مؤيداً لطلب التأسيس. وقد نشرت جريدة الزمان في ١٠/١/١٩٦٠ قائمة بأسماء المؤسسين والمؤيدين لطلب التأسيس مع عمل كل منهم وعمره. وهي المرة الأولى التي يعلن فيها الحزب قائمة — (٩٧) اسماً من أعضائه (قادة وكوادر ورفاق) عبر تاريخه النضالي الطويل. وبهذا النشر عرف الكثير من المنتمين إلى الحزب ومنهم حافظ تركي الهيتي الذي كان تسلسله (٣٥) في قائمة المؤيدين وبسبب ذلك تضاعفت الجهود المتصدية له والمتابعة لتحركاته.

ومن أبرز الشخصيات الحزبية والوطنية التي ضمتها القائمة معه كل من: يوسف إسماعيل البستاني، وحسن عويبة، وبديع عمر نظمي، وغائب طعمة فرمان، ومهدي عبد الكريم، وشاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم، وعبد الجبار وهبي، وجاسم المطير.

بعد ٨ شباط ١٩٦٣ وما تبع ذلك من مطاردات واضطهاد للشيوعيين لجأ إلى إيران خوفاً من السلطات العراقية وفيها تم اعتقاله، وبقي معتقلاً حتى سقط نظام حكم حزب البعث بانقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٣، إذ سُلم مع عدد من رفاقه إلى الحكومة العراقية الجديدة التي أطلقت سراحه بعد مدة قصيرة.

عرفت أبا (بان) كما يخلو لنا أن ندعوه، بعد أن عاد من الجزائر واستقر في هيت، وبحكم عملي في الرمادي والتحاقي بخدمة الاحتياط طيلة سني الحرب العراقية الإيرانية لم تتح لي فرصة

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

اللقاء به والتواصل المستمر معه إلا في أيام زيارتي لمدينة هييت، وفيها كنت التقى به في نادي الموظفين.

تشعر في أثناء ساعات اللقاء بحافظ تركي بحميمية متميزة؛ فبالرغم من فارق العمر بيننا وبالرغم من خزينه الفكري والسياسي؛ فقد كان يُنصتُ لمن يحدثه من مجالسيه، ولا يتكلم إلا بعد أن ينهي المتحدث كلامه، ولا شك في أن هذا السلوك هو ما اكتسبه من عمله السياسي. كما تميز بتواضعه الجَمِّ إذ كان يضع يده على أذنه ليركز في الاستماع، ولكيلا يفوته بعضٌ من الحديث.

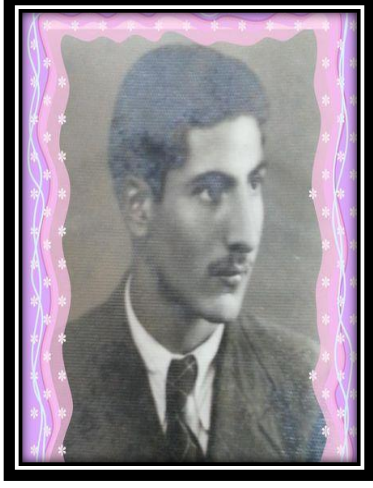
عاش حافظ حافظاً لسلوكة وأخلاقياته، وفتياً للمبادئ التي آمن بها وإنَّ ظن البعض أنه خانها فهو أثمٌ. وبقي حافظاً وُدَّ أهله وأصدقائه وطلبته ومحبيه. هذا هو حافظ تركي كما عرفته، عاش متواضعاً قريباً من الكل ولكنه مات غريباً بعيداً عن الكل.



بقايا درج قلعة مدينة هييت أنشأت في خمسينات القرن العشرين لتسهيل النزول والصعود

حسن صالح ورشان

الوَرشَانُ في اللغة: طائرٌ من الفصيلة الحمامية، أكبرُ قليلاً من الحمامة، وجمعه وِرْشَان -



بكسر الواو وسكون الراء - والوَرشَان في هيت: بيت من بيوت السلام، أنجب رجالاً انتسبوا إليها واتخذوا من اسمها لقباً، واعتزوا بها، فافتخرت، وما زالت تفتخر وتعتز بهم.

ولد حسن صالح ورشان في هيت في يوم من أيام عام ١٩١٩ وتعلم في مدارسها، ثم تخرج من دار المعلمين الابتدائية، وعين معلماً لأول مرة في ١/٩/١٩٤١ وكان تعيينه خارج مدينته، بعدها نقل إلى هيت وباشر عمله معلماً في مدرستها الابتدائية في ٥/٩/١٩٤٥.

ولكونه رياضياً مُحبّاً للرياضة، ولعدم وجود مدرس متخصص بتدريس هذه المادّة في متوسطة هيت للبنين نُسب للعمل في المتوسطة المذكورة ليتولى تدريس طلبتها الألعاب الرياضية كافة، فكان حَسَن عند حُسْنِ ظن من اختاره لهذه المهمة، إذ أثبت من خلال إخلاصه، جدارة كبيرة، تمثلت بإعداد نخبة طيبة من الرياضيين في أغلب الأنشطة الرياضية. واستمر في المدرسة المذكورة حتى بعد أن صارت ثانوية، وبعد أن عُيِّنَ فيها تلميذه شاكر عون الدين -أول خريج هيتي يحمل شهادة جامعية في التربية الرياضية مدرساً فيها- واستمر بالعمل فيها إلى أن نقل إلى بغداد بناء على طلبه.

كان الطيب حسن معلمي في المتوسطة، طويل القائمة، نَهَابُهُ احتراماً لا خوفاً رغم أن حركاته الرياضية وطوله الفارع يوحي لمن يقف أمامه بالخوف. تميز بتسريحة شعره (الكَذْلَه)، وبأناقته. لقد كان (أبو طارق) مثلاً لكل المربين في تربية طلبته كما كان مُربِّ فاضل لأبنائه الذين كُنَّا نتمنى أن نكون مثلهم في الفضيلة والأخلاق.

أكتب اليوم عن معلمي حسن، مستذكراً فضله على الحركة الرياضية في مدينة هيت كونه الرائد الرياضي الأول، الذي بذل كل ما يستطيع من جهود وخبرة وداريه؛ فأثبت لنا بالفعل لا بالقول إن الرياضة: حبٌّ، وطاعةٌ، واحترام.

في خمسينات القرن الماضي، وما قبلها، لم تكن في هيت - سواء في المدارس أو في خارجها- من الألعاب الرياضية إلا الكرة الطائرة، وكرة السلة، وكرة المنضدة، وكانت الريشة لعبة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

البنات والمعلّمات في مدرسة خديجة الكبرى، ولم تكن كرة القدم من الألعاب الشائعة في تلك السنين. وفي المدارس وخارجها كنا (نلعب) بعض ألعاب الساحة والميدان وبالأخص الطفر العريض والثلاثية والعالي والزانة برمح خشبي. وكانت السباحة في نهر الفرات صيفاً سيّدة الألعاب.

وكان التنافس (شرساً) في لعبتي الطائرة والسلة بين مدرستي غازي (النضال) والهاشمية (الكفاح)، ولم يكن أمام الفتيان والشباب في حينه من الفرص إلا اللعب في ساحات المدارس، فالإمكانات كانت محدودة في توفير الأحذية والملابس والمستلزمات الأخرى.

لقد كان حلم الغالبية منهم هو الحصول على (كالة باتا) كحذاء رئيسٍ لأناقته لا للعب به، فمن كان يملكه يتحمّى ليلعب بدونه. ومن كان يجد الفرصة في عطلة المدرسة يعمل ليوثر ما يسد حاجاته عند مباشرته الدوام، ولا وقت لديه للرياضة. في ظل هذا الواقع الرياضي المُحزن، كان هناك أمل في أن تنهض الحركة الرياضية في المدينة، وقد تحقّق الحلم بجهود ابنها البار، ومعلم أبنائها حسن صالح ورشان؛ فبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ صار الاهتمام بالنشاط الرياضي في مدارس المدينة والقرى التابعة لها أكثر مما كان عليه قبل الثورة. وصار لزاماً على مدارس الناحية كافة أن تقيم استعراضاً رياضياً سنوياً تشارك فيه جميع المدارس بألعاب الساحة والميدان وفي الألعاب السويدية فضلاً عن النشاط الكشفي.

وإذ إن الأمر يستوجب توفر ملعب لمثل هذا الاستعراض الرياضي الكبير، وإذ لا يوجد في هيت مثل هذا الملعب؛ فقد تم اختيار (ساحة الاستعراض) في جزء من المساحة التي كانت تعرف ب(السبخة) لكونها أرض سبخة بسبب الأملاح التي كانت تمر عبر وادي الدوارة بعد تصريف الماء من أحواض مملحة هيت. وكانت الساحة منبسطة بسبب سيول مياه الأمطار التي كانت تنحدر عبر الوادي المذكور، وقد صارت تلك الساحة ملعباً للفرق الشعبية في المدينة في نهاية الستينات وبداية السبعينات. ولمن لم يعيش ذلك الزمن فقد صارت الساحة اليوم جزءاً من الكراج الموحد والعلوة الشعبية.

لم يكن العمل سهلاً، فهو بحاجة إلى جهود كبيرة ولاسيما أنه يعتمد على العمل اليدوي لعدم توفر الآليات اللازمة لذلك، ولكن الجهود الكبيرة، والرعاية المستمرة، والعمل الدؤوب والإشراف المباشر من قبل المعلم حسن صالح ورشان وبمشاركة الأستاذ شاكر عون الدين وجهود نخبة خيرة من المعلمين والطلبة تم تحديد ساحة الاستعراض، وتم إنشاء سياج لها من الأعمدة الخشبية والإسلاك الشائكة. وتم تخطيط دائرة الـ (٤٠٠م) على وفق القياسات والأبعاد المقررة. كما حددت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مواقف المدارس بمادة النورة التي كانت تشتهر بها المدينة. وزينت بوابة الساحة بالأعلام العراقية، ولافات الترحيب بالضيوف وبالجماهير.

كل هذه الأعمال تجري بإشراف لجنة تحضيرية يرأسها مدير ثانوية هيت وتضم في عضويتها عدداً من المعنيين بالشأن الرياضي وفي مقدمتهم المعلم حسن صالح ورشان، الذي كان دوره أشبه ما يكون بدور قائد فرقة عسكرية تقاوم من أجل النصر، ومن أجل أن يظهر الاستعراض (الهيتي) أجمل من استعراضات بقية الأفضية والنواحي، بل أجمل، وأكثر تنظيماً من الاستعراض المركزي لمدارس اللواء كافة؛ فقد تضافرت جهود المعنيين بالأمر وجهود أبناء المدينة، وكانت المبادرة الرائعة لأصحاب المقاهي كافة بتقديم جميع (التخوت) والكراسي ونقلها بالسيارات إلى ساحة الاستعراض بدون مقابل من أجل جلوس الزوار والمواطنين عليها، أما مقصورة (الشرف) فقد كان المسرح الخشبي الذي صُنِعَ بعد الثورة لاستخدامه بالمناسبات الوطنية والذي صنع بطريقة يمكن بها تفكيكه وإعادة تركيبه.

في يوم الخميس ٢٠ نيسان ١٩٦١ أقيم الاستعراض الرياضي الأول لمدارس ناحية هيت، بعدها جرت العادة أن يقام الاستعراض الرياضي نيسان من كل عام، ويتم في يومين متتاليين، الأول يسمى التمهيدي (التسقيط) وفيه تجرى المسابقات بين جميع المتسابقين لاختيار أفضل ستة منهم للمشاركة في الاستعراض النهائي؛ فهو بمثابة المسابقات التأهيلية، وفي اليوم الثاني وهو يوم الاستعراض يحضر المتصرف ومدير تربية اللواء ومدير الشرطة وبعض كبار موظفي اللواء والناحية.

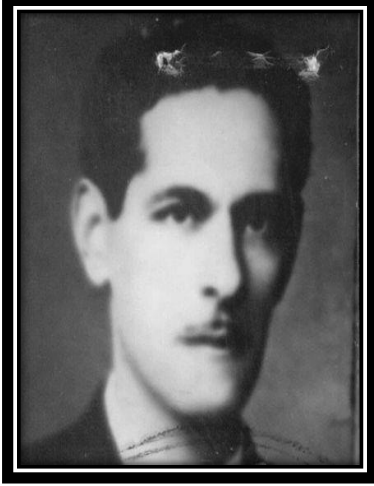
لقد كان يوم الاستعراض في هيت من الأيام التي مازالت تعيش في ذاكرتي وقلبي، ومن أجل هذا؛ فقد خلدت ذكر ثلاثة ممن كان لهم الدور المتميز فيه وهم: المرحوم حسن وقد عرفتم ما قدم، وأستاذي المرحوم وائل مخلف بكر الذي كان مذيع الساحة و(جوكر) الألعاب، وأستاذي شاكرون الدين فقلت فيهم بقصيدتي دار سعدى:

إن غرَبَ الشوقُ عن قلبي ففي بدني *** عشقٌ يُشْرِقُ هيتياً بما قَصدا
لثانويةٍ جاءَ اليومَ يَحْمِلُنِي *** عَلَيَّ أرى عندها بعضَ الذي فقدا
وقفْتُ أسألُها عن سادةٍ وهبوا *** لنا المعارفَ زاداً والعلومَ ردا
عن شاكِرِ ابنِ عونِ الدينِ عن حَسَنِ *** عن ساحةِ العَرَضِ فيها وائلٌ نَشدا

حسين رجب محمد

في صفها الأول الألفي علمني

حسين بن رجب الحرف والعددا



هذا ما كتبته تخليداً لذكرى أول معلم صار لي ولزملائي
الطلبة مرشداً للصف الأول (أ) في مدرسة غازي الابتدائية
للبنين في هيت في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ بعد أن نقلنا
من الملحق الذي كان في بيت (خويصيدام) في شارع الحلاب
الى بناية المدرسة بعد إكمال بناء الصفوف التي أضيفت اليها
وهي البناية المشغولة حالياً من قبل إعداديات الصناعة والزراعة
في هيت.

صدق الشاعر حين قال:

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى

وحنيه أبدأ لأول منزل

كثيرون هم معلمونا في الابتدائية، ومدرسونا في الثانوية، وأساتذتنا في الجامعة، وكثيرة
هي الصفوف التي دخلناها وخرجنا، وتنقلنا بينها من مكان الى آخر، ولكن يبقى الصف الأول
والمعلم الأول خالدين في ذاكرة كل منا، ففي الصف الأول ندخل عالماً جديداً غير العالم الذي كنّا
نعيشه قبل الدخول الى المدرسة.

أول ما نجده في الصف الانضباط والصرامة، وربما الضرب بالعصا لمن عصى. وفيه
التعلم والالتزام بالواجبات وإنجازها، وفيه نبدأ رحلة الحياة مع العلم والمعرفة. وفيه نعيش مع رجل
لا تربطنا به قرابة ولا علاقة أسرية، والكثير منا لا يعرفه ولكنه (الحاكم) بأمرنا وما علينا إلا
الطاعة والخوف منه خوفاً قد يكون أكثر من الخوف من الأب أو الأخ الأكبر.

لا اعتقد بأن طالباً نسي أول معلم علمه، أو نسي أول صف دخله، فهما بداية الطريق بين
الجدّ واللعب، وهما أول الطريق في العلم والمعرفة.

اكتب عن معلمي الأول، وأقول الأول، ولا أقول أول من علمني، كونه كان الأول في
كياسته وهدوءه وأناقته ولطافته ومعشره وحنانه. كان مرشداً صفناً، وهذا يعني أنه يتولى تعليمنا أهم

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المواد وهي القراءة والحساب، وكونه مرشدنا؛ فهو من يرشدنا الى الصواب؛ فنسعى إليه، ويشير لنا أين الخطأ فنتجنبه، وهكذا كان المعلم حسين رجب محمد، كان بنا رحيماً طيباً راعياً للجميع، لا فرق عنده في الصف بين ابنه سعد والطلبة الآخرين، وكان حريصاً على أن يقدم لنا كل العون والمساعدة.

لم يدخل علينا في يوم من الأيام ملوحاً بالعصا، بل أنه لم يحمل العصا، فلم أره حاملاً لها في ساحة المدرسة، وكانت نظرة عتب أبوية من عينيه كافية لردع أكثر الطلاب مشاكسة، وكانت مسحة حنانٍ من يده على رأس أحدنا كافية لنستقيم.

ولد حسين رجب محمد في مدينة هيت في عام ١٩٢٣ ودخل مدرستها الابتدائية وتخرج منها ثم أكمل دراسته في دار المعلمين الريفية في الرستمية ببغداد وتخرج منها في عام ١٩٤٥.

في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٥ عُين معلماً، ومارس التعليم في مدن عدة خارج مدينة هيت. وفي ١ / ١٩٤٩/٢/ نقل الى مدرسة هيت الأولى (غازي) للبنين. وبقي معلماً فيها ثم معاوناً للمدير.

بموجب الأمر الإداري الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم برقم ١٦٥٤٣ في ١٤ / ٩ / ١٩٦٧ عُين مديراً لمدرسة النضال الابتدائية للبنين خلفاً للمرحوم جاسم محمد امين الذي عُين مفتشاً تربوياً.

توفي في هيت يوم ١٩ / ١ / ١٩٨٣ بعد أن علم أجيالا من الهييتين الذين صار لهم شأن في الحياة السياسية والاجتماعية، ومازال كلُّ من تعلم عليه يذكره بالخير، رحم الله معلمي الأول حسين رجب وأسكنه فسيح جناته. وختام قولي: إن حسين رجب لم يكن معلماً بل كان مدرسة.

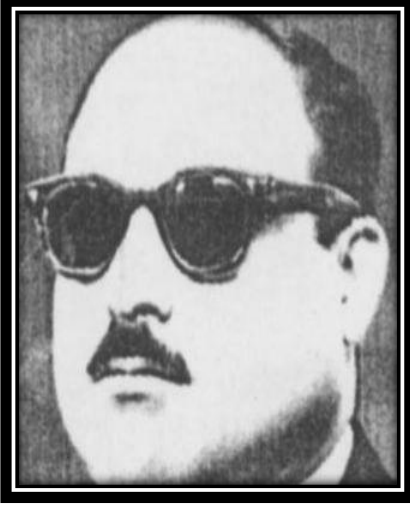


الصفوف الأربعة التي أضيفت الى مدرسة غازي في العام الدراسي ١٩٥٥/١٩٥٦

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

حميد مخلف الهيتي

ولد في مدينة هيت في عام ١٩٣٤، وأكمل دراسته الابتدائية في مدرسة هيت الابتدائية



للبنين. وبسبب عدم وجود مدرسة متوسطة في هيت؛ فقد ذهب كما ذهب أقرانه الهيتيون إلى الرمادي لإكمال دراسته المتوسطة والثانوية في ثانوية الرمادي للبنين ومنها حصل على الشهادة الإعدادية.

وإذ أنه كان مُحباً للأدب العربي، التحق بدار المعلمين العالية ببغداد، في عام ١٩٥٤ وحصل منها على درجة البكالوريوس في الآداب واللغة العربية في عام ١٩٥٨.

عين مدرساً في ثانوية الفلوجة للبنين، وفي أعقاب

إعلان الجمهورية في عام ١٩٥٨ عمل مذيعة في الإذاعة العراقية لفخامة إلقائه ورخامة صوته، غير أنه انتهى إلى السجن لعدم مسابرة توجهات الحكم. وبعد أن أطلق سراحه من السجن عاد إلى التدريس في ثانوية الفلوجة. بعدها أكمل دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير. ونشرت رسالته للماجستير في عام ١٩٦٨ وكانت بعنوان: "الشعر الشعبي في العراق في القرن الرابع الهجري".

عين معيداً في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية؛ فمدرساً فيها، وفي عام ١٩٧٣ تسنّم منصب عميد الكلية واستمر بمنصبه حتى عام ١٩٩٣ إذ اعفي من منصب العميد، وتعد مدة تسنمه المنصب أطول مدة يقضيها عميد في الكليات العراقية. وظلّ أستاذاً فيها حتى وافاه الأجل ببغداد في عام ١٩٩٧.

نشاطه الثقافي:

قال عنه زميله الكاتب والباحث باسم عبد الحميد حمودي عندما كانوا طلاباً بدار المعلمين العالية: "نحن جماعة أهل الأدب الذين كان يتزعمنا المرحوم الطالب حميد مخلف الهيتي فيما كانت الجماعة تتألف من الطلبة: سلمان العزاوي وصاحب ابو جناح وباسم حمودي وجليل كمال الدين وسميرة المانع وصلاح نيازي وسواهم".

ورد في ترجمته في معجم البابطين ما نصه: "كتب القصيدة، والنشيد، وأغرق في المديح السياسي، ولكنه يصبح قريباً من نفسه حين يطرح تساؤلاته ويكشف عن مخاوفه ومصادر قلقه في

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قصيدة «العام الثامن والخمسون». عبارته في شعره السياسي متدفقة شاطحة ناطحة، ولكنها في لحظة مواجهة النفس هامة خاشعة".

اختير عضوًا في اللجنة العليا للعناية باللغة العربية. وكان عضوًا في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين. كما حضر العديد من المؤتمرات الأدبية في العراق وفي الأقطار العربية. وفي عام ١٩٥٨ نال جائزة الرصافي في الآداب.

مؤلفاته وبحوثه:

١. له مجموعة شعرية مخطوطة، محفوظة لدى أسرته.
٢. التقويم الفني لجانب من الشعر الشعبي في القرن الرابع الهجري.
٣. بشار بن برد مجددًا.
٤. العراق رائد الكتابة الفنية في التراث العربي.
٥. الرفض في شعر الشريف الرضي.
٦. توظيف الحكمة في بلاغة المتنبي.
٧. تطبيقات البديع عند أبي تمام - بغداد ١٩٧٢.
٨. اللغة العربية لغير الناطقين بها مع مجموعة من المؤلفين.

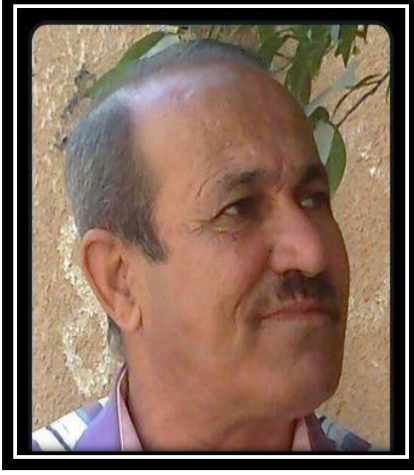
ومن شعره قصيدة (بغداد) وفيها يقول:

| | |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| بغدادٌ وجُدُك في العينين يَزْدَهْرُ | حبيبة العمرِ غُدنا والهوى قَدْرُ |
| ما زال في حَدَقِ الأجيالِ يَسْتَعِرُ | هذا الجمال الذي سَمَّاك من زمنِ |
| مأوى يطوف به السُّمَارِ والزُّمَرُ | الكرخُ يصبو وتيجانُ النخيلِ به |
| دربٌ تمايلَ في أطرافه الشجر | من كل فجٍّ أتاك الصحب يجمَعُهم |
| وكلُّ شعري في جناتها صُور | وكننتُ بين الإلي غنيتُ طارفتي |
| كلُّ النواعير في أهزوجتي وتَر | كلُّ الفراتِ معي تحدو بيارقُه |
| وعن رفاقٍ على درب الهوى سهروا | قد جئتُ أبحث عن جيلي وعن زمني |
| دارُ السلامِ المنى أو دُونها العُمُر | أحبك الله حتى قيل من شغفٍ |
| وحَمْدلتُ لهواها البيد والحضر | يا واحةً سكرت في سحرها عُصْرُ |
| ومأ إليك وداجي الليل يعتكُر | أنا الصغير الذي أنشدتُ أغنيتي |
| الخطابات ما تحلو به اليكُر | تَنكُري قسَماتِ الوجه إنَّ بهامن |
| لكنَّ طفل الهوى في القلب ينتظر | نعم حبيبك أصلَى الشَّيبُ هامتهُ |
| وللمحبين مثلي تُعشَق الفِكر | تحلو لغيري موقُ الغيد يعشقها |
| وكان في عشقه يصبو ويعتبر | قولي لهم إنَّ هذا الصبَّ كان هنا |

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

رسمي رحومي الهيتي

آخر ما كتبه رسمي قبل ساعات من وفاته هو: "نادم... لأنني ما تعلمت مثلك الرقص يا وطني.. فكلانا يُذبحُ يومياً...!!". قال هذا، وبعدها ذبح بسكين وجع البعد، والحسرة والندم في زمن رقصت به على جثث الأسود كلاب.



اسمه ولقبه:

هو رسمي رحومي فتاح أحمد حديد. من بيت كريم طيب عرف في هيت بـ (بيت حديد). وبيت (حديد) نسبة إلى أحد أجدادهم المسمى (حديد) الذي جاء إلى هيت من مدينة عنه، وكانوا يعرفون فيها بـ (آل السيد)، وهو نفس

البيت الذي ينتسب إليه الشيخ صبجي الهيتي، ويرتفع نسبهم إلى قبيلة (البقارة) أو البكارة وهي قبيلة من القبائل العربية المنتشرة بين العراق وسورية والأردن وتركيا؛ وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأكبر محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب. ونظراً لاعتزازه بالمدينة التي ولد وعاش فيها؛ فقد اتخذ من اسمها لقباً وعرف باسم رسمي رحومي الهيتي.

ولادته ودراسته:

ولد في مدينة هيت سنة ١٩٥٠، ودخل المدرسة الابتدائية وأنهى مرحلتها فيها، ثم انتقل إلى بغداد وأكمل دراسته المتوسطة والاعدادية في مدينة الحرية، ولم يستمر بالدراسة لأسباب سياسية واقتصادية؛ فاكتمل بالشهادة الإعدادية التي أهله للتعيين موظفاً حكومياً في أكثر من دائرة آخرها مديرية مال هيت، ومنها أحيل على التقاعد لبلوغه السن القانونية سنة ٢٠١٣.

نشاطه الفكري والأدبي:

تأثر بالفكر اليساري، وانتمى إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، ونال عضويته فضلاً عن عضوية اتحاد الشبيبة العراقي، وبسبب انتمائه هذا طورد من قبل الأجهزة الأمنية وعانى كثيراً بسبب موقفه الصلب ودفاعه عن المبادئ التي آمن بها، وظل مدافعاً عن حقوق العمال والفقراء والكسبة حتى بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، وسيطرة أحزاب الإسلام السياسي على السلطة وتكريسها للفساد وهيمنتها على مقاليد الحكم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بدأ الفقيد الهيتي حياته الأدبية في عالم الصحافة محرراً وكاتباً في جريدة طريق الشعب لعدة سنوات. ونشر العديد من القصص القصيرة، والقصص القصيرة جداً، حتى صار واحداً من أبرز كتابها فنال جائزة نازك الملاكة للإبداع سنة ٢٠٠٩ عن مجموعته القصصية (باب السنجة) وقد أشرف على هذه الجائزة الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

عمل في جريدة طريق الشعب للحزب الشيوعي العراقي لسنوات عدة، وبعد ان طارده اجهزة النظام البائد عاد إلى مدينه هيت، وكرس جهده للنشاط الادبي فساهم بالعديد من الندوات. كما شارك في مهرجاني هيت الأول والثاني فضلا عن مشاركته في مهرجان النجف عاصمة الثقافة.

نال شرف العضوية عن استحقاق وجدارة في المنظمات الآتية:

١. عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
٢. رئيس الهيئة الإدارية لنادي الموظفين في هيت للمدة م ٢٠٠٣ لغاية احالته على التقاعد.
٣. عضوية النقابة العامة لعمال السكائر وصناعة المواد الغذائية.

مؤلفاته القصصية:

صدرت له ثلاث مجموعات قصصية هي:

١. باب السنجة.
٢. حمامة شاقوفيان.
٣. اندهاشات.

وفاته:

توفي يوم ٢١ كانون الثاني ٢٠١٧ عن زوجة بارّة ووفية توفيت كمدا عليه بعد أشهر عدة من وفاته، وعن ثلاث بنات، وأربعة أولاد، هم: حارث، ومناف، وزيد، ومرضى.

مات الهيتي رسمي غريباً عن مدينته التي قال عنها: "تركنت ورائي أحلى مدينة، وأحب بقعة تحت بلاط المهزلة".

مات رسمي في الحلة، وفيها دفن، وعن سبب اختياره الحلة سكناً روى لجريدة الصباح الحكاية قائلاً: "نزوحى وهجرتي من مدينتي جاءت بسبب اما أن نكون أو لا نكون، أي بمعنى أن تتعايش مع الواقع الذي يفرضه (داعش) بكل وحشيته وهمجيته او ان تترك كل شيء، وهذا ما حصل.. واللافت (المضحك المبكي) أنني مكثت مهجراً في "النخيب" قرابة الشهر في تلك الصحراء المتاخمة للسعودية، وقبل ٣٥ سنة اخترت هذا المكان هارياً من بطش الطاغية صدام

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبعثه الفاشي!! إذ اشتغلت هناك عامل حجر" وأكد أنه حظيَّ فيها باهتمام ورعاية أدباء الحلة ومتقفيها الرائعين وقاموا بتلبية ما احتاج اليه منذ بداية وصوله مع عائلته إلى تلك.

مات رسمي الهيتي عن عمر زاخر بالإنتاج الادبي والمواقف الراسخة في الدفاع عن الحريات.

وبعد وفاته أبنه الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق في جلسة استنكار أقامها نادي السرد في الإتحاد على قاعة الجواهري ظهيرة يوم ٢٥ اذار ٢٠١٧ تكريماً لروحه، وقد شهدت حضوراً واسعاً، واعتلت المنصة، أسماء كبيرة من أصدقاء الراحل، ومواكبيه في نشاطه السياسي، والأدبي، وكان محبوه، يجلسون ويتحدثون عنه واحداً تلو الآخر، وكان الجميع متأثرين على فقده.

قالوا عنه:

قال عنه الكاتب شوقي كريم: " إن جلسة اليوم، خاصة بتوديع علم من أعلام الثقافة العراقية، مات غريباً، إذ ترك قلبه في مدينة هيت، ولفَّ التراب جسده هنا في بغداد".

وقال: "الهيتي صديقي الذي أمارحه دائماً، حين نتحدث عن الوداعة فهو تاج لها، وحين نتحدث عن الصدق والوفاء فهو رمز لهما".

وقال عنه الناقد بشير الحاجم: "شارك الهيتي في مسابقة نازك الملائكة عام ٢٠٠٩ عن نصوص قصص قصيرة، وقد فاز بالمسابقة، ليقوم عام ٢٠١٠ بالمشاركة بما يسمّى باليوبيل الذهبي، للاتحاد". وأشار الحاجم إلى "أن المنجز الأهم للهيتي والأكبر له، هو ما يتعلق في كتابه اندهاشات، وهذا الكتاب، ضمّ قسمين، أولهما تنظير، وثانيهما نصوص إبداعية.

وقال عنه الكاتب والإعلامي عبد المنعم الأعسم: "... وهكذا حمل الكاتب المبدع رسمي رحومي الهيتي كتبه ووراقه وانتباهاته وعائلته الوافرة الأفراد، وغادر هيت قبل ان يجتاحها تنزُّ تدريبوا على كل انواع الذبح "الإسلامي" لكل من يعترض طريقهم، وهي بلدة صباح ونافذة الدانتيل التي يطل منها إلى نصوصه الضاجة بالحياة والمعارك والاسئلة، مشياً اول الامر، ثم على ظهر حافلة حاسرة...".

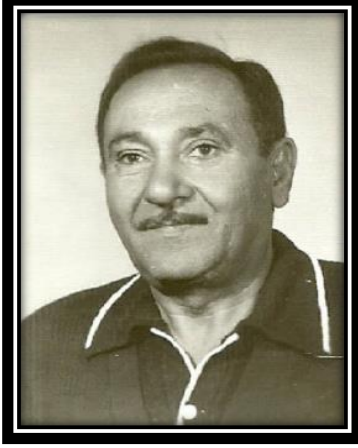
مات رسمي حاملاً في قلبه همّ مدينة وأوجاع وطن. مات وفي نفسه ألف حسرة وحسرة على شعب ناضل من أجل أن يعيش سعيداً في وطن حر. مات ابو حارث، ولكن حماماته ستبقى مطقة في سماء مدينته حاملاً غصن الزيتون فوق الشاقوفة والدوارة. وسيظل (باب السنجة) كما كان طريقاً إلى المحبة والسلام.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

رؤوف سالم الهيتي

اسمه ونسبه:

هو رؤوف سالم حنتوش علي رحيم سالم ياس حسين. مشهداني النسب، هيتي النشأة واللقب، وهو من عائلة هيتية فاضلة معروفة في هيت (بيت السادة) ويرجع نسبهم إلى الإمام الحسين عليه السلام. وقد اشتهرت هذه العائلة الكريمة بنجارة النواعير في عموم محافظة الأنبار.



ولادته ونشأته:

ولد في مدينة هيت في عام ١٩٢١، بعد وفاة والده بثلاثة أشهر؛ فعاش يتيماً في كنف أمه فاطمة العاني التي أحسنت تربيته وتنشئته على حب العلم والدراسة في عمر مبكر.

قد عاش طفولته في بيت أبيه في قلعة هيت قريباً من الباب الغربي في سقيفة بيت سالم نسبة إلى أبيه، وله أخ غير شقيق هو السيد إبراهيم السالم (والد كل من فوزي وقيس ويوسف وجمال وعبيد وأحمد) والذي عمل في نجارة النواعير أيضاً.

دراسته وتحصيله العلمي:

في عام ١٩٢٦ وبعد أن أنهى تعليمه في الكتاتيب، دخل مدرسة هيت الابتدائية، ثم انتقل إلى مدينة الرمادي للدراسة في متوسطها لعدم وجود مدرسة متوسطة في هيت.

في عام ١٩٣٥ أنهى دراسته المتوسطة، وفي العام ذاته فتحت دورات سريعة لإعداد الضباط في الجيش العراقي؛ وقد تطوع في هذه الدورة.

في عام ١٩٣٦ تخرج من الدورة برتبة نائب ضابط مؤهل. وهذه الرتبة تعد صاحبها ليكون ضابطاً برتبة ملازم بعد قضاء المدة الأصغر لها في خدمة حسنة وهي عام. ولكنه لم يرفع إلى الرتبة المذكورة مع جميع متطوعي دورته وبقوا بهذه الرتبة مدة (٥) سنوات.

في أثناء عمله الوظيفي قرر إكمال الدراسة الإعدادية في المدارس المسائية، وتحقق له ما أراد فحصل على شهادة الدراسة الإعدادية في عام ١٩٥٢.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي عام ١٩٥٣ التحق لدراسة القانون في كلية الحقوق - جامعة بغداد، وتخرج منها في عام ١٩٥٧ بدرجة جيد. وقد ضرب في تفوقه هذا مثلاً؛ إذ حصل على الشهادة دون أن يتفرغ للدراسة؛ فبقي موظفاً، فضلاً عن أنه كان يقوم بطباعة الملازم وبيعها إلى زملائه لتحسين دخله، إذ أصبح عدد أفراد عائلته زوجة وثلاثة أولاد.

عمله ونشاطه السياسي:

في عام ١٩٤١ حدثت حركة رشيد عالي الكيلاني، وكان رؤوف في حينه من ضمن القطعات التي هاجمت الجيش البريطاني في الحبانية بمنصب أمر فصيل خيالة المدفعية، وخلال المعارك نجا بأعجوبة من الموت، إذ تعرض فصيله إلى قصف الطائرات البريطانية، وقد استشهد جميع أفراد فصيله، وأصاب القصف الفرس التي كان يمتطيها فقط.

بعد انتهاء الأعمال العسكرية، وفشل حركة رشيد عالي الكيلاني تمت إحالة الضباط المشاركين في الحركة من الموالين لرشيد عالي الكيلاني إلى وظائف مدنية. وقد تم نقل خدماته إلى مديرية الري العامة التابعة إلى وزارة الزراعة، وتم تنسيبه إلى ري بعقوبة، وقضى فيها سنتين، بعدها انتقل إلى مقر المديرية في بغداد عام ١٩٤٣.

في أثناء وجوده في بعقوبة انضم إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، وزاد نشاطه بعد الانتقال إلى بغداد وعمل ضمن صفوف حزب الشعب، وكان سكرتيره وصاحب الإجازة السيد عزيز شريف الذي كان الواجهة الرسمية للحزب الشيوعي العراقي الذي رفضت السلطات منحه إجازة العمل العلني.

من أبرز نشاطاته في تلك المدة، أنه كان يستفيد من توفر أجهزة الطباعة في الدائرة؛ فكان يقوم بطبع منشورات الحزب في البيت، ويقوم بسحبها على جهاز الرونيو بعد انتهاء الدوام، وخلو الدائرة من الموظفين.

في عام ١٩٤٨ ساءت ظروف الحزب، وتعرض السيد عزيز شريف إلى الملاحقة، فاختار الحزب بيت السيد رؤوف سالم ليختفي فيه السيد عزيز شريف.

ولمّا كان عمل السيد عزيز يتطلب تبادل المعلومات والرسائل بينه وبين قيادة الحزب بسرية تامة؛ فقد كُلفت إحدى السيدات البسيطات من أقاربه للقيام بهذه المهمة، وهنا برزت مشكلة اجتماعية، وهي أن رؤوف سالم أعزب، وكان بيته بالقرب من مركز شرطة، لذا فإن زيارة هذه السيدة ستثير الشبهات، وهنا تم الاقتراح بأن يتزوج ابنة هذه السيدة فوافق وتم الزواج فعلاً.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تم اختياره في الدائرة ليكون رئيس لجنة تطهير جهاز الدولة في مديرية الري العامة، وفي أثناء عمله بهذه اللجنة اصطدم بالعديد من الموظفين الفاسدين الذين لم يفقدوا نفوذهم بشكل كامل؛ إذ تمكنوا من الانتقام منه، وخلقوا مشكلة له مع المدير العام مما اضطره إلى طلب التقاعد من الوظيفة ولا سيما وأنه كان يرغب في العمل بشهادته في مجال المحاماة.

في عام ١٩٥٩ أنشأ مع ثلاثة من رفاقه، وزملائه مكتب محاماة في شارع الرشيد قرب بيت اللنج وكان عملهم بشكل رئيس في الدعاوى التي يكلفهم بها الحزب، وقد نجح هذا المكتب نجاحاً ملموساً في جميع الدعاوى والقضايا التي تصدى لها.

في بداية عام ١٩٦٣ أصيب بجلطة قلبية شديدة دخل على أثرها المستشفى لمدة تزيد عن الشهر، وخرج يوم الأربعاء المصادف ٦ شباط بعدها بيومين حدث انقلاب ٨ شباط وهو مازال يعاني من مرضه، وبالرغم من ذلك أصر ألا يبقى في بغداد لخطورة بقائه لكونه من الأشخاص المعروفين والمطلوبين للانقلابيين.

وبمساعدة رفاقه غادر بغداد متخفياً إلى السليمانية في شهر آذار، وبقي فيها إلى شهر تموز إذ اندلع القتال من جديد بين الحكومة والفصائل الكردية وأنصارها، فاضطر إلى مغادرة السليمانية لعدم توفر المكان الآمن ولعدم توافر الرعاية الطبية التي كان بحاجة ماسة إليها، وقد تم ترتيب تهريبه من قبل الحزب إلى مدينة همدان في إيران، وهناك تم قبول لجوئه، وبقي في مستشفى همدان حتى عودته إلى العراق في النصف الأول من عام ١٩٦٤.

في النصف الثاني من عام ١٩٦٤ انتقل مع عائلته للسكن في هيت من جديد إذ الهدوء والأمان وبساطة متطلبات الحياة مقارنةً مع العيش في بغداد، وهذا ما كان يحتاجه وهو في طور النقاهاة. وفي مدينة هيت مارس المحاماة، وازداد نشاطه في العمل تدريجياً مع ازدياد متطلبات عائلته وأولاده.

وفي عام ١٩٦٨ قرر العودة إلى بغداد للعمل مع شركائه في مكتب المحاماة السابق، وعاد إليها مع عائلته في شهر آب ١٩٦٨. واستمر في ممارسة المحاماة إلى نهاية عام ١٩٨٤ إذ تقاعد من المهنة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي أثناء سنواته الأخيرة في بغداد تعرض إلى عدة نوبات قلبية، كانت آخرها تلك التي لم ينجو منها في ٣ آب ١٩٨٨ قبل نهاية الحرب العراقية الإيرانية بخمسة أيام، وتم تشييعه إلى مثنواه الأخير في مقبرة الشيخ أحمد في مدينة هيت التي أحبها وأحبته وحمل اسمها لقباً.

ومثلماً كان رؤوف خلفاً صالحاً لسلف صالح، وكان رؤوفاً بأهله وبرفاقه وأصدقائه، سالماً من كل عيب يُفسد الود والصداقة والتربية الصالحة، كان خلفه ثلاثة أبناء وخمس بنات فأما الأبناء فهم:

رياض - مهندس كهرباء - تخرج من كلية الهندسة جامعة بغداد (١٩٧٦-١٩٧٧) يعمل حالياً في وزارة النفط.

الشهيد انعتاق - كان في الصف الرابع قسم الهندسة المدنية في كلية الهندسة جامعة بغداد عندما تم اعتقاله وتغييبه في عام ١٩٨٠/١٩٨١ مع من غُيب من المناضلين المناوئين لنظام الحكم آنذاك.

سالم - مهندس كهرباء - تخرج من الجامعة التكنولوجية.
وأما البنات فهنّ:

ابتسام - خريجة معهد المعلمّات ثم كلية القانون والسياسة.
أنعام - خريجة دار المعلمّات في الرمادي.

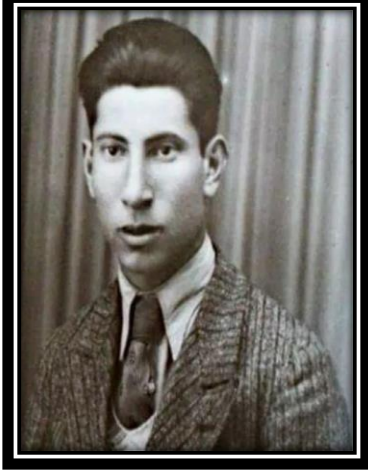
رفاه - مهندسة نفط - كلية الهندسة جامعة بغداد.

ثبات - دكتوراه في طب الأسنان من جامعة شيفيلد - إنكلترا.

فضاء - كيميائية - كلية العلوم الجامعة المستنصرية.

رؤوف عبد الرزاق الهيتي

هو رؤوف عبد الرزاق الهيتي، صديق الطلبة وحبيبيهم، أحبهم فأحبوه. عاش ومات وله في قلوب طلبته وزملائه وأهله وأبناء مدينته فيض من الحب.



ولد في مدينة هيت في عام ١٩١٧ من عائلة محبة للعلم، مهتمة بتعليم أبنائها القرآن الكريم، وحين بلغ السادسة من عمره دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين.

وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية فيها واصل مسيرة التعلم والدراسة؛ فحط الرحال في بغداد في دار المعلمين الريفية، وتخرج منها في عام ١٩٤٤ متخصصاً في تعليم الصف الأول وفي تعليم مادة الاجتماعيات.

في ١ / ١٠ / ١٩٤٠ عين معلماً، وأدى رسالته التعليمية في أكثر من مدرسة وفي أكثر من مدينة، وكان فيها مثلاً للتربوي المخلص والمثل السامي في العمل.

في ٧ / ١٠ / ١٩٤٤ نقل إلى مدرسة هيت الابتدائية واستمر بعمله فيها واستقر في مدينة آبائه وأجداده حتى وفاته.

بموجب الأمر الإداري المرقم ١ / ٧ / ٤٢٣٣ في ٣٠ / ٩ / ١٩٥١ الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم تم شطر مدرسة هيت إلى مدرستين هما مدرسة غازي (النضال) والهاشمية (الكفاح) وبناء على ذلك تم تقسيم الكادر التعليمي بين المدرستين؛ فكان المعلم رؤوف ضمن ملاك مدرسة الهاشمية.

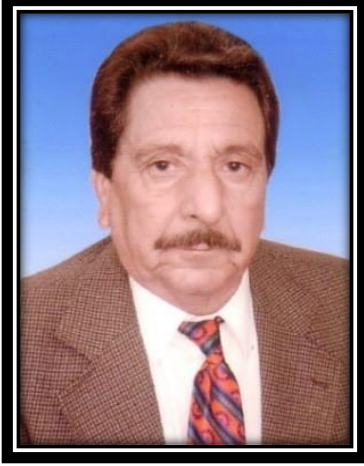
لم اتشرف بأن أكون تلميذاً، له لأنني كنت في مدرسة النضال، ولكنني عرفت عنه من طلبته بعض صفاته وخصاله الكريمة، وحينما كبرت عرفت عنه الكثير فقد كان (أبو صفاء) صافياً في كل علاقاته الإنسانية رؤوفاً بأهله ومحبيه، إنساناً بسيطاً له بصمته الخاصة في قلوب كل من عرفه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

سبتي جمعة نيا ب الهيتي

ولادته ونشأته:

ولد سبتي جمعة نيا ب الهيتي في مدينة هيت بمحافظة الأنبار في يوم من أيام العام



١٩٤٠، وعاش طفولته في بيت كريم من بيوتات قلعة هيت الشهيرة، قريبا من جامع الفاروق، وفي طرقات تلك القلعة حبا ومشى وركض ولعب، وتعرف على أصدقاء مازلوا خالدين في قلبه ووجدانه. لقد صارت تلك الدروب والأزقة شرايين العطاء للإبداع الذي تجسد في فصائده ولوحاته. فما نظم شعرا إلا وتجد بين ثناياه حنيناً وشوقاً إلى تلك الأيام، وما رسم لوحة إلا وكان في كل منها صورة لتلك الأمكنة التي مازالت ملهمته في كل ما يكتب ويرسم.

تعد المسيرة العمالية التي قام بها عمال محطة (٣ك) في حديثة بقيادة العامل المناضل المندائي (شنور عودة) سيراً على الأقدام من حديثة إلى بغداد في عام ١٩٤٨ واحدة من أهم المحطات في ذاكرته، ففي يوم ١٢ مايس نبتت في نفس ابن الثامنة من العمر بذور حب الكادحين المتطلعين إلى غد مشرق وعراق سعيد، خالٍ من القهر والاضطهاد والاستعمار، في ذلك اليوم كُبر سبتي حينما وجد أبناء مدينته يقدمون كل الدعم للعمال المنتفضين، وشعر بالفخر بنفسه وبهم وهم يودعون أولئك العمال في اليوم التالي في طريقهم إلى الرمادي ثم إلى بغداد من أجل تحقيق مطالبهم.

وفي عام ١٩٥٤ وجد ابن الرابعة عشرة من العمر نفسه في السياسة، وبدأ يفهم بعض مكنوناتها حين جرت انتخابات مجلس النواب آنذاك وكيف أن أبناء مدينته لم ينتخبوا الشيخ (عبد الرزاق العلي السليمان) شيخ عشيرة الدليم وانتخبوا المرشح المعارض له (كمال عارف).

كُبر الطفل سبتي وصار شاباً، فكانت (الشاقوفة) ملقاه مع أصدقائه ورفاقه، وكانت لهم بمثابة المنتدى الثقافي، ففي نهارها يقرأون ويتحاورون في السياسة والشعر والأدب والفلسفة، وفي ليها يستمعون لأم كلثوم وعبد الوهاب ويستمتعون بها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في مدرسة الشاقوفة الجامعة قرأ سبتي روايات (كامو) و(كولن ولسون) و(هامنغوي)، (سارتز) و(غوركي) و(برخت) و(شكسبير) ورباعيات الخيام ولأنه مولع بالشعر فقد اجتذبتة أشعار نزار قباني، وجبران، والسياب، والبياتي، والاخلط الصغير.

في ذلك المكان الذي كان يجتمع فيه الفيلسوف والشاعر والكاتب والفنان والرياضي والعامل والفلاح والكاسب. وفي ذلك الزمان عرف سبتي السياسة فسار في طريقها منضماً إلى الحزب الشيوعي العراقي بطلب من صديقه ورفيقه وائل مخلف بكر وصار اسمه السري (تموز).

دراسته وتحصيله العلمي:

عندما بلغ السادسة من عمره دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين، ولمّا أنهى دراسته الابتدائية درس في متوسطة هيت واستمر في الدراسة حتى تخرج معلماً.

لم يقف طموحه عند هذه المرحلة، وبالرغم من شظف العيش الذي كان يعيشه ومطاردة السلطات والأجهزة الأمنية واصل تعليمه العالي، فدخل كلية القانون والسياسة في الجامعة المستنصرية وحصل منها على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٥.

عمله الوظيفي والمهني:

في عام ١٩٥٩ عين معلماً في مدرسة قرية (البوبالي) في ريف جزيرة الرمادي، وكان عليه أن يعبر النهر يومياً في بلم الرجل الضرير (محان). وقد نسب لتعليم مادة (النشيد) فيها.

كان سبتي من المؤمنين بقول أبي الطيب المتنبي "خير جليس في الزمان كتاب" لهذا تجده في كل حين متأبطاً كتاباً أو ديوان شعر في رحلته بين هيت والرمادي ومدرسته في (البوبالي)، وقد وجد سلوته في تلك الأيام في ديوان الشاعر محمد صالح بحر العلوم، وكان مولعاً بقصيدته الشهيرة (أين حقي؟)

رحت أستفسر من عقلي وهل يدرك عقلي

محنة الكون التي استعصت على العالم قبلي؟

الأجل الكون أسعى أنا أم يسعى لأجلي؟

وإذا كان لكل من فيه حق: أين حقي؟

بعد حصوله على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٥، امتهن المحاماة ومارسها بنزاهة وإخلاص وأدى عمله المهني على وفق ما قررته قواعد السلوك المهني في مهنة المحاماة. ومع عمله الأدبي والفني انتسب إلى المنظمات الآتية:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. عضو الاتحاد العام للأدباء الكتاب في العراق.
٢. عضو جمعية الفنانين التشكيليين العراقية.
٣. عضو اتحاد الحقوقيين العراقيين.
٤. عضو نقابة المحامين في العراق.

نشاطه السياسي والإبداعي:

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تبلور الفكر السياسي له، فساهم مساهمة فاعلة في كل النشاطات التي كانت تقوم به المنظمة الحزبية التي كان أحد أعضائها، واستمر بذلك النشاط حتى يوم ٨ شباط ١٩٦٣، ذلك اليوم الذي انتهى به حكم عبد الكريم قاسم وابتدأ فيه حكم البعث وفي خلاله تم اعتقاله مع العديد من أعضاء الحزب وأصدقائه، بعدها تم ابعاده سياسياً ونقله إدارياً إلى مدينة مندلي.

كتب سبتي الهيتي أول قصيدة له بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ونشر أولى قصائده عام ١٩٥٩ في إحدى الصحف العراقية، وبين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٥ أكمل ديواناً شعرياً لم يطبع الا في عام ٢٠٠٥، والسبب في تأخير اصدار أشعاره هو المعرقلات التي كان يضعها أمامه المعنيون بشأن النشر الأدبي والفكري آنذاك، وانشغاله بتوفير متطلبات المعيشة، إذ انه أب لسبعة اولاد، وكان السعي لتأمين معيشة هؤلاء شغله الشاغل.

لم يدرس سبتي الهيتي الفن دراسة أكاديمية، وإنما تعلمه بالفطرة وعن ذلك يقول: " في الحقيقة أنا لم أدرس الفن التشكيلي في أي مدرسة او معهد، ولم أرسم في أية مرحلة مدرسية أية لوحة، وإنما وجدت نفسي رساما بالفطرة، والفكرة بدأت عندما تعينت في إحدى المدارس معلماً في بداية حياتي في منطقة نائية، وسكنت في غرفة معدة لذلك، وأنا هناك وجدت اوراقاً واللواناً كانت موجودة وبدأت ارسم، ولما شاهدتها الآخرون اعجبوا بها، فشعرت وقتها أنني موهوب في الرسم، فرسمت أول لوحة وهي موجودة الآن في بيتي، ثم ذهبت إلى بغداد وجلبت اللواناً وادوات الرسم وقضيت مدة خمسة وعشرين عاماً ادرس الرسم .

ولما طوّر موهبته في الرسم لم يبخل على الآخرين بما اكتسب من خبرة فعلمهم الرسم ومن أبرز من تعلم على يديه هو الفنان المعروف على المندلاوي واثنين من أبنائه.

لقد تأثر سبتي الهيتي بالموروث الشعبي الغنائي فكتب أوبريتاً غنائياً، أخرجه زميله وابن مدينته (مولود ریحان) قدم على مسرح الفنون الجميلة في بناية المعهد القديمة، وكان من بين الحضور رائد المسرح العراقي (حقي الشبلي الذي أبدى اعجابه بمقاطعه الملحنة، وكان الاوبريت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

من تقديم (مدارس الرمادي) من خلال فرق شبابية من البنين والبنات. وحين استدعاه (حقي الشبلي) يقول سبتي: "تهيبت من لقاء حقي الشبلي، إلا أني فوجئت ببساطة هذا الرجل وتهذيبه وهو يشد على يدي مهنتاً بالأوبريت".

لم ينقطع عطاؤه الشعري والفني، وبقي معطاءً كريماً بهما، إذ أقام الكثير من المعارض الفنية، وكتب الكثير من القصائد في فنون الشعر المختلفة، وشارك في العديد من المجالس الأدبية والمهرجانات الشعرية ومن أبرزها مهرجان المربد الشعري، وعن ذلك يقول: لقد تواصلت مع الثقافة والفن التشكيلي منذ عام ١٩٦١ عندما أقيمت أول معرض تشكيلي في محافظة الأنبار برعاية مصرف الرمادي، وقد اعقبته بإقامة أكثر من ستة عشر معرضاً في بغداد والمحافظات وخارج العراق، وكنت في أغلب معارضي اهتم بمدينة هيت وطبيعتها وتقاليدها ومعالمها التاريخية وأناسها ثم أخذت باستلهاً هذه المدينة من خلال الشعر.

لقد حظي سبتي الهيتي باهتمام كبير من قبل النقاد والباحثين في مجالي الفن والأدب ونشرت العشرات من المقالات النقدية في الكثير من الصحف والمجلات، ونظراً لمكانته الأدبية ودوره المتميز انتخب في عام ٢٠١٠ رئيساً للجنة التحضيرية لانتخابات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

المعارض الفنية التي أقامها:

١. المعرض الشخصي الأول عام ١٩٦٩.
٢. المعرض الشخصي الثاني مشتركاً مع الفنان مولود ريجان عام ١٩٧٠.
٢. مشاركة في معرض نقابة المعلمين عام ١٩٧٥.
٣. مشاركة في معرض الشهيد - جمعية الفنانين التشكيليين عام ١٩٨١.
٤. مشاركة في معرض تموز للفن العراقي المعاصر عام ١٩٨٥.
٥. المعرض الشخصي الثالث قاعة الرواق عام ١٩٩٠.
٦. مشاركة في معرض الفن العراقي المعاصر عام ١٩٩٠ - ٢٠٠٤.
٧. مشاركة في معرض الصليب الاحمر عام ٢٠٠٢ وحصوله على جائزة تقديرية.
٨. مشاركة في معرض الحزب الشيوعي عام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٨.
٩. مشاركة في ملتقى السياح في البصرة عام ٢٠٠٦.
١٠. معرض أوجاع السياح في دمشق برعاية وزير الثقافة السوري ٢٠٠٦.
١١. معرض نواعير الفرات في مدينة حماه برعاية وزير الثقافة السوري ٢٠٠٦.
١٢. معرض بعنوان (ألوان عراقية) في حمص عام ٢٠٠٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١٣. معرض (ألوان من الفرات) في دير الزور ٢٠٠٨.
١٤. معرض (مدينة في ذاكرة شاعر) على قاعة نبوخذ نصر بفندق الشيراتون/ بغداد ٢٠٠٩.
١٥. معرض أوراق في الذاكرة ٢٠١٥.

مؤلفاته الأدبية

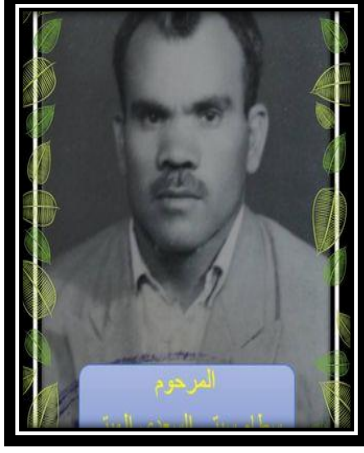
١. ديوان أوراق مسافر.
 ٢. ديوان ذاكرة الخلود.
 ٣. ديوان أوراق لدار السلام.
 ٤. ديوان قصائد المرآثي.
 ٥. ديوان ملصقات على أبواب المدينة.
 ٦. ديوان مزامير ديموزا.
 ٧. مجموعة شعرية بعنوان (أغانينا) مخصصة للأطفال.
 ٨. رواية (الطريق الصعب).
- هذا هو الشاعر والفنان سبتي الهيتي. الإنسان والمربي والأب والصديق، فقد عرفته إنسانا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ، بارٌّ بأهله، وفيّ لمدينته وأهلها، محبٌّ لأصدقائه، مخلص في عمله، ساعٍ للبحث عن الأجل والأحسن والأفضل، تواقٌّ للعطاء، مُجدٌّ مثابر.



لوحة بريشة الفنان سبتي الهيتي تمثل قلعة هيت في منتصف القرن العشرين

سظام سبتي السعدي الهيتي

الزمان خريف ١٩٥٥ والمكان هو (ملحق) مدرسة غازي الابتدائية للبنين، وهو البيت



المعروف ببيت (خويصيدام). في ذلك (الملحق) الواقع في الشارع الذي كان معروفاً في ذلك الوقت بشارع (الحلاب)، ثم عرف بشارع (حجاب) كانت بدايتي مع التعلم.

في ذلك الزمان وذلك المكان، عرفت معلماً اسمه سظام سبتي. في ساحة ذلك البيت الصغير تزامت أحلامي، فنسيت بعض هموم سنواتي الست التي تسبق الدخول إلى المدرسة، وما بين فرحي في مدرستي وهمومي، سمعت صوتاً لم أسمع من قبل، ولكنني عرفت بأنه الصوت الذي علينا أن نحترمه من الآن فصاعداً. إنه صوت جرس المدرسة.

دق الجرس، وكان عبارة عن قطعة شيلمان صغيرة معلقة على الجدار. وقد تولى الأمر أحد الطلبة بأمر من أحد المعلمين.

أرشدنا الأكبر منا والراسبون في الصف الأول إلى غرفة من غرف الدار؛ وقالوا هذا صفكم، ادخلوا، وانتظروا المعلم، بعدها أخذ من نصب نفسه مراقباً علينا بإصدار الأوامر تلو الأخرى، وأهمها الجلوس على الرحلات، والهدوء والسكوت لحين حضور المعلم.

جلسنا على الرحلات التي كانت أقل عدداً منّا تنتظر المعلم الذي دخل الصف؛ فصاح المراقب قيام؛ فقمنا استقبالا للمعلم. سألت من كان جنبي عن اسمه فقال: هذا أستاذ سظام. وبعد أن أمرنا الأستاذ سظام بالجلوس، بدأ حديثه معنا فكان حديثاً أبويّاً تربويّاً ما زلت اذكره، واعمل به كلما تذكرت (أوائل) من أثروا بي وتأثرت بهم.

ويبقى الفضول عند الصغار أكثر مما عند الكبار، وتبقى أسئلتهم تبحث عن الأجوبة، وهذا ما كان عندي في ذلك اليوم؛ فبعد أن انتهى الدوام، ولم أستلم الكتب ولا الدفاتر في ذلك اليوم خرجت فرحاً راكضاً إلى حيث بيتنا. وكالعادة كانت كثيرة أسئلة الأهل عما جرى في ذلك اليوم كونه أول يوم دراسي لي. ولكن أسئلتني كانت أكثر من كل أسئلتهم، وكان محورها سؤالاً كبيراً هو: من هو المعلم سظام سبتي؟

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عرفت من الإجابة في ذلك اليوم، ومن مسيرة هذا العلم المعلم، أنه ولد في هيت في يوم من أيام عام ١٩٢٠، ودخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وبعد أن أكمل دراسته فيها التحق بدار المعلمين الريفية في بغداد وتخرج منها عام ١٩٤١.

في ٢٩ / ١٠ / ١٩٤١ عُيِّنَ معلماً في لواء المنتفك، ونسب للعمل في مدرسة من مدارس الأهوار وتقع في المنطقة التي تسكنها عشيرة آل جويبر، وبقي فيها بحدود العامين. بعدها مارس التعليم في أكثر من مدينة في العراق حتى نقل إلى مسقط رأسه معلماً في مدرسة الهاشمية.

وبتاريخ ٩/١/١٩٥٣ نقل إلى مدرسة غازي واستمر بالتعليم فيها حتى عام ١٩٦٤ إذ صدر الأمر الإداري ذو الرقم/ ٢٣١٤٢ في ٢٠/١٠/١٩٦٤ بتعيينه معاوناً لمدير المدرسة، واستمر بهذا المنصب حتى حالته على التقاعد في عام ١٩٧٠ بموجب الأمر الإداري ٢١/١١٢٦٣ في ٧/٦/١٩٧٠ بعد ثلاثين سنة قضاها في التعليم، وكان في أثنائها مثلاً للمعلم والمربي القدير. وبعد حالته على التقاعد غادر مدينة هيت واستقر في بغداد ليوفر المناخ المناسب لأبنائه وبناته لإكمال دراستهم الجامعية.

لقد تم فتح ملحق مدرسة غازي بسبب عدم اكتمال بناء الصفوف الأربعة التي أضيفت إلى بناية المدرسة، وهي البناية القائمة لحد اليوم والمشغولة حالياً من قبل إعدادية الزراعة وإعدادية الصناعة. وبعد أن انتهى بناء الصفوف الجديدة تم نقلنا إليها؛ وصار مرشد الصف علينا المعلم حسين رجب محمد، وتخليداً لذكرى هذين العلمين وأثرهما في حياتي؛ فقد ذكرتهما في قصيدتي دار سعدى:

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| غازي وعن بيرقٍ ما زال مُنْعَقِداً | فجئتُ أسألُ عن صحبي ومدرستي |
| فصرتُ من صفوها ساقٍ لمن وَرَدَا | عن (النضال) التي صارت شريعتنا |
| علماً وحُبّاً وأخلاقاً ومعتقداً | ففي النضال ارتدت نفسي محاسنها |
| (سظام سبتي) وكنا أخوة سَعْدَا | كان الأميرُ على صفِّي بملحقها |
| حسينُ بن رجبٍ الحَرَفِ والعَدَدَا | في صفِّها الأولِ الألفيِّ علّمني |

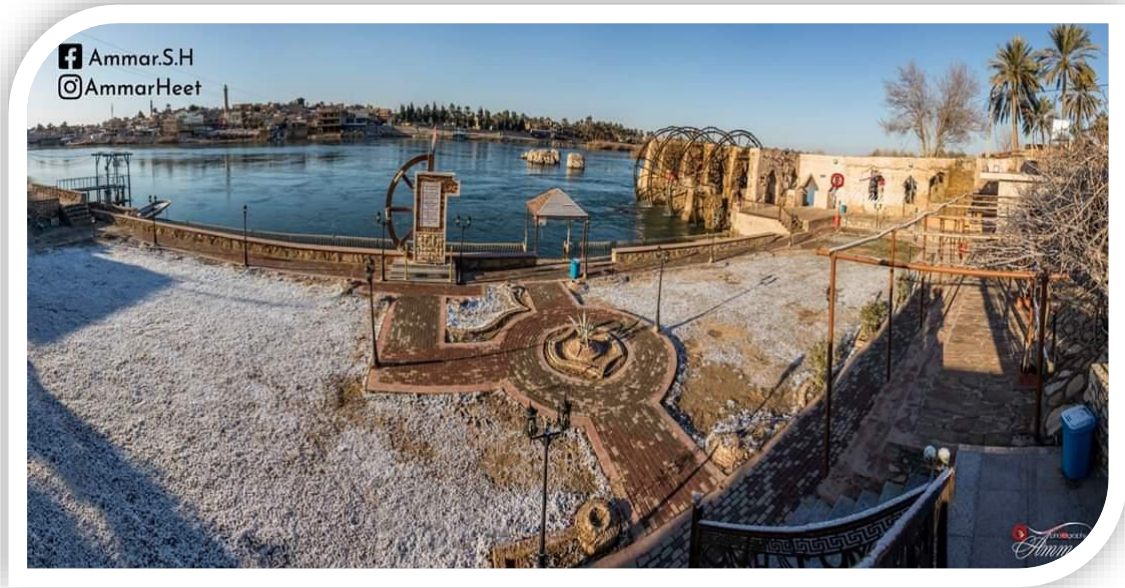
بمبادرة مشكورة من الصديق العزيز عامر سلمان هندي التقيت معلمي سظام في عام ١٩٩٥ في الرمادي، وقد حدثني عن بدايات تعيينه في إحدى مدارس الأهوار وبالتحديد في مدرسة عشيرة آل جويبر وكيف كان يتواصل مع زملائه المعلمين من أبناء مدينة هيت بالمشحوف وعن معاناته بعد الزواج في تلك المدة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

دونت ما حدثني به في دفتر مذكراتي، واحتفظت به كشهادة صادقة عن تاريخ علم من أعلام مدينتي، ولا أدري اليوم أين أصبحت تلك الشهادة بعد أن احتل أعداء الحضارة والتاريخ والعلم مدينتي وبيتي ومكتبتي، وما أكتبه اليوم هو ما بقي في ذاكرتي من ذلك الحديث.

ما أتذكره من حديثه أنه كان طالباً في مدرسة هيت الابتدائية للبنين في العام الدراسي ١٩٣٥ / ١٩٣٦ وكان معلم الرياضة عندهم المعلم أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية الأسبق، وتقرر أن يشارك طلبة مدرسة هيت في مسيرة الاحتفال بذكرى تتويج الملك غازي، وقد وافق المعلم أحمد حسن البكر أن يشترك بالاستعراض مع طلابه بشرط أن لا يلبس طلبة مدرسة هيت الابتدائية للبنين المشاركين بالاستعراض أية ملابس أجنبية ، وهذا ما عرف به أبناء مدينة هيت، إذ ذكره الكاتب ميخائيل أفندي توماس، في مقاله المنشور بمجلة النجم الموصلية، السنة السابعة، العدد السابع، أيلول ١٩٣٥، إذ قال: "ومما يثني على أهل البلد روح الوطنية فيهم وخاصة التلاميذ، فهم يقاطعون البضائع الأجنبية منذ ست سنوات وكلهم يلبسون السدائر الوطنية والأقمشة الوطنية." وقد شاركوا بالاستعراض ونالوا إعجاب الحضور بانضباطهم وبملابسهم الوطنية.

رحم الله سطاتم سبتي، المعلم الذي كان أول من علمني، وأول من وقف أمامي مرشداً إلى طريق الحق والفضيلة والصواب، وما زال ذكره في قلوب ووجدان طلبته ومحبيه.



متنزه نواعير التربة بعد إعادة الحياة إليها بعدسة الفنان المبدع عمار شاكر عون الدين

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدكتور سعدي السعدي

اسمه ونسبه:

هو سعدي محمد صالح السعدي، أخذ لقبه كما اتخذته آل السعدي في هيت من اسم جدهم (سعدي) بن عاشور ابن دور بن خضر بن عباس. وعباس هذا هو الجد الكبير لعشيرة (البو عباس) إحدى العشائر المعروفة في سامراء. ويبقى السرّ والسؤال بلا جواب؛ لماذا لم يتخذ من هيت لقباً له بالرغم من أنه أحبها حباً جماً وعشقها حباً الثمالة لقباً، وكتب عنها الكثير وعقد لأجلها أكثر من ندوة؟

ولادته:

ولد سعدي في يوم الجمعة ٧ نيسان ١٩٣٩ في قرية (سعدان) وهي إحدى قرى مدينة هيت، وتبعد عنها بحدود عشرة كيلومترات، وقد توفيت والدته وهو في سن الثالثة من عمره.

دراسته:

عندما كان في الرابعة من عمره تعلم القرآن الكريم في الكتاب. وفي العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦ دخل مدرسة غازي الابتدائية للبنين وتعلم على أيدي معلمين أكفاء ولكنه تأثر كثيراً بمعلمه حسن صالح ورشان.

وفي العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢ دخل متوسطة هيت للبنين وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤.

وفي العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ أكمل دراسته الثانوية في ثانوية الرمادي وتخرج منها.

وفي العام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧ دخل كلية الآداب- فرع الجغرافية في جامعة بغداد بعد أن تعذر قبوله في كلية القانون التي كان يرغب الدراسة فيها لعدم كفاية معدله العام للقبول فيها، كما رفض والده دخوله الكلية العسكرية.

وفي العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠ تخرج من كلية الآداب وحصل على شهادة البكالوريوس في الآداب / الجغرافية بدرجة جيد جداً.

في العام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠ التحق بدراسة الماجستير في كلية الآداب- جامعة بغداد.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في العام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣ قطع دراسة الماجستير والتحق بدورة دراسية في جامعة (ججن) ببولندا وحصل على شهادة الدبلوم العالي بتخطيط المدن والأرياف.

في عام ١٩٧٤ وفي أثناء تواجده في السجن ناقش رسالته الموسومة بـ (التوزيع الجغرافي لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان) وحصل على شهادة الماجستير بتقدير امتياز.

في عام ١٩٧٩ التحق بجامعة مانشستر انكلترا لدراسة الدكتوراه. وفي عام ١٩٨٢ حصل على شهادة الدكتوراه عن رسالته الموسومة بـ (توجهات تخطيط التنمية الزراعية في أعالي الفرات) من مركز التخطيط الحضري والإقليمي بجامعة مانشستر.

عمله الأكاديمي:

في ٥/ ١٠/ ١٩٦٠ باشر عمله مدرساً لمادة الجغرافية في ثانوية هيت للبنين. وفي السنوات من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٧ اعتقل وسجن وبسبب ذلك فصل من الوظيفة.

في عام ١٩٦٨ أعيد إلى الوظيفة مدرساً في محافظة الكوت ثم نقل إلى بغداد مدرساً في مدرسة ثانوية الرسالة ثم مدرسة ثانوية صلاح الدين في حي البنوك.

وفي العام الدراسي ١٩٨٢-١٩٨٣ عُين مدرساً في كلية الآداب - جامعة بغداد.

في عام ١٩٨٦ رقي إلى رتبة أستاذ مساعد.

وفي عام ١٩٩٢ حصل على درجة الاستاذية

وفي العام الدراسي ١٩٩٨-١٩٩٩ سافر إلى ليبيا للتدريس في جامعة عمر المختار في مدينة درنة وهناك التقى بصديقه ورفيق عمره الدكتور قاسم أمين وشقيقه الدكتور أحمد والدكتور صادق وكذلك الدكتور غسان الهيتي.

نشاطه السياسي والفكري:

انتمى في سن مبكرة إلى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي، وبسبب نشاطه اعتقل (٢١) مرة بتهم سياسية بدءاً من العهد الملكي وعهد عبد الكريم قاسم وعهد عبد السلام عارف وشقيقه وخلفه عبد الرحمن عارف وعهد البكر وانتهاءً بعهد صدام.

فقد اعتقل في عام ١٩٥٩ فيما كان يعرف بـ (حركة الشواف) كما أوقف في العام نفسه بعد محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم. وفي عام ١٩٦٢ اعتقل وأطلق سراحه يعد انقلاب شباط ١٩٦٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعد انقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٣ وبعد سقوط انقلاب حكم عليه بالسجن لمدة عشرة أعوام وقضى منها بضعة أعوام في معتقل الفضيلية.

وفي عام ١٩٦٧ أطلق سراحه وبأشر قيادته لحزب العمال الثوري العربي كأمين عام له وبقي على مبادئه تلك حتى وفاته. وبسبب نشاطه الحزبي تم اعتقاله في عام ١٩٦٨ في عهد عبد الرحمن محمد عارف.

وفي عام ١٩٦٩ تم القاء القبض على قياديي حزب العمال الثوري ومنهم سعدي السعدي وزهاء حسين وصالح المدني وهرب كل من هاشم الراوي، وهادي السوداني وعبد الله المشهداني وقحطان زوين باتجاه الحدود البرية السورية. وفي عام ١٩٧٢ أطلق سراحه من السجن.

وفي عام ١٩٧٤ وبعد عودته من بولندا التقى في سوريا ببعض العراقيين الذين وشوا به، فعند وصوله العراق تم اعتقاله، وفي السجن ناقش رسالة الماجستير، ثم جرت محاكمته فحكم بالسجن مدة ١٥ سنة قضى بعضاً منها في سجن أبي غريب، وفي عام ١٩٧٧ أطلق سراحه من السجن.

سعدي الإنسان:

عن سعدي السياسي والإنسان، قال صديقه ورفيق دربه في الحياة الدكتور قاسم أمين: "كان رجلاً امتاز بثقافة حزبية إيديولوجية محضة، غلبت على آرائه الصبغة الوطنية السياسية. يستخدم الحوار السلمي مع الوطنيين في الأطراف الأخرى، يعالج المشاكل بالحكمة والعقلانية. يؤمن بكونه يسارياً ثورياً، ويريد لحزب العمال أن يكون للأغلبية الفقيرة في العراق وسنداً للوطن العربي. يؤمن بالديمقراطية على أسس المساواة في الحقوق والفرص والمعاملة.

يتمتع سعدي بفصاحة اللسان والتحليل الدقيق في القضايا السياسية ويمتاز بشجاعة أدبية لأمحدودة. مبادراً ومحركاً ومنظماً واقعياً في الأمور. "ويستمر الدكتور قاسم قائلاً: "كان سعدي صادقاً أميناً جدياً في العمل. دمث الخلق مترفعاً عن النفعية أو الامتيازات الشخصية والمواقع الرسمية التي كانت متاحة له. يتعامل مع عامة الناس بالبساطة واللفظ وبالمواقف القوية تجاه المواقع الأعلى والقدرة الهائلة في التحدي والشموخ. يتمتع بالصراحة المتناهية والوضوح، لم التق بشخص بمثل صراحته. يمقت الغموض والباطنية في السلوك ويدعو إلى تطابق المظهر والجوهر. وكان عصامياً كريماً نزيهاً لا يدخله الباطل لا من خلفه ولا من بين جنبه. وغالباً ما كان يردد "من خاف على عقبه وعقب عقبه فليتنق الله".

الحزب الثوري العمالي العربي:

يقول هاشم الراوي عضو المكتب السياسي لحزب العمال الثوري العربي في تصريح له نشر في جريدة الصباح في ١١/٤/٢٠١٢ إن: "حزب العمال الثوري العربي تأسس ككيان سياسي في سجن بعقوبة سنة ١٩٦٥ وأول مؤتمر عقد له في لبنان حضره بعض الرفاق من العراقيين. وقبل نجاح حركة ١٨ تشرين التي قام بها عبد السلام عارف بمعونة بعض الضباط القوميين، كان علي صالح السعدي ورفاقه المدنيون كهاني الفكيكي وأبو طالب عبد المطلب الهاشمي، وحميد خلخال وسعدي محمد صالح يفكرون بالتخطيط لحركة انقلابية لتصحيح مسار ١٤ رمضان الا انها فشلت بسبب إفشاء سرها من قبل المرحوم دحام الألوسي إذ نقل خبر الحركة التي ستقوم في ١٣ تشرين إلى كل من حازم جواد وطالب شبيب ونزل العسكريون الموالون لهم إلى الشارع وسيطروا عليه فاعتقلنا في معتقل الفضيلية".

ويقول: "تشكلت قيادة حزب العمال الثوري العربي خارج العراق من قبل كل من حميد خلخال، علي صالح السعدي، وأبو طالب عبد المطلب، وهاني الفكيكي، وصباح المدني وبعض الرفاق. وفي داخل السجن كان سعدي محمد صالح يقود الحزب مع هاشم الراوي، ومحمد لطيف، وزهاء حسين، وأحمد السامرائي، ومحمود رشيد المعاضيدي، ومحمد خلف الخاطر".

ويستمر هاشم الراوي قائلاً: "وفي ليلة ١٧ تموز أصدر حزب العمال الثوري العربي بياناً بيّن فيه أن هناك مؤامرة رجعية ضد العراق يقودها بعض العسكريين وقام أمين حزب العمال الثوري العربي سعدي محمد صالح ورفاقه بإصدار البيان ليلاً، إلا أن المرحوم سعدي اعتقل قبل يوم من توزيع البيان ولم يتم توزيعه".

مؤلفاته وبحوثه:

من أهم أبحاثه العلمية:

١. (مدينة هيت ماضيها وحاضرها ومستقبلها)
٢. و(مدينة سامراء ماضيها وحاضرها ومستقبلها).
٣. ومدينة تكريت (ماضيها وحاضرها ومستقبلها)
٤. وبحث في مخاطر إنتاج السلاح الذري على الطفولة.
٥. وكتاب (مواجهات ومذكرات، الإخلاص على طريق الخلاص، أسرار الحياة العراقية) والذي يركز على جغرافية السياسة والجيوبولتكس تخطيط المدن والأرياف -بولندا وتخطيط المدن

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والأرياف الحضرية الإقليمية - انكلترا وصدر بجزئه الأول عام ٢٠٠٤ وبلغ عدد الكتب التي ألفها خمسة كتب.

وفاته

توفي سعدي بعد معاناة مع المرض في مسقط رأسه في المدينة التي أحبها في يوم ٢١/٢٠٠٧، وشيع من قبل أهله وأصدقائه ومحبيه، ورثاه صديقه الشاعر خالد سلمان الهيتي في أمسية أدبية بقصيدة قال فيها:

غفا جرحٌ ولم تغفُ الشجونُ *** وعينُ العشقِ تبكيها العيونُ
قضى عمرا على وعدٍ مرجى *** فلا وعدٌ يجيء ولا ظنونُ
حملت الناز في جوفٍ تلظى *** وتحملك المجاهلُ والسجونُ
فما أرخيت للطاغين حبالاً *** ولا بعثت الوفاء لمن يكونُ

مات سعدي محمد صالح، مدرسي في الصف الأول المتوسط في متوسطة هيت للبنين في العام الدراسي ١٩٦١/ ١٩٦٢، مات سعدي الرجل الذي عرفناه سياسيا بعثيا في هيت قبل أن نعرف السياسة وفنونها.

لقد كان صارماً معنا في الصف، عصبيا بعض الشيء، تميز بنبرات صوته الحادة حتى كأنك تحس بأنه منزعج منك؛ ولكن في الحقيقة هو رجل عامر قلبه بالحب صريح، جريء، شجاع.

وكان سعدي سياسيا من طراز خاص يختلف مع الآخرين لكنه لا يكرههم، كان همه أن يتحقق الحلم العربي وأن تعم الاشتراكية ربوع الوطن العربي وأن ينال العمال والكادحون حقوقهم. مات سعدي وفي قلبه من الحب الكثير.

سعيد حمد عواد الهيتي

ولد سعيد حمد عواد في هيت في عام ١٩١٧، وأنهى دراسته الابتدائية فيها، وفي عام ١٩٣٥ أكمل دراسته المتوسطة، ودخل الإعدادية، ولكنه لم يكمل دراسته، فقد تركها وهو في الصف الرابع الثانوي.



في ١٥/١/١٩٣٦ عين معلماً على شهادته المتوسطة، ومارس التعليم في مدينة الحويش في بعقوبة، بعدها نقل إلى القائم معلماً في مدرسة القائم الابتدائية، وسكنها هو وعائلته، حتى نقل منها في عام ١٩٣٨ إلى منطقة عنزة (النخيب) معلماً في مدرستها المتنقلة (بيت شعر) على إثر قضية إدارية.

لقد كان السبب وراء نقله من القائم إلى مدرسة عنزة

المتنقلة وعلى وفق ما ورد بكتاب معاوية الكمارك والمكوس - لواء الدليم في الرمادي ١٣١٦ في ١٨/٥/١٩٣٨ هو ابتياعه دراجة هوائية لوالده من شخص سوري وعدم دفعه الرسم الكمركي البالغ (٥٠٠) فلس، وحيث إن هذا التصرف لا يليق بمعلم فيجب نقله إلى مدرسة بعيدة، وهذا ما حصل فعلاً؛ فقد وجهت معاوية مديرية معارف منطقة بغداد في الدليم بكتابها المرقم ٣/٢/٢٢٩٩ في ٩/٧/١٩٣٨ بنقله.

بقي في النخيب عامين دراسيين هما ١٩٣٨/١٩٣٩، ١٩٣٩/١٩٤٠، أدى في أثناءها واجبه بإخلاص، ونظراً لدمائة خلقه، فقد أحبه الشيخ محروت الهذال شيخ مشايخ عنزه، الذي طلب من السلطات الرسمية عدم نقله إلى خارج عنزه، ولم يشفع له الشيخ إلا عندما قرر الزواج.

بتاريخ ٥/٧/١٩٤٠ قدم طلباً إلى معاوية مديرية معارف منطقة بغداد في الدليم يروم فيه النقل إلى مدينته هيت. وقد كتب في طلبه أنه كان يظن أنه سيكافأ بعد أن قضى ثلاث سنوات في القرى والأرياف، ولكنه نقل إلى مدرسة عنزة المتنقلة، وأنه نفذ الأمر وخدم أبناء المنطقة البعيدين عن المدنية والمحرومين من الثقافة، وأنه واجه الكثير من المصائب فقال:

تجرعت كاسات زعافا مذاقاتهون لعمري دونهن منيتي

في ١/٩/١٩٤٠ باشر عمله معلماً لتعليم الأشياء والصحة في مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وصار واحداً من الأسرة التعليمية التي علّمت الكثير من أبناء هيت ممن طار صيتهم في سماء العلم والثقافة والمعرفة، واستمر بالعمل فيها بعد أن تزوج حتى نقله إلى الفلوجة بناءً على طلبه،

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي الفلوجة استقر أعواماً، بعدها انتقل إلى بغداد وسكن في العامرية، وتوفي فيها سنة ٢٠٠٨. ويعد والده حمد عواد واحداً من المعمرين الهيتين إذ تجاوز عمره المائة عام.

كان سعيد شاعراً، انيقاً، مترفاً إلى حد ما، حتى إنه كان فارساً، فقد روى تلميذه الدكتور قاسم أمين الهيتي هذه الرواية: "كنا شباناً صغاراً واقفين قبل مغيب الشمس قرب باحة متوسطة هيت قبل اكمال بناء سياجها. وكنا نستمع إلى حديث رجل مُسن كما كانت العادة للاستماع إلى ارشادات من هم أكبر منا، وفجأة ظهر قربنا فارس على فرسه، ووقفها بالقرب منا، وحيّنا بالسلام، فبادره الرجل المُسن بالقول: "يا وليدي لو تتزوج مو أحسن من ها لفرس؟ فأجابه الفارس: عمي أنى اشتريتها قبل أشهر، والان كبرت وتعطي ثمن أكثر من ثمن شرائها، وأنوي أبيعها في هذه الأيام كي اتزوج بثمر البيع. فقال له الرجل المسن: بارك الله بيك أكمل دينك".

ويروي الصديق الدكتور قاسم قصة أخرى عن سعيد حمد عواد تمثل موقفاً وطنياً جريئاً في ذلك الوقت فيقول: "جاء شخص اسمه كريم بخشي(ساحر) من الهند، وعمل حفل في مدرسة البنات (مدرسة خديجة الكبرى) ببطاقات دخول، وكان ذلك في بداية الخمسينات بعد الوثبة، وغنى صداع صكر النمراوي أبيات شعر درّبه عليها الأستاذ المرحوم سعيد حمد عواد، وهي وطنية. ما زلت اتذكر بعض منها:

سعيد اللي كضه عمره بلا داي
وعايش دوم وخلق الله بلا داي
الغريب اصبح يزاحمني بلادي
الثمر للأجنبي ويحرم عليّ

لا شك أن تلك المرحلة كانت عصبية، وهذا النوع من الغناء الوطني الذي كان مدرّبه الأستاذ سعيد ليس هيناً، بل كان جرأة كبيرة زرعت فينا نحن الصغار بذرة من بذور الوطنية.

أكثر من عبرة وردت في قصة حياة هذا العلم، منها: أن الدولة كانت لا تتساهل في حقها، فمن أجل (٥٠٠) فلس رسم كمركي حققت وقررت نقل المعلم من المدرسة التي كان فيها حفاظاً على كرامة المدرسة وكرامة المعلم. ومنها أن الدولة كانت مهتمة في تعليم أبنائها ولم تبخل عليهم؛ فحتى في الصحراء كانت تسعى إلى تعليمهم (مدرسة في بيت شعر) وكيف أن الإنسان المخلص يعمل في كل الأمكنة مهما كانت الصعاب، ومنها الموقف الوطني الشجاع الجريء. هذه هي حكاية ابن مدينتي الذي لم التق به، ولكني سمعت به، كتبتها لكم فخذوا منها العبر.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

سهامي نصار السعدي

ولد سهامي نصار عبد ارحيم السعدي في مدينة هيت بمحافظة الأنبار في عام ١٩٢٢، وتعلم في مدرستها الابتدائية، وبعد أن أنهى دراسته فيها حطّ الرحال في بغداد ليكمل دراسته في دار المعلمين الريفية في الرستمية.



في عام ١٩٤٢ تخرج من دار المعلمين معلماً مختصاً بتدريس طلبة الصفوف الأولى، وفي العام نفسه عين معلماً، ومارس التعليم، وأدى رسالته التربوية بتقان وإخلاص في أكثر من مدرسة في مدن العراق.

في ١٩٤٩/٩/١ باشر عمله معلماً في مدرسة هيت الابتدائية للبنين وبعد أن انشطرت مدرسة هيت الابتدائية إلى مدرستين صدر الأمر الإداري المرقم ٧/١/٤٢٢٣ في ٣٠/٩/١٩٥١ بتعيينه مديراً لمدرسة الدولاب الابتدائية، بعدها أعيد معلماً في مدرسة الهاشمية (الكفاح) في هيت واستمر بالعمل فيها حتى وفاته في عام ١٩٧٤.

لم أنل شرف تعليمه لي، ولكني عرفته عن كثب كونه كان جاراً لنا في محطة القلقة في هيت قريباً من ضريح السيد عبد المحمود، ولم أسمع في يوم من الأيام شكوى ضده من جار له أو صديق أو زميل في العمل. لقد كان رجلاً بكل ما تحمله كلمة الرجولة من معانٍ سامية.

ومع كونه معلماً وتربوياً ناجحاً وقُدوةً حسنة في عمله، فقد ضرب في الوفاء والرعاية والبرّ مثلاً يحتذى به، فلم يبخل على أخوته الأصغر منه في مواصلة دراستهم رغم عسر الحال؛ فقد أكمل الأخوة الثلاثة دراساتهم خارج العراق بتفوق، وكانوا خير رسل لمدينة هيت في البلدان التي درسوا وعملوا فيها، وبهذا ردوا الجميل له ولمدينتهم، وحق لهم الفخر بهم.

لقد درس شقيقه حمد (تولد ١٩٣٥) الهندسة المعمارية في الولايات المتحدة وحصل على الشهادة بتفوق واستقر فيها حتى الآن. وحصل شقيقه الثاني حامد (تولد ١٩٣٨) على شهادة الدكتوراه في علوم الأرض/ الجيوفيزياء من جامعة إيسالا السويدية، وعمل خبيراً وباحثاً في وزارة النفط العراقية حتى إحالته على التقاعد. أما شقيقه الثالث خالد (تولد ١٩٤٢) فقد درس في لندن وحصل من جامعتها على الدبلوم العالي في الهندسة المدنية، واستقر بها حتى وفاته في عام ٢٠١١. ومثلماً علّم هذا المعلم والأخ القدوة أجيالاً في المدرسة، فقد كان معلماً في الحياة .

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

شاكر عون الدين الهيتي

عرفته قبل أن أدخل المدرسة وأتعلّم الألف والباء فيها. فهو جاري ونعم الجار، ثم صار مدرسي لمادة العلوم في الصف الثاني المتوسط في العام الدراسي ١٩٦٢-١٩٦٣.



لم أشعر في يوم من الأيام أن شاكر عون الدين معلمي، أو أستاذي، فقد كان لي أقرب من ذلك، وما زلت أعده الأخ الأكبر لي، بل كنت أعده، وما زال مثلي الأعلى.

لقد عاصرته طالباً في الصف السادس الابتدائي في العام الدراسي ١٩٦٠-١٩٦١ عندما كان مدرساً للتربية الرياضية في ثانوية هيت، وكنت مغروراً بين أقراني الطلبة كونه كان يعرفني ويناديني باسمي عندما كان يخطط ساحة الاستعراض لإقامة أول استعراض رياضي لمدارس هيت وضواحيها بمشاركة معلمي حسن صالح ورشان، كما عرفته عن كثب عندما أقام ولأكثر من مرة مسبحاً نهرياً في منطقة الدوارة، وبعدها وفي المتوسطة صرت أكثر قرباً منه ولكن بحذر شديد مخافة أن أخطئ أمامه، فتهنّز صورتي بعينه.

تخرجت من الثانوية، وابتعدت عن هيت طالباً وجندياً وموظفاً، ولكني لم ابتعد عنه كثيراً فهو في وجداني وكياني، وأقولها بصراحة الرجل: أنني كنت أحترمه إلى حدّ الخوف حتى هذا اليوم الذي تجاوزت فيه السبعين. خوف ليس كأبي خوف، إنه خوف من نوع آخر، إنه احترام لعلمٍ ومربيٍّ، ومعلمٍ، وأستاذٍ، اسمه شاكر عون الدين. الذي ذكرته في قصيدتي دار سعدى مع من كانوا لنا قدوةً ومَناراً:

عن شاكرِ ابنِ عونِ الدينِ عنِ (حسنٍ) عن ساحةِ العرْضِ فيها (وائلاً) نَشْدا

اسمه ونسبه ولقبه:

هو شاكر بن عون الدين بن سبتي بن محمد (حتيت) بن طه بن ياسين بن إسماعيل بن صالح بن عبد الله بن علي بن ملح بن ضياء الدين بن مصطفى بن قوام الدين الكبير؛ فهو قوامي غساني النسب. أحب هيت فاتخذ من سمها لقباً.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولادته ونشأته:

ولد في هيت في محلة (القلعة) عام ١٩٣٨، وفيها نشأ، ودرس وتعلم، ولم يفارقها أو يبتعد عنها إلا في سنوات دراسته الجامعية، وفي سنوات احتلالها من قبل قوى الظلام والإرهاب.

دراسته:

في العام الدراسي ١٩٤٤-١٩٤٥ دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وكان مديرها آنذاك حمزة عبد الرزاق فتیان الراوي (حمزة الطبر)، وكان معاون المدير شايح عبد العزيز الشايح، ومن أعضاء الهيئة التعليمية فيها كل من: الشيخ ضياء الدين محمد سعيد الخطيب، ورؤوف عبد الرزاق الهيتي، ومحمد أمين محمد علي الهيتي (أمين ملا عليوي)، وعبد الحميد عبد المجيد الهيتي، وعبد الحميد عبد الرحمن بريكع، وجاسر محمد الظاهر (جاسر أحمد)، وعبد الرحمن عبيد العاني وعبد الوهاب منصور الشايح، وسعيد حمد عواد الهيتي، وأحمد منصور السعدي، وحسن صالح ورشان، وإبراهيم سلمان جمعة الهيتي، وسطام سبتي السعدي، وجاسم محمد أمين الهيتي، ومتعب عبد الكريم.

ومن الجدير ذكره أن مدرسة هيت للبنين شُطرت بموجب الأمر الإداري المرقم ٤٢٣٣ في ١٩٥١/٩/٣٠ الصادر عن مديرية معارف لواء الدليم إلى مدرستين هما: مدرسة الهاشمية، ومديرها متعب عبد الكريم جاسم، ومدرسة غازي، ومديرها جاسم محمد أمين، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تم استبدال اسم مدرسة الهاشمية إلى مدرسة الكفاح، واسم مدرسة غازي إلى مدرسة النضال، وهي المدرسة التي أنهى دراسته الابتدائية فيها.

في العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢ دخل متوسطة هيت للبنين، بعدها انتقل إلى ثانوية الرمادي للبنين لإكمال دراسته فيها لأن الصف الرابع ثانوي في هيت فتح سنة واحدة، ثم الغي لعدم توافر الكوادر التدريسية، وتخرج من ثانوية الرمادي في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦. وكان مدير المتوسطة آنذاك محمد أحمد الهيتي وهو أول مدير لها، ومن مدرسيه فيها: مدني صالح، وأحمد أسعد عبد الكريم شقيق الفنانة المعروفة زينب، وقاسم المصلاوي، وحسن الكردي، والمعلم المنسب للتدريس حسن صالح ورشان. وكان مدير ثانوية الرمادي في ذلك الوقت الشخصية العلمية المعروفة كامل أدهم الدباغ، الذي صار مديراً لتربية لواء الرمادي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وكان من مدرسيه فيها نجم العاني، ونافع يحيى الفارس.

في العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠ أكمل دراسته الجامعية في المعهد العالي للتربية البدنية- جامعة بغداد (الدورة الأولى) .

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وعن سبب اختياره للدراسة في المعهد المذكور كتب قائلاً: "تخرجت من ثانوية الرمادي في العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦، ثم قدمت للدراسة في كليات جامعة بغداد، وقبلت في ثلاث دراسات: دار المعلمين العالية (كلية التربية)، والكلية العسكرية، والمعهد العالي للتربية البدنية. وقد اخترت المعهد العالي لأسباب كثيرة منها: كوني أحد أعضاء منتخب لواء الدليم في كرة السلة، والضيق المالي، ولتوفر قسم داخلي في بناية الكلية يقدم ثلاث وجبات ... ومن مميزات الدراسة في المعهد الحلاقة بدون أجور، وصرف مخصصات النقل في بغداد ومخصصات أجور نقل الطلبة في العطل من بغداد إلى مدنهم ذهاباً وإياباً، وقد كان السبب وراء قيام الحكومة بهذه الخدمات هو حاجة المدارس في العراق إلى مدرسين متخصصين بالتربية البدنية. كما أن ما اضطره لعدم الالتحاق بالكلية العسكرية هو عدم موافقة والده على ذلك، وكان من شروط القبول في الكلية العسكرية موافقة ولي الأمر وكفالتة لابنه".

عمله في التدريس والإدارة والتعاون:

بموجب الأمر الإداري ذي الرقم ٥٦٦٤٣ في ١٦/١٠/١٩٦٠ عين مدرساً للتربية الرياضية في دار المعلمين الابتدائية، وفي السنة ذاتها نقل إلى مدرسة ثانوية هيت للبنين بموجب الأمر الإداري ذي الرقم ١٥٤٣٨ في ١٩/١٠/١٩٦٠، ليكون مدرساً للتربية الرياضية والعلوم العامة، واستمر مدرساً فيها مدة ثماني سنوات.

يُعد الاستعراض الرياضي الأول لمدارس هيت وضواحيها الذي أقيم في هيت نقطة تحول في تاريخ الحركة الرياضية في هيت، وكان دور مدرس التربية البدنية الشاب شاكر عون الدين متميزاً في التحضير والاعداد لذلك الاستعراض بالتعاون مع معلمه حسن صالح ورشان وعدد من معلمي الرياضة، فقد كان الاستعراض كرنفلاً جماهيرياً شارك فيه اهل هيت وضواحيها. وقد أقيم الاستعراض يوم الخميس الموافق ٢٠/٤/١٩٦٠، في ساحة عرفت بساحة الاستعراض في منطقة الدوارة .

بموجب الأمر الإداري الصادر عن مديرية معارف لواء الرمادي ٥٩٤١٠ في ١١/٨/١٩٦١ تقرر تكليف المرحوم حسن صالح ورشان وشاكر عون الدين وياسين رديف نجم بإلقاء محاضرات وتدريب السباحة في المسابح النهرية، وقد أنشأ المسبح على شكل (سيباط) على ضفة نهر الفرات في منطقة الدوارة، وقد وفرت مديرية المعارف عدداً من الزوارق النهرية للتدريب على قيادتها، فضلاً عن تعليم السباحة لمن لا يجيدها من الفتیان، وتختم الدورة باجراء مسابقات في الزوارق والسباحة.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبموجب الأمر الإداري ذي الرقم ٢٣٨٨٥ في ٢٦/١٠/١٩٦٨ كُلف بإدارة متوسطة هيت وكالة وحتى اشعار آخر.

وبموجب الأمر الوزاري ذي الرقم ٤٨٩٥٩ في ٢٦/١١/١٩٦٨ تقرر قيامه بإدارة مدرسة ثانوية هيت وكالة اعتباراً من تاريخ صدور الأمر وحتى اشعار آخر.

وبموجب الأمر الوزاري ذي الرقم ٤٥٨١٠ في ١٩/١١/١٩٦٩ نقلت خدماته إلى وزارة الشباب، وبموجب الأمر الوزاري ذي الرقم ٥٧٤٩١ في ٢٤/٥/١٩٧١ أعيد إلى ملاك وزارة التربية. وفي ٢١/٢/١٩٧٨ رقي إلى وظيفة اختصاصي تربوي لمادة التربية الرياضية.

وبموجب الأمر الإداري المرقم ٢١٥١٣ في ٨/٥/١٩٨٤ نقل إلى الاختصاص الاداري .

وبموجب الأمر الإداري ٦٨٠٥ في ١٧/٣/٢٠٠١ رقي إلى اختصاصي تربوي اداري أول .

وبموجب الأمر الوزاري ذي الرقم ٤١٦١ في ٢٦/٣/٢٠٠١ رقي إلى وظيفة اختصاصي إداري أقدم. ثم رقي إلى وظيفة اختصاصي اداري أقدم أول بموجب الأمر الوزاري المرقم ٦٢٦٢٨ في ١١/١١/٢٠٠٢.

وبموجب الأمر الإداري ٧١٨ في ٧/١/٢٠٠٢ اعيد إلى الوظيفة بعنوان اختصاصي تربوي لمدة خمس سنوات نتيجة لمكانته وخبرته العملية في الاختصاص الإداري فقد انتخب من قبل زملائه الاختصاصيين الإداريين في المحافظة ليكون مشرفاً عليهم.

وبموجب الأمر الإداري ٤٦٧١ في ٢٦/٣/٢٠٠٦ احيل على التقاعد، وبه انتهت مسيرته التربوية، مدرسا، ومديرا، واختصاصيا. حصل في أثنائها على (٢٠) تقريراً بدرجة (ممتاز).

في إحدى المقابلات التي أجرتها لجنة اختيار الاختصاصيين في وزارة التربية برئاسة وكيل الوزير، قال الوكيل: "من هو شاكر عون الدين؟" فأجابه نعم، فما كان من الوكيل الا أن يقول: "ملفك فيه كثير من الغيابات والعقوبات"، أجابه شاكر أنها لم تكن هكذا، فقال له الوكيل العفو أستاذ شاكر، ملفك الأول على العراق، فلم اطلع على ملف مثل ملفك.

نشاطه الفكري والمهني:

كتب العديد من البحوث والدراسات التربوية، وشارك بالعديد من المؤتمرات على مستوى المحافظة والعراق، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات التربوية، ووضع الخطط التربوية

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لإدارات المدارس في مجالات متنوعة. وأصدر كراسين: الأول دليل الإدارة المدرسية في تخطيط السجلات وكيفية توثيق المعلومات. والثاني دليل الإدارة المدرسية في تخطيط الخطط التربوية .

وعمل رئيساً لمجلس ادارة الجمعية التعاونية في هيت مدة تجاوزت الثلاثين سنة، وكانت هذه الجمعية في مقدمة الجمعيات العاملة في العراق، وتكريماً له أوفد إلى الاتحاد السوفيتي- المعهد التعاوني المركزي السوفيتي لمدة عشرة أشهر لدراسة الحركة التعاونية.

وعلى وفق برنامج المعهد، طُلب من المشاركين في تلك الدورة تقديم دراسات وبحوث تعاونية عن بلدانهم، عندها قدم شاكر عون الدين دراسة بعنوان (الطفرة المتقدمة للحركة التعاونية في العراق ما بين عامي ١٩٦٨ و١٩٨٨).

في يوم ١٩٨٨/٢/٥ نوقشت الدراسة بحضور المسؤول عن الدراسات والبحوث، وتضمنت الدراسة التعريف بتاريخ الحركة التعاونية في العراق، ومفاهيمها، والمؤتمرات التعاونية الوطنية، ودور الاتحاد العام للتعاون في العراق في تعزيز وتطوير الحركة التعاونية، وقد حظيت الكلمة التي القاها آنذاك بحضور أحد رجال الفضاء السوفييت باهتمام الحاضرين، حتى ان رجل الفضاء قام بتهنئته وشكره دون غيره من أعضاء الوفود الأخرى. وبعد انتهاء الدورة مُنح شهادة الدبلوم من الاتحاد التعاوني في الاتحاد السوفيتي.

وحصل على تكريم الاتحاد التعاوني العام كونه أحد رواد الحركة التعاونية في العراق، وقد رشحه لهذا التكريم رئيس اتحاد التعاون في الأنبار علي فرحان حميد محافظ الأنبار(الحالي) الذي شغل رئاسة اتحاد التعاون في الأنبار.

وفي النشاط النقابي عمل في نقابة المعلمين. وفي النشاط المجتمعي كان عضواً في مجلس الشعب في هيت، ومن ثم نائباً لرئيس المجلس، وممثلاً له في مجلس الشعب المركزي في المحافظة.

أحيل إلى التقاعد بموجب الأمر الإداري ٤٦٧١ في ٢٦/٣/٢٠٠٦، وانفك من الوظيفة بموجب الأمر الإداري ٦٤١٦ في ٢٩/٦/٢٠٠٦. وكانت خدمته الوظيفية (٤٦) سنة تمتع في أثناءها ب(٥) أيام اجازات مرضية، وب(٦) أيام اجازات اعتيادية .

حصل في أثناء مسيرته الوظيفية على أكثر من (٨٠) كتاب شكر وتقدير، وشهادات تقديرية ترمينا لجهوده وتقديراً لما قدمه في أثناء خدمته مدرساً ومديراً واختصاصياً إدارياً. كما ترأس الكثير من اللجان التربوية والتحقيقية وغيرها. والقى العديد من المحاضرات التربوية والارشادية.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعد تقاعده سعى مخلصاً للنهوض بالعملية التربوية في هييت من خلال ادارته لمدرسة هييت الأهلية للبنين، ولكنه لم يلق الاهتمام اللازم بالموضوع فاضطر إلى إعفاء نفسه من الإدارة.
كتبوا عنه وقالوا فيه:

كتب عنه العديد من الاختصاصيين في تقاريرهم السرية عندما كان مديراً لمتوسطة هييت للبنين، وكانت آراؤهم فيه متفقة على أنه كان مديراً ممتازاً، قديراً، ذا خلق سام، هادئ الطبع، عميق التفكير، سليم الذوق في التنظيم والترتيب، مخلصاً في عمله، كثير الحرص على المدرسة، يعمل بجد على العناية بها والمحافظة على بنايتها، ومكتبتها، ومختبرها، وسجلاتها المدرسية. كما يعمل على رفع مستواها العلمي والتربوي، وكان يُبلغ المدرسين بالتوصيات ويشرف على تنفيذها ويتعاون مع المدرسين، ويحظى باحترامهم.

وعلق على طلبه المؤرخ في ١٨/٥/١٩٩٧ الذي طلب فيه احالته على التقاعد السيد طارق السامرائي وكيل مدير الإشراف الاختصاصي في المديرية العامة لتربية الأنبار قائلاً: "لم يستطع ضميري، ولا عقلي، ولا قلبي أن يوعز ليدي لترفع الطلب إلى السيد المدير العام. ولم نستطع أن نفكر أن نفتدك، وانت أستاذنا الكريم الذي طالما تعلمنا منه".

وقال عنه تلميذه وزميله عبد الرحمن جمعه ذياب: "هو الإنسان، الطيب الوقور. عرفته المجالس التربوية في عموم محافظة الأنبار، الممتلئ خلقاً وأدباً... وهو الذي يضع كل شيء في مكانه...".

وقال مدير قسم تربية هييت خالد سطاتم هلال مُعلقاً على أمر انفكاكه من الوظيفة في ١٧ / ٤ / ٢٠٠٦: "يعز عليّ، ويؤلمني جداً أن أوقع على هذا الأمر... وكنت أتمنى ان نستمر بالعمل سوية إلا أن القوانين وأوامرها أقوى من أمانينا... سيبقى أستاذنا الجليل والمربي الكبير ضوءاً وتوجيهاً لنا في عملنا التربوي.

وقال عنه الاختصاصي أول، تلميذه وزميله صلاح ثابت ياسين: "... تعلمت منه وأنا طالب في متوسطة هييت، وكان يُجهد نفسه لتقديم مادة الأحياء، إحياءً لنا في مسيرة الحياة، وتعظيماً للذهن، ووجدته في ساحة الميدان الرياضي يبني لنا الأجسام، ووجدته رمزاً يعمل على رفع شأن العمل والكمال لكل شيء في عموم المحافظة... لا تأخذه في الحق لومة لائم".

وخاطبه الاختصاصي التربوي الأقدم خميس عطوي قائلاً: "... لقد كنت خلال هذه المسيرة الطويلة نبراساً وقُدوةً، ونموذجاً رائعاً وعظيماً في مسيرة عملي التربوي... لي الفخر والعز أن أكون

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أحد طلابك في هذه المسيرة الرائعة لشخصكم الكريم. تعلمنا منك دقة العمل وحسن الأداء وصولاً إلى مرحلة الإبداع والتميز".

وقال عنه الاختصاصي الإداري محمد عواد: "من حسن الحظّ أني كنت أحد تلاميذك المخلصين، ومن سوء حظّ التربية أنها فقدت خبرة أستاذ كبير، عسى أن نكون مثل استاذنا." من الذين تأثروا بشاكر عون الدين الدكتور قاسم أمين، الذي تلقى منه دروساً مازال يذكرها، ويتحدث عنها حتى أنه قال عنه: "كان استاذ شاكر عليّ ملكياً أكثر من الملك". ولمن يريد ان يعرف المزيد عن تلك القصة وغيرها أن يرجع إلى ما كتبه قاسم امين، فقد أبدع فيما كتب.

وأقول عنه:

هذا هو شاكر عون الدين كما عرفته. شاكر الانسان، الرجل، الأستاذ. شاكر المدرسة الكلية الجامعة التي تخرجت منها أجيال مازالت تذكره بالخير. شاكر الشاكر لكل من له فضل عليه. المشكور من كل من تعلم منه. شاكر أبو محمود الذي كان ولا يزال محموداً من أهل هيت ومن كلّ طلابه وزملائه. شاكر الذي نشكر الله أن وهبّه لمدينتنا علماً، ومعلماً، وخيمة لكلّ المحبين.

شاكر محمود الهيتي

ولد في مدينة هيت في عام ١٩١٨. فادخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين في عام ١٩٢٣. وكان من بين أعضاء الهيئة التعليمية في المدرسة ممن تتلمذ عليهم الشيخ ضياء الدين الخطيب.

أنهى دراسته الابتدائية في العام الدراسي ١٩٢٩-١٩٣٠، مع نخبة خيرة من أبناء هيت وكانت وجبته أول وجبة تخرجت من المدرسة. وكان من زملائه في الدراسة كل من: محمد فرحان الإمام، وعبد الحميد عبد المجيد الهيتي، وشفيق عبيد الياسين، وداود عبد الرزاق، وعبد الكريم توفيق، ومحمد أمين محمد علي، وإسماعيل ظاهر وسليم الحاج ياسين، وشفيق توفيق.

التحق بعدها بدار المعلمين ببغداد مع زميله داود عبد الرزاق، فيما التحق زملاؤه عبد الحميد عبد المجيد الهيتي وشفيق توفيق ومحمد أمين علي بدار العلوم العربية والدينية (كلية الامام الأعظم الملغاة) في الأعظمية ببغداد مع كل من: شفيق توفيق، ومحمد أمين علي، والتحق زميلاه شاكر محمود الهيتي، وداود عبد الرزاق بدار المعلمين ببغداد. وقد كان وزملاؤه المذكورون وآخرون غيرهم طلبة بررة بأهلهم وبمدينتهم فقد قاموا ولما يزالوا طلبة باستغلال العطلة الصيفية لمكافحة الأمية في مدينتهم هيت بمشاركة من زملاء لهم أبرزهم الشيخ رشاد الخطيب الهيتي.

لقد كان همُّ هؤلاء الشباب هو تعليم أبناء مدينتهم، فقاموا بتوفير كل ما تستلزمه العملية من مال، ومكان. فالمال وفروه مما كانوا يحصلون عليه من ذويهم وكان المكان مدرسة هيت الأولية الواقعة على الفرات المتعطلة عن الدوام بسبب العطلة الصيفية.

في عام ١٩٣٦ وبعد تخرجه من دار المعلمين عين معلماً في مدرسة هيت الابتدائية للبنين ويعد من أوائل خريجي مدرسة هيت الابتدائية الذين مارسوا التعليم فيها وهو أول مدير هيتي لها.

كانت الهيئة التعليمية في مدرسة هيت الابتدائية آنذاك مكونة من: الشيخ ضياء الدين محمد سعيد الخطيب، داود عبد الرزاق الهيتي، محمد أمين محمد علي الهيتي (أمين ملا عليوي)، حميد عبد الرحمن بريكم، عبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي)، شاكر محمود الهيتي، حمزة فتیان الراوي، سعيد حمد عواد الهيتي، عبد الوهاب منصور الشايح الذي كان مديراً لمدرسة أُلوس قبل نقله إلى مدرسة هيت بموجب الأمر الإداري ذي الرقم ٢٤٦١ في ٢٧/٨/١٩٤٠.

وبعد نقل عبد الله أفندي مديراً لمدرسة سلمان باك عُين شاكر محمود الهيتي مديراً لمدرسة هيت خلفاً له بموجب الأمر الإداري/س/١٩٢٥/٦/١ في ٢١/٨/١٩٣٩. وقد أكد مدني صالح ذلك

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في إحدى مقالاته التي كانت تتشر تحت اسم آراء حرة في جريدة القادسية مُرتبا من تولى منهم إدارة المدرسة لتلك الحقبة بالتتالي وهم: عبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي)، ثم شاكر محمود الهيتي، ثم حمزة فتيان الراوي.

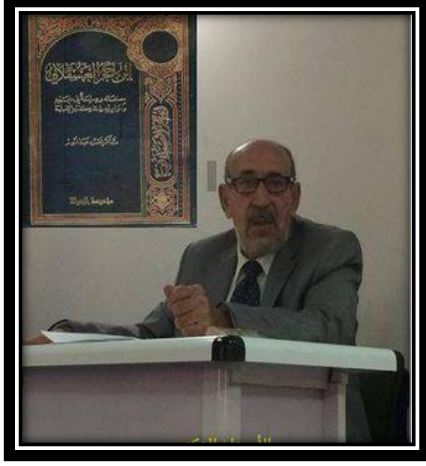
لقد كان معلماً للكثير من أبناء مدينته، وكان من أبرز تلامذته في مدرسة هيت الابتدائية مدني صالح، ويوسف نمر ذياب، وغازي الكيلاني، وعبد الباقي السيد نوري، وطراد الكبيسي، وثابت شعبان الناصر، ورافع الكيلاني، وياسين الحاج تركي، وآخرون من الهيتين الذين أصبح لهم شأن في الحركة الثقافية والادبية في العراق، وذاع صيتهم ليمتد إلى خارجه. ومثلما كان معلماً للطلبة في مدرستهم فقد كان معلماً لأبناء مدينته من الكادحين والفقراء، فكان من أوائل الهيتين الذين اعتنقوا الفكر اليساري في مدينة هيت وساعد على نشره هو وزميله عبد الحميد الهيتي، وكان من أشد الداعين إلى التحرر من الاستعمار ومن الأفكار الرجعية، وقد تأثر بأفكاره المتتورة والواعية العديد من أبناء المدينة التي صار الفكر اليساري سمة بارزة لها.



أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

شاكر محمود عبد المنعم الهييتي

هو شاكر محمود عبد المنعم محمد عبد المنعم الهييتي، دوسري الأصل، هييتي النشأة. كان



جده عبد المنعم (١٨٦٦ - ١٩٤٨) مؤذنا في جامع الفاروق تعلم القرآن؛ فعلمه ودرّسه، وبعد وفاة عبد المنعم خلفه في الأذان ابنه محمود أبو شاكر، وكان خير خلف لخير سلف.

ومن عملهم الشريف هذا عُرف هذا البيت الكريم بـ(بيت المؤذن). واتخذ بعض أحفاده لقب المؤذني نسبة إليه، ويُجمعون ويُعرفون في هييت بـ(المواذنه)، والدواسر في هييت أكثر من بيت ذكرتهم في قصيدتي دار سعدى قائلاً:

ودوسرٌ من ذرى نجدٍ أطلّ على داري فأكرمها ديناً ومعتقدا
منه (الحبيب) ومنه (القُد) يجمعهم صوت (المؤذن) في أجوائها غردا

لقد تميّز (المواذنه) مثلماً تمييز أبناء عموماتهم من الدواسر - الذين تشرفت بهم مدينة هييت - بالتدين، وبعلمهم وتواصلهم مع المعرفة في شتى صنوفها؛ فمنهم العالم، والفيلسوف، والطبيب والمهندس والمعلم، والتاجر والكاسب، قاسمهم المشترك حبهم لهييت ولأهلها. ولهم في هييت القديمة (القلعة) سقيفة تعرف بـ (سقيفة المواذنه)، وكانت لهم وما زالت منزلة رفيعة في هييت وفي محافظة الأنبار كلها.

ولادته ودراسته:

ولد في هييت سنة ١٩٤٤، ونشأ في بيت ورع وتقوى وصلاح، محبا للعلم والدراسة، وبعد أن نال قدراً من العلم في الكتاتيب وفي بيت أبيه وجدته، تعلم ودرس في مدارس هييت الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية، واصل دراسته الجامعية في قسم التاريخ-كلية التربية - جامعة بغداد وحصل على البكالوريوس في التاريخ في عام ١٩٦٦.

عمل بعد حصوله على شهادة البكالوريوس مدرساً في مدارس بغداد، ولأنه كان طموحاً لنيل أعلى الشهادات فقد واصل دراسته العليا؛ فحصل في عام ١٩٧٠ حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد وكانت رسالته لنيل هذه الشهادة بعنوان (دراسة وتحقيق العسجد المسبوك للغساني).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي عام ١٩٧٦ حصل على شهادة الدكتوراه وكان عنوان الأطروحة (ابن حجر العسقلاني، ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة. وهو بهذه الشهادة يكون اختصاصه العام التاريخ الإسلامي، واختصاصه الدقيق الحياة الفكرية في العصر العباسي).

عمله الوظيفي:

١. عمل من سنة ١٩٧٨ إلى ١٩٨٢ تدريسياً في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
٢. ومن سنة ١٩٨٧ إلى ١٩٩٨ درّس في الجامعة المستنصرية وحاضر في جامعة بغداد.
٣. ومن سنة ١٩٩٨ إلى ٢٠١٣ درّس في الجامعة العراقية.
٤. ومن سنة ١٩٩٦ إلى ٢٠٠١ درّس في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ثم عُين رئيساً لقسم التراث العلمي في المعهد المذكور. وبعد هذه الخدمة العلمية المباركة أُحيل على التقاعد.

له ترجمة في كتب:

- أعلام العراق في القرن العشرين.
- شعراء معاصرون في الأنبار.

نشاطه العلمي والفكري:

أشرف في أثناء مسيرته العلمية على أكثر من ٥٠ أطروحة دكتوراه، وأكثر من أربعين رسالة ماجستير، وأكثر من ١٠ رسائل دبلوم. وكان ممتحناً (مناقشاً) لأكثر من رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه.

وحصل على أكثر من (٤٥) كتاب شكر، تقديراً لجهوده ومشاركته، ومساهماته في الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية. ومثل العراق في مؤتمرات حوار الأديان في كل من جدة وطهران على مدى ثلاث دورات.

واشترك في عضوية أكثر من (٢٪) لجنة ذات صفة تربوية أو علمية في إطار تخصصه منها اللجنة العليا للمناهج في وزارة التربية ورئاسة اللجنة الوطنية للعلوم الاجتماعية.

وقد درّس في الجامعات المواد الآتية:

- الحضارة الإسلامية
- العصر الراشدي والأموي.
- فلسفة التاريخ.
- الاستشراق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تاريخ القرآن الكريم.

السيرة النبوية.

الفكر العربي الإسلامي.

علم الأديان المقارن.

الفرق والأديان.

ويعد كتابه (ابن حجر العسقلاني، ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة) مصدراً من مصادر الدراسات التاريخية الموثوقة والمُحكمة.

ومع عمله في التدريس ونشاطه العلمي والفكري؛ فهو عضو اتحاد المؤرخين العرب-بغداد. وعضو الهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي والتراث العلمي التابع إلى اتحاد المؤرخين العرب، فضلاً عن ذلك رئاسته لقسم التراث العلمي في المعهد المذكور.

عرفت الدكتور شاكر في صيف عام ١٩٦٢ بعد أن أنهى دراسته الثانوية وكنت أنا في الصف الثاني متوسط، وكان صديقاً قريباً لشقيقي الأكبر عبد الرحمن، إذ كان ينوب عن والده في الحضور إلى دكانه في سوق هيت، وكان مقابلاً لمحل شقيقي، وغالباً ما استمعت إلى حواراتهم في شتى المواضيع بالرغم من فارق العمر بينهما، وغالباً ما كان (شاي صويج) يجمعهما بعد أن تعاون أغلب أصحاب الدكاكين حينذاك من أجل أن يقيم صويج (جمبرا) صغيراً يرتزق منه.

والتيته بعد ما يقرب من أربعين سنة، إذ كان رئيس لجنة مقابلة الطلبة المتقدمين للقبول في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، وقد سـرني وأفرحني في ذلك اللقاء وكنت فخوراً به، كونه تعامل معي معاملة مهنية دون أن يميز بيني وبين من لا يعرفهم، وهذا ما عُرف به، فالعلم عنده قبل المحسوبية والمنسوبية.

وتشرفت بأن يكون لي رئيساً لقسم التراث العلمي في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، وأستاذاً في مادة المؤسسات الفكرية الإسلامية.

هذا هو الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد المنعم الهيتي، أحد أعلام مدينتي، الذين رفعوا اسمها عالياً في المحافل الدولية والمحلية، وكان وما زال فخوراً بها وبأهلها؛ وما علينا إلا أن نفتخر به، ونذكره، ونعترف للأجيال بشخصيته العلمية. أدامه الله فخراً لنا، وعلماً من أعلام مدينتنا، وأطال الله في عمره.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

شريف عبيد عبد الغني

لم يكن هذا الرجل أستاذاً او معلماً لنا، وليس هو طبيب او مهندس أو عالم أو شاعر أو فنان لأكتب عنه كعلم من أعلام مدينتي الذين تخطت شهرة بعضهم الوطن وامتدت إلى الكثير من دول العالم؛ ولكنه رجل فاضل، كادح، كريم، (شريف) بكل ما تحمله كلمة الشرف.



له بدمتنا دينٌ كثير لا بُدَّ من أن نوفيهِ حقه، فقد تخرجنا من (چرداغ گوتهه) محبين للحياة دعاء للخير.

هو ابن عائلة كريمة أصيلة معروفة في هيت، امتهن الزراعة في صغره في بستان والده في محلة القلعة الشرقية في هيت، ولقرب منزل أهله من النهر مارس صيد السمك.

وفي بداية الستينات من القرن الماضي اتخذ شريف أجمل مكان من بستان أبيه ليجعله مقهىً صارت مدرسة لنا نحن أبناء (القلعة والدوارة) مثلما كانت الشاقوفة التي سبقتها في الوجود مدرسة لأبناء (القلعة والباب الغربي). وعرفت باسم مقهى شريف أو مقهى الفرات.

لقد اتخذ شريف لمقهاه مكاناً كان ومازال أجمل الأمكنة في ذاكرة كل من ارتادها او زارها إذ كانت واقعة في (صدر) دالية نواعير الدوارة، ولا تبعد عنها سوى أمتار معدودة، مُشرفة على نهر الفرات، وكأنها مقصورة في ملعب.

أثاثها بسيط تخوت وكراسٍ ومساطب من أخشاب شجرة التوت ومن عمل النجار (جلوي)، على التخوت التي تم استبدالها بعد سنوات حصران من صناعة سيدات هيتيات جلسنا وقرأنا وتعلمنا.

كان همُّ شريف اسعادنا، ومن أجل ذلك اشترى جهاز تسجيل مع عدد من الأشرطة (البكرات)، وكان وقت التشغيل وتحديد الأغاني محددًا بشروط لا يمكن مخالفتها.

كم هو عظيم أن تلتزم بشروط رجل يريد سعادتك؟ وأي مكان أجمل وأروع من مكان تستمع فيه إلى صوت النواعير مع صوت فيروز صباحاً، وناظم الغزالي وحضيري عصرًا، وأي ليلٍ يكون عندما يأتي مساء عبد الوهاب، فتسهر ليلة من الليالي مع أم كلثوم وهي تغني (الليلة عيد)؟

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مات شريف عبيد وترك بعده إرثاً، هو (دفتر) الديون التي بزمنا عن قيمة ما كُتِّبَ نشره من (الشايات) و(الباردات)، أو قيمة ما كُتِّبَ نخسره في لعبة (الدومنة) و(الطاولي)، أو عن ثمن (الويرات) التي كنا نتكرم بها على من يحل علينا ضيفاً في مقهاه.

مات شريف وله بزمنا تلك الديون التي كان يأمل أن نسدها له عندما نقبض الزهيد من مصروفنا من أهلنا الفقراء، أو عندما (نشتغل) في العطلة الصيفية، أو من رواتبنا بعد أن نتخرج ونصبح موظفين. ولكنَّ الكثيرين منا لم يوفِّ الرجل حقه.

تذكرت اليوم شريف ومقهاه، وتذكرت معه الكثير من الأحبة ممن قضى نحبه وممن له طول العمر، أصحابي، وأصدقائي، ورفاقي أولئك الذين كان همُّهم عراق زاهر حر، وشعب يعيش بأمن وسلام وسعادة.

تذكرتهم ولا أريد أن أذكرَ أياً منهم؛ فقد تخونني الذاكرة من عدم ذكر بعضهم عندها يكون الوجد أشد. تذكرتهم جميعاً بشخص شريف لأنه أحبهم وأحبوه.

تذكرت شريف، وتذكرت نخلة (البرين) وتذكرت (حباب) الماء، وتذكرت (الدلو المقيير)، وتذكرت (كفة) شريف و(خيوط صيده)، وتذكرت (الجرداغ) وتذكرت مبنى المقهى الشتوي. وتذكرت نواير الدوارة وبستان (أمنه) والتين الذي كنا (نسرقة) منه.

وتذكرت أياماً كانت أجمل الأيام، في مكان كان ومازال أحب الأمكنة إلى قلبي وإلى قلوب من عاش أيامه فيه، فهناك لعبنا (الطفيرة) و(المنضدة)، وهناك سبجنا، وفيه عرفنا الحبَّ فكتبنا أولى القصائد، وهناك كتبت في صيف ١٩٧٣ هذه القصيدة:

شاي السُّلَافَةِ سَيِّدُ الْجِلْسَاتِ

في مقهى شريف

معهُ لعبنا النَّرْدَ

والشَطْرَنَجَ وَالْإِزْنِيْفُ

معهُ تقاسمنا الرَّغِيْفُ

معهُ نسينا

دورةَ الأَيَّامِ والدُنْيَا

فلا صيْفُ

يجيءُ ولا خريفُ

معهُ سمعنا

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

أم كلثومَ وفيرورَ وناظمَ
معهُ تعلّمنا السياسةَ
والكياسةَ
والمكارمَ
معهُ عرفنا
أن في الرأيِ
اختلافٌ وتفاهمٌ
معهُ عرفنا
ان في العيشِ انتصاراً
مثلماً فيه هزائمٌ
معهُ عرفنا كل شيءٍ
دون أن نُدرِكَ أن الشرَّ قادم



الدكتور صالح فليح الهيتي

أبدأ الكتابة عن هذا العلم، من إذ ما انتهت إليه جلسة مناقشة أطروحته لنيل شهادة



الدكتوراه؛ فهي شهادة فخر واعتزاز لنا وله من لجنة المناقشة؛ فقد تلا رئيسها القرار قائلاً: "من كل ما سبق يتضح أن السيد صالح فليح حسن قد تمكن باستخدام الطرق الكمية واتباع الأسلوب العلمي في موضوع غير جغرافي في جوهره، كما يستحق السيد الأستاذ شاكر خصباك المشرف على الرسالة التهنئة. أما الرسالة فتستحق عن جدارة الحصول على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى".

اسمه ونسبه ولقبه:

هو صالح فليح حسن صالح فنيطيل. يرجع نسبه إلى عشيرة الجنابيين تلك العشيرة الأصيلة الكريمة. ويعرف بيت أجداده في هيت ببيت (صجري). ولأنه ابن وُفِّي مُحَبٌّ لهيت؛ فقد اتخذ من اسمها لقباً طرز اسمه فتشرف به وتشرفت به.

ولادته ونشأته:

ولد في عام ١٩٤٠ وهو الابن الأكبر للعائلة، وإذ أنه أكمل دراسته الثانوية وهو في السابعة عشر من عمره، وهذا السن لا يتيح له التعيين في دوائر الدولة كونه دون سن البلوغ فقد اضطر إلى تغيير سنة ميلاده فجعلها عام ١٩٣٨ ليكون سنهُ تسعة عشر عاماً مما أتاح له التعيين.

دراسته وتحصيله العلمي:

١. في عام ١٩٤٥ وقبل أن يتم السادسة من عمره - دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين وأكمل دراسته فيها.
٢. وفي عام ١٩٥٤ أكمل دراسته المتوسطة في متوسطة هيت للبنين. وفي عام ١٩٥٥ انتقل إلى مدينة الرمادي ليكمل دراسته في ثانويتها لعدم وجود مدرسة ثانوية في هيت.
٣. وفي عام ١٩٥٦ حصل على شهادة الدراسة الإعدادية وكان ترتيبه الأول على طلبة لواء الدليم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٤. وفي عام ١٩٦١ وبعد عمله كمعلم في أكثر من مدرسة ابتدائية انتقل إلى بغداد ليكمل دراسته الجامعية في جامعتها- كلية الآداب - قسم الجغرافية.
٥. وفي عام ١٩٦٥ حصل على شهادة البكالوريوس في الجغرافية.
٦. وفي عام ١٩٧٣ حصل على شهادة الماجستير عن رسالته الموسومة — (تطوير الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى)، من قسم الجغرافية - كلية الآداب - جامعة بغداد.
٧. وفي عام ١٩٧٧ حصل على شهادة الدكتوراه عن أطروحته الموسومة — (جغرافية التعليم الابتدائي في العراق - دراسة في الجغرافية التطبيقية) من الكلية نفسها بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

عمله ونشاطه العلمي:

بعد تخرجه من الإعدادية بتفوق عيّن معلماً على ملاك التعليم الابتدائي في مديرية معارف لواء الدليم، وبأشر عمله في العام الدراسي (١٩٥٦ - ١٩٥٧) في مدرسة طالعة البو ذياب في الرمادي وبقي فيها سنة واحدة.

وفي عام ١٩٥٧ نقل للعمل معلماً في مدرسة قرية زخخة، وكان يداوم فيها يومياً على دراجته الهوائية، قاطعاً المسافة بينها وبين هيت بمقدار ٥٦ كم ذهاباً وإياباً. وقضى فيها عامين دراسيين.

بعدها نقل معلماً في مدرسة التهذيب الابتدائية للبنين في قرية المحمدي، ثم انتقل إلى بغداد ليكمل دراسته الجامعية.

في عام ١٩٦٥ وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس عين مدرساً لمادة الجغرافية في إعدادية هيت للبنين.

وفي عام ١٩٧٠ إنتقل إلى بغداد مدرساً في ثانوية القدس في حي الجامعة. بعدها نقل خدماته من التعليم الثانوي إلى التعليم العالي، وبأشر عمله تدريسياً في القسم الذي حصل منه على شهادته الثلاث.

استمر بالتدريس في قسم الجغرافية وحصل على الترقيات العلمية بجدارة حتى وصل إلى مرتبة الأستاذية فيها.

للمدة من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٨٣ ذهب إلى اليمن للتدريس في جامعة صنعاء. وتولى للمدة من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٢ رئاسة مؤسسة أطلس الوطن العربي.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي كلية الآداب جامعة بغداد تولى رئاسة قسم الجغرافية، ثم منصب معاون العميد. وللمدة من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٥ عين عميدا لكلية الآداب جامعة بغداد، وهو العميد الحادي عشر لها.

استمر في عمله أستاذاً في الكلية المذكورة حتى إحالته على التقاعد في عام ٢٠٠٩. وفي عام ٢٠١٥ قدم إلى مكتبة كليته أئمن وأغلى وأعز ما يملك من ثروة وهي مكتبته الخاصة هدية إلى الكلية التي قضى بين جدرانها أكثر من نصف قرن ليضرب بذلك مثلاً رائعاً بالوفاء.

لم أنل الشرف بأن يكون لي معلماً، أو مدرساً، ولم يجمعني به لقاء طويل، بل هي دقائق سلام وتحية ووداع. ولكني عرفته، صالحاً في عمله محباً لأهله، وفيها لأصدقائه باراً بأبناء مدينته، وخير ما يمكنني الاستشهاد به، شهادة الشهيد محمد حردان في رده على منشور نشره الصديق عبد العظيم فليح؛ فقد كتب قائلاً: "والنعم منه، أتذكر عام ١٩٧٤ من قدمنا على الجامعة وكان مركز التقديم في كلية الآداب - جامعة بغداد، والزحام على أشده، وإذا بشخص يمسكني، ويأخذ مني معاملتي، ويجري اللازم، وكان هو أخوك الدكتور صالح حفظه الله." وبشهادة لجنة المناقشة، وبشهادة الشهيد محمد حردان، اعترز وافتخر بأن أكتب عن علم تميّز بابتسامته الدائمة، فلم اره إلا باسماً.

علمُ رفع اسم مدينته وأهلها عالياً، وضرب في اجتهاده، وجدّه، ومثابرتة مثلاً، فكان حق علينا أن نذكره بالطيب، وأن ندعو له بطول العمر.



صباح سرحان فجرى الهيتي

كتب الصديق العزيز الدكتور قاسم أمين الهيتي بعد رحيل أستاذه مدني صالح مقالاً يؤين فيه الراحل بعنوان "حين يرحل الكبار" ونشره في موقعه الفرعي بالحوار المتمدن بالعدد / ٢٠٠٦ في ١٣ / ٨ / ٢٠٠٧.

لا أريد أن أكتب عن مكانة الراحل مدني صالح؛ فقد كُتِبَ في ذلك الكثير، ولكني أريد أن أكتب قصة ذلك الشاب الهيتي الفقير زميل الدكتور قاسم في متوسطة هيت، وأحد الطلبة الذين درّسهم مدني صالح.

يقول الدكتور قاسم: "في شتاء ١٩٥٤ تعيّن هذا الشاب الأسمر النحيف مدرساً في متوسطة هيت، وكنا نصغي إليه عندما يتكلم عن عصور ما قبل التاريخ، وعن إنسان الكهوف، وكيف انتقل لمهنة الزراعة... الخ.

نعم كنا نصغي لا نستمع فحسب. ولعدم وجود مختص باللغة الإنكليزية آنذاك فقد تبرع بتدريسنا هذا المقرر أيضاً.

وفي أحد الأيام طلب منا أن نكتب إنشاءً بأسلوبنا الخاص: كيف نقضي يومنا باللغة الإنكليزية محاكاة لما يقضيه "جون" في كتاب الأكسفورد الكتاب المقرر في تدريسنا.... وكيف يستيقظ "جون" على المُنْبَه لينظف أسنانه بالفرشاة والمعجون، ويغسل وجهه بالصابون، ويرتدي قميصه المكوي المعلق بالدولاب، ويتأبط حقيبته بعد أن يصفف شعره... الخ."

ويستمر الدكتور قاسم قائلاً: "وبعد بضعة أيام جاء استأذنا بكراساتنا، وما كتبنا بها وكان ذلك اليوم مطيراً هادراً معتماً قاتماً. وتمتم استأذنا كعادته بكلمات لم نفهمها أثناء توزيع كراسات الإنشاء، وبعد أن انتهى من ذلك التفت صوب الطالب صباح سرحان، وأمره بإلقاء إنشائه علينا أمام السبورة.

وبدأ هديرُ صباح في ذلك الصباح الهادر، ومما تبقى لي في قاع الذاكرة... أن صباح كان يستيقظ على صوت الحمار الذي في "سيباط" دارهم، وان الماء البارد لا (يبيري) حتى لو توفر لهم الصابون ليغسل به وجهه، وليس في قاموس دارهم الفرشاة ولا المعجون... وعندما يقفز من فوق أخواته وإخوانه - كما في لعبة القفز الرياضية- المسطّرين في غرفة واحدة كعلبة سردين ليصل إلى الباب بعد أن يصرخ من ديسّت إحدى يديه أو رجليه، حاملاً بنظونه الذي يضعه تحت المخدة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أثناء الليل ليكوى، فإنه يرتديه على دشاشته لأنه لا يملك قميص، ثم يتناول استكانين من الشاي مع الخبز، ويتوجه إلى المدرسة، واضعاً كتبه تحت إبطه حفاظاً عليها من المطر. ويسترسل صباح في يومه بعد الدوام، وكيف يساعد أباه في جلب الماء من النهر ليبيعه للبيوت...

وكيف يقضي مساءه المظلم الذي يبدأ مبكراً في الشتاء لعدم وجود الكهرباء في بيتهم... والويل إذا أتاهم ضيف ما، فانه سيستحوذ على الفانوس ولا يبقى له سوى أن يمدد رجليه في التنور الأرضي الواقع في (الليوان) الذي كان بابه بساطاً مهلهلاً لا يحمي من هواء كانون البارد.

وكيف أنه استبدل منضدة "جون" بمخذته وجلس مع أخواته على حافة التنور الأرضي ليكتب الإنشاء والإملاء والقواعد والأخلاق...

هكذا قرأ الطالب صباح سرحان ما كتبه باللغة الإنكليزية أمام زملائه الطلبة في متوسطة هيت للبنين بحضور مدرس اللغة الإنكليزية (المتبرع) مدني صالح.

ويصف لنا الدكتور قاسم ما جرى؛ فيقول: "وبعد أن أنهى صباح قراءته التي تخللتها بعض الضحكات من هنا أو هناك، تسمّر الشاب الأسمر النحيف مدرس اللغة الإنكليزية، وعض شفته، وكأنه يغالب الدمع الذي تحجر في المحاجر، ومدّ يده إلى جيب سترته الزرقاء الداكنة، واستل قلم (الباندان) الأسود اللون" قلم الحبر "قائلاً: لتسقط الكتابة بعدك يا صباح... ماذا أبقيت لهمنغواي وارسكين كالدويل... وما حاجتي بعدُ إلى قلم فلقد كتبت بالإنكليزية ما لا أستطيع كتابته بالعربية... ثم استدار علينا وقال طالعوا سوف لن نأخذ درساً هذا اليوم، فقد أخذنا درساً رائعاً وبلغاً."

أترك لكم قراءة ما تبقى من مقال الدكتور قاسم، وأعود إلى حكاية الطالب الذي قال بحقه مدني صالح ما قال، وأهداه قلمه، وهتف بسقوط الكتابة بعده.

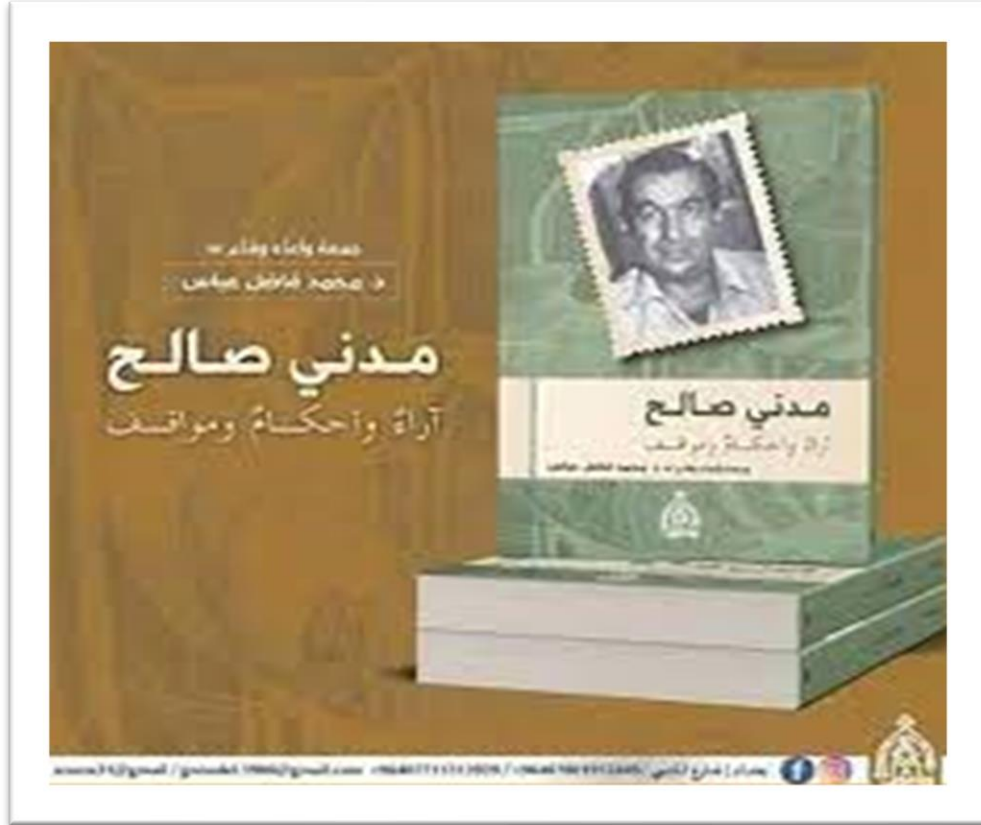
إنه صباح سرحان فجري الهيتي عامري الأصل، هيتي النشأة، جميل، أنيق، مبتسم دائماً رغم عسر الحال، فقد كان والده سقاءً يبيع الماء للأهالي قبل أن تعرف مدينة هيت إسالة الماء، نكي جداً، بارع في الكتابة، سريع البديهة، لامع، متنور.

كان من الأوائل في دراسته، وكان يمكن له أن يكون ذا شأن أكبر مما وصل إليه، ولكن عسر الحال كان مأساته، فقد اختار أقصر الطرق للوصول إلى الوظيفة، وبأقل التكاليف، فدخل إعدادية زراعة الرمادي ليستفيد من السكن والطعام المجاني في قسمها الداخلي.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

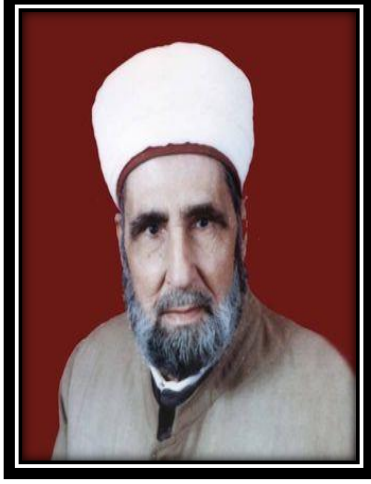
تفوق صباح وكان الأول، وبسبب تفوقه عُيِّن مراقباً زراعياً في مديرية الإصلاح الزراعي في الرمادي؛ ولأنه ذكي، ولأن المديرية المذكورة كانت تعتمد نظام القيد المزدوج في حساباتها؛ فقد اختير صباح ليعمل في شعبة الحسابات فيها، ثم أصبح محاسباً للمديرية المذكورة ولفروعها في الأفضية والنواحي.

وقد أدى عمله على أحسن ما يكون، واستمر في المديرية المذكورة إلى أن نقل إلى الحلة لأسباب سياسية، وهناك استقر ولا أدري هل هو اليوم حي أو ميت؟ لقد انقطعت عني أخباره التي كنت اعرف بعضها من خلال صلة القرابة التي بينه وبين أمي، فوالده من (خوالها)، ومن خلال تعيني وعلمي محاسباً في المديرية بعد نقله إلى الحلة.



الشيخ صبحي خليل الهيتي

لم أجد من الكلمات التي يمكنني أن أصوغ منها مقدمة لما اكتبه عن هذا العلم الهيتي



الخالد، ارق، وأصدق، وأدق، من الكلمات التي وصفه بها الكاتب الصحفي رباح آل جعفر؛ في منشوره الذي أبنّ به شيخنا تحت عنوان "صبحي الهيتي... لقد نحلت شوقاً إليك المنابر".

قال رباح: "ولقد وجدت في صبحي الهيتي، وجهاً مشرقاً، وثغراً باسماء، ومزاجاً حاداً، وقامة طويلة، محبباً للمقام العراقي ويسمعه، شرط أن يكون كلاماً مقبولاً، وكان يتساءل: ما المانع من تلاوة القرآن الكريم على أنغام المقام، ما دامت تحدث تأثيراً في نفوس المستمعين؟"

اسمه ونسبه ولقبه:

هو صبحي بن خليل بن عبد بن فليح الهيتي، معروف في هيت أنه من بيت (حديد) نسبة إلى جدهم الفقيه المحدث الزاهد شمس الدين محمد عجان الحديد جد السادة الصميدع، المدفون في مدينة حديثة، ويعرف مقامه فيها بـ (الشيخ حديد)؛ فهو صميدعي. ويرتفع نسبهم إلى قبيلة (البقارة) أو البكارة وهي قبيلة من القبائل العربية المنتشرة بين العراق وسورية والأردن وتركيا؛ وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأكبر محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب. ونظراً لاعتزازه بالمدينة التي ولد وعاش فيها؛ فقد اتخذ من اسمها لقباً وعرف بصبحي الهيتي.

ولادته ونشأته ودراسته:

ولد في هيت في عام ١٩٢٦، ونشأ فيها، وكعادة أبناء المدينة فقد أرسله أهله ليتعلم القرآن في الكتاتيب (الملا)، وبعد أن تعلم فيها، وختم القرآن الكريم، دخل المدرسة الابتدائية، فتعلم القراءة والكتابة والحساب، ولكنه لم يستمر بالدراسة فيها، إذ دخل المدرسة الدينية في جامع الفاروق المٌطل على شاطئ الفرات لدراسة العلوم الشرعية والعربية وما يلزمها من العلوم، إذ كان المدرس فيها الشيخ عبد العزيز السامرائي (١٩٤٨-١٩٤٢) وبعد أن انتقل الشيخ عبد العزيز إلى الفلوجة؛ عُيّن مكانه في المدرسة المذكورة الشيخ المرحوم طه علوان السامرائي، ثم الشيخ عبد الجليل الهيتي والشيخ ضياء الدين الخطيب، وكان لهؤلاء الأعلام كبير الأثر في بناء شخصيته العلمية.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان من زملائه في مدرسة هيت الدينية: الشيخ عبد الغفور فواز، والشيخ عبد الرزاق حبيب، والشيخ أحمد الكبيسي، والشيخ إبراهيم جدي، والشيخ عبد الملك السعدي، والشيخ ياسين تركي، وسعدون محمد أمين.

وبعد تخرجه من المدرسة عُين إماماً وخطيباً في لواء بعقوبة (محافظة ديالى)، بعدها التحق بالدورة التربوية الخاصة بإعداد المعلمين وتخرج منها معلماً، ومن زملائه في الدورة المذكورة من أهل هيت كل من: خيرى حسين، وإسماعيل جلوب ويحيى ناصر الصفار، وأحمد عبد الله عجيبة، ومحمد ناجي عبد خيخه، وإبراهيم فاضل الدبو، وآخرون.

عمله ونشاطه الفكري:

مارس التعليم في مدارس عدة، وفي العام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ انسب لتدريس مادة اللغة العربية في ثانوية هيت للبنين، وكان لي الشرف أن أكون أحد طلاب الصف الثالث المتوسط وأن يدرسنى الشيخ مادة اللغة العربية بأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب الكتاتيب، فقد كان يوصل المعلومة لنا ببسر، وغالباً ما كان يخرج عن صلب الموضوع ليتحدث لنا عن بعض المسائل الدينية ناصحاً لنا ومعلماً.

شغل منصب رئيس المجلس العلمي في وزارة الأوقاف العراقية، ورئيس لجنة التوعية الدينية في محافظة الأنبار، وعضو الهيئة الاستشارية العليا في هيئة علماء المسلمين فرع هيت.

عُرِفَ عن الشيخ صبحي الهييتي أنه كان خطيباً، وكان يخشى الإفتاء، لكنه إذا سُئِلَ، ووجد في نفسه القدرة على الفتيا، استعان بالله، وأفتى السائل، فضلاً عن أنه يلقي دروساً فقهية، ومواعظ، في أيام رمضان قبل الأذان وفي ليليه.

لقد توافرت في الشيخ أغلب صفات الخطيب الداعية، وهي العلم بالقرآن، والعمل بعلمه فلا يُكذِّب فعله قوله ولا يخالف ظاهره باطنه وتميز بسعة الصدر، ولين الكلام، وسطيّاً معتدلاً، مناهضنا للتشدد والغلو في الدين، داعياً بخطبه إلى نيل الحق والتحاور بالحكمة والموعظة الحسنة، مقتنعاً في الدنيا راضياً منها باليسير، باذلاً الجهد ليقدم الأفضل والأحسن دون أن يبخل بما منَّ الله عليه من العلم والمعرفة، ذا همة عالية، دون أن يضع نفسه موضع التهمة تحسباً لإساءة الظن.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قصته مع الارتجال في خطبه:

حكى لنا -نحن طلابه- وربما يعرف القصة بعض المقربين منه، وخير من روى القصة هو الكاتب الصحفي رباح آل جعفر: "وقال لي: إنه ارتقى المنبر أول مرة في (١ حزيران سنة ١٩٥٣) في (جامع السادة) في بعقوبة، وكان من عاداته كتابة الخطبة منذ يوم الأحد، ثمّ يزيد عليها وينقص منها، حتى يلقيها في صلاة الجمعة، وخطب مدة ستة شهور يحزّر بالورقة، وفي (الأول من كانون الثاني سنة ١٩٥٤) حدث ما لم يكن في الحسبان، ووجد نفسه أمام مأزق، إذ عندما أدّن المؤذن، لم يجد الشيخ الهيتي الخطبة التي أعدّها، وكان موقفاً حرجاً، وخطب متردداً، ومرتبكاً، وفي الحقيقة فان تلك الخطبة، كانت البداية إلى الارتجال، والعفوية.. بعيداً عن التكلّف، والتعقيد، والورق".

ونظراً للمكانة المتميزة التي حظي بها الشيخ صبحي لدى السلطات الرسمية في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، والتي صار بها خطيب العراق الأول بلا منازع، فقد كثر حُساده؛ فتعرض إلى حملات عدة للنيل من مكانته ومنزلته، ولكنهم لم يغيروا من قناعاته الفكرية ولم ينفذ رغباتهم، ليدعو الناس ويخطب بهم حسبما يريدون، فقرر الابتعاد عن الإنظار ليعيش بقية عمره بعيداً عن كل منغصات الحياة وترفها.

وفاته:

توفي في يوم الثلاثاء ٢٢ ذي القعدة ١٤٢٧ الموافق ١٢ / ١٢ / ٢٠٠٦ عن عمر يناهز الثمانين سنة، وكان يوم وفاته مشهوداً فقد نعي في الجوامع والإذاعات والفضائيات من قبل المؤسسات الرسمية والدينية.

هذا هو صبحي خليل الهيتي، ابن مدينتي، ومعلمي في المتوسطة، كما عرفته، فكان بحق علماً ومعلماً لنا ولكل من عرفه. فقد رفع اسم مدينتنا حياً، وما علينا إلا أن نرفع اسمه، وذكره ميّناً، وأن يعرف من سمع به دون أن يعيش زمانه، من هو الشيخ صبحي خليل الهيتي.

الدكتور صبري فارس الهيتي

ولادته ونشأته:



ولد الأستاذ الدكتور صبري فارس كماش الهيتي في مدينة هيت، في يوم من أيام العام ١٩٤٦ وحيث إن يوم ميلاده الحقيقي غير معروف بالتحديد شأنه بذلك شأن أكثر أبناء مدينته واغلب العراقيين؛ فقد اعتمد يوم ٧ / ١ يوما لمولده.

عاش صبري أيام طفولته وصباه وفتوته برعاية أب كادح، وفي كنف عائلة هيتية أصيلة متحاببة محبوبة من أهل المدينة.

دراسته وتحصيله العلمي:

لمّا بلغ السادسة من عمره دخل مدرسة الهاشمية (الكفاح) الابتدائية للبنين، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية أكمل دراسته المتوسطة والثانوية في ثانوية هيت، وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٦٢-١٩٦٣.

بعد تخرجه من الإعدادية حطّ الرجال طالباً للعلم في قسم الجغرافية في كلية الآداب - جامعة بغداد، وحصل منها على شهادة البكالوريوس في الجغرافية في العام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧. وفيها أكمل دراسته العليا، وحصل على شهادة الماجستير ثم الدكتوراه في الجغرافية السياسية في عام ١٩٧٧.

عمله ونشاطه العلمي

في العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ ولأنه الأول على الخريجين عُيّن مدرساً في المتوسطة الغربية للبنين في الباب المعظم في بغداد، وهي واحدة من أشهر المدارس في العراق.

قام بالتدريس في كلية الآداب - جامعة بغداد منذ العام ١٩٧٦ حتى العام ٢٠٠٧ نال في أثنائها شهادة الأستاذية (البروفيسور) في عام ١٩٨٩.

بعدها درّس في أكثر من جامعة عربية في اليمن وسوريا وليبيا والجزائر، أشرف في أثنائها على أكثر من أربعين رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مكانته في الهيئات العلمية:

نظراً لما يتمتع به من مكانة علمية وخبرة عملية، ولنشاطه الدؤوب والمثابر في البحث والنشر في المجالات العلمية تولى رئاسة الجمعية الجغرافية العراقية للمدة من عام ١٩٨٢ حتى ١٩٩٢.

في عام ١٩٨٨ انتخب أميناً عاماً لاتحاد الجغرافيين العرب، ومازال يشغل هذا المنصب حتى اليوم، فضلاً عن رئاسة تحرير مجلة الجغرافي العربي.

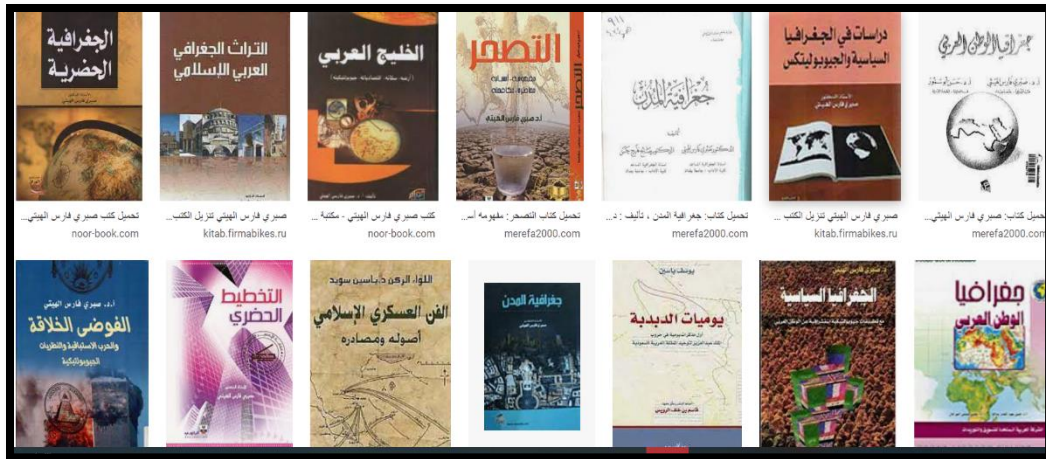
مؤلفاته العلمية:

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في داخل العراق وفي خارجه، وقدم في كل منها البحوث والدراسات، ونشر العديد من البحوث في المجالات المتخصصة بالفكر الجغرافي، وقد بلغ عدد البحوث المنشورة له (١٠٤) بحثاً.

بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٧ صدر له الكتاب الأربعون من سلسلة كتبه في فروع متعددة من علم الجغرافيا. منها كتب أكاديمية تدرس بالجامعات، ومنها كتب معتمدة في تخطيط المدن.

هذا هو العلم الهييتي الذي أقدمه لكم بعد أن رُفرف بعلمه في سماء الوطن العربي عالماً جغرافياً قل نظيره اليوم، وبعد أن رفع اسم مدينته هيت في كل المحافل الدولية.

حفظ الله صبري وأطال في عمره ومنحه الصحة والعافية. وأعزه وأبقاه محباً للناس كافة. باراً بأهله، مخلصاً لمدينته، وأعادها إليها ولينا سالماً منعماً.



الشاعر صبري نصيف الحمداني

لم أكتب عن هذا الرجل لأنه قال عني ما افتخر واعتز به وهو قوله في معارضة قصيدتي
(دار سعدى):



في غوصٍ بحركٍ نُلتَ الدرُّ لا الزبدا
وفي بيانكٍ رشداً للحجا وهدى
جسدتَ عن هيتِ آثاراً مخلدةً
وسوف تبقى لها آثارها أبدا
ولكني أكتب عنه لأنه علم من مدينتي يستحق أن يُكتب
عنه؛ ليبقى ذكره خالداً في قلوب الطيبين.
أسمه ونسبه:

هو صبري نصيف جاسم الحمداني، وكنيته (أبو فراس) ولعله بهذه الكنية أراد أن يحتفظ
باعترازه بابن عشيرته الشاعر الأمير أبي فراس الحمداني، وليلتقي معه بالكنية والنسب، فهو من
قبيلة بني حمدان التي ترجع أصولها إلى قبيلة تغلب العربية المشهورة.
ولادته ودراسته:

ولد في قرية (الحسنية) إحدى قرى مدينة هيت في عام ١٩١٩، وبدأ حياته التعليمية مثل
أقرانه في ذلك الزمان في الكتّاب، ثم دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وأنهى دراسته فيها، بعدها
التحق بدار العلوم العربية والدينية (كلية الإمام الأعظم الملقاة) في الاعظمية ببغداد، وتخرج منها
في عام ١٩٤٣. وقد سبقه في الدراسة فيها من أبناء مدينته كلُّ من: عبد الحميد عبد المجيد
الهيتي، وشفيق توفيق.

مارس بعدها التدريس، ثم أكمل دراسته العليا في الأزهر الشريف وحصل في عام ١٩٥٢
على شهادة المآجستير في القضاء الشرعي، ومنح لقب شيخ بإرادة ملكية من قصر عابدين. ولم
يكتفِ بذلك إذ درس القانون في كلية الحقوق - جامعة بغداد وحصل منها على شهادة الليسانس
(البكالوريوس) في عام ١٩٥٧.

نشاطه العلمي والاجتماعي:

بتاريخ ١٩٤٤/٧/٨ عين مدرساً وقضى عشر سنوات في التدريس في إعداديات بغداد، ثم
شغل منصب معاون مدير التربية في بغداد، ثم مديراً لديوان وزارة التربية، وفي ١٩٧٢/٢/١ أحيل

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

على التقاعد بناء على طلبه؛ ليتفرغ لممارسة المحاماة، وكان مكتبه في بغداد -شارع الجمهورية - ملتقى لأبناء مدينته وعشيرته وأصدقائه.

استقر في بغداد -البلديات -حي التجار، وكان في منطقة سكناه قريباً من الجميع محباً لهم، عاملاً من أجل خيرهم، فصار وجهاً اجتماعياً معروفاً بينهم، يشاركونهم أفراحهم وأحزانهم.

في أثناء مدة عمله بالتدريس كان له دور فاعل في نشاطات نقابة المعلمين مع ابن مدينته الشاعر والأديب يوسف نمر ذياب، وساهم معه في إصدار مجلة (الأجيال) التابعة لنقابة المعلمين المركزية، وكتب فيها.

كان يجيد تلاوة القرآن الكريم، وقد قرأ القرآن في المحافل الدينية وفي الإذاعة عدة مرات. كما كان يحسن التمثيل والغناء الريفي، وكان ذا علم ومعرفة بالأنساب، ويُعدّ علماً من أعلام الحمدانيين في العراق.

تميز بحبه لعشيرته واعتزازه بها، وهو من أوائل وجهاء العشيرة الذين ربطوا نسبها ببني حمدان الذين يرجعون إلى قبيلة تغلب العربية. ومن أجل هذا، وعلى وفق ما أورده الباحث أبو صدام حسين محمد علي الضايح الموسوم بـ (سلسلة السند في نسب البو فهد) الصادر في عام ١٩٩٩ فإن صبري الحمداني قاد في عام ١٩٥٢ حملة عشائرية لعزل عشائر البو فهد والبو علوان والحلابسة عن قبيلة الدليم، وربط نسبهم بنسب البو حمدان. كما انه نصب نفسه شيخاً عاماً، وكان يأمل من ذلك جمع أكثر عدد من الاصوات من أبناء هذه العشائر التي كانت تصطف خلف الشيخ عبد الرزاق علي السلیمان شيخ عموم عشائر الدليم في العراق ، وقد أقيم مهرجان انتخابي كبير في منطقة الجويبه لدعمه، إذ وصل من المحمودية وفد عشائري كبير برئاسة الشيخ(علي دلیمي) شيخ عشائر الغرير، وألقيت في ذلك المهرجان القصائد والأهازيج التي رفضت تلك الفكرة ومن خلال تلك الأهازيج وغيرها عرف الوافدون أن الامور على عكس ما كانوا يتصورون، فانسحبوا، وتركوا وراءهم اسماء في ورقة احتفظ البعض بها، وهو تصور خاطئ لانتساب البو فهد إلى عبد الله أبو الهيجاء وإلى نسب الدولة الحمدانية.

حظي باهتمام عدد من الأدباء والكتاب فكتبوا عنه، وخير من كتب عنه وأوفاه حقه، صديقه صباح الجميلي في بحثه الموسوم (شخصيات عربية -أدبية وفنية -من العراق الشاعر صبري الحمداني)، إذ تناول بالتفصيل جوانب مهمة من حياة الحمداني، ماراً بمحطات زاخرة، فكان ناقداً صادقاً أميناً لشعره مما نشر منه ومما لم ينشر، وقد ابتدأ بحثه قائلاً: "أقدم اليوم واحداً من هؤلاء

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الرجال وهو شخصية أدبية من العراق وواحد من الذين خدموا المسيرة التربوية في العراق وأنشأوا جيلاً من الشباب المرموقين، وهو الأستاذ الشاعر المحامي صبري الحمداني".

انتمائه السياسي:

عن الانتماء السياسي لصبري الحمداني يذكر الجميلي ما نصه: "لم ينتم صبري الحمداني إلى أي حزب سياسي، ولكنه مفعم بالشعور الوطني القومي العربي الإسلامي، وكان نشطاً في هذا المجال حتى أصبح من شعراء الوثبة في الأعظمية لشجب معاهدة بورت سموث عام ١٩٤٨، وقد رشح نفسه للانتخابات في الأنبار وانسحب في اللحظات الأخيرة خوفاً على شباب المنطقة الانتخابية عندما علم بعزمهم بالقيام بحركة صدامية خطيرة قد تلحق الضرر بهم من السلطة في حينه". ويستمر الجميلي في بيان النشاط الوطني لصبري الحمداني قائلاً: "إن داره القديمة الواقعة في ساحة النصر (البتاويين) شهدت أول مؤتمر تحضيري لأعداد قوائم الانتخابات للجبهة القومية لنقابة المعلمين وذلك عام ١٩٥٩ وقد عانى الكثير من جراء نشاطاته القومية، إذ كان ينقل من مدرسة إلى أخرى وفي فترات متقاربة".

شعره:

نظم الشعر في سن مبكرة وأصدر في سنة ١٩٨٦ أول دواوينه باسم (شعر صبري الحمداني في الأربعينات)، وقد شارك بمهرجانات شعرية ووطنية ودينية عدة، وألقى فيها بعض قصائده. تميز بغزارة نتاجه الشعري، وقد نظم في أغراض الشعر كافة، فله شعر في الإخوانيات، والرياء، والوصف، والمداعبات، منها ما هو منشور ومنها ما هو غير منشور حتى الآن.

أصدر أربعة دواوين شعرية تضمنت جميع ما نظمه حتى عام ١٩٩١، ولا أعرف مصير ما نظم بعد هذه المدة حتى تاريخ وفاته، ومن ضمن ذلك القصيدتين اللتين أرسلهما لي في عام ٢٠٠٨. ودواوينه المطبوعة هي:

١. شعر صبري الحمداني في الأربعينات صدر عام ١٩٨٦.

٢. الربيع الدائم صدر عام ١٩٨٩.

٣. الأفول المشرق صدر عام ١٩٩٠.

٤. إخاء ووفاء صدر عام ١٩٩١.

ومن شعره من قصيدة له بعنوان في ركاب النجدة يقول:

إلى كم أغنيّ بالقريض وأسجّع وما سامعٌ في حلبة القوم يسمعُ
لقد بُحَّ صوت الشعر مني حماسة وعيَّ بيان بالحقيقة يصدع
وأفرغتُ نفسي في متون قصائدي مداداً لها في ثورة النفس مطلع
ويا رب نفسي لا تبيت على ونى يضيق بها من شدة الحزم أضلع

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومن قصيدته (ترنيمة الشعر)

في مغرس القربي غرسْتُ فؤادي وسقيت من ماء العمومة ضادي
ووضعت خدي مكبراً ومسلماً في موضع الآثار من أجدادي
أتقلد العلياء من أمجادها وأجوب فوق مجرة الأمجاد
وأجول في رحباء ماضٍ يلتقي بكفاح عهدٍ حاضرٍ وجهاد

ويبين لنا صلاح الجميلي جانباً من حياة الحمداني قائلاً: "صبري الحمداني لا تفوته المداعبة، وهو القائل لطبيبته وهي تفحصه وتعالجه من الحساسية:

طبيبة الجلد غضي الطرف عن جسدي وعالجي القلب إن القلب في سقم
من لمس كفيك دائي والدواء معاً ولا علاج لداء القلب في هرمي

ويذكر الجميلي من مداعبات الحمداني قوله في فتاة جميلة في دائرة الضريبة:

أحسناء الضريبة أين مني ضريبة قلبي الذنفِ الدفين
ألا ليت الضريبة منك تجبي فأجبي منك أسرار العيون
ألا يحزنك طعن السن مني ووهن أضعلي مر السنين

ويستمر الجميلي بذكر العديد من قصائد الحمداني المنشورة وغير المنشورة، ومنها ما قاله بعد سهرة سمر في داره بعد أن استمع إلى بعض شعره، وبعض من الكتابات الأدبية له وأولاده:

بدار الجميلي طاب السهر ويا ليته طال حتى السحر
ويا ليت ما فيه في غيره من الدائبين لنيل الظفر

ويضيف الجميلي قائلاً: "يتميز شعر صبري الحمداني بالوضوح، والعذوبة والبساطة والصراحة بحث ترى من خلاله جذوره الدينية والوطنية والأخلاقية وحبه للحرية والانطلاق، والشعر عنده خلاصة مشاعر الإنسان وأحاسيسه، وليس بضاعة تباع وتشترى.

ويقول: "صبري الحمداني عاش بشعره في ضمير إخوانه ومحبيه وصور معاناتهم وشاركهم همومهم، وهو القائل لزميلة له جاءت تشكو جور الزمان وغدر الأهل والأصحاب:

وقالت: إن حظي مثلُ ليلى سوادُ في سوادِ في سوادِ
فقلت: لها فديتك أنت مني بمنزلة الأضالع من فؤادي
أشاركك الهموم وأدريها وأدفع عنك عادية العوادي

ويقول الجميلي: "صبري الحمداني له فلسفته في الحياة وصورها بشكل بديع، متفائل محب للحياة، ويرى النور من خلف الظلام، ويرى الحياة من خلف الفناء".

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قصتي معه:

لم التقِ به ابدأً، ولكني كنت أعرف عنه الكثير ممن عاشروه وعاصروه، ولا أدري كيف وصلتته قصيدتي (دار سعدى)، ويبدو أنها أعجبتة كثيراً وتأثر بها، فاستوحى منها قصيدتين قدم لهما بتاريخ ٢٠٠٨ / ٢ / ١ قائلا: "من حسن الصدف أن أحظى بقصيدة للشاعر قحطان محمد صالح الهيتي عنوانها (دار سعدى) والتي تبلغ عدد أبياتها ١٤٥ بيتاً، وقد أوحى لي أن أنظم قصيدتين هما":

القصيدة الأولى:

من دار سعدى إلى المشراگ مسراها
و(چريها) البحر مجراها ومرساها
ما دامت الدار تسمو في معالمها
على الفرات شموخا طال مبناها
زواجها من فتى (المشراگ) أسعدها
براً بها بيّد أن البعد أضناها
دبّ الحنين إلى مهد الطفولة في
هيت العزيزة فاشتاقت لرؤياها
ترحلت عن ربي (المشراگ) دائبة
تطوي الليالي وعين الله ترعاها
وللظلام ضلال في متاهتها
لولا النهار لظل التيه يغشاها
وللنواعير أهدى كل هادية
وحجل سُعدى تدلى فوق مسقاها
وأكثرت خطوها بعد الرحيل على
شاطي الفرات لتتسى ضيق دنياها
و(للعطاءط) بشر حينما بلغت
دار الصبا وجوار الدار حياها
إن قصرّ الشعر في مرسى مراحلها
منّا فشاعرها (قحطان) ارساها
نادى أيا دار سعدى وهو مرتعد
بحب من كان يهوى حين ناداها

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وللنواعير (فيروز) تغرد في
شاقوفة النهر والمجداف غناها
و(كلثم) علمته الحب اغنية
ما كان يرضيه إلا سمع مغناها
تضافت ضده الأحداث شامخة
لكنه بسهام الصبر أضواها
وراح يبحث عن أرض يقيم بها
فرداً وتلك التي قد كان يهواها
وقد بكى دار سعدى وهي باقية
كما اشرنا وفيها طيب سناها
تتكر (الچري) لما جاء يسأله
عن داره وهو طفل ليس ينساها
فقال: يا (چري) هييتي أنا ودمي
من هذه الأرض أدناها وأقصاها
فقاده في دروب كان يعرفها
مذ كان طفلاً ولم ترهقه ممساها
لم ينس قحطان ما في هيت من شيم
ومن معادنها الخلاق أعطاها
فلدلال أريج في مواقدها
ورنة النجر تحدو ركب من تاها
هم المصابيح في دهماء ظلمتها
والنفس تهوى إلى من كان يهواها
أمّا المعادن قد منّ الإله على
هيت العزيزة يسراها ويمناها
القار والجص والأحجار ثروتها
وكان من ثمرات النخل مجناها
وسومر شيّدت أسمى حضارتها
بالقار والجص والأحجار مبناها
وبالشخاتير والكايات محملها
دوما إلى بابل الخضراء مرساها

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

القصيدة الثانية

وهي معارضة لقصيدة دار سعدى:

في غوصٍ بحركٍ نُلَّتِ الدَّرُ لا الزبدا
وفي بيانِكِ رشْدٌ للحجا وهدى
جسَّدتَ عن هيتِ آثارا مخلدَةً
وسوف تبقى لها آثارها أبدا
ونحنُ نمضي ويبقى الجيلُ يخلُفنا
والجيلُ يخلُفُ جيلا كلِّما لُحدا
وهيتُ تبقى تراثاً في مكارمِها
وللمكارمِ عَدٌّ جاوز العَددا
وللإخاءِ وفاءٌ أنتَ رائدُهُ
مهما تعقَّدَ فيك الهَمُّ واتقدا
لم تنسَ سعدى ولا دارا لها سَكَنٌ
ولا نواعيرها فيروزنا غردا
قد أخرستها المواطيرُ التي نُصبتُ
في كلِّ جرفٍ ولم تملك لها رَفدا
كانت تفيضُ على أهلِ القرى رَغداً
واليوم قد فقدتُ من بعدها رَغدا
وللطفولةِ فيها مَهْدٌ حاضنةٌ
ونحن فيها وكنا أسعدَ السعدا
وهكذا أطفأ المَاطورُ جذوتَها
ونكرها سوف يبقى دائما أبدا

وهكذا عاش صبري الحمداني الشاعر والمحامي والنسابة المحب لأهله وعشيرته وأبناء مدينته إلى توفي في يوم الأربعاء ٢٤ / ٢ / ٢٠١٥ عن عمر ناهز السادسة والتسعين. إنه علم من مدينتي يستحق أن أكتب عنه ليبقى نكره خالدا في قلوب المحبين.

الدكتور صفاء الحافظ الهيتي

أسمه ونسبه:



هو صفاء بن جميل بن صالح بن ارزيك بن خير الله بن حسن بن نور بن أحمد بن حافظ الهيتي، وهو من أسرة آل الحافظ الهيتية التي ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب. نزح جدهم الأكبر (حافظ) من المدينة وحلَّ مدينة المعمورة الواقعة قرب هيت، فعُين قاضياً فيها وبقي حتى توفي، فدفن في جامع المعمورة^(١) الباقية آثارها حتى اليوم^(٢).

ولد جدُّه صالح بن ارزيك في هيت، وسكن الحلة وتوفي

فيها، ودفن في إحدى مقابرها (بمشهد الشمس)، وكان ورعاً تقياً يتعاطى الكسب الحلال.

في سنة ١٨٨٨م ولد جميل (أبو صفاء) في الحلة، ودرس في المدرسة الابتدائية، ثم دخل مدرسة الراشدية في الحلة، وتخرج منها؛ بعدها تقلد وظائف حكومية عدة، آخرها كاتب أول في محكمة شرعية هيت وكان متزوجاً من سيدة بغدادية بيائية^(٣) أنجبت له ولدين هما صفاء وعدنان. وفي سنة ١٩٣٠م توفي، ودفن في مقبرة هيت أسفل السور^(٤).

ولادته ونشأته:

ولد صفاء في ١٥ آب ١٩٢٣، وهذا يعني أن عمر صفاء كان سبع سنوات عندما توفي أبوه، وليس أربع سنوات كما ورد بمقال زوجه السيدة فريال أحمد سعيد الذي قالت فيه: "توفي والده عندما كان عمره ٤ سنوات وأخوه الوحيد عدنان كان بعمر سنة واحدة"^(٥).

(١) والمعمورة في هيت بقايا مستوطن تبعد اطلاله وآثاره عن مركز مدينة هيت بحدود خمس كيلومترات. ولم يبق من المستوطن سوى المنذنة المعروفة اليوم — (منارة المعمورة) التي تشبه إلى حد كبير منذنة جامع الفاروق في هيت من حيث الطراز العثماني للمآذن ومن حيث الارتفاع ومواد البناء، عدت دائرة الآثار اطلال المعمورة من الآثار الإسلامية ولم تنقب بها، واكتفت بأن سيجت المنطقة لحمايتها من التجاوز وتغيير معالمها القديمة.

•مقالنا، المعمورة، الحوار المتمدن-العدد: ٥٢٠٢ - في ٢٣/٦/٢٠١٦.

(٢) رشاد الخطيب الهيتي، هيت في اطارها القديم والحديث، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٦٦)، ج ١، ص ٥٤.

(٣) سالم علي أحمد، مع شهيد الوطن الدكتور صفاء الحافظ، ملاحق جريدة المدى، ٤/١٢/٢٠١٣.

٩١٣٩ http://www.almadasupplements.net/news.php?action=view&id=

(٤) رشاد الخطيب الهيتي، هيت في اطارها القديم والحديث، مطبعة اسعد، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٥.

(٥) فريال احمد سعيد، لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ، الحوار المتمدن، -العدد: ٤١٧١ في ١/٨/

٢٠١٣. على الرابط الآتي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٧١٢٩٨&r=

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والراجح عندنا هو ما ذكره الشيخ رشاد الخطيب كونه خصص موضوعاً كاملاً عن علماء أسرة الحافظ في هيت، إذ ذكر كلاً من أحمد الحافظ الذي اشتهر بالإفتاء وقبره في هيت، وابنه نور الذي أصبح قاضياً، وحسن بن نور، وخير الله بن حسن، وارزيگ (تصغير عبد الرزاق) بن خير الله، وذكر بأنهم جميعاً مدفونون في مقبرة في هيت تقع أسفل السور^(١)، والمقبرة التي ذكرها الشيخ رشاد الخطيب هي مقبرة علي بن نور الدين الواقعة أمام بناية مديرية بلدية هيت حالياً، واستمر أبناء آل الحافظ يدفنون موتاهم فيها.

وذكر الشيخ رشاد الخطيب من أفراد هذه الأسرة في هيت كلاً من عبد الرزاق وحمودي ومحمد أولاد عبد الوهاب بن جویر^(٢) بن ارزيگ بن خير الله بن حسن بن نور بن أحمد بن حافظ. وكذلك منهم سريش بن نوري بن السيد ابيد بن حسن بن نور بن أحمد بن حافظ.

بعد وفاة والده تكفل عمه أحمد الحافظ برعايته وشقيقه. وانتقلا للعيش معه في مدينة الحلة، إذ كان عمهم يعمل معلماً في إحدى مدارسها.

بعدها انتقل للعيش في بيت خالته فخرية وبعدها في بيت ابنة خاله زكية خيري إذ عاش حياة قاسية في مدينة بغداد؛ ليكمل دراسته الجامعية في كلية الحقوق^(٣).

تحصيله العلمي:

في سنة ١٩٤٢ حصل على شهادة الدراسة الإعدادية بتفوق؛ فقد كان ترتيبه الأول على مدارس لواء الحلة، وفي السنة ذاتها دخل كلية الحقوق ببغداد، التي كانت تعد واحدة من أعرق الكليات في العراق^(٤).

(١) رشاد الخطيب الهيتي، هيت في اطارها القديم والحديث، مرجع سابق، ص ٥٥.
(٢) من هذا يفهم بأن جویر بن ارزيگ هو شقيق صالح بن ارزيگ الذي هو عم جميل جد صفاء الحافظ، ومن الجدير بالذكر أن السيد عبد الوهاب والمرحوم المحامي خالد ولدا عبد الرزاق عبد الوهاب جویر المعروف في هيت باسم حجی ارزيگ وهيب جویر) كانا يتلقبان بالحافظ في عقد السبعينات.
(٣) فريال احمد سعيد، لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ، مرجع سابق.
(٤) مدرسة (= كلية) الحقوق أول مدرسة عليا للدراسات القانونية في العراق، تأسست عام ١٩٠٨ ابان عهد ووكيلوالي العثماني ناظم باشا، ودامت أعمالها حتى الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٧، أعيد فتحها عام ١٩١٩.
• سيار الجميل، كلية الحقوق العراقية، ذكرى مائة سنة على تأسيسها، على الرابط الآتي: <https://www.dw.com/ar/كلية-الحقوق-العراقية-ذكرى-مائة-سنة-على-تأسيسها/> ٣٧٤٧٨٩٥٥٠

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في سنة ١٩٤٦ حصل على شهادة البكالوريوس بدرجة الشرف الأولى (امتياز)، وكان ترتيبه الثاني على الدفعة، ونتيجة لتفوقه أرسلته وزارة المعارف على نفقتها في بعثة دراسية إلى فرنسا، وكانت محطته الدراسية جامعة (السوربون) (١).

في سنة ١٩٥٣ عاد إلى العراق بعد حصوله على شهادتي ماجستير في الاقتصاد والقانون، مختزلاً الزمن لاستكمال الدكتوراه في القانون الدولي، ولم يبقَ في فرنسا بالرغم من العرض الذي تلقاه من مؤسسة فرنسية حكومية، للعمل فيها براتب مغرٍ، لأنه كان مؤمناً بقضية شعبه محباً لوطنه (٢).

لم يكتفِ بما حصل عليه من شهادات عليا، بل استمر بالدراسة وحصل على شهادة دكتوراه هابيل من جامعة لايبزيك في ألمانيا وهي أعلى شهادة دكتوراه في العالم ليصبح لقبه بروفيسور. وحاز على أعلى درجة علمية حسب الأعراف الجامعية في العالم وهي درجة دكتوراه هابيل التي تقابل شهادة دكتوراه علوم D.Sc. وهذه الدكتوراه أعلى من شهادة دكتوراه فلسفة الكثيرة الشيوخ Ph.D. (٣). وكان يجيد ثلاث لغات إجادة تامة هي الفرنسية والإنجليزية والألمانية.

مؤلفاته:

القطاع العام وآفاق التطور الاشتراكي في العراق، دار الفارابي، (بيروت، ١٩٧١).
نظرية القانون الاشتراكي وبعض تطبيقاته، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٦).

نشاطه المهني والسياسي:

في سنة ١٩٥٣ عين مدرساً لمادة القانون الدولي في كلية الحقوق ببغداد. وفي أثناء هذه المدة رشح نفسه لانتخابات مجلس النواب كنائب عن منطقة باب الشيخ، ولكنه أودع التوقيف في حينها من قبل السلطات الملكية؛ لأنه كان من المعارضين لسياسة الحكومة، ومن ثم أسقطت عنه الجنسية العراقية هو ومجموعة من المثقفين آنذاك. ترك العراق فعاش متنقلاً (بطرق غير شرعية) بين فرنسا وسوريا ولبنان (٤).

(١) سالم علي أحمد، مع شهيد الوطن، ملاحق جريدة المدى على الرابط الآتي:

٩١٣٩ <http://www.almadasupplements.net/news.php?action=view&id=>

(٢) القاضي منير حداد، مجلة المثقف، العدد: ٣٠٥٧ في ١٨/١٥/٢٠١٥. على الرابط الآتي:

٨٨٨٧٧٩/١٥ <http://www.almothaqaf.com/ab/freepens->

(٣) يقضان الحسيني، الحلقة العاشرة من الحوار المفتوح مع الأديب ا. د. عدنان الظاهر، مجلة المثقف،

العدد ٢٢٨٩: الخميس ٢٩ / ١١ / ٢٠١٢، على الرابط الآتي: <http://www.almothaqaf.com/c/c/>

(٤) فريال احمد سعيد، لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في سنة ١٩٥٨ وبعد ثورة تموز رجع إلى العراق، وأعيدت له الجنسية العراقية، وأعيد تعيينه مدرساً في كلية الحقوق، ومحاضراً في كلية التجارة.

وفي سنة ١٩٦٣ وبعد انقلاب ٨ شباط طورد من قبل عناصر الحرس القومي، لكنه تمكن من الإفلات، مختفياً خمس سنوات بمساعدة عمّه أحمد الحافظ وأخيه عدنان، بعدها انتقل للعيش في بيت أهل زوجته، حيث كانت هي هناك وبقي مختفياً هناك^(١).

وفي سنة ١٩٦٨ أعيد إلى الوظيفة وسكن في منطقة الداودي في المنصور هو وزوجته وأولاده، ومارس عمله استاذاً في كلية الحقوق جامعة بغداد.

وفي سنة ١٩٦٩ تولى رئاسة تحرير مجلة الثقافة الجديدة التي منحت السلطة امتيازها إلى الدكتور صلاح خالص.

في سنة ١٩٧١، نقل إلى وزارة العدل، مدوناً وعضواً في مجلس شورى الدولة ومستشاراً في دائرة الإصلاح، وفي أثناء هذه المدة انجز قانون "الرعاية الاجتماعية" المعمول به لحد الآن.

في السنوات ١٩٧٢-١٩٧٤ تفرغ للدراسة في ألمانيا الديمقراطية، وفي أثناء وجوده هناك اتصلت به الحكومة العراقية طالبة منه الرجوع إلى بغداد وتعيينه وزيراً للعدل، فرفض ذلك.

في سنة ١٩٧٤ وبعد تشكيل الجبهة الوطنية والقومية التقدمية عاد إلى العراق ظناً منه بأن السلطة ونظام الحكم ستحقق الأهداف التي وردت بميثاق العمل الوطني.

وفي سنة ١٩٧٩ وبعد أن تسلم صدام حسين السلطة بدأت حملة الاغتيالات والاعتقالات للعناصر المعروفة بنشاطها الوطني؛ فاعتقل صفاء الحافظ مدة ٣٥ يوماً في مديرية الأمن العامة، بعدها أطلق سراحه بوساطة روميث تشاندرا رئيس مجلس السلم العالمي.

ويروي السيد زيد عبد الصمد نعمان ما كان عليه حال الدكتور صفاء الحافظ ورفيقه الدكتور صباح الدرة في مدة اعتقاله وكيفية إطلاق سراحه قائلاً: "تعود رؤيتي للشهيدتين للمرة الأولى إلى أيار ١٩٧٩ في مديرية الأمن العامة ببغداد، فبعد اعتقالي في ١٣ أيار وضعتوني في مبنى الاستعلامات، ثم نقلت في نهاية أيار إلى المشتل، إذ كان التحقيق والتعذيب يجريان في حديقته. وبعد انتهاء وجبة التحقيق الشديد نقلوني إلى غرفة لا تزيد أبعادها عن ٣م. كانت هذه الغرفة تقضي إلى غرفة أخرى ماثلة بالحجم. وبعد أن انصرف الحرس رفعت العصابة عن عيني

(١) فريال احمد سعيد، لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتطلعت في الموقوفين، فشاهدت جمعاً من الموقوفين يفترشون ارض الغرفة، وقد اتخذ رجالان بملابس انيقة احدى الزوايا وتجمع حولهما عدد من الموقوفين في نقاش هامس، عرفت انهما الدكتور صفاء الحافظ والدكتور صباح الدرة، وأنهما كانا يحلان الوضع السياسي للموقوفين ويشدون من عزيمتهم لتقليل خسائر التنظيم وسلامة الرفاق الآخرين، ثم التقيتهما مرة أخرى بعد وجبة تحقيق عنيفة، فقدت فيها وعيي ثم افقت لأرى الشهيدين في غرفة أصغر من سابقتها في نهاية الممر الوسطي في المبنى الرئيس. وفي منتصف حزيران نقلونا إلى المشتمل، وبعدها ببضعة أيام دخل أحد الحرس عند المساء ونادى منو دكتور صفاء؟ وطلب منه جلب ممتلكاته واللاحق به^(١).

في عام ١٩٧٩ تفاقمت الهجمة على الديمقراطيين والشيوخيين من قبل الأجهزة الأمنية لنظام البعث، وفيها اعتقل حميد حنف السماوي^(٢) الذي التقى بالفقيد صفاء الحافظ في مديرية الأمن العامة. وعما جرى له وعاناه فيها يروي لنا قصته قائلاً: "... أتذكر أن يوم الامتحان كان في يوم من شهر أيار، حين اقتادوني بعنف، وسلموني إلى مجموعة من رجال الأمن كانوا ينتظرون في سيارة الأمن التي توجهت بي من خلال جهة مستشفى العلوية إلى منطقة القصر الأبيض إذ توجد هناك ما يعرف بدور اليهود التي حولها النظام إلى معتقلات للسياسيين، وعند اقترابنا من المكان عصبوا عيوني"^(٣)

ويقول حنف عن أول يوم له في المعتقل: "ما إن وصلنا المكان، وأنزلوني من السيارة، معصوب العينين، حتى انهالوا عليّ بالضرب الشديد ومن كل جانب وسط سيل من الشتائم القبيحة والمخجلة، وخلال ذلك تعرضت إلى ضربة مفاجئة بشيء صلب على جانب رأسي فأفقدتني الوعي. ولا اعرف كم مرّاً من الوقت حين صحت وفتحت عيني لأجد نفسي في زنزانة مقفلة انام على ساق أحد المعتقلين. كانت زنزانة ضيقة، طولها وعرضها حوالي ثلاثة أمتار وسقفها

(١) زيد عبد الصمد رمضا، ثلاثة عقود على اختفاء د. صفاء الحافظ، ملاحق جريدة المدى على الرابط:

<http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=٩١٤٣#sthash.afC٨YDfY.d>

(٢) حميد حنف، من مواليد ١٩٥٧ في مدينة السماوة، وفيها أكمل دراسته الاعدادية، والتحق بكلية الطب في بغداد، وبعد التخرج، عمل كطبيب في بغداد حتى عام ١٩٩٣، وعمل في اليمن للفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٥، وثم هاجر للعمل في نيوزلندا منذ عام ١٩٩٦.

(٣) حميد حنف السماوي، أيام لا تتسى مع الشهيد صفاء الحافظ، أجري اللقاء يوسف ابو الفوز. تلسقف

الإلكترونية على الرابط: <https://www.tellskuf.com/index.php/authors/> ١٣٩yo/٣١٣٥٢-sp-aa-

٢٠١٣. تاريخ النشر ٣ أيلول ٢٠١٣. html٢٠٦٩٦٣٧٥٩٤

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

منخفض، أرضها مكسوة بالكاشي بدون أفرشة، وكانت باردة جداً. كان هناك قبل وصولي، شخصان فقط، أولهم انسان بشوش بوجه مبتسم، وهو الذي خلال فقدانني للوعي وضع رأسي على ساقه وما إن وعيت وتمالكت نفسي حتى عرفني بنفسه بأنه صفاء الحافظ وقدم لي رفيقه الدكتور صباح الدرة الذي كان ببدلة لونها جوزي".

ويستطرد الدكتور حنف قائلاً: "بقينا نحن الثلاثة لمدة قصيرة معاً، وكانت عيوننا معصوبة بقطع من القماش ممنوع إزاحتها، ولكننا كنا نزيحها بين الحين والآخر ونعيدها فور سماعنا صوتاً يقترب من الزنزانة، وثم ازداد عدد سكان الزنزانة بحيث بلغ حوالي ١٢ معتقلاً، وكلهم بتهم الشيوعية وأغلبهم من الطلبة، عرفت بينهم طلبة من الجامعة التكنولوجية، وفي المجمل كان من الصعب تبادل الأحاديث الطويلة، فالاستدعاءات للاستجواب والتعذيب كانت مستمرة، وباب الزنزانة باستمرار يفتح من قبل الحراس والجلادين. ولكن توفرت فرصة لتبادل بعض الأحاديث القصيرة".

ويقول: "أتذكره دائماً، بطلاً متميزاً، انساناً فذاً، ببسمة متميزة متفائلة، هذه البسمة كانت أحد اسباب تماسك الكثيرين منا، وجعلتنا نشعر بتفاهة الجلادين، كنا نتذكر كلماته ونحن نواجه الجلادين فلا نخشاهم".

بتاريخ ٤ شباط ١٩٨٠ اختطف أثناء إيصاله زوجته إلى مقر عملها في شارع الرشيد، ولم يعد بعدها، ولم تتوفر عنه أية معلومة: فهل أعدم؟ ام توفى؟ ولا يعرف له قبر مثل جميع البشر، وهذا ما جرى للكثير من السياسيين المعارضين لنظام حكم حزب البعث^(١).

المنظمات التي عمل بها:

١. عضو في مجلس السلم العالمي وعضو بارز وفعال في مجلس السلم العراقي.
٢. عضو في اتحاد الحقوقيين كونه حقوقياً.
٣. عضو نقابة المحامين كونه محامياً. وكان من المساهمين في إنشاء المعهد القضائي.
٤. عضو في جمعية الاقتصاديين كونه اقتصادياً.
٥. عضو نقابة المعلمين كونه من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الحقوق، وانتخب في حينها سكرتيراً لنقابة المعلمين العراقيين.

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: عبد الحسين شعبان، ثلاثون عاماً على الإخفاء القسري، صفاء الحافظ وصباح الدرة، صحيفة الزمان، على الرابط الآتي: <https://www.azzaman.com/>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عضو نقابة الصحفيين العراقيين كونه صحفياً يكتب المقالات في جريدة اتحاد الشعب، ومن ثم في جريدة طريق الشعب لسان الحزب الشيوعي العراقي، وكان من مؤسسي مجلة الثقافة الجديدة وسكرتير تحريرها لمدة طويلة، وعمل في مدة اختفائه الطويلة التي دامت خمس سنوات في اذاعة صوت الشعب العراقي، وكان مقرها في حينه في صوفيا عاصمة بلغاريا، وكان يمدّها بالأخبار والمواضيع الكثيرة التي تمس الشعب العراقي وهو في بغداد.

من كل ذلك أصبح معروفاً في جميع هذه المجالات وله علاقات كثيرة جداً مع الآخرين حتى مع البعثيين باعتباره كان دائماً ممثلاً للحزب الشيوعي العراقي ومفاوضاً معهم وكان على علاقة قوية مع الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة كامل الجادرجي وكان يزوره دائماً. وكان مفاوضاً جيداً، كما كان بسيط التعامل مع الآخرين يجالس أبسط الناس من الفلاح إلى العامل، ويدخل معهم ويجالس أعلى المستويات من المثقفين والمتفذين في الدولة وكأنه واحد منهم.

وهذه الميزات كلها جعلته أن يكون ممثلاً للحكومة والحزب في المحافل الدولية، وكانت النتيجة انه قدم حياته قرباناً للعراق وهذا ما كان يتمناه دائماً في الوقت الذي لديه من الإمكانيات الثقافية والشهادات واللغات ما يمكنه من العيش في بلدان عديدة ولكنه رفض ذلك وبقي في الوطن حتى كانت نهايته فيه.

لقد كان الفقيد أباً رحيماً وفيماً باراً بزوجه وأطفاله، مثلماً كانت هي وفيه مخلصه له ولهم؛ فتقول في رسالتها اليه بمناسبة عيد ميلاده التسعين: "انتظرنالك ثلاثة وعشرون عاماً علناً نسمع عنك ولو أي خبر نسعد به ولكن دون جدوى ... الجواب كان دائماً هو أنه "غير موجود لدينا"^(١)

وتذكر زوجه أم عمار: "وفي سنة ٢٠٠٣ عند سقوط صدام حسين كنا نأمل خيراً علنا سوف نعرف مصيرك هل أنت حي أم ميت! ولكن الكارثة أننا لم نعثر على ملفك كالرفاق الآخرين وأصبحت في حينها مفقوداً ومغيباً...كم كنت أتمنى أن يكون لك قبراً مثل كل البشر كي أزورك بين الفينة والأخرى لأشكو لك همي وأوجاعي طيلة هذه السنين الطويلة التي تركتني وحدي فيها أعاني من قسوة الحياة ". وتفخر أم عمار بزوجها: "يا أعز الناس لدي.. نحن فخورين بك يا قمة هرم عائلتنا الصغيرة أنا والأولاد، حتى احفادك.. آية وشهد وعلى وعمر وفرح وأحمد وصفاء

(١) فريال أحمد سعيد، الى زوجي الغائب الحاضر، المنشورة بتاريخ ١٨/٨/٢٠١٣ على الرابط الآتي:

<http://iraqicarchives.com/index.php/sections/objekt/> -٣٧٣٤-

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويوسف. فخورين بك لما سمعوه عنك فقد تركت لنا ثروة لا تقدر بثمن ألا وهي حبُّ الناس واحترامهم لك وهذا يكفيننا"^(١).

وعنه وعن زوجه أم عمار قال كاظم حبيب: "كم أنا حزين لاستشهادك أيها الإنسان النبيل والصديق الحميم، وكم أنا حزين لما عانتته الإنسانة الرائعة أم عمار لبعذك عنها وعن أطفالكم الذين أصبحوا الآن كباراً، ولهم أطفال ولكما أحفاد يفخرون بأبيهم وجدهم والعزيز الغالي الذي فقدوه. لقد فقدتك عائلتك الطيبة، وفقدك حزبك المناضل والكثير من رفاقك وأصدقائك، وأنا منهم، وكذلك طلابك ومحبي كتاباتك وقراء كتابك عن القطاع العام في العراق، كما فقدك شعبك، الذي كان وما يزال بأمس الحاجة لأمثالك. لتبقى ذكراك خالدة أيها الصديق والرفيق العزيز، ولتبقى شعلة الفكر الذي اخترته وقادة تنير طريق الأحرار في كل مكان"^(٢).

وعن أبيها كتبت ريم: "لكل من لا يعرف.. والدي هو الدكتور صفاء الحافظ الذي نَدَّر حياته كلها للوطن، حتى اختفى نهائياً من معتقله في بداية الثمانينات. كانت والدتي تكرر علينا أن والدنا كان دائماً يتمنى ان يقدم حياته قرباناً للوطن وينهي تاريخه بهذه التضحية...هل تستحق تضحية والدي بحياته كل هذه المعاناة؟ لكنني لم احصل على إجابة تقنعني حينها.

بعد أحداث ٢٠٠٣، أصبح الوطن محتلاً ومرَّ الشعب بأكبر خيبة أمل، وتوقعت ان حلم والدي بـ (وطن حر وشعب سعيد) قد تلاشى إلى غير رجعة. وكنت أتحسر أكثر وأكثر على خسارته لوطن لا يعرف أبناؤه قيمته، مثلما عرفها الكثير وقدموا حياتهم فداء من أجله. وبقيت عندي هذه القناعة حتى في بداية شهر تشرين الأول من هذا العام (٢٠١٩)، لكنها تبخرت نهائياً يوم ٢٥ منه، يوم اثبت الشباب العراقي كُبر حسه الوطني وحبه الأصيل لهذا البلد. بابا... أعلم جيداً أنك ترى وتسمع ما يحدث اليوم في عراقك الذي تعشق. سامحني فقط لأنني فهمت درسك الكبير متأخرة. صار الشعب حرّاً وسيكون سعيداً قريباً، نم قرير العين حبيبي"^(٣).

هذا هو صفاء الحافظ علم من مدينتي. نجم سطع في سماء العراق والعالم. أحب شعبه ووطنه، ومات دون أن يكون له في وطنه قبر يزار، ولكنه حي في قلوب المناضلين.

(١) <https://www.facebook.com/groups/> صفحة أصدقاء الدكتور صفاء الحافظ.

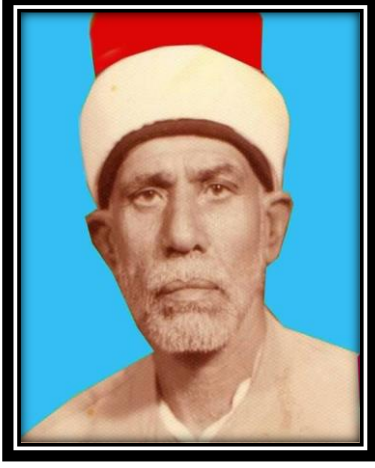
(٢) كاظم حبيب، في الذكرى التسعين لميلاد الرفيق والصديق الأعز الفقيه صفاء الحافظ، مؤسسة النور للثقافة وإعلام، في ١٧-٠٨-٢٠١٣ على الرابط الآتي: <http://www.alnoor.se/article.asp?id=٢١٢٦٣٣>

(٣) ريم صفاء الحافظ، المناضل الكبير الشهيد صفاء الحافظ، ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٩ على الرابط الآتي:

<https://www.iraqicp.com/index.php/sections/variety/>

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الشيخ ضياء الدين الخطيب



قلت في بيت الخطيب في قصيدتي (دار سعدى):

وذا الخطيب وأصل الطيب من دمه

تضوّعت ريحُه للعالمين هدى

آل الخطيب بيت هييتي، عربي، هاشمي، علوي، حسني.
كرام معروفون بالعلم والأدب، والشرف، والسؤدد. وهم أسرة
جليلة الشأن شريفة المحتد. شجرة هييتية من غرس أول من جاء
منهم إلى هييت جدهم سراج الدين الخطيب الواسطي الحسني
الهييتي. نمت بأرض مدينتنا الفاضلة ومازالت يانعة تؤتي أكلها
كل حين.

لقد ورث أبناء بيت الخطيب الهييتي المجد من عليائه، وجمعوا صفات الكرم وحسن الخلق.
كما بذلوا جهدهم في العلم، واستفروا طاقاتهم في الأدب، فكتبوا وألقوا، وجدوا واجتهدوا في كل
شأن.

اسمه:

هو الشيخ ضياء الدين الخطيب بن محمد سعيد الخطيب بن عبد المجيد الخطيب بن عبد
الرزاق الخطيب بن محمد سعيد الخطيب بن خضر الخطيب بن قاسم الخطيب بن سراج الدين
الخطيب.

ولادته:

ولد في هييت سنة ١٩٠١ ونشأ في بيت علم وأدب ودخل المدرسة الابتدائية سنة ١٩٠٩
بعد أن تعلم القرآن الكريم في الكتاتيب، ثم درس العلوم الدينية على يد والده، وعلى مدرس مدرسة
هييت الدينية وقاضي المدينة شهاب الدين بن السيد أحمد الحاج سلطان.

عمله:

تقلد منصب الخطابة في جامع الفاروق خلفا لوالده بعد وفاته سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م. وكان
الناس يرجعون إليه في أمور دينهم، وكثيراً ما كانت ترجع إليه مديرية الناحية، والمحكمة الشرعية
في هييت لاستفتائه، ومع الخطابة وإدارة شؤون الجامع. كما عمل معلماً في مدرسة هييت الابتدائية
للبنين منذ تأسيسها.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

صفاته:

اتصف الشيخ ضياء الدين بدمائة خلقه، ولين طبعه فكان شيخاً ظريفاً. وجدنا في تعامله الفكاهة، والدعابة، بشوشاً في وجوه إخوانه وأصحابه ومحبيه. يفرح همومهم ويزيل الحزن عنهم.

عرفت الشيخ ضياء الدين الخطيب معلماً، إذ علمني في الصف السادس الابتدائي في عام ١٩٦٠/١٩٦١ قواعد اللغة العربية على وفق المنهج المقرر حينذاك وهو المسند والمسند إليه، وليس على وفق المبتدأ والخبر. لقد كان فضيلة الشيخ الجليل علماً ومعلماً، تربوياً ومربياً بكل ما تحمله هذه الكلمات من معان سامية. لم يكن يشعرنا نحن الصبية في ذلك الحين بأنه إمام كبير وخطيب قدير وشيخ جليل. لقد كان معنا رؤوفاً رحيماً فأحبهنا لبساطته ودمائة خلقه.

لقد كان شيخنا ضياء الدين مميزاً بزيّه الأزهري، الجبة والقفطان والعمامة الأزهرية، وكان يلبس تحت جبته في الغالب القميص والسروال. وكان حريصاً على ساعة جيبه التي كان يعلقها بسلسال متميز، وكان يضبطها على التوقيت الشرقي.

وكان الشيخ ضياء الدين يعرفنا واحداً واحداً، ويعرف أباؤنا وأجدادنا وشجرة نسب كل منا، وقد كان يكرر مع أي منا حين يشاكس، أو حين لا يجيب بالجواب الصحيح بلازمته المشهورة (ابن النجبية). هذه اللازمة التي كانت مميزة للشيخ ضياء وهي - ليس كما يفهمها البعض - امتهان لحرمان أمهاتنا أو الحط من قدرهن، ولكنه بقوله هذا يريد أن يؤكد لنا بأننا أبناء أصلاء من أمهات نجيبات طبيبات، وحيث إن الطبيبات للطيبين والطيبين للطيبات فإننا كأهلنا طبيون.

تعلمت من الشيخ ضياء الدين حبّ الوطن وأنه من الإيمان، وتعلمت منه أن الدين هداية وعبادة، وأنه لله وأن الوطن للجميع. وأن العلاقة بين الله وعباده علاقة روحية.

لقد كان في المدرسة محلّ احترام الإدارة والمعلمين جميعهم، وكيف لا وهو معلم الكل من المدير جاسم محمد أمين إلى جاسر حميد، ومحمود شكر، وفخري عقرب، وحسين رجب، وخالد عبد الواحد، ومحمد أمين ملا على، وسليم عبد الرزاق بريكع، واسماعيل أمين كطه، وابنه صفاء. ولم يكن في الهيئة التعليمية آنذاك سوى معلمين اثنين لم يدرسهما الشيخ ضياء وهما خلوف أحمد الجدعان، ومطلبك عبد الرحمن العاني.

عاش الشيخ ضياء الدين إماماً، ومعلماً محبوباً من أبناء مدينة هيت؛ ومن طلابه في جامع الفاروق وفي المدرسة، وظل على عادته وطبعه محباً لهم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتقديراً لجهوده التربوية وخدمته الطويلة في سلك التربية والتعليم تم تكريمه في احتفال خاص اقامته مديرية معارف لواء الرمادي بتاريخ ٢/٨/١٩٦١، مع معلمة هيت الأولى الست عفيفة حميد، وقد حضر الاحتفال مدير المعارف وعدد من المسؤولين وكان أغلبهم من تلامذته. واستمر الشيخ بالعطاء حتى بلوغه السن القانونية فأحيل إلى التقاعد في ١/٧/١٩٦٤.

وفاته:

استمر الشيخ ضياء إماماً وخطيباً في جامع الفاروق حتى وفاته يوم ٢٧ تموز ١٩٦٨ لقد وكان لزاماً عليّ أن ارثيه بقصيدة تليق به، وقد ألقيتها من على منبر جامع الفاروق في اليوم الثالث من وفاته الموافق ٣٠ تموز ١٩٦٨ وهذه هي القصيدة:

ضياءً كان فانطفأ الضياء وهذا ما أراد لنا القضاء
فقامت هيتُ باكيةً عليه وسارت جنب موكبه السماء
ضياءً الدين يا نوراً تعدى حدود الأرض فامتلاً الفضاء
بكت من بعده الأيام حتى تناسى القوم ما ابتكر الغناء
فمن بعد الخطيب يكون عوناً لنا يا دار إن حلّ البلاء؟
ومن بعد الخطيب يُقر ديناً به تسمو السماحة والهناء؟
وحسبك يا زمان بأن عهداً بسفرك عاشه الشيخ الضياء
وحسبي أنني قد عشت فيه وعلمني ضياءً ما يشاء
(رشاد) يا إمام الدار صبراً على حكم القضاء ويا (بهاء)
(هشام) يكمل المشوار فيكم ويوصله بجوهره (صفاء)
فيا بيت الخطيب عليك مني سلاماً كلما عزّ اللقاء

المعلم صفاء الخطيب

وأدركت ابن هذا الشيخ الجليل معلمي في الابتدائية المرحوم صفاء الدين الخطيب، الذي كان مرشدي في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة غازي (النضال فيما بعد) الابتدائية للبنين، ولن أنسى هذا المعلم المربي الفاضل الحازم الصارم لا كرهاً لنا بل حباً وحرصاً لتتعلم.

أتذكره ببنيته النحيلة وشعره الكث غير المُنظم وسترته الطويلة، لقد كان في شكله وهيئته قريباً جداً من شكل وهيئة الشاعر الكبير بدر شاكر السياب.

أتذكر معلمي صفاء الدين ولن أنساه، فقد (أرهبني) وأفرعني أنا وزملائي الطلبة بـ (عصاه الطويلة)، من أجل أن نتعلم ونتأدب.



أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدكتور طه جزاع

وصفه أستاذه في الفلسفة، وابن مدينته مدني صالح معجباً بعموده (فنتازيا) الذي كان يكتبه



في جريدة الزوراء قائلاً: "وبارك الله يمينك - حتى حين تكون يسراويا - على جميع الأشياء التي تُفَنظرها في الزوراء ببراعة تركت الآخرين ومنهم فلان وشعيط ومعيط وحتيش وفتيش وجرار الخيط في غبار العاصفة الفنتازية".

وقال فيه الصحفي المخضرم زيد الحلي: "لم يكن طه جزاع صحفياً ناجحاً فقط، ولا كاتباً جذاباً فقط، لكنه ذا شخصية محببة إلى كل من يلتقي به، حتى لو اختلف

معه في الرأي. هو موهوب في كسب محبة الناس، لامتلاكه قلباً كبيراً فيه مكان لكل الذين عملوا معه.. لقد غرس في الجميع حب الصحافة وعشقها "

ووصفه الباحث والموسوعي حميد المطبوعي، قائلاً: "كاتب انتقادي... كاتب محلل... ويُعرف باعتداله في الأفكار".

وقال عنه الصحفي صادق فرج التميمي: "انه وطن في رجل.. وجسد في قلم.. وبركان يفيض محبة وصدقاً وإخلاصاً وأخلاقاً بين صفوف من عمل معه أو من كان قريباً منه"

ومثلماً أدلى به من عرفه؛ فمن واجبي أن أدلو بدلوي لمن لم يعرفه؛ فأكتب عنه ما يجب أن يكتب، وأقول فيه ما يجب أن يُقال.

اسمه ونسبه:

هو طه جزاع مزبان شوكة ياسين سلطان فرحان غيث خليل مدلج حسن الملقب بـ(الكحلي).
محمدي الأصل، هييتي النشأة.

تربى طه في بيت عز وجاه وكرم؛ فقد كان أجداده من أشهر أصحاب الدواوين في هييت وزخينة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولد في عام ١٩٥٢ في الفلوجة، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدارسها، باستثناء سنة واحدة في الثالث الابتدائي قضاها في مدرسة النظامية في قرية زخخة. وأكمل دراسته الثانوية ثم الجامعية في بغداد طالبا بغداد طالبا في قسم الفلسفة بكلية الآداب/جامعة بغداد.

دراسته وتحصيله العلمي:

١. في عام ١٩٧٧ حصل على شهادة البكالوريوس في الفلسفة.
٢. وفي عام ١٩٩٠ حصل على شهادة المآجستير من كلية الآداب/ جامعة بغداد.
٣. وفي عام ١٩٩٤ حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من الكلية ذاتها.
٤. وفي عام ٢٠٠١ حصل على لقب أستاذ مساعد .
٥. وفي عام ٢٠١٠ حصل على لقب أستاذ (بروفسور) .

سيرته الأكاديمية والعلمية:

أولاً: قام بتدريس عدد من المواد الفلسفية لطلبة المراحل الأولية والمآجستير والدكتوراه في قسم الفلسفة بكلية الآداب / جامعة بغداد، ومنها: تاريخ الفلسفة اليونانية . والفلسفة الإسلامية. والفلسفة المسيحية في العصر الوسيط. وشخصية فلسفية إسلامية.

ثانياً: رئيس قسم الفلسفة- كلية الآداب جامعة بغداد(٢٠٠٢ - ٢٠٠٣) .

ثالثاً: شغل منصب المعاون العلمي لمركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية في خلال سنوات دمج مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد مع مركز البحوث النفسية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

رابعاً: رئيس لجنة الترقيات العلمية في مركز البحوث التربوية والنفسية في جامعة بغداد.

خامساً: رئيس تحرير مجلة البحوث التربوية والنفسية.

سيرته الصحفية والإعلامية:

بدأ العمل الصحفي منتصف السبعينيات من القرن الماضي في مجلة " صوت الطلبة " ثم عمل أثناء التحاقه بخدمة العلم في الصحافة العسكرية: مجلة " حراس الوطن " وجريدة "اليرموك " وجريدة " القادسية " قبل ان يُعيّن على الملاك الدائم في جريدة " الثورة " مطلع أيلول ١٩٧٩ .

رأس تحرير عدد من الصحف الأسبوعية، أولها مجلة " المصور العربي " بعدها أصبح رئيس مجلس إدارتها، بعد ان ترأس تحريرها الدكتور هاشم حسن منتصف التسعينيات، ثم تولى رئاسة تحرير جريدة "الزوراء" التي أصدرتها نقابة الصحفيين العراقيين، ورئاسة تحرير جريدة " الأعلام " التي أصدرتها كلية الإعلام بجامعة بغداد، ورئاسة تحرير جريدة " صوت الطلبة " . ثم رأس تحرير جريدة " الأيام " التي أصدرتها شركة الازدهار للنشر والتوزيع والإعلان سنة ٢٠٠٣،

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي سنة ٢٠٠٤ عين رئيساً لتحرير جريدة " الوطن " التي أصدرتها الحركة الوطنية العراقية. ويرأس تحرير مجلة " فنون تشكيلية " التي تصدر عن مكتب بابل للخدمات الإعلامية.

وهو من كتّاب الأعمدة الصحفية المعروفين، كتب في العديد من الصحف ومنها " الثورة " في زاويته الاسبوعيتين " خيمة الثلاثاء " و" أوراق الخميس ". وفي " الزوراء " عرف بعموده الشهير " فنتازيا !. " وفي جريدة " بابل " عرف بعموده اليومي " مع الصباح " وعمود " آخر الكلام " في جريدة " صوت الطلبة " وعمود " كلام × كلام " في مجلة " الرافدين " وعمود " يا طويل العمر " في مجلة " المصور العربي " وعمود " عالم ورق " في جريدة " الاقتصادية " وكتب أعمدة صحفية أيضا في جريدة " الزمان " سنة ٢٠٠٣. وفي جريدة " المشرق " عرف بعموده الشهير " ومضات " وفي جريدة " الغد " بعموده " نبضات " وفي جريدة " بغداد الإخبارية " بعموده " ما بين السطور " وفي مجلة ألف باء التي أعيد صدورها مطلع ٢٠١٤ واصل كتابة عموده " حروف ". ونشرت مقالاته في العديد من المواقع الإلكترونية داخل العراق وخارجه.

مؤلفاته وبحوثه:

١. صدر له كتاب فوق الغيوم تحت الغيوم.
 ٢. صدر له كتاب في الفلسفة السياسية بعنوان " يوتوبيا.. جدل العدالة والمدينة الفاضلة من أفلاطون إلى ابن خلدون " عن دار الأنس للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١.
 ٣. صدر في العام ٢٠١٤ كتابه " ابتسم أنت في بغداد!" عن ثلاث دور نشر هي: "ميزوبوتاميا" ودار "أبجد" البغداديّتين، و " دار أفكار للدراسات والنشر " السورية، وضم مجموعة مختارة من مقالاته الصحفية. وصدر الكتاب بطبعة ثانية في عمان عن دار دجلة مع مقدمة للكاتب زيد الحلي.
 ٤. صدر له عام ٢٠١٩ كتاب كابوس ليلة صيف.
 ٥. صدر له عام ٢٠٢٠ كتاب الصين مخالف التتين الناعمة.
- نشر عشرات المقالات والبحوث في الفلسفتين اليونانية والإسلامية، وفلسفة التربية في المجالات العلمية المحكمة المتخصصة. ومن هذه البحوث:
- (١) فلسفة الأخلاق عند أبي بكر الرازي.
 - (٢) النفس في فلسفة ابن رشد.
 - (٣) القصيدة العينية لابن سينا (قراءة وتحليل).
 - (٤) التربية النفسية والأخلاقية عند مسكويه في كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق.
 - (٥) مراحل التعليم ونظام التهذيب في جمهورية أفلاطون.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- (٦) العقل والنفس عند فيلسوف العرب الأول الكندي.
- (٧) العولمة والعنف وانعكاساتهما على حقوق الإنسان.
- (٨) تشخيص ظواهر ومعوقات المسيرة العلمية في جامعة بغداد من وجهة نظر الطلبة.
- (٩) تقييم أنموذج متابعة سير العملية الامتحانية في الجامعة من وجهة نظر رؤساء الأقسام.
- (١٠) مشكلة بطالة الخريجين في العراق.
- (١١) وعي المرأة العراقية بحقوقها المقررة في اللوائح والمواثيق الدولية.

مكانته في الاتحادات والهيئات العلمية:

١. عضو الاتحاد العام للصحفيين العرب.
٢. عضو مجلس نقابة الصحفيين العراقيين.
٣. مستشار في نقابة الصحفيين العراقيين.
٤. عضو الهيئة الإدارية لجمعية العراق الفلسفية. ١٩٩٨
٥. عضو الهيئة الإدارية للجمعية العراقية للتصوير - مسؤول لجنة الثقافة والأعلام.
٦. عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر الفلسفي الأول لكلية الآداب - جامعة بغداد ٢٠٠٢
٧. عضو اللجنة الاستشارية للمؤتمر الفلسفي القطري - الجامعة المستنصرية ٢٠٠٢.
٨. عضو الهيئة الاستشارية لمجلة العلوم السياسية التي تصدر عن كلية العلوم السياسية ا جامعة بغداد.
٩. عضو مجلس مركز البحوث التربوية والنفسية ا جامعة بغداد.

مشاركته في المؤتمرات العلمية:

- رأس وفد نقابة الصحفيين العراقيين إلى اجتماع الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين العرب الذي عقد في دمشق ١٩٩٧.
- مثل نقابة الصحفيين العراقيين في اجتماع لجنة الحريات في الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين العرب التي عقدت في القاهرة ١٩٩٩.
- عضو الوفد العراقي إلى المؤتمر العام التاسع لاتحاد الصحفيين العرب-عمان، تشرين الأول ٢٠٠٠.
- شارك في الندوة العلمية " مستقبل الصحافة العربية في ظل ثورة المعلومات والتكنولوجيا " التي أقامها اتحاد الصحفيين العرب على هامش مؤتمره التاسع ا عمان ا تشرين الأول ٢٠٠٠.
- رأس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي الأول عن التقنيات المعاصرة في العلوم التربوية والنفسية الذي أقامه مركز الدراسات النفسية والبحوث التربوية عام ٢٠١١

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

رأس عدة لجان في مركز البحوث التربوية والنفسية.
رأس لجنة لتفقد سير الامتحانات النهائية للجامعات المشكلة من قبل جهاز الإشراف والتقييم العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ولسنتين متتاليتين ٢٠١٢ و ٢٠١٣.
حاصل على عشرات كتب الشكر، ومنها أربعة كتب شكر من وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

رأس الجلسة الفلسفية في الندوة العلمية عن الفيلسوف والأديب الراحل الكبير مدني صالح التي نظمتها جريدة الزمان مع جمعية هيت للتراث والثقافة في مدينة هيت تشرين الأول ٢٠٠٩.
شارك في مؤتمر "الأمن والديمقراطية وحقوق الإنسان" الذي عقد في جامعة مؤتة الأردنية تموز ٢٠٠٦.

شارك في مؤتمر "الإرهاب في العصر الرقمي" الذي عقد في جامعة الحسين بن طلال الأردنية تموز ٢٠٠٨.

وقبل أن أكتب عن طه جزاع، كعلم من أعلام مدينتي، فقد سبقني الكثيرون ممن كتبوا عنه، وأنصفوه؛ فلقد قالوا عنه وفيه:

كتب عنه الروائي والقاص على خيون قائلاً: "مثل أي فيلسوف يحمل التناقض أو يصطنعه لنفسه جاءني بالحزن والفرح معاً، فأحزني وأفرحني في نهار واحد. أعادني صديق العمر الدكتور طه جزاع إلى فلسفة الموت والحياة فأحزنتني، لكنه ما فتىء يقول لي في فعل أمر: ابتسم".

وقال عنه الكاتب رباح آل جعفر بعد عرضه لكتابه "يوتوبيا": "فمن حظ الأكاديمية العراقية أن مازالت تنتسب لها أقلام أدبية وصحفية مضيئة، وبينها قلم صديقنا طه جزاع.. وها هو يكتب الفلسفة بلغة يفهمها الناس، أقلام قليلة حقاً، مازالت تتناقص مع الأيام، لكنها تؤكد أن هذه مهنة شاقة ومشرفة ولذيذة.. إذا حماها أهلها لم تنقرض!"

هذا هو طه جزاع، ابن مدينتي، الذي وصف نفسه قائلاً: "كاتب، صحفي، وأستاذ جامعي، وباحث أكاديمي". اكتب عنه كعلم من أعلام مدينتي هيت. اكتب عنه لأنه يستحق أن يُذكر، وأن يُخلد اسمه في صفحات سفر مدينتنا الخالد. اكتب عنه، لأنه: "وطن في رجل.. وجسد في قلم" ..

عادل عدنان عزيز

قبل أن أكتب عن عادل يجب أن أكون عادلاً فأذكر بالطيب اباه عدنان. عرفت عدنان



مناضلاً ورفيقاً باسماء رغم عسر الحال وضيق اليد، ولكن ابن عزيز أراد أن يعيش عزيزاً؛ فجدّ واجتهد وكافح فوجد. لقد عمل الفتى اليتيم الصغير من أجل أن يكون كبيراً فتحقق له ما أراد .

لم تكن لي علاقة مع أبي ميثاق، حتى اجتمعنا أول مرة لنعد العدة ونشكل مع إخوة برة اللجنة التي وضعت بنود وثيقة عهد أهل هيت. ولكنني عرفته قبل هذا حين فقد أعزته وماله في أيام القاعدة، ومن ثم في أيام داعش، ولكنه كما الشجر لا يموت إلا واقفاً.

فكان أبو ميثاق من الأوائل الذين عادوا إلى هيت بعد التحرير. عاد إليها بطلاً ليشكل نواة حشد هيت، مجنداً فيه خيرة شباب المدينة ورجالها، مشرفاً عليه، ومتابعاً كل أموره صغيرها وكبيرها باذلاً عليه العطاء من ماله الخاص إذ مازال أغلب أفراد الحشد بدون راتب ولكنهم صامدون وراضون ومقتنعون بحسن إدارته.

توطدت علاقتي به وعرفته أكثر حين عملنا معاً في لجنة تنفيذ وثيقة عهد أهل هيت؛ فقد كان حريصاً على تنفيذ بنودها بما يحقق الأمن والسلم المجتمعي بعيداً عن روح الثأر والانتقام. وعرفته رجلاً له في قلوب الهيبيين حبٌّ جمٌّ ولهم في قلبه حبٌّ عظيم، لأنه ساع إلى الخير، تواقٌ لمساعدة من يحتاج إلى المساعدة. إنه اليوم عندي بألف رجل.

عادل أبو ميثاق. (عادل) في سلوكه وتعامله مع كل الناس سواء منهم من يعرفه ومن لا يعرفه. أخلاقه والتزامه ووعده وعهده (ميثاق) عاهد الكل على الالتزام به.

لعادل أبي ميثاق مني الحب كله مع الأمنيات له بطول العمر، وأن يحفظه الله رجلاً لمدينتنا في زمن نحن أحوج ما نكون إلى مثله من الرجال.

عبد الحميد عبد المجيد الهيتي

ولد في مدينة هيت في عام ١٩١٤. استشهد والده في إحدى معارك الحرب العالمية الأولى



عندما كان مقاتلاً في إحدى وحدات الجيش العثماني (السفر بلك) ضد القوات البريطانية. فعاش عبد الحميد يتيم الأب برعاية كريمة من والدته التي لم تبخل عليه بشيء. وحين عرفت رغبة ولدها في التعلم منحتة هذه الفرصة، فادخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين في عام ١٩٢٣ وكان عمره حينذاك تسع سنوات. وكان من بين أعضاء الهيئة التعليمية في المدرسة ممن تتلمذ عليهم الشيخ ضياء الدين الخطيب.

أنهى دراسته الابتدائية في العام الدراسي ١٩٢٩-١٩٣٠،

مع نخبة خيرة من أبناء هيت وكانت وجبته أول وجبة تخرجت من المدرسة. وكان من زملائه في الدراسة كل من: محمد فرحان الإمام، وشاكر محمود الهيتي، وشفيق عبيد الياسين، وداود عبد الرزاق، وعبد الكريم توفيق، ومحمد أمين محمد علي، وإسماعيل ظاهر وسليم الحاج ياسين، وشفيق توفيق^(١).

التحق بعدها بدار العلوم العربية والدينية (كلية الإمام الأعظم الملغاة)^(٢) في الأعظمية ببغداد مع كل من: شفيق توفيق، ومحمد أمين علي، والتحق زميلاه شاكر محمود الهيتي، وداود عبد الرزاق بدار المعلمين ببغداد. وقد كان وزملاؤه المذكورون وآخرون غيرهم طلبة بررة بأهلهم

(١) رشاد الخطيب الهيتي، هيت في إطارها القديم والحديث، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٦٦)، ج ١، ص ١٣٧.
(٢) المدرسة الأعظمية أو كلية الإمام الأعظم، هي مدرسة دينية تهتم بتدريس العلوم الشرعية الإسلامية، شُيِّدت بجوار مشهد أبي حنيفة النعمان وسُمِّيت باسمه، وشيِّدها شرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور الخوارزمي، مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي. بقيت مدرسة الإمام الأعظم حتى عام (١٩١١م) المدرسة الوحيدة في الأعظمية إلى جانب بعض الكاتيب لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم. وقد سميت المدرسة الأعظمية بعد عملية الترميم الأخيرة ب (جامعة الإمام الأعظم) وذلك عندما طالب الشيخ العلامة نعمان بن أحمد الأعظمي السلطان العثماني بإنشاء كلية في الجامع، وكان للشيخ نعمان الفضل الأكبر في السعي لإنشائها وبنائها، وتعتبر من مآثره وجليل أعماله، ثم سماها (دار العلوم الدينية والعربية)، ثم (كلية الشريعة)، ثم سميت مرة أخرى بـ (كلية الإمام الأعظم). وكانت هناك بعض أعمال الترميم خلال العهد الملكي. وفي عام: (١٩٢٣م)، صدر الأمر بإعادة تسميتها ب «الكلية الأعظمية» وجعلها تابعة لديوان وزارة الأوقاف وصارت أكبر مدرسة دينية في العراق.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبمدينتهم فقد قاموا ولما يزلوا طلبه باستغلال العطلة الصيفية لمكافحة الأمية في مدينتهم هيت بمشاركة من زملاء لهم أبرزهم الشيخ رشاد الخطيب الهييتي.

لقد كان همُّ هؤلاء الشباب هو تعليم أبناء مدينتهم، فقاموا بتوفير كل ما تستلزمه العملية من مال، ومكان. فالمال وفروه مما كانوا يحصلون عليه من ذويهم وكان المكان مدرسة هيت الأولية الواقعة على الفرات المتعطلة عن الدوام بسبب العطلة الصيفية. وقد ساعد وكيل المدرسة على فتح أبوابها لمكافحة الأمية ليلاً، وقد تبرعوا من حسابهم الخاص بمستلزمات الضياء والنثرية، وقد أثمرت جهودهم في إعداد منهج تربوي في القراءة والحساب والتاريخ والتربية الدينية.

في عام ١٩٣٦ وبعد تخرجه من دار العلوم الدينية والعربية وحصوله على الشهادة التي تؤهله للتعيين صدر الأمر الإداري ذو الرقم / ١١٥٦٩ في ١٩٣٦/١٠/٢٢ بتعيينه معلماً، وبإشرافه في مدرسة هيت الابتدائية للبنين، وتُتبت بالوظيفة ابتداءً من ١٩٣٧/١٠/١ بموجب الأمر الإداري ذي الرقم / ٢٣٠١ في ١٩٣٨/٢/٢٣ الصادر عن مديرية منطقة معارف بغداد، ويُعد من أوائل خريجي مدرسة هيت الابتدائية الذين مارسوا التعليم فيها.

استمر في التعليم في مدينته هيت لمدة عشر سنوات (١٩٣٨ - ١٩٤٨) منها سنتان في مدرسة كبيسة للبنين، كما خدم في سنة ١٩٤٤ في قرية التربة المقابلة لمركز مدينة هيت على الجانب الأيسر من نهر الفرات، وكان أول مدير لمدرستها التي عرفت وما زالت تعرف باسم مدرسة (دار السلام الابتدائية)، وقد كان له الفضل في وضع لبناتها الأولى، ولم يكن يتعب من المراجعة اليومية من مقر سكنه في هيت إلى مدرسته إذ كان يداوم بواسطة البلم المصنوع محلياً ولم يبالي من خطورة الأمر ولا سيما في أيام الفيضان.

كانت الهيئة التعليمية في مدرسة هيت الابتدائية آنذاك مكونة من: الشيخ ضياء الدين محمد سعيد الخطيب، داود عبد الرزاق الهييتي، محمد أمين محمد علي الهييتي (أمين ملا عليوي)، حميد عبد الرحمن بريكع، عبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي)، شاكر محمود الهييتي، حمزه فتیان الراوي، سعيد حمد عواد الهييتي، عبد الوهاب منصور الشايع الذي كان مديراً لمدرسة ألوس قبل نقله إلى مدرسة هيت بموجب الأمر الإداري ذي الرقم ٢٤٦١ في ١٩٤٠ / ٨ / ٢٧.

وبعد نقل عبد الله أفندي مديراً لمدرسة سلّمان باك عُين شاكر محمود الهييتي مديراً لمدرسة هيت خلفاً له بموجب الأمر الإداري / س / ١ / ١٩٢٥ في ١٩٣٩ / ٨ / ٢١، وقد أكد مدني صالح ذلك في إحدى مقالاته التي كانت تنشر تحت اسم آراء حرة مُرتباً من تولى منهم إدارة المدرسة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لنتلك الحقبة بالتتالي وهم: عبد الله السيد أحمد (عبد الله افندي)، ثم شاكِر محمود الهيتي، ثم حمزة فتيان الراوي.

لقد كان معلماً للكثير من أبناء مدينته، وكان من أبرز تلامذته في مدرسة هيت الابتدائية مدني صالح، ويوسف نمر ذياب، وغازي الكيلاني، وعبد الباقي السيد نوري، وطراد الكبيسي، وثابت شعبان الناصر، ورافع الكيلاني، وياسين الحاج تركي، وآخرون من الهيتيين الذين أصبح لهم شأن في الحركة الثقافية والأدبية في العراق، وذاع صيتهم ليمتد إلى خارجه.

ومثلما كان معلماً للطلبة في مدرستهم، فقد كان معلماً لأبناء مدينته من الكادحين والفقراء، فكان من أوائل الهيتيين الذين اعتنقوا الفكر اليساري في مدينة هيت وساعد على نشره هو وزميله شاكِر محمود الهيتي، وكان من أشد الداعين إلى التحرر من الاستعمار والأفكار الرجعية، وقد تأثر بأفكاره المتنورة والواعية العديد من أبناء المدينة التي صار الفكر اليساري سمة بارزة لها.

في سنة ١٩٤٨ انتقل إلى مدينة الفلوجة، ومارس التعليم في مدرسة الفلوجة الأولى فضلاً عن استمراره بالدراسة لنيل الشهادة الإعدادية التي تؤهله للدراسة الجامعية ليحقق حلمه في دراسة القانون، وقد تحقق له النجاح فالتحق بكلية الحقوق ببغداد في العام الدراسي ١٩٤٧/١٩٤٨. وحين غدا في المرحلة الثانية من دراسته الجامعية انتقل إلى بغداد واستقر فيها ومارس التعليم في مدارسها الابتدائية مع مواصلة الدراسة الجامعية.

في العام الدراسي ١٩٥٠/١٩٥١ تخرج من كلية الحقوق وحصل على شهادة الليسانس (البكالوريوس) في القانون واستمر في التعليم حتى عام ١٩٥٤ إذ صدر القرار بفصله من التعليم لأسباب سياسية عندها انتسب إلى نقابة المحامين العراقيين ومارس مهنة المحاماة.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أعيد إلى الوظيفة ومارس التعليم، واستمر به وصار عضواً نشيطاً في نقابة المعلمين حتى عام ١٩٦٣ إذ ترك التعليم متقاعداً بعد أن ساهم مساهمة فاعلة في تأسيس جمعية المعلمين الاستهلاكية، بعدها تفرغ لممارسة المحاماة وأصبح من الأعضاء البارزين في نقابة المحامين حتى وفاته في عام ١٩٨١.

شعره ومؤلفاته

كتب الشعر مبكراً، وطرق جميع أغراضه، فكتب في الوصف وفي الغزل وفي الرثاء وفي الفخر، كما كتب الشعر الوجداني والشعر الوطني. لقد كتب للمرأة وأعزها وقدرها حق قدرها وكتب

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

للفقراء ولفلسطين، وللمعلم ومع كل هذا كتب الكثير عن مدينته هيت التي عشقها وخذل ذكرها في أكثر من قصيدة. ولم يكتب الشعر مادحاً، فلم يكن يعنيه الجاه أو السلطان.

وقد نشر الكثير من قصائده في مختلف الصحف العراقية والعربية فنشر قصيدة (بغداد) في جريدة العراق. ونشر قصيدة (ربوا الفتاة على التقوى) في مجلة الفتاة. وقصيدتيه (خطب) و(نفدي فلسطين) في جريدة الدفاع العراقية. وقصيدة (وثبة العراق) في جريدة لواء الاستقلال. وقصيدة (السلام) في مجلة (الرسالة المصرية).

لقد رسم لنا الشاعر في قصيدته (أمل الفلاح) - الفائزة بالجائزة الثالثة في المسابقة الشعرية التي نظمتها هيئة الإذاعة البريطانية في عام ١٩٤٦- لوحة فنية معبرة عن واقع الفلاح الميرير، وكيف كان يكبح هذا الإنسان وزوجه وولده فيتصيب عرقه مع دمه، وتكون الحصيلة قمحاً وتمراً يذهب دنائيراً إلى جيوب الاقطاعيين فيعمرون قصوراً ويزيدون ثروتهم في حين يبقى هو وأهله في كوخ مهمل، ولكن شاعرنا لم ييأس ولم يقتط لأنه كان واثقاً من فوز هذا الإنسان الكادح فقرر له أمل الفوز وفوز الأمل في لغة بسيطة سهلة توصل إلى القارئ ما يريده الشاعر قوله، فلا يحتاج إلى من يفك رموزها أو يحملها بعيداً عما كان يقصده، وهنا تكمن الحكمة في الشعر حين ينقلنا شعور الشاعر الداخلي إلى دواخل الناس بكل يسر وسهولة فهي أشبه ما تكون بالسيل في أرض متعطشة.

لقد استوحى الشاعر قصيدته من واقع الفلاح الذي عايشه في صغره في مدينته الغافية على الفرات، فانسابت كلمات القصيدة بسيطة، رقيقة، عذبة كعذوبة ماء ينساب من (قوق) ناعور في دالية التربة أو قندي أو الدوارة. وكانت في النص موسيقى هادئة كأنها سمفونية دالية من تلك الدوالي. لقد وعد الشاعر الفلاح بمستقبل زاهر هو خير من أمسه المظلم ومن حاضره القاسي ووعده ببسمة الفرح.

اشترك الشاعر بقصيدته (أمل الفلاح) بالمسابقة الشعرية التي نظمتها هيئة الإذاعة البريطانية في عام ١٩٤٦ وقد نشرت جريدة صوت الأهالي الصادرة في ٢/٤/١٩٤٦ ما نصه: "جاءنا من العلاقات العامة في السفارة البريطانية ببغداد أن لجنة تحكيم محلية قد تألفت في بغداد للنظر في القصائد الواردة للاشتراك في المباراة الشعرية لهيئة الاذاعة اللاسلكية البريطانية في لندن، برئاسة معالي الشيخ محمد رضا الشيببي فخرياً، ورئاسة الاستاذ طه الراوي فعلياً، وعضوية كل من السادة عباس العزاوي، والدكتور مصطفى جواد، وناجي القشطيني، ومهدي مقلد الراوي، في دار العلاقات البريطانية العامة بعد ظهر يوم الخميس المصادف ١٤ آذار ١٩٤٦ ونظرت القصائد المرسله للاشتراك في هذه المباراة فأسفرت النتيجة عن فوز القصائد الثلاث التالية: قصيدة

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

السيد محمود نديم وعنوانها (البلبل)، وقصيدة السيد عبد الرحمن البناء وعنوانها (جامعة الدول العربية) ، وقصيدة السيد عبد الحميد عبد المجيد الهييتي وعنوانها (أمل الفلاح)^(١).

لقد تغنى بمدينته وبجمالها بقصيدته (هيت بلد الجمال) متغزلاً بها كما يتغزل العاشق بحبيبته، فهي بسمته عند النعيم، وهي دمعته في بؤس حاله، وهي الجميلة بصباحها ومساءها، وهي الرائعة الراقية السامية.

لقد صور لنا الشاعر بلد الجمال في لوحة فنية رسمها لنا وهو في قرية (التربة) مستمتعاً ومستمتعاً بلحن ناعورها النشوان من خمر الفرات الناظم لقصيد كتبته ايدي الريح فوق الماء بمداد الشمس.

وفي قصيدته (شكوى هيت) يتجلى حزن الشاعر ألماً مما نال مدينته من جور وظلم ونسيان، فيصور لنا مشهدها البائس آنذاك مقارناً إياه بما وهبها الخالق من طبيعة وجمال وثروات.

ويتكثف الحزن في قلب الشاعر ولسان حاله يقول: هذه مدینتی الجميلة تلاقي كل هذا الاهمال والنسيان، فيبدأ بالمطالبة بما تريده المدينة من مشاريع الكهرباء والماء وتعبيد الطرقات، وجسر يربطها بقراها الجميلة، ليعمر الريف ويزدهر ويعود المجد مزهواً إلى حيث مدينة التاريخ والحضارة.

قصيدة شكوى هيت:

| | |
|------------------------------|--------------------------|
| بالرغم من حسن وطيب مغاني | يا هيت تفتقرين للعمران |
| كم فيك من صنع الإله وفيك من | صنع الأنام بدا بلا اتقان |
| قد صورتك يدا الإله منظرا | قد شوهتها ريشة الإنسان |
| إن شوهتك يد العباد فإنما | قد ابدعتك عناية الرحمن |
| يا ايها الإنسان لو تعني بها | لغدت بذلك آية البلدان |
| ولصح فيها بعض ما قد جاء في | وصف الجنان بآية القرآن |
| فانظر إلى نهر الفرات وقد جري | من فضة فيها ومن عقيان |
| وانظر إلى جنباته كزمرد | من لؤلؤ فيه ومن مرجان |
| وانظر إلى وجه السماء بوجهه | كاللازورد على مذاب جمان |
| وانظر إلى الشمس المشعة فوقه | تضفي إليه غرائب الألوان |

(١) جريدة الجمهورية العراقية / العدد ٦٠٥١ في ١٩٨٦/٤/٢ تحت عنوان (كان يا ما كان قبل ٤٠ عاماً).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وانظر إلى الناعور واسمع لحنه
أنى التفتت تجد جمالا فاتنا
أجمل بهيت مشاهداً لو أنها
بلد جميل مهممل متأخر
بلد تخلف بالخطى عن غيره
فتراه في العصر الحديث كأنما
حرموه أسباب الرقي جميعها
حرموه نور الكهربيا فينار في
سرج بدال لا تكاد تضيء إذ
حرموه مشروع الاسالة فاحتسى
حرموه مشروع الشوارع فارتمى
ما عبدوا طرقاته إذ عبدوا
كالعيس فوق ظهورها ماء وقد
لم ينشئوا جسراً يسير به إلى
بالجسر تنتعش اقتصادياته
فيه ارتباط مدينة في مثلها
وبه انتعاش الريف في غلاته

يشجي القلوب بأعذب الالحن
تهوى جلال جمالها العينان
جمعت لتلك محاسن العمران
يحيا من الاصلاح في حرمان
فقضت عليه آفة النسيان
هو في عهود غوابر الأزمان
بخلاف ما في سائر البلدان
سرج تمد ضلالها بدخان
في الليل نمشي مشية العميان
رفق المياه تموج بالديدان
في ظلمة الأكواخ والأطيان
من قيده الطرقات في الاوطان
راحت تعاني حالة الظمان
حيث ارتقاء معيشة السكان
فينال خير حضارة وأماني
عصرية الإنشاء والبنيان
فلقد تروح زراعة البستان

ولم ينس الشاعر وظيفته فقد كتب للمعلم قصيدة حدد له فيها ما عليه من مهمات في تربية
النشء الذي شبهه بنبات الأرض وشبه العلم بالتراب:

والنشئ مثل نبات الارض مختلف
والعلم كالتراب ينمو فوقه شجر
به يرد الفتى الصادي لجوهره
تلقى به الشوك والأزهار والغربا
فاختر لغرسك منه كل ما خصبا
كما يُرد تراب في الثرى ذهباً

ومتلما كتب لهيت الحبيبة شعراً، فقد كتب لبغداد الرشيد، وبثها شوقه وهواه بعد غياب لم
يكن متعمداً، ولكنها الدنيا التي تبعد الأحبة.

وكانت المدة التي يقصدها الشاعر هي المدة الممتدة ما بين إنهائه دراسته في دار العلوم
وعودته إليها طالباً للقانون في كلية الحقوق وبين الزمن عمر ليس بالقصير وتجربة ثرية في الحياة
والمجتمع وأحداث كثيرة وقعت سواء في العراق أو في الوطن العربي.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي خزانة الشاعر هلال ناجي قصائد مختارة بخط المترجم له في موضوعات مختلفة، كما أن له ديواناً مخطوطاً، سماه «أغاني الفجر»، ومسرحية شعرية بعنوان: «أهل الكهف» - هي نظم لمسرحية توفيق الحكيم الذهنية - فقدت بعض فصولها وله رسالة بعنوان: (تطبيقات القواعد القانونية على المبادئ الاجتماعية) نشرت في حلقات بصحيفة «الأهالي» البغدادية في عام ١٩٥٤^(١).

لقد كان عبد الحميد محبا للمرأة داعياً لنصرتها، وكان يُجلها ويقدرها حق قدرها، وكان داعياً إلى مساواتها بأخيها الرجل، وقد جسد لنا ذلك من خلال بعض قصائده، ومن خلال عمله المهني في نقابتي المعلمين والمحامين.

وقد رسم لنا صورة جميلة ومعبرة عن هذا الشعور الكامن في نفسه ووجدانه في قصيدته (قيل لي بشراك):

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| قيل لي بشراك يا "عبد الحميد" | قلت ما البشرى أمولود جديد |
| فأجابوني وهم في فرح | باهتٍ نمّ عن الداء التليد |
| هي أنثى وضعتها أمها | قلت يا قوم أما فيكم رشيد |
| أيها القوم اتقوا رباً لكم | في أناثٍ هنّ ريحان الوجود |
| نعمةً بالغةً قد ساقها | لي ربي وهو بالخير يعود |
| ربماً فيها خلودي ولذا | أنا أدعوها من الآن "خلود" |

وبالفعل فقد غدت خلود عبد الحميد خلوداً له في ذاكرة مئات الطالبات اللائي كانت لهنّ مدرسة ومربية ومديرة.

وكتب في السياسة، وكيف له ألا يكتب فيها وهو من نهل من منهلها العذب من زميله المعلم حمزة فتيان الراوي ذلك المربي الفاضل الذي كان من أوائل المعلمين الذين درّسوا في مدينة عنه القيادي السابق في الحزب الشيوعي العراقي عامر عبد الله الذي عُين وزيراً للدولة في الوزارة التي شكلت بعد تشكيل الجبهة الوطنية والقومية التقدمية (١٩٧٣ - ١٩٧٨).

ومن قصائده السياسية قصيدته (وثبة العراق) التي نظمها في أعقاب معاهدة بورتسموث في عام ١٩٤٧ وفي تلك القصيدة أعلن صراحة انتماءه السياسي ومنها:

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، على الرابط الآتي:

http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=3607

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

دم الضحايا خضاب المجد ذو أرجيعط كالمسك طيبا والرياحين
دم العذارى دم الشبان عانقه كما تعانق ريحان بنسرين

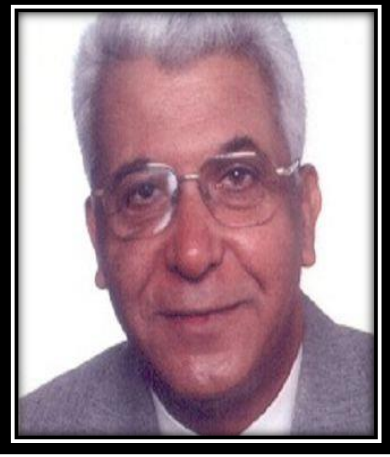
وله قصائد أخرى منها: في نكري ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، خطب وليلى، وموقف الإنسان. منشورة في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ومثلما بقي خالداً في نكره الطيب معلماً ومريباً ونقابياً وشاعراً، بقي نكره خالداً في أبنائه البررة لمدينة أبيهم، فقد كان وما زال ابنه البكر الدكتور وليد الهيتي علماً من أعلام مدينة هيت فما نكرت هيت إلا وذكر وليد وما ذكر وليد إلا ونكرت هيت.



الدكتور عبد الحميد برتو الهيتي

"إِ محدث أنيق، ومثابر في مواقفه واجتهاداته، وبِعلاقاته الاجتماعية الواسعة والوثيقة التي



يُغبطُ - وربما يُحسد! - عليها من البعض. وكان على علاقة وثيقة مع الجواهري الخالد، والذي كان يروي، وفي أكثر من مجلس، ممازحاً: إنَّ حميد برتو تفضَّلَ عليه فعيَّنه موظفاً في مؤسسته "صحاري" ببودابست، عام ١٩٩١ وليستخرج له عبر ذلك وثيقة إقامة طويلة المدى"^(١).

اسمه ولقبه ونسبه:

هو عبد الحميد برتو بن حاج سليمان بن حمد العثمان الراجح المسند، من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزه، القبيلة العربية المعروفة^(٢). ويعرف لقب هذا البيت الكريم في هيت بـ(الگجاح) وأصلها الكحاح نسبة إلى جدّه حمد العلي الذي عُرف بـ(الگجاح) وقد أطلق عليهم من قبل أبناء عمهم؛ فعرفوا به في العراق وفي هيت.

والكحاح في اللغة من كَحَّ، والكاف بدل من القاف، فيقولون عربي كُحَّ (قُح) وأقحاح، ولم يقولوا أكحاح. ويقال: فلان من قُحَّ العرب، وكُحُّهم أي من صميمهم؛ وصار إلى قحاح الأمر أي: أصله وخالصة^(٣).

ولادته ونشأته:

ولد عبد الحميد في هيت يوم ٣ تشرين الأول ١٩٤٦، وهو بهذا يختلف عن أغلب العراقيين ممن لم يُعرف يوم ولادتهم فسجلوا في ١ / ٧. وهذا دليل على وعيِّ الوالد واهتمامه بولده، وهذا ما تؤكدُه مقولة الوالد بولده: (عبد الحميد ولِدِي) للتعبير عن فخره واعتزازه بهذا الولد الذي لم يُخيب ظنَّ والِدِه، فصار معلماً من أعلام السياسة في العراق، وعُرفَ في أوسع قطاعات المجتمع العراقي والعالم وهم الطلبة حين تبوءَ رئاسة الاتحاد العام لطلبة العراق، ومن ثم نائب رئيس اتحاد الطلبة العالمي.

(١) رواء الجصاني، عراقيون من هذا الزمان ٥/عبد الحميد برتو، صوت العراق، على الرابط الاتي:

<https://www.sotaliraq.com/> ١٧ / ١ / ٢٠١٩.

(٢) زيد حمد برتو الكحاح، رسالة خاصة بتاريخ ١ / ٩ / ٢٠١٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج ٢، ص ٥٥٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

نشأ عبد الحميد في كنف أسرة كادحة، طيبة، أمينة، واعية، لها في المدينة قُدْرٌ ومحبةٌ وتقدير، فوالده الحارس الأمين برتو الكحاح عاش حامياً للمدينة من خلال عمله الذي خلّد ذكره في قلوب الهيتيين، فمن ينسى صوت صافرته التي كانت تترنُّ في ليل هيت مُنذرة السراق بأن أبا حمّد موجود.

كَبُرَ عبد الحميد في هذا البيت الطيّب مع إخوته الذين كانوا قدوته في الرعاية والعمل، وحبُّ الخير والفضيلة، فكان (حمد) أحياناً وأباً، وكان (أحمد) مسؤولاً ورفيقاً في دروب النضال من أجل وطن حر وشعب سعيد.

دارسته وتحصيله العلمي:

دخل المدرسة الابتدائية في هيت، وأكمل دراسته المتوسطة والثانوية فيها، وبعد تخرجه من الثانوية سنة ١٩٦٥ حَمَلَهُ حُبُّه للعلم والفلسفة إلى بغداد، التي أحبها وأنشد لها (بغداد يا قلعة الأسود، يا كعبة المجد والخلود، يا جبهة الشمس للوجود...) فحلَّ طالبا في جامعتها، ليدرس الفلسفة في كلية الآداب، وليكون تلميذاً لابن مدينته وقدوته مدني صالح.

في سنة ١٩٦٩ حصل على شهادة البكالوريوس في الفلسفة.

وفي سنة ١٩٧٣ نال شهادة المَاجستير من جامعة ١٧ نوفمبر التشيكوسلوفاكية.

وفي سنة ١٩٨٣ نال الدكتوراه PhD من أكاديمية العلوم التشيكية مختصا في علم اجتماع التربية.

عمله الحزبي والسياسي:

تأثر في شبابه بالفكر الذي يحمله شقيقه أحمد ورفاقه، وحين عرف الكثير عن مبادئهم التي كانوا يؤمنون بها، انتمى إلى صفوف الحزب الشيوعي، وفي سنة ١٩٦٣، وبالتحديد بعد انقلاب ٨ شباط نال عضوية الحزب. في تلك المدة اعتقل العديد من الشيوعيين وأصدقائهم، وجرت عمليات مطاردة لمن لم يعتقل، وبسبب ذلك ارتبك العمل التنظيمي للحزب وصار النشاط سريا خوفا من بطش السلطة.

في أثناء تلك المدة والتي تلتها، وبعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ عادت قيادة الحزب وبعض الكوادر القيادية من الخارج ومن دول الجوار، فصار لزاما إعادة التنظيم في هيت، حينها بدأت الصلة الرسمية بالحزب عن طريقه. وكان أول اتصال جرى عبر لجنة التنظيم المركزية (لتم)، إذ جاء أحد قيادي الحزب آنذاك وهو كامل كرم إلى هيت. وعُقد أول اجتماع مع عدد من الذين كانوا منتمين للحزب وأصدقائه، وشكلت لجنة حزبية في المدينة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في أثناء دراسته الجامعية (١٩٦٥-١٩٦٩) في جامعة بغداد- كلية الآداب كان عبد الحميد عضواً في اللجنة الطلابية المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وتميز بنشاطه ومثابرتة في العمل الطلابي، وبقي على تواصل مع رفاقه وأصدقائه في هيت.

في سنة ١٩٦٨ انعقد مؤتمر اتحاد الطلبة العام في أحد بساتين منطقة الخالص، وقد حضر المؤتمر الدكتور كاظم حبيب مشرفاً عليه، وفي هذا المؤتمر انتخب عبد الحميد برتو سكرتيراً للاتحاد^(١) واستمر بهذه المهمة لمدة سنتين (١٩٦٨-١٩٦٩) اعتقل في أثنائها أكثر من مرة.

في يوم ١٥ كانون الأول ١٩٦٩ سافر للدراسة خارج العراق، وأودع الأختام والباجات الإتحادية عند مالك حسين أحد أعضاء اللجنة الطلابية المركزية بالاتفاق مع الرفاق .

وفي براغ مثل اتحاد الطلبة العام في العراق في اتحاد الطلاب العالمي، بعدها أشغل منصب نائب الرئيس، فشارك في عدد من الفعاليات الطلابية العالمية. وبعد سفره انعقد الكونغرس الرابع للاتحاد، وفيه انتخب محمد النهر سكرتيراً للاتحاد خلفاً له^(٢).

ويذكر الروائي يحيى علوان قصة هروبه مع عبد الحميد برتو قائلاً: "... كان القمرُ يتراقصُ مُستحماً في النهر، كأنه يغسلُ البثورَ عن وجهه.. تماماً، كما رأيناه، حميد برتو وأنا في خريف ١٩٦٩، يومَ حاولنا الهربَ بجوازات سفرٍ مزورةٍ إلى سوريا.. عن طريق ناحية حصيبه والبو كمال، إذ استضافنا ابنُ عمٍ للرفيق عامر عبد الله في دار بناحية حصيبة، ليرتّبَ عبورنا النهرَ، منتصف الليل إلى ناحية البو كمال السورية." ^(٣).

ويبدو أن تلك المحاولة لم تتجج، فما أن عبرا النهر إلى الجانب السوري وقعا في كمين لشرطة الحدود السورية التي اجبرتهما على الرجوع من العراق، فعادا أدرجهما إلى حصيبة(القائم) وانكشف أمرهما، فباتا مجبرين على العودة إلى بغداد، ولم يكن أمامهما سوى الصعود إلى شاحنة (لوري) مملأى بأكياس التمر كانت متجهة إلى الرمادي ومنها إلى بغداد، وفي الطريق نزل حميد متوجهاً إلى مدينته هيت، فيما واصل يحيى علوان طريقه إلى بغداد ^(٤).

(١) مالك حسن، في تعليقه على مقال رواء الجصاني، مرجع سابق.

(٢) رواء الجصاني، ايضاً.. عن اسماء ورواد في الهيئات العليا لاتحاد الطلبة العراقي العام، الحوار المتمدن- العدد: ٢٣ ٦٥٤٤ / ٤ / ٢٠٢٠، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٢٠/٤/٢٣٦٥٤٤&r=٦٧٤٤٢٧>

(٣) يحيى علوان، مطارذ بين ... والحدود، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠١٨)، ص ٢٥٨.

(٤) يحيى علوان، مطارذ بين ... والحدود. ص ٢٥٨

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي أواسط السبعينات عاد عبد الحميد إلى بغداد حاملاً شهادة المآجستير، وبدأ عمله محرراً في صفحة العمال والفلاحين في جريدة طريق الشعب، وفي بعض مجالات إدارتها حتى سنة ١٩٧٨^(١).

وفي سنة ١٩٧٩ طلب الحزب منه المغادرة لخطورة الوضع عليه، ولكنه لم يمنح جواز سفر؛ فغادر إلى سوريا مشياً بصورة غير قانونية، ثم إلى بيروت فبراغ.

وبعد تخرجه وضع نفسه تحت تصرف الحزب، إلى جانب عمله الحزبي في لجنة تنظيم الخارج، وفي الجمعيات والروابط الطلابية. بعدها عاد إلى سوريا فتولى مسؤولية المنظمة فيها. كما شارك في المؤتمر الرابع للحزب سنة ١٩٨٥ الذي انعقد في كوردستان العراق، ومثلاً الحزب في المؤتمر العام الثالث عشر للحزب الشيوعي الهندي. وفي أواخر عام ١٩٨٩ عاد إلى براغ ثم إلى بودابست، وأسس فيها دار صحاري للصحافة والنشر.

نشاطه الفكري:

١. أعد دراسة حول واقع التعليم العراقي نال عليها شهادة المآجستير من جامعة ١٧ نوفمبر في براغ.
٢. أعد دراسة عن القضايا السوسيوولوجية للتعليم العراقي نال عليها شهادة الدكتوراه من أكاديمية العلوم التشيكية في براغ.
٣. كتب دراسات عن أساليب تطوير التعليم ضمن الخطط الهيكلية لعدد من المدن والمحافظات العراقية، منها: البصرة، بعقوبة، السماوة، سامراء، الخضر، بلد، النهروان، العبا يجي وغيرها.
٤. أشرف على دراسات الخدمات العامة لعدد من الخطط الهيكلية أعدتها شركة BOCIP التشيكية.
٥. نشر العديد من الدراسات في حقول: السياسة، والاجتماع، والسلوك والتطور الاجتماعي.

عمله في الصحافة:

بدأ الكتابة في الصحافة الطلابية في أثناء دراسته الجامعية في بغداد بصحيفة "كفاح الطلبة" التي كان يصدرها اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية، وهي صحيفة سرية، ولكنها توزع على نطاق واسع بين الطلبة. وكتب بعض المقالات والخواطر في الصفحات الأدبية التي يُحررها لبعض الصحف. لاقت تلك الكتابات تشجيعاً من أستاذه الفيلسوف المبدع مدني صالح.

(١) رواء الجصاني، ايضاً.. عن اسماء ورواد في الهيئات العليا لاتحاد الطلبة العراقي العام، مرجع سابق.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبعد خدمة عسكرية أمدها ٢٢ شهراً عمل محرراً في جريدة طريق الشعب الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.

وفي سنة ١٩٩٠ أسس داراً للصحافة والنشر باسم دار صحاري في العاصمة المجرية بودابست. وقد أصدرت الدار نحو ٥٠ كتاباً في مختلف حقول المعرفة. وفيها أصدر نشرة يومية خاصة عن التحولات في شرق أوروبا تتضمن معطيات وتحليلات توثق تلك المرحلة. صدر منها ١٣٠٠ عدد. وفيها أصدر نشرة اقتصادية في بودابست بلغت نحو ١٠٠ عدد. كما عمل في بودابست، ثم في براغ في الإعلام الإذاعي، وأعد نحو ٦٠٠٠ حديث عن آخر التطورات في شرق ووسط أوروبا، وكتب مقدمات لعدد من الكتب المهمة.

وقد قدم له الشاعر الجواهري دعماً مهماً لإنجاح عمل الدار، وكان يزوره بين مدة وأخرى، فقد كانا صديقين لمدة طويلة امتدت سنواتها بين براغ ودمشق وبودابست. ونتيجة لنشاطه وعمله الصحفي والإعلامي نال عضوية المنظمات الصحفية الآتية:

١. عضو نقابة الصحفيين العراقيين منذ عام ١٩٧٤.
٢. إعلامي معتمد في وزارة الخارجية المجرية.
٣. عضو اتحاد الصحفيين التشيك.
٤. عضو منظمة الصحفيين العالمية.
٥. عضو المنظمة العالمية للصحفيين.

قالوا عنه:

قال عنه رواء الجصاني: "في أواخر الستينات الماضية، تتسرب أخبار في الأروقة الطلابية بجامعة بغداد تتحدث عن نشاطات ساخنة لطالب قادم من هيت - التي كانت توصف، في حينها، بأنها قطعة من السوفييت! هو حميد برتو، وكنيته: ابو رياض، يدرس في كلية الآداب، ثم يبرز فاعلاً في قيادات اتحاد الطلبة العراقي العام"^(١).

وقال عنه آرا خاجادور القيادي السابق في الحزب الشيوعي العراقي: "قبل حوالي أربعة عقود التقينا لأول مرة في بغداد عبد الحميد وأنا، كنت في زيارة حزبية للجنة الطلابية المركزية للحزب (لجنة الشهيد صاحب الميرزا) لفت إنتباهي أحد الأعضاء في هذه اللجنة، وهو الرفيق عبد الحميد لسببين؛ أولهما: لأنه الطالب الوحيد فيها، وثانيهما: لأنه طرح نقطتين الأولى سياسية

(١) رواء الجصاني، عراقيون من هذا الزمان ٥ / عبد الحميد برتو، صوت العراق، على الرابط الاتي:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والثانية تنظيمية، في السياسية قال: إن طبيعة الشروط المطروحة لقيام الجبهة الوطنية مع البعثيين غير عادلة، وتنم عن نوايا لتصفية الحزب، وفي التنظيم دعا إلى تحويل اللجنة إلى لجنة طلابية حقاً، من أجل أن تكون أقرب إلى فهم نظرة الطلاب لشؤونهم وتصوراتهم في السياسة والمصالح المهنية...^(١).

وأنا أقول عنه:

عرفت عبد الحميد برتو شاباً هيتياً، محباً للناس كافة، ساعياً إلى تحقيق مصالحهم. كُبر على هذه المبادئ. ولم يعيش حياة الترف، لأنه فتح عينيه على معاناة الكادحين من أبناء مدينته، وحين قرأ سير المناضلين من أجل العراق والعراقيين، أدرك أن الطريق الوحيد لتحقيق ما يصبو إليه هو النضال من أجلهم؛ فانتمى إلى صفوف الحزب العراقي، لأنه رأى فيه ما يحقق ذلك.

وكان مثالاً للحزبي المخلص لمبادئه، وبعد ترك هيت للدراسة في بغداد تميز بنشاطه الطلابي ليس في جامعة بغداد فحسب، بل في جامعات العراق الأخرى، وصار مضرباً للشباب الجسور المثابر المجدد المجهتد المضحي.

لقد تمخضت تجربة عبد الحميد عن الكثير من المزايا والصفات الشخصية البالغة الدلالة والمعاني، والتواضع والصبر والصمت ونكران الذات، والتفاني في العمل في أحلك الظروف.

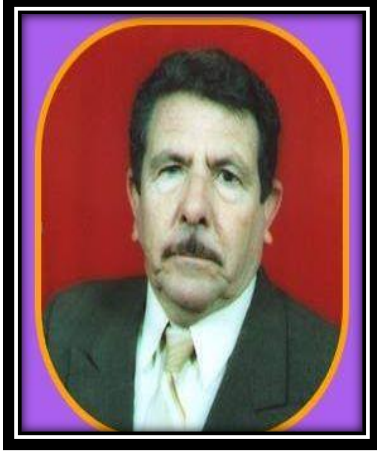
تعلمت منه الكثير، واتخذته في شبابي قدوة، ولما التقينا في بغداد في العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ كان طالباً في المرحلة الثالثة في كلية الآداب، وأنا طالب في المرحلة الأولى في كلية التجارة -أصبحت فيما بعد كلية الإدارة والاقتصاد- ولا يفصل بين كليتنا سوى شارع صغير، عبّره عبد الحميد ليقدمني ذات يوم إلى رفيقه في كليتنا لؤي أبو التمن.

لقد كنت فخوراً بين زملائي بعبد الحميد الذي كان معروفاً بين الكثير منهم، كونه كان يشغل رئاسة اتحاد الطلبة العام في العراق، الذي فاز في عام ١٩٦٧ فوزاً باهراً، أذهل السلطة آنذاك، فألغيت الانتخابات.

هذا هو عبد الحميد برتو كما عرفته. عبد الحميد الذي ترك العراق مكرهاً، فعاش مغترباً منذ أربعين، واستقر منذ سنة ١٩٩٥ مع عائلته في براغ. وبرغم اغترابه وابتعاده مازال قلبه ينبض حباً وعشقا لمدينته ولأهلها، متواصلاً مع أصدقائه ورفاقه سائلاً عن كل ما يجري فيها، وهذا هو ديدن الأوفياء.

(١) آرا خاجادور، نحب التحدي العادل والشريف وليس لدينا ما نخفيه، الحوار المتمدن، العدد: ١٨٣٠ في ١٨ / ٢ / ٢٠٠٧، على الرابط الآتي: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٨٩٠٠٠&r=٨٩٠٠٠>

عبد الرحمن جمعة الهيتي



هو عبد الرحمن جمعه ذياب الدوسري الهيتي، ولد في هيت في يوم من أيام ١٩٤٥، وفيها نشأ، وكبر، وتعلم، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، ثم أكمل دراسته الجامعية وحصل على شهادة البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد. أحب هيت كثيراً، ولم يمنعه (تعب نظره) من أن يكتب الكثير عن مدينة هيت وتراثها، وأن ينفق جلاً ما كان يرده من راتب زهيد من أجل طباعة ما كتب. في كتبه جمع قصص وحكايات مدينة تستحق أن يكتب عنها، ولأنه كتب عن هيت فسأكتب لكم عنه من خلال حكاياته.

أرحل معكم مع عبد الرحمن من الباب الغربي لمدينة هيت وأدخل معه حاملاً كتابه هيت في ظلال الماضي - صور تراثية شعبية - وأمر وإياه من تحت قوسي ذلك الباب مزهواً بالفرح، وكأني أمر من تحت قوسي النصر في أعرق إمبراطورية في التاريخ.

ونبدأ رحلتنا مع السيد حسين عز الدين، ونقعد على دكة دكانه، فاقراً في كتاب ثان لعبد الرحمن هو كتاب (هيت رجال وحكايات) عن هذا المتصوف الذي وصفه بأنه نخلة وقورة، وأصيلة وعرفت مما كتبه بأسلوب أقرب ما يكون إلى الخاطرة، أو القصة القصيرة بان السيد حسين عز الدين كان فلاحاً ومهندساً زراعياً من طراز خاص، وأنه كان طبيباً ماهراً، وخطاطاً مبدعاً، وكاتباً متتوراً في الأدب والقصة.

وبعد أن نعرف حياة الزهد والنقشف التي عاشها هذا الهيتي المتصوف نودع من في الساحة لنستمع إلى منصور ساجر وهو "يرطن" بالإنكليزية، ومع منصور ساجر نعلم بتلك الدشاشة البيضاء التي حصل عليها في خلال حلمه، وسعد وسر بها كثيراً كونها جديدةً بفصال حديث فنفرح معه، ولكننا سرعان ما نحزن ويصيبنا الأسى حين يستيقظ فيجد بأن دشداشته القديمة قد (رعطت) بسبب دخول أحد أضافر قدمه في أحد شقوقها فتمزقت. لقد حلمنا مع منصور ساجر كما حلم الكثير من الهيتين بالحصول على دشداشة بيضاء، ولكن الحلم لم يتحقق مثلماً لم تتحقق أحلامنا .

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد كانت رحلتي مع عبد الرحمن في أحد شتاءات هيت الباردة، وبالذات في أحد أيام "المربعانية" ولما وصلنا "منجلاة" الباب الغربي استمعنا إلى أحاديث الرجال عن الزرع والضرع والنواعير والشخاتير، ومن تزوج من أهلها، ومن رزق بمولود، ومن سيتزوج في القادم من الأيام. وسمعنا هناك إلى حكايات عليوي الصعب، وفهمنا منها ومن دلالاتها الكثير، وتمنينا لو أن ما كان يحكيه قد دُون وكُتب.

تركنا الأهل مع شمسهم في " المنجلاة" ودخلنا من تحت إحدى السقائف، وأدينا التحية والسلام على من كانوا في مقهى (بيت دبو)، ورد الجميع التحية بأحسن منها، وأقسم الكل إلا أن نجلس لنشرب الشاي السيلاني، وكان لهم ما أرادوا، فلا يرد الكريم إلا البخيل، وتسابق الجميع كل ينادي على من قدم الشاي لنا بأن الحساب واصل، وأيا كان من دفع الحساب بعد أن ودعنا المقهى وكرمائها، فإنه حساب لا يمكن لكل أعداد الحساب أن تقدر الرقم الذي يمكن أن يساوي ذلك الطيب وذلك الكرم.

وقادنا الطريق ورؤوسنا مرفوعة وعيوننا سامية كسمو مدينتنا إلى منارة جامع الفاروق، لنرى (طبعة الكف) التي يقول الأجداد بأنها كف الإمام علي (رض) التي انطبعت على المئذنة لَمَّا مالت آيلة إلى السقوط؛ ولم نكتف بالنظر إلى المنارة، بل دخلنا في جدل حول حقيقة الرواية، وهل هي صحيحة أو أنها أسطورة من أساطير الأجداد؟ واستمر الجدل والنقاش وتعددت الآراء واختلفت، ولكنها لم ولن تقسد للود قضية.

لقد كان بودنا أن ندلف إلى دهانة سعيد ذياب لنتذوق فيها طحينته المشهورة، ولكن ذلك لم يتم، سرنا وسار بنا الدرب إلى مدخل الدرب الأخضر الذي لم ندخله، فعبرناه كما عبرنا بعض الدروب الأخرى التي صادفتنا في طريقنا إلى أن وصلنا إلى ساحة الباب الشرقي، وعندها وفيها وجدنا عالمًا من طراز فريد ففيها الدكاكين والعلوي الممتلئة بشتى أصناف البضائع والسلع.

مع عبد الرحمن ندخل إلى أشهر علوة في المدينة هي علوة الحاج عاشور ذلك الرجل السخي الطيب الذي استحق عن جداره قول الشاعر بدران بريكع:

حجي عاشور وما نجيبه بلاشه يطلع على التجار هو الباشا
تلكي الحريم بعلوته معتاشه نفسه وطيه وما أظن يتكبر

ويروي لنا عبد الرحمن في كتابه هيت رجال وحكايات قصة رائعة تعد بحق واحدة من طرق التكافل الاجتماعي إذ يقول: كان هناك رجل مسن أعمى اسمه (عبادي) يقوم بالعطارة صيفاً، وفي الشتاء يتخذ من علوة الحاج عاشور مستقراً له دون عمل، وحين انتبه الحاج عاشور إلى ذلك

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

طلب من عبادي أن يقوم بجمع ليف النخل من بساتين هيت ويجلبه إلى العلو بعد تنظيفه، ولمّا أحضره طلب منه أن يوزعه على النساء الفقيرات والأرامل في المدينة ليقيم بعمله حبلاً من الليف، وقد قامت النسوة بذلك، فصرف الحاج عاشور درهمين أجرة لكل منهن.

وفي الساحة نفسها يشير عبد الرحمن إلى أحد الدكاكين، ويقول لنا بأن هذا الدكان كان عامراً بما كان فيه من سلع متنوعة، وكان يعرف بمغازة حردان ذلك الرجل الذي أنفق كل ما كان في المغازة من سلع على أعمال البر والإحسان متصدقاً بها على فقراء المدينة حتى أصبح لا يملك من الدنيا شرو نقير فأصبح حمالاً، وبهذه المهنة الشريفة عرف هذا الرجل الكريم، والذي يصفه عبد الرحمن بأنه الطيبة المتجولة.

وفي هذه الساحة وفي خلال تواجدنا بها كانت لنا وقفة مع فتیان المدينة، وهم يطوفون مبهجين فرحين مسرورين بزفتهم كونهم أكملوا ختمة القرآن الكريم عند الملا فليح وأصابنا من الخرفيش والجكليت وأصابع العروس نصيب.

ونفتح الباب الشرقي على مصراعيه ، ونخرج من القلعة، وننزل إلى ساحة المركز أو الخندق وهي أكبر ساحات مدينة هيت، وواسطة العقد بين القلعة والولاية وقرى الصوب الآخر من نهر الفرات، ومدخلها الرئيس إلى سوق المدينة الجديد، وفيها نجد بقايا السراي القديم والسراي الجديد الذي أقيم عوضاً عنه واتخذ جزءاً منه مقراً لمديرية الناحية، لقد كانت هذه الساحة بمثابة القلب النابض للمدينة فمنها تغادر سيارات الأجرة إلى بغداد والرمادي والحديثة وكبيسة وفيها ملقى أبناء الريف بأبناء المدينة وفيها الخان الرئيس الذي كان بمثابة القسم الداخلي لطلاب القرى المجاورة .

ونترك الساحة ومقاهيها ومن فيها وننقل راجعين إلى "الولاية" ندخل مع عبد الرحمن إلى بيت هيتي أصيل هو بيت عائلة عبد الرحمن نفسه، وحين ندخل نجد التحية والترحاب من سيدة البيت، وهي تهلل وترحب بأصدقاء ابنها راکضة لتفرش لهم مَدَّةً أو مَدَّتَيْن ليجلسوا عليها على أرضية الدار المبلطة بالقير الهيتي الذي يعتبره الهيتيون بركة لهم، فمنه طلى نوح سفينته قبل أن تستوي على الجودي. ومنه بنى السومريون مدنهم، ومنه عبَّد البابليون شوارع بابلهم.

ويدخلنا عبد الرحمن إلى إحدى غرف الدار الصغيرة والتي هي ملاذه وملاذ إخوته الآخرين، تلك الغرفة التي لا تتجاوز مساحتها أمتاراً ستة، وبعد أن نعد جذوع السقف نجد أنها سبعة جذوع كانت بمثابة الحسابة لعبد الرحمن فعن طريقها تعلم العمليات الحسابية الأربع ، ومنها عرف بان الأسبوع سبعة أيام تمثل الجذعة الأولى يوم السبت والجذعة الأخيرة يوم الجمعة. وفوق الجذوع صُفَّ جريد النخل بكل دقة وإتقان ،ويطلعنا عبد الرحمن على إحدى الروازين التي اتخذ

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

منها شقيقه الأكبر مكتبة لكتبه وكراريسه .ليس للغرفة شبابيك ومن يدخلها فكأنه دخل ملجأ عسكريا و لا يربطه بالعالم الخارجي سوى فتحة صغيرة في وسط سقفها، وحين نسال عبد الرحمن عن هذه الفتحة يقول لنا: هذه هي السُومَة فنطلب منه أن يشرح لنا ما يعرفه عنها فيطلب منا أن نخرج إلى وسط البيت لأن للسُومَة قصة وحكاية، وبعد الصلاة على النبي يبدأ الحكاية، لقد سمعنا قصة السُومَة من عبد الرحمن فكانت قصة رائعة رسم منها في عقولنا وبسرد إبداعي رائع صورة جميلة، سمت بنفوسنا إلى العلياء حين وضح لنا بأن اسمها مشتق من السماء كونها المنفذ الوحيد الذي ترى منه السماء ومن السمو الذي كانت تتميز به حين يدخل ضوء القمر من خلالها حينما يبدر ،كما أن الهواء يتجدد في الغرفة من خلال دورته فيها.

وتحت درج البيت اتخذت سيدة الدار حيزاً صغيراً جعلته موقداً لها وحين شمَّ عبد الرحمن رائحة البصل الذي شاط بقدر شوربة العدس الذي كانت تعده أمه تذكر قصة تلك الجدة التي أعدت لحفيدها عشاءً من هريسة الهرطمان في ليل شتائي بارد وبعد أن أصبحت الهريسة جاهزة حملت القدر النحاسي الذي تم تبيضه قبل أيام عند ناصر الصفار وقامت بصَّب الهريسة على البقعة المنورة التي كانت أشبه ما تكون بصينية فضية إذ ظنت أنها إناء فضاعت الشوربة وضاع معها التعب وبقي الحفيد يتضور جوعاً.

لقد كان حظنا أحسن من حظ ذلك الحفيد، فأصابنا من شوربة أم سبتي نصيب، ولما لم تبق للضيف حجه، ودعنا أهل البيت وخرجنا وفي أثناء خروجنا توقفنا أمام بابهِ وتطلعنا إلى أعلاه فوجدنا رأس غزال وأم السبع عيون، وحين قرأ عبد الرحمن ما يدور في عقولنا من تساؤلات حول هذا الأمر قال: إن ذلك هو لإبعاد حسد الحساد عن البيت وعن أهله.

ولا ندري عن أي حسد يتكلم ولا يوجد في البيت سوى رحي حجرية، وباطية قير للعجين، وعدد قليل من القدور، وبعض أدوات الطبخ ومنقلة، وإبريق وجنبيلتين، إحداهما للعدس والثانية للماش وحصيرتان وجِلَّة، وقلائد من البامياء المجففة، وكوشر من الباذنجان اليابس.

لم نبتعد كثيرا عن بيت جمعة ذياب؛ فعلى مقربة منه قبَّل عبد الرحمن طفلاً، وكان مهتماً به كثيراً وقد دلَّعه بأسماء عده، فقال لنا: هذا حميد وحمود وحمودي وحين رأى العجب في وجوهنا قال: لا تعجبوا من أن يكون لهذا الطفل أكثر من اسم؛ فاسمه محمد رزق به والداه بعد سبع بنات، ومحبة به فان كلاً من أخواته تدلعه باسم خاص بها، وقد تكون له مع هذه الأسماء أسماء أخرى، ولكن الأهم من ذلك فإن لحمودي قصة قلنا: وما هي؟

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

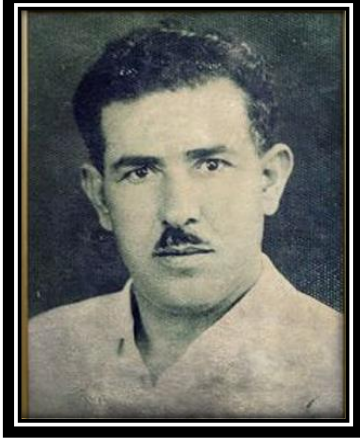
أجاب عبد الرحمن قائلاً: نظراً لكون حمودي الولد الوحيد في العائلة فقد كان متميزاً برعاية خاصة من زويه، فكان لحمودي ما يريد الحلوى، والبقصم، وكان يرتدي أجمل الثياب، وكان يحمل أجَلَّ الأوسمة والأنواط من الودع وسن الذيب، والشناشيل، وكان له جناغ من الذهب معلقاً على كتفه الأيمن لإبعاد الحسد عنه. وصادف أن ضاع جناغ حمودي ولم يعرف السبب، هل تمت سرقة أو سقط عنه أو انتزعه أحد أقرانه؟ بحثت الأم والأخوات عن جناغ حمودي في كل مكان خطأ فيه حمودي، ولم يجدنه وحمودي لا يعرف ما القصة، وما السر، وما كل هذه الضجة، و حين فقدت الأم الأمل في إيجاده داخل بيتها، وقفت وكالعادة في مثل هذه الأمور على باب دارها صائحة بأعلى صوتها "الصلاة على محمد الصلاته غالية ... إلي لاقى جناغ حمودي" ويعيد الجيران "صلاة محمد غالية" ومن نداء أم حمودي فهم الجيران أنها فقدت جناغه، ولمّا لم يأتها أحد بخبر عن الجناغ عمدت أم حمودي إلى طريقة هي واحدة من أروع طرق البحث عن الحق بالفضيلة، فقامت بإحضار طبق خصف "طبك خصف" ووضعت فيه كفاً من التراب و طافت إحدى بناتها بالطبُّك يَمَنَة وَيَسْرَة إلى سابع جار لهم ليضع كل جار تمر به الفتاة كفاً من التراب فوق ما تجمع من تراب في الطبق وبعد الانتهاء من هذه المهمة عادت البنات بالطبق إلى أمها مملوءاً بالتراب وحين تستلمه الأم نَخَلت التراب بالمنخل فوجدت جناغ حمودي دون أن يعرف الفاعل كونها لا تعرف بأي كَفّ من التراب كان قد وضع فيه جناغ حمودي، وهذه واحدة من صور الألفة والمحبة والستر التي كان يتمتع بها الهييتيون ، فكم هم رائعون؟ وكم هو مبدع عبد الرحمن جمعة في كتابة هذه الحكايات؟



العيد في مدينة هيت في ستينات القرن العشرين

عبد الرحمن عبيد العاني

تربوي من طراز خاص، وأب أورث أبناءه كل المعاني السامية في المثل والأخلاق والفضيلة، هاشمي النسب، عاني الولادة واللقب، هيتي الحبّ والولاء.



أحبّه الهيتيون كثيراً، وكانوا ينادونه بإحدى كنيته المحببتين له ولهم: (أبو عبلّة) و(أبو عوف) وكلتاها كانتا وما زالتا أشهر ما عرف بهما تربوي في هيت، وعرف بهما أبناءه البررة وما زالوا يعرفون ببيت (أبو عوف).

ولد في مدينة عانه في عام ١٩١٠، ونشأ فيها وأكمل دراسته في مدارسها ودخل دار المعلمين الأولية، وتخرج منها في عام ١٩٢٩.

في ١ / ١٠ / ١٩٢٩ عُيّن معلماً على ملاك مديرية معارف البصرة، وبأشر عمله في مدرسة كرمة علي الابتدائية للبنين، بعدها نقل إلى مدرسة الزبير الابتدائية للبنين.

عمل معلماً في العديد من المدارس في مدن العراق حتى استقر به المقام بتاريخ ١/٩/١٩٤٥ في مدرسة هيت الابتدائية للبنين معلماً لمادة الاجتماعيات، ثم مديراً لمدرسة كبيسة، ومديراً لمدرسة دار السلام في قرية التربة، واستمر بعمله التربوي حتى إحالته على التقاعد. وبقي معلماً في الحياة ومرشداً للأجيال حتى وفاته في ١٦/١/١٩٩٠ فدفن في هيت.

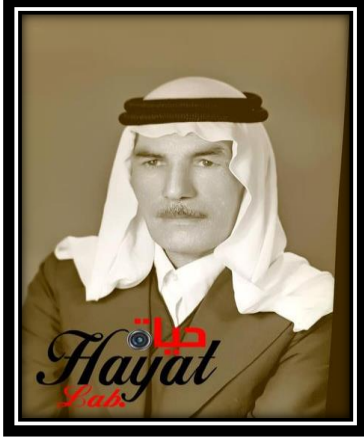
تميز أبو عوف بحبه للقراءة، فكان حتى آخر أيام حياته زائراً دائماً للمكتبة العامة في هيت، وكان في خلال تواجده فيها قريباً من الشباب مرشداً لهم في قراءاتهم واختيارتهم، وبقي صديقاً لكل روادها الذين كانوا بعمر أحفاده.

وكانت أقرب المجالات إلى نفسه مجلة (العربي) الكويتية التي كانت بمثابة رفيقته في حلّه وترحاله.

يتوفى الطيبون، فيتركون وراءهم طيبهم وطيبتهم، وخير ما خلف أبو عوف لمدينة هيت أبناءً بررة، وأحفاداً مخلصين محبين لهيت ولأهلها، كانوا ومازلوا مفخرة للمدينة بما قدموه من أعمال كثيرة في المجالات كافة؛ فمنهم التربوي، ومنهم القاضي، ومنهم المهندس، ومنهم الطبيب. رحم الله أبا عوف ولنا في خلفه أسوة حسنة.

عبد الرحمن هلال الكربولي الهيتي

اسمه ونسبه:



هو عبد الرحمن بن هلال بن جاسم بن نصيف بن دريب بن سليمان بن صالح بن عبد الله بن حمد بن شهاب بن محمد بن حمد بن مطلق بن موسى (وهو جد الكرابلة)، الذي يرجع نسبه إلى ثامر (جد الدليم) فهو (كربولي) النسب، (هيتي) اللقب.

وعشيرة الكرابلة واحدة من عشائر الدليم الكريمة، سمو بهذا الاسم نسبة إلى جدهم موسى الحمد الجاسم الذي (تَكَرَّبَسَ)

أي: سقط - وهي في اللغة العربية أدق من كلمة (تكريل) غير الموجودة في قواميس اللغة والتي يُرجعون سبب التسمية إليها - فنقول: "تَكَرَّبَسَ من ظهر فرسه: سقط منه." وقد لفظوها (تكريل) وبها لُقِّبَ موسى بـ (المتكريل)، وحمل أبناؤه هذا اللقب الذي صار اسماً لعشيرة الكرابلة.

ولهذه التسمية حكاية تروى على أن (موسى) كان يتسابق مع أخواله، ووضعوا حبلاً أو خطأً في نهاية السباق، ومن يجتازه دون أن يقع يكون هو الراجح، ومن يقع دون أن يجتازه يكون خاسراً السباق، وعليه أن يقيم وليمة للحاضرين فيه. ولما وصل موسى إلى المكان تَكَرَّبَسَ (تكريل) ولم يستطع اجتياز الحبل أو الخط ووقع وجلس في المكان، فقال أقرباؤه: إن موسى تَكَرَّبَسَ وصارت لقباً له، وسمي بالكربولي وأطلقت على أبنائه من بعده، وعرفوا بنخوتهم (إخوة سعدة).

لقد استوطن أبناء هذه العشيرة في بداية الأمر على أنقاض مدينة (الجابرية) الواقعة في مدينة القائم (حصيبة الغربية)، وهي المدينة التي هجرتها عشيرة آل مرة الطائفة بعد هزيمتها من قبيلة زيد في المعركة التي عُرفت في التاريخ وفي محفوظات العشائر باسم (مذبحة آل مرا) نسبة إلى مرا بن ربيعة الطائي .

ومنذ ذلك الحين استقر أبناء هذه العشيرة في تلك القرية التي توسعت بوجودهم؛ فصارت ناحية تعرف اليوم بـ (ناحية الكرابلة) التابعة لقضاء القائم، وهم اليوم منتشرون في أغلب أفضية ونواحي محافظة الأنبار، فضلاً عن وجودهم في بغداد وديالى وصلاح الدين.

كما أنهم موجودون في البوكمال ودير الزور وحماه، وعن الكرابلة وموطنهم في الجابرية قلت في قصيدتي دار سعدى:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

إن حلَّ (كربّ) وإن جاء (البلا) فلنا في (الجابرية) أهلٌ يُسرُّهم أبدا

ولادته:

ولد عبد الرحمن في مدينة هيت سنة ١٩٢٢ ونشأ وكبر وتعلم فيها، وعاش حلوها ومرها، فأحبها وأخلص لها وافتخر بانتسابه لها.

ويعد بيتهم من البيوت الهيتية العريقة، فقد كان عمه سعيد الجاسم مختاراً لمحلة القلقة في عام ١٩٢٠ إذ تؤكد وثيقة رسمية صادرة عن قاضي هيت بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٢٠ موجهة إلى جناب المختار يطلب منه إسكان امرأة أمرها بمطաوعة زوجها والسكنى معه في مسكن شرعي بين الجيران من أهل الصدق والاعتماد ومراقبة أحوال ومعاملات الطرفين، وإخبار المحكمة الشرعية إذا حصل من أحدهما جفاء.

نشاطه السياسي والاجتماعي:

انتمى إلى صفوف حزب البعث، وعمل في صفوفه ومن خلاله تولى مسؤولية فرع اتحاد الجمعيات الفلاحية في هيت منذ تشكيله، وبسبب تفوقه في نشاطه المهني انتخب عضواً في الاتحاد المحلي للجمعيات الفلاحية في محافظة الأنبار، ولأنه مخلص في أداء واجبه، ومهني في تعامله مع الفلاحين والمزارعين والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم؛ انتخب عضواً في المكتب المركزي للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في العراق.

ونظراً لتميزه في عمله، فقد منح أكثر من شهادة تقديرية وحصل على أكثر من كتاب شكر وتقدير، فضلاً عن إيفاده إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية (سابقاً) للاطلاع على تجربتها في مجال التعاونيات الزراعية .

شغل عبد الرحمن عضوية المجلس المحلي لقضاء منذ ستينات القرن الماضي حتى نهاية الثمانينات، فضلاً عن كونه أحد وجهاء المدينة ممثلاً لأبناء عشيرة الكرابلة فيها، ثم شيخاً لهم.

وكان له دور بارز في حلّ المشاكل التي كانت تقع بين أبناء المدينة وبين أبناء العشائر، ولا يمكن لنا أن ننسى ما قام به عندما كلفه الشيخ عناد معجل نجرس الكعود شيخ عشيرة البونمر آنذاك لحل المشكلة التي وقعت في حينه بين بعض أبناء البونمر وبعض أبناء عشيرة شمر وكانت سفارته ووساطته في حل هذه المشكلة موفقة فأصلح ذات البين.

عرفته من خلال عملي في مديرية الزراعة في محافظة الأنبار، ومن خلال مشاركته لنا في الكثير من الندوات والمؤتمرات الزراعية، رجلاً بكل معنى الكلمة، وفتياً، مخلصاً، عفيفاً، لم يستغل

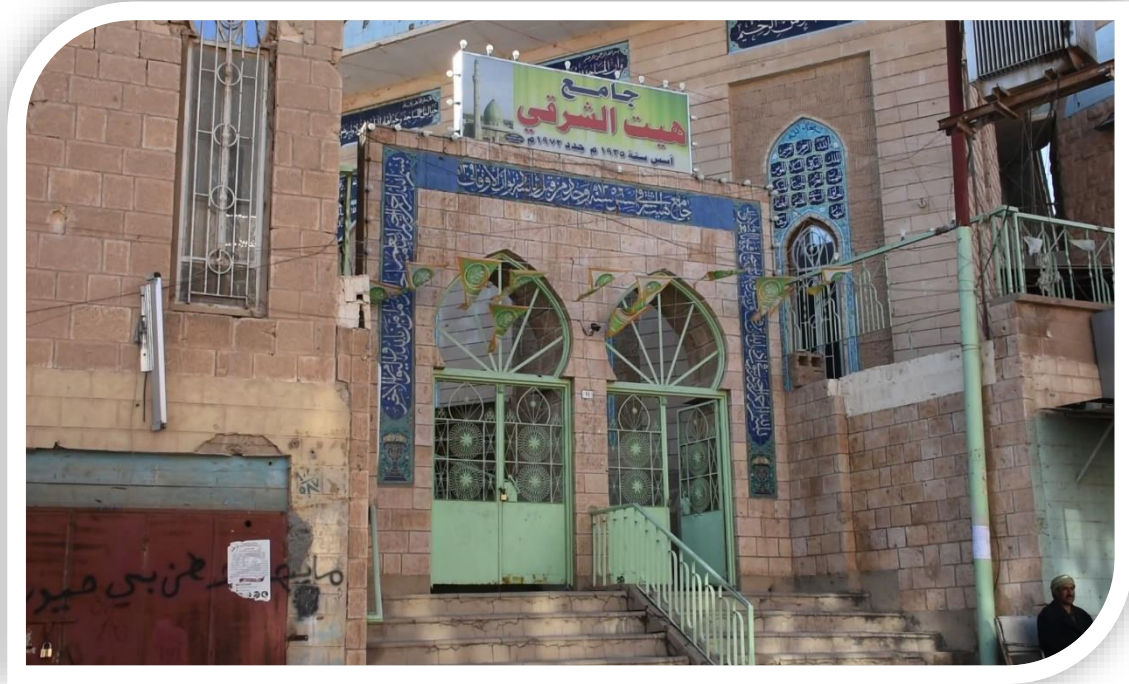
أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عمله المهني وعلاقاته مع المسؤولين في القطاع الزراعي لتحقيق منافع شخصية، وأن ما كان يملكه من أراضٍ زراعية ورثها أباً عن جدّ.

توفي عبد الرحمن في يوم ٧ / ٨ / ٢٠١١ عن خمسة أولاد ساروا في الطريق الذي رسمه لهم؛ فكانوا بحق خير خلف لخير سلف، وهم كل من:

١. رافع: محامي ووجه اجتماعي معروف في المدينة.
٢. نافع: أستاذ جامعي حاصل على شهادة الماجستير في العلوم الزراعية، درّس في المعاهد الزراعية، ثم نُقل خدماته إلى وزارة الزراعة، وعُيّن مديراً لفرع زراعة هيت حتى إحالته على التقاعد.
٣. باتع: رجل أعمال حره، وهو شيخ عشيرة الكرابلة في هيت.
٤. فائق أستاذ جامعي حاصل على شهادة الدكتوراه بالفيزياء وحالياً أستاذ جامعي في ليبيا.
٥. سعد: رجل أعمال .

هذا هو عبد الرحمن هلال جاسم الكربولي الهيتي كما عرفته، الإنسان الذي لم أره في يوم من الأيام إلا باسمًا، فرحًا، متفانيًا محبًا لمدينته وأهلها الطيبين، وكان علمًا من أعلامها الذين نفتخر بهم

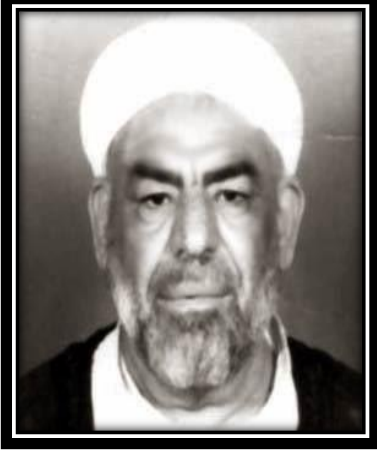


بوابة الجامع الشرقي في هيت سنة ٢٠١٩

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

الشيخ عبد الرزاق حبيب الهيتي

اسمه ونسبه ولقبه: (١)



هو عبد الرزاق بن محمود بن حبيب بن ياس بن خضير بن جاسم بن زكري بن حاج جاسم بن حاج محمد بن حاج أحمد بن حاج جاسم بن حاج محمد بن فهد بن زايد وزايد من عشيرة الـ (بو صالح) الساكنين في وادي الدواسر في نجد، ويرجعون إلى فخذ (البو دارين).

وقد قلت في نسب هذه العائلة الكريمة في قصيدتي دار

سعدى:

ودوسرٌ من ذرى نجدٍ أطلَّ على داري فآكرمها ديناً ومعتقدا
منه الحبيبُ ومنه القُدُّ يجمعهم صوت المؤذن في أرجائها غردا

ويلقب بـ(الهيتي) نسبة إلى مكان ولادته، و(الدوسري) نسبة لعشيرته، و(المؤذني) نسبة للقب عشيرة الدواسر في هيت.

ولادته ونشأته

ولد الشيخ عبد الرزاق في مدينة هيت في محافظة الأنبار في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م. ونشأ في بيت والده الذي كان رجلاً صالحاً محباً للعلم والعلماء، وكان يجيد قراءة القرآن الكريم ويعلم أولاده قراءته، وقد لقي الشيخ منذ صغره عنايةً وتوجيهاً من أبيه الذي أرسله إلى مجالس الكتاتيب؛ فنشأ محباً للعلم مُجالساً لأهل القرآن وخاصتهم.

وقد خلق هذا الجو الذي نشأ فيه الشيخ عبد الرزاق نقاءً وصفاءً في نفسه، وكان وقوداً لحركته في الحياة؛ إذ تحمل تبعاتٍ جسماً في حياته لا يطيقها إلا من له روح كبيرة تمتد أجنحتها لتضم الجميع في ظلالها.

علمه:

(١) لقد اعتمدت البحث الموسوم بـ "الشيخ عبد الرزاق محمود حبيب الهيتي (رحمه الله) ومسيرته العلمية" من إعداد الأستاذ الدكتور أسماعيل عبد الرزاق، والأستاذ المساعد الدكتور محمود إبراهيم المقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الإسلامية - الرمادي مرجعاً رئيساً في كتابة منشوري هذا، فلهما جزيل الشكر.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ابتدأ طلبه للعلم في صباه؛ فبعد أن أتقن قراءة القرآن الكريم في الكتاتيب دخل المدرسة النظامية في هيت، وكان مقرها جامع الفاروق في قلعة هيت وبعد الدراسة الابتدائية أو في أثنائها قدم إلى هيت في مطلع الأربعينات الشيخ عبد العزيز السامرائي، وعلى يد هذا الشيخ الجليل درس جميع العلوم النقلية والعقلية من متون وشروح وحواشي وتعليقات وتوضيحات حتى أتم دراسته في هذه المدرسة بتفوق عام ١٩٥٠م وكان واحداً من الطلبة المتميزين في الدراسة.

في عام ١٩٥٠ وبعد أن أتم دراسته في مدرسة هيت الدينية ومنح شهادتها عُين إماماً وخطيباً في جامع القاضي في قضاء عنه. وبقي فيها بواجبه هذا أكثر من سنتين.

وفي عام ١٩٥٣ نقل واعظاً سيّاراً في قضاء راوه.

وفي عام ١٩٥٤، وبعد أن أصبحت الإمامة في جامع هيت الشرقي شاغرة بعد وفاة (ملا جمعة حنتوش) وتلبية لرغبة شيخه عبد العزيز السامرائي عاد إلى هيت ليتولى هذه المهمة.

وفي هذه السنة ذاتها منحه شيخه عبد العزيز السامرائي (الإجازة العالمية) التي لا يمنحها إلا لمن يستحقها ممن يعلم منه الرسوخ في العلم وطلب الزيادة فيه.

في عام ١٩٦٢ انتقل إلى مدينة الفلوجة طالبا للعلم على يد الشيخ عبد العزيز السامرائي رغم كبر سنه الذي لم يمنعه من مواصلة دراسته وطلبه للعلم، وحبه الجَمّ لشيخه وحرصه على طول صحبته للإفادة منه؛ فأصر على أن يقبل ولده إبراهيم في المدرسة الأصفية الدينية في الفلوجة ليدرس عند الشيخ عبد العزيز؛ فقرر أن يشتري بيتاً هناك، ويتفرغ مرة أخرى لطلب العلم بعد أن أخذ إجازة رسمية من وظيفته في الجامع الشرقي، وأُناوب مكانه الشيخ إسماعيل جلوب.

في عام ١٩٦٧ وبعد ست سنوات في طلب العلم حصل على شهادة الثاني عشر المعادلة للشهادة الثانوية، وكان ترتيبه الأول لنيله العلامات الكاملة في جميع المواد التي درسها.

عمله:

قبل أن يدخل الشيخ طالبا للعلوم الدينية كان يعمل في استخراج القار ونقله وتجهيزه، وكان في خلال عمله يراجع واجباته مستظهِراً لها وهو على ظهر دابته في ذهابه وإيابه إلى المقلع.

وكان عنده دكان في ساحة (الباب الشرقي) وموقعها مقابل مسجد (ست نفيسه) في قلعة هيت (الولاية) قريباً من دار أهله. وكان هو وبعض أخوته يبيعون فيها القماش والمواد الغذائية والعطارية ونحوها فضلاً عن عمله نَسَاجاً مع والده أحياناً.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وبعد رحلة طلب العلم، وعودته إلى مدينة هيت بدأ بمراجعة أرضه الزراعية التي ورثها عن آبائه؛ فكان يأخذ أبناءه وأحفاده إليها للعمل فيها، وبقي يعاود أرضه مع عمله إمام الجامع الشرقي.

لقد توفي الشيخ عبد الرزاق جامعاً بين العمل والعبادة، وهذه صفة من صفاته. وبهذا فقد أكد بأن العمل والعبادة في الإسلام لا يفترقان أبداً، ولا يتعارضان، بل إن كلاهما يستدعي الآخر ويتطلبه، لأن العبادة عمل والعمل عبادة؛ فبالعمل تقوم الحياة، وتعمر الأرض، وتزدهر الأوطان.

أعماله:

لقد قام الشيخ عبد الرزاق بالكثير من الأعمال الخيرية والإنسانية التي خدمة لدينه وأبناء مدينته ومن أهمها:

الاهتمام بجامع هيت الشرقي بناءً وإدارة: لا يمكن لنا نحن الهييتين أن ننسى الدور الكبير والجهود العظيمة التي بذلها في بناء الجامع الشرقي وتوسيعه وإدارته حتى عرف وما يزال يعرف بجامع الشيخ عبد الرزاق. فكان له الدور الرئيس في جمع التبرعات لاستملاك المساحات المجاورة للجامع من أجل توسيعه.

بناء المساجد، لقد ترك عمل الشيخ في توسيع الجامع الشرقي في هيت في نفسه حبا وشغفا في بناء المساجد داخل مدينة هيت وفي قرأها وضواحيها. ومن تلك الجوامع في مركز المدينة: جامع الإمام عبد الله ابن المبارك، وجامع إبراهيم الخليل في حي المعلمين، وجامع الشهيد إبراهيم كامل في حي الجبل. أما خارج مدينة هيت فقد أسهم في إنشائها والإشراف عليها ورفدها بالأئمة والخطباء، ومنها: جامع مصخن، والسريديّة، والخالدية، وخزرج وأبو طيبان، والبوحيات، والخفاجية وغيرها.

اهتمامه بالمقابر واحتياجاتها وخير شاهد على ذلك هو مقبرة (الشيخ أحمد) إذ تُعد من أضخم مشاريعه الإسلامية والاجتماعية - بعد الجامع الشرقي - فقد جمع المبالغ الكثيرة من أهالي هيت والمحسنين فيها وبذل كل ما في وسعه لتخصيصها مقبرة وتسيجيتها.

تدريس العلوم الشرعية في المدرسة الدينية في هيت، واهتمامه بطلبة العلم ورعايته لهم. وقد أدخل أبناءه كلهم المدارس الدينية، وأكملوا دراستهم العالية ونالوا المكانة التي يستحقونها.

رئاسة الجمعية الخيرية للبر والإحسان في قضاء هيت منذ عودته من الفلوجة حتى وفاته. وكان في خلال عمله هذا يتفقد الأيتام والفقراء والمساكين والمحتاجين وعوائل الشهداء وأبنائهم ويعاونهم بما يخفف عنهم كاهل الحياة وثقلها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

شيوخه:

لقد جمع الشيخ بين التربية الروحية في السلوك والعلم الشرعي على الشيوخين الجليلين:

الشيخ عبد العزيز السامرائي، وهو شيخه الذي تلقى على يديه العلم الشرعي في خلال مسيرته في طلب العلم في هيت وفي الفلوجة وعلى مدى خمس وعشرين عاماً، والشيخ محمد بن أحمد بن نبهان الحلبي، وهو شيخه في السلوك الروحي الذي أثر فيه أدباً وسلوكاً.

ومع شيوخه السامرائي والحلبي كان الشيخ يلتقي بعلماء عصره الذين كانوا آنذاك أعلاماً يقتدى بهم في العراق ومنهم: الشيخ أحمد الراوي، والشيخ أمجد فيضي الزهاوي، والشيخ بشير حداد الحلبي، والشيخ ضياء الدين الخطيب، والشيخ عبد الكريم المدرس، والشيخ عبد القادر عبد الرزاق الخطيب، والشيخ عبد الجبار الراوي.

أقرانه:

من أقرانه الذين جمعهم أيام الدراسة وطلب العلم: الشيخ عبد الغفور فواز، والشيخ صبحي الهيتي، والشيخ ياسين منصور السعدي، والدكتور حمد الكبيسي، والشيخ رافع عبد الكريم كيلاني، والشيخ جاسم الجميلي المعروف بـ(عنيزان)، والشيخ الدكتور عبد الملك السعدي، والشيخ الدكتور عبد العليم السعدي، والشيخ حمزة عباس، والشيخ ياسين تركي، وغيرهم ممن كان يتواصل معهم بالتزاور ويراجع معهم العلوم التي تلقوها.

تلاميذه:

مع أن الشيخ لم يدرس في المدرسة الدينية مدة طويلة إلا أنه ترك أثراً طيباً في نفوس أبنائه طلبة العلم، وحيث أنهم كثيرون فسنتقصر على ذكر عدد منهم: الشيخ الدكتور أحمد رميض، الشيخ الدكتور إبراهيم عبد الرزاق (ابنه)، الشيخ الدكتور مفلح عبد الواحد، والشيخ الدكتور سليم ياسين، والشيخ الدكتور محمد ياسين، والشيخ الدكتور إسماعيل عبد الرزاق (ابنه)، والشيخ الدكتور أحمد عبد عمر، والشيخ الدكتور محمود جبير جدي، والشيخ الدكتور عبد الستار إبراهيم جدي، والشيخ الدكتور أحمد جمعة، والشيخ ذاكر شعموط، والشيخ صلاح الدين عبد الستار والشيخ فدم عبد اللطيف، والشيخ الدكتور خالد عبد الرزاق (ابنه) والشيخ الدكتور محمد عبد الرزاق (ابنه).

مذهبه:

بدأ الشيخ مسلكه العلمي حنفي المذهب، ثم سلك بعد ذلك المذهب الشافعي متأثراً بشيخه عبد العزيز السامرائي. وفي الحقيقة فإن الشيخ عبد الرزاق كان صاحب أفق واسع وعقلية فقهية واسعة، وأنه لا يفرق بين مذهب وآخر بل يحترم جميع المذاهب الإسلامية المعتمدة، ولا ينكر على

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

من يتخذ مذهباً غير مذهبه، فقد كان يراعي خلاف الفقهاء، ويحترم اجتهادات العلماء، ولا يرضى لنفسه بغير الراجح من الأقوال، وقد قال في ذلك: "المذاهب الأربعة مثل (حباب المي) فيها ماء عذب من أي ماء شربت ارتويت وانتفعت.

جهوده في الدعوة:

بعد أن استقر في هيت وأصبح أماماً وخطيباً في أكبر جوامعها جعل منه قاعدة ينطلق منها الوعظ والإرشاد في القرى والنواحي التابعة لمدينة هيت. وكان يعتكف في جامع في شهر رمضان منذ صلاة الفجر إلى صلاة العصر ثم يقوم بإلقاء الوعظ بعد صلاة العصر طيلة أيام شهر رمضان. كما أنه جعل من جامع هيت الشرقي مدرسة صيفية لتعليم القرآن الكريم.

تصوفه:

إن منهج الشيخ في التصوف يتجلى في التطبيق الواقعي والفعلي لأوامر الله تعالى واجتنب نواهيه؛ فكان يحافظ على الصلوات الخمس في المسجد مداوماً على الأذكار الواردة بعدها والمأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم بإحسان، وكان يواظب على السنن الرواتب والمؤكدة أيضاً كالوتر والضحي، وكان يواظب على صيام الأيام الفاضلة التي وردت فيها أحاديث وآثار تُرغَّب في صيامها. لقد كان تصوف الشيخ متمثلاً بحب النبي والصالحين وجواز التوسل بهم عند الدعاء.

هيئته:

كان الشيخ عبد الرزاق قصير القامة مربعاً يرتدي عمامته البهية التي يغطيها خمار أبيض يعرف بالغترة ويرتدي (العباية) وهو لباسه المعهود بين الناس فلا تراه إلا وهو بزيه الشرعي المعهود الذي عهد الناس به التي عرفه الناس به.

صفاته:

وكان الشيخ مصلحاً، وكانت نيته خالصة لله في كل خطوة خطاها من أجل إصلاح ذات البين بين الناس وكان مؤمناً بأن الإصلاح بين الناس عبادة يقوم بها استجابة لقوله تعالى: (وأصلحوا ذات بينكم).

وكان دمث الخلق متواضعاً عفيفاً ذا بال طويل شديداً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم. وكان محباً للعلم والعلماء، ولا يشبع من المعرفة، ويحترم الوقت ولا يضيِّعه، فهو على خير في كل أحواله.

لقد كان الشيخ رحيماً بالناس ساعياً بالخير لهم، عطوفاً على أهله وولده، رقيقاً في معاملته وعلاقاته، ولم يؤذ أحداً. محباً للخير، مبغضاً للشر.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكان كثير الحلم، يصفح ويعفو ويتسامح، ويتجاوز عن المعسر، ويقبل العذر من المسيء. وكان كريماً لا يبخل بالنفقة الواجبة، يعطي المسكين، ويكرم اليتيم، ويحسن إلى الأرملة والفقير. لا يكلُّ من فعل الخير، ولا يملُّ من الطاعات والصلوات. وكان له أسلوب خاص في إيصال المساعدات إليهم، وهو انه حينما يأخذ أحداً لإيصال المال إلى فقير يقول له: ضع المساعدة على بابه واطرق الباب وامشي بحيث لا يراك أهل الدار، أو يقف بعيداً بحيث لا يراه الفقير ويطلب ممن معه إعطاء المساعدة لمن يفتح الباب من غير ذلك المصدر.

وكان يواصل أهل وده وأقربائه، القريب منهم والبعيد في أفرانهم وأحزانهم وكذلك الأعياد والمناسبات وكانت له مكانة كبيرة بين عائلته (آل حبيب) فكانوا يمثلون أمره ويسمعون كلامه ويلتزمون به ويغنون رضاه، وهو بالمقابل يعلمهم الآداب الفاضلة والأخلاق السامية ويحذرهم من ترك العادات والأخلاق الاجتماعية الطيبة التي ورثها عن آبائه وأجداده وتربى عليها.

وكانت ثمرة هذه الرعاية الكريمة أن سار الأبناء والأحفاد على الطريق القويم الذي رسمه لهم الشيخ عبد الرزاق؛ فكانوا خير خلف لخير سلف، ومما يجب ذكره في هذه السيرة العطرة أن أبناء (آل حبيب) كانوا وما زالوا بعيداً عن التطرف الديني بل كانوا وما زالوا معتدلين، ولا بدُّ من قول كلمة الحق بهم وهو أن أيّاً منهم لم ينتم إلى التنظيمات الإرهابية مثل القاعدة وداعش، بل كانوا وما زالوا من المحاربين لها ولأفكارها التكفيرية.

وفاته:

توفي صبيحة يوم الأربعاء (٢٢-صفر-١٤١١هـ) الموافق (١٢ / ٩ / ١٩٩٠) في داره في هيت، فنعتة المآذن يومها وترحم عليه أهل هيت الذين امتلأ بهم المسجد يومئذ لأداء الصلاة عليه، ووقف الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي ذلك اليوم وأمام مشيعيه ألقى كلمة نعى فيها الشيخ وبين فيها مآثره ومكانته، وبعض سجايه، ثم صلى عليه هو والحاضرون ثم شيع بعد ذلك ودفن في مقبرة (الشيخ أحمد) بعد أن قضى (٦٣ عاماً) كانت حافلة بالعلم والعمل والدعوة والإرشاد نسأل الله أن تعالى أن يكون ذلك في صحيفة أعماله.

وخير ما أختم به سيرة هذا العلم الهيتي قوله تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ".

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

القاضي عبد العزيز محمد الهييتي

اسمه ولقبه:

هو عبد العزيز محمد عبيد فندي المولى، اتخذ من اسم مدينته هيت نسباً؛ فعرف باسم عبد العزيز الهييتي.

ولادته ونشأته:

ولد في هيت في عام ١٩١٩. وتربى وكبر ونشأ في كنف والد هييتي يعد واحداً من وجهاء المدينة وكرمائها، وأحد ملاكي البساتين فيها. نشأ عبد العزيز كأبي فتى متطلع إلى غد تسوده العدالة والحرية والمساواة، هذه النشأة كانت بذرة حبّه للقانون الذي درسه وعرف أصوله ونفذه دون أن تأخذه في الحق لومة لائم.

دراسته:

بعد أن أكمل دراسته الابتدائية في هيت توجه إلى حيث العاصمة بغداد لإكمال دراسته في دار المعلمين الابتدائية التي سبقه للدراسة فيها الكثير من أبناء مدينته، إذ دخلها مع زميله سهمي نصار السعدي في عام ١٩٣٩.

في عام ١٩٤٢ وبعد دراسة أمدها ثلاث سنوات تخرج من الدار المذكورة معلماً بموجب شهادة التخرج المرقمة ١٢٤٢ والمؤرخة في ١٧ أيلول ١٩٤٢ وبموجبها أصبح أهلاً للتعليم في المدارس الابتدائية.

عمل معلماً في بعض المدارس، وفي أثناء عمله دخل كلية الحقوق وتخرج منها في عام ١٩٤٦ ويعد واحداً من أوائل الهييتيين الذين حصلوا على شهادة البكالوريوس في القانون من أهل مدينة هيت إن لم يكن أولهم.

بعد حصوله على شهادة البكالوريوس في القانون عُيِّنَ بوظيفة سكرتير صحفي في مكتب رئيس الوزراء الأسبق نوري السعيد وبقي بمنصبه حتى عام ١٩٤٨. وفي عام ١٩٤٨ عين مديراً للتسوية في المنطقة الغربية (هيت، حديثة، عنه، القائم) لتنفيذ قانون تسوية الأراضي من حيث تعيين صنوف الأراضي وعائديتها، وتثبيت الحقوق المتعلقة بها وتحديد حدود الأراضي وتعيين مساحتها وكذلك العلاقات الخاصة بها كالتصرف واللزمة والمغارة.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

استمر بعمله مديراً للتسوية عشر سنوات، حيث توقف العمل بقوانين التسوية بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ من قبل حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم. وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عمل بمنصب نائب المدعي العام ثم مسؤول الادعاء العام في محكمة الكرخ.

في عام ١٩٦٤ تغير صنفه من الادعاء العام إلى القضاء وصار حاكماً (قاضياً) وشغل منصب حاكم تنفيذ بغداد من عام ١٩٦٤ - ١٩٧٠.

في عام ١٩٧٠ تولى منصب قاضي مدينة الثورة وبقي في المنصب حتى عام ١٩٧٤.

وفي عام ١٩٧٤ تولى القضاء في مدينته هيت ويعد أول هيتي يتولى القضاء فيها، واستمر بعمله في هيت حتى عام ١٩٧٦ إذ عاد إلى بغداد.

وفي عام ١٩٧٦ شغل منصب قاضي مرور الرصافة / الأعظمية حتى عام ١٩٨٠. وفي عام ١٩٨٠ شغل منصب قاضي استئناف الرصافة، واستمر فيه حتى إحالته على التقاعد في عام ١٩٨٤ لبلوغه السن القانونية.

تزوج ابنة قاضي بغداد الاول (الملا شهاب) وله منها ثلاثة أولاد وابنتان. ولارتباط أبنائه وبناته بأعمالهم فيها، استقر في بغداد مع عائلته حتى وفاته في عام ٢٠٠٤ عن عمر ناهز الخامسة والثمانين عاماً كان فيها مثلاً للهييتي الأصل، المحب لأهله ومدينته التي أوصى بأن يدفن فيها، وكان له ما أراد إذ دفن في (عميره) في القرية التي أحبها والتي كانت ملعباً له في صباه وفتوته وشبابه، ومن ثم داراً لخلوده.

لقد أدى القاضي عبد العزيز أمانة القضاء على أحسن وجه. فكان واسع الصدر فيما نظر، حاكماً بالعدل فيما قضى، شهماً عزيز النفس عالي الهمة، لم يخش في قراراته إلا الله سبحانه وتعالى؛ ولم يخف أصحاب القوة والسطوة. وكان بعيداً عن أطماع الدنيا، مترفعاً عن الرشوة. وكان من أهل التأمل والتحقيق لا يقضي دون دليل وعلم، ولا يكتفي بسماع الأقوال في إصداره لأحكامه. طلق الوجه مع الخصوم، لا يكلّ عن سماع دعواه، ولا يخدع بأساليب المكر والحيلة ولا يستهويه التملق والإطراء. وكان صارماً في إصدار الأحكام العادلة إذا تكشفت الحقائق وليس هنالك من يعيقه، فليس في حكمه محاباة لأحد ولا بخس لآخر.

هذا هو القاضي عبد العزيز الهييتي كما ورد في تاريخه وسيرته الذاتية. إنه واحد منّا، وعلم يحق لنا أن نفتخر به، ونحفظ ذكره وندعو الله أن يسكنه فسيح جناته.

عبد الغفور جاسم محمد

سمعت به قبل أن أعرفه، سمعت عنه من أهل مدينتي هيت، أنه اختير ليكون (ممثلاً)



عن الملك فيصل الثاني ثالث وآخر ملوك العراق من الأسرة الهاشمية، في يوم تتويجه ملكاً في ٢ مايس ١٩٥٣.

اختاروه لأن يكون ممثلاً عن الملك لأنه كان ملكاً في خُلقه وخلقه، لقد توجه في احتفال مدرسي بهي، ولم تكن صدفة أن يكون المتوج يتيماً كما هو الملك، ولم تكن صدفة اختيار هذا الفتى الوسيم ليكون (ملكاً)، لقد كان أجمل من الملك فيصل الثاني وأطول منه، وأعلى قدراً، عند أهل مدينته فضلاً عن أنه كان رياضياً. لقد توج ابن مدينتي ملكاً وأنا في الرابعة من

عمري، ولكن الأمر كان أكبر من ذلك حين صفق المحتفلون بتتويجه، وحين علا (هلاهل) الهيتيات بذلك.

ومرت الأيام، ودارت الأيام، وصار الفتى الجميل الذي عاش قصة حب أجمل منه شاباً، ودخل الجامعة وتخرج منها، مدرساً للغة العربية، وشاء (الحظ) أن أكون تلميذاً في الصف الرابع العلمي في العام الدراسي ١٩٦٤/١٩٦٥، وأن يكون هذا الرجل مدرساً لي في مادة اللغة العربية.

وفي أول محاضرة له، طلب منا أن نكتب موضوعاً في الإنشاء، وعلى وفق ما يراه كل منا، فلم يحدد لنا موضوعاً معيناً، وهذا شيء رائع أن يترك لك مدرسك اختيار ما تريد الكتابة فيه، وهو درس في حرية الاختيار التي لم نكن نعرفها مع من سبقه ممن كانوا يفرضون علينا العناوين فرضاً.

كتبت إنشائي على وفق ما أريد، وأنا في ذلك العمر، واعطينا أوراقنا له، وصححها بتمعن، وكانت درجتي على ما كتبت كاملة عشرة من عشرة. وأشاد بي أمام زملائي، وكان معتقداً حتى تلك الساعة بأنني (نمراوي)، لأنه لم يكن يعرفني، إذ لم يتعرف علينا حين دخل صفنا أول مرة، وحين قلت له أنني فلان ابن فلان، وإنني ابن (عمشة) موظفة الخدمات في مدرسة خديجة الكبرى، مع الست عفيفة، فرح واستبشر، وزاد من قدري، لأننا الفقراء نعرف قدر كل منا.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

ونجحت إلى الصف الخامس وبقي مدرسي في اللغة العربية، وحين بدأت كتابة الشعر، كنت أقدمه له ليرشدني إلى صحيح اللغة نحواً، وصرفاً، ووزناً، وقافيةً، ولم يبخل عليّ يوماً ما في شيء مما كان يعرفه، لقد كان معي طيباً، معطاءً، كريماً، رؤوفاً رحيماً.

لقد تعلمت منه الكثير الذي لا يمكن أن أنساه، تعلمت منه اللغة، والأخلاق. تعلمت منه أن اهرب الآخرين ما اعرف، وتعلمت منه ألا أكون بخيلاً. ولكنني لم اتعلم منه - وهذا ما يتميز به هو - أن أتحدث بهدوء وسكينة، وبصوت رقيق. لقد كان يحدثنا دون أن يتعب حنجرتة، فلم يكن صوته إلا همساً، ولم أسمع ذات يوم صارخاً.

انهيت دراستي الإعدادية، ودخلت كلية التجارة - جامعة بغداد، وتخرجت منها، وعينت



موظفاً، ولكنني لم أنس أستاذي ومرشدي، فقد صرنا صديقين، نتحاور، ونتناقش، ويصغي واحدنا للآخر. وتوطدت علاقتي به أكثر فأكثر حتى تجاوزنا حدود الأستاذ بالطالب في خلال نقاشنا في الأمور السياسية والثقافية، والاجتماعية. وما زاد في اقترابنا الواحد إلى الآخر هو وحدة الفكر السياسي.

اليوم يكون الزمن قد حصد من السنين ثمانية وأربعين سنة من عمرنا منذ أن عرفته، ولكنه ما زال ذلك المدرس النبيل في عقلي، وقلبي، ووجداني.

وحين كتبت قصيدتي دار سعدى ونكرت بالطيب كل من علمني معلماً، ومدرساً ذكرته لأخذ اسمه مع من أحب فقلت:

عن صابر عن فهيم (١) عن رياض (٢)

وعن عبد الغفور لسانني كلما عقدا

إنه أستاذي وملهمي ومرشدي، وصديقي وحبيبي، ولساني، عبد الغفور جاسم محمد عبيد، أطل الله في عمره ومنحه الصحة والعافية، وأدامه وأدام الطيبين.

(١) فهيم مرعي عويضة (أبو نضال) مدرس فلسطيني اختصاص كيمياء، كان مثالا للمربي الفاضل خلفاً وأخلاقاً، متفانياً في أداء الواجب وكان صديقاً لنا جميعاً.

(٢) رياض العبيدي، مدرس اللغة العربية القدير في اختصاصه، وكان جدياً في تعامله معنا حازماً في قراراته.

الشاعر عمر رمضان الهيتي

هو عمر بن رمضان بن درويش الهيتي، وكنيته أبو خطاب، ولد في مدينة هيت في سنة (١١٤٦هـ / ١٧٣٣م)، وغادرها إلى بغداد؛ فدرس الأدب وعلوم اللغة والخط على العلامة محمود شهاب الدين أبي الثناء الحسيني الألوسي المعروف بالآلوسي الكبير (١٢١٧-١٢٧٠هـ / ١٨٠٣ - ١٨٥٤م)، وكان الشيخ عمر أكبر سناً من شيخه. توفي في بغداد سنة (١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م) بعد أن تجاوز المائة بأربع سنوات.

كان عالماً فاضلاً وخطاطاً ماهراً، ويعد من مشاهير الخطاطين في بغداد، وكان يمتحن الخط، فتعيّش من نسخ الكتب، فكتب كثيراً منها، وجمع لنفسه مكتبة نفيسة. في خطه روعة وجمال تشهد بها مخطوطاته، ومن آثاره الفنية الخطية الباقية مخطوطة كتاب (سيرة الرسول) لابن هشام وهي من مخطوطات المكتبة القادرية، وله مخطوطات أخرى محفوظة في بعض المكتبات ببغداد.

وكان شاعراً بليغاً وكانت بينه وبين الشاعر عبد الغفار الأخرس مساجلات عديدة، وقد حدث بينهما من الهجاء ما حدث بين جرير والفرزدق، ولقد دونت أشعاره في مجالس بغداد. كما كان واسع الثقافة في مجال اللغة والأدب والتاريخ وأخبار العرب، فقربته مواهبه من ولاية العثمانيين، بخاصة داود باشا.

وقد جاء في كتاب (المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني والثالث عشر) للعلامة محمود شكري الألوسي " كان في معرفة اللغة العربية لا يطاول وفي معرفة وقائع العرب لا يساجل قرأ سائر العلوم وبرع في المنقول والمفهوم ولا سيما فن الأدب ومعرفة كلام العرب لقد كان يشار إليه فيهما بالبنان ، ولا يختصم في ذلك اثنان، وكان في الخط ابن مقله ، وبذلك اعترف كبار زمانه وأقروا له ، وقد كتب كثيراً من الكتب الفريدة وجمع بخطه اللطيف عدة مجامع مفيدة وكان له شعر فصيح ، وقعت بينه وبين الشاعر الشهير السيد عبدالغفار (الأخرس) متافرات ومشاجرات ، أفضت بهما إلى المهاجاة، فهجا كل منهما صاحبه وعدد عليه عيوبه ومثالبه، وهذه شنشنة من مضى من الأباء وسبق، كما وقع مثل ذلك بين جرير والفرزدق ، ولولا خوف الإطئاب لأثبتنا ذلك في هذا الكتاب، ولما انتقل المترجم إلى رحمة الله أسف عليه السيد عبدالغفار غاية الأسف وراثه بهذه القصيدة:

رمينا بأدهى المعضلات النوائب وفقد الذي نرجو أجل المصائب

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كان شعره متعدد الأغراض، فنظم في الفخر والهجاء والعتاب والثناء والاخوانيات والرسائل والنقائض، وكان يرتجل الشعر أحياناً، وله في ذلك مساجلات ومنازعات، وله في الوصف مقطعات منها ما جاء في وصف لعبة الشطرنج.

تميز بهجائه اللاذع وكان قوي الحجة، وله قصيدة في هجاء أصدقاء له تقاعسوا عن مساعدته في بناء بيته، فذمهم، ومدح الوزير في قصيدة واحدة، وقيل إنه كان يتعفف، أحياناً، في الرد على من يهجو، وله قصائد في تسجيل وتاريخ الأحداث والمنشآت، وله ألغاز كذلك، ومن طرائف شعره أرجوزة تسرد قصة حوارية بينه وبين صديق مات له حصان فركبه الحزن، وهي تهكمية لطيفة ترسم صورة كاريكاتورية للحصان وصاحبه. وله في كتاب: (تاريخ الأدب العربي في العراق) لعباس العزاوي قطعة شعرية، وأرجوزة تضمنها سياق مقالة عنه نشرتها مجلة «المعرض» (البغدادية)، بالإضافة إلى شعر متناثر في المجاميع المخطوطة، وله بنود أدبية. ومن شعره:

١- القصيدة التي هجا فيها أصدقاءه:

مَنْ مُنْصَفِي مِنْ رَجَالٍ كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ
أَنْفَقْتُ فِي حُبِّهِمْ عَمْرِي النَّفِيسَ وَلَمْ
وَعَرَّنِي مِنْهُمْ حَسَنُ الْحَدِيثِ وَمُنْذُ
فَجَنَنْتُهُمْ أَبْتَغِي مِنْهُمْ إِعَانَتَهُمْ
تَبَّأَ لَهُمْ مَنْ ذُوِي بُخْلِ كَأَنَّهُمْ
وَعُدْتُ مِنْهُمْ وَأَمَالِي تُسَابِقُنِي
فَصُنْ فِدَيْتِكَ وَجْهِي عَنْ سَوَالِهِمْ

إِخْوَانٌ صَدَقِي إِذَا لُزُّوا بِمِضْمَارٍ؟
أَعْلَمُ بِأَنَّهُمْ مِنْ آلِ عَمَّارٍ
دَارِي وَهَتْ مَا أَقَامُوا مُدُّ وَهَتْ دَارِي
ثُمَّ انْتَهَيْتُ وَلَمْ أَظْفُرْ بِإِيسَارٍ
أَبْنَاءُ تِلْكَ الَّتِي بَالَتْ عَلَى النَّارِ
إِلَى نَوَالٍ وَزِيرٍ أَمْرِهِ جَارِي
بِمَا أُزِيلُ بِهِ عُدْمِي وَإِعْسَارِي

٢- وله في العتاب:

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي إِذْ تَرَكْتَنِي
لَكَ الْخَيْرُ لَوْ ذَاتُ السَّوَارِ هِيَ الَّتِي
وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَمْرَةً أَنْتِ أَكْلِي
أَبِجْتُمْ عَنِّي مَزْجَرَ الْكَلْبِ صَاغِرًا
وَيُتْلَى بِمَرَأَى مِنْكَ جَهْرًا وَمُسْمَعٍ

يَمْرُقُ عَرَضِي فِي الْجُلُوسِ لَثِيمُ
تَرَى لَطْمَتِي مِمَّا يُعَدُّ وَصُومُ
وَلَمْ يَتَأَكَّلْ جَانِبِي زَنِيمُ
وَيُنْشَدُ هَجْوِي وَهُوَ فِيَّ عَلِيمُ
وَتَعْقَدُ إِعْجَابًا بِهِ وَتَقُومُ

٣- وله في الإباء وعزة النفس:

قالوا: أيهجوك ولم تهجئه؟
فانظم له بيتين إن لم يكن
فقلت: من كانت به علة
لم يخش من هجو ولا عينه

وقد عهدناك ألدَّ الخصام
يلقُ العصا يلقُ عصياً عظام
لم يُبْرِها أبناءُ حامٍ وسام
يكسرُها جَمْعُ جميعِ النظام

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٤-وله في تشييد مسجد

فسيحٌ مُصَلَّاهُ رحيبٌ فناؤه منيف الذرا ينحطُّ من دونه النسرُ
كأن دويَّ النحل في جنباته دويُّ المصلِّين الذين لهم نكر
وحضٌّ لروحانيَّةٍ دون غيره لذلك إمَّا جنته انشرح الصدر
فلا ضيِّمٍ منشية ولا قُلَّ حَيْله ولا ناله ضدٌّ ولا مسَّه ضرُّ
ولا زال من وافاه يدعو مؤرِّخًا لداودَ عن تشييد جامعهِ الأجر

وجاء في سمير الحاضر وأنيس المسافر للشيخ علي كاشف الغطاء، قال: مما كتبه المرحوم عمي الشيخ حسن إلى السيد عمر رمضان، وهي على سبيل المداعبة:

سلام من محب ليس يسلو هواك وإن تقادمت الليالي
يحن إلى لقاءك حنين صاِدٍ قضى ظمًا إلى الماء الزلال
دعاه منه داعي الشوق لَمَّا نوى ضعنا وهم على ارتحال

فكتب السيد عمر في جوابه:

شبيهه أبيه في عمل وعلم ويا من لم يزل حسن الفعال
يعز عليَّ والرحمن أني أرى منك الديار غدت خوالي
خلت منك الديار وان قلبي من وداذك غير خالي
سألبيس بعد بعدك ثوب حزن جديد ليس تبليه الليالي
نعم أو أن تهيي لي خيالًا لطيفك لست أقنع بالخيال



اللوحة من خط الشاعر والخطاط عمر رمضان الهيتي

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

غازي أحمد الردام

رجل من مدينتي، اسماء والده (غازي) تيمناً بالملك غازي. تربوي فاضل ومعلم قدير، وأب رحيم، وابن بار بأهله مخلص لأصدقائه، محب لمدينته.



يحبني كثيراً وأحبه أكثر. ما التقيت به في يوم من الأيام إلا وكان العناق بيننا ودياً حميماً، وحين يُقبلُ أحدنا الآخر، وأنظر إليه، أرى بوجهه مدينتي كلها، أهلاً، وأرضاً، وأحبة.

رغم تجاوزه السبعين فما زال الشباب فكراً وحيوية ونضارة خالداً في قلب أبي خالد. عرف السياسة في صباه، ونهل من مبادئها السامية من والده الذي كان أحد قيادي حزب الشعب وأحد وجهاء المدينة المعروفين، وصاحب الفضل في الكثير من المنجزات لها.

لم يُقم شباب هيت مهرجاناً أو ندوة أو حفلة إلا وكان أبو خالد أول الحاضرين فيها هو ورفاقه الخالدون خميس غربي، ومهدي نعمان، وأبو حيدر، وطويل العمر بديوي الرخت وآخرون، إذ كانوا يستمعون ويصغون لكل ما يدور فيها من نقاشات وحوارات، فرحين مستبشرين بما يقدمه ابناؤهم الذين تعلموا وتربوا على أيديهم، فضلاً عن أنهم كانوا يشكلون حلقة نقاشية في نادي الموظفين في هيت، يحللون ويستنتجون ويتمنون الكثير لبلدهم ولشعبهم.

اليوم تذكرت أبا خالد دون أن أنساه في يوم من الأيام، فهو في القلب في كل حين، تذكرته لأذكّر به أحبتي وأصدقائي لأنه رجل يستحق منا الثناء والوفاء.

فتحية لأبي خالد في غربته ومنفاه. فله مني، ومن خالكم أمنياتي وتمنياتي بطول العمر وأن يعود الوصل لنا في هيت قريباً مع كل الحب له ولكم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

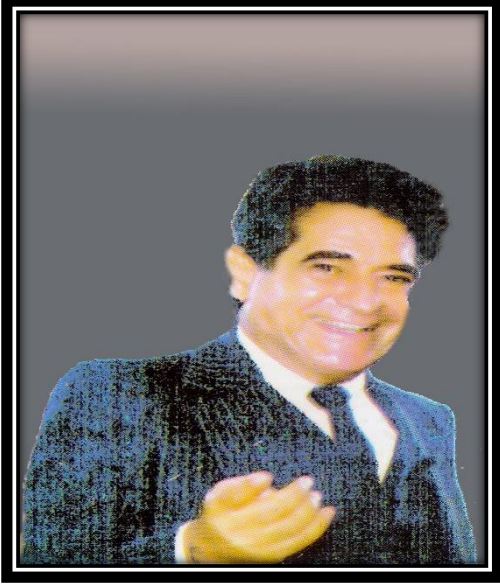
غازي إسماعيل الكيلاني

هو غازي إسماعيل الكيلاني الهيتي. ولد في مدينة هيت عام ١٩٣٤ وسماه أبوه غازياً

محبة بالملك غازي ملك العراق.

دراسته وتحصيله العلمي:

أتم دراسته الابتدائية في مدرسة هيت (١٩٤٠-١٩٤٦)، وأكمل دراسته المتوسطة في ثانوية هيت للبنين (١٩٤٦-١٩٤٩)، ثم انتقل إلى الرمادي للدراسة في ثانويتها، وأتم دراسته فيها في الأعوام (١٩٤٩-١٩٥١). وفيها توثقت صداقته مع زميليه في الدراسة وابني مدينته يوسف نمر ذياب ومدني صالح، ثم مع طراد الكبيسي الذي كان بعدهما في المرحلة الدراسية.



لم يكتفِ غازي شأنه شأن شقيقه تحرير

وعبد القادر بالشهادة الإعدادية فحمل متاعه إلى بغداد في العام الدراسي ١٩٥١/١٩٥٢ ليدرس اللغة الإنكليزية في كلية الآداب والعلوم، وحصل منها على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنكليزية عام ١٩٥٦.

ويذكر لنا صديقه وزميله الأديب والناقد والصحفي يوسف نمر ذياب علاقته بغازي قائلاً: "لم يكن غازي الكيلاني ابن بلدي "هيت" حسب، بل كان صديقي وزميلي في المراحل الدراسية الابتدائية والثانوية وكلية الآداب والعلوم، إذ تخرج من قسم اللغة الإنكليزية، وتخرجت من قسم اللغة العربية، ولما صرنا شباباً نقرمز الشعر كان يقرأ إليّ بعض ما ينظم".

ووصفه لنا صديقه الشاعر والناقد طراد الكبيسي قائلاً: "لم يكن غازي الكيلاني يشبه أحداً إلا نفسه، كان أنيقاً جميلاً مترفاً بمقاييس ذلك الوقت يمشي المشية التي يتميز بها أولاد الكيلاني جميعاً".

ولما كان غازي طموحاً إلى أبعد الحدود فقد سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبقي فيها ثلاثة عشر عاماً (١٩٦١-١٩٧٤) بين الدراسة والتدريس. عاد بعدها إلى العراق حاملاً شهادة المآجستير في الصحافة العراقية، والدكتوراه في الإعلام الجماهيري.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عمله الوظيفي:

بعد حصوله على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنكليزية عُيّن مدرساً في ملاك التعليم الثانوي في بغداد للمدة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦١. وبعد عودته من الولايات المتحدة نقل إلى الجامعة المستنصرية وقام بالتدريس في قسم اللغة الإنكليزية بعدها وقع عقداً للعمل في الجزائر وهناك التقى زميله وصديقه وابن مدينته مدني صالح وعادا صديقين وزميلين في التدريس في الجامعة نفسها، واخوين ورفيقين في سكن واحد لمدة سنة كاملة، بعدها قرر السفر إلى الرباط وهناك عمل أستاذاً في معهد الصحافة العالي، وأستاذاً للترجمة في قسم اللغة الإنكليزية في جامعة محمد الخامس، وأستاذاً للترجمة واللغة الإنجليزية في مدرسة الملك فهد العليا في مدينة طنجة من عام ١٩٨٦، وأقام في المغرب قرابة ربع قرن ولكنه لم ينسَ هيت ولا الأهل ولا الأصدقاء، وبقي عراقياً أصيلاً محباً لوطنه رافضاً اكتساب أية جنسية رغم اغترابه الطويل.

نشاطه الشعري:

في هيت تلك المدينة العريقة الموغلة في القدم المظلة على الفرات السامية كدواليها الشجية كنواعيرها، النقية الصافية كبساتينها، عاش صباه فأحب القلقة والدوارة والشاقوفة، وأحب قرية القسيّة، وقرية الحسنية إذ بساتين عائلته، فعاشت هذه المدينة في قلبه وفي وجدانه، ولم تغب عن شعره رغم سنين الغربة والفراق، وبعد المسافات فقد ذكرها في شعره أكثر من مرة واعتز بهيت وذكرها في قصيدته (موت الزيزفون وأغنية السكر)، وهي آخر قصائده المنشورة:

يا أيها الأوغاد
ويل أنوفكم لو تعرفوني
إنا من قرى هيت الفقيرة
إذ عشت مع الظلال
ألهو وقطعان المواشي
صاعداً فوق القمم
وببيتنا خبز ومحراث
وعش للطيور
وصغيرتي كانت ترش
على معاطفها البخور
روحي كريح الصيف
عيني عين ذئب لا تنام
أبدأ أقارع في الليالي السود آلام الشباب ...

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ن.!. والأخريات

وفي كلية الآداب أحب إحدى الطالبات من الطبقة البرجوازية وكان اسمها (نللي) ولعينيها كتب القصائد حتى فاضت، فصارت ديواناً كاملاً صدر في العام ١٩٥٧ عن دار الحياة البيروتية باسم (ن.....! والأخريات)، وقد أخذ حرف النون من اسم تلك الحبيبة، وكانت مقدمة الديوان بقلم الأستاذة الدكتورة سعاد محمد خضر.

وأورد له كتاب: (غازي الكيلاني شاعر الحب وطنجة وبغداد) وهو من تأليف ابن شقيقته الدكتور محمد مظفر الأدهمي عددًا من القصائد. وجاء في معجم البابطين عنه :

"شاعر وجداني، يرسم مشاعره الداخلية وعلاقته بالآخر في مقطوعات وقصائد قصيرة. انشغل ما أتيج من شعره بالتعبير عن علاقته بالمرأة، بشعره حس رومانسي يكشف عن رقة في المشاعر ورهافة في الأحاسيس. متهاك في الحب. اتسمت لغته بالتدفق واليسر، وخياله بالنشاط".

وفاته:

عاش وحيداً، ووقف حياته في سبيل العلم متعلماً ومعلماً، وعُرف بزهده في الحياة وانقطاعه لطلبته الذين رأى فيهم تعويضاً اجتماعياً وأدبياً حتى وافته المنية في إحدى مستشفيات لندن في يوم ١٩٩٥/١٠/٤ وهو في الحادية والستين من عمره.



مسجد الست نفيسه (٢٠١٩) ويقع بالقرب من الدار الذي ولد فيه الفيلسوف مدني صالح

الشيخ فيصل نجرس الكعود

علم من أعلام مدينة هيت. تميّز بعلاقاته الواسعة والمتينة المبنية على الاحترام المتبادل



مع أغلب شيوخ العشائر في العراق وخارجه. فقد كانت له علاقة وثيقة مع أمراء القبائل وشيوخ العشائر والوجهاء في أغلب محافظات العراق في الشمال والوسط والجنوب.

تخطت شهرته حدود محافظة الأنبار إلى مدن العراق كافة؛ فصار (العارفة) عند أغلب القبائل والعشائر، لما يتمتع به من مواصفات ودراية بالتقاليد والعادات والأعراف العشائرية. سخر نفسه لإصلاح ذات البين، وحلّ الخصومات بين الناس، وإطفاء نار الفتنة.

كان محباً لمدينة هيت ولأهلها وله مقولة يرددها

دائماً وهي: "هيت أمّ، ونحن أولادها، وكلنا نرضع منها"، وكثيراً ما كان يقول: أنا نمرابي النسب هيتي اللقب، وكان يدعو إلى ذلك دائماً.

ارتبط بعلاقات صادقة ومحبة مع شيوخ عشائر هيت، ووجهائها ومسؤوليها، مشاركاً لهم في مناسباتهم الاجتماعية، وفي حلّ الخصومات العشائرية، وعلى وفق هذه المبادئ والقيم عاش ومات الشيخ فيصل نجرس الكعود شيخ عموم عشائر البونمر في العراق والوطن العربي.

اسمه ولقبه:

هو: فيصل بن نجرس بن شبيب بن كعود بن غريبه بن غانم بن سلطان بن هلال بن حسين بن نمر بن محمد بن رديني بن محمد بن جاسم بن سبت بن ثامر بن مكتوم بن محجوب بن بهيج بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي.

فالإلى كعود بن غريبه ينتسب شيوخ العشيرة المعروفون اليوم بـ(آل كعود) وإلى جدّهم نمر بن محمد تعود تسمية العشيرة (البونمر).

وفي ثامر يجتمع نسب عشائر الدليم في أبنائه الثلاثة خميس جدّ المحامدة، وجمعة جدّ آل فتله، وسبت جدّ البونمر وبقية عشائر الدليم من أبناء خلف وخليفة ومرعي. ونخوة جميع رجال العشيرة هي (أخو وضحه).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بسبب معارضة شيخ العشيرة حبيب الكعود للحكم العثماني تم إعدامه، وعلى أثر تنفيذ الحكم به توفي شقيقه جديع، ثم شقيقه شبيب بعد أيام معدودة، بعدها تولى أمر مشيخة العشيرة الشيخ نجرس بن شبيب الكعود.

في سنة ١٩٣٧ توفي الشيخ نجرس الكعود عن ثمانية أولاد، هم: معجل، ودرج، وفرحان، ومشعان، وريكان، وجدوع، ومحمد، وفيصل الذي نترجم له؛ فهو أصغر أبناء الشيخ نجرس الكعود.

ولادته:

ولد سنة ١٩٣٧ وهي السنة التي توفي فيها والده؛ فعاش يتيماً ولكنه حظي برعاية إخوته الذين لم يقصروا في تربيته والعناية به، فأدخلوه الكتاتيب وفيها تعلم القراءة والكتابة، وفي دواوينهم ومجالسهم عاشر الشيوخ وتعرف على الرجال، وعرف الكثير من الأعراف والتقاليد العشائرية، وعليها شبّ وشاب حتى صار (عارفة) العشائر وسفير المصالحة.

صفاته:

كان حسن السيرة والأخلاق صاحب نخوة وشهامة. وقوراً متواضعاً، صادقاً لا تأخذه في قول كلمة الحق لومة لائم، حافظاً للأمانة والعهود، حكيماً قادراً على إيجاد الحلول للمشاكل التي تُعرض عليه بما يحقق نصرة المظلوم.

وكان عفيفاً نظيف اليد واللسان، بعيداً عن الحقد والحسد. كريماً، مضيافاً بعيداً عن الإسراف والتبذير، حكيماً سديد الرأي. يحترم آراء الآخرين حتى وإن اختلف معهم. وكان ذا فراسة وذكاء، ومعرفة واسعة واطلاع تام على الأعراف والعادات والتقاليد العشائرية.

وكان ينظر إلى المشيخة على أنها حق وواجب. حق له لأنه أهل لها، وواجب عليه لأنه قبلها باختيار من رأوا فيه الإرادة والقوة والعزيمة في رعايتهم وتوجيههم ونصحهم؛ فكان رحمه الله مشاركاً لأبناء عشيرته في أفراحهم واحزانهم ساهراً على راحتهم، ساعياً إلى حلّ الخلافات بينهم وبين غيرهم.

عمله:

امتهن الزراعة في أيام شبابه في الاراضي الزراعية التي ورثها عن أبيه. بعدها عمل في القطاع الخاص وتحديداً في قطاع المقاولات ومن أبرز من عمل معهم هو المرحوم جندي محمود شلاش، والمرحوم المهندس خيرى محي عبد الله الملاح، واتصف بإخلاصه في تنفيذ الأعمال فلم

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تكن غايته تحقيق الربح بقدر ما كانت لخدمة المصلحة العامة. ولم يؤخر دفع أجر عامل عمل معه، فقد كان يدفع أجره قبل أن يجف عرقه.

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ وسقوط النظام وحلّ جميع المؤسسات الادارية والأمنية كلف للقيام بأعمال قائم مقام قضاء هيت للمدة من ٩/٤/٢٠٠٣ حتى منتصف شهر آب من السنة نفسها. بعدها عين عضواً في مجلس محافظة الأنبار.

في سنة ٢٠٠٦ تولى مسؤولية رئاسة مجلس شيوخ قضاء هيت، وقاد انتفاضة العشائر في المنطقة الغربية ضد تنظيم القاعدة الإرهابي. وفي عهد محافظ الأنبار السيد قاسم الفهداوي تولى رئاسة لجنة فض المنازعات العشائرية.

وفي عام ٢٠١٠ حصل على شهادة تقديرية من مجلس الوزراء - لجنة متابعة وتنفيذ المصالحة الوطنية لدوره الفعال في أعمالها وسعيه الدؤوب في نشر بذور المحبة والمصالحة الوطنية.

بعد ظهور تنظيم داعش الإرهابي في العراق عامة وفي محافظة الأنبار خاصة وانتماء عدد من المغرر بهم لهذا التنظيم شكل مع عدد من شيوخ المحافظة المناوئين لتنظيم داعش الإرهابي مجلس العشائر المنتفضة ضد هذا التنظيم.

هواياته:

يحب الشعر البدوي (النبطي) وينظمه بحكمة ويحفظ الكثير منه ويستشهد به في مجالسه وفي مساعيه ويعدّ بعض الحكم الواردة فيه عرفاً عشائرياً، ولا تخلو جلسة الا كانت له فيها قصيده. وكان محباً لشعر الشاعر العارفة صكار الكبيسي ويحفظ أغلب قصائده. وغالباً ما كان يستشهد بقول أبي الطيب المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

انتماؤه السياسي:

قرأ القرآن الكريم وحفظ آيات منه في الكتاتيب وقد أثر هذا الأمر في نشأته ولإنّ علاقاته الاجتماعية في هيت وخارجها كانت مع بعض رجال الدين ووجهاء المدن ممن هم أقرب للفكر الإسلامي من الفكر القومي أو العلماني، فقد كان ذا ميول إسلامية معتدلة، ومع هذا كانت له علاقات واسعة وطيدة مع كل الشخصيات التي كان يراها مُحبةً للخير والأمن وتعزيز اللّحمة الوطنية والأمن المجتمعي بغض النظر عن أفكارهم ومعتقداتهم.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لم يدخل غمار السياسة، ولم يقف مع أيّ من التيارات والأحزاب السياسية التي ظهرت في العراق بعد سنة ٢٠٠٣ كما لم يكن في يوم من الأيام ضد أيّ منها، فلم تكن السياسة تعنيه بقدر ما كانت المصلحة العامة تعنيه. وقد جسد هذا بموقفه من تنظيم داعش الإرهابي عندما رفض التفاوض مع من طلب منه الدخول إلى ناحية الفرات والاستسلام لهم بدون قتال، بعدها بدأ التصدي لهم ومحاربتهم سواء قبل احتلالهم الناحية أو بعد تحرير هيت ونواحيها في عام ٢٠١٦.

وفاته:

توفي مساء يوم الأحد ٧/٤/٢٠١٩ عن عمر ناهز الثانية والثمانين عاماً قضاها سفيراً للصلح داعياً للخير والمحبة، ودفن في مقبرة العشيرة في ناحية الفرات، وقد شيع تشيعاً مهيباً شارك فيه جمع غفير من شيوخ القبائل والعشائر ووجهاء المدن وعدد من السياسيين والمسؤولين.

أبناؤه:

توفي الشيخ فيصل عن خمسة أولاد هم كل من:

١. الشيخ غازي فيصل نجرس الكعود، وهو أكبر أبنائه، وتمت مبايعته شيخاً لعموم عشائر البونمر خلفاً لوالده من قبل وجهاء ومختاري قبيلة البونمر وذلك في يوم ٢٠ / ٤ / ٢٠١٩. وقد شغل الشيخ غازي المناصب الآتية:

أ. معاون محافظ الأنبار.

ب. عضو مجلس محافظة الأنبار.

ت. عضو مجلس النواب العراقي (٢٠١٤ - ٢٠١٨).

ث. رئيس هيئة المستشارين في مجلس النواب ٢٠١٩.

٢. الشيخ الشهيد محمد فيصل نجرس الكعود. تخرج من كلية الشرطة، وتقلد الكثير من المناصب في قوات الحدود، كما شغل منصب مدير المنافذ الحدودية في طربيل والوليد والقائم. وآخر مناصبه كان منصب مدير شرطة هيت وقد استشهد في أثناء تأدية واجبه فيه.

٣. الشيخ يوسف فيصل نجرس الكعود، تولى قيادة صحوات المنطقة الغربية التي تصدت لتنظيم القاعدة الإرهابي فضلاً عن ذلك عضوية المجلس المحلي لناحية الفرات ورئاسة اللجنة الأمنية فيه، ثم شغل منصب نائب رئيس المجلس.

٤. الشيخ حميد فيصل نجرس الكعود، متفرغ للأعمال الحرة فضلاً عن كونه مزارعاً.

٥. المرحوم الشيخ خيرى فيصل نجرس الكعود، عمل في المقاولات والأعمال الحرة.

هذا هو الشيخ فيصل نجرس الكعود شيخ عموم عشائر البونمر كما عرفته، وكما سمعت عنه ممن عاصره وعمل معه، كتبت عنه وهذه شهادتي بحق رجل يستحق الذكر.

الدكتور قاسم أمين الهيتي

ولادته ونشأته:

ولد قاسم محمد أمين محمد علي (أمين ملا علي) ناصر الهيتي في مدينة هيت بمحافظة



الأنبار في ١/١٠/١٩٤١ في عائلة تربوية وعلمية فاضلة، فقد كان والده امين المعروف بهيت باسم (أمين ملا عليوي) معلماً وتربوياً وشاعراً وشخصية اجتماعية لها مكانتها في المدينة، كونه كان الصوت الصادح باسم أهلها المطالب بحقوقهم المشروعة، وخير شاهد على ذلك هو وقوفه في يوم ١٩٥٧/١٢/٢٩ في الاحتفال الذي جرى لاستقبال رئيس وزراء العراق آنذاك عبد الوهاب مرجان إذ حياه بقصيدة حدد فيها مطالب أبناء هيت في ضرورة جعل مدرستها المتوسطة ثانوية، وفي إيجاد قسم

داخلي لطلبة القرى الذين كانوا يدرسون فيها، فضلا عن مطالبته بإقامة جسر للمدينة، وقد قال:

اليوم بالغار لا بالقار تزدان هذي الربى ويمسي ألأس والبانُ
اليوم تختال تيتها في مفاتها هيتٌ وتحسدها في الأرض بلدانُ
هذي طلائع آمال تراودنا أن يشمل البلد المنسي عمرانُ
بالنفط تزخر والكبريت تربته والمعدنان يواقيت وعقيانُ
مولاي الجسر لا تحصى مناعه تنمو على الجسر أسواق وتزدانُ
والثانوية ترجو أن يكون لها مأوى لقد نال من أبناءها الخانُ
والثانوية يا مولاي ينقصها صفان لو كمالا لم يبق نقصانُ

لم ينسَ الهيتيون ذلك اليوم الذي بقي خالداً في قلوبهم، فحفظوا القصيدة ورددها وبقوا يُذكِّرون الحكومات بما قاله بصدد إنشاء جسر يربط المدينة بجانبها الآخر والذي تأخر كثيرا حتى تمخض جبل الحكام فأنشأوا جسراً من (الدوب) تحول إلى جسر لم يكن بالمستوى المطلوب والملائم لمدينة عمرها في التاريخ والحضارة بحدود الخمسة آلاف سنة.

في ذلك البيت التربوي والأدبي الذي كان مدرسة بحق، تعلم قاسم وإخوته، وواصلوا طلب العلم والمعرفة حتى نال الجميع شهادة الدكتوراه في أغلب التخصصات العلمية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

دراسته وتحصيله العلمي:

دخل قاسم مدرسة هيت الابتدائية للبنين في عام ١٩٤٦، وأنهى دراسته فيها عام ١٩٥٢ ليستمر في الدراسة في متوسطة هيت للبنين ويتخرج منها بتفوق في عام ١٩٥٥، وحيث إنه كان طموحاً تَوَاقاً لمواصلة الدراسة، وبالنظر لعدم وجود ثانوية في هيت، فقد كان عليه أن يذهب إما إلى الرمادي أو إلى عنه، ولكنه اختار مدينة عنه إذ درس في اعداديتها وتخرج منها عام ١٩٥٨.

في مدينة عنه تغيرت حال الطالب الفتى، إذ درس في مدرسة كانت مفخرة بمدرسيها المناضلين المُبعدين إليها لأسباب سياسية، كما زامل نخبة من الطلبة الأفاضل الذين صار لهم شأن في الحياة السياسية والفكرية والعلمية في العراق، وقد اعتر كثيرًا بدراسته بتلك المدرسة وبمدينة عنه إلى الحد الذي أسماها (مدينة الأبطال).

بعد تخرجه من الإعدادية حط الرحال طالباً للعلم في قسم الفيزياء في كلية العلوم - جامعة بغداد، وحصل منها على شهادة البكالوريوس في الفيزياء العامة في عام ١٩٦٤.

في أثناء مدة دراسته الجامعية، وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وبسبب انتمائه لصفوف الحزب الشيوعي العراقي طُرد من قبل السلطة مما اضطره إلى الاختفاء مدة من الزمن، وفي تلك المدة كان يزوره في مكان اختفائه صديقه ورفيقه وابن مدينته هادي نعمان الهيتي الذي كان مرشحاً للعضوية في الحزب، وكان ينقل إليه جميع الأخبار وكل ما كان يجري من أحداث في كلية العلوم وفي انحاء العراق.

في عام ١٩٧١ حصل من الكلية ذاتها على شهادة المَاجستير في الخواص اللاكهربائية للسوائل - جامعة بغداد.

وفي عام ١٩٧٥ حصل على شهادة الدكتوراه في تطبيقات الفيزياء النووية من جامعة برمنكهام البريطانية.

وفي عام ١٩٧٩ حصل على شهادة اللغة الفرنسية - مركز الكفيلام.

وفي عام ١٩٩٩ حصل درجة الأستاذية في الفيزياء التطبيقية.

عمله ونشاطه العلمي:

بعد حصوله على شهادة البكالوريوس عُيّن مدرساً في التعليم الثانوي في مدينة الحلة، وبقي فيها ثلاث سنوات، ويعدها واحدة من ثلاث مدن أحبها وهي هيت والحلة ودرنة الليبية. في عام ١٩٧٦ عمل مدة أربع سنوات في منظمة الطاقة الذرية بصفة باحث علمي. وفي عام ١٩٨٢ شغل منصب مدير مركز الوقاية من الإشعاع العراقي ولمدة ثماني سنوات.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي عام ١٩٩٠ أعيد للعمل في منظمة الطاقة الذرية كفيزيائي صحي اختصاص، واستمر بالعمل فيها لمدة ست سنوات وشغل فيها المواقع الآتية:

أ-مدير قسم التلوث الصناعي.

ب-مدير قسم التقنيات البيئية.

سافر إلى ليبيا حاله حال الكثير من العلماء والأطباء والأكاديميين، وفيها مارس التدريس الجامعي، وعين رئيساً لقسم الأشعة في جامعة عمر المختار لمدة عشر سنوات.

بعد التغيير الذي حصل في العراق في عام ٢٠٠٣ عاد إلى العراق على أمل أن يخدم فيه، وأن يقدم خبرته العلمية والعملية في مؤسساتها، وكان له ما أراد إذ أعيد للوظيفة أستاذاً في كلية العلوم - جامعة الأنبار، وفيها قام بالتدريس في قسم الفيزياء لمدة سنة واحدة، إذ حالت قوانين وأنظمة الخدمة من استمراره بالوظيفة لبلوغه السن القانونية المقررة بموجبها، وهي سبعون سنة.

لم يكن أمامه سوى البحث عن بلد يستطيع فيه تأدية رسالته الإنسانية في تقديم العلم والمعرفة، فكان عليه السفر إلى سوريا، وفيها عمل استاذاً في الجامعة السورية الخاصة لمدة خمس سنوات. وبسبب ما جرى وما زال يجري في سوريا غادرها إلى بريطانيا ومازال يعيش فيها على أمل العودة إلى ارض آبائه وأجداده.

في أثناء هذه المدة دخل العديد من الدورات التخصصية في مجال عمله واختصاصه ومنها:

١-الأشعة الكونية في فيزياء عالية الطاقة في جامعة درهم بإنكلترا لمدة عام واحد.

٢-التنشيط النيوتروني على مفاعل ٤٠ ميكاواط في مركز سالكيه لمدة ثلاث أشهر.

٣-هندسة التجارب النووية - سالكيه-فرنسا لمدة سنتين.

ومع عمله هذا فقد قام بإلقاء المحاضرات في عدد من كليات جامعة بغداد ومنها: كلية الطب وكلية الطب البيطري وكلية التربية، فضلاً عن توليه قياس التلوث الإشعاعي للطلبة العراقيين في روسيا ورومانيا على إثر انفجار مفاعل جرنوبل في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦، وكذلك مهمة تقويم عمل مركز العلاج والطب النووي الأردني في عمان عام ١٩٨٨.

مكانته في الهيئات العلمية:

نظراً لما يتمتع به من مكانة علمية وخبرة عملية، ولنشأته الدؤوب والمثابر في البحث والنشر في المجالات العلمية الأجنبية والعربية، فقد حصل على عضوية الكثير من الجمعيات والمعاهد العلمية ومنها:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١. عضو في مركز الفيزياء-لندن ١٩٧٤.
٢. عضو في جمعية الكيمياء-لندن ١٩٧٥.
٣. عضو في جمعية الكيمياء الملكية-لندن ١٩٧٥.
٤. عضو في معهد الفيزيائيين الطبيين-لندن ١٩٧٦.
٥. عضو الجمعية العراقية للفيزياء-بغداد ١٩٧٧.
٦. رئيس لجنة التعرض العالي-بغداد ١٩٨٨-١٩٩١.
٧. عضو لجنة التلوث الغذائي-بغداد ١٩٨٨-١٩٩١.
٨. عضو لجنة الوقاية من الإشعاع-بغداد ١٩٨٨-١٩٩١.

المؤتمرات العلمية:

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في داخل العراق وخارجه، وقدم في كل منها البحوث والدراسات اللازمة، ومنها:

- ١- المؤتمر الثالث للتطور الحالي في التنشيط النيوتروني-كمبرج ١٩٧٣.
- ٢- المؤتمر الرابع للتطور الحالي في التنشيط النيوتروني-كمبرج ١٩٧٥.
- ٣- المؤتمر الخامس للتطور الحالي في التنشيط النيوتروني-اوكسفورد ١٩٧٨.
- ٤- المؤتمر الأول للتطبيقات السلمية-بغداد ١٩٧٥.
- ٥- مؤتمر تلوث الماء-الموصل ١٩٨٧.
- ٦- المؤتمر السادس للتطور الحالي في التنشيط النيوتروني-اوكسفورد ١٩٨٠.
- ٧- اللقاء العالمي الرابع عشر للطب النووي - برلين ١٩٧٦.
- ٨- كونفرنس في التحليل الطبي للتنشيط النيوتروني-كلاسكو ١٩٧٦.
- ٩- اللقاء الإكلينيكي العلمي والطبي الجزيئي-برمنكهام ١٩٧٤.

البحوث العلمية المنشورة:

نشر العديد من البحوث العلمية في مجلات عربية وأجنبية باللغتين العربية والإنكليزية:

أ- البحوث اللغة العربية:

١. تقنية الرمل البطيء لتنقية وتصفية الماء الخام للقرى والأرياف (١٩٩٢).
٢. استخلاص الشب من مخلفات محطات تصفية الماء (١٩٩٥).
٣. تصنيع أنابيب فحص التلوث في الهواء (١٩٩٣).
٤. قياس المعادن الثقيلة في المياه العراقية (١٩٩٢).
٥. قياس جرع الأشعة الكونية المؤثرة للإنسان العراقي (١٩٩٣).



أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٦. مستويات الحدود القصوى للعناصر السامة في الغذاء العراقي (١٩٩٦).
٧. الأطلس البيئي في العراق (١٩٩٢).
٨. تأثير الرصاص في مصنع البطاريات في بغداد (١٩٩٤).
٩. المواصفات الكيماوية والفيزيائية لنهري دجلة والفرات (١٩٩٥).

ب- البحوث باللغة الإنكليزية:

١. بعض الصفات لأثر الجزيئات في عداد مزيج غاز الهليوم مع النيون - الأجهزة والطرق النووية. ١١٣ (١٠٨٣) ٢٥٣-٢٥٩.
٢. استعمال عداد الأثر في تصميم الموجهات والمفرقات البيولوجية الطبية العدد ٦ (١٩٧٤) الجزء ١٩ ٨٧٩-٨٨٣.
٣. النقاط الكادميوم في كبد المريض بجهاز متنقل، المجلة العالمية للتطبيقات الإشعاعية والنظائر المشعة الجزء ٢٩ (١٩٧٩) ٥٥-٦٠.
٤. قياس الكالسيوم والفسفور في العمود الفقري بالتنشيط النيوتروني النيوتروني المجلة العالمية للتطبيقات الإشعاعية والنظائر المشعة الجزء ٢٧ (١٩٧٦) ٩٧-١٠٢.
٥. تحديد مستوى الزئبق في الإنسان بالتنشيط النيوتروني المجلة العالمية للتطبيقات الإشعاعية والنظائر المشعة الجزء ٩ (١٩٨٠) ٥٦٨.

مؤلفاته:

أولاً: المؤلفات العلمية:

١. تقليل آثار الإشعاعات النووية.
٢. الأشعة السينية التشخيصية...."تقنياتها، مخاطرها والوقاية منها".
٣. العناية بالمريض.... "في قسم الأشعة".
٤. قياس الكالسيوم والفسفور...."في العمود الفقري للإنسان بطريقة التنشيط النيوتروني".
٥. هندسة المفاعل...."للمبتدئين".
٦. التلوث الإشعاعي....."إلى أين؟".
٧. مدخل إلى الفيزياء بالطب..... "لطلبة المجموعة الطبية".
٨. أوراق ما كانت مهمة. (مواضيع علمية مختلفة ومناقشات).
٩. "RADIOLOGY... in"-physics, biology & protection".
١٠. in MEDICAL PHYSICS for medical group students.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

ثانياً: المؤلفات الأدبية والثقافية:

لم يبعده تخصصه العلمي البحت عن اهتماماته الأدبية فقد كتب العديد من المواضيع السياسية الأدبية والثقافية في موقعه الفرعي في الحوار المتمدن، كما أصدر في هذه المجالات الكتب الآتية:

١. صخور أرصفة الموانئ (مجموعة مواضيع اجتماعية عامة).
٢. تأملات في هموم عامة (مقالات سياسية في شبكة الانترنت).
٣. لواعج الرحيل (أحاسيس من الشعر الحر).

ويجد القارئ في كتاباته ابداعاً أدبياً ورثه عن والده، وتعلمه من رفاقه وزملائه في الحياة، وفي كل ما كتب يحس ويشعر بذلك الحب الخالد لأهله ومدينته ووطنه وتطلعاته وأمنيته بأن يعود إلى العراق، وأن يعيش فيه.

هذا هو قاسم أمين الهيتي كما عرفته، أخاً وصديقاً، محباً للناس كافة، باراً بأهله، مخلصاً لمدينته، وفيا لأصدقائه. أطل الله في عمره وأعاده إلينا سالماً من غربته.

بعض مؤلفات الأستاذ الدكتور قاسم أمين الهيتي



أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدكتور قاسم محمد الامام

اسمه ولقبه:

هو قاسم محمد فرحان الإمام، عرف والده بلقب الإمام كونه كان إماماً لجامع الفاروق في



هيت، وقد توفي أثناء أداء فريضة الحج للمرة الثانية في ١٧ حزيران ١٩٥٩ ودفن في الديار الحجازية. وهم من بيت المؤذني البيت الطيب المعروف في هيت وفي الأنبار وعموم العراق.

ولادته:

ولد في مدينة هيت في يوم من أيام عام ١٩٣٧ وسجل يوم ميلاده في ١ / ٧ أسوة بكل العراقيين ممن لا يعرف يوم ميلادهم بالتحديد. ونشأ في بيت من بيوت هيت الكريمة الذي كان وما زال منبعاً للطيبة والمحبة والإحسان.

حياته الاجتماعية:

تزوج إحدى بنات هيت الطبيبات، وله منها ثلاثة أبناء وبناتان، ساروا على نهج والدهم طلبة للعلم وهم: الدكتور محمد، والدكتور ليث، والدكتور المهندس مهند، والسيدة آلاء، والدكتورة شيما.

دراسة وتحصيله العلمي:

أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة هيت الابتدائية للبنين في العام الدراسي (١٩٤٩-١٩٥٠). ولعدم وجود مدرسة متوسطة وثانوية في هيت فقد أكمل دراسته المتوسطة والثانوية في ثانوية الرمادي للبنين وأنهى في عام (١٩٥٤-١٩٥٥).

حصل على شهادة البكالوريوس (إنتاج نباتي) من كلية الزراعة - جامعة بغداد في العام الدراسي (١٩٥٨-١٩٥٩).

بعدها أكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث:

حصل على شهادة الماجستير في الإرشاد الزراعي من كلية الزراعة - جامعة كنتاكي (١٩٦٥)، وكان عنوان رسالته (دراسة المنظمة الإرشادية في العراق).

ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الإرشاد الزراعي من كلية الزراعة - جامعة وسكنسن (١٩٦٩)، وكان عنوان أطروحته (تحليل العلاقة بين إنجاز المرشدين الزراعيين العراقيين لواجباتهم وبعض العوامل الخلفية والنفسية لهم).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عمله الوظيفي:

عمل مدرساً في ثانوية زراعة الرمادي للمدة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٣، وبعد أن نقلت خدماته الوظيفية من ملاك وزارة التربية - التعليم المهني الى وزارة الزراعة، شغل منصب رئيس قسم تخطيط البرامج الارشادية ومشرف عام للإرشاد الزراعي في مديرية الإرشاد الزراعي العامة للمدة من ١٩٦٩-١٩٧١.

نقل خدماته من وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي إلى وزارة التعليم العالي - جامعة السليمانية ومارس عمله مدرساً ثم رئيساً لقسم الإنتاج النباتي فيها، ثم رئيساً لفرع التعاون والإرشاد الزراعي فيها للمدة من ١٩٧٢ لغاية ١٩٧٨.

في عام ٩٧٨١ نقل الى ملاك كلية الزراعة جامعة بغداد، مدرساً، ثم تولى رئاسة قسم الارشاد الزراعي فيها للمدة من ١٩٧٨ لغاية ١٩٩٨.

في عام ١٩٩٨ غادر العراق الى ليبيا وعمل مدرساً في قسم الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية في كلية الزراعة - جامعة عمر المختار في ليبيا لغاية ٢٠٠٢.

في عام ٢٠٠٢ عاد الى العراق وباشرو عمله في كلية الزراعة جامعة بغداد رئيساً لقسم الإرشاد الزراعي حتى إحالته على التقاعد في ١ / ٧ / ٢٠٠٨ لبلوغه السن القانوني للتقاعد.

حاصل على مرتبة الأستاذية (بروفيسور).

نشاطه العلمي:

أ- الكتب المؤلفة: صدر له كتابان هما:

١- المجتمع الريفي: وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، ١٩٧٩م. كتاب منهجي أعتمد لتدريس مقرر المجتمع الريفي في الكليات الزراعية.

٢- الإدارة والإشراف الإرشادي: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الزراعة، لعام ١٩٨٦-١٩٨٧، مكتبة أبو فؤاد للطباعة. ملزمة اعتمدت لتدريس مقرر الإدارة الإرشادية لطلبة المرحلة الرابعة - إرشاد زراعي.

ب- البحوث المنشورة والدراسات العلمية:

١- نشر (٢٣) بحثاً علمياً في العديد من المجالات العلمية الرصينة في مجال اختصاصه.

٢- قدم (٤) دراسات علمية الدراسات العلمية تناولت وسائل النهوض بواقع الإرشاد الزراعي

وسبل تطويره.

ج- تقويم بحوث للنشر وكتب علمية للطباعة:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قام بتقويم حوالي (١٥) بحثاً وكتاباً من أجل بيان صلاحيتها للنشر في المجالات العلمية بالنسبة للبحوث، صلاحيتها للطباعة بالنسبة للكتب.

د- الإشراف ومناقشة طلبة الدراسات العليا:

١- الإشراف على العديد من رسائل طلبة الماجستير، وأطاريح الدكتوراه.

٢- المشاركة في عضوية حوالي (٢٥) لجنة خاصة بطلبة الماجستير والدكتوراه.

هـ- المقررات التي قام بدريسها:

درس طلبة الماجستير والدكتوراه خلال سنوات خدمته عدداً من المقررات. كما قام بتدريس

طلبة المرحلة الأولية العديد من المقررات.

و- الندوات والمؤتمرات:

شارك في (٩) ندوات ومؤتمرات علمية في مجال اختصاصه.

عضويته في الهيئات واللجان العلمية:

١- لجان تحرير مجلات علمية:

أ- عضو تحرير مجلة الثورة الزراعية في وزارة الزراعة عام ١٩٧٥م.

ب- عضو المجلس العلمي المشرف على إصدار مجلة الزراعة العراقية لوزارة الزراعة عام

١٩٨٧م.

ج- عضو هيئة التحرير لمجلة العلوم الزراعية العراقية الصادرة في كلية الزراعة بجامعة

بغداد.

٢- لجان تعضيد بحوث وترقيات علمية ومناهج:

أ- عضو لجنة المناهج في قسم الانتاج النباتي بكلية الزراعة بجامعة السليمانية عام

١٩٧٤م.

ب- عضو اللجنة المشكلة لدراسة مناهج قسم التعاونيات الزراعية في الجامعة المستنصرية

عام ١٩٧٥م ممثلاً لكلية الزراعة في جامعة السليمانية.

ج- عضو اللجنة العلمية للجامعات العراقية لوضع مفردات المناهج في عام ١٩٧٧م ممثلاً

لكلية الزراعة بجامعة السليمانية.

د- عضو اللجنة المشكلة لمراجعة المناهج ومفرداتها للدراسة الأولية والعليا في كلية الزراعة

بجامعة بغداد، عام ٢٠٠٢م.

هـ- عضو لجنة تعضيد البحث العلمي والنشر في جامعة السليمانية عام ١٩٧٤.

و- عضو اللجنة العلمية والدراسات العليا في قسم الإرشاد الزراعي في كلية الزراعة بجامعة

بغداد.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ز - عضو لجنة الترقيات العلمية في كلية الزراعة بجامعة بغداد.

٣- لجان متنوعة أخرى:

أ- عضو لجنة للإشراف على تنفيذ مركز الوسائل التعليمية في جامعة السليمانية عام

١٩٧٦م.

ب- عضو لجنة إعداد ورقة عمل التدريب والإرشاد الزراعي عام ١٩٨٣.

ج- عضو لجنة استشارية لتقويم عمل هيئة الإرشاد الزراعي في العراق عام ١٩٩٦م.

التشكرات:

حصل على أكثر من (٢٠) كتاب شكر ومكافأة، من عمادة الكليات ومن رئاسات الجامعات التي عمل فيها، فضلا عن حصوله على كتب شكر وتقدير وشهادات تقديرية من بعض الوزارات.

مساهمته في التدريب:

شارك في العديد من الدورات التدريبية للعاملين في مجال الإرشاد الزراعي من خلال دورات التعليم المستمر التي أقامتها كلية الزراعة، ومن خلال الدورات التي تعدها الهيئة العامة للإرشاد الزراعي.

لم أكن على معرفة شخصية به لفارق العمر بيننا، ولكنني كنت صديقاً لشقيقه المرحومين الخالدين، وليد الذي كان زميلي في الدراسة المتوسطة والإعدادية، والشهيد باسم الذي ذهب ضحية نظام لم يعرف قدره إلا بعد أن أعدمه، فقرر اعتباره شهيداً. كما لي معرفة بشقيقه الأكبر المعلم والتربوي الفاضل المرحوم خيرى محمد الإمام، وشقيقه الأصغر المرحوم عبد الله.

بعد هذا الفيض من العطاء العلمي الذي ملأ الكتب والمجلات، وبعد هذه المسيرة العلمية الخلاقة، ودعنا الى دار الخلود يوم ١٩ / ٨ / ٢٠٢٠، وبهذا فقد هوى نجم من نجوم مدينتنا، الذي عاش ومات علماً من أعلامها وسيبقى خالداً في قلوب كل من عرفه. ولنا في ذريته خير خلف لخير سلف.



أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

كامل سعد صالح الهيتي

الاسم والنسب:

هو كامل سعد صالح مطلق جمعة الهيتي، أصله من عشيرة البوحيات، وهي عشيرة عربية



أصلية معروفة بقيمتها وكرمها وطيبتها، استوطنت أعالي الفرات بين حديثة وهيت والرمادي والموصل وبغداد والطارمية والعزيرية.

ولا أريد أن أدخل في أصل هذه العشيرة ونسبها مدخلاً يخرجني عما وضعتة عنواناً لهذا البحث وهو علم من مدينتي، فقد اختلف النسابون في ذلك وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، ولكن المتفق عليه عند أبناء هذه العشيرة في محافظة الأنبار أنهم ينتسبون إلى الشيخ ناصر الحيايني وأنهم سادة حسينية. ولأنه ولد في هيت وعاش فيها مدة صباه فقد أخذ من اسمها لقباً.

ويرجع نسب أمه عسلة بنت عبد الله نجم إلى عشيرة الزوج ذاتها، وأمها هي جوزة بنت الشيخ قاسم الخطيب ابن عم الشيخ عبد المجيد الخطيب والد الشيخ محمد سعيد الخطيب والد الشيخ ضياء الدين الخطيب وكان الأخير بمثابة الخال لكامل.

ولادته ونشأته:

ولد بمدينة هيت في العام ١٩٢٣ وانشأ في عائلة كريمة متحاببة في بيت من بيوت الهيتيين المعروفة بالألفة والمحبة والاحترام وحسن التربية والتدبير، وشبَّ كما شبَّ اقرانه الهيتيون محباً للعلم والعمل والفضيلة، مواطناً صالحاً وتأثر بما تأثروا به من فكر تقدمي تحرري.

دراسته وعمله:

دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين في العام ١٩٢٩ وتلمذ على خيرة المعلمين فيها ومنهم المعلم أحمد حسن البكر -رئيس جمهورية العراق الأسبق الذي كان معلماً في تلك المدرسة قبل تطوعه في الجيش- والشيخ ضياء الدين الخطيب وعبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي)، وحمزة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

فتيان الراوي، وشاكر محمود الهيتي، وشفيق توفيق، وداود عبد الرزاق، وعبد الحميد الهيتي، ومحمد امين محمد علي وغيرهم.

وكان من بين زملائه في المدرسة ثابت شعبان الناصر، وغازي الكيلاني، ورافع الكيلاني، ويوسف نمر ذياب، ومدني صالح، وعبد الباقي سيد نوري، وطراد الكبيسي وآخرون.

أكمل الدراسة الابتدائية ولم يكمل دراسته المتوسطة أو الثانوية؛ لكون الدراسة المتوسطة كانت في مدينة الرمادي، وبسبب عسر الحال اكتفى بالشهادة الابتدائية بعدها انتقل هو وأشقاؤه محمد صالح، وحמיד، ومحمود إلى الفلوجة، وامتهن الحداثة وصار واحداً من أشهر العاملين بهذه المهنة وتعلم منه الكثير.

في سنة ١٩٣٩ تطوع في الخدمة العسكرية بصفة جندي كهربائي تحت الرقم العسكري (٥٦٦٩٥)، ثم رفع إلى رتبة جندي أول كهربائي، وخدم في سرية رحبة كتيبة هندسة الميدان العاشرة، واستمر بالخدمة إلى أن طرد من الجيش بعد صدور الحكم عليه بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات ابتداءً من ١٩٤٦/٤/٦ بسبب انتمائه إلى الحزب الشيوعي العراقي.

بعد (طرده) من الجيش عمل في شركة الصناعات العراقية، ومعمل العزيز للحداثة الفنية، ومديرية معمل المكائن الثقيلة التابع لمديرية الري العامة للمدة من سنة ١٩٥٩ وحتى ١٩٦١. وتولى العمل مديراً مفوضاً لجمعية بناء المساكن التعاونية لعمال ومستخدمي الميكانيك من عام ١٩٥٩ وحتى منتصف السبعينات. ثم عمل كفني كهرباء وحداده في وكالة الانباء العراقية.

مارس العمل النقابي، وكان من أصدقائه المناضل المعروف صادق جعفر الفلاحي الابن البار للطبقة العاملة العراقية في نضالها الدؤوب من أجل حياة حرة كريمة، ومحمد عايش رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال آنذاك. واستمر ناشطاً نقابياً إلى أن أُحيل على التقاعد سنة ١٩٧٩ بعد أن قدم ورقة النقابة في الوكالة إلى ندوة مناقشة ورقة عمل انخفاض الإنتاج والإنتاجية التي عقدها وزارة الصناعة في منتصف السبعينات وقد حوت الورقة التي قدمها أبو تحرير الكثير من المعلومات عن جوانب الفساد في عمل بعض المسؤولين في الوكالة ووزارة الإعلام في حينها.

لقد كان صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك المشرف الرئيس على تلك الندوة. وقبل أن يقدم أبو تحرير ورقته إلى الندوة طلب من صدام حسين حمايته ممن قد يلاحقوه بسبب فضحه لهم وقد وعده بالحماية ولكنه لم يوفِ بوعده.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويروي ابنه سلام هذه القصة عما حدث بعد ذلك: "وأذكر في الليلة نفسها وبعد أن جاء الوالد إلى البيت تقاطرت عدة سيارات لمسؤولين وموظفين لينبهوه ان يحمي نفسه وأن لا يذكر اية أسماء أخرى، وقالوا له بالحرف الواحد -كيف تطلب الحماية من أنصاف الرجال- وسترى ماذا سيحل بك وبنا؟ وكان من بين أولئك الموظفين من كان يزود والدي بالمعلومات التي تقيده في الورقة، وكان نتيجة ذلك انهم تعرضوا للمضايقات وقطع ارزاقهم."

نضاله في صفوف الحزب الشيوعي:

كتب أبو تحرير في مذكراته قائلاً: في شباط ١٩٤٥ استلمت موافقة حزبنا المناضل للمساهمة في العمل بين صفوفه للنضال من أجل خدمة الشعب والطبقة العاملة وباقي شرائحه، وحسب نظامه الداخلي وقبول توجيهات القيادة المخلصة ، وبعد مضي سنة كاملة كلفت بإيصال أدبيات الحزب وتسليمها إلى الوحدات العسكرية داخل معسكر الرشيد ، وبقيت مستمرا بتنفيذ الواجب حتى يوم ١٩٤٦/٤/٦ إذ فوجئت بثلاثة عسكريين طوقوني وقيدوا يدي ، واقتادوني إلى سرية رحبة هندسة الجيش، وكان في حقيبي ما تبقى من الأدبيات بما فيها جريدة القاعدة ، وبعد التحقيق معي مدة عشرة أيام قدموني إلى المحكمة العسكرية في الوشاش، فصدر الحكم عليّ بالحبس لمدة ثلاث سنوات استنادا لأحكام الفقرة أ من ٣ من المادة ٨٩ مع جلدي خمس عشرة جلدة على وفق أحكام الفقرة الأولى من المادة (٣٧) من قانون العقوبات البغدادي بموجب مقتبس الحكم ٤١٥٥ في ١١/٨/١٩٤٦ الصادر عن المحكمة العسكرية الدائمة/فق ٣ في الوشاش على ان ابقى في سجن المعسكر". ويذكر أبو تحرير أن الحزب كلف الرفيق الخالد محمد حسين أبو العيس والرفيقيين سالم عبيد النعمان ومهدي الأزري للدفاع عنه امام المحكمة العسكرية.

ويروي في مذكراته أنه في ١٩٤٦/٨/١٩ نقل من سجن المعسكر إلى السجن المركزي في بغداد، وبعد مدة زاره أحد الرفاق في السجن وطلب منه التوقيع على عريضة يطلب فيها شموله بالامتيازات السياسية وأخذ العريضة وخلال أسبوع واحد حصلت الموافقة على الطلب ونقل بعدها إلى القسم السياسي في السجن.

بتاريخ ١٩٤٧/١/١٨ تم اعتقال الرفيق فهد وأودع مع رفاقه الذين ألقى القبض عليهم معه في المقر الرئيس لمديرية الاستخبارات العسكرية في بغداد، وبعد التحقيق معهم تم الحكم عليهم في ١٩٤٧/٦/٢٤ بالإعدام وبسبب حملات الاحتجاج العالمية اضطرت حكومة صالح جبر إبدال حكم الإعدام بالسجن المؤبد في ١٩٤٧/٧/١٣، وفي اليوم التالي تم نقله إلى سجن بغداد المركزي. وفي سجن بغداد المركزي تعرف أبو تحرير على الرفيق فهد، وعن هذا يقول في مذكراته: "جاء اليّ السجنان قائلاً لي حرفياً: (رئيسكم يريدك بالبواب) فخرجت من غرفتي وتوجهت صوب باب

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

القضبان الحديدية فإذا بالرفيق الخالد حسين محمد الشبيبي ماسك أحد القضبان الحديدية وعرفته فوراً وقبلته، وقال لي (سَلِّمْ على رفيقك فهد) فقبلته من بين القضبان الحديدية، وكان موقفي مؤلماً جداً بحث فقدت السيطرة على نفسي؛ لأن الرفيق كان مكبلاً بالحديد والخِطَام، عندها بادرني الرفيق الخالد بقوله: (انت سبع الزم نفسك)؛ لأنه شعر بأنني فقدت السيطرة، ثم قال لي: (السجن للرجال) وهو يبتسم ثم ودعوني وذهبوا إلى قلعته.

ويحكي لنا أنه بعد إنهاء السجناء إضرابهم عن الطعام قائلاً: "وبعد ثلاثة أيام صدرت التعليمات عن إدارة السجن بنقلي إلى سجن السليمانية لأنها اعتبرتني من المحرضين على إضراب السجناء عن الطعام في السجن المركزي".

ويستمر أبو تحرير في مذكراته فيروي لنا قصة نقله إلى سجن الكوت قائلاً: "طلب مني الرفاق في سجن الكوت أن أقدم طلباً لنقلي من سجن السليمانية إلى سجن الكوت فقدمت طلباً إلى إدارة السجن، وحصلت الموافقة في اليوم الثاني وحزمت امتعتي وسيروني مع أحد السجناء إلى سجن الكوت وكنت مضرباً عن الطعام تأييداً لرفاقي الذين أعلنوا الإضراب من أجل الحصول على الامتيازات".

ويقول: "وفي اليوم الثاني كنت في سجن الكوت، ورحب الرفاق بمقدمي وأعطاني الرفيق أبو غانم عريضة وقعها تضامناً وتأييداً لإضرابهم عن الطعام طالبين شمولهم بالامتيازات السياسية، وفي اليوم الثامن للإضراب جاء متصرف لواء الكوت ليكون على بيعة من موقف الرفاق وقدمت له العريضة، وقال: (انت مضرب)؛ قلت: نعم وإنني محكوم وفق المادة ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي ورفاقي محكومون بنفس العقوبة وأكدت له إذا لم نحصل على مطالبنا فسوف نضرب عن شرب الماء".

وفي سجن الكوت التقى بالرفيق فهد الذي نُقل إلى هناك في ليلة ١٥/١٤ آب ١٩٤٧ وفي هذا السجن الذي كان بحق مدرسة حزبية تعلم فيها الكثير فقرأً وتنظيماً. وعن هذه المدرسة يروي لنا هذه القصة: "كان عدد رفاقنا في السجن يزيد على مائة وخمسين رفاقاً، وفي أحد الأيام بلغنا بالاجتماع مساءً وكان لدراسة كتاب الاقتصاد السياسي لمؤلفه ليوننتيف ترجمة راشد البراوي، وعند حضورنا كان الرفيق فهد جالساً على كرسي مرتفع بعض الشيء ليشرح على جميع الحضور وبجانيه الرفيق حسين محمد الشبيبي يقرأ في الكتاب، وعندما أكمل قراءة عشرة أسطر أو أكثر بقليل توقف عن القراءة، عندها رفع الرفيق فهد يده وأشار إلى أحد الرفاق وقال له: اشرح مال قاله الرفيق حسين، فشرح الرفيق وتوقف، بعدها أشار الرفيق فهد إلى رفيق آخر، وقال له أكمل ولم يكتف بما قاله الرفيقان، بعدها بدأ يشرح ما قرأ بصورة لم نسمع مثلها سابقاً".

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وعن طبيعة العلاقة بين الرفاق في سجن الكوت وتضامنهم في العمل فيه يقول: " انتفقت مع أحد الرفاق على رش الساحة يومياً، وفي أحد الأيام جاءني الرفيق الخالد حسين الشبيبي وأكرمني بـ (بجامة) من النوع الجيد، وقال لي: عند خروجك من السجن سوف أرش الساحة نيابة عنك تقديراً للجهد الذي تبذله يومياً، علماً بأن الرفاق كانوا يساهمون بهذا العمل دورياً".

ويذكر لنا يذكر لنا قصة اللوحة الزيتية التي رسمها له الفنان رشاد حاتم في سجن الكوت، ويفتخر كثيراً بجهاز الراديو الذي كان قدمه له الرفيق فهد في تلك المدة ليظل ذكرى خالدة بينهما، وظل محتفظاً به مدة تزيد على ٥٤ سنة إلى ان سلمه إلى قيادة الحزب بعد الإحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣.

وروى لي ولده سلام عن أبيه هذه القصة التي حدثت في السجن: " إن جدتي غسله زارتهم في السجن وشاهدت فهد وكان ذا لحية طويلة وقد قال لها والدي: إن هذا هو شيخنا فهلا قبلتيه على جبينه حتى تأتي البركة. فقالت له -يعيبة العيبة شلون أبوس واحد غريب عليه- حينها ضج السجن بالضحك ".

فَرَح أبو تحرير كما فرح العراقيون واستبشروا بثورة ١٤/تموز/١٩٥٨، وساهم مثلاً ساهم رفاقه في التصدي لأعداء الثورة من الرجعيين والشوفينين والطارئين عليها، لهذا فقد اعتقل بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وبقي رهن الاعتقال مدة تسعة أشهر وأطلق سراحه قبل أن ينقلب عبد السلام محمد عارف على نظام الحكم في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣. ولم يسلم من مراقبة رجال الشرطة والأمن، ولا من كثرة الاستدعاءات والاستجوابات في العقود التي تلت تلك المدة، فقد كان ضيفاً دائماً لرجال الأمن والشرطة في مراكزهم ودوائرهم.

لقد كان يشرك أبناءه في أغلب الحملات التي يقوم بها للتضامن مع الشعوب سواء في جمع التبرعات أو التواقيع وتهدف إلى جمع التواقيع لتأييد نضال الشعوب كما كان يكلفهم بتوزيع جريدة طريق الشعب وبعض أدبيات الحزب إلى أصدقائه الشيوعيين وإلى الجماهير المتعاطفة مع فكر الحزب. لقد كان يتعامل مع أبناءه كأصدقاء للحزب ولم يطلب من أي منهم الانتماء إلى الحزب بل ترك الخيار لهم ولكنهم وبسبب تأثرهم بسلوكيات الوالد وأسلوب تربيته لهم وعلاقته بالناس وحبه للعمل وتقانيه من اجل المصلحة العامة أحبوا الحزب الشيوعي.

لم يكن أبو تحرير مؤيداً لسياسة الحزب فيما يخص التحالف مع حزب البعث وقيام الجبهة الوطنية والتقدمية لأنه كان يشعر بأن أي تحالف مع هذا الحزب لن يدوم وأنه لا يسعى إلا إلى

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تحقيق مصالحه وأهدافه، وبسبب ذلك قطعت علاقته بالحزب تنظيمياً ولكنه ظل وفياً مخلصاً لمبادئه مدافعاً عنها بكل تقان إلى أن توفي.

ولم يكن راضياً عما جرى من نهب وسلب بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ وهو ما عرف بـ (الحواسم) وقد وقف بوجه الكثيرين ممن سرقوا ونهبوا لأنه كان يعرف أن تلك الأموال والممتلكات هي ملك الشعب العراقي وليست ملكاً لرجال النظام، ومن أشهر مواقفه بهذا الصدد هو تصديده لعصابة أرادت ان تنهب المدرسة القريبة منهم فتصدى لهم ولكن الأمر انتهى بـ (حوسمة) ما فيها.

نشاطه الاجتماعي:

إلى كامل سعد يعود الفضل الكبير في إنشاء حي الميكانيك في منطقة الدورة في بغداد، إذ تولى متابعة تخصيص الأرض ومن ثم تصميمها كحي سكني متحضر، ومن ثم توزيعها على أعضاء النقابة. وحيث أنه كان مهتماً بالموضوع اهتماماً بالغاً فقد صار مرجعاً لدوائر الدولة ومؤسساتها في كل ما يتعلق بهذا الحي من تصاميم وخرائط.

وتكريماً له ولدوره البارز ولجهوده المتميزة في تطوير هذا الحي ومتابعته المستمرة فقد أسمى أبناء هذا الحي الشارع الذي يسكنه بشارع (أبو تحرير) وهي كنيته التي عرف بها نسبة إلى أكبر أبنائه الشهيد تحرير الذي استشهد في عام ٢٠٠٦ في أثناء مدة الاحتراب الطائفي.

لقد سخر نفسه لتحقيق مطالب الناس بكل تضحية وإيثار عن طريق عمله مديراً مفوضاً لجمعية بناء المساكن التعاونية لعمال ومستخدمي الميكانيك، فقد بذل الكثير من جهده وشبابه وراحة عائلته لإنجاح أعمال الجمعية من أجل الحصول على الأرض والتخطيط للبناء ومتابعة دوائر الدولة للحصول على القروض السكنية ومقابلة المسؤولين لتوفير الخدمات لحي الميكانيك.

قلت في أثناء ذكري لدراسته أن الرئيس الأسبق أحمد حسن البكر كان معلماً لأبي تحرير في مدرسة هيت الابتدائية للبنين، ويبدو أن علاقة المعلم بالطالب بقيت في ذاكرة الأثنين فقد نجح الطالب النقابي في مقابلة المعلم الرئيس لمرتين في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧١ وبعد أن ذكر التلميذ معلمه باسم المرأة الهيتية الفاضلة التي سكن في بيتها وهي (عواشه) تذكر المعلم فضل أهل هيت عليه فلَبَّى رئيس الجمهورية المطالب التي تقدم بها أبو تحرير، فما أن مرت بضع أيام حتى تحول الحي إلى ورشة عمل كبرى عندما بدأت آليات أمانة العاصمة بتسوية وتعديل الشوارع وتبليط بضعها، وفي مد خطوط الكهرباء والهواتف وبناء المدارس ومد شبكات المياه وتأسيس المجاري وتبليط الشوارع وتخصيص باص لمصلحة نقل الركاب وكان برقم ٩٥ ، و قد نشر الخبر في

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الصحف المحلية مع صورة جمعت الرجلين معاً. وما زال أبناء الحي يذكرون ذلك ولن ينسوه. وحباً له وتقديراً لجهوده فقد أطلق أبناء الحي على الشارع الذي يسكنه اسم شارع (أبو تحرير).

ومن أجل تشجيع أعضاء الجمعية على السكن في الحي، فقد قام ببناء داره كأول عضو في الجمعية. بعدها بذل جهوداً جبارة من أجل توفير الخدمات اللازمة لسكنة الحي ومنها التعليم ولمّا لم تكن في الحي سوى مدرسة الكلدان فقد اتفق مع الرهبان على استقدام المدرسين وفتح مدرسة للطلبة إلى أن يتسنى بناء مدرسة حكومية وقام بتشجيع أبناء الفلاحين في المنطقة وحتى البدو الرحل لتسجيل أبنائهم لغرض التعليم وقد أمضى طلبة الحي في أربعة سنوات دراسية في الابتدائية في الدير بعده فتحت مدرسة متوسطة.

وحيث إنّ الفكر الذي كان يؤمن به أبو تحرير يقر المواطنة أولاً، ولا يفرق بين العراقيين من إذ قوميتهم أو دينهم وطوائفهم فقد نشأ حي الميكانيك كما هو العراق فكان أغلب سكانه من المسيحيين فضلاً عن السنة والشيعية والصابئة، وعاش الجميع عراقيين دون أن يفرقهم الدين أو المذهب أو العرق، وتشهد على ذلك كنائسه الثلاث: كنيسة مار بهنام وأخته سارة للسريان الأرثوذكس. وكنيسة مار بولص وبطرس للكلدان. وكنيسة مار زيا الطوباوي المشرق الاشورية.

ولم يكن يسكت عن الظلم من أي طرف كان، وتعرض لمضايقات كثيرة بسبب مواجهته للظالمين وعدم السكوت عن حقوق الفقراء والمحرومين، مثابراً في الدفاع عنهم وقد ضرب للآخرين مثلاً في سلوكه الاخلاقي الراقى وتعامله النزيه في كل الأمور، وكان يحترم ويبجل كل من يتصف بالأمانة والنزاهة والإخلاص ويذكرهم بكل تقدير وبالعكس كان لا يقيم وزناً للتافهين والمنافقين وسيئ الخلق ومتصيدي الفرص على حساب مصالح الناس.

كان ابو تحرير شخصية اجتماعية محبوبة من الاغلبية وله تأثير كبير على من حوله لذا كان بيته ملتقى لأهل المنطقة خاصة من الرافضيين للبعث ومن الشيوعيين السابقين. وكان محباً للرياضة ومشجعاً على ممارستها وساعد شباب المنطقة على تأسيس أول الفرق الرياضية وعمل جاهداً لتوفير الملابس والتجهيزات الرياضية للشباب بجمع التبرعات لهم من أعضاء الجمعية.

ويروي لنا ولده سلام هذه القصة: "أذكر ان أحد أعضاء الجمعية -وقد تعرفت عليه بالصدفة عام ١٩٩٤ - قال لي: إن والدك كان السبب في أنني امك الآن بيتاً يأويني واطفالي؛ فقد جنّت إليه في نهاية الخمسينات ليدلني على مكان اشترى منه مسدساً، فقال لي ماذا تعمل بالمسدس الناس تنتشد السلام وأنت تريد شراء مسدساً تعال لأدلك على مكان تضع فيه نقودك أفضل من المسدس، وقد أقنعه بشراء أرض في حي الميكانيك من الجمعية وهي ما بقي له في

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حياته إذ بنى عليها مسكنه، ويقول إن ذلك قد غيرني كلياً بعد أن عرفت أن في الدنيا أموراً جميلة لم نكن نعرفها".

لقد رفض العمل أو التعاون مع البعث إلا لما فيه مصلحة أبناء المنطقة وعرضوا عليه أن يكون رئيساً لمجلس الشعب في الثمانينات والتسعينات ولكنه رفض عروضهم وقال لهم: كيف تطلبون مني ذلك أنا شيوعي ألا تخافون على أنفسكم من أفكار الهدامة؟ مذكراً إياهم بما كانوا يقولونه عنه.

أولاده:

في عام ١٩٥١ تزوج أبو تحرير بعد خروجه من السجن من السيدة الفاضلة فضيلة عبد الرحمن الصعب وهي أخت المرحوم طالب الصعب الذي كان مدرساً في إعدادية الفلوجة ثم أبعده من مهنة التدريس لأسباب سياسية كونه من الإخوان المسلمين، ونقل إلى وزارة المالية ثم شغل منصب مدير مصرف الرشيد فرع هيت.

لقد كانت السيدة (فضيلة) فضيلة وفاضلةً لزوجها فعلاً وقولاً، وقد شاركته حياته بجلوها ومرها، وكانت ثمرة هذا الزواج عشرة أولاد، أربعة أبناء وست بنات. ومازالت إلى اليوم حية تروي للأبناء والأحفاد قصة عشق وحب وكدح ونضال وكفاح.

توفي أبو تحرير دون أن يترك مالا سوى بيت هو اليوم ديوان الأبناء والأحفاد، ولكنه أورتنا من هم أثنى من كل الثروات وأعلى من كل التركات، إنهم أبناؤه وبناته وهم بحق خير خلف لخير سلف، فقد ساروا على منهج الوالد وعلى وفق ما أراه منهم.

أكبر الأبناء تحرير الذي صار كنية له، وثانيهم سلام، وثالثهم نصير، وأصغرهم سمير. ومن قراءة الأسماء نفهم مدى حب هذا الرجل للوطن ومدى عشقه للشعب. فقد ناضل واعتقل وسجن من أجل (تحرير) العراق من الهيمنة الاستعمارية ومن الحكم الملكي وحين صار أبو تحرير نصيراً في حركة أنصار السلام أراد أن يخلد علاقته بهذه الحركة فأسمى ابنه سلاماً ونصيراً، وربما أراد الراحة والسمر بعد أن طال ليل الظالمين وحنّ إلى السمر فأسمى ولده الرابع سميراً.

لقد فجع أبو تحرير بفقدان ولده البكر تحرير (تولد ١٩٥٥)، الذي كان أسيراً في إيران، وعاد إلى العراق حالماً بوطن حر وشعب سعيد، ولكن بدلاً أن من تمد له يد العون أعاق أعداء الإنسانية من الطائفيين يده، ولم يكتفوا بذلك بل أنهم خطفوه في العام ٢٠٠٦ ومازال مصيره مجهولاً حتى اليوم. ومع كل هذا ومع الحزن الذي عاشه أبو تحرير على فقدان فلذة كبده فإنه بقي ذلك الرجل

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الصبور الذي تعلم الصبر من النضال، ولم يكن حزنه على ولده إلا لأن نهايته كانت على أيدي من ضحى لأجلهم.

وقبل هذا عانى ولده سلام من اضطهاد السلطة في النظام السابق، إذ اعتقل في سنة (١٩٩٥) من قبل مفارز الأمن العام في السيدية، ونقل إلى مديرية الأمن العامة وجرت محاكمته من قبل المحكمة الخاصة بالأمن، بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي العراقي والعمل ضد الدولة عن طريق انخراطه في صفوف الأنصار في قاطع أربيل للمدة من ١٩٨٧-١٩٩١ وأطلق سراحه لشموله بقرار العفو الخاص بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في عام ١٩٩٦ بعد أن وقع العراق مذكرة التفاهم المعروفة بالنفط مقابل الغذاء في شهر مايس/١٩٩٦ استناداً إلى قرار مجلس الأمن ذي الرقم ٩٨٦ في نيسان /١٩٩٦. تلك المذكرة التي كان من شروطها تحسين معاملة النظام للشعب العراقي ومنها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

لم يميز الأب بين ابنائه وبناته فقد اهتم بهن أيما اهتمام، فأكملن دراستهن كل على وفق ما استطاعت تحقيقه، فمنهن من أكملت الدراسة الجامعية والاعدادية، ومنهن من اكتفت بالدراسة المتوسطة ولكن يكفين جميعاً أنهن تخرجن من مدرسة (أبو تحرير).

وفاته:

توفي أبو تحرير في يوم الأربعاء الموافق ٢٠/١٢/٢٠٠٦ بعد صراع مرير مع المرض. لقد مات غريباً في دار مستأجرة في حي الجامعة، ولم يمت في الدار التي بناها واستوطنها وتمنى أن يموت فيها ويُحمله نعشه منها. مات مهجراً في بغداد الرشيد غريباً عن حيه الذي بناه. مات أبو تحرير وفي قلبه غصة وحسرة على شعب صارت الطائفة عنده فوق الوطن.

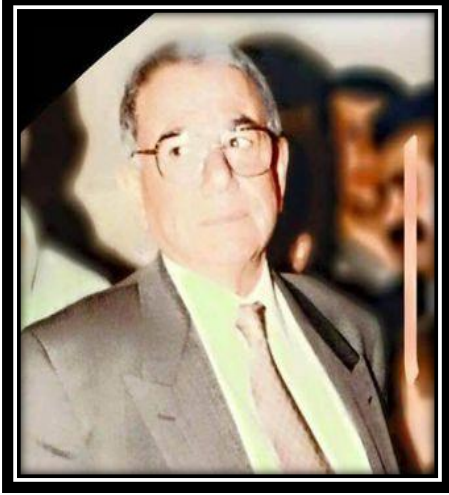
لقد كان كامل سعد صالح كاملاً في خلقته وصلته بالناس كافة، وكان سَعدا لهم ولأيامهم، وصالحا يسعى لكل ما هو صالح في عمله. مات هذا الشيوعي الذي كان يرى العراق للعراقيين كلهم، ويرى العراقيين شعباً واحداً، لا مكان للعرقية والطائفية والعنصرية فيه. مات وفيماً للمبادئ التي آمن بها. مات حالماً بتحقيق شعار حزبه وطن حر وشعب سعيد.

ودعنا أبو تحرير جسداً، ولكنه لم يودعنا مناضلاً ورفيقاً وأباً خلف لنا من الأبناء والبنات من سيبقون فروعاً لتلك الشجرة الطيبة. لقد رحل عن ديناه تاركاً لأصدقائه ومحبيه كل ذكر طيب.

السفير لطفی عز الدين

اسمه ونسبه

لطفی عزّ الدين عبد الوهاب أحمد ياسين الطه الغساني، وكان ياسين الطه عضواً في أول



مجلس بلدي منتخب في هيت في عام ١٩٠٨ ثم صار رئيساً له في عام ١٩١٣ بعد ان استقال رئيسه السابق عبيد ياسين حماشي.

وكان جده عبد الوهاب واحداً من وجهاء مدينة هيت المعروفين، وكان يعرف في زمانه بـ (العارفة) إذ يقصده الناس لحل مشاكلهم، فضلاً عن أنه كان مضرب المثل في السخاء والكرم. وهو ابن أخ فهمي وحفزي عبد الوهاب والد الدكتور رعد.

ولادته ونشأته ودراسته:

ولد في بغداد في عام ١٩٤١ ونشأ وترعرع في الأعظمية، إذ كان أبوه مفتشاً مالياً في وزارة المالية.

تخرج من دار المعلمين الابتدائية، ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية التربية / الجامعة المستنصرية / قسم علم النفس.

عمله:

بعد تخرجه من دار المعلمين الابتدائية عين معلماً في منطقة هور رجب. بعدها نقل إلى ديوان وزارة التربية ثم نقل للعمل مديراً للمشاريع في محافظة بغداد، ثم نقل خدماته إلى ملاك وزارة الخارجية وشغل فيها مناصب عدة.

١. في عام ١٩٧٦ عين سكرتيراً أولاً في السفارة العراقية في موسكو.
٢. في عام ١٩٧٩ نقل إلى الكويت للعمل في السفارة العراقية هناك.
٣. في عام ١٩٨٢ عين مديراً للدائرة الأمنية في وزارة الخارجية ثم مديراً للدائرة العربية فيها.
٤. في عام ١٩٨٨ نقل للعمل سكرتيراً أولاً في السفارة العراقية في بلغاريا.
٥. في عام ١٩٩٠ نقل للعمل في مقر الوزارة.
٦. في عام ١٩٩٥ نقل للعمل في السفارة العراقية في هنغاريا سفيراً بدرجة وزير مفوض.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٧. في عام نقل للعمل سفيراً بدرجة وزير مفوض في السفارة العراقية في عُمان. ١٩٩٨
٨. في عام ٢٠٠٣ عاد إلى بغداد بعد الاحتلال الأمريكي للعراق. وقدم طلباً لأحالاته على التقاعد بعد عودته، وبقي في بغداد حتى وفاته بتاريخ ٢٤ / ٣ / ٢٠١٥.

هذا هو لطفي عز الدين ابن مدينة هيت، وسليل إحدى العوائل الكريمة فيها، كان فخوراً بانتسابه إليها. كما كان فخوراً بنسبه لجدّه لأمه الشيخ محمد سعيد المدرس الذي جاء إلى هيت للتعليم في مدرستها الدينية، وهو كردي من العمادية، تزوج من إحدى بنات الأسر الكريمة في هيت فأنجبت له أربعة بنات وولد.

تزوج إحداهن جده عبد الوهاب، فأنجبت له عز الدين. وتزوج فرج خليفة أصغر بنات الشيخ المدرس وهي جدة الدكتور وليد عبد الحميد الهيتي، وهذه الصلة بالقرابة هي التي جعلت لطفي عز الدين زوجاً لكريمة عبد الحميد الهيتي شقيقة الدكتور وليد الهيتي.

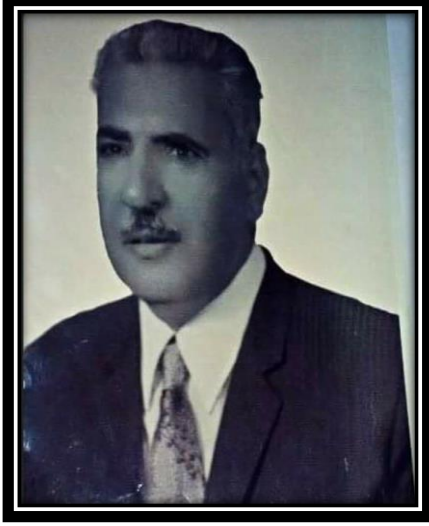


تنور الحطب ذكريات من الماضي الجميل

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

محمد أحمد الهيتي

من مواليد ١٩٢٣، خريج دار المعلمين العالية - قسم اللغة العربية، عين مدرسا في مدينة
عنه ثم مديرا لثانويتها عام ١٩٥٠.



في عام ١٩٥١ وهو العام الذي افتتحت فيه متوسطة
هيت للبنين عين مديراً لها؛ فهو أول من شغل منصب
المدير فيها. وهو خير من يمكن أن نسميه أستاذاً للأساتذة.
ونظراً لكفاءته وعمليته فقد عين مفتشاً في مديرية
معارف لواء الدليم، ثم نقل إلى الحلة في عام ١٩٦٣
واستمر بعمله مفتشاً في مديرية معارفها، حتى إحالته على
التقاعد، فانتقل إلى بغداد وتوفي بها.

عرفته عن بعد عندما كنت طالباً في الصف السادس الابتدائي في مدرسة النضال (غازي)
الابتدائية إذ زار مدرستنا في مهمة تفتيشية. لقد كان ذا شخصية فذة، محترم وقور طيب، يفرض
احترامه على الجميع. مثقف يجيد اللغة الإنكليزية، وكان محباً لمدينته إذ بقي زائراً دائماً لها ولم
ينقطع عنها بعد انتقاله إلى الحلة، ومن ثم إلى بغداد.

نظم الشعر في أغراضه كافة، وبقي شعره خاصا به ومن أشهر قصائده قصيدة له في رثاء
المرحوم الشيخ ضياء الدين الخطيب. توفي في بغداد عام ١٩٧٥ ودفن حسب وصيته في مدينة
هيت.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدكتور محمد حردان علي

بأية كلمات أنعيك يا محمد؟ وأية أيام من أيام عمرك أتذكر فأذكرها، في هذه الليلة التي زفك الموتُ فيها عريساً إلى حيث القديسين؟



رثيتُ قبلك من الأحبة الكثير، ولم أفكر يوماً بأن أرثيك، بل تمنيت أن تقف على قبري فترثيني. ولكن هكذا هو الموت فلكل أجل كتاب.

تعودت حين أرد على أصدقائي وأنت منهم بأن أبدأ الرد بـ (تحياتي)، وها أنا اليوم أبدأ بها فأقول لك: تحياتي يا أبا فرح، وسلامي عليك أيها الهيتي النبيل، يامن رحلت عنا دون أن تترك فينا غير الطيب والرقّة والألفة والمحبة والحنان.

أتذكرك يا أبا فرح، أستاذاً لي ومدرساً لمادة القانون الدستوري في المرحلة الأولى في كلية المعارف الجامعة (الدراسة المسائية).

وأتذكرك أستاذاً لي - في المرحلة الثانية - لمادة النظم السياسية، وكم كنت فخوراً بي في تلك المدة عندما منحتي الدرجة كاملة وتقول لزملائي الطلبة: "أريدكم مثل (أبو سوزان)".

وأتذكرك حينما التقينا ذات يوم، وقبل شهرين، بعد أن تجاوز أحد الحراس في ساحة الساعة عليك، لأنك أوقفت سيارتك أمام بيت أهل زوجتك ظناً منه أنك انتحاري تقود سيارة مفخخة، وكم كُنت متألماً من رده حين قلت له بأنك أستاذ جامعي وعدو للإرهابيين، ولكنه لم يكن يفهم معنى الأستاذ، فضلاً عن أنه لم يكن يعرف ما هو واجبه، فلو كان يعرف ذلك لَمَا وصل إلى مجلسك الليلة ذلك الانتحاري بحزامه الناسف.

سأعود، وسيعود معي الكثيرون من صحابك وأحببتك وأصدقائك، لتصفح صفحتك على الفيس بوك لأنها لم تكن صفحة عادية، بل كانت مدرسة شاملة فيها التراث والتاريخ والسياسة والفن والأدب، فلا تحزن يا صديقي لأننا سنُعلق على ما كتبت وندرّحم عليك في كل حين.

أقول لمن لا يعرف من أنت يا أبا فرح: بأنك هيتي المولد، فقد ولدت في يوم من أيام عام ١٩٥٦، وأنت خريج مدراسها الابتدائية (الكفاح) والمتوسطة والثانوية (هيت).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

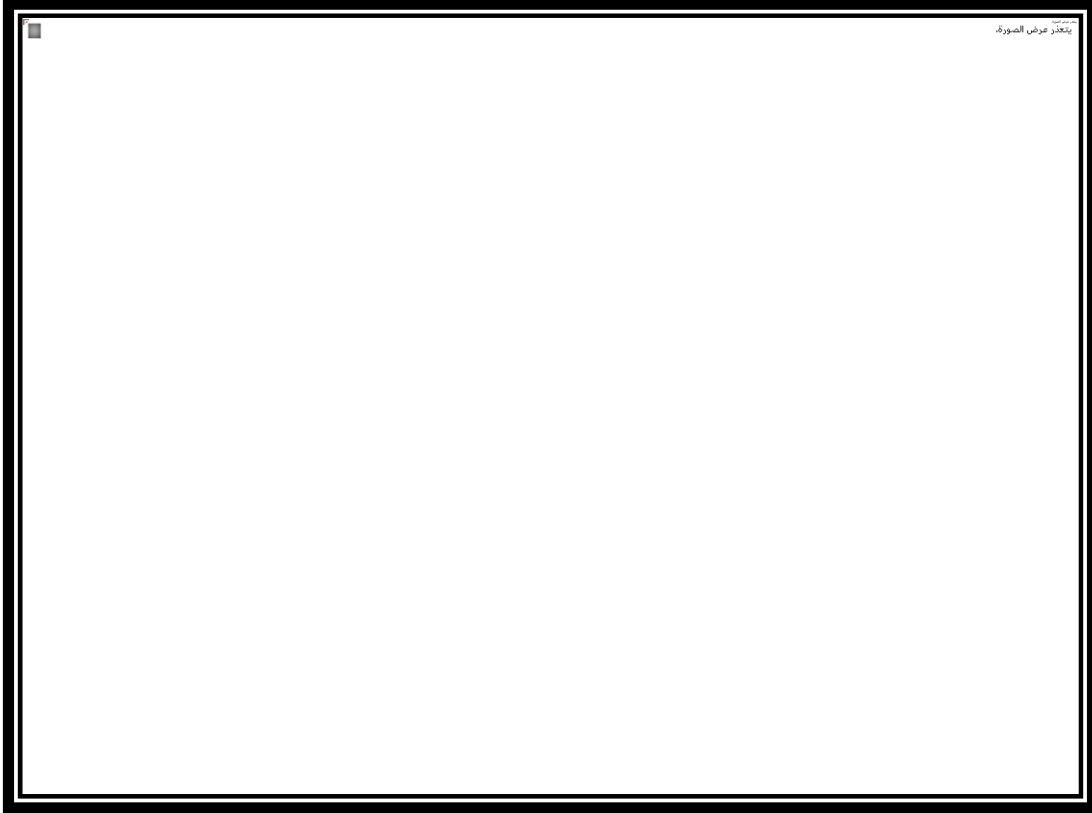
وأقول لهم: حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية -العلاقات الدولية- في عام ٢٠٠٤، وتدرجت في الترقيات العلمية حتى أصبحت أستاذة للعلاقات الدولية والسياسة الخارجية، في قسم العلوم السياسية / كلية القانون والسياسة/جامعة الأنبار. وأنك نلت الشهادة ليلة ١٢/١١ تشرين أول ٢٠١٧.

قرأت لك آخر ما كتبت عصر هذا اليوم، وقبل استشهادك بست ساعات، ما نصه: "كنت أعب هذه اللعبة وأنا صغير، ولكن يُعقيني أن شوارع هيت ليست مستوية".

اعلم يا صديقي بأن الشوارع غير المستوية، وشوارع حارتكم الضيقة، لم تمنع القتلة من الوصول إليك، ليخطف الموت منا رجالاً أحببنا، كانوا جنبك أو أمامك.

ولا أشك بأن الانتحاري قد قصد مجلسك الذي كنت تتناقش وجلاسك أمراً من أمور السياسة التي أنت أستاذها، ليقبض الموت أرواحكم دون أن تكملوا الحديث، ودون أن يودع أحدكم الآخر.

نواعير الدوارة في ستينات القرن العشرين



أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

القاضي محمد علي الشايح

اسمه ولقبه ونشأته:

ولد محمد علي الشايح في مدينة هيت بمحافظة الأنبار في عام ١٩٢٩، وفيها كُبر وتربى



في ظل عائلة هيتية أصيلة، وفي بيت معروف في محافظة الأنبار وهو بيت الشايح الذين يرجعون بنسبهم إلى قبيلة الخوالد المخزومية القريشية العدنانية، نسبة إلى جدهم خالد بن الوليد. وكان أبوه واحداً من أصحاب الدواوين المعروفة في هيت وهو ديوان عبد العزيز علي الشايح.

دراسته:

دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين وتعلم على نخبة طيبة من المعلمين وبقي في ذاكرته مدير مدرسته المعلم حمزة فتیان الراوي؛ فقد كان يذكره بالخير ولم ينسَ فضله في تعليمه.

أكمل دراسته المتوسطة والثانوية في لواء كربلاء إذ كان والده يعمل متعهداً لتنفيذ بعض الأعمال والمقاولات في سدة الهندية، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية دخل كلية الحقوق في عام ١٩٤٨ / ١٩٤٩، ومنها تخرج حاملاً شهادة البكالوريوس في القانون.

عمله في القضاء:

في عام ١٩٥٢ تخرج من كلية الحقوق - جامعته بغداد، وفي السنة نفسها انتسب إلى نقابة المحامين ومارس المحاماة ابتداءً من ١٤/٧/ واستمر بعمله محامياً حتى تعيينه بوظيفة (كاتب أول إضافي) على ملاك وزارة العدل.

في ١٩٥٩/٧/٤ صدر أمر وزارة العدل ذي الرقم (١٦٨١) بتعيينه بوظيفة (كاتب أول إضافي) في محكمة بداءة الرمادي غير المحدودة. وبموجب الأمر المذكور مُنح سلطة محقق يمارسها ابتداءً من مباشرته الوظيفة.

عمل في محكمة بداءة الرمادي عدة سنوات نقل بعدها إلى مدينة هيت وباشّر عمله في محكمة بداءة هيت بوظيفة كاتب أول إضافي وبقي بعمله هذا حتى عام ١٩٦٧.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في ١٩/١/١٩٦٧ صدر أمر وزارة العدل ذي العدد (١٧٢) بتعيينه حاكماً (قاضياً) في محكمة بداءة عنه المحدودة.

في ٢٠/٢/١٩٦٧ صدر المرسوم الجمهوري ذي الرقم (١٣٢) بتعيينه حاكم جزاء من الدرجة الأولى.

بعد سنوات عدة قضاها حاكماً في عنه نقل إلى الرمادي، وفي عام ١٩٧٠ نقل إلى الكوت وعمل فيها بمنصب قاضي محكمة تحقيق الكوت، ثم نقل إلى عنه وبقي فيها حتى عام ١٩٧٨ إذ نقل إلى قضاء علي الغربي، وفي عام ١٩٧٩ أعيد إلى الرمادي وتولى فيها القضاء في مناصب عدة إذ عمل حاكماً في محكمة بداءة الرمادي، وفي عام ١٩٧٩ شغل منصب حاكم محكمة تحقيق الرمادي.

في ١٠/١٢/١٩٨٣ قدم طلباً لإحالاته على التقاعد لأسباب كثيرة أهمها الضغوط التي كانت تمارس عليه من بعض الجهات الرسمية، والجهات المتنفذة في المدينة من أجل إصدار القرارات على وفق رغباتهم وبما يحقق مصالحهم، وهذا ما يتنافى مع سلوكه الوظيفي والاجتماعي، ومع مبادئ العدالة التي أقسم بالالتزام بها وتطبيق القوانين أياً كان المدعي والمدعى عليه، وأياً كان المتهم.

في عام ١٩٨٤ تمت إحالاته على التقاعد بعدها مارس مهنة المحاماة ثم اعتزل العمل حتى وفاته بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٩٨.

مواقفه:

من المواقف المشهودة له في ساحة القضاء والتي كانت سبباً من أسباب طلبه الإحالة على التقاعد، أنه عندما كان قاضي محكمة تحقيق الرمادي أصدر قراراً بتوقيف أحد الموظفين المتهمين بالاختلاس وقضى في التوقيف شهراً كاملاً، وبعد التحقيق في القضية تبين بأن الشخص الذي صدرت بحقه مذكرة إلقاء القبض بريء من التهمة المسندة إليه، وأن المتهم الحقيقي هو معاونه في العمل، ولما أصدر القاضي مذكرة إلقاء القبض على المعاون لم ينفذ مدير أمن المحافظة الأمر القضائي بسبب علاقة المتهم به ونكاية بالموظف الموقوف، ولكنه أصدر قراره بإلقاء القبض عليه، ونفذ الأمر رغماً عن مدير الأمن الذي تم استقدامه والتحقيق معه عن سبب عدم التنفيذ.

ومن مواقفه الاجتماعية، أنه وعلى الرغم من حساسية موقعه الوظيفي كقاضي، فإنه لم يتحلَّ عن نصره أبناء مدينته وتشهد له هذه الواقعة:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بأمر من السلطات الإدارية تم ابعاد نخبة طيبة من أبناء مدينة هيت إلى قضاء عنه لأسباب سياسية، وبهذا أعادوا عقوبة (النفي) التي شهدتها مدينة عنه في العهد الملكي إذ احتضنت الكثير من السياسيين العراقيين.

في تلك المدة كان القاضي محمد علي يشغل منصب قاضي عنه، تلك المدينة التي ما عرفت مطعماً، ولا فندقاً على طول سنين عمرها الطويل، إذ كانت بيوت أهلها الكرام مطعماً وفنادق للغرباء.

لم تكن أمور ضيافة المنفيين يسيرة عند الأهالي الكرام خوفاً من بطش السلطة ولا سيما وأن المنفيين شيوعيون، فكيف يكون الحال عند القاضي الذي عليه أن يطبق القانون بحذافيره؟

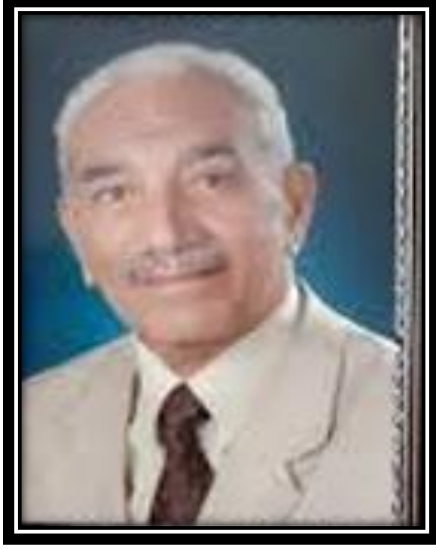
إن روح القانون وليست نصوصه هي التي التزم بها القاضي الهيتي محمد علي الشايح من أجل اكرام أبناء مدينته الذين يعرفهم جميعاً أباً عن جدّ، وتربطه بذويهم علاقات صداقة وجيرة وزاد وملح؛ فكان قراره بأن خصص الطابق الأرضي من دار الضيافة الحكومي المخصص لضيافة المسؤولين وسكنهم لسكن الشباب المنفيين.

اعترض ضابط أمن القضاء على قرار القاضي الذي أكد له أنهم شيوعيون ومبعدون لأسباب سياسية، أي: أنهم لا يستحقون ما قمت به لأجلهم، ولكنه ردّه بحزم وتحداه بأن أقام لهم مأدبة غداء حضرها الضابط نفسه.

هذه هي بعض مواقف ابن هيت القاضي محمد علي الشايح، الذي لم يتكرر لمدينته ولا لأهلها، فبقي وفيّاً لها مخلصاً لهم حتى وفاته، وما علينا نحن إلا أن نرد إليه بعض الفضل والجميل.

محمود شكر الجبوري

لم يكن محمود شكر محمود الجبوري معلماً لي فقط، بل كان ولا يزال أماً كبيراً وصديقاً



عزيزاً، عرفته قبل أن أكون أحد طلابه في متوسطة هيت للبنين. فقد عرفته من خلال نشاطه المتميز في إقامة المعرض السنوي لمدارس ناحية هيت في نهاية خمسينات القرن الماضي وفي بداية ستيناته، وعرفته أكثر حين تشرفت بأن أكون أحد طلبته في مادة الرسم في ثانوية هيت في مراحل الدراسة المتوسطة.

كان محباً لعمله ولنا، وحين يكون الفنان هكذا، يكون العطاء بلا حدود، وهكذا كان استاذنا محمود، فلم يبخل علينا بتوجيهه او نصيحة؛ فهو معلمنا ومرشدنا ليس في الرسم بل في تقويمنا من أجل النجاح والتفوق.

أتذكر اليوم وأنا أكتب عن هذا العلم، أياماً ما زالت عالقة في أذهان أبناء هيت رجالاً ونساءً ممن عاشوا ذلك (العصر الذهبي) عندما تلبس مدرسة الكفاح حُلة من البهجة مكللة بأطواق سعف النخيل وأغصان الزيتون، في أيام إقامة المعرض الفني السنوي لمدارس ناحية هيت ومن ثم قضاء هيت. وكيف كانت كل مدرسة تتخذ من أحد الصفوف (قاعة) لعرض إبداعات طلبتها الفنية في الرسم والخط والزخرفة والسيراميك.

أتذكر كيف كانت الأنفاس تتقطع منتظرة نتيجة السباق لتعلن المدارس الأولى على البنين والمدرسة الأولى على البنات.

أتذكر الست عفيفة ومعلماتها وهن يلبسن في تلك الأيام أزهى وأجمل الملابس بأحدث الموديلات وكأنهن في يوم عرس. وأتذكر قاعتهن وما كانت تحويه من ملابس للأطفال والحياسة اليدوية الماهرة والشراشف المطرزة. واتذكر رائحة الكيك الذي كان يعد خصيصاً للمسؤولين في حفل الافتتاح.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تذكرت اليوم وأنا اكتب عن محمود شكر محمود معلمات فاضلات ومربيات كريمات كان همهنّ تعليم اخواتنا الفن بأحلى صورته، وأتذكر معلمين كراماً كانوا قدوة لنا لتتعلم منهم الأخلاق والفضيلة. وتذكرت ذلك المعرض السنوي في العام ١٩٦١ حينما كنت طالباً في الصف السادس الابتدائي، كيف تم حجز ركن من قاعة معرض مدرسة النضال لموهبة بارعة في الرسم آنذاك هو الطالب خليل جبير صدف أحد طلبة الصف الرابع الابتدائي، وكم كانت رسوماته ولوحاته المرسومة ببساطة رائعة وجميلة ومعبرة.

ولادته ونشأته:

ولد محمود شكر محمود الجبوري في هيت في عام ١٩٢٨، ونشأ فيها وتربى في بيت من بيوتها الكريمة، بعدها دخل مدرستها الابتدائية، ونظراً لحبه للفن وبالأخص الخط العربي، فقد وجد ضالته عند السيد حسين عز الدين ذلك الرجل الهيتي الطيب الورع التقي الزاهد الذي لم يبخل عليه منذ أن عرف برغبته في الكتابة والخط العربي إذ أهده كراسة للخط العربي للخطاط التركي المعروف محمد عزت، وطلب منه الاطلاع عليها والتعرف على بعض أسرار الخط العربي.

لقد كانت تلك الالتفاتة الأبوية مبعث فخر للفتى محمود، ودافعا له للتعلم أكثر، ولا سيما وقد طلب منه السيد حسين أن يعود إليه بعد الاطلاع جيداً على الكراسة من أجل البدء بالدروس العملية في الكتابة والخط على وفق القواعد الخاصة بذلك خطوة خطوة بعد أن أعطاه قصبه الكتابة الخاصة بذلك. لقد اهتم ذلك الرجل الزاهد بتعليم محمود حبا للعلم ولينال الأجر والثواب. وكانت الكراسة والقصبه أجمل وأثمن ما قدم له في حياته.

تحصيله العلمي:

بعد أن أنهى دراسته الابتدائية في هيت دخل دار المعلمين الريفية ببغداد إذ درس فيها لمدة خمس سنوات المنهج المقرر لإعداد الطالب ليكون معلماً، وفي تلك الدار أضاف لموهبته الكثير مما يخص الخط العربي من خلال مدرس الرسم فيها (قاسم الفنان) الذي كان له دور مهم في توجيهه ورعايته، وقد تخرج منها عام ١٩٥١.

عمله ونشاطه العلمي:

بعد تخرجه من دار المعلمين الريفية عين معلماً في مدرسة هيت الابتدائية، وفي العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠ نسب لتدريس مادة الرسم في ثانوية هيت للبنين لعدم وجود مدرس مختص بتدريس المادة، وقام بتهيئة إحدى القاعات في الطابق العلوي من المدرسة وجعلها مرسماً وكان درس الرسم للمراحل الدراسية كافة يقدم فيها، فقد كان المرسم بمثابة القاعة الدراسية نظرياً وعملياً.

في ذلك المرسم نمت وتطورت مواهب الكثير من الطلبة من خلال الإشراف المباشر والمتابعة المستمرة لأستاذ الرسم محمود لطلبته، فقد ترك لهم حرية التواجد والعمل في المرسم في

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أي وقت يشاؤون بعد أن وفر لهم ما يكفي من مستلزمات الرسم والخط والزخرفة. كما خصص جزءاً من المرسم ليكون ورشة لتعليم الطلبة صناعة الفخار، وقد أبدع الطلبة بذلك.

في عام ١٩٧١ استقر في بغداد بعد أن نقل خدماته من وزارة التربية إلى وزارة الداخلية، فاعتزل التعليم ومارس عمله موظفاً في شعبة الاعلام، وسكرتيراً للمركز الاعلامي فيها، وفي عمله الجديد البعيد عن التعليم مارس الكتابة، كما كلف بإصدار نشرة دورية تغطي أنشطة الوزارة كافة، وكلف بإعداد برنامج تلفزيوني كان عنوانه (الإدارات المحلية في المحافظات) وصدرت النشرة وبث البرنامج.

بعدها أعيد نقله إلى وزارة التربية، لا ليكون معلماً أو مدرساً في مدارسها، بل ليشارك في عضوية بعض اللجان المعنية في وضع المناهج وخاصة مفردات مادة الخط العربي التي تدرس في معاهد إعداد المعلمين، ولهذه المادة أهمية كبيرة في تعليم الطلبة أصول الكتابة والخط.

كما اشترك في عضوية اللجنة المشكلة من قبل مديرية المناهج والكتب في وزارة التربية لوضع مفردات خاصة لكراريس الخط لمرحل الدراسة الابتدائية، كما اختير لإلقاء المحاضرات في مادة أصول تدريس التربية الفنية في المراحل الدراسية، وكذلك تدريس الاتجاهات الحديثة في تحسين الكتابة وتجويد أو تعليم الخط.

مؤلفاته:

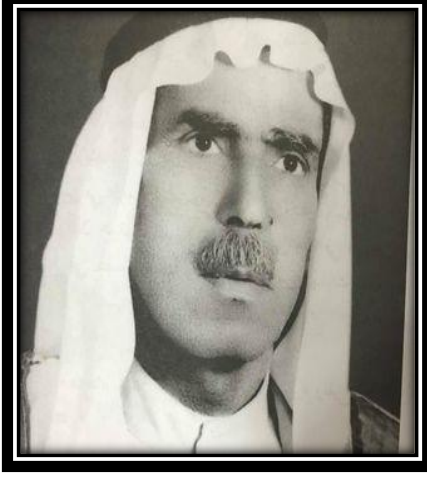
نشر بعض المقالات الخاصة بموضوعات الخط العربي والفنون الإسلامية في العديد من الصحف والمجلات التي تعني بهذه الأمور مثل مجلة (آفاق عربية) و (المورد) فضلاً عن المجلات التربوية. أما أهم مؤلفاته فهي:

١. نشأة الخط العربي وتطوره، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٧٤.
٢. الخط العربي لدور ومعاهد المعلمين (مشارك)، بغداد، ١٩٧٩.
٣. الخط العربي والزخرفة الإسلامية - قيم ومفاهيم - إربد، الأردن، دار الأمل، ١٩٩١
٤. المدرسة البغدادية في الخط العربي، بغداد ٢٠٠١م.
٥. بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق، دمشق، ٢٠٠٥م.
٦. مسيرتنا الكتابة والخط وتطورهما في بلاد الشام، دار الشرق، دمشق، ٢٠١١.
٧. الاتجاهات الحديثة في تحسين الكتابة والخط العربي، دار دجلة، ٢٠١٢.

لقد قدم لنا هذا العلم الكثير فكان حقاً له أن انكره، وأن أقدم لكم بعضاً من سيرته العطرة أطل الله في عمره ومدته بالصحة والعافية.

الشيخ مدني جميل الهيتي

في (توصية مهمة) في الصفحة (٩) من كتابه الموسوم (عشيرة آل قوام الدين الغسانية في



العراق) طلب السيد راجي حسن على الغساني الهيتي أن يكون انتساب جميع أبناء عمومته إلى الغسانية (الغساني) الأصل الأول وهذا أشمل وأعم من قولهم (القوامي). وهذه التوصية حق مشروع لكل من يجب أصله ونسبه وعشيرته.

ولا بد لي وأنا أذكر هذه التوصية المهمة أن أبين حقيقة ما وهي: أن من أوائل من تلقب بالأيهمي في هيت هو السيد راجي حسن. فقد كتب اسمه على أغلب كتب

مكتبته في سبعينات وثمانينات القرن الماضي - وما أكثرها - والأيهمي نسبة إلى الملك الغساني المعروف جبلة ابن الأيهم الغساني، وعلى هذا فقد ذكرتهم في قصيدتي دار سعدى قائلاً:

والأيهمي قوام الدين قامته تبختر الغار لما جنبه سجدا

لم يُبق لنا أبو مالك ما نضيفه إلى سفره سوى أن نُوفي بعضاً مما بذمتنا من دين لعلم من أعلام هذه العشيرة، وهو الشيخ مدني جميل الحاج سعد، مثلما وقينا قبله ديتاً لكوكبة من أعلامها الخالدين ومنهم: محمد أمين محمد علي، وثابت شعبان الناصر، وحسن صالح ورشان، وسامي محمد علي، وبدران أحمد بريكع، ولطفي عزالدين، وقاسم أمين الهيتي.

اسمه ونسبه ولقبه:

هو مدني بن جميل بن سعد بن عبد القادر بن حميد بن عمر بن محمد بن ضياء الدين بن مصطفى بن قوام الدين الكبير، ويرجع نسبه إلى جبلة بن الأيهم الملك الغساني المعروف.

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ مدني في مدينة هيت في محافظة الأنبار في عام ١٩٣٧ في بيت عزّ وشرف وجاه، وكان قريباً من جده الشيخ سعد عبد القادر الذي كان يحبه كثيراً؛ فقربه منه وأكثر في مجالسته وملازمته له في ديوانه من أجل أن يتعلم كل ما يدور في ديوان العشيرة من أمور

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

اجتماعية وحوارات تهم شأن المدينة والعشيرة، ومنها فض المنازعات والخصومات وكيفية البت بها على وفق العرف العشائري والتقاليد ومن أجل أن يكون مهيباً للمشيخة بعد وفاة والده.

دراسته وعمله:

بعد بلوغه السادسة من عمره دخل مدرسة هيت الابتدائية وتخرج منها، وأكمل دراسته المتوسطة في هيت، ثم التحق بدار المعلمين الابتدائية في الرمادي مع كوكبة خيرة من أبناء مدينة هيت ليتخرج بعدها معلماً على ملاك التعليم الابتدائي.

وبعد تخرجه من دار المعلمين الابتدائية مارس التعليم في أكثر من مدرسة حتى استقر في مدرسة الخالدية الابتدائية في قرية الخالدية في هيت، وكان من زملائه في المدرسة المذكورة فضيلة الشيخ بهجة يوسف أبو الطيب. واستمر في عمله بمدرسة الخالدية حتى أصبح مديراً لها.

مشيخة العشيرة:

في عام ١٩٧١ وبعد وفاة والده الشيخ جميل الحاج سعد تولى مشيخة العشيرة، عندها ترك التعليم وتفرغ لإدارة شؤونها وسخر نفسه لأهله وأبناء مدينته، فضلاً عن مسؤولياته كعلم من أعلام مدينة هيت ووجهها البارزة وممثلاً عنها مع وجهائها في المحافل الرسمية والاجتماعية في المحافظة وخارجها.

صفاته:

لقد كان الشيخ مدني (مدنياً) في مشيخته، فلم تكن عنده بالسيف والعصبية والقوة، بل كانت بالقلم والمعرفة والفكر والمنطق. وتجسدت فيه كل متطلبات المشيخة، كونه متعلماً، وذا حكمة ورأي سديد ودراية بالأعراف العشائرية، وكان ذا باب مفتوح للجميع، ولسان حال الكافة. واسع الأفق والاطلاع مما منحه القدرة على حل الخلافات التي نشأت بين أبناء عشيرته دون محاباة لطرف على حساب طرف آخر.

وكان اجتماعياً خلوفاً، محنكاً، ومفوهاً وكراماً، قوي الشخصية. وكان جذاباً ذا مظهر لائق مهيب الجانب حسن الهمد سوا بزيه الرسمي او العربي بالكوفية والعقال.

وقبل أن يكون شيخاً مهتماً بعشيرته كان مهتماً بجميع الأنشطة الفنية والرياضية والاجتماعية التي كانت تقام في هيت؛ فقد كان مشاركاً فاعلاً في الاستعراضات الرياضية التي جرت لمدارس المدينة ومساهمات متابعاً للنشاط الفني لها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كما كان مهتماً بالنشاطات الأدبية ولاسيما عند الطلبة والشباب، فقد شرفني في نيسان ١٩٦٧ وأهداني قلم باركر (٢١) تكريماً لي بفوزي في المرتبة الأولى في المهرجان الشعري والخطابي عندما كنت طالباً في الصف الخامس العلمي في ثانوية هيت للبنين وما زلت أذكر ذلك التكريم حتى اليوم.

عصره:

تميز الزمن الذي عاشه الشيخ مدني طالباً ومعلماً وشيخاً بتنوع التيارات السياسية في مدينة هيت، ومع أنه كان قريباً من التيار القومي لكنه لم يكن بعيداً عن أقرانه من أبناء المدينة ذوي الأفكار اليسارية والدينية؛ فقد كان قريباً من الجميع، ولم يستغل مكانته الاجتماعية للترويج لهذا الفكر أو تلك العقيدة، بل بقي محافظاً على روابط الأخوة والزمالة والجيرة والنسب.

ومثلماً كان حريصاً في توطيد علاقاته الاجتماعية بأبناء مدينته كان ذا اهتمام بارز في تمكين أوامر المحبة والألفة مع عشائر القضاء وبالأخص منهم شيوخ ووجهاء وأبناء عشيرة البو نمر الكريمة، فقد كان ديوانه - مثلماً كانت دواوين أبائه وأجداده - مفتوحاً لهم، كما كانت دواوينهم بيتاً له ولكل أبناء هيت.

وكان على علاقة جيدة مع أبناء نواحي القضاء وقراه كافة، فله صلات حميمة مع أبناء كبيسة والبغدادي والمحمدي.

وفاته:

توفي عام ١٩٩٥ عن ثمانية وخمسين عاماً، فتولى مشيخة العشيرة بعده ابنه البكر إبراهيم الذي قاد العشيرة على وفق خطى أبيه وأجداده حتى صار اليوم شيخاً لعموم عشيرة الغساسنة .

هذا هو الشيخ مدني جميل الحاج سعد أحد أعلام مدينتي الذين يحق لنا أن نفخر به ونعتز بانتسابنا لمدينة أحبها وأعزها، وما زال أهلها يذكرونه بالطيب والفخر والتقدير .

فيلسوف الشرق مدني صالح

ولد في أحد بيوتات محلة القلعة في مدينة هيت بمحافظة الأنبار عام ١٩٣٣ وأجمع كل



من عاصره في مراحل دراسة الأولى التي قضاها في هيت أن علامات النباهة والتفوق كانت بادية عليه، وكان دائم البحث والاستقصاء والاستكثانة في الكتب والدوريات.

انتقل إلى الدراسة في ثانوية الرمادي، وسكن مع طلاب جاءوا للدراسة من شتّى قرى لواء الأنبار وأريافها، والتقوا في " خان شاحوذ " الذي كتب عنه رواية لم ينشر منها، سوى نثرات في الصحف البغدادية، وكان ممن درّسوه في ثانوية الرمادي شاعران كبيران (عبد الوهاب البياتي، وبدر شاكر السياب) الذي كتب قصيدته الشهيرة في سوق الرمادي، سماها "في السوق القديم".

بدأ دراسة الفلسفة في كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٤٩، وهو من الدفعة الأولى التي اشغلت في أكاديمية الفلسفة، وحاز على شهادتها الأولية "البكالوريوس" بامتياز، وكان الأول على الدفعة.

ويُنكر أن عالم الاجتماع الأستاذ الدكتور علي الوردي قال: إنه استفاد كثيراً من بحث قدمه تلميذه مدني صالح يتحدث عن (الحجاب في هيت).

بعد أن تخرّج سنة ١٩٥٣ عاد إلى بلده هيت وعُيّن مدرّساً في مدارسها أربع سنوات متتالية، بعدها قبل ببعثة دراسية، وسافر إلى بريطانيا تلميذاً في الدراسات العليا في جامعتي كامبريدج وأكسفورد، وحاز على شهادة الماجستير في الفلسفة، وأكمل أطروحته للدكتوراه عن الفيلسوف ابن طفيل، ولم يناقشها مع أستاذه الإنكليزيين (دنلوب وفاكلر) اللذين رفضا بعنت وعناد، رأي مدني القائل: "إن قصص الفلسفة الغربية، ومنها قصة روبنسن كروزو، منتحلة عن قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل. أعميان لا يفقهان من الإنكليزية شيئاً". وفي سنة ١٩٦٤ عاد إلى بغداد وعين أستاذاً للفلسفة في كلية الآداب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أنزل مدني صالح الفلسفة من برجها العاجي، وجعلها متاحة للقارئ العادي، وبسطها على صفحات الجرائد والمجلات، وهو مؤلف أول كتاب فلسفي أكاديمي بالعراق هو كتاب الوجود عام ١٩٥٥.

جعل الفلسفة ميسرةً تناسب مدارك الأطفال. قام بالتأليف الفلسفي للأطفال إذ ألف (الفيلسوفة رباب/ بلال والجميلة رباب/الفارابي في بغداد).

ابتكر الحساب الأدبي وتطبيقه عملياً في النقد، ناقلاً إياه من الحساب المنطقي إلى الفلسفة. ودعا إلى الاقتصاد الأكاديمي والاقتصاد الثقافي والتربوي وتتجلى دعوته بالاستغناء عن المكرر والمعاد وعن الساقط عضوياً وتاريخياً وتطويرياً واسقاط ما لا وظيفة له في جميع فروع المعارف وأبواب الثقافات.

دعا إلى تأديب الفلسفة، وفلسفة الادب، والجمع بين الآداب والفنون في دائرة أكاديمية ثقافية واحدة ضمن إطار تربوي جامعي.

كتب المقامة المقالة، والمقالة المقامة مازجاً التراث بالمعاصرة، وبهذا الاتجاه صدرت له ثلاثة كتب تحت عنوان (مقامات مدني صالح الأولى والثانية والثالثة).

له جناحان، فلسفي نبت بعد نشر كتابه (الوجود لدى الفلاسفة المسلمين) وأدبي نما في كتابه (أشكال وألوان) الذي صدر عام ١٩٥٦ وقد ضمّ مقالات وخواطر أدبية عابرة استوحاها من بيئة مدينته هيت.

أعجب بالشعر نزار القباني، وعبد الوهاب البياتي، و بدر شاكر السياب، توفي رحمة الله عام ٢٠٠٧.

مدني صالح...سيرة وذكريات

وداعاً أيها المنبر القائم بذاته، بهذه الكلمات ودع رفيقي وصديقي الغائب عن المكان، الحاضر في القلب في كل زمان عبد الحميد برتو أستاذة في الفلسفة مدني صالح، ومن إذ انتهى عبد الحميد ابتداء القول فأقول: مرّت سنتان، وقبرك لم يجف، وذكرك في كل حيٍ وحين.

مرّت سنتان على موت جسدك، ولكنّ روحك ما زالت حمامة سلامٍ ترفرف فوق العالم بشرقه وغربه، بشماله وجنوبه، لا فرق عندها أن تطير فوق سور الصين أو نصب الحرية في أمريكا، ولا فرق عندها أن تحمل رسالة من مكة إلى الفاتيكان، أو منها إلى بيت المقدس، ولا أن توصل خبراً من العرب إلى العجم، ومنهم إلى الفرنجة. ولا فرق عندها أن تعشش على مؤذنة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

جامع أو ناقوس كنيسة، ولا فرق عندها أن تحلق في أجواء باريس أو موسكو أو لندن، ولا يههما أن تحطّ لتلتقط بضع حبات من إحدى ساحات روما أو أثينا، ولا فرق عندها أن تشرب ماءً من دجلة، أو الراين. أو من الدانوب أو الفولكا، أو المسيسي، أو مثلماً شربته أنت ماءً فراتاً من فيض (قوق) من دالية قندي، أو من (عمود) دالية الدوارة. أو من دلو ماء من (قج) جدتك العزيزة.

أتذكرك وأذكرك أيها المدني الصالح، وعهدا عليّ أن أكون وفياً كما الأوفياء الذين كتبت عنهم مقاماتك. سنتان مرّت يا ابن صالح، ولم يُكلّمنا فيلسوف، ولم يقرأ لنا شاعر، ولم ينقد لنا ناقد، فالكل صاروا محللين لسياسة هذا الزمان، فلا ناقد في الشعر، ولا فيلسوف في الفن، ولا أديب في النقد، فالكل أخذهم منّا ما كنت تكرهه أخذهم الإعلام وأصواؤه وأخذتهم مكاذب الفضائيات، فصاروا عملاء دائمين لها، وكأن نبوءتك ب (خراب الفلسفة) قد تحققت. وأن الطوفان قد أخذ منّا كل شيء، فوقفنا لنرى الباقي في (ما بعد الطوفان).

لا أقول لك يا سيدي إلا ما قاله السياب: "لقد جفت الأقداح في أيدي صحابي". وإذا ما سألت عن السبب يبطل العجب، فيكون جواب الكل للكل واحد، وهو الاحتلال وهي الظروف.

لعنة الله على الاحتلال، ولعنته على الظروف التي صارت شماعة الفاشلين في هذا الزمن.

ألم تكتب يا سيدي كل ما كتبت في ظروف أصعب من هذه الظروف؟ ألم تؤلف وتدرّس وتُفلسف الدنيا وأنت محتلّ العقل والسريرة؟ ألم يحتل الحاكم القاسي ذاتك وكيانك ووجدانك؟ أليس احتلال النفوس من الكبائر؟

إنهم يا أيها المدني قد وصلوا إلى أعلى درجات المدنية، فتراهم منشغلون في أية ربطة عنق سيلبسون، وأية بدلة سيرتدون، وحسب أية تسريحة شعر سيظهرون، وبرغم كل هذا فهم يتحاورون، ويتناقشون ويتفلسفون، وتراهم في كل وادٍ يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون، إنهم مفلسون، فلا جديد فيما يقدمون فتراهم في كل ما هو ماضٍ وعتيق باحثون، فلا جديد عندهم، ولا مزيد نأمل منهم، فكلهم فاشلون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اليوم أقف - ولو بعد حين - وسأقف دوماً على قبرك ناعياً للعالمين (ألمع ذهنية فلسفية في الشرق الأوسط)، هكذا قال الإنجليز - كما تسميهم - عنك بعد أن عرفوا قدرك وردوا لك الشهادة بأحسن منها يا ابن هيت الذي لم تتخذ من اسمها لقباً؛ لأنك انتسبت إلى العالم كله مدنياً صالحاً. اليوم يا سيدي أتذكرك وأتذكر تلك الأيام التي عُدت بها إلينا نحن شباب ذلك الزمن

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

حاملاً شهادة الفلسفة، متحاملاً على من أراد أن يسلب الحقيقة من عقلك وفكرك، وكيف لا وهم يرون فيك مجرد قروي قادم من الشرق، لا يفقه في الفلسفة شيئاً، وقد فات عليهم أنك من مدينة هيت التي هي أقدم من أثينا وباريس ولندن.

أتذكرك حين كنت تدخل (چرداغ) مقهى الدوارة، وتأخذ مضرب كرة الطاولة من أحدنا وتلعب مع الآخر، وتتهى الشوط وتدفع أجوره سواء أكنت رابحاً أم خاسراً، لأنه حق ولأنك من أهل الحق، ثم تتركنا وتخرج إلى حيث (الدوارة) ف (الشيخ أحمد) دون أن تتبسّ ببنت شفة.

وأتذكر ذلك اليوم الذي قفزت به وادي الدوارة؛ فسقطت منك ساعة الجيب، ولم تنتبه لها، فركض أحدنا وأخذها، فقلنا له: ردها إلى الأستاذ لكنه رفض وقال: هل أنتم مجانيين؟ فمن له إلا أن يفخر بأنه يملك ساعة مدني صالح؟ ولا أدري أين صار مصير تلك الساعة؟ ولكن الذي أتذكره أنك كنت تذهب إلى (الشيخ أحمد)، وتقع على جرف الفرات بالقرب من داليته، وأمامك دالية المجنون، ولم تكن تعلم بماذا كنت تفكر، ولم نعرفه إلا بعد أن صارت تلك الأفكار كتباً في النقد والفلسفة، فكتبت (الوجود) في الفلسفة الإسلامية ناقداً ومقارناً لمعناه مع فلسفة الشعوب الأخرى، ورسمت لنا المعرفة ولونت الفلسفة ب(أشكال وألوان) في محاولة جديدة في كتابة المقالة، وأبدعت بـ (ابن طفيل) وقضاياه ومواقفه، ونقلتنا من أسس الميتافيزيقيا إلى الحتمية السببية في (هذا هو الفارابي) وصرخت بنا قائلاً دون خوف أو وجل (هذا هو السياب) و(هذا هو البياتي) فبينت لنا أوجاع، وتجديد، وإبداع الأول، الذي كان أستاذك في ثانوية الرمادي كما كان الثاني فقلت لنا: (هذا هو البياتي) والذي عرفتنا به وكأنه المعري، والخيام، والحلاج .

لقد دافعت فيما كتبت بعد ذلك عن أحمد بن عبد الوهاب من حيث النظرية والمنهج والتطبيق في (التربيع والتدوير) ودعوتنا لنقرأ (الغزالي والطريقة والمنهج من أفلاطون إلى ديكارت)، وارتفعت بنا عالياً إلى (برج المرصد) فكتبت على الماء في مدائن الندم.

ووقفنا معك في ثقافتك أكثر من وقفة عندما أمرت الواحد منا قائلاً (قف). ووقفنا معك في (الدقيقة الثقافية) وجئنا معك لنتتقف حين دعوتنا (تعالوا نتتقف)، وطرحت علينا قضية تجديد الأدب العربي وطه حسين والرافعي وابن خلدون وديكارت) وأردت أن تصدمنا معك ولكننا لم نصد، ولم نصطم معك في روايتك الفنطازية (مصدومون.. مصدومون). وأية مقامات) كانت تلك التي كتبتها عن حبيبتي الأزلية ومدينتك الفاضلة؟ لقد كانت مقاماتك تحفة أدبية رائعة بأسلوب الفيلسوف الأديب، و لم يسبقك إليه أحد من إذ اللغة والأسلوب، ومثلما كتبت لنا نحن الكبار، فقد كتبت للصغار قصة (رباب)، وقصة (بلال والجميلة رباب).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

اليوم أقف على قبرك لأكتب للآتين (هذا هو مدني صالح) ولأنك مدني ولأنك ابن صالح ، فلا بُدَّ أن أكمل ما بدأت به وما قاله الآخرون، فأقول لمن لا يعرفك أو أنه سيحتاج في يوم ما إلى أن يعرفك : مدني صالح ابن مدينتي هيت، ولد في أحد بيوتاتها الكريمة في محلة (القلعة) في يوم من أيام العام ١٩٣٢ ودرس فيها الابتدائية بعد أن تعلم بعض الشيء عند (الملا) كعادة أبناء المدينة في ذلك الزمن، وإذ لم تكن هناك مدرسة ثانوية في هيت، ولأنه يحب العلم والتعلم أكثر مما يجب، حزم أمره وحمل حقيبته، ورحل إلى إذ يستطيع الوصول، فحط الرحال في مدينة الرمادي- مركز لواء الدليم- ولا ندري هل هو حظه أم حظهما حين درس العربية على أستاذه الشاعر عبد الوهاب البياتي واللغة الإنجليزية- كما يسميها- على أستاذه، الشاعر بدر شاعر السياب فبعد أن عرفهما وتعرف عليهما عن قرب ازداد حبا للشعر الذي كان يقرضه في تلك السنوات وتعلق أكثر بالقراءة الأدبية وسعى إلى التفوق فكان له ما أراد فنجح مدني صالح، وكان لا بُدَّ له أن يرحل إلى إذ الطموح الأكبر إلى إذ عاصمة العلوم والآداب مدى التاريخ والعصور .

نزل مدني صالح مدينة الرشيد، وفيها دخل بوابة جامعة بغداد عبر كلية الآداب والعلوم ليجلس طالبا للفلسفة في قسم الفلسفة بدورته الأولى، وتخرج الطالب مدني صالح، وحصل على البكالوريوس، وعاد إلى مدينته مدرسا، ولم يدرس موضوعاً محدداً أو منهجاً مقررأ، فدرس كل ما طلب منه تدريسه، وفي متوسطة هيت تعلم على يديه الكثير من الطلبة الذين تخصصوا فيما بعد بشتى العلوم.

لم يكن يحب الشهرة فلم يحظر المهرجانات ولا الندوات ولا المؤتمرات ولم يظهر في يوم من الأيام على شاشة التلفاز، ولم يلبس إلا ما يلبسه (الكبار).

ولم يكن مدني صالح سياسياً، ولم يكن يحب السلطة كعنصر من عناصر الدولة، لذلك لم يكن يمارسها حتى على تلاميذه. وكان يحب أكل (القرع الأحمر) على الطريقة الهيتية، وكان يأكل ثريده بيده، ومن عاداته أنه لا يأكل إلا بعد أن يُسمى ويذكر الله.

ومثلما كان باراً بمدينته، فقد كان باراً بأهله وكان عوناً للمحتاج منهم. وكان متميزاً بمشيته وتكاد تميزه بها من بين آلاف السائرين، لكنه في مشيته كان أسرع من سيارته، فقد كان يقود سيارته بسرعة لا تتجاوز الستين كيلو متراً في الساعة، فلم يسبق أحداً بسيارته في يوم من الأيام. وربما كان وهو يقودها يفكر في كتابة كتاب أو مقالة.

هذا هو مدني صالح كما عرفته وربما عرف غيري عنه أشياء وأشياء .

معن بن زائدة الشيباني الهيتي



لا اعتقد بأن أحدا منا لم يقرأ أو يسمع أو يستشهد
بالببيت الشعري الآتي:

فسبحان الذي أعطاك ملكا

وعلمك الجلوس على السرير

لهذا البيت قصة، ولصاحب القصة عندي اليوم لكم
حقيقة لم تعرفوها من قبل، فالبيت المذكور قيل في الأمير
معن بن زائدة الشيباني الهيتي. حلیم العرب وأحد أشهر
كرمائمهم.

إنه معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن

شريك بن عمرو الشيباني، يكنى أبا الوليد وهم كوفيون وأصلهم من هيت. وكان معن جواداً ممدحاً
سرياً شاعراً، وكان يتهم في دينه، وهو من قواد بني أمية، ثم خص بالمنصور وقلده اليمن، ثم
استحضره، وأنفذه إلى الخوارج بسجستان؛ فقتل هناك غيلة في سنة ٧٦٨م^(١).

وعُرف عنه أنه من أوسع الناس حلماً وصفحاً وعفواً عن زلات الناس. فعندما ولاه أبو جعفر
المنصور على اليمن، تذاكر جماعة فيما بينهم أخبار معن وحلمه وسعة صدره وكرمه وبالغوا في
ذلك.

وتراهن جماعة على مائة ناقة لمن يُغضب معن بن زائدة ويخرجه عن حلمه... فانطلق
أحدهم، ودخل المجلس ولم يسلم، وقال لمعن بن زائدة وكان يومئذ والياً:

أنا والله لا أبدى سلاماً على معن المُسمى بالأمير

فقال معن: السلام لله، إن سلمت رددنا عليك، وإن لم تسلم ما عتبنا عليك.

ثم قال الأعرابي:

أتذكُرُ إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير

(١) أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ/٩٩٤م) معجم الشعراء بتصحيح وتعليق: الأستاذ
الدكتور ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ -
١٩٨٢ م ص ٤٠٠-٤٠١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قال معن: أنكره ولا أنساه والحمد لله.

فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير

فقال معن: له الحمد والشكر على ما أعطى.

فقال الأعرابي:

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن: إن جاورتنا فمرحبا بالإقامة، وإن جاوزتنا؛ فمصحوبا بالسلامة.

فقال الأعرابي:

فجد لي يا ابن ناقصة بمالٍ فإني قد عزمت على المسير

فقال معن أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار فأخذها وقال:

قليل ما أتيت به وإني لأطمع منك في المآل الكثير

فثنّ قد آتاك الملك عفواً بلا رأي ولا عقل منير

فقال معن: أعطوه ألفاً ثانية ليكون عناً راضياً؛ فتقدم الأعرابي إليه وقال:

سألت الله أن يبقيك دهرأ فما لك في البرية من نظير

فمنك الجود والإفضال حقا وفيض يدك كالبحر الغزير

فقال معن: أعطينا له جونا ألفين أعطوه لمديحنا أربعة؛ فقال الأعرابي: بأبي أيها الأمير

ونفسي؛ فأنت نسيج وحدك في اللحم ونادرة دهرك في الجود، فقد كنت في صفاتك بين مصدق

ومكذب؛ فلما بلوتك صغر الخبر، وأذهب ضعف الشك قوة اليقين، وما بعثني على ما فعلت إلا

(١٠٠) بعير جعلت لي على إغضابك؛ فقال له الأمير: لا تثريب عليك فوصى له بـ(٢٠٠) بعير

(١٠٠) للرهان و(١٠٠) له؛ فانصرف الأعرابي داعياً له ذاكراً بهباته معجبا بأناته.

ومكانته لدى الشعراء، تزاحم مكانة الخلفاء عندهم، فهل قيل في خليفة مثل هذا الرثاء؟ رثى

الحسين بن مطير معنأ، فقال:

ألمّا على معنٍ وقولا لقبيره سقتك الغواذي مريعا ثم مريعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خُطت للسماحة مضجعا

ويّا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البرّ والبخر مترعاً

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بلى قد وسعت الجود والجود مَيّت ولو كَانَ حَيًّا ضقت حَتَّى تصدّعا
ويقال إن الشاعر مدح بعدها الخليفة المهديّ، فقال له: كذبت يا فاسق، وهل تركت لأحد
بعد قولك في معن ما قلت (وقرأ الخليفة الأبيات). ورثاه مروان بن أبي حفصة بعد أن كان مدحه
طويلاً، بمرثية مطلعها:

مضى لسبيله معن وأبقى مكارم لن تبيد ولن تُتالا

ومنها:

وكان الناس كلهم لمعِنِ إلى أن زار حفرته عيالا

وكان كالمَدَحِ خَليفةً أو أميرًا يُقال له: وأنت قلت لمعِن:

وقلنا أين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

ومما قيل في كرمه:

يقولون معن لا زكاة لماله وكيف يزكي المَال من هو باذله
إذا حال حولٌ لم يكن في دياره من المَال إلا ذكره وجمائله
هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والبر ساحله
تعوّد بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضاً لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله

وقيل: كان معن بن زائدة في بعض صيوده فعطش فلم يجد مع غلماناه ماء، فبينما هو
كذلك، وإذا بثلاث جوار قد أقبلن حاملات ثلاث قرب فسَقِينَة، فطلب شيئاً من المَال مع غلماناه،
فلم يجده، فدفع لكل واحدةٍ منهن عشرة أسهم، من كنانته، نصولها من ذهب. فقالت إحداهن:
ويلكن لم تكن هذه الشمائل إلا لمعِن بن زائدة، فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الأبيات فقالت
الأولى:

يركب في السهام نصول تبر ويرمي للعدا كرمًا وجوداً

فللمرضى علاجٌ من جراحٍ وأكفانٌ لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية:

محارب من فرط جود بنائه عمّت مكارمه الأقارب والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجدٍ كي لا يقصر في العوارف والندى

وقالت الثالثة:

ومن جوده يرمي العداة بأسهمٍ من الذهب الإبريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعه ويشتري الأكفان منها قتلها

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومعن بن زائدة هو صاحب القول المشهور (فما كل مرة تسلم الجرة) التي أرسلها الناس

مثلاً.

الدكتور مهدي صالح حنتوش

ولادته ونشأته

ولد مهدي صالح حنتوش الهيتي في مدينة هيت بمحافظة الأنبار في عام ١٩٢١، وفيها



Mahdi S. Hantush

تربى ونشأ نشأة هيتية في بيت من بيوتها الكريمة المحبة للعلم والمعرفة، فلم يبخل الأهل عليه حين سعى للتزود بالعلم، فوصل إلى أعلى مراتبه حتى صار معروفاً في أكثر من دولة وجامعة ومحفل بنظريته المعروفة باسم (نظرية حنتوش) و(النظرية الحنتوشية) نسبة إلى جده (حنتوش) والتي تعرف علمياً باسم (نظرية الجريان متعدد الأطوار).

دراسته وتحصيله العلمي:

دخل مدرسة هيت الابتدائية للبنين في عام ١٩٢٧

وأنتهى دراسته فيها في عام ١٩٣٣، ولعدم وجود مدرسة متوسطة في هيت اضطر للدراسة في متوسطة الرمادي، فأنتهى دراسته فيها في عام ١٩٣٦، ليذهب بعدها شأنه شأن زملائه الهيتيين إلى بغداد؛ وفيها أكمل دراسته الثانوية وتخرج منها في عام ١٩٣٨.

بعد تخرجه من الإعدادية بتفوق التحق بالبعثة العلمية بالجامعة الأمريكية في بيروت فحصل منها في عام ١٩٤٢ على شهادة البكالوريوس في الهندسة مع مرتبة الشرف.

في عام ١٩٤٤ التحق ببعثة علمية أخرى في جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية ونال منها درجة الماجستير في هندسة الري في عام ١٩٤٧.

بعدها أكمل دراسته في جامعة يوتا الأمريكية فحصل منها على شهادة الدكتوراه في الهندسة المدنية . المياه الجوفية.

عمله ونشاطه العلمي:

في عام ١٩٤٢ وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس في الهندسة من الجامعة الأمريكية في بيروت عين مهندساً في مديرية الري العامة ببغداد، واستمر بعمله حتى عام ١٩٤٤ إذ التحق بعدها بالبعثة العلمية في جامعة كاليفورنيا.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعد حصوله على شهادة الدكتوراه وعودته إلى العراق نقلت خدماته إلى ملاك كلية الهندسة بجامعة بغداد، وفيها عمل أستاذاً مساعداً للري والهيدرولوجيا للمدة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٣.

في عام ١٩٥٣ عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية فعمل أستاذاً لهندسة المياه الجوفية في جامعة يوتا الأمريكية.

وفي عام ١٩٥٤ عمل بمنصب رئيس مهندسي دائرة المياه الجوفية في مؤسسة نيو مكسيكو التكنولوجية في أمريكا.

وفي عام ١٩٥٦ عاد إلى العراق وتولى منصب عميد كلية الهندسة في جامعة بغداد حتى عام ١٩٥٨.

وفي عام ١٩٦١ أصبح أستاذاً للهيدرولوجيا في كلية الهندسة جامعة بغداد.

وفي ١٧ تموز ١٩٦٨ عين وزيراً للنفط في وزارة عبد الرزاق النايف ولكنه لم يباشر عمله لعدم قناعته بالعمل السياسي وحبه لعمله العلمي.

وفي عام ١٩٧١ اختير عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي.

وفي عام ١٩٧٣ اختير عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

وفي عام ١٩٧٧ استقال من المجمع العلمي العراقي.

بحوثه ومؤلفاته:

١. هايدروليك الابار (بالإنكليزية) - سلسلة كتب التطور في العلوم المائية، المطبعة الأكاديمية في نيويورك ولندن عام ١٩٦٤.

٢. العلوم عند العرب (بالإنكليزية)، مؤسسة نيو مكسيكو التكنولوجية عام ١٩٥٥.

٣. تطور هندسة المياه الجوفية عند العرب (بالإنكليزية) مؤسسة نيومكسيكو التكنولوجية عام ١٩٥٩.

٤. الدراسات الحديثة في هندسة المياه الجوفية (بالإنكليزية) امريكا ١٩٦٣.

٥. دراسات في هندسة المياه الجوفية . جمعية العلوم العراقية . بغداد ١٩٥٦.

٦. نظرات في هايدرولوجية المياه الجوفية . بغداد ١٩٦٢.

وله أكثر من خمسين بحثاً علمياً منشورة في أعرق المجالات العلمية العالمية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عضويته في الجمعيات العلمية:

١. زميل في جمعية المهندسين الأمريكية.
٢. عضو الاتحاد الجيوفيزيقي الأمريكي.
٣. عضو عام في جمعية البحوث العلمية الأمريكية.
٤. عضو في جمعية المهندسين العراقية.
٥. زميل في الجمعية الأمريكية لتطوير العلوم.
٦. عضو في جمعية العلوم الرياضية والفيزيائية العراقية.

ومع عضويته وزمالاته في هذه الجمعيات العلمية العالمية، فقد كانت له مشاركات عديدة في المؤتمرات والندوات العلمية العربية والعالمية ومنها:

١. شارك في المؤتمرات السنوية للاتحاد الجيوفيزيقي الأمريكي ١٩٥٤-١٩٦٥.
٢. حضر عدة مؤتمرات سنوية لجمعية المهندسين الأمريكيين ما بين ١٩٥٩-١٩٦٦.
٣. شارك في مؤتمرات اتحاد المهندسين العرب، والمؤتمرات العلمية لجامعة الدول العربية.
٤. أوفد للتدريس والتدريب عدة مرات في جامعة يوتا الأمريكية ومؤسسة نيو-مكسيكو التكنولوجية.

هذا هو العالم العلم الدكتور مهدي صالح حنتوش الهيتي، ابن هيت الذي امتد بعلمه إلى خارج الوطن، وبقي باحثا علميا لم يكل، ولم يمل، ولم يتعب حتى وفاته في عام ١٩٨٥.

مهدي نعمان محمد الهيتي

يكاد يكون متميزاً عن كتبت عنهم من أعلام مدينتي الأفاذ الطيبين. رجل ودود بسيط، طبيب المعشر، هادي رزين. تسمع صوته بالكاد حين يتحدث. لم أره في حياتي إلا باسم، إنه المعلم مهدي نعمان محمد الهيتي (أبو باسم) كما يحب أن يناديه كل محبيه.



ولد مهدي في مدينة هيت في عام ١٩٣٥، ونشأ وترى في كنف عائلة كادحة مكافحة؛ فقد كان والده بناءً، وكان مهدي في عطلة المدرسية عاملاً معه لمساعدته في تأمين لقمة العيش.

أنهى دراسته الابتدائية في هيت، بعدها ذهب أسوة بأقرانه الهيتيين إلى الرمادي لمواصلة دراسته في ثانوية الرمادي للبنين، ثم أكمل دراسته في دار المعلمين الابتدائية في بغداد وتخرج منها معلماً في العام الدراسي ١٩٥٦/١٩٥٧.

ومن أجل توفير مستلزمات الدراسة والتخفيف عن كاهل والده؛ فقد كان يعمل أجيلاً في وزارة الدفاع مع المرحوم توفيق الحديثي.

بعد تخرجه من دار المعلمين الابتدائية عين معلماً في قرية المحمدي في ناحية هيت واستمر معلماً في القرية المذكورة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

بعد الخلاف السياسي بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي واتخاذ الزعيم موقفاً معادياً من الكوادر التعليمية ذات التوجهات الشيوعية واليسارية ولأنه كان محسوباً عليها من خلال تطوعه في المقاومة الشعبية؛ فقد صدرت الأوامر من مديرية معارف لواء الدليم بنقل عدد من المعلمين إلى ألوية أخرى؛ لأبعادهم عن مدنهم خوفاً من نشاطهم الذي كانوا يظنون أنه ضد الحكومة والزعيم.

وكان مهدي نعمان من بين الذين شملهم النقل الإداري، إذ نقل إلى لواء الناصرية. بعدها أعيد نقله إلى مدينة هيت، وباشراً عمله معلماً في مدرسة أبي طيبان، عندها تزوج واستقر.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ تم نقله إلى مدرسة جميلة بوحيرد في جُبّة، وإذ أنه كان المعيل الرئيس للعائلة وبسبب كبر سن والده وعدم تمكنه من العمل في مجال البناء أُضطر إلى أن يأخذهم معه فسكنوا جميعهم في جبه.

في عام ١٩٦٤ أعيد نقله إلى هيت وباشّر عمله معلماً في مدرسة الكفاح، ثم معاوناً للمدرسة المذكورة.

في عام ١٩٨٥ أُحيل على التقاعد بناء على طلبه، ونظراً لعدم كفاية الراتب التقاعدي لسد حاجته ومتطلبات استمرار أبنائه وبناته في الدراسة فقد عمل في القطاع الخاص.

عرفت مهدي الإنسان أكثر مما عرفته كمعلم، فقد كان باراً بأهله وفاقاً لأصدقائه، محباً للخير.

كان مع نخبة طيبة من زملائه في المهنة نموذجاً يقتدى به في الإخلاص وفي رعاية الشباب ومتابعة كل أنشطتهم الثقافية والرياضية، فقد كان مع المرحوم خميس غربي وزميليه غازي أحمد الردام وبديوي على الرخت من المتواجدين الداعمين لكل نشاط فكري وثقافي يقوم به أبناء مدينتهم فضربوا بذلك مثلاً للرعاية الأبوية، ولم يتخلوا عن رسالتهم الإنسانية كمعلمين للأجيال في أثناء الوظيفة وفي خارجها.

في آب ٢٠١٤ توفي في أربيل في أثناء إجراء عملية جراحية وبناء على وصيته فقد نقل إلى هيت ودفن فيها جنب زوجته وأهله، بعد أن خلف من الأولاد أربعة هم: باسم وحازم وقاسم والمرحوم مازن، ومن البنات أربع مربيّات فاضلات.

رحم الله مهدي الذي عاش ومات دون أن يُتعب الأرض التي مشى عليها. مات دون أن يترك أثراً لخلاف مع أحد، مات مهدي وفي قلبه غصة على وطن تمنى أن يعيش فيه حراً سعيداً.

المهذب الهيتي

اسمه ونسبه ولقبه:

هو أبو الفضائل زاكي بن كامل القطيعي^(١) الهيتي، شاعر اختلف المؤرخون في اسم جده؛ فمنهم من ذكره باسم زاكي بن كامل بن علي، ومنهم من ذكره باسم زاكي بن كامل بن المسلم^(٢) كما اختلفوا في أصله، فمنهم من قال: (القطيعي)^(٣)، ومنهم من قال: (القطيفي)^(٤) ولكنهم اتفقوا على أنه هيتي. توفي سنة (٥٤٦هـ/١١٥١ م).

ذكره ابن العديم قائلاً: "أنه من أهل هيت، وصل إلى الموصل، وقدم منها إلى الشام واجتاز في طريقه بجلب أو ببعض عملها"^(٥).

عُرف بأكثر من لقب؛ فهو أسير الهوى، وقتيل الريم، والمهذب الهيتي. ولعله لقب بأسير الهوى وقتيل الريم لأنه قال:

شهوّد صدقِ غرامي فيك أربعة الوجدُ والدمعُ والأسقامُ والسهرُ

مكانته العلمية والأدبية:

وصفه ياقوت الحموي قائلاً: "العالم العامل المهذب، الفاضل الأديب الكامل، أبو الفضائل الشيخ زاكي بن كامل بن علي المعروف بالمهذب الهيتي القطيفي الملقب بأسير الهوى، وقال: كان أديباً فاضلاً شاعراً رقيق الشعر"^(٦).

ووصفه ابن العديم قائلاً: "شاعر أديب حسن الشعر" وقال فيه ابن شاعر: "كان أديباً فاضلاً"^(٧).

(١) قال السمعاني في الأنساب: (القطيعي) بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها العين المهملة. وهذه النسبة إلى القطيعة، هي مواضع وقطائع في مجال متفرقة ببغداد.

(٢) ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج ٨، ص ٣٧٢٨-٣٧٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٧٢٨-٣٧٢٩.

(٤) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ج ٣، ص ١٣١٤-١٣١٥.

(٥) ابن العديم، بغية الطلب، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٧٢٨-٣٧٢٩.

(٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٣١٥.

(٧) ابن شاعر، محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٤)، ج ٢، ص ٢٧.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكتب عنه أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله العليمي المعروف بابن حوائج كش
بالموصل، وأبو عبد الله محمد بن حمزة بن أبي الصقر القرشي الدمشقي، وخرّج عنه بيتين من
شعره في معجم شيوخه. (١)

من شعره:

عَيْنَاكَ لِحَظْهُمَا أَمْضَى مِنَ الْقَدْرِ وَمَهْجَتِي مِنْهُمَا أَضْحَتْ عَلَى خَطَرِ
يَا أَحْسَنَ النَّاسِ لَوْلَا أَنْتَ أَبْخَلْهُمْ مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَتَعْتَ بِالنَّظَرِ
جِدْ بِالْخِيَالِ وَإِنْ ضَنْتَ يَدَاكَ بِهِ لَا تَبْتَلِي مَقْلَتِي بِالْدمْعِ وَالسَّهْرِ
يَا مَنْ تَمَلَّكَ نَفْسِي فِي مَحَبَّتِهِ كَمْ قَدْ حَذَرْتُ فَمَا وَقَيْتَ مِنْ حَذْرِي
زُودْ بِتَوْدِيْعَةٍ أَوْ قَبْلَةَ فَعَسَى يَحْيِي بِهَا نَضْوَ أَشْوَاقٍ عَلَى سَفَرِ (٢)

وقال:

أفعال أَلْحَاظُهُ الْمَرْضَى الصَّحَّاحِ بِنَا
أَضْعَافٌ مَا يَفْعَلُ الصَّمَامَةَ الذَّكْرَ
عَجِبْتُ مِنْ جَفْنِهِ بِالضَّعْفِ مُنْتَصِرَا
عَلَى الْقُلُوبِ وَيَقْوَى وَهُوَ مُنْكَسِرُ
وَمَنْ لَهَيْبِ خُدُودٍ كَلَّمَ سَقَيْتَ
مَاءَ الشَّبَابِ بِنَارِ الْحَسَنِ تَسْتَعِرُ
أَنْ مَجَّ فِي الشَّرْقِ مِنْ فِيهِ الرِّضَابُ تَرَى
مَنْ عَرَفَ رِيَاهُ أَهْلَ الْغَرْبِ قَدْ سَكُرُوا
شَهُودٌ صَدَقَ غَرَامِي فِيكَ أَرْبَعَةٌ
الْوَجْدَ وَالْدمْعَ وَالْأَسْقَامَ وَالسَّهْرَ

وقال:

سَيِّدِي مَا عَنكَ لِي عَوْضُ طَالَ بِي فِي حَبِّكَ الْمَرْضُ
كَمْ بِلَا ذَنْبٍ تَهَدَّدَنِي فَجَفُونِي لَيْسَ تَغْتَمِضُ
أَبْغِيرُ الْهَجْرَ تَقْتَلْنِي لَا أَبَالِي هَجْرَكَ الْغَرَضُ
وَرِضَائِي فِي رِضَاكَ فَعَلُ مَا تَشَاءُ لَسْتُ أَعْتَرِضُ

(١) ابن العديم، بغية الطلب، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٧٢٩.

(٢) العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى):
١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر
الأرنؤوط، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٨٦)، ج ٦، ص ٢٣١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أنت لي داء أموت به كم أداويه وينتقض (١)

وقال أيضاً:

لي مهجة كادت بحرّ كلومها للناس من فرط الجوى تتكلم
لم يبق منها غير أرسم أعظم متجردات في الهوى بتظلم

وله:

نار الجوى بين الحشا والأضلع أمطرت جذوتها سحائب أدمعي
يا ناكث الداء القديم بحبّه ومجرعي غصصى بكأس مترع
مهلا علىّ معذبي حسب الأسي ما بي عليك وبعض ما بي مقنعي (٢)

وله أيضاً:

ربحي من الدهر للأيام خسران
وحصتي في الهوى يأس وحرمان
سرت بقلب أسير في محبتها
هيفاء مهضومة الكشحين مفتان
حملت في حبها ما ليس يحمله
من الصباية إنسي ولا جان
عيل اصطباري على وجد أكتمه
وللمدامع من عيني إذعان
وشردتني صروف الدهر عن وطني
فأصبحت لي بأرض الشام أوطان (٣)

-
- (١) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج ١٤، ص ١١٠.
- (٢) ابن العديم، بغية الطلب، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٧٢٨-٣٧٢٩.
- (٣) ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، معجم الشيوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، دار البشائر، (دمشق، ٢٠٠٠)، ج ١، ص ٣٥٤.

نجاح ساسون الهيتي

ولد في هيت سنة ١٩٤٥، وتعلم في مدارسها، وبعد أن أنهى دراسته الإعدادية دخل الدورة التربوية لإعداد المعلمين، بعدها عُين معلماً وباشراً عمله سنة ١٩٦٤ واستمر في سلك التعليم معلماً وتربوياً مخلصاً في عمله حتى إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٩٥.



أحبَّ هيت وأهلها حباً جماً، فصار عاشقاً لها وكتب عنها الكثير وأهم ما كتبه هو كتابه (شذرات من تراث هيت).

توفي يوم ١٣ تشرين الأول ٢٠١٩ وشيع من قبل أهله وأصدقائه تشيعاً مهيباً يليق به، وعن ذلك كتبت:

في يوم وفاته، ودعت هيت وأهلها واحداً من عشاقها، فبكت القلعة، وناحت القلعة، وحرزنت الشاقوفة والدوارة على ابن من أبناء هيت، عاش ومات متفوقاً في اخلاقه وسماحته، لقد كان نجاح ناجحاً في حياته، صالحاً في عمله.

لم أجد أسمى ما أقدمه في ليلة رحليه إلا ما كتبه عنه قبل سنين فيه شهادة الحق التي يستحقها، ولنا في أهله وذويه خير عزاء.

إن ما كتبه الحاج نجاح فيه الكثير من تراث مدينتنا يمثل عقداً من اللؤلؤ لا شذرات قليلة، فبعد أن يذكرنا ببستان شوكة - القريب من محله وموطن صباه- وما كان يحصل فيه من ديكات وأفراح أقامها أجدادنا الهيتيون مع الطبل والمزمار، يذكرنا بعبد عوينه الرجل الذي كان يوقظ أمهاتنا في سحر ليالي رمضان لإعداد السحور واستقبال صوم يوم جديد.

ويتذكر الحاج نجاح نذور خضر الياس ونواعير هيت وسمك خويلق وشخاتير بيت مرهون، وتنتكة دلي، ونخوة أخو ملكة، وصرناكة حنوش، ودولاب الهوى الذي ركبناه صغاراً في العيدين الصغير والكبير. كما يذكر لنا تلك الألعاب البسيطة التي كنا نمارسها في أيام طفولتنا وصباننا والتي كنا ننهزم من ساحتها خوفاً عند سماعنا صافرة البصواني برتو أو عايش.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

كثيرة هي شذرات نجاح ساسون، والحديث عنها يطول، وتحتاج كل شذرة منها إلى بحث مستقل، فأية دلالة أسمى وأروع من حكاية ذلك القروي البسيط عبد الرحيم فلاج التي اعتبرها ياقوتة في القيم و زمردة في الأخلاق، فقد كان عبد الرحيم فلاج يجلس في إحدى علوي هيت، وكان عند صاحب العلوة خمسة دنانير في جرارة خزنته ولما أراد صاحب العلوة الخروج إلى السوق لانجاز عمل خاص به طلب من جليسه أن يحل محله في العلوة إلى أن يعود، وحيث عاد لم يجد الدنانير الخمسة في الخزانة فسأله عنها فأجابه: لقد أخذتها لأنني بحاجة إليها ، ومرت الأيام وكان على عبد الرحيم أن يوفي الدين، ولم يكن يملك حينذاك غير حمار فباعه وسدد الدين المزعوم، وفي ذات يوم عثر صاحب العلوة على المبلغ في إحدى فتحات خزنته فتعجب من الأمر، وحين التقى بصاحبه قال له: لماذا فعلت هذا ؟فقال له: خشيت أن لا تصدقني وأن لا يصدقني أحد فتصرفت بما يحفظ كرامتي .

لقد كان الباحث مبدعاً وكريماً فيما قدمه لنا عن الصناعات التراثية الهيتية، وهي جهود قيمة وعظيمة وان له في بعضها السابق على غيره، وقد اجتهد كثيراً في جمع كل ما يتعلق بها ابتداءً من صناعة الناعور مروراً بصناعة وسائط النقل النهري "الكاية والشختور" وصناعة المواد الإنشائية" القير، والنورة، والجص" وصناعة المواد الغذائية "الدبس والطحينية" وصناعة الفخار والحياكة والفروايات والخصف والسف وطلاء أواني النحاس.

ويبدو أن الحاج نجاح كان لاعباً ماهراً في لعبة "الكعاب" فقد صور لنا اللعبة تصويراً جميلاً تبدأ بصبغ الكعاب بالأحمر والأزرق والأصفر والأخضر عند أية جارة تصبغ خوص السف أو الخصف دون مقابل، وبعد الصبغ تأتي مهمة أخرى أكثر صعوبة من سابقتها وهي صب الرصاص في ثقب الكعاب كي تتقل وزنها وتؤدي الغاية في اللعبة ثم يوضح لنا بدقة مراسيم اللعبة وفنونها. ونظراً لعدم إتقاننا لهذه اللعبة التي سبقت زمننا فقد لعبنا الدعبل بعد خططنا الأورطة على الأرض وتعفرت وجوهنا من ترابها.

كثيرة وجميلة هي ألعاب مدينتي التي ذكرها لنا الحاج نجاح وكان بودي أن أشارك اللاعبين فيها لعبهم، ولكن للعمر حرمة، فلم أستطع أن العب الغبية، ولا الشيكركع ولا الجنجرص، ولا إلحاح، ولا الخوزل، وربما أستطيع أن العب المشواش وأن أكسر العبدية وأن أخذ الحديدية.

ونترك اللاعبين ولعبهم ونستريح قرب ناعور شوكة، ونستمع من الباحث إلى ما استطاع جمعه من الأمثال الهيتية والتي أكد أنها هيتية أبا عن جد من خلال ارتباطها بالأشخاص الذين رويت عنهم أو من خلال مواقع الأحداث التي ارتبط المثل بها .

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لقد كان فعل الباحث هذا راقياً كنجارة حنوش، فلم يكن كعمارة بيت محبوب، وأنا سعيدون بما جاء به فلن نطك طكة بنجه ولن نطمس، وحتى (لو طمست دوس بكوثلها) وأرجو أن يطمئن الباحث؛ فلن (يخرب الكدر) ولن (نلزم السيم)، وسنكون كما هو نافعين فلسنا (حجر باب الغربي)، وليطمئن الحاج نجاح ويقول للعجوز طالماً أنها سلمتنا ثمن الزمارة (زمر ابنك يا عجوز).

ونلتقي مع الباحث لنستمع إلى أهزيجه الهيتية التي تفاخر بها الهيتيون وهزجوا بها فمن منا لم يسمع (صفره اخشاب احنا تلوگنا) ومن الهوسات إلى الغزل والعتاب.

لو هلهتي ياعممتنا وإحنا الصبيان بلمتنا
من سابج هذي عادتنه لياخذ حلوه يطب الجنة

ثم يمر بنا على الميمر، ويغني مع المغنين علميمر وعلميمر وعلميمر حاير أحب الحنج ولا المنحر! وفي أثناء نقاشنا عن أيهما أجمل لتقبله الحنج ولا المنحر نستمع إلى صوت المغني يغني الأبودية:

سره ضعن الأوده دوم يسره
وعسى يمناي ما تعتاز يسره
الله الكال بعد العسر يسره
العسر شفته اليسر ما مر عليه

وأياً كان شاعر هذه الأبيات هيتياً أم غير هيتي ندعو الله أن ييسر أمره وإن يكون له بعد العسر يسراً.

ولنا مع الباحث وقفة عتاب على ما نشره من تراث في باب العتابة فاغلبه إن لم يكن كله تراث غير هيتي، بل هو تراث عربي فمن منا لا يعرف قصة عبد الله الفاضل وكلبه شير حين قال معاتباً:

هلك شالو علامك حولي يا شير
وذبولك إعظام الحيل يا شير
يلن تبجي بكل الدمع يا شير
هلك شالو على حمص وحما

رحم الله نجاح الأصل وأسكنه فسيح جناته وأهله الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدكتور هادي نعمان الهيتي

ولادته ونشأته

ولد في مدينة هيت في يوم من أيام العام ١٩٤٢، وإذ أن يوم ميلاده الحقيقي غير معروف بالتحديد شأنه بذلك شأن أكثر أبناء مدينته وأغلب العراقيين؛ فقد اعتمد يوم ٧/١ يوماً لمولده.



عاش أيام طفولته وصباه وفتوته في كنف عائلة هيتية أصيلة متحاببة محبوبة من أهل المدينة، وعلى وفق أخلاق أهله وأبناء مدينته نشأ هادي، هادئاً، متتوراً، متأثراً بالفكر اليساري الذي كان عليه أبناء مدينته آنذاك، فأحب أهله ومدينته، واتخذ منها لقباً عرف به في كل مكان وزمان، فكان نعم الابن البار لها ولهم.

تعلم من أستاذه الفيلسوف مدني صالح الكثير، وعن ذلك قال في حوار له مع جريدة المدى العراقية: "في أوائل الخمسينات وكنت في دراستي المتوسطة فقال لي استاذي مدني صالح أنني أعد كتاباً عن المأثورات الاجتماعية الشعبية، وأريد أن أمني عليك فصول الكتاب كي أقدمه إلى المطبعة لأنك خطاط، وبالعربية فحل فأجبت بالترحاب. وبدأنا العمل في المقهى الشهيرة (الشاقوفة) في هيت التي تطل على نهر الفرات وكانت مجلساً للشيوخ الذين ضيعوا (العيش والباطية)! ويضيف الهيتي كان مدني يخرج بعض قصاصات الورق ويبدأ بصياغة الجمل والعبارات، وأنا أكتب حتى انتهى العمل فيه لمدة اسبوعين من أيام العطلة الصيفية. وبعد أيام صدر الكتاب بعنوان (أشكال وألوان) وكان فيه مدني يفند الأفكار الوهمية والخرافية لكن بحذر شديد".

دراسته وعمله الوظيفي:

دخل مدرسة غازي (النضال) الابتدائية في هيت، وتخرج منها وأكمل دراسته المتوسطة فيها، ولما كان طامحاً للعلم والمعرفة، وإذ لا وجود لمدرسة إعدادية فيها، كان عليه أن يحط الرحال في بغداد ليدرس في الإعدادية المركزية فيها، وفي هذه المدة انتمى إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي حسب ما ذكره لي زميله في تلك المدرسة وأقرب الناس إليه وهو ابن عمته وصديقه ورفيقه حسين محمد الحديثي: "كلانا انتمينا للحزب الشيوعي ولكن لم نكن في خلية واحدة وربما سببها السنة التي كانت فارقاً بيننا في العمر. إذ دخل الإعدادية المركزية قبلي بسنة ودخلتها أنا فيما بعد وعشنا في غرفة واحدة في ساحة السراي قرب المدرسة في الحيدر خانة".

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويقول حسين: "التحق بجامعة بغداد وأنا أودعت السجن في معتقلات وراء السدة وأنا لم أكن قد اكملت الصف الخامس. أجريت الامتحانات وأنا في السجن. كان هو الوحيد يزورني ويجلب لي كتب للقراءة وخاصة تلك الروايات للكاتب الشهير ارنستو هامنغوي."

في عام ١٩٦٣ أنهى دراسته الإعدادية، والتحق بقسم الإعلام في كلية الآداب - جامعة بغداد، وفي تلك المدة قدم عبر أثير راديو الجمهورية العراقية برنامجاً اذاعياً موسوعياً هو (منجد المستمعين) وكان يجيب من خلاله على أسئلة واستفسارات المستمعين في كل جوانب العلم والمعرفة.

وفي عام ١٩٦٧ حصل على شهادة البكالوريوس في الإعلام، بعدها سافر إلى جمهورية مصر العربية ليكمل دراسته العليا هناك، فحصل على شهادة الماجستير من كلية الإعلام - جامعة القاهرة عن رسالته "صحافة الأطفال في العراق"، كما حصل منها على شهادة الدكتوراه في الاتصال الجماهيري.

نشاطه العلمي والمهني:

كان على علاقة وطيدة مع عدد من الشخصيات العلمية والأدبية في العراق والوطن العربي منهم: الدكتور علي الوردي، والشاعرين ميخائيل نعيمة، ونزار قباني.

مارس اختصاصه في العديد من المؤسسات التعليمية والإعلامية. كما رأس تحرير عدد من المجالات في العراق، وله العديد من البحوث السياسية والاجتماعية والإعلامية. كما أشرف على عدد من الرسائل العلمية. ومن أهم أعماله:

١. عمل عميداً للمعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل في منظمة العمل العربي.

٢. عمل خبيراً في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والاجتماعية والجنائية

٣. عمل رئيساً لتحرير صحف عدة منها الاسبوع ١٩٦٦.

٤. عمل سكرتيراً لتحرير صحيفة العرب ١٩٦٧.

٥. عمل رئيساً لتحرير مجلتي (مجلتي والمزمارة) وكان من المؤسسين لها.

٦. عمل رئيساً لتحرير مجلة آفاق عربية.

٧. عمل رئيساً لتحرير صحيفة وعي العمال.

٨. عمل أستاذاً في كلية الإعلام بجامعة بغداد.

٩. عمل عميداً لكلية الاعلام - جامعة بغداد.

١٠. شارك في عدد من المؤتمرات الوطنية والقومية في مجالات الإعلام وأدب الأطفال.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مؤلفاته:

١. الاتصال والتغيير الثقافي، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٢٣)، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٠٧٨).
٢. اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، ط١، مكتبة دار السامر، (بغداد، ١٩٧٠).
٣. الإعلام والطفل، دار أسامة، (عمان، ٢٠٠٥).
٤. الإعلام العربي والدعاية الصهيونية، (بغداد، ١٩٦٧).
٥. أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٧ ط١ و (٢١٩٨٦ م)).
٦. ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت، ١٩٨٨).
٧. صحافة الأطفال في العراق: نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٩١).
٨. إشكالية المستقبل في الوعي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (٢٠٠٣).
٩. قصة القرد الطماع تهدف وهي قصة تهدف إلى توعية الطفل وإغناء فكره بمعلومات قيمة وعبر حكيمة تساعده على التغلب على المصاعب التي قد تواجهه في حياته، مكتبة التوبة، رقم تسلسلي عالمي: ٦٥٩-٨٥٢٥-٢٣٠٢٠.

بتاريخ ٩ / ٢ / ٢٠١٣ كُرّم من قبل نقابة الصحفيين العراقيين مع عدد من الإعلاميين والصحفيين العراقيين الرواد والمبدعين ممن تجاوزت اعمارهم السبعين عاماً اعترافاً بما قدموه عبر مسيرتهم الصحفية.

توفي في بغداد في يوم الأحد ١٥ / ٣ / ٢٠١٥ عن ثلاثة وسبعين عاماً بعد صراع مع المرض لم يمهل طويلاً.

وقد نُعي من قبل وزارة الإعلام العراقية، ومن كلية الإعلام، ومن شخصيات إعلامية وأكاديمية كثيرة نظراً لمكانته العلمية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الدكتور وليد عبد الحميد الهيتي

كتبت في خاتمة بحثي الموسوم علم من مدينتي (عبد الحميد عبد المجيد الهيتي) المنشور



في موقعي الفرعي بالحوار المتمدن بتاريخ ١/١٢/٢٠١١ ما نصه: "ومثلما بقي خالدا في ذكره الطيب، معلماً، ومربياً ونقابياً وشاعراً، بقي ذكره خالداً في أبنائه البررة لمدينة أبيهم، فقد كان وما زال ابنه البكر الدكتور وليد الهيتي علماً من أعلام مدينة هيت، فما ذُكرت هيت إلا وُذكر وليد وما ذُكر وليد إلا وُذكرت هيت".

ولادته:

ولد وليد في مدينة هيت في يوم ٤ تموز ١٩٣٨ أي قبل يوم ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بعشرين عاماً، وليس صدفة

أن يُحب هذا الوليد تلك الثورة التي ناضل والده من أجلها. لقد خلد والده ذكرى ولادته شعراً بقصيدته (وليد) ومنها:

من بعد أمر مقلق وشديد
أصبحت موصول الحياة به وقد
قد كنت في الدنيا حميداً واحداً
ولذا هتفتُ مع البشير مؤرخاً
بُشرتُ صباحاً في بزوغ "وليد"
شُدت حياتي في وثاق حديد
واليوم قد أصبحت ألف "حميد"
"بزغ الوليد وبان سطح خلودي"

ولمّا مشى وليد كتب الوالد قصيدة بعنوان (وليد يمشي) ومنها:

يا أرض لطفاً بعض انتباه
فانت لنا أم حنون
يا أرض أقصي كلّ اذاعة
قد قام يمشي وفيه رخش
كان فيه خوف شديد
قد قيدت رجليه قيود
قوم حالاً فيستعيذ
بالله رفقا به وكوني
إلى حديثي وما أريد
وانت خصم لنا لدود
قد قام يمشي فيك وليد
كان فيه خوف شديد
قد قيدت رجليه قيود
قوم حالاً فيستعيذ
له نلولا وبذا اريد

دراسته وعمله الوظيفي:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

دخل المدرسة الابتدائية في مدينة كبيسة في العام الدراسي ١٩٤٣/١٩٤٤ عندما كان والده معلماً فيها، وبعد أن نقل والده مديراً لمدرسة دار السلام الابتدائية أكمل دراسته في الصفين الثاني والثالث في مدرسة هيت الابتدائية للبنين، ولما نقل والده إلى الفلوجة في سنة ١٩٤٨ أكمل دراسته في الصفين الرابع والخامس في مدرسة الفلوجة الأولى الابتدائية، وحين نقل والده إلى بغداد واستقر بها في سنة ١٩٥٠ أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة المشاهدة في بغداد/ الكرخ. بعدها أنهى دراسته في ثانوية الكرخ وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٥٤/١٩٥٥.

دخل كلية الطب جامعة بغداد في العام الدراسي ١٩٥٥/١٩٥٦ وتخرج منها سنة ١٩٦١، وكان من الطلبة المتفوقين في دورته. وبعد أن أنهى خدمته كضابط احتياط نُسب لقضاء مدة الإقامة الطبية في مستشفيات بغداد لمدة سنة واحدة.

في سنة ١٩٦٣ عُين طبيباً ممارساً في مدينة هيت، فكان أول طبيب من أبناء المدينة يمارس مهنته فيها، فلم يسبقه أحد بهذا العمل بالرغم من وجود أطباء من أبناء المدينة سبقوه بالتخرج وهم الدكتور تحرير الكيلاني، والدكتور ثابت نعمان الهيتي، والدكتور عصام عبد الرزاق الهيتي، وقد باشر عمله خلفاً للدكتور علاء المشاط.

بعد أن أنهى خدمته طبيباً ممارساً نقل للعمل في قضاء حديثة، وقضى فيها بضعة شهور، ثم نقل إلى مستشفى اليرموك للتدريب في اختصاص الباطنية، وبعد انتهاء الإقامة نقل إلى قضاء الهندية في محافظة بابل، ومارس عمله هناك أشهراً معدودة؛ نقل بعدها إلى هيت بناء على طلبه.

لقد كان الطبيب الوحيد في مدينة هيت بكل قرأها وقصباتها المنتشرة في البغدادي وكبيسة وزوية البونمر، أي: من حدود حديثة حتى حدود الرمادي.

في عام ١٩٦٥ وفي أثناء زيارة رئيس الوزراء طاهر يحيى التكريتي لمدينة هيت طالب أهل المدينة بإنشاء مستشفى فيها؛ ولما أبدى الدكتور وليد الهيتي استعداداه للعمل بالمستشفى المذكور لوحده مع من كان معه من الكوادر الطبية الوسطى تم افتتاحه، وقد اختير نادي الموظفين الحالي مكاناً لذلك.

ساهم مساهمة فعالة في توفير مستلزمات المستشفى، وإعداده ليكون جاهزاً لاستقبال المرضى. بعد ذلك بحوالي السنة أضيفت ردهتين للمركز الصحي الرئيسي. وحين أصبح المستشفى جاهزاً التحق به عدد من الطبيبات لمساعدة الطبيب في حالات الأمراض النسائية؛ ومن

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الطبيبات اللائي عملن في المستشفى المذكور حينذاك الدكتورة فضيلة الراوي، والدكتورة رجاء اليوزيكي، والدكتورة ليلي فرنسيس، والدكتورة ميسون الخوجة والدكتورة سلوى شاكرا الهيتي.

في عام ١٩٧٠ سافر إلى المملكة المتحدة، وحصل منها على شهادتي (F.R.C.P(UK) (D.P.M) ويعد من أوائل الأطباء الذين يحصلون على شهادتي تخصص في آن واحد.

في سنة ١٩٧٧ ولما لم يجد في لندن ما يُغريه في البقاء فيها، ونظراً لحبه للعراق ولأبناء محافظته عاد إلى العراق، وباشراً عمله رئيساً لقسم الباطنية في مستشفى الرمادي العام، مستشفى (صدام سابقاً)، ومارس عمله طبيباً استشارياً في الأمراض الباطنية والقلبية والعصبية والنفسية للمدة من سنة ١٩٧٧ لغاية سنة ١٩٩٩ إذ نقل إلى بغداد بناء على طلبه.

ولما نقل إلى بغداد نُسب رئيساً لقسم الباطنية في مستشفى اليرموك التعليمي من سنة ٢٠٠٠ حتى إحالته على التقاعد لبلوغه السن القانونية في سنة ٢٠٠٧. بعدها سافر إلى الأردن واستقر بها بسبب الظروف التي يمر بها العراق.

نشاطه العلمي والمهني

شارك بفاعلية وكران ذات في تطوير العمل في المؤسسات الصحية في محافظة الأنبار وفي دعم النشاطات الطبية والصحية فيها، وساهم في وضع هيكلية مهنية لها، وكان له وما يزال ذكر طيب في كل تلك المنجزات. ومن أهم نشاطاته وأعماله ما يأتي:

١. ساهم في فتح أقسام وشعب جديدة في مستشفى الرمادي العام في أثناء رئاسته لقسم الباطنية، ومنها: شعبة إنعاش القلب، وشعبة التنظير للجهاز الهضمي والقضبات، وقسم وظائف الرئة، وقسم الكلية الاصطناعية، وقسم الطب النفسي والعصبي وتخطيط الدماغ.

٢. عمل في دعم كلية طب الأنبار منذ تأسيسها، وشارك في جميع نشاطاتها وندواتها ومؤتمراتها العلمية، كما تولى مهمة التدريس فيها.

٣. شارك في جميع اللجان التحضيرية والعلمية ومؤتمرات البحث العلمي والإعداد والتحضير لها في محافظة الأنبار. كما شارك في دورات التعليم المستمر في دائرة صحة الأنبار من خلال إلقاء المحاضرات وعقد الندوات. كما شارك في أكثر من دورة تدريبية وتطويرية داخل العراق وخارجه.

٤. شارك في بحوث طبية في المؤتمرات العلمية لنقابة الأطباء في مؤتمراتها ٣٤، ٣٣، ٣٥.

٥. شارك في تقديم بحوثه العلمية في مؤتمرات طبية في اليمن والسودان والإمارات ولبنان.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٦. نشر العديد من البحوث الطبية في المجلات العلمية ومنها مجلة كلية طب الأنبار ومجلة طب المجتمع والمجلة الطبية العراقية.
٧. كرم من قبل المؤتمر العلمي لنقابة أطباء العراق للدورتين الثلاثين والثلاثين لدوره المتميز فيها.
٨. يعد أول طبيب في محافظة الأنبار يحصل على لقب طبيب استشاري بناء على ما قدمه من بحوث علمية في مجال تخصصه.
٩. تم تكريمه لأربع مرات لمساهماته الفاعلة في المؤتمرات العلمية لدائرة صحة الأنبار وكلية طب الأنبار.
١٠. أشرف على البحوث العلمية لطلبة الدراسات العليا الطبية في كلية طب الجامعة المستنصرية.
١١. انتخب لأربع دورات متتالية نقيباً للأطباء - فرع الأنبار، وكان مثالاً للمهني وأباً راعياً لكل الأطباء.
١٢. تم تشييد موقفه المتميز ودوره الفاعل في دعم المسيرة العلمية في كلية طب الأنبار من قبل عمادة الكلية المذكورة بكتابها ذي الرقم ١٦٣ في ٢٢ / ٤ / ٢٠١٠.

الطبيب الإنسان:

رأبته لأول مرة في العام ١٩٦٣ حينما كان الطبيب الوحيد في المدينة، شاب جميل مرح مثابر، من يراه لأول مرة دون معرفة به يظنه أنه مازال في المرحلة الإعدادية. لقد كان محباً لمدينته وأهلها فأحبوه بقدر حبه لهم.

لقد كان يستقبل المرضى في داره المجاور لمستوصف هيت الجمهوري، وغالباً ما كان يعالجهم مجاناً، وكان بالرغم من صعوبة المواصلات وعدم توفرها في أحيان كثيرة يذهب ماشياً لمعالجة المرضى في بيوتهم، فضلاً عن ذهابه إلى المرضى في أية قرية أو قسبة كانوا وفي أي وقت من الأوقات.

وعرفته أكثر حين جمعتنا الوظيفة في مدينة الرمادي، فتوطدت أواصر الصداقة بيننا وما زالت أخوية حميمة صادقة، ومنذ العام ١٩٩١ وحتى تاريخ انتقاله إلى بغداد كنا نلتقي يومياً، وكان يسألني في كل لقاء عن أخبار مدينة هيت وأهلها، واليوم وهو يعيش في الغربية ما زال دائم التواصل معي سائلاً عن الحال وما هي عليه في محافظة الأنبار.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لم يُغير من طبيعه وإنسانيته حين عمل في مدينة الرمادي سواء في المستشفى العام أو في عيادته الخاصة، فقد كان يتعامل مع الجميع بكل رقة وعطف وحنان، وبسبب هذه العلاقة الحميمة مع مرضاه توطدت علاقاته الاجتماعية مع أغلب أبناء المحافظة.

كثيراً ما يظنُّ بعض المرضى بأنَّ الدكتور وليد لا يكثرث لمرضهم حين يتركهم ويخرج من عيادته فجأة، فيتصورون أنه قد تركهم ولكن ظنُّهم يخيب وشكوكهم تتبدد حين يعود إليهم حاملاً بيده علاجهم الذي يقدمه لهم مجاناً ويودعهم بعد أن يعيد لهم أجور الكشف الطبي، كما أنه كان يحتفظ بالكثير من الأدوية في أدراج مكتبه ليعطيها مجاناً إلى مرضاه دون أن يكلفهم عناء الذهاب إلى الصيدلية أو كلفة شرائها.

هذا هو وليد الطبيب والإنسان الذي يشهد له من سافر معه لأداء فريضة الحج بأنه كان يقضي جلَّ وقته في زيارة الحجاج للاطمئنان على صحتهم وتقديم ما يحتاجونه من الأدوية التي أخذها معه من العراق.

وها هو اليوم في الأردن يقدم كل ما بوسعه للمرضى من أبناء محافظته ولكل من يحتاج المساعدة من العراقيين.

وعن وليد وحب الناس له كتب الدكتور وعد عبد الرحيم في مجلة طب وصيدلة بعددها الصادر في تموز ٢٠١٠ ما يأتي " أن إشراقة الدكتور الاستشاري وليد عبد الحميد الهيتي وإطلالته المهنية ومقدرته وتواضعه تتوقد في ذاكرتي وباقي عباد الله (مراجعيه) بكل زوايا العيون. فقد كان يبعث فينا الأمل ويتشوق بمتابعته للجميع. فهو نبراس لكل قولاً وفعلاً، وللطبية عنوان في جميع وحدات الزمن السالفة".

يظنُّ البعض أن الدكتور وليد منصرف لمهنته فقط، ولا يعرفون عنه أنه قارئ نهم لأغلب الكتب وبمختلف المواضيع، ولديه خزانة من الكتب النفيسة، وأنه زائر دائم في كل يوم جمعة إلى شارع المتنبي ليطلع على أحدث ما نشر من الكتب وليشتري منها ما يروق له.

كتبتُ عن وليد الهيتي الطبيب والإنسان، وفاءً له، وتقديراً لشخصه، وليس في هذا مئة ولا فضلاً، بل هو الواجب الذي يحتم أن أضع هذا الرجل بتاريخه الناصع أمام الأجيال كلها سواء منهم من يعرفه شخصياً أو من لا يعرفه، إنه بحق رجل يستحق أن نفتخر به وأن نجعله قدوة لنا، أطل الله في عمره ومنحة الصحة والعافية والهناء.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

يوسف فواز الهيتي

منذ ما يزيد على الستة أشهر وأنت أيها الصديق العزيز طريح فراش المرض. ترددت قبل أن أكتب اليك كلمتي هذه، فقد تمنيت وما زلت أن اقرأ أو أسمع خبراً عن شفائك لتعود إلينا سالمًا معافى، ولكن الخبر لم يأت، وأتمنى أن يأتي عن قريب.



عرفتك يا يوسف منذ بداية سبعينات القرن الماضي، شاباً واعياً مثقفاً ذكياً طموحاً، (مشاكساً) سياسياً. جمعنا وحدة الفكر وقربنا إلى بعضنا عشقنا لمدينتنا هيت ولأهلها الطيبين.

أحببتك بقدر ما أحببتني، فرحت لك كثيراً حينما قبلت في كلية الهندسة، وتخرجت منها مهندساً مدنياً، وأحببتك أكثر حينما كنت تزورني في بيتي في الرمادي وتدخل اليه وكأنك واحد من العائلة.

وأحببتك بعد أن عُيِّنَ مهندساً في مديرية بلديات الرمادي وأخلصت في عملك وتفوقت به، حتى صرت مديراً لها فافتخرت بك أيما افتخار.

لم يُبعَدنا عن بعضنا خلاف ولا اختلاف، فقد بقي الود بيننا حتى بعد أن تركت الوظيفة وغادرت إلى بغداد لتحقق طموحك في العمل الحر، واي عمل حرّ اخترته؟ لم تكن التجارة ولم تكن المقاولات التي كنت عارفاً ببواطنها، وربما لو أنك مارستها لكنت اليوم من رجال الأعمال ومن المقاولين الذين يكنزون الذهب والفضة، ولكن أخلاقك لم تترتب المال بديلاً عما جُبلت عليه وما كنت تسعى اليه وهو نشر الثقافة، فكان لك ما اردت حين افتتحت مطبعة الهيتي للطباعة والنشر.

وأحببتك أكثر وأكثر حين كنت فاعلاً في نشر الثقافة في مدينتك، فكان لك الدور البارز في إقامة مهرجان المحبة الثقافي في ٢٠٠٩/١١/٥ بدعوتك لجمعية الثقافة للجميع وعدد من أعضائها الكرام لتشريف مدينتك الحبيبة هيت، ومن ثم مساهماتك التي لا تنسى في اللجان التحضيرية لمهرجاني هيت الثقافي الأول والثاني ودورك النشط فيهما والذي لا يمكن نكرانه.

وعرفتك في كل هذه الأمور، كما عرفتك سياسياً مشاكساً، لم أكن أتمنى أن تتزلق في (وحل) السياسة المستوردة بعد الاحتلال، وتغرق في بواطنها، وأن تظل أميناً وفيّاً للمبادئ التي

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

تربيت عليها، ولكنها السياسة وفيها الطموح، وقد حققت فيها بعضاً من ذاتك، وأردت من خلال كفاءتك وخبرتك الإدارية والهندسية أن ترتقي بالمستوى الإداري، ولكن! ما كل ما يتمنى المرء يدركه، وربما هو اختلاف المصالح وتغير النوايا، ومع هذا بقيت أيها الصديق عزيزاً مؤمناً بأفكارك ساعياً إلى نشر الوعي السياسي والإداري من خلال مشاركاتك في الحوارات التلفزيونية، ومن خلال كتاباتك في مجال التطوير الإداري والنقد لبعض القوانين الخاصة بالإدارة المحلية وبحكم المحافظات، فأثرت البحث والكتابة على الوظيفة وخيراً فعلت.

في كل هذا ومعك نسيت أن لبدنك عليك حقاً، وأن قلبك الكبير النابض له مع الجهد حدود، فتجاوزت حدود الجسد ونبض القلب، فقدر الله وما شاء فعل .

إن ما كتبته اليوم لك ليس منة مني، ولا شفقة، فانت أكبر من أن يَمَنَّ عليك إنسان، وأن يشفق عليك أحد، ولكنه الوفاء يا صديقي، فنقبل مني كلمة الوفاء هذه، واعذرني لأنني لن أكتب فيك كلمة رثاء .

ومات يوسف في يوم ١٧ / ١ / ٢٠١٩، فكتبت في تلك المناسبة:

لن أنعيك يا يوسف، لأنك ستبقى حياً في قلب كل هيتي.

لن أنعيك يا يوسف. وهل لي أن أنعى نفسي يا رفيقي في الدرب والنضال.

لن أنعيك يا يوسف، وكيف أنعى من كانت هيت في قلبه وفي وجدانه.

ومات يوسف فواز ولكن لن تموت ذكره في قلوب محبيه، فهو المهندس والأديب والحبیب.

نم يا يوسف قريير العين، وأطمئن بأننا لن ننساك، لأنك عشت وامت ولم تنس صديقاً ولا رفيقاً ولا جاراً. نم يا أبا بلال يا من ستظل في ليلنا أجمل هلال.

يوسف نمر ذياب الهيتي

"مات يوسف نمر ذياب، بعد حياة طويلة، عريضة، شقَّها بأسنانه، وسط الأشواك،



والصخور، ذاق فيها كل ألوان البؤس، والفقر، والحرمان، والإحباط، وخواء الجيوب. وطال المرض بيوسف قبل أن يفتك به، وينخر عظامه، وكان مقدراً له أن يرى بعينيه حقائق من حوله كئيبة، ليترك خلفه إرثاً من الجراح، والذكريات المريرة".

هذا ما كتبه بحقه صديقه المخلص رباح آل جعفر، وليس لي أن أزيد على ما كتب آل جعفر عن الحال التي انتهت عليها هذا العلم الذي قال له في ليلة ليلاء:

إذا غسلت الكلب في المحيطات السبعة، فسوف يخرج

منها أكثر قذارة. ولو ذهب الحمار الذي ركبه المسيح بن مريم إلى الكعبة، لعاد الحمار حماراً".

هذا هو يوسف نمر ذياب الناقد الجريء المشاكس، الأديب المفوه، الجاد الساخر حتى وهو في مرض موته، وعن هذا العلم لا بُدَّ لي أن أدلو بدلوي للتعريف به.

اسمه ونسبه:

هو يوسف نمر ذياب، كنيته (أبو مثنى)، يرجع نسبه إلى عشيرة العبيد العربية المعروفة، وفي هيت وكما هو معروف بتسمية العوائل حسب بيوتهم، فقد عرف بيت آبائه وعمومته بـ (بيت رطل).

ولادته ودراسته:

ولد في مدينة هيت في عام ١٩٣١. وأتم دراسته الابتدائية في مدرسة هيت في عام ١٩٤٦، وأكمل دراسته المتوسطة فيها عام ١٩٤٩، بعدها انتقل إلى الرمادي وأكمل دراسته في ثانوية الرمادي للبنين في العام الدراسي في عام ١٩٥٠/١٩٥١.

في ثانوية الرمادي توثقت صداقته مع زميليه في الدراسة وابني مدينته غازي الكيلاني ومدني صالح، ثم مع طراد الكبيسي الذي كان بعدهما في المرحلة الدراسية. وكان من بين المدرسين الذين نهل من علمهم وثقافتهم كل من: الشاعر بدر شاكر السياب مدرس اللغة الانكليزية والشاعر عبد الوهاب البياتي مدرس اللغة العربية.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولم يكتفِ يوسف شأنه شأن زملائه بالشهادة الإعدادية فحمل متاعه إلى بغداد ليدرس اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم - قسم اللغة العربية وحصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٥٦. في العام نفسه الذي حصل فيه زميله غازي الكيلاني على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنكليزية.

وقد قال عن صداقته وزمالاته لغازي الكيلاني: "لم يكن غازي الكيلاني ابن بلدتي (هيت) حسب بل كان صديقي وزميلي في المراحل الدراسية الابتدائية والثانوية وكلية الآداب والعلوم، إذ تخرج من قسم اللغة الإنكليزية وتخرجت من قسم اللغة العربية، ولما صرنا شباباً نقرمز الشعر كان يقرأ إليّ بعض ما ينظم".

وقد أكد رباح آل جعفر معرفة يوسف بإستاذه السياب قائلاً: "وروى لي يوسف: أنه في نهاية الأربعينات من القرن الماضي، كان طالباً في ثانوية الرمادي للبنين، وكان بدر شاكر السياب أستاذاً فيها، وهناك كتب السياب قصيدته الرائدة في الشعر الحديث (السوق القديم)، التي استوحاها من أجواء سوق علي السليمان في المدينة، وفي سوق علي السليمان كان القسم الداخلي، الذي جاءه يوسف من بلدته هيت، الشاربة من نهر الفرات عطشاً.

عمله الوظيفي والمهني:

عمل مدرساً للغة العربية في بعض المدارس المتوسطة والثانوية، وعين مديراً لدار المعلمين الابتدائية في الديوانية، وانتخب نقيباً للمعلمين في السماوة. كما عمل رئيساً لتحرير "مجلة الاجيال" التي اصدرتها نقابة المعلمين-المركز العام - كما عمل في الإشراف التربوي وكان له فيه دور متميز.

وهو عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. وعضو نقابة الصحفيين العراقيين.

وعن نشاطه الأدبي والصحفي كتب عنه المؤرخ إبراهيم خليل العلاف في مدونته قائلاً: "لم تكن تخلو جريدة أو مجلة من مقالة له أو نقد أو عرض لكتاب وقد عرفته ابان كنت أكتب في "صفحة آفاق بجريدة الجمهورية" في السبعينات. كان انساناً بسيطاً طيباً متواضعاً محباً للآخرين كما كان مدخناً شرها". ويقول: "هكذا كنت آراه منشغلاً ومتابعاً ومحاوياً نشطاً".

مكانته الأدبية:

كتب عنه الأديب حسين الجاف في مقال له بعنوان (هل نسينا يوسف نمر ذياب؟) نشر في جريدة الزمان ما نصه: "ناقد ولغوي وشاعر. أول ولوجه في مضمار الأدب كان من خلال ديوانه (أباطيل) لكنّ النقد الجاد والصارم أخذه من خيمة الشعر ليصبح أحد نقاد الفترتين السبعينيتين

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

والثمانينية المعروفين. رجل لا يجمال على حساب الحق. ولا يحابي من أجل منفعة. عملت معه عشر سنوات في دائرة الإشراف الاختصاصي التربوي في تربية الرصافة. فوجدته مثلاً للمشرف الاختصاصي التربوي الكفوء والموجه التعليمي الجاد".

وجاء في معجم البابطين بصدد شاعريته "يلتزم شعره وحدة الوزن والقافية، وجاءت بعض قصائده شكلاً على نمط السطر الشعري، يعبر فيها عن عواطفه ومشاعره الخاصة، وموقفه من الحياة. منظوماته مقطوعات قصيرة، يحملها عنوان من كلمة واحدة. ما أتيح من شعره يعود إلى زمن شبابه، فارتبط بانفعالات المرحلة".

ومن شعره:

قصيدة دعوة

أختاه ما نجني لظى العذاب

ونلهبُ الذكرى

وعبر هذا الأفق هذا السراب

مأساتنا الأخرى

- الدود والصمت وجوف التراب

أختاه لو تدرين ما قلبي

لو تُجدي شكوانا

حكيتها مهزلة الحب

حبي الذي كانا

لو تجدي شكوانا

فلنغلق الباب، فخلف الجدار

آلامنا أشباح موتانا

كالغيمة الدكناء، تغشى النهار

فلا نرى الدربا

وإن أظلم الليل لا شهباً

لا شوق لا نور ولا من غرام

يحيا بنجوانا

يا ويلنا أختاه ويل الظلام

إن يصنع الجدبا

ويوصد القلبيا

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

فلا نرى في عتمة الأشباح فجر الغرام

أختاه أصغي إنه قلبي

ناداك أصغي إنه قلبي

قلبي الذي غنى

بالأمس بالحب

قلبي الذي أنا

في وحشة الدرب

ناداك: أختاه أزيحي الضباب

وأطلي الفجرا

ربيعنا آتٍ وتحت التراب

إني أرى زهراً

أشداؤه تبعد ذاك العذاب

عذاب ذكرانا

ونتن موتانا

وأمسنا والليل ليل الضباب

نتاجه الأدبي:

١. ديوانه الشعري الوحيد (أباطيل)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥.
٢. مسائل أدبية، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ١٩٦٩.
٣. قراءة في كتب لم تصدر حديثاً، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١.
٤. حروف الإضافة في الأساليب العربية، بغداد، ١٩٨٢.
٥. في دائرة النقد اللغوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٨.

وفاته:

توفي في بغداد في عام ٢٠٠٥ عن عمر ناهز الثالثة والسبعين عاماً. هذا هو يوسف نمر نياي أحد أعلام مدينتي الذين يستحقون الخلود في قلوب الأجيال القادمة وليعرفوا هذا السلف الصالح ليكونوا خير خلف له، وليهتدوا بذكره الطيب.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في وثائق أخرى أنها من مواليد ١٩٢٠^(١)، وقد استقر الأمر أخيراً وثُبت تاريخ ميلادها رسمياً وأصولياً في سنة ١٩٢٠^(٢).

أصلها:

لم يتوفر لدينا من الوثائق الرسمية ما يثبت نسبها، وكل ما تبين لنا أنها بغدادية من الأعظمية، ولكن المؤكد لنا هو أنها ابنة خالة المؤرخ الكبير المرحوم الأستاذ الدكتور حسين أمين، وقد كانت تؤكد ذلك في مناسبات عدة، وقد أيد الدكتور حسين أمين هذه القرابة عندما شارك في ندوة هيت في التراث العلمي العربي التي انعقدت في هيت للمدة من ١٧-١٨ آذار ١٩٩٨ إذ وقف أمام الحاضرين قائلاً: "لست شاعراً ولكنني وقبل أن أصل هيت تذكرت بأني استودعت فيها قمراً هو ابنة خالتي عفيفة" وألقى بعضاً من الأبيات التي نظمها وهو في طريقه إلى هيت وكانت معارضة لقصيدة ابن زريق البغدادي التي مطلعها:

استودع الله في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته

إذ قال - وهو شعر غير موزون - ولكننا نورده للتوثيق.

استودع الله لي في هيت علماً في القلعة الحسناء مطلعته
ليبق بإذن الله في سلم مرفرفاً عالياً للمجد ارفعه
وان سألت عن الكرم المحمود فانه في هيت منبعه
فالشكر لهيت وساكنها ما دام في القلب نبض يرجعه

تحصيلها الدراسي:

كتبت بخط يدها في ورقة ترجمة الحال الخاصة بها ما يأتي: "خريجة الصف الثاني متوسط مدرسة الشعبة المركزية، ومدرسة دار المعلمّات المركزية، وحاملة الشهادة الابتدائية"^(٣).

وكتبت إلى منطقة معارف بغداد في الدليم "أخبركم ليس لدي وثيقة مدرسية تبين فيها دخولي المدارس الحكومية في الصف الأول لأول مرة في حياتي فقط دخلت في مدرسة الشعبة المركزية الابتدائية للبنات في بغداد في صف الثاني بعد إن امتحنتني مديرة المدرسة دروس الصف الأول والآن توجد لدي ورقة تبين درجات الامتحان النهائي للصف الثالث"^(٤).

(١) كتاب ملاحظيه نفوس لواء بغداد، ٨٧٨٧ في ١٠/١٠/١٩٤٦.

(٢) كتاب مديرية تربية محافظة الانبار، ٢٩٢٦١، في ٩/١١/١٩٧١ والكتاب المذكور موقع من قبل المرحوم سليمان يوسف مزبان وكيل مدير عام تربية محافظة الانبار.

(٣) ورقة ترجمة الحال المحفوظة في اضبارتها الشخصية، والوثيقة المذكورة محفوظة عندي.

(٤) كتاب مدرسة هيت للبنات، ٦٧٥ في ١٨/٥/١٩٤٢.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكتبت إلى مديرية معارف لواء الدليم تقول: "أخبركم أن آخر صف تخرجت منه وهو من الصف الثاني دار المعلمّات سنة ١٩٣٣ ودخلت دار المعلمّات ودرست فيه إلى الصف الثاني منه فقط^(١). وكتبت إلى المديرية نفسها" أخبركم أن تاريخ دخولي الصف الأول من دار المعلمّات الأولية ١ / ١٠ / ١٩٣٢ وتخرجت من الصف الثاني دار المعلمّات في تاريخ ٢٠ / ١٠ / ١٩٣٣^(٢)."

وكتبت إلى مديرية التربية والتعليم لمحافظة الأنبار تقول: "كنت قد أرسلت الوثيقة المدرسية تبين دخولي الصف الأول لأول مرة في حياتي المدارس الحكومية بكتابنا المرقم ٧٣٢ في ٩ / ١ / ١٩٤٣/ وبما أنها مفقودة عنكم لذا أرسل لكم درجات الامتحان النهائي للصف الثالث الابتدائي لسنة ١٩٢٨-١٩٢٩ وكان دخولي للصف الأول سنة ١٩٢٦ ولم ارسب أي سنة ولا في دار المعلمّات لذا أرجو تثبيت قرار عمري ولكم الشكر والاحترام"^(٣).

تعينها:

عينت لأول مرة مستخدمة على ملاك مدارس مديرية معارف لواء الدليم في ١٨/تشرين الأول/١٩٣٣ براتب شهري قدره (٦) ستة دنانير^(٤)، ونسبت للعمل في مدرسة عنه للبنات^(٥).

في سنة ١٩٣٥ وافق وزير المعارف على اعتبارها وكيلة معلمة براتب شهري قدره (٦) ستة دنانير فقط على أن توضع تحت التجربة لمدة سنة واحدة اعتباراً من ١/٧/١٩٣٥^(٦). وبهذا تغيرت صفتها الوظيفية من مستخدمة إلى موظفة ومن الجدير بالذكر أن المرحوم ضياء الدين الخطيب قد تغير عنوانه إلى موظف في الأمر الإداري نفسه، وكان على ملاك مدرسة هيت الابتدائية.

في سنة ١٩٣٦ وبناء على اقتراح مفتشة مدارس البنات لعموم العراق السيدة اروسياك اريستاكيس في أثناء زيارتها مدرسة عنة للبنات في شهر مايس من السنة المذكورة، طلبت مديرية التعليم الابتدائي من مديرية منطقة معارف بغداد نقلها من مدرسة عنه إلى محل آخر، ووضعها تحت إدارة مديرة قديرة عوضاً عن الاستغناء عن خدماتها^(٧) وقد تم ذلك إذ نقلت إلى مدرسة حديثة للبنات والتي لم يتم افتتاحها حينذاك.

(١) كتاب مدرسة هيت للبنات، ٧٥٩ في ٢٤/٣/١٩٤٣

(٢) كتاب مدرسة هيت للبنات، ٧٦٩ في ٢٨/٤/١٩٤٣

(٣) كتاب مدرسة خديجة الكبرى، ١٢٠ في ٣٠/٦/١٩٥٧ واصل نتيجة الامتحان محفوظة عندي.

(٤) كتاب وزارة المعارف (مستعجل) ٩٥٤٥ في ٢٨/جمادي الثاني/١٣٥٢ الموافق ١٨/١٠/١٩٣٣.

(٥) كتاب مديرية معارف لواء الدليم، ٧٩٨ في ٢٤/١٠/١٩٣٣.

(٦) كتاب مديرية المعارف العامة، ٧١٥٤ في ٤/٧/١٩٣٥ المتضمن أمرها الإداري رقم ٥٣١.

(٧) كتاب وزارة المعارف/مديرية التعليم الابتدائي/سري ٤٨٦ في ٢٤/مايس/١٩٣٦

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في يوم الأحد الموافق ١٨/١/١٩٣٧ انفكت من مدرسة عنه للبنات إلى مدرسة حديثة للبنات^(١) (١٤) ولكنها التحقت بمدرسة هيت للبنات لحين افتتاح مدرسة حديثة، بعدها تقرر إبقاؤها في هيت بسبب تمتع المعلمة الأولى بالإجازة المرضية ولشغور المعلمة الثانية وطلب منها المباشرة بالتدريس بصورة منتظمة^(٢)، بعدها صدر الأمر بنقلها من مدرسة حديثة وثبتت على ملاك مدرسة هيت للبنات ابتداءً من ١/١٠/١٩٣٧^(٣).

إدارة المدرسة

يتبين بأن أول مهمة انيطت بها كانت إدارة مدرسة هيت للبنات - وكالة- وذلك في سنة ١٩٣٧ بسبب إجازة المعلمة الأولى فيها الست مديحة عبد الجبار، وفي سنة ١٩٣٩ وبعد نقل السيدة فوزية مصطفى الخياط مديرة المدرسة إلى إدارة مدرسة المدحتية تقرر قيام الست عفيفة بإدارة المدرسة وكالة ثم تقرر قيامها بإدارة المدرسة أصالة^(٤) وبقيت في هذه المسؤولية منذ ذلك الوقت حتى إحالتها على التقاعد. ومع الإدارة فقد كانت تقوم بتعليم أغلب المواد المقررة حتى أنها تولت في مدة زمنية تدريس الصفوف الستة كون المدرسة بدون معلمات سواها^(٥) إلى أن تم تعزيز الكادر التعليمي بعدد من المعلمات.

في العام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣ تم تغيير اسم المدرسة إلى مدرسة خديجة الكبرى الابتدائية للبنات وبقيت الست عفيفة مديرة للمدرسة المذكورة حتى إحالتها على التقاعد.

في سنة ١٩٦٠ تم افتتاح متوسطة هيت للبنات، وتم تنصيب الست عفيفة مديرة للمتوسطة وكالة إضافة لعملها^(٦). واستمرت إلى أن تم تنصيب مديرة للمتوسطة المذكورة.

وفي شهر نيسان ١٩٦١ تم شطر مدرسة خديجة الكبرى للبنات إلى مدرستين بقيت الأولى تحمل الاسم ذاته في حين حملت الثانية اسم مدرسة زبيدة الابتدائية للبنات واستمرت الست عفيفة مديرة لمدرسة خديجة الكبرى ونسبت السيدة شقائق حبيب مديرة لمدرسة زبيدة الابتدائية للبنات الأمر الداري الصادر عن مديرية معارف لواء الرمادي ذو الرقم ١٦٤٣١ في ٣١/١٠/١٩٦٠^(٧).

(١) كتاب مدرسة عنه للبنات، ٣٠، في ١٩/١/١٩٣٧ م الموافق ٥/شوال/١٣٥٥هـ.

(٢) كتاب معاونيه مديرية منطقة معارف بغداد في الدليم ١/٧/٣٠٩٣ في ٢٥/٩/١٩٣٧

(٣) الأمر الإداري ٣٢٢٥ في ٧/١٠/١٩٣٧ الصادر عن معاونيه منطقة معارف بغداد في الدليم.

(٤) كتاب مديرية المعارف العامة، ٥٥٩٨، في ٢٥/٣/١٩٣٩ م

(٥) الأمر الإداري ٢٤٦١ في ٢٧/٨/١٩٤٠.

(٦) كتاب مدرسة هيت للبنات ١٧٦ في ١٨/٥/١٩٤٢، وكتابتها ٧٥٨ في ١٥/٣/١٩٤٣.

(٧) الأمر الداري الصادر عن مديرية معارف لواء الرمادي ذو الرقم ١٦٤٣١ في ٣١/١٠/١٩٦٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ومنذ ذلك اليوم بدأ التنافس الشريف بين المدرستين في مجال المعارض الفنية، وفي الاستعراضات والأنشطة الرياضية وكانت الست عفيفة جادة في الموضوع إلى أبعد الحدود.

واستمر عطاء هذه المرأة التي أحبت هيت أكثر من حبها لمحلتها باب الطوب في الأعظمية وأعطت لهيت ولأهلها الكثير ولم ينس الأهل ابنتهم البارة، فأكرموها، وكرّموها أكثر من مرة ومن ذلك الحفل الذي أقامته لها مديرية معارف لواء الرمادي في سنة ١٩٦١ وتم تكريمها مع المرحوم الشيخ ضياء الدين الخطيب بجائزة لكل منهما وجرى احتفال مهيب جرت مراسيمه على ساحة مدرسة الكفاح الابتدائية للبنين حضره جمع غفير من أهالي هيت وزملاء المُكرمين.^(١) واستمرت العفيفة في إدارتها للمدرسة وفي رعاية بناتها الطالبات حتى تقديمها طلب التقاعد في ٥/ ٢٥/ ١٩٧٧ بعد خدمتها في التعليم لمدة ٤٢ سنة كانت فيها مبعث اعتزاز وفخر ومثال المعلمة والمربية الفاضلة^(٢). وبناء على طلبها صدر الأمر بإحالتها على التقاعد، وانفكت من الوظيفة بتاريخ ٦/ ٢٥/ ١٩٧٧.^(٣)

لقد كنت قريباً من الست عفيفة، ومن أختها المرحومة فضيلة، وعرفتُهما عن كثب على مدى ثلاثين سنة أو تزيد، لقد كانت الست عفيفة صارمة في إدارتها، حازمة في قراراتها، حريصة على أن تكون الأولى في كل شيء.

وكانت عفيفةً في كل شيء، نظيفة اليد والقلب واللسان، رقيقة في تعاملها غير أنها كانت عصبية المزاج في بعض الأحيان، ولكنها عصبية محببة، فلم تكن تقصد من ورائها سوى الخير لبناتها الطالبات. لقد كانت مع أختها الكبرى فضيلة أكثر من شقيقتين وقد كان للارتباط الروحي بينهما إثر في أن كلا منهما لم تتزوج خوفاً من أن الزواج أو الزوج سيبعد أحدهما عن الأخرى.

إنها واحدة من نعم الله التي حباها إلى مدينة هيت، لقد أحبت المعلمةُ المدينة فاحتضنت المدينةُ المعلمةُ؛ فكانت هيت لها الأهل، والدار، والعشيرة، رحمها الله وسلامٌ عليها يوم ولدت، ويوم ماتت، ويوم تبعث حية.

(١) الأمر الداري الصادر عن مديرية معارف لواء الرمادي ذو الرقم ٦٠٣٥ في ١٨/٤/١٩٦١.

(٢) الأمر الداري الصادر عن مديرية معارف لواء الرمادي ذو الرقم ٩٨٩٨ في ٩/٧/١٩٦١ عطفاً على موافقة وزارة المالية بكتابه ذي الرقم ٧٧٢٠ في ١١/٥/١٩٦١ والذي تقرر بموجبه تكريم الموما إليهما بجائزة لا تتجاوز قيمتها (١٥) خمسة عشر ديناراً لا غير.

(٣) كتاب مديرية تربية محافظة الأنبار ذي الرقم ١٦٨٧٨ في ٣١/٥/١٩٧٧.

رجالٌ وحكايات

كثير هم أبناء مدينة هيت الذين تخطت شهرتهم المدينة والعراق، وذاع صيتهم في المحافل العربية والدولية من خلال عملهم وإبداعاتهم في الكتابة والتأليف والخطابة والإعلام، ومع أنني كتبت عن بعضهم إلا أنني أجد أن الجدير ذكره هو أنني صنفتهم إلى مجاميع حسب عملهم ومهنتهم ونشاطهم الإبداعي: الشيوخ والخطباء، الفلاسفة والادباء، المذيعون، الشباب المبدعون. لقد كان هؤلاء الأعلام سفراء هيت، ورفعوا اسمها إلى سماء العلم والمعرفة.

أولاً- الشيوخ والخطباء:

١. **الشيخ عبد الملك السعدي:** ولد في هيت سنة ١٩٣٧، عالم جليل فاضل، طيب كريم، تشرفت بأنه كان استاذي في قسم القانون كلية- المعارف الجامعة في مراحل الدراسة كافة، وتعلمت منه الكثير.



أحيل من يريد التعرف على سيرته إلى الموقع الآتي:
(https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الملك_السعدي)،
ففيه يجد القارئ ضالته. ولكني أقول: لم يكن الشيخ عبد الملك في يوم من الأيام من وعاظ السلاطين، ولم يحاول أن يتقرب إلى السلطان، فقد رفض تولي منصب مفتي العراق، وتكفيه المكانة العلمية التي وصل إليها، والفتاوى التي أفتى بها، وما قدمه من خدمات لطلبة العلم والمجتمع.

٢. **الشيخ رشاد الخطيب الهيتي:** الإمام، الأديب،



الشاعر، الكاتب المؤرخ الذي كتب عن مدينة هيت كتابه الموسوم (هيت بإطارها القديم والحديث) بجزئين الأول في عام ١٩٦٦ والثاني في عام ١٩٦٧. وقد تناول بهذا الكتاب تاريخ المدينة وتراثها الفكري والعلمي ودواوينها ورجالها ومدارسها ومعادنها وكل الأمور التي تخصها. وقد كان ذا مكانة علمية واجتماعية سامية، وكان له ديوان أدبي في بغداد.

٣. **الشيخ صبحي خليل الهيتي:** خطيب العراق الأول في

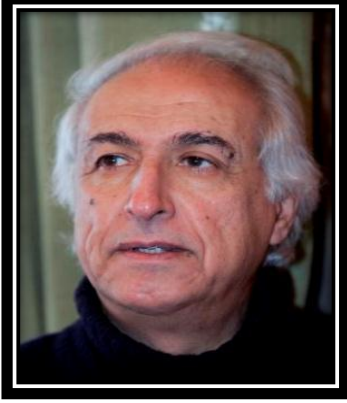
ثمانينات وتسعينات القرن العشرين.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ثانياً-الفلاسفة والأدباء :

١. الفيلسوف مدني صالح: فيلسوف الشرق، وأستاذ الفلسفة في كلية الآداب جامعة بغداد، الكاتب والناقد والأديب المتميز بأسلوبه الجميل.

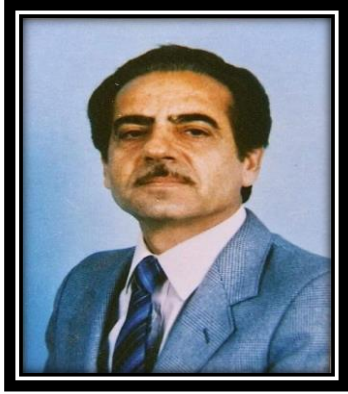
٢. القاص والروائي إبراهيم أحمد. رائد الفن القصصي في العراق، إذ صدرت له في بغداد عام



١٩٧٧ مجموعة القصصية الأولى عشرون قصة قصيرة جداً، وهي أول مجموعة قصصية تحمل على غلافها اسم القصة القصيرة جداً، لم يلبث هذا النمط القصصي أن أضحى في العقود الأخيرة تياراً كبيراً واضحاً ومتميزاً في القصة القصيرة في العراق. وصدرت للكاتب بعد ذلك العديد من المجاميع القصصية وثلاث روايات، كان آخرها "ليلة الهدهد" التي صدرت العام

الماضي. قال عنه الدكتور جمال العتابي: "هو ناعور هيتي ينقل الماء إلى الأرض ليحيلها إلى أرض خصب بأنين وصريير ووجع ولازالت كتاباته المختلفة في القصة القصيرة جداً والرواية والأدب وهو يكتب دوماً بحزن وألم وهي صفته الملازمة".

٣. الناقد والأديب طراد الكبيسي: ولد في مدينة هيت عام ١٩٣٧ وتعلّم في مدراسها، ثم



انتقل إلى بغداد، إذ تخرّج من كلية الآداب في جامعتها عام ١٩٦٢، وكتب في الصحافة الثقافية وهو لا يزال في مقاعد الدرس، وترأس تحرير مجلة "الأقلام" التي تأسست عام ١٩٧٣، إلى جانب رئاسته لتحرير الموسوعة الصغيرة في وزارة الثقافة العراقية.

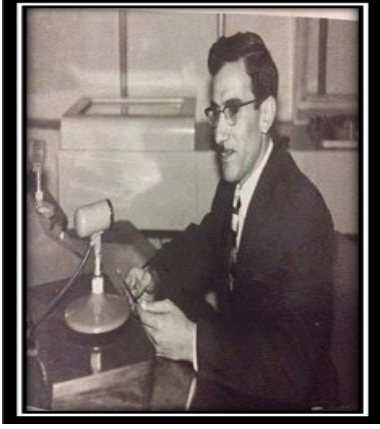
بدأ مشواره شاعراً إذ أصدر عام ١٩٦٨ مجموعته الشعرية

"أوراق التوت" لكنه توقّف بعدها عن كتابة القصيدة وتوجّه إلى

النقد. وكان مؤلفه النقدي الأول بعنوان "شجر الغابة الحجري" (١٩٧٥). ومن مؤلفاته: في الشعرية العربية، الغابة والفصول، مداخل في النقد الأدبي، هكذا كلمتني الرواية، ارتحالات الشعر في الزمان والمكان. توفي يوم ٢ / ١٢ / ٢٠٢٠.

ثالثاً-المذيعون في الإذاعة والتلفزيون:

١.قاسم نعمان السعدي: أصله من مدينة هيت ولد سنة ١٩٢٩، وهو مذيع عراقي مشهور،



بل هو كبير مذيعي العراق في ستينات القرن الماضي. دخل كلية الحقوق -جامعة بغداد وتخرج منها سنة ١٩٥٤-١٩٥٥ ومارس المحاماة لمدة قصيرة.وبعد نجاح ثورة ١٤ تموز توقف عبد السلام عارف عن اذاعة بيانات الثورة، وتولى قاسم نعمان السعدي هذه المهمة وأخذ يذيع بيانات حكومة الثورة ومراسيمها الجمهورية في بقية ذلك اليوم والأيام اللاحقة.

كان قاسم نعمان السعدي قومي في آرائه السياسية وبعد

١٧ تموز ١٩٦٨. اختفى قاسم نعمان السعدي ولم يعد يسمع به أحد مما يعطي الانطباع بأنه لم يكن شخصاً مرغوباً به من قبل ذلك العهد وأنه قد أقيل من الإذاعة بشكل ما.

٢. حميد مخلف الهيتي: الشاعر المبدع الذي تولى عمادة كلية الآداب- جامعة المستنصرية مدة عشرين سنة، وهي أطول مدة يشغلها عميد في الجامعات العراقية.



٣. عدنان رشيد شكر الجبوري: ولد سنة ١٩٤٥ في مدينة هيت محافظة الأنبار وهو حاصل على شهادة البكالوريوس آداب اللغة العربية من الجامعة المستنصرية سنة ١٩٦٨، ويقول المرحوم الاستاذ حميد المطيعي في موسوعة (أعلام وعلماء العراق في القرن العشرين) إن الأستاذ عدنان الجبوري حصل على شهادة الماجستير في التراث العلمي العربي من معهد التاريخ للدراسات العليا سنة ١٩٩٥، وحصل على الدكتوراه من المعهد نفسه.وقد شغل في حياته وظائف عديدة

منها أنه كان رئيساً للقسم السياسي في إذاعة بغداد ومدير عام دائرة الاذاعات سنة ١٩٨٥، وكانت له مقالات عديدة منها تلك التي نشرها في جريدتي (فتى العراق) و(الحدباء) الموصليتان. ومن كتبه، كتاب بعنوان (الوثيقة التاريخية في النزاع العراقي -الايرواني) وهو بالأصل رسالته للماجستير ١٩٩٥، ومن مؤلفاته كتابه عن الشاعر نعمان ماهر الكنعاني ٢٠٠١ الموسوم (يقظة الوجدان).

توفي يوم ٢٩ / ٥ / ٢٠١٨، ودفن في مدينة الفلوجة.

رابعاً - شباب مبدعون

هؤلاء الثلاثة تميزوا بما لم يتميز به أقرانهم، فهم من مدينة واحدة، تخرجوا من مدرسة واحدة، وكانوا في كلية واحدة هي كلية الآداب-جامعة بغداد، أصدر كل منهم كتاباً وهو في مرحلة الدراسة الجامعية وهم:

١. مدني صالح: أصدر كتابه (اشكال واللوان).
٢. غازي إسماعيل الكيلاني: أصدر ديوانه الشعري (ن، والأخريات).
٣. يوسف نمر ذباب: أصدر ديوانه الشعري (أباطيل).

المدير متعب عبد الكريم

كان مدير مدرسة الهاشمية الابتدائية للبنين التي تغير اسمها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى



مدرسة الكفاح، كان جاداً صارماً، حازماً، يهابه المعلمون قبل التلاميذ، وكان حريصاً على أن تكون مدرسته مثلاً يحتذى بها.

وكان يبذل قصارى جهده من أجل رفع المستوى التعليمي في هيت كلها من خلال منافسته الشريفة للمدارس الأخرى في جميع الأنشطة المدرسية الرياضية والفنية والاجتماعية.

لم أكن طالبا في مدرسته، ولكن الحقيقة هي أنه كان واحداً من الرجال الذين فرضوا شخصيتهم على كل من يريد أن يتعلم.

لقد كان (أبو غسان) (مُتعباً) لخصومه، كريماً مع محبيه، ومع من أحب العلم والتربية. وكان نزيهاً نظيف اليد واللسان، ويكفي أن أروي عنه هذه القصة:

كانت في مدرسة الكفاح حديقة صغيرة، وفيها بعض الأشجار والزهور، ومن بين أشجارها شجرة عنب اثمرت، ولما حان قطافها أراد بعض المعلمين جني ثمارها وتوزيع الحاصل فيما بينهم، ولكن المدير متعب رفض ذلك، وطلب من موظفي الخدمات في مدرسته بجني المحصول، وأمرهم ببيعه في السوق لأحد بقالي المدينة، ولما جاءوا بثمنه سجله إيراداً في سجل نثرية المدرسة، وصرفه لمنفعة المدرسة والطلبة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

المدرس صابر جميل

أستاذي ومدرسي في الخامس العلمي في مادة الهندسة المجسمة، جاء إلى ثانوية هيت نقلاً من مدينة الصويرة في العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦.



لم أشعر -أنا وزملائي- في يوم من الأيام أنه مدرس لقد كان لنا صديقاً وحبیباً ورفیقاً، ما زالت تجمعني وأياه صداقة ومودة.

لم اراه في يوم من الأيام إلا ضاحكاً، وكان عوناً لكل الطلبة، لقد كان (صابر) علينا ومن صبره تعلمنا الكثير، لقد كان (أبو سوزان) أخا لنا وسندا.

زارني في عام ٢٠١١ بعد أن افتتحت مكتباً للمحاماة

في هيت، وبارك لي فيه، وفرح لعملي وقرر أن يهديني هدية للمكتب، فكانت الهدية (سندان) صَبارة رائعة، وبعد أن تركت المكتب مضطراً بسبب الوضع الأمني الذي سبق احتلال مدينة هيت في عام ٢٠١٤ نقلت تلك الصبارة إلى حديقة منزلي، وقد صبرت صَبارة صابر، وتحملت السنوات العجاف، وخلقت لي الكثير من (الفسائل) أهديتها لمحبي تربيتها، ومازالت الصبارة زاهية في بيتي، وما زال أستاذي صابر في قلبي ووجداني.



أوائل الهيتين

تولى العديد من أبناء مدينتنا مناصب عليا في الدولة العراقية، وكان لهم دور متميز في أعمالهم وتجاوزت شهرتهم حدود الوطن، فهم أعلام نفخر بهم بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معهم، فلكل رأيه وحكمته في الحياة، وفي أدناه أبين أوائل الهيتين الذي تبوؤا تلك المناصب:

أول وزير وأول سفير:

يعد الفريق الركن إبراهيم عبد الرحمن الداود أول وزير هيتي يتسنى هذا المنصب إذ عين



بمنصب وزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة في وزارة عبد الرزاق النايف بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ ولكنه لم يستمر به سوى (١٣) يوما إذ تم عزله وتعيينه سفيرا للعراق في اسبانيا ولكنه قرر اللجوء إلى المملكة العربية السعودية واستقر بها.

وفي نفس التشكيلة الوزارية عين الدكتور مهدي صالح حنتوش وزيراً للنفط ولكنه لم يباشر عمله. ولا بُدَّ من الإشارة إلا أن الدكتور أسامة الهيتي تقلد منصب وزير النفط في وزارة أحمد حسين السامرائي للمدة من ٥-٩-١٩٩٣ إلى ٢٩-٥-١٩٩٤.

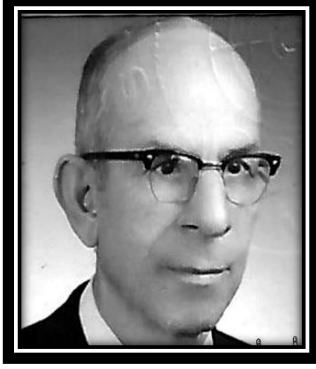
ويظن الهيتيون أن الدكتور ناصر الحاني الذي عين وزيراً للخارجية في وزارة النايف الوارد ذكرها أنفا هيتي، وفي الحقيقة أنه عاني ولا ينتسب إلى أي بيت هيتي، وقد مات مقتولاً في بغداد بعد أن عُرفت قصته في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨.

وبهذا يكون إبراهيم الداود أول هيتي يكلف بمنصب سفير؛ فلم يسبقه في الحكومات السابقة من تقلد هذا المنصب، بعده تقلد المنصب في فرنسا والمغرب السفير فاضل عبد الغفور شاهر. كما تقلد هذا المنصب السفير لطفي عز الدين الذي كان سفير العراق في الكويت عندما تم الغزو العراقي لدولة الكويت.

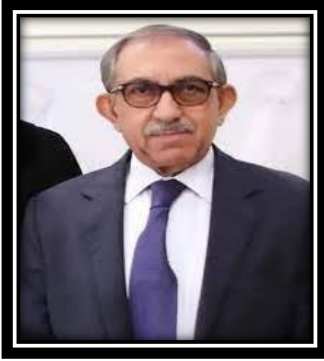
أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويُعد الدكتور سليمان يوسف مزبان الشوكة أول هييتي يتقلد منصب وكيل وزارة؛ فقد شغل منصب وكيل وزارة التربية، ثم تقلد هذا المنصب كل من الدكتور صبحي منصور حمادي فارس الجميلي وكيلا لوزارة الزراعة والدكتور فهمي جار الله ربيع وكيلا لوزارة المالية.

أول رئيس جامعة وأول عميد كلية:



إن أول من تقلد منصب رئيس جامعة هو الدكتور إبراهيم محي عبد الله الهييتي بعد أن تم تحويل الكلية الجامعة -التي كان عميداً لها- من كلية أهلية إلى جامعة رسمية سميت بالجامعة المستنصرية فكان أول رئيس لها.



كما تقلد الدكتور عبد الهادي رجب حبيب ياس منصب رئيس جامعة الأنبار للمدة من ١٩ / ٥ / ٢٠٠٣ ولغاية ١٦ / ١ / ٢٠٠٧



أما منصب مساعد رئيس جامعة فإن أول من شغله هو الدكتور فوزي حامد حميدي الهييتي إذ شغل منصب مساعد رئيس الجامعة المستنصرية.

وأول عميد كلية من أبناء هييت كان الدكتور مهدي صالح حنتوش إذ شغل منصب عميد كلية الهندسة - جامعة بغداد خلال السنوات (١٩٦٥ - ١٩٥٨).

وأطول مدة في عمادة كلية شغلت في الجامعات العراقية كانت من نصيب الأستاذ حميد مخلف الهييتي إذ قضى مدة عشرين سنة بهذا المنصب (١٩٧٣-١٩٩٣).

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

أول ضابط جيش، وأول ضابط شرطة:

يُعد عبد الكريم توفيق عليم الذي تخرج في أول دفعة من مدرسة هيت الابتدائية للبنين في عام ١٩٣٠ أول ضابط هيتي ويُعد الفريق إبراهيم الداود أول ضابط يحمل شارة الركن، ثم اللواء الركن عيد الكريم نصيف الحمداني.

أما أقدم ضابط شرطة فهو السيد هاشم عبد الوهاب الأدهمي والد الدكتور محمد مظفر الأدهمي.



أول مدير مدرسة وأول معلم:

أول مدير مدرسة هيتي، هو المعلم شاكر محمود الهييتي (شكار) وهو خريج أول دورة تخرجت من مدرسة هيت الابتدائية للبنين المدرسة استلم مسؤولية الإدارة من المدير عبد الله السيد أحمد (عبد الله أفندي). وأول مدير متوسطة هو السيد محمد أحمد الهييتي.

أما أول معلم هيتي مارس التعليم في مدرسة هيت الابتدائية للبنين فهو الشيخ ضياء الدين الخطيب وقد عين على شهادة المدرسة الدينية وبقي يعمل بصفة مستخدم حتى سنة ١٩٣٥ إذ صدر الأمر بتعيينه بوظيفة وكيل معلم براتب قدره (٦) دنانير شهرياً بموجب كتاب مديرية المعارف العامة/٧١٥٤ في ١٩٣٥/٧/٤ فتغيرت صفته من مستخدم إلى موظف، وهذا الأمر هو نفسه الذي استبدل فيه عنوان الست عفيفة من مستخدمة إلى موظفة.

أول قائم مقام، وأول مدير ناحية:

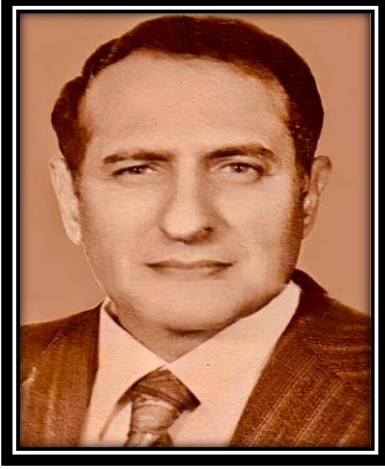
يعد السيد محمود شهاب أحمد شمخي أول مدير ناحية هيتي، وأول قائم مقام. كما أن أمين كريكش تقلد منصب مدير ناحية، ولكنه نقل للعمل في الدفاع المدني لأسباب سياسية.

ويُعد السيد فاضل عباس حمدي أول هيتي يتقلد منصب محافظ، إذ تقلد هذا المنصب في ديالى وواسط ونينوى، كما تقلد منصب المحافظ السيد طه ياسين حسين في محافظة ذي قار إذ مات فيها مقتولاً في أحداث سنة ١٩٩١.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

أول طبيب، وأول صيدلاني:

يُعد الدكتور تحرير إسماعيل الكيلاني أول طبيب هيتي إذ تخرج من كلية الطب العراقية في



عام ١٩٤٩، إذ حصل على الاختصاص من كلية الجراحين الملكية في دنبره عام ١٩٥٦ وجامعة لندن ١٩٥٨، ثم عين أستاذاً للجراحة العامة في كلية الطب - جامعة بغداد من ١٩٥٨ إلى سنة ١٩٧٧. كما عمل في مستشفى الكرامة عام ١٩٨٨. توفي علم ٢٠٠٩.

ثم اعقبه من الأطباء كل من: الدكتور ثابت نعمان الهيتي، والدكتور عصام الهيتي، والدكتور قتيبة الهيتي، والدكتور وليد الهيتي الذي يعد أول طبيب هيتي يعمل في مدينة هيت.

ويُعد قيس خليل الحاج علي أول صيدلاني هيتي متخصص مارس الصيدلة في مدينة هيت، وتركها بعد أن عُين موظفاً في وزارة الصحة.

الحاكم والقاضي والمدعي العام.

بموجب القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٣ قانون السلطة القضائية كان رجل القضاء يعرف ب (الحاكم)، وبموجب القانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٧٩ تغير اسم رجل القضاء من الحاكم إلى القاضي ومنذ ذلك الحين استقرت التسمية.

وبموجب القانون ١٥٩ لسنة ١٩٧٩ قانون الادعاء العام تحددت واجبات أعضاء هذا الجهاز ومسمياتهم في المحاكم العراقية عرفوا باسم (المدعي العام) و(نائب المدعي العام وحدد القانون واجبات كل منهم.

وبموجب القانونين فإن هناك قضاة وهناك مدعين عامين لا يعدون قضاة، وبقي الأمر هكذا حتى صدور القانون رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٦ قانون تعديل قانون الادعاء إذ تقرر بالمادة الأولى منه ما يأتي:(يعد أعضاء الادعاء العام المستمرون في الخدمة قضاة على وفق الدرجات والصنوف والأقدمية والمناصب التي هم عليها عند صدور هذا القانون، وتسري عليهم الأحكام التي تسري على القضاة ويتمتعون بجميع حقوق القضاة وامتيازاتهم).

وبهذا القانون عُدد أعضاء الادعاء العام قضاة، وبموجبه يعد قاضياً كل من مارس القضاء حاملاً هذا اللقب بعد صدور المرسوم الجمهوري الخاص بتعيينه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

عليه فإن أول قاضي هيتي هو القاضي حامد ملا جمعة، وإن كان القاضي عبد العزيز محمد عبيد قد سبقه في العمل في الادعاء العام بصفة نائب مدع عام وليس بصفة قاضٍ .

ويُعد السيد عبد الحميد عبد المجيد الهيتي والد الدكتور وليد عبد الحميد الهيتي أول محامي من أبناء هيت، إذ تخرج من كلية الحقوق - جامعة بغداد عام ١٩٥١، واستمر في التعليم حتى عام ١٩٥٤ إذ صدر القرار بفصله من التعليم لأسباب سياسية عندها انتسب إلى نقابة المحامين العراقيين ومارس مهنة المحاماة.

ومن أوائل الهيتيين الذين مارسوا مهنة المحاماة، شاكر محمود الهيتي، ومحمد علي الشايح، وياسين ملا علي المعروف بـ(ياسين المحامي)، وخالص رميض الهيتي، ورؤف سالم.

حكايات رجال طيبين

رجال طيبون خالدون، لم يكونوا أعلاماً، ولكنهم تركوا في نفوس الهيتيين وقلوبهم حكايات وذكريات لا تنتسى، يتذكرها المعاصرون لهم، وحيث إنها حكايات ومناسبات جميلة، ومواقف مشرفة تميز بها أولئك الرجال، وجدت من المناسب الكتابة عنها تخليداً لهم، وبرا بهم.

حكايات (أبو طه):

هو ياسين إبراهيم حمادي الجمعة المحمدي، رجل حسن المعشر، سريع البديهة، طيب القلب، لا يمل أحد من مجالسته.

لم يكن يجيد القراءة والكتابة، ولم يكن كاتباً ولا شاعراً، ولا فنانياً، ولا عالماً، ولم يكن شيخاً ولا مختاراً. لم يكن (أبو طه) واحداً من هؤلاء، ولكنه ترك في قلوب الهيتيين الذين عاصروه الكثير من ذكريات ذلك الزمن الجميل؛ فله مع الأحداث قصص وحكايا ونوادر، لا يتسع المجال لذكرها لأنه كان سريع البديهة واسع الخيال.

ومن حكايات أبي طه التي كنت شاهداً عليها حكايتان:

الأولى: (حكاية عنزة غاندي وعنزة ياسين)، وفيها يثبت لنا أنه عالم ببعض أمور السياسة ورجالاتها، وأنه معتر بنفسه وليس بمنزلة أو مكانة أقل من الزعماء والرؤساء.

في يوم من أيام الصيف، دخل أبو طه مقهى شريف عبيد في الدوارة كعادته متبخرراً رافعاً رأسه، ملوحاً بيديه، وخلفة (عنزة). تصدر على أحد التخوت في وسط المقهى وربط عنزته به،

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وحين قال له المرحوم شريف عبيد: (أبو طه) هذه مقهى لراحة البشر لا للماعز، أجاب على البديهة، وبصورة تلقائية ومن غير تفكير: (خو عنزة غاندي مو أحسن من عنزة ياسين؟).

ولا بد من الإشارة إلى أن عنزة غاندي هي أشهر عنزة في التاريخ؛ تلك العنزة التي رافقته في حله وترحاله، واعتاش على حليبها عندما قاد شعبه في مقاومة سلمية قوامها عدم التعامل مع الإنكليز، ومقاطعة بضائعهم. وما هي إلا سنوات عدة حتى رضخت بريطانيا إكباراً لهذا الرجل الذي خلده التاريخ، وشاع القول "إن عنزة غاندي قلمت أظفار الأسد البريطاني".

أما الحكاية الثانية، فهي حكاية حبه وولعه بالأرض، وبأن تكون له واحة زراعية صغيرة. وقد صرف كل ما جناه في حياته من مال من أجل تحقيق هذا الهدف، وازدادت رغبته في ذلك بعد أن تعاهد صديقه (المناكده) قدوري جاسم عرب على أرض زراعية في (عين أبه) على طريق هيت-كبيسة.

في اليوم الذي احتفل فيه قدوري بتشغيل مضخة بئرنا أقم لنا - نحن من ساعدناه في مديرية الزراعة - وجبة عشاء في تلك المنطقة وكان (عكيد) الجلسة (أبو طه).

في ذلك اليوم أقسم أبو طه بأن يقيم لنا وجبة أحسن من وجبة (غريمه) قدوري في مزرعته؛ فقبلنا الدعوة. وعندما دعانا (أبو طه) كانت مزرعته (ارضاً) على الخارطة فقط.

عاونا (أبو طه) في إجراءات التعاقد، ووقع العقد. وبدأت المعاناة، بحفر البئر، واستمر بالحفر بكل الأدوات وشتى الطرق ولم يصل إلى مستوى المياه الجوفية في المنطقة، فما كان عليه إلا أن يذهب إلى المرحوم الشيخ صبحي الهيتي قائلاً له: "شيخ تقول إن الأرض سبع طبقات، وأنا حفرت سبعين طبقة ولم يخرج الماء، شنو أسوي؟" عندها ضحك الشيخ ودعا له بتحقيق غايته.

ومع هذا لم ييأس (أبو طه) فاشتري مضخة الماء، ونصبها ووفر الوقود اللازم لتشغيلها، وحيث إنه التزم تجاهنا بوجبة عشاء في مزرعته عند تشغيل المضخة؛ فقد برّ بوعده فكانت الدعوة في ليلة مقمرة من ليالي خريف هيت.

وصلنا (مزرعة) أبي طه وبدأ (بالشوي)، وشغل (الماطور) وخرج الماء، عندها بدأ يهزج (ببرنا مايه حلو على عناد قدوري). انتهت الليلة بفرح غامر وتكريات جميلة لا تنسى عن تلك الليلة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لم تنته القصة بتلك الليلة عند هذا الحد، فبعد أيام ورد الخبر من جهينة بأن الماء الذي كان في بئر (أبو طه) يوم الوليمة ماءً فراتاً، وصله بسيارتين حوضيتين من سيارات بلدية هيت وأن بئرهُ بدون ماء.

ولأبي طه حكايات كثيرة يرويها بعض الهيتيين منها: أنه في يوم من الأيام ذهب أبو طه مع اصحابه في سفرة، وكان قد أخذ معه دجاجة مشوية وكبة. وفي تلك السفرة أراد زملاؤه أن يعملوا له مقبلاً، فأكلوا الدجاجة وقدر الكبة كلها دون أن يشعر؛ فلما جاء وقت الأكل، وفتح أبو طه القدر لم يجد شيئاً من الأكل، عندها نظر إلى صحبه، وقال لهم: "عرفنا ان الدجاجة أكلها الذئب، بس الكبة وين؟"

وأراد أبو طه أن يشتغل بالتجارة، ووجد أن خير البضائع المتوفرة في هيت والتي لا تتعفن ولا تبور هي تجارة الملح، فاشتري كمية كبيرة منه، وعمل بسطية، والملح على شكل (كومة كبيرة)، وحين جاءه من لا يريد الشراء بل يريد المزاح مع أبي طه، وسأله هل عندك ملح؟ فرد عليه أبو طه دون تلكؤ: "متشوف هذا الكوم بكبر جبل أحد".

وفي يوم من الأيام كان أبو طه يرعى غنمه وبعد أن انتهى من الرعي، أخذها إلى نهر الفرات لترتوي منه قبل أن يعود بها إلى داره، وفي طريق العودة وقفت أغنامه لتشرب الماء من (المسقاية) وهو ماء المجاري، عندها قال أبو طه مخاطباً أغنامه بلهجته الهيتية المتميزة، وبعبصريته المعهودة: "مو هسه أسقيناكم ماءً فراتاً".

كانت عند ابي طه (عذيه) وهي عبارة عن أرض زراعية صحراوية تزرع بالحنطة والشعير وتعتمد على الأمطار، وأن كل من لديه (عذيه) يدعو الله لأن تمطر الدنيا.

لقد كانت السنة التي زرع فيها أبو طه (عذيته) سنة جذب، ولكن الأمل راود أبا طه بأن السماء ستمطر وأن (العذية) سترتوي وأن حصاده وفير.

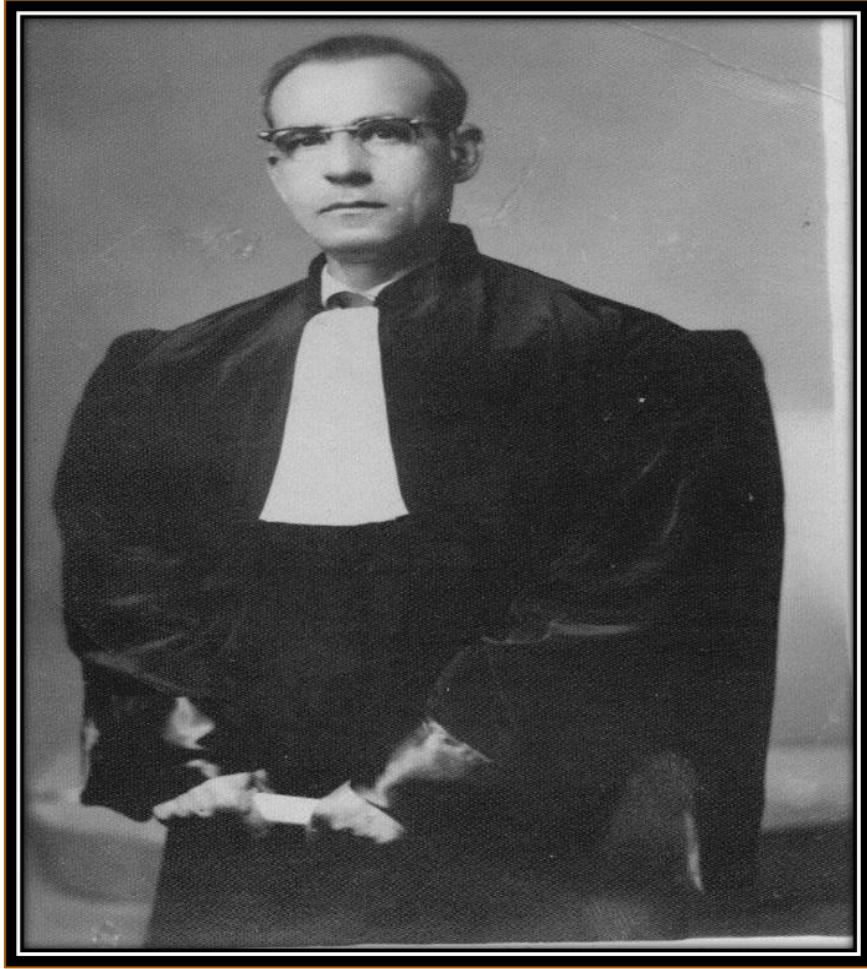
استبشر أبو طه بغيمة وافرة المطر، فقد تحقق حلمه بخير وفير، فقد مرت بسماء هيت وفوق (عذيته) غيمة سوداء يكفي مطرها لأن يروي (عذيته) ويكون حصاده وفيراً، ولكن لم يتحقق ما تمناه أبو طه فقد مرّت الغيمة باتجاه الرمادي، عندها رفع يديه موجهاً كلامه إلى تلك الغيمة قائلاً: "أربعين ولي مكدّر بجرك، والشيخ خليفه وحدو بالرمادي جرك"

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي يوم من الأيام، وبعد أن تاب أبو طه، وأخذ يصلي، وغالباً ما كانت صلاته في جامع عبد الله ابن المبارك في الجري، دخل أبو طه للصلاة في الجامع، وكان الشيخ صبحي الهييتي موجوداً فيه، كونه كان أماماً للجامع المذكور وخطيبه.

تقدم أبو طه إلى إذ الشيخ صبحي في محراب الجامع، وقال له همساً: "والله لأغلبنك". عندها ضحك الشيخ صبحي كثيراً، وحين قال له بعض الحاضرين ما أضحكك أيها الشيخ؟ أجاب: "انه همس بأذني لأغلبنك يقصد ادخل الجنة قبلك".

هذه هي حكايات (أبو طه)، وهناك الكثير منها، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.



ياسين المحامي من أوائل المحامين في هيت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

ليل أحمد الحياي (خليل مخنوكه)

هو خليل أحمد عبد نصيف الحياي، رجل بسيط، حلو المعشر، راق فيما يقول، حلم كثيراً، ولكن أحرمه كانت صعبة المنال، ومات دون أن يحقق حلماً منها.



ذات يوم، هو اليوم الذي يسبق العيد، ويعرف في هيت بـ (الزيارة)، كان موعدي مع خليل الحياي في رحلة ومسيرة؛ بدأت بأن عبرنا جسر هيت، وفي الطريق إلى (سويب) حدثني خليل عن قصة حبه، وعن حبيبته، وقرأ لي شعراً كتبه خصيصاً لهنّ.

ولمّا سألته عن مواصفات المرأة التي يريدّها زوجاً له، قال: أريدها دكتور، غنية، بيضاء، طويلة، شعرها أصفر، إنكليزية أو هولندية أو سويدية، وميخالف اذا المانية. فهو يريدّها مثل هريرة الأعشى :

غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَصْفُورٌ عَوَارِضُهَا تَمَشِي الهُوَيْنَا كَمَا يَمَشِي الوَجِي الوَجْلُ

عدنا، فقلت له: غنيّ؛ فغنى خليل أغنيات عربية وعراقية لا رابط لبعضها ببعض، وحين طلبت منه أن يغني لي أغنيات شقيقه إسماعيل، كان الغناء حسب أحياء المدينة، ففي حي المعلمين غنى (أه من المعلمين) وحين وصلنا (الجبيل) وتذكرنا مملحة هيت غنى (سينما وتلفزيون يم المملحة)، ولمّا وصلنا السوق العصري غنى (الكصاصيب) وأمام كراج الحاج هندي تغنى بمنلوج (يا السوق ويا سوق). تركنا المدينة إلى حيث السدة فغنى (يترنى الترنبول) ولمّا انتهى بنا المطاف في الشاقوفة غنى لي خليل (منين جتنا هالمكينه) .

قلد خليل شقيقه إسماعيل في الغناء؛ وغنى كل أغانيه، كما غنى بعض الأغاني المشهورة لمطربين عراقيين وعرب في أيام أعراس أبناء هيت، وقد كان لحضوره نكهة خاصة يضيفها إلى جو الفرح. وفي إحدى السفرات المدرسية غنى في متنزه الزوراء.

ولد خليل أحمد عبد نصيف الحياي، الشهير بـ (خليل مخنوكه) معاقاً في عام ١٩٥١، ومع العوق الجسماني الذي أصاب يديه ورجليه كان مصاباً بـ (التأتأة)، وهي عيب الكلام في إعادة الكلمات وفي النطق الخاطئ لبعضها ولكنّ هذا العوق البدني والكلامي لم يقف أمام طموحه؛ فقد دخل المدرسة الابتدائية، وتعلم فيها القراءة والكتابة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

لم يطلب المساعدة من أحد؛ فكرامته فوق أي اعتبار، واعتمد على راتبه بعد أن عُين موظف خدمات في إحدى مدارس هيت على وفق قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ٢٠٨ لسنة ١٩٨٠م قرار تعيين المعوقين في دوائر الدولة والقطاع العام؛ كما اعتمد على ما يكسبه من بيعه في الحانوت المدرسي.

في الغالب يحمل في جيبه دفترًا مدرسيًا، وقلم رصاص وممحاة و(موس حلاقة) لإبراء القلم؛ فهو كشكله الهيتي ما زال يعيش طقوس المدرسة الابتدائية، ويكتب ما يحلو له، وما يظنه شعراً على وفق أسلوبه في كتابة الشعر بخيال شعري خصيب.

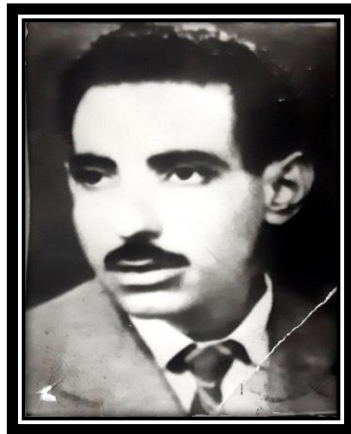
حُلم خليل، وما أكثر أحلامه، حُلم أن يتزوج الدكتورة الغنية الجميلة، وأن يكون مطرباً، وأن يكون شاعراً، وحلم بأن يشتري سيارة مما وقَّره من مال في أثناء عمله الطويلة، وربما حلم بأحلام أخرى لكنها لم تتحقق فما أسهل أن نحلم وما أصعب أن نحقق الحلم.

اكتب اليوم عن خليل، وأن اتذكر أقرب الناس اليه وهما المرحومان سعيد نعمان وحافظ لطيف الصباغ، فقد كانا أقرب الناس اليه، يتبعان كل حركة من حركاته، وحين قرأ عليهما قصيدة (يموع الياس) لحنوها وغنوها معاً، كما سجلاً له شريطاً صوتياً بكل الأغنيات التي غناها. رحم الله حافظاً وسعيداً، واطال عمر خليل.

النصير والسند

لا أدري هل هي الصدفة أم هو القدر؟ ربما تكون الصدفة وربما يكون القدر هما من جمعا بين موت اثنين من أبناء مدينتي، فخطف في أسبوع واحد رجلين يمكن عدّهما نموذجاً وتعبيراً عن أصالة الرجل الهيتي بطيبته وشهامته.

إنهما خميس غربي (أبو نصير) وصبحي مسهر الهيتي (أبو سند). لم يكن أي منهما فيلسوفاً أو شاعراً أو فناناً، أو سياسياً، أو مليونيراً، بل يكاد يكون كل واحد منهما كل هؤلاء. لقد كان الأول نصيراً لكل الكادحين الطيبين، وكان الثاني سنداً لكل الطيبين الكادحين.



خميس غربي (أبو نصير)

عرفت أبا نصير بعد ثورة الرابع عشر من تموز. كنت حينها طالباً في الابتدائية، وكان معلماً في إحدى مدارس المدينة، وقد علمت آنذاك انه كان شيوعياً. ولأنه كان مخلصاً للجميع باراً

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بأهله وأخوته، حافظاً للعهد والود، مناضلاً عريقاً محباً للخير داعياً للسلام - على وفق مبادئه -
فقد أحببته وأحببت المبادئ التي أحبها وأخلص لها.

وبقيت علاقة الود بيني وبينه رغم فارق السن ومستوى الوظيفة؛ فقد كان معلماً وكنت طالباً.
وحين كبرتُ وصار لي في الحياة شأن توطدت علاقتي به أكثر فأكثر، ولكنني لم أتجاوز فيها
علاقة التلميذ بأستاذه، فقد كنت مستمعاً لما كان يطرح من آراء وأفكار في كل شؤون الحياة
السياسية والاجتماعية.

وكان حقاً له وواجباً عليّ أن استمع له بإصغاء وأن أتعلم منه فن الحوار. ومرت الأيام
ودارت الأحداث وكبرتُ وكبُر الحب الذي يجمعنا، وتعلق به القلب أكثر في كل مرة أجد فيها أباً
نصير في الصفوف الأولى حاضراً في هذه الندوة، أو تلك الفعالية، أو ذلك التجمع.

لقد كان حريصاً أن يحضر كل نشاط ثقافي أو رياضي يقيمه أبناؤه الهيتيون، وقد كان فرحاً
في كل ما كان يدور وكأنه كان يقول للكُلِّ هؤلاء طلبتي في الفكر والسياسة والحياة، فاستمعوا لهم
واستمعوا بما يقولون، ويكتبون، ويحدثون، ويناقشون. لقد كان باسمًا ضاحكاً رغم السنوات العجاف
التي مرت به ومرّاً بها.

لم أره في يوم من الأيام غاضباً أو ضجراً من ضنك عيش أو سوء تصرف أو نكران ذات
من صديق. لقد كان متسامحاً حتى مع المسيئين إليه. ولم يحزن حتى حين علم بمرضه الخبيث،
فقد كان مؤمناً بأن الموت حق وأن العيش حق وأنه أخذ نصيبه من الدنيا، وأنه سيعترك بعد موته
الذكر الطيب في نفوس كل من أحبه وعاشره. زرته مع الأخ الشاعر والفنان سبتي في اليوم الثاني
لمهرجان هيت الثقافي بتاريخ ٢٠١٠/٣/١٩ للاطمئنان على صحته ولنودعه الوداع الأخير، لقد
كان كعادته باسمًا ضاحكاً بالرغم من أنه يعلم بان أيامه مع الحياة مقدره بقدر.

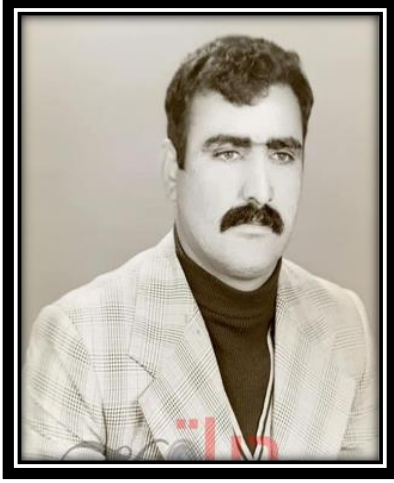
هكذا كان خميس غربي الهيتي، إنه الرجل والمعلم، والمرشد، والمربي، والسياسي، والكادح
المحب للعقيدة والمبادئ. وقد رثيته يوم ١٣مايس ٢٠١٠ بهذه الأبيات:

رُدْ يا نصيرٍ وقل لي أين والدكم؟ أين الذي كان فوق الحاضرين سما؟
وأين من كان لي خلاً ومبسمهُ يُهْدِي الروعَ في قلبي إذا ابتسما
وأين من كان في كل الأمور أباً مُصِدِّقاً صادقاً في كل ما عَزَمَا
يكفيك يا موتُ فينا أننا بشرٌ نريدُ عيشاً فُخِذُ من دوننا العدمَا

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

صبحي مسهر (أبو سند)

عرفت أبا (سند) صبياً فقيراً كادحاً قبل أن يتم العاشرة، عرفته وفارق السنّ بيني وبينه، فقد



كان يكبرني ببضع سنوات، ولكنني كنت أراه رجلاً من خلال تصرفه وكياسته وكدحه.

لم يكن صبحي مسهر مجتهداً في دراسته، وسبب ذلك يعود إلى أنه لم يكن متفرغاً للدراسة بسبب انشغاله بالعمل، ولكنه كان بارعاً في الرياضة بكل فنونها، فقد كان بطل المدينة في ألعاب الساحة والميدان، وكان بطلاً في الكرة الطائرة وكرة السلة وكان سباحاً ماهراً، لقد كنت أتباهي أمام أقراني كوني (رافع الكرة الطائرة) للكابتن أبي سند في فريق النور الرياضي في عام ١٩٦٥.

لقد كان أبو سند رغم شظف العيش سنناً لنا نحن الأصغر منه سنّاً، وكان أحياناً رحيماً للجميع، يدافع عنّا ويتعارك مع من يحاول الإساءة لنا لأنه كان الأقوى، فقد اكتسب من كدحه صغيراً قوة عضلية أهله لأن يكون ذا جسم رياضي متناسق وكمال جسماني طبيعي؛ ولأنه كادح وابن كادح، ولأنه عاشر من الأصدقاء حملة الفكر اليساري سواء في (الشاقوفة) أو في (الدوارة) ولأنه كان محباً لـ (غفير) وشاقوفته ولـ (شريف) ودوارته؛ فقد أحب الشيوعية والشيوعيين، وكان مهووساً في حبه ودفاعه عن الاتحاد السوفيتي متباهياً فيما فعله (خروشوف) عندما طرق منصة مجلس الأمن بحذائه.

لقد كان متعصباً للاتحاد السوفيتي إلى الحد الذي عشق فيه إحدى النساء الروسيات الجميلات من خلال صورتها التي علقها في مقهى شريف عبيد، وكان يغار من كل من يحرق بوجه تلك الحسناء التي عشقها، وكان (يزعل) على كل من لا يمتدح جمالها.

لقد كان أبو سند متميزاً بضحكته التي يكاد الواحد منا أن يميزها من بين عشرات الضحكات من خلال عفويتها وصدقها. فقد كنا نعرف أنه في النهر سابقاً أو راكباً (البلم) أو في (السبخة) لاعباً الكرة الطائرة، أو في المقهى محاطاً بمحبيه وهو يلعب (الدومينو).

لقد كانت ضحكته متميزة، وإذا ما ضحك أبو سند في (الدوارة) نسمعها في (الدرستانية) وفي (المجنون) وفي (الشيخ أحمد) وفي (الباب الشرقي)، وإذا ما ضحك أبو سند في الشاقوفة فان ضحكته تصل إلى (قندي) و (التربة) ويسمعها من في الباب الغربي ومن ينتظر الحبيبة في (باب

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

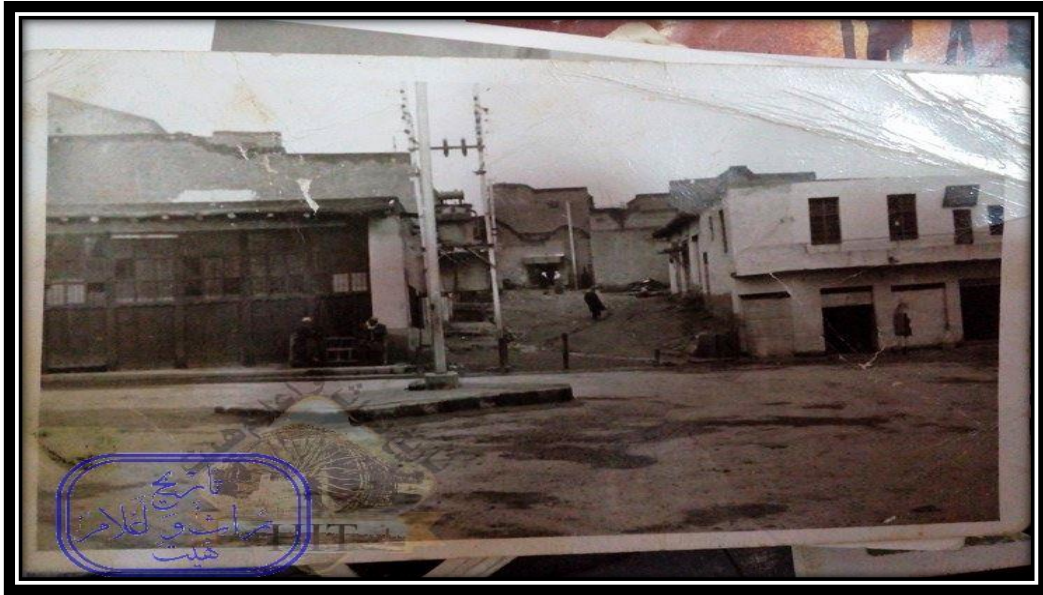
السنجة)، وبسبب حبي له ومحبي لضحكته فقد ذكرتها في قصيدي دار سعدى وكان حينها أسيراً في إيران، فقلت:

وجئتُ أسألُ عن خليّ أبي سندي عن صاحبِ كان والخلانِ لي سندا

قلت بأنه لم يكن مجتهداً في دراسته فلم يحصل على شهادة المتوسطة فاستمر في كده ليعين والده الشيخ في إعالة إخوته.

وبعد ١٧ تموز ١٩٦٨ واستلام حزب البعث للسلطة سعى الحزب لاستقطاب الشباب ممن لهم نشاطات رياضية واجتماعية، وممن لهم في قلوب الناس حب، فقد تم كسبه إلى صفوف حزب البعث من خلال إدخاله دورة (نواب المفوضين) وقد دخلها وتخرج منها وأصبح بعثياً في الانتساب، ولكنه ظل محباً لأصدقائه القدامى ولمبادئهم بالرغم من نياله العضوية في حزب البعث لأنه ما سعى للبعث بعثياً، بل لأنه انتسب إليه وظيفياً.

وبقرار ربما يكون مقصوداً أو غير مقصود نقل (أبو سند) إلى قوات الحدود، بعدها وبقرار لاحق أصبحت القوة التي هو بها واحدة من قطعات الجيش العراقي، فسيق كالأخرين إلى الجبهة بصفة نائب ضابط، ولم يطل به الوقت إذ تم أسره وبقي في الأسر سنوات طويلة لم ينس أهله ولم ينسوه، وأطلق سراحه من الأسر وعاد إلى أهله وبيته وأصدقائه، عاد جسداً متعباً منهكاً، عاد صورة لا تحمل من الماضي إلا الاسم والضحكة، والقلب الأبيض المحب للجميع إلى أن توفي دون أن يندرنأ بوفاته.



الباب الشرقي لقلعة هيت وتظهر ساحة الجسر التي كانت بمثابة الساحة العامة في هيت

فقراء لكن عظماء

هم رجال، لا يقرأون ولا يكتبون، ولكنهم عظماء، فالعظمة ليست بالمال ولا بالجاه ولا بالشهادة ولا بالمنصب، العظمة في أن تكون رجلاً عاملاً كادحاً، وأباً حانياً راعياً لعائلة غايتها الستر والصحة والعافية والفضيلة.

أكتب عن عبد الحميد عدوان السكران العامري المعروف بـ(أحميد الأعضب)، ذلك الرجل الذي لم يُعده العوق الذي أصاب يده اليسرى بمرض أفقده ذراعه من الكتف؛ فقد عمل موظف خدمة في تنظيف شوارع المدينة، هو وعدد من الرجال الطبيين بهمة ونشاط من أجل نظافة مدينتهم بوسائل بدائية (تتكة ومجرفة وحمار) براتب لا يكاد يسد رمقهم، ولكنهم كانوا جادين مخلصين في عملهم؛ لأنهم يُحبون الحياة أولاً، ولأنهم مؤمنون بأن العمل شرف، وأن خدمة مدينتهم واجب عليهم.

ومع أنهم فقراء؛ فقد كانوا أمناء، فكثيراً ما كانوا يجدون في النفايات التي يجمعونها في أثناء عملهم (لُقطات) كثيرة من القطع الذهبية والفضية وحتى النقدية، وما كانوا يستولون عليها، بل كانوا يُعلنون عن ذلك ويحتفظون بـ (اللُّقطة) حتى يعرفوا أصحابها، وهذه هي شيم الرجال.

كان احميد محباً لحماره كثيراً، وراعياً له، لأن له (مخصصات إطعام) تصرف له شهرياً مع راتبه، وكثيراً ما كان يضرب به المثل عندما يريد أن ينتقد شخصاً غير مخلص في عمله فيقول: حماري موظف مخلص وأنت لا تعرف الإخلاص. ومن الطريف أن عقوبة قطع الراتب، أو حسم أجور أيام الغياب كانت تستقطع من العامل، ولا تستقطع من مخصصات (الحمار)؛ فهو مصون غير مسؤول.

كان احميد ذكياً ماهراً في عمل الكثير من الأدوات البسيطة، وأهم شيء كان ينتجه هو صناعته لمكاحل العيون من بقايا الامشاط البلاستيكية، فضلا عن أنه كان يجيد الحياكة، ولف (المرش) والحبال الليفية. كما كان سباحاً ماهراً يعبر الشط، وكان يصعد أعلى النخلات بيد واحدة.

وأهم ما تميز به احميد هو (لف السكائر) بورق البافرا؛ فقد كان يتبارى في بعض الأحيان مع الآخرين، وكثيراً ما تفوق بذلك. وكان يستخدم أصابع قدمه لهذا الغرض فيملاً (قوطيته) بحدود العشرة دقائق.

انخرط أبو مجيد في العمل السياسي مثل الكثير من الكادحين الذين عملوا في السياسة بعد ثورة تموز ١٩٥٨، وكان المرحومون جميل خلف النداء، وشايش إبراهيم المولى، وحسن جبير حبيب

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

قدوته وأحب الرفاق اليه. وبسبب ميوله تلك حكم عليه بالسجن لمدة شهر عندما تصدى لمدير الناحية آنذاك سالم الرويشدي ووقف بوجهه موقفاً جريئاً، إذ طالبه بإنصاف زملائه الكادحين: شاحوذ قنديل وشقيقه ورميض، وحمودي، وخلف، وجاسم وإخوته طيب وخميس، مما دفع مدير الناحية إلى إحالته إلى المحكمة، فحكم عليه لمدة شهر واحد، وفصل من العمل، وصادف أن حُكم على المرحوم سحاب مطر (الدلال) بالتهمة نفسها، وهي معاداة الحكومة والتهجم على السلطات.

وما زلت أتذكر المقولة الشائعة التي قالها المرحوم سحاب الدلال بعد صدور الحكم بحقه، وخروجه من المحكمة حينما سأله أصدقاؤه عن مدة الحكم؛ فأجاب ببديهيته المعروفة (سعر باتا) وكان يعني بها مدة الحكم التي اعتمدها الحاكم (القاضي) خليل إبراهيم (أبو مؤيد وميادة) في حينه، هي السجن لمدة شهر واحد لكل من يتهم أو يتهمك على الحكومة، وتعد الجريمة جنحة.

قضى أحمد مدّة محكوميته في سجن الرمادي وكان معه في السجن المرحوم الفنان أحمد الخليل؛ فصارا صديقين وتواصل معه بعد خروجهما من السجن.

رحم الله أحمد ورحم رفاقه في العمل، ورحم كل الرجال الطيبين الذين أخلصوا في عملهم، وكان همهم اتقانه.

مصباح هيتيه

في بداية أربعينات القرن الماضي دخلت الكهرباء إلى هيت، إذ نُصبت أول مكانة لتوليد الطاقة الكهربائية في المدينة مقابل بيت المرحوم السيد أحمد السيد هديب وبيت المرحوم كامل ياسين النجار، في ساحة واسعة بقيت قاعدة تلك المآكنة شاخصة فيها إلى أن أنشئ في الساحة جامع وقاعة مناسبات دينية.

وفي نهاية الأربعينات أنشئ مشروع جديد لتوليد الطاقة الكهربائية في موقع متميز على نهر الفرات قريبا من (العبرة) وبالتحديد مدخل جسر هيت حالياً.

وكان المشروع الذي يولد الطاقة الكهربائية بالتيار المستمر (DC) مكوناً من ثلاث مكائن رستم تعمل بالنفط الأسود، وكان نظام التشغيل (٢٤) ساعة بثلاث وجبات، إذ يتناوب مشغلو المكائن بعملهم على شكل خفارات دورية.

وكان التيار الكهربائي يغذي محلي القلعة والقلعة، فلم تكن في وقته سوى هاتين المحلتين.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وفي منتصف خمسينات القرن الماضي تم انشاء مشروع ماء وكهرباء هيت الجديد في منطقة الباب الغربي وفق تصاميم حديثة ونصبت المولدات اللازمة لتوليد الطاقة الكهربائية ذات التيار المتناوب أو المتردد (AC).

لقد سبق استبدال التيار الكهربائي تحذيرات كثيرة من العبث أو التقرب من الكهرباء لأن التيار الجديد تيار قاتل، وأن جميع الأجهزة التي كانت مستخدمة سابقاً لن تعمل بالطاقة الجديدة. ومن الجدير بالذكر أنه لم يكن لدى بعض الأهالي في وقتها سوى المراوح و(الراديو)، فلا ثلاجات ولا مبردات ولا غسالات ولا كيزرات.

تم تغيير التيار وانيرت الشوارع ونصبت المقاييس (الميزانيات) في كل الدور والمحلات، وكان على الأهالي تغيير التيار ولا بد من إعادة تأسيس الدور على وفق متطلبات التيار الجديد.

بعد هذه المقدمة التي قد يضيف إليها بعض الأصدقاء من المعلومات ما يغنيها لا بد لي من الوصول إلى الغاية منها، وهي ذكر أولئك الجنود المجهولين الذين سهروا سنين طويلة من أجل إنارة بيوتنا وشوارعنا، وتوفير الطاقة الكهربائية لبيوتنا ومدارسنا كي نتعلم ونقرأ وندرس وننجز ونتفوق.

إنهم نخبة خيرة من الهييتين الطيبين الذين يستحقون مني ومنكم، ومن كل من عرفهم أن يذكرهم بالخير ويترحم عليهم. أولئك الرجال الذين لم يكونوا في عملهم سوى أسرة واحدة متحاببة غايتها تأدية الواجب بأحسن ما يكون، فلا رئيس فيهم ولا مرؤوس، الكل متعاونون من أجل ألا ينقطع التيار الكهربائي، والكل جادون على صيانتة وحمايته من العبث.

فذكروا بالخير المصباح التي أنارت طريقنا: محمد طه شمخي، ومحي حسين الكردي، وشعبان نيا ب رجب، وزناد حمد رمضان، وعطالله الحاج محمد، وأنور محل الشاهين، ويعقوب مصلح بندر، ورشيد (بريبش) وقهير عبد الواحد وسنجان، وكل من عمل معهم، وترحموا عليهم وادعوا لهم بأن تكون الجنة داراً لهم.

تقاليد هيتية

حنيني السيد عبد المحمود:

السيد عبد المحمود هو الجد الجامع لآل الأدهمي في العراق. وقد جاء إلى هيت في سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وهي السنة التي احتل بها المغول بغداد، وتوفي فيها في سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م وصار قبره مزاراً ليس للهيتين فقط، بل لكثير من الناس نظراً لمكانته الدينية؛ فهو جدُّ (آل الواعظ) الذين غادروا هيت وسكنوا في بغداد في محلة عُرفت بمحلة الهيتاويين، الواقعة في شارع الكفاح، وعرفوا بآل الواعظ لاختصاص علمائهم بالوعظ في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني.

والسيد عبد المحمود جد (آل الإمام) في بغداد، وقد عرفوا بهذا اللقب؛ لأنهم كانوا أئمة وخطباء في جامع أبي حنيفة النعمان.

وهو جد آل كيلاني في هيت، المعروفين فيها بـ (بيت كيلاني) نسبة إلى حفيده السيد كيلان بن السيد عبد الوهاب الذي أعقب ولدين هما إبراهيم وعبد العزيز ومنهما بيت كيلاني الكرام الذين كانوا وما زالوا أهل دواوين وطيب وكرم ولهم فضل في حل الكثير من النزاعات والخلافات التي كانت تحدث في المدينة.

لقد عشت أيام طفولتي قريباً جداً من مزار السيد عبد المحمود الذي كان يحتل مكاناً بارزاً في محلة القلعة فيشاهده المارة من كل الجهات قبل أن تتوسع المحلة، وقد كنا نحن صبيان المحلة أكثر المستفيدين من الزوار؛ فقد كنا نحصل منهم على بعض النقود والحلوى.

ومن أبرز الطقوس التي كانت تمارس في مزار السيد عبد المحمود هو ما كانت النسوة والوالدات حديثاً يمارسنه من أجل زيادة حليب الرضاعة، فقد كنَّ يأتين في يوم الجمعة، وعندما يبدأ التمجيد قبل صلاتها تقعد المرأة متوجهة إلى القبلة وتقوم برضاعة طفلها بعد تغطيته بعباءتها، ثم تبدأ بأكل (الحنيني) وهو التمر بالدهن من ماعون الفافون شريطة ألا تتكلم، وأن ترمي النوى إلى الورا، وتبقى مُمارِسة لهذا الطقس لدقائق معدودة، بعدها تقوم تاركة ما تبقى من (الحنيني) للمتجهرين من الأطفال الذين يتسابقون للفوز بتمر أو أكثر مما تبقى في الماعون.

لم أجد تفسيراً لهذا الاعتقاد، ولكنه كان شائعاً حتى نهاية ستينات القرن الماضي، كما لم أجد معنى للكلمة (الحنيني) وربما تكون من الحنيه.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

الكسلة:

عرفت الكسلة في بغداد، كما عرفت في البصرة، ولها في كل واحدة من هاتين المدينتين طقوس خاصة من حيث الأكلات والوقت الذي يخرجون فيه ومدة الكسلة، ففي بغداد كانت النساء البغداديات يقمن بها فيما بين العيدين ولمدة أسبوع فتأخذ النساء أطفالهن وهم بملابس العيد الزاهية ومعهن السماورات وعدة الشاي والقدور التي تحوي غالباً الدولمة أو كبة الحلب أو عروك وغيرها من الاكلات البغدادية مع بعض الأفرشة الخفيفة إذ يتخذن مجالسهن في ظلال الأشجار قرب السواقي او في ساحات المزار المقصود.

ويشير المرحوم عزيز الحجية في كتابه (بغداديات) إلى التقويم الخاص بالكسلات البغدادية بالآتي: اختصاص يوم السبت بزيارة مرقد الإمام الكاظم في الكاظمية، والأحد بزيارة مريم بنت عمران في كراة مريم في جانب الكرخ، والاثنين بزيارة مرقد الشيخ عمر السهر وردي والسيد إبراهيم، والثلاثاء بزيارة مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني في محلة باب الشيخ في الرصافة، والاربعاء بزيارة مرقد ابو رابعة في الاعظمية والشيخ جنيد في جانب الكرخ، والخميس بزيارة مرقد السيد ادريس في الكراة الشرقية في جانب الرصافة، والجمعة بزيارة مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بالأعظمية.

إن أصل تسمية الكسلة ومعناها غير معلوم وربما تكون التسمية متأتية من الراحة أو الاستراحة التي يجدها الناس في تلك الطقوس. وأقرب الاحتفالات التي تمارسها بعض الشعوب إلى الكسلة هي الاحتفال بعيد النيروز أو النوروز (اليوم الجديد) في الحادي والعشرين من آذار في كل سنة وهذا اليوم هو أول أيام السنة الفارسية والكردية، إذ يقوم الإيرانيون والأكراد بالاحتفال بهذا اليوم بإقامة الطقوس المختلفة، فيلبسون الثياب المزركشة والزاهية ويخرجون إلى المنتزهات للاستمتاع بجمال الطبيعة إذ الخضرة والماء.

وللبصريين طقوسهم الخاصة بالاحتفال بيوم النوروز، إذ يعدون في ليلته "صواني الكليجة" وفي نهاره يلبس الرجال والنساء والأطفال أزهى الملابس، ويخرجون بمواكب كرنفالية ثم يتخذون من رصيف شط العرب مجالس فرح لهم.

في خمسينات وستينات القرن الماضي عشنا (الكسلة) في هيت، ولها عند الهيتيات طقوس خاصة، وكثراً نردد منولوج (للكسلة اطلعت يا ناس البنية).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

سينما وتلفزيون يم المملحة:

لم تكن في هيت سينما، ولم يفكر أحد ما بمثل هذا المشروع، ولم يصل البث التلفزيوني إلى هيت بشكل جيد، فقد لاقى الهيتيون الأمرين من ذلك، منذ أن كان البث بالأبيض والأسود وحتى عام ٢٠٠٣، ولا نعلم أسباب عدم نصب محطة تقوية في هيت! وهذا ما جعل أبناء المدينة يتسابقون فيمن يكون (أريله) أعلى، وحصلوا على أكثر من براءة اختراع في كيفية توجيهه (الأريل) فمرة افقي ومرة عمودي، ومرة باتجاه حديثة وأخرى باتجاه الرمادي، ومرة يضعون (صينية) بعد أن يتقبنها، ومرة يضعون (ويل بايسكل) وهكذا بقي الحال حتى جاءنا الاحتلال؛ فصار البث التلفزيوني مشاعاً.

فالحقيقة إذن، هي لا سينما ولا تلفزيون كانت في هيت، سوى تلك التي كانت في مخيلة الشاعر والفنان إسماعيل أحمد عبد نصيف الذي كتب وغنى لنا منولوجا في ستينات القرن الماضي، وفيه صور لنا كيف كان حال الهيتين رجالا ونساءً- في ذلك الزمن- في عملية استخراج وجمع الملح من مملحة هيت التي كانت وعلى وفق ما ورد بالدليل الرسمي العراقي لعام ١٩٣٦ أكبر مملحة منتجة لملاح الطعام في العراق، وتأتي بعدها في المرتبة الثانية مملحة الفاو. وكان ملح هيت يصدر إلى مدن العراق كافة.

ليلة زكريا:

اعتدنا نحن الهيتين كما هم العراقيون، ومنذ أن ولدنا أن يحيي أهلنا في ليل أول أحد من شهر شعبان ليلة عرفنا اسمها من أهلنا بأنها ليلة الزكريا أو ليلة زكريا، وعرفنا سببها من أمهاتنا إذ قصوا لنا الحكاية، فقلن لنا: إن اسم الليل اقترن باسم النبي زكريا عليه السلام، الذي رجا ربه بأن يرزقه بولد بعد أن بلغ الثانية والتسعين من عمره، ولم يولد له ولد من زوجته العاقر أيشاع التي كانت في الثامنة والتسعين من العمر، وقد لبي الله سبحانه وتعالى طلب زكريا فرزقه بابنه الذي أسماه (يحيى)، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) . قَالَ رَبِّ أُنثَىٰ يَكُونُ لِي غُلَامًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا. قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا "، وعلى وفق هذا اتخذت هذه الليلة طقساً للنساء اللاتي لا ينجبن ثم يرزقهن الله بمولود، فالليلة هذه تُعد عيد ميلاد لكل طفل وُلد بعد رجاء من الله تقدم به الوالدان.

هذه هي قصة ليلة الزكريا، أما كيف كانت تقام طقوسها عندنا في مدينة هيت فأقول: لقد كان الأهل وبالأخص الأمهات وفي كل البيوت الهيتية يتهيأ لهذه الليلة المباركة، فيقمن بشراء ما كان متوفراً من الحلويات في تلك السنين، وهي وعلى وفق ما عشته في أكثر من عشرين ليلة

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

من هذه الليالي بدأت في الخامسة من عمري : الجلكيت ، والحامض حلو ، واللحم أو الحلقوم ، والخرفيش، وبيض الحمام، وبعض المكسرات ، ويوضع كل نوع بماعون ، ولم تنس أمهاتنا من وضع ماعون من الدبس مزيناً بالسمسم ، وتوضع جميع المواعين بأكبر صينية في البيت، ويتم ترتيبها بشكل دائري حول الشموع الملونة التي تختلف ألوانها وأحجامها، ولكنها تكون بعدد أهل البيت المحفليين بهذه الليلة ، وتوضع الصينية ومحتوياتها على مسطبة صغيرة. ومن العوائل من كان يضع اغصاناً من الياس وعلى حسب المتوفر، ونجلس نحن الأطفال حولها بعد أن توقد الشموع، مرددين ببراءة وبما يشبه الأغنية " يا زكريا عودي عليا، كل سنة وكل عام ننصب صينية"، ونبقى ننتظر حتى تنطفأ آخر شمعة فنأكل حصتنا مما في صينية زكريا من حلويات.

هكذا كنا نعيش أيامنا وأعيادنا فرحين مستبشرين، لا نرى في الحياة غير الحب والأمل. رحم الله أمهاتنا الطيبات، وأسعد الله أمهات العراقيين في أيامنا هذه وجعل كل لياليهن زكريا.

كِرْكَع:

كان النساء الهيتيات في منتصف القرن الماضي وقبله يمارسن طقساً خاصاً بهنّ، وهو أن يأخذنّ المرأة التي تأخر حملها إلى (كِرْكَع) ويصعدن إلى أعلى مكان فيه، ويقمن بلف المرأة بعبائنها مثلماً يُقْمَطُ الطفل الصغير، ومن ثم يُدْرَجْنَهَا من الأعلى إلى الأسفل أكثر من مرة، بعدها يرجعن إلى بيوتهن مسرورات بعملهن .

لقد ذكرت هذا المكان بقصيدتي (دار سعدى) فقلت:

وكان (كِرْكَع) توبادي وعاشقتي عُذرية حبُّها في قلبها وُئداً

إنّ كِرْكَع الذي كان يمارس فيه الطقس يقع في المنطقة الواقعة خلف بيت المرحوم حجي هويدي أبو أنور ونوري، والذي اشتراه المرحوم أحمد مجيد السيف، وحالياً يملكه عبد العزيز مشعان حماد. وكان تلاً غير مرتفع من (البيلون) لذلك فإن لونه أصفر.

درب الحلاب:

في النصف الأول من القرن العشرين، عرفنا في هيت درياً من أهم دروبها، هو(درب الحلاب) نسبة إلى الشيخ الصوفي محمد رمضان الحلاب، وقد عرف هذا الدرب بهذا الاسم منذ أن سكن الحلاب في أحد فروع، وهو الفرع المقابل لمدرسة خديجة الكبرى(حالياً).

والدرب المذكور هو ما يعرف اليوم بشارع المصرف لوجود فرع مصرف الرشيد فيه، وقد عُرف هذا الدرب الذي غدا شارعاً تجارياً باسم (درب حجاب) نسبة إلى الحاج حجاب فواز حنيفش

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بعد أن اشتهر محله التجاري الواقع في منتصفه في ستينات القرن الماضي، وبعد أن انتقل الحاج سعيد الجباوي من دكانه الذي يقع في فلحة الجسر والمشغول حالياً من قبل طارق امين الظاهر (سوادي) إلى هذا الدرب واشتهرت محلاته بتجارة الجملة والمفرد عُرف الشارع باسم (درب بيت سعيد الجباوي).

والشيخ محمد الحلاب هو: محمد بن رمضان بن عمر (وهو أول من لقب بالحلاب) بن نعمة بن أحمد الحسيني الهاشمي^(١)، وكنيته أبو سعده.

ولد الشيخ الحلاب سنة ١٨٧٦ في (بنش)، وهي ناحية تابعة إلى محافظة أدلب في سوريا من أبوين كريمين وإليه تنسب الطريقة القادرية الحلابية.

جاء الشيخ الحلاب من سوريا إلى العراق سنة ١٩١٦ ولما وصل مدينة عنه قرر التوجه إلى بغداد لزيارة مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني.

وفي سنة ١٩٢٠ جاء إلى مدينة هيت، والتقى بالشيخ محمد الساهوكي وكان رجلاً متصوفاً منقطعاً للعبادة وهو عميد أسرته من آل الساهوكي^(٢).

لما وجد الشيخ الحلاب في هيت وأهلها طيب الإقامة وحسن المعاملة، استقر فيها وأسس (تكية) الطريقة الحلابية، وبقي فيها ثلاثة وعشرين سنة، وفيها كانت تقام حلقات الذكر على الطريقة الكيلانية.

وكان من أبرز مريديه في هيت الشاعر بدران أحمد بريكع، وكان يطلق على الشيخ محمد الحلاب كلمة (أستاذي):

حاضر استاذي محمد الحلاب انسي ولا جني يصل يم بابي

لقد تأثر الشاعر بدران بشيخه وأستاذه محمد الحلاب فنظم الكثير من قصائد الذكر والمدائح النبوية التي كان يرددتها مريدوه في حلقات الذكر في التكية الحلابية.

وكان من مريدي الشيخ الحلاب في هيت الحاج جبيلي الطيف البارود، وهو رجل صالح وصاحب طريقة قادرية، وقد أسس في بيته في القلعة (تكية) يحضر مريدوه فيها حلقات الذكر^(٣).

(١) https://www.facebook.com/tn-str=k*F?/ الطريقة-القادرية-الحلابية-

(٢) رشاد الخطيب، هيت في اطارها القديم والحديث، ج ١، ص ٦٩.

(٣) رشاد الخطيب هيت في اطارها، مج ٢، ص ١٧٤

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

انتقل الشيخ الحلاب من هيت إلى مدينة الفلوجة سنة ١٩٤٣، وفيها أسس تكية الطريقة القادرية الحلابية وصار له عدد من المريدين، واستقر فيها حتى وفاته، ولكنه وأبناؤه بقوا على تواصل مستمر بالمدينة وبأهلها، وأن بعضاً منهم عمل فيها.

لقد أحب الشيخ الحلاب مدينة هيت وأهلها محبة عظيمة، وكان يقول عنها "ينبت الاولياء في هيت كما ينبت العشب في البراري" (١).

لقد اختار الشيخ الحلاب حياة الزهد والفقر على الترف، وكان زاهداً تقياً ورعاً متواضعاً مؤمناً، وقد قال: "الفقر شعار الدراويش" وكان يوجه مريديه إلى حياة التقشف. وكان لا يأبه بمظهره الخارجي من لباس، وكان قليل الطعام لا يأكل في اليوم إلا مرة واحدة (٢).

توفي الشيخ محمد رمضان الحلاب سنة ١٩٧٢ ودفن في الروضة الحلابية في الفلوجة. وقد نظم الشاعر بدران أحمد بريك قصيدة للذكر بمناسبة وفاة شيخه منها (٣):

راح شيخي وحزنوا الاحباب عزّ المرید الصباح يا حلاب
عزّ المرید الصباح يا كيلاني يحضر بأمر الواحد الديان
محسوب أبو سعده شمش فوكاني محفوظ من جن وانس ما يهابي

منيين جتنا هالمكينه؟

الحكاية عن (المكينه) التي بدأت بمشروع أوصل الماء وقطع الوصل، وانتهت بخراب (المدينة).

في عام ١٩٥٦ قررت الحكومة إنشاء محطة للكهرباء ومشروع لماء الشرب في هيت، وقد اتخذ من منطقة الباب الغربي مكاناً للمشروع، وتم إنشاء الأبنية والأحواض اللازمة. كما تم نصب مكائن توليد الطاقة ومضخات الماء. ونصبت الأعمدة الكهربائية اللازمة لإيصال الطاقة إلى المنازل والمحلات فضلاً عن إنارة الشوارع ضمن الحدود البلدية للمدينة (مركز المدينة)، كما مدت شبكة المياه في شوارع المدينة كافة. أتذكر جيداً ذلك المهندس الباكستاني، واسمه ميرزا، القصير بقامته الطويل بهمته وغيرته، أتذكره حين كان يخطط مسار حفر الأنابيب التي تولى العمل فيها

(١) لمزيد من التفاصيل عن الشيخ محمد رمضان الحلاب ينظر: ثامر عبد الحميد عباس، فتح الوهاب في سيرة ومناقب وأحوال الشيخ محمد رمضان الحلاب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢).

(٢) ثامر عبد الحميد عباس، مرجع سابق، ص ٢٢٧-٢٢٩.

(٣) ديوان الشعر بدران احمد بريك، ص ٦.

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

الكثير من طلبة المدارس في عطلتهم الصيفية وكل ضمن قاطع محلثهم من أجل توفير ما يسد بعضاً من تكاليف أيام دراستهم.

ونصب الخزان الرئيس في أعلى مكان في المدينة، فوق قلعة هيت القديمة المعروفة في تاريخها المجيد، ومنه مدت الأنابيب الرئيسة المغذية للأنابيب الفرعية. لقد كانت ضربة أول معول لبناء قاعدة ذلك الخزان أول ضربة في هدم ذلك التاريخ.

لقد فرح الهييتيون بهذا المشروع أيّما فرح، كونه سيوصل الماء الصالح للشرب إلى بيوتهم دون عناء، ولكنهم لم يعرفوا في حينه أن المشروع الوليد سيدمر حضارة مدينة امتدت الآف السنين، وستكون هذه البداية نهائية لمئات قصص المودة والحب في دروب تلك المدينة، وأن دربها الأخضر سيصبح يابساً.

فرح الهييتيون رجالاً ونساءً بما جعل الله منه كل شيء حيّ، وحزن البعض منهم، ممن كان يرى في السقاية وغسل الصحون والملابس، نزهة وترفيهاً، وفي بعض الأحيان سبيلاً لتبادل النظرات، وبعض الهمسات العابرة. وكان ممن حزن الشاعر إسماعيل أحمد عبد نصيف الحياتي، الذي لم يرق له نصب (المكينه) التي حُرّم بعد نصبها من رؤية (الخشوف) و(الحواري) اللائي كنّ يحملن جرار الماء (تملي) لسقاية أهلهن، فكتب وغنى لنا منولوجستاً، تغنينا به معه في ذلك الزمن الجميل وما زلنا نطلب أن (يُغرد) به لنا المهاجر خليل:

منين جتنا هالمكينه عذبتنا هالمكينيه

كانت خشوف وحواري تملي ودحك علينا

هذه هي قصة (المكينه) التي كانت سببا في خراب (المدينه)، مع كل الحبّ والتقدير لكاتب المونولوج وملحنه، ومغنيه أسماعيل أحمد عبد نصيف الحياتي.



في هذه المنطقة مجاور مدرسة خديجة الكبرى للبنات كان مرسى عبّرة هيت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ثلاثيات رمضان هيت:

تميّز رمضان هيت بثلاث خصائص خالف بها الماء. فله لون، وطعم، ورائحة. لون أبيض نقي كقلوب أهلها. وطعم امتزجت به كل أنواع (الطُعْمَه) التي تتجمع على الموائد مما يقدمه الجار لجاره. ورائحة خبز تنور الحطب و(العروگ) و(حنيني) تمر الخستاوي .

ورمضان هيت: (سليقه) و(كيشه) و(شقيق). الأولى لإنتاج البرغل، والثانية لحفظ تمر (الخستاوي)، والثالثة تجفيف بعض الخضر التي لا تتوفر في رمضان قبل أن تغزوا الدور المجمّات. ولا تسألوا (كوكل) عنها؛ فلن تجدوا الجواب إلا عند من عاش ذلك الزمن الجميل.

وكان رمضان هيت: صبح، وعصر، وليل. صبحه لا يختلف عن صباحات الأيام. العاملون في عملهم والطلبة في مدارسهم، والنسوة في بيوتهن، الكل مستبشرون فرحون بوجوه لا عبوس فيها ولا حزن، وعيون لم يتعبها السهر ولا متابعة المسلسلات، ولا مسجات الهواتف.

وعصره مثل صبحه؛ فالكل خلية نحل تعمل لتأكل، ولكنهم يعملون لينتجون لا ليأكلون. ويطبخون ليُطعمون بعضهم بعضاً، فترسل الجارة (الطُعْمَه) إلى بيت جاريتها لأن (أبو البيت) يحبها. ولم ينس الأهل العزّاب من الموظفين الغرباء، وطلبة القرى الذين كانوا يدرسون في الثانوية؛ فكان لهؤلاء نصيب مما يطبخون.

وليله أجمل من نهاره، ففيه تبدأ طقوس الشهر، كل كما يحلو له. فمنهم من يقضيه في جامع الفاروق، ومنهم من يقضيه في إحدى المقاهي، ومنهم من يقضيه في أحد دواوين الوجهاء. وحديث الجميع في طقوسهم ومقاهيهم ودواوينهم يدور حول هموم المدينة وأهلها وما يجب على كل واحد منهم أن يقوم به للنهوض بها، وكثيراً ما كانوا يتفقون على تكليف أحدهم لمقابلة مدير الناحية أو الذهاب إلى المتصرف أو الوزير للمطالبة بتنفيذ عمل لصالح المدينة.

وكان رمضان هيت: أب، وأم، وأبناء. أب يكدح ويعمل ليرعى. وأم تسهر وتتحمل لتربي. وأبناء ينفذون ما يأمرهم به من الوالدين؛ فيتعلمون ويقرأون ويدرسون، ويكبرون دون أن يقولوا (أف) محبين لأهلهم ولمدنيتهم، عارفين أن الدين النصيحة، وأن لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأن الجدل بالتي هي أحسن، رافعين شعار اطلب العلم ولو كان في الصين .

وكان رمضان هيت: مؤذنة، ومقبرة، ومقام. المؤذنة هي مؤذنة جامع الفاروق وهي واحدة من أقدم المآذن. وكان الصبية في رمضان يقفون على أبواب بيوتهم منتظرين صوت المؤذن ليصرخوا بصوت واحد (الصايم يفطر). وكثيراً ما كان لاتجاه الريح وشدتها تأثير على وصول صوت

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

المؤذن لذلك يُشعلُ المصابيح التي في أعلى المنذنة عند البدء بالأذان ليكون دلالة لمن لا يسمع الأذان.

ومقبرة لأن هيت تميزت بكثرة مقابرها فلكل بيت من بيوتاتها المعروفة مقبرة خاصة بها، حتى الغرباء خصصت لهم مقبرة سميت بمقبرة (تل الغُرب) وأول من دفن بها هو الشهيد الغريب (وجيه)، وما زالت هذه المقابر تتوسط المدينة كونها وفقاً عاماً لا يجوز التصرف به. وكان الكثير من أبناء المدينة يزورون المقابر لقراءة سورة الفاتحة على أرواح موتاهم. لقد كانت المقابر قبل تسجيها ملاحباً نلعب بها لعبتي (الفرار) و (الغُبيه).

ومقام ففي هيت من أضرحة الصالحين ومقاماتهم الكثير، ونظراً لكثرة زوارها من هيت ومن خارجها فقد عرفت عند الهيتين بالمزارات، وقد كانت الزيارات إليها تكثر في شهر رمضان وكان لنا نحن الصبية نصيب مما تجود به أيادي الزائرين.

وفي رمضان هيت من الرجال ثلاثة: عبد عوينة، ودلي، وبنان. عبد عوينة (المسحراتي) الضرير الذي كان يطوف داربين المدينة حاملاً دقّه وبرفته بعض الصبية ليوقظ النائمين لإعداد السحور.

ودلي، سقاء المدينة قبل أن تزور أنابيب شبكة المياه دروبها؛ فكان يحمل (تنكته) ليروي بهما عطش أبناء المدينة، مثلماً كان يسقيهم الودّ بلطفه ومشاكساته، فأحبوه وهزجوا معه (بعذك يا دلي منو يشيل التنكه).

وبنان الراعي الذي كان اغلب أبناء المدينة ينتظرون عودته بعد صلاة العصر ليأخذ كل منهم نعجته أو عنزته لينتفعوا بما ستجود به عليهم من حليب تنتظره (أم البيت) لتعمل منه المحلبي من طحين التمن الذي أعدته لرمضان قبل أن يحل (النشا) محله.

هكذا كان رمضان هيت: محبة، ومودة، وطيباً. الكل يحب الكل، والكل يود الكل، والكل يُكرمُ الكل. لا أقول إنه كان مجتمع المدينة الفاضلة، بل كان مجتمعاً فاضلاً يعرف كيف يتفق وعلى ماذا يختلف. لقد كان مجتمعاً يغسل فيه الواحد منهم قلبه قبل جسده، ولسانه قبل يديه .

لقد كان الهيتي في رمضان: بسمّة، وصمتاً، وخاتمة، سعى لأن يجعل بسمته سعادة، وصمته عباده، وخاتمته شهادة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

التغذية المدرسية المعونة الشتوية:

في مدرستنا النضال والتي كانت تعرف قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ باسم مدرسة (غازي) غمرتني بشائر الفرح التي جاءت مع الثورة. ففي العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ وكنت حينها طالبا في الصف الخامس الابتدائي كانت البشارة الأولى وهي وجبات التغذية المدرسية ففي عهد الزعيم عرفت الموز والبرتقال والتفاح، وقويت عظامي وعظام زملائي أطفال المدرسة من كثرة شربنا للحليب المستورد لنا خصيصاً من هولندا، فتحسنت صحتنا نتيجة تناولنا البيض المسلوق، وحبوب (دهن السمك) التي كانت تقدم لنا بعد تلك الوجبات على وفق برنامج استراتيجي في التغذية المدرسية وعلى حساب الدولة (الفقيرة آنذاك)، وبقي هذا النظام الغذائي مستمرا في كل ارجاء العراق علي عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ولم يخنف إلا بعد عام ١٩٦٣.

ما زلت أتذكر وربما يتذكر معي من عاش تلك المدة، بأن الحكومة عينت في كل مدرسة موظف خدمة أو أكثر للقيام بإعداد الوجبة اليومية من تلك الأغذية، إذ يباشرون عملهم بتنظيم مواعين الفافون على شكل (سفرة) ممتدة بصفين متقابلين لكل مرحلة دراسية وفي كل ماعون يضعون لنا رغيف خبز وبيضة، ومن الفواكه إما تفاحة أو برتقالة أو موزة مع كوب للحليب من الفافون.

وفي (الفرصة) ما بين الدرسين الثاني والثالث، أي: بحدود الساعة العاشرة صباحاً، وحين يقرع الجرس المصنوع من قطعة صغيرة من (الشيلمان) معلقة على الجدار وبجوارها قطعة حديدية صغيرة تستخدم للطرق على القطعة الأولى لتعلن بداية درس أو نهايته، نخرج بنسق منظم وبمسيرة منضبطة مع المعلم الذي يكون في درسنا في تلك الساعة، ونسير إلى إذ المكان المخصص لمرحلتنا الدراسية، وعند وصولنا ننشطر إلى صفين متقابلين ويقف كل منا أمام (ماعونه) بانتظار إيعاز معلمنا بالجلوس ومباشرة الأكل.

وبعد أن نشبع مما قدم لنا أو في أثناء أكلنا، نشرب الحليب المقدم لنا حاراً، ثم نتناول حبة من دهن السمك، وكل هذا يتم بانضباط تام، وحين ننتهي من كل هذا نلعب في الساحة في خلال ما تيسر لنا من وقت تلك الفرصة إلى أن يضرب الجرس فندخل صفنا فرحين مستبشرين بما قدمته لنا حكومة الثورة.

لقد كان كل ما يقدم لنا طازجاً، ومن أفضل الأنواع واجودها، فلم تكن قديمة أو فاسدة. لقد شبعنا فاكهة، وكثيراً منا من كان يشبع من بعض مواد التغذية المدرسية وحين تفيض الكميات

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المقدمة لنا عن حاجتنا كان الواحد منا يحمل الفائض إلى أخيه الأصغر أو أخته الصغرى ليقدمها هدية لهما، أو إلى أبيه المريض.

وكانت البشارة الثانية، كسوتنا بما كان يعرف بالمعونة الشتوية، فارتدينا (القوط) ولبسنا (كالات باتا)، ولعبنا الرياضة بها بعد أن كنا نلعب حفاة. وارتدينا الملابس الجديدة بعد أن كان بعضنا يجيء إلى المدرسة بالدشداشة وبملابس رثة.

حكاية طالب عامل:

في شهر تموز من العام ١٩٦٦، كنت طالباً في الصف الخامس العلمي في إعدادية هيت، كنت تواقاً لأن ألبس بدلة (قاط)، وكان في مدينتي العزيزة خياط باكستاني، محله أول محل في السوق العصري آنذاك، وكانت كلفته حينذاك (١٨) ثمانية عشرة ديناراً لا غير، وحيث إنني فقير الحال يتيم الأب كان عليّ أن أعمل في العطلة عامل بناء لتوفير المبلغ.

في ذلك العام بدأ المرحوم إبراهيم حسن (الكبجي) ببناء داره بجوار بيتنا المقابل لمصرف الرشيد حالياً. وفي هذا وجدت الفرصة سانحة؛ لأن أعمل مع فريق العمل الذي كان يقوده المرحوم المعمار (البناء) شفيق مصلح بندر، ولأني من أقارب صاحب الدار وبجواره فقد قبلوا عملي معهم بأجرة يومية قدرها (٣٥٠) فلساً زيدت بعد أن وجدوني قادراً (جاداً) في عملي إلى ٤٠٠ فلس.

كان المرحوم شفيق سريعاً في عمله مخلصاً وجاداً به، يجهد من يعمل معه كثيراً، ولا يرحم. كان عملي (جبان) جص، وكان الجص من (كورة) المرحوم حمدان غزال الواقعة قرب ضريح الشيخ عبد الله بن المبارك، وكان ينقل على الدواب.

أترك لكم تصور حالة فتى في السابعة عشرة من عمره يتعامل مع الجص الحار في شهر تموز. تحملت الحالة من أجل (القاط) الذي سألبسه في عيد الفطر المبارك وبالتحديد يوم ١٢/١/١٩٦٧.

لقد كان عليّ أن أعمل مدة تقارب ٤٥ يوماً كي أوفر المبلغ، وهذا ممكن، ولكن ما عانيت في عملي ذلك هو المراقبة الصارمة القاسية التي فرضها عليّ المرحوم جبير حبيب الحربي (أبو حسين)، لقد كان (شرطياً) علينا نحن العمال، ورأينا تحت أمرته (الويل) لأنه كان يشرف على عمل زوج ابنته (إبراهيم حسن).

تحملت حر تموز، وحرارة جص حمدان غزال، وصرامة جبير حبيب من أجل (القاط) الذي سيخيطه لي الخياط الباكستاني والذي سأظهر فيه (فتى) أحلام من كنت أحبها في ذلك الحين

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وكتبت لها قصيدة (قميص أحمر قاني)، والتي كانت تسكن في ذلك الوقت قبالة مقر عملي وتشاهدني كادحاً من أجل أن أرضي غروري الصبباني، ومن أجل أن أظهر رجلاً بعينيها.

انتهت العطلة، وفي أثناء عملي دفعت عربون (القاط)، وأخذت أول (براه) في شهر تشرين ثاني ١٩٦٦، وكان القماش اسوداً به خيوط بيضاء، وكان (الموديل) سترة قصيرة، وقبل أن يكمل الخياط خياطة البدلة استلمت (يوميتي) وسددت المتبقي من القيمة.

وسهل الله، وأعاني من له الفضل علىّ لأن أكمل (جهازي) بالحذاء والقميص، وتم لي ذلك فاشترت الحذاء والقميص من المرحوم (سيد عبد الله)، وحلّ رمضان شهراً مباركاً على هيت وأهلها، وانتهى، وثبتت رؤية الهلال، وكبّر أهل هيت في جامعي الفاروق والشرقي، ونام المطمئنون ولكنني لم أنم، فقد كنت بانتظار الصباح، لألبس بدلتني التي تحملت من جرائها، حرارة جص حمدان غزال، صرخات شفيق مصلح، ونكد جبير حبيب، وقبل هذا كله راحة طالب كان يتوق لأن يقضي صيف عطلة كما يقضيها غيره ممن أنعم الله عليهم بالرخاء.

وحلّ العيد مباركاً ولبست البدلة، وكان عليّ أن أخلّد ذلك اليوم، فحالفتني الحظ بأن يكون المصور البياتي في هيت فصورني مع أخي وصديقي وزميلي في الدراسة عبد الملك شاكر ملا عويد في صورة نسيتهما ولكنه احتفظ بها وأهداني إياها في عام ٢٠١٣ أي بعد ٤٦ سنة.

هكذا نحن، فقراء ذلك الزمن، نكدح، ونتعب، ونشقى، ونفرح، ونحزن، ولكننا محبون، محبون لأهلنا، ولداننا، وديارنا. كنا نحب ومن أجل الحب نتعب، وكنا فخورين بأنفسنا، ولأجل عزتنا كنا نتعب من أجل أن نلعب.

أعيادنا:

ستون عاماً تعني في حسابات الأعياد مائة عشرين عيداً، منها ستون عيد صغير وستون عيد كبير. لا أدري لماذا يسمى أهل مدينتي هيت وغيرها من المدن عيد الفطر بالعيد الصغير وعيد الأضحى بالعيد الكبير. ولا أعرف السر في جعل العطلة الرسمية للأول ثلاثة أيام وللثاني أربعة أيام! فحتى أعيادنا لم تعرف المساواة.

قبل أن أبلغ السادسة من عمري لم أكن أعني من العيد شيئاً، فلم يكن فرحي سوى فرح طفل صغير لا يفهم من العيد شيئاً غير القليل من الفلوس النحاسية وبعض الحلوى و(دشداشة) جديدة وربما حذاء.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

لم يلفت انتباهي إلا زحمة الزيارات وكثرة المصافحات والقُبل. وبعد هذه السنة وحين أصبحت تلميذاً في الابتدائية عرفت شيئاً عن العيد، وأصبحت كأقراني أنتظر العيد، وليس مهماً عندي أن يكون العيد صغيراً أو كبيراً. المهم أنه يوم أو بضعة أيام للفرح العابر.

ولم أكن أنتظر أن يشتري لي أبي هدية للعيد، فقد ولدت دون أن أراه ولكنّ أُمي لم تبخل عليّ بشيء من متطلبات العيد.

كان النساء في هيت يتفقدن قبل العيد بأيام على خطة عمل (الكليجة)، إذ يتقرر توزيع الليالي بين بيوت الجيران وفق طقوس منظمة، فتكون لكل بيت ليلة عمل تبدأ بعد العشاء، وتنتهي في صباح اليوم التالي.

وحين كنّا فتياناً كنا نشاركهن في العجن، وفي العمل. لقد كانت سهرات ليالي (الكليجة) عند أمهاتنا وأخواتنا وصبايا المحلة ليالي سهر وسمر، لا أحلى منها إلا ليالي عرسهن، وتكاد تكون عند الواحدة منهن ليلة من ليالي ألف ليلة وليلة.

وفي اليوم الذي يسبق العيد ونسميه في هيت (الزيارة) نسبة إلى قيام أهل المدينة بزيارة المقابر لقراءة سورة الفاتحة على ذويهم كنا نجتمع - نحن الأطفال - حول الزوار علنا نحصل على ما يجودون به من (الكليجة) والنقود.

في ليلة العيد لا نأوي إلى مضاجعنا إلا بعد أن نطمئن إلى أن "ملابس العيد" جاهزة مرتبة بقربنا. وننتظر الفجر ليأتينا صباحه بالعيد سعيداً مباركاً، عنده نسمع من جامع الفاروق المصلين يرددون قبل صلاتهم ما يمكن أن نسميه (أنشودة العيد): "الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر والله الحمد..." عندها يتأكد لنا حلول يوم العيد، فنستيقظ، وتدب الحركة، ويعم الفرح أرجاء الدار.

لقد كان من عادات أهل مدينتي أن يتعطر الرجال صباح يوم العيد، ويذهب الأب محاطاً بأبنائه مختلاً فخوراً إلى الجامع ليؤدوا صلاة العيد وحين يعود الأب والأبناء بعد صلاة العيد، يكون فطور الصباح.

وما أن ننتهي - نحن الأطفال والصدية - من فطورنا حتى نسرع لنلبس ملابس العيد، وكان منا من لا ينتظر الفطور، بل يلبسها قبل أن يتناولها، أو انه لا يتناولها من الفرحة.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

وتبدأ بعد أن نزهو بملابسنا وأحذيتنا الجديدة رحلتنا نحو السعادة، وتكون الخطوة الأولى فيها (العيدية)، وأول من يكرم أبناءه بها هو الأب، ثم الأعمام. ولم تكن العيدية في بداية خمسينات القرن الماضي تزيد على عشرة فلوس أو (آنة أو أنتين) وفي بعض الأحيان (فلسان) قبل أن تجيء ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ فتقرر إتباع النظام العشري في المقاييس، والنقود فأصبحت ألانة (العانة) خمسة فلوس بدلاً عن أربعة فلوس.

وتبدأ الخطوة الثانية في رحلة الفرح إذ تشكل مواكب الزيارة إلى الأقارب لتهنئتهم بالعيد والحصول على العيديات، وكنا نحسب حساب من يدفع أكثر من غيره، ونقدر الرجال بقدر عيدياتهم. وبعد أن نحصل على بعض المال تكون الخطوة الثالثة صوب ساحة المراجيح الخشبية ودولاب الهوى و(الصرناكات) التي تحمل ماركة حنوش للنجارة الهيتية (واسمها مأخوذ من الصوت الذي تحدثه كونها من أخشاب الأشجار غير المنتظمة فيحدث احتكاكها صوتاً نسميه صرنكة).

لقد كنا نظن في ذلك الوقت أننا السعداء الوحيدون على وجه الأرض، وأن الأرض واقفة لا تدور إلا إذا دار دولاب الهوى، و(صرناكة) العم حنوش، وأن الشرق شرقنا والغرب غربنا، والشمس لا تشرق إلا فوق مراجيحنا، والقمر لا يسهر إلا في ليلينا.

وبعد تعب اللهو لا بُدَّ لمن يفيض عنده النقد، ومن لا يزال ميزان مدفوعاته بخير من أن تكون خطوته الرابعة نحو الدكاكين، و الباعة المتجولين ليشترى الحلوى وشعر البنات ، وتغوي السيارة نفوسنا البريئة، فحين نسمع دعوة صاحبها: (للسدة باربع افلوس) نهول للصعود إليها زرافات ووجدانا ، ويطوف بنا السائق مسافة لا تتجاوز ثلاثة أو أربعة كيلومترات ذهاباً وإياباً، ثم يعود بنا إلى إذ ساحة العيد.

وبعد اللعب واللهو ورحلة السفر وشراء (الملاعب) تكون لمن هو أكبر منا ببضع سنين، ولمن يحب المقامرة مغامرة، فقد كان يذهب ليقامر إما في اليانصيب أو في لعب (اللكو) وفي كلتا اللعبتين يكون الرابح الأكبر هو صاحب اللعبة. فقد كان صاحب اليانصيب يضبط (القيدة) والخرزة، ويعرف كيف يجعلها لا تقف فوق أكثر المواد طلباً للمقامرة. كما كان صاحب (اللكو) ماهراً في كيفية اللعب بالزار.

وحين ينتصف النهار، ويحين وقت آذان الظهر يعود الجميع إلى بيوتهم لتناول وجبة الغداء وغالبا ما تكون وجبة مميزة حسب ربة البيت حسابها منذ أيام ولكنها في بيوتنا - نحن الفقراء ومتوسطي الحال - لا تتعدى وجبة تمن ومرق وقليل من اللحوم الحمراء.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ويجيء العصر فنكمل المشوار الذي كثيراً ما يكون في الأعراس فنشارك في مراسيم الفرح وكأن العروسين إخوة لنا.

في منتصف ستينات القرن الماضي صار عندي من العمر خمسة عشر عاماً، ومن العلم شهادة المتوسطة، كبرت في نفسي أحلام الطفولة فصرت ساعياً إلى الرجولة مهما كلفني السعي إليها؛ فلم أعد أرضى الفتوة عهداً لي، بل سعت لأن أكون شاباً قبل الأوان، فسعيت كما هي طبيعة النفس البشرية في مثل هذا العمر إلى التأنق والتألق، فكان لا بُدَّ لي وقد بدأت خطواتي الأولى في كتابة الشعر، وعرفتُ الحبَّ، أن اظهر بمظهر الرجال، وأن ألبس ما يشبع غروري وما يظهرني جميلاً بعيني من أحب. وكان القرار ألا أقضي عطفتي الصيفية متسكعاً في مقهى شريف عبيد في (الدوارة) ولا على شواطئ الفرات، بل أن أعمل لأوفر ثمناً لبدلة رجالية أنيقة ارتديها في العيد القادم، وتحقق لي ذلك، فاشتغلت عامل بناء بأجرة يومية قدرها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون فلساً، تجمعت بعد عمل مضمّن وشاق لمدة شهرين كاملين فصار عندي واحد وعشرون ديناراً قادتني إلى محل الخياط الباكستاني، فدفعت له منها ثمانية عشر ديناراً، واشترت بالباقي قميصاً وحذاءً وجورباً ومنديلاً.

وانتهى الخياط من عمله واستلمت (القاط) قبل العيد بما يزيد على الشهرين، وهي مدة طويلة جداً في حسابات من ينتظر العيد. وجاء العيد، وليست (القاط) وانتصرت على ذاتي وربحت شخصية الرجل، ولكنني خسرت الكثير من العيديات، فقد نظر لي من كان يعتبرني صبياً يستحق العيديات نظرتين الأولى أنني غني طالماً ارتديت (قاطاً) من خياطة الباكستاني، والثانية أنني أصبحت (بقاطي) هذا رجلاً لا يستحق العيديات.

لقد كانت أجمل أيام أعيادنا هي أعوام النصف الثاني من العقد الستيني والنصف الأول من عقد السبعينات تلك الأعوام التي سبقت سنين الحرب والخراب، فقد كنا مجموعة من الأصدقاء موظفين حديثي التعيين وطلبة جامعين حالمين وكانت لنا نهارتنا زاهية وليالينا جميلة، ولكن أعيادنا بدأت تفقد جمالها ورونقها بعد أن صار الوطن طرفاً في معارك لا ناقة لنا فيها ولا جمل، وصارت أعيادنا مجرد أيام عزاء تتقضي دون أن نكمل زيارة الأقرباء والأصدقاء والمعارف لتعزيتهم.

وكثيراً ما أتتنا الأخبار في أيام أعيادنا باستشهاد صديق أو قريب، فننصب خيام العزاء عوضاً عن خيام الفرح، وبعد غزو الكويت وما تلاه من حصار صار همُّ الجميع سد لقمة العيش، فلم يعد للعيد طعم، ولا لون، ولا رائحة، وازداد البلاء وعمت البلية بعد الاحتلال، فقد قتلوا بالمفخزات والعبوات كل آملنا، و صار محرماً علينا رجالاً ونساءً وأطفالاً أن نُؤدي أي طقس من

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

طقوس الفرح والأعياد لأنها بحسب فتاوى من لا يعرف الدين حرام، فالفرح حرام، والسعادة عورة، والحلاقة رجس، والدشداشة الطويلة نجاسة، وسير الرجل مع المرأة زوجة أو قريبة أو حبيبة دعارة، وعمل الموظف كفر، وتعليم البنات فسق وفجور، حتى أن قراءة القرآن وتلاوته في الجوامع صار حراماً.

لقد غدت أعيادنا بعرف من لا يعرف من الإسلام إلا القتل حراماً في حرام، ولم يعد في دستور دولتهم ومبادئ دينهم سوى القتل حلال. هكذا كانت أعيادنا فمتى تعود كما كانت أعياداً بحق وحقيقة؟ ومتى نعرف الفرح؟ وكل عام وأنتم سالمون.



هكذا كان العيد في هيت حيث يذهب الأطفال الى هذه الساحة الواقعة قرب مقبرة نبي الله أيوب مجاور مدرسة النضال، وكانت الالعاب دولاب الهوى والمراجيح و(صرناكة) المرحوم حنوش التي كانت تصنع محليا من أخشاب الاشجار وكانت أجور اللعب فلسان أو عنه ثم ازدادت فغدت عشرة فلوس. كما كان بالإمكان دفع الكليجة ثمنا لهذه الألعاب. كما كان بعض الشباب يلعبون لعبة (اللكو) ومنهم من ينصب (صينية) اليانصيب.

هيت بين وثيقتين

في كتابه "الطريق الطويل إلى بغداد" الذي صدر عام ١٩١٩ والذي صدر تحت عنوان (احتلال العراق - مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني مترجماً في ٢٠١٧). يتناول الصحفي والروائي البريطاني البارز إدموند كاندلر (١٨٧٤-١٩٢٦) سيرة الحملة البريطانية لاحتلال العراق منذ مغادرة قوة الحملة الهند في السادس عشر والثامن عشر من أكتوبر ١٩١٤ حتى استيلائها على مدن أعالي الفرات هيت وخان البغدادي وحديثة في شهر آذار ١٩١٨ بقيادة الجنرال وليم مارشال.

ما يهمننا في الكتاب هو ما كتبه هذا الروائي عن مدينة هيت بعد أن استولى الجيش البريطاني عليها إذ يقول: "عندما انهارت الدولة العثمانية أصبحت جميع مدن العراق مستباحة للسرقة والدمار.. إلا مدينة يطلق عليها (هيت) وتُعد من أراضي الشام فقد قام أهلها بحماية ممتلكات الدولة والمدينة من الخراب". وبناءً على ذلك اجتمع وجهاء أهل هيت بديوان ذياب الياسين، وأقروا بتوقيع وثيقة بينهم لحماية أمن مدينة هيت من السرقة والدمار.

وقع الوثيقة (١٩) تسعة عشر وجيهاً معززة بأختامهم التي كانت معتمدة من قبلهم في حينه وهم كل من: رجه منصور، وعبيد الملا ياسين، وعبد الكريم، وشهاب أحمد، وعباس أحمد، وذياب الياسين، ومحمود الأدهمي، والسيد أحمد غيلاني، والملا حسن، والملا عبد الرحمن، وعبد العزيز الحديثي، حجي خلف، ومحمد أحمد (احميداني)، وحجي أحمد، وحبيب الرجب، وجمعة فتاح، ومصطفى الطيف المعبر، والملا ياسين عبيد، وعويد خير الله.

إن الوثيقة المذكورة تثبت للناس كافة، بأن مدينة هيت هي مدينة المحبة والألفة والاتفاق والوحدة والسلام. وأن أهلها عاشقون لها ومحبون لبعضهم، وهذا ليس غريباً على مدينة عمرها ٥٠٠٠ آلاف سنة.

ولأنها هيت ولأن أبناءها -اليوم- هم أحفاد أولئك الذين تعاهدوا على الحفاظ على أموال الدولة وأموال أهلهم، فقد كان الموقف المسؤول من الأحفاد شجاعاً حين وقعوا وثيقة عهد أهل هيت في يوم ٢٥/١١/٢٠١٦ لتعزيز الأمن والمحافظة على المدينة من شرور داعش ومن والاه ووقف معه وأيده، فضلاً عن التصدي للسراق والحرامية.

نجح الأجداد في مساعدهم وحافظوا على مدينتهم. ومشى الأحفاد على نهجهم وفي طريقهم، ولكنهم لم ينجحوا في تنفيذ ما تعاهدوا عليه، ليس لأنهم اقل دراية وحكمة وشجاعة من سلفهم؛

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

ولكن العقدة في منشار التنفيذ كانت من السياسيين الطارئين المتاجرين بكل الحقوق، ومن المسؤولين عن التنفيذ من الأجهزة الأمنية ممن نصبوا أنفسهم أولياء أمور على المدينة وأهلها.

لقد نجح الأجداد دون أن يكون للحكومة آنذاك دور في الإشراف والتنفيذ، ودون وصاية من مسؤول إداري أو عسكري؛ ولأنهم كانوا أكثر وحدة مما نحن عليه اليوم ولأن أياً منهم لم يكن يعرف أن يقول في يوم من الأيام (أنا شعليه، أنا معلية).

رحم الله جميع من وقع على وثيقة عهد أهل هيت في عام ١٩١٨ ونتمنى من أحفادهم أن يوحدا الصف، ويكونوا مثل أجدادهم قبل قرن من الزمن، وأنا على ثقة بأنهم قادرين لأنهم خير سلف لخير خلف.



وثيقة عهد أهل هيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

نحن أبناء مدينة هيت بكل أطيافهم وانتماءاتهم العشائرية والفكرية اتفقنا بعد التوكل على الله على بنود وفقرات وثيقة العهد هذه، ونعاهد الله، ونعاهد أهلنا كلهم بأن نصون العهد ولنترم بتطبيق بنود الوثيقة دون تجاوز على الحقوق والحريات العامة التي كفلتها الشريعة وقررها القانون.

أولاً: التعاريف

يقصد بالمصطلحات التالية التعريف المبين إزاء كل منها:

١. المدينة: مدينة هيت بحدودها البلدية.
٢. الداعشي: هو كل من انتمى إلى تنظيم داعش الإرهابي وقاتل في صفوفه، وكل من تعاون معه وناصره ووالاه ودعمه، ووفر له ملاذاً آمناً، وروج لفكره.
٣. العائلة: هم أصول الداعشي وفروعه وحواشيه الذين كانوا يسكنون معه في بيت واحد ويعلمون بانتمائه، وسكنتوا عنه، ولم يتبرؤوا منه ومن أعماله الإرهابية قبل احتلال المدينة وفي مدة احتلالها.

ثانياً: التوصيات:

١. يكون القصاص من الدواعش على وفق القاعدة الشرعية والقانونية وهي (شخصية العقوبة)، وألا تتعدى العقوبة إلى غير الجاني. وإن تفرض بحق كل من تثبت إدانته بجريمة إرهابية، فاعلاً أصلياً أو مشاركاً أو مُحَرِّضاً أو داعماً تحقيقاً لقوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب).
٢. ألا ننسى الشهداء والجرحى الذين روت دماؤهم أرضنا المحررة، وذلك بتكريم عوائلهم وذويهم، وتوفير فرص العمل لهم من خلال استغلال الدرجات التي كان يشغلها الدواعش في دوائر الدولة وبما يتفق مع تحصيلهم العلمي.
٣. أن يتخلص كل منا من عقدة الخوف في قول كلمة الحق، وأن يشهد بالصدق فيما رأى وسمع إحقاقاً لقوله تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ). وأن ننسى عبارة (أنا معلية وأنا شعليه) وأن يتصدى الجميع لمروجي الفكر الداعشي ومتابعة نشاط التنظيم بما لا يسمح

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

بتشكيل خلايا نائمة. أن تحترم القوات الأمنية والشرطة والحشد العشائري والمسؤولين وألا يُشهرَ بهم، وعدم السكوت عن الفاسدين والمقصرين منهم، مع ضرورة عزل ومحاسبة المسؤولين ورؤساء الدوائر الذين يثبت تورطهم بالتعاون مع داعش ومحاسبتهم على وفق القانون.

٥. تعتمد بطاقة السكن الصادرة قبل احتلال المدينة من الدواش الوثيقة الرسمية الرئيسية لتقرير من يحق له السكن في مركز المدينة في الوقت الحاضر ويستثنى من ذلك منتسبو القوات الأمنية وعناصر الحشد العشائري المستمرين في الخدمة لحماية المدينة، والموظفين من غير أهل المدينة وأبناء المناطق غير المحررة، والمناطق غير المسموح بالعودة إليها في الوقت الحاضر، على أن يشملوا بهذا الشرط حال تحرير مناطقهم والسماح بعودتهم.

٦. أن يتعاون الجميع من أجل كشف السراق واللصوص. وأن يتفقوا على عدم شراء أية بضاعة مسروقة، وأن يتعاونوا مع الجهات المختصة لكشف (البائع السارق) وذلك بتشكيل قوة رادعة لهم، ولكل من يتجاوز على الأمن والنظام.

٧. أن يكون دور الشيوخ والأئمة والخطباء والوجهاء في توعية الناس ضد أفكار (داعش) وخطر جماعات التطرف والإرهاب. وفي التوعية بأمور الدين وفي النصيحة والإرشاد والتحذير من كل ما هو مضر بالمجتمع. والا يتدخلوا في أمور السياسة والإدارة والحكم إلا بما يخدم المصلحة العامة.

٨. أن ينظر الجميع إلى أن ما تحقق كان بفضل الله تعالى، ثم بعزم ودماء القوات المسلحة والحشد العشائري، فليس من حق أي شخص أو أي بيت كان أن ينسب النصر له. كما لا يحق لأية فئة أو عشيرة أن تدعي ذلك لأن في ذلك نكران لجهود الآخرين.

٩. أن تعود الألفة وتسود المحبة وترجع العلاقات الأخوية بيننا بعيدا عن روح الحقد والثأر والانتقام، وأن يعفو بعضنا عن هفوات وأخطاء البعض لا عن جرائمه.

١٠. تشكيل لجنة باسم لجنة تنفيذ وثيقة العهد من خمسة عشر شخصا من المشهود لهم بالكفاءة والولاء لمدينة هيت يتم انتخابهم بأغلبية عدد الحاضرين في الندوة تضم في عضويتها ممثلا عن مجلس القضاء وممثلا عن القائمقامية يرشحان من قبلهما ولها حق انتخاب رئيس لها ونائبا للرئيس بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

١١. تتولى اللجنة المهام الآتية:

أ- تنفيذ قرارات وتوصيات هذه الندوة بالتنسيق مع الجهات الإدارية والسلطات الأمنية المختصة.

ب- تمثيل أهالي هيت كافة أمام الجهات الرسمية والقوات الأمنية والعشائرية في كل ما يتعلق بوثيقة العهد هذه وبما لا يتعارض مع القوانين والتعليمات النافذة.

ت- جرد الأموال المنقولة وغير المنقولة للدواعش واتخاذ الإجراءات القانونية لوضع إشارة الحجز عليها لمنع تصرفهم بها وتتولى الجهات المختصة مسؤولية إدارتها على وفق القانون..

ث- يتحقق نصاب انعقاد اللجنة بحضور الأغلبية المطلقة لعدد أعضائها وتتخذ قراراتها بالأغلبية البسيطة لعدد الأعضاء الحاضرين. وفي حالة تساوي الأصوات ترجح الكفة التي صوت فيها رئيس اللجنة.

ج- تتولى اللجنة إبلاغ قائممقامية القضاء ومجلس القضاء تحريياً بأسماء المشمولين ببند هذه الوثيقة لاتخاذ الإجراءات اللازمة بحقهم وإخراج من هم داخل المدينة حالياً ومنع عودة من هم خارجها في الوقت الحاضر من العودة إليها.

ثالثاً: القرارات:

١. تُمنع العوائل التي كانت تسكن بيتاً واحداً، وانتمى أحد أفرادها إلى تنظيم داعش الإرهابي وارتضت ذلك وأيدته وناصرته ودعمته وروجت لأفكاره من العودة إلى مدينة هيت ونواحيها منعا باتاً.

٢. تُمنع العوائل التي كانت تسكن بيتاً واحداً وانتمى أحد أفرادها إلى تنظيم داعش وسكتت عن فعله ولم تتبرأ منه قبل تحرير المدينة من العودة لمدة خمس سنوات بشرط ثبوت عدم عمل أحد أبنائها في الخلايا النائمة أو الترويج للأفكار الإرهابية في خلال المدة المذكورة.

٣. تُمنع العوائل المشبوهة أو المتهمة التي تدور حولها أو حول أحد أبنائها شبكات المناصرة أو التعاون مع داعش الإرهابي، ولا يوجد دليل لإدانتها بجريمة الانتماء أو المناصرة أو الولاء في الوقت الحاضر من العودة إلى المدينة حتى تثبت براءتها، وعلى الجهات المختصة إخراج من تنطبق عليه أحكام هذه الفقرة من العائدين إلى المدينة بعد تحريرها في خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام ابتداءً من تاريخ إقرار هذه الوثيقة دون النظر إلى حصوله على (قصاص) الدخول من عدمه.

٤. يُسمح للعوائل التي انتمى أحد أبنائها إلى تنظيم داعش ويشكل بنفسه عائلة مستقلة، ولم تكن راضية عن انتمائه ولم يثبت تورطها بأي عمل إرهابي. كما لم يثبت تورطها بدعمه أو مولاته

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

٥. أو مناصرته أو إيواؤه أو توفير ملاذ له بالعودة إلى المدينة بعد إعلانها البراءة منه وهدر دمه وبعد موافقة اللجنة.
٥. يُمنع من العودة إلى المدينة كل من روج لفكر داعش ودافع عنه وأيده عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وسكت عن أفعاله، ولم يستنكر جرائمه التي ارتكبها في أثناء احتلاله المدينة.
٦. يُمنع من العودة إلى المدينة كل من أعلن توبته من عناصر الجيش وقوى الأمن الداخلي والصحوات وتعاون مع الدواعش.
٧. يُمنع من العودة إلى المدينة كل من وفرّ ملاذاً آمناً، وكلّ من زوج أبنته لداعشي وهو يعلم بذلك.
٨. يُمنع من العودة إلى المدينة كل متهم بالعمل في صفوف داعش الإرهابي ويُطلق عليهم (مصادر أمنية) حتى تثبت صحة ذلك بتأييد موثق صادر عن الجهة التي عمل لديها في مدة احتلال المدينة، ويعد داعشياً وتعامل عائلته على وفق ما ورد بهذه الوثيقة ولا يسمح له بالعودة إلا بعد موافقة اللجنة.
٩. يُمنع كل من قام بدور الوسيط بين تنظيم داعش وبين المواطنين من أجل الحصول على الإتاوات وأوصلوا عبر الهواتف رسائل الدواعش إلى التجار والمقاولين والأطباء والصيادلة وغيرهم وسهلوا مهمة إيصال الأموال إلى الدواعش، كما يمنع من العودة كل من توسط في توبة منتسبي القوات الأمنية والصحوات من العودة إلى المدينة حتى يثبتوا عكس ذلك .
١٠. يمنع أبناء نواحي القضاء وعوائلهم ممن انضموا إلى تنظيم داعش الإرهابي من الدخول إلى المدينة ومن العمل بها ومن العيش فيها منعاً باتاً.
١١. يمنع إطلاق العيارات النارية في أية مناسبة كانت، وتتخذ الإجراءات الصارمة بحق المخالفين وبحق كل من يثبت عليه العمل في صناعة العبوات أو زرعها.
١٢. لا تمنع هذه الوثيقة أي شخص متضرر من تنظيم داعش الإرهابي من اتخاذ الإجراءات اللازمة قانوناً وعرفاً وإقامة الدعاوى الأصولية لدى المحاكم على من كان السبب فيما لحقه من ضرر مادي أو معنوي على وفق ما قرره له الشريعة الإسلامية ورسمه القانون دون المساس بالتوصيات والقرارات الواردة في هذه الوثيقة إذ تبقى سارية بحق الداعشي حتى ولو تم الصلح بينه وبين المتضرر.
١٣. يعاد النظر بنود هذه الوثيقة حسب مقتضيات المصلحة العامة وبما يتفق مع تأمين وترسيخ الأمن والسلم المجتمعي لمدينة ويعزز العلاقة بين أهلها.

أقرت بهيت في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني من العام ٢٠١٦.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

مدينة، ورجل، وتراث

المدينة هي مدينة هيت العراقية. والرجل هو هيتي أحب المدينة؛ فعشقها وأراد أن يرد لها الجميل، وهو جمع ما يمكن جمعه من تراث هذه المدينة الخالدة.

وهيت في التاريخ معروفة منذ زمن السومريين فمنها نقلوا القار بالعسابي لبناء زقورتهم وتبليط شوارع مدنهم. وفيها وأمام الإله (داغان) إله الحبوب صلى سرجون الأكدي حين زارها في سنة ٢٣٦٨ ق.م عندما ضمّها إلى إمبراطوريته. وبها مرّ إبراهيم الخليل في سنة ١٨٥٠ ق.م في طريقه إلى حران. وهيت هي إحدى المدن التي ذكرها حمورابي في مقدمة شريعته، وقد وردت باسم (توتول).

لا أريد أن أسهب في تاريخ هذه المدينة أكثر من هذا فقد كتب عنها الكثير، ولكنني أردت أن أرجع إلى ذلك الزمن وأعود منه إلى زمننا الذي نعيشه فنجد ان عمر هذه المدينة يزيد على الخمسة آلاف سنة وربما تكون هيت من أقدم المدن التي مازالت تنبض بالحياة. ومثلما هي طويلة العمر فهي كثيرة الأسماء فقد عرفت عبر سفرها المجيد بأكثر من أربعين اسماً أشهرها ما ارتبط بأهم مادة تنتجها هذه المدينة وهو القار (القيز).

إن مدينة بهذا التاريخ لا بُدّ أن تكون صاحبة تراث خاص بها حفظه الأبناء عن الإباء وسعوا إلى إحيائه والحفاظ عليه، وإذا ما كان الخلف صالحاً وحفظ لنا ما حفظ من تراث مدينتنا فان في سلفه من هو صالح في ذلك، وهذا ما يجده المهتم بتاريخ وتراث هذه المدينة حين يدخل بوابة (متحف الشهيد أحمد عفتان)، المتحف الذي أقامه بجهد فردي الحاج حمدي عفتان الهيتي تخليداً لذكرى شقيقه. لقد جسد لنا هذا الحب بأسمى صورة، وهي الخلود، فأراد أن يخلد تراث مدينته ويحفظه من خلال تخليد ذكرى أخيه، وهذا هو الوفاء.

لقد بذل الرجل من المآل الكثير من أجل اقتناء كل ما يخص تراث المدينة، كما خصص بناية خاصة لهذا التراث فضلاً عن مشاركته الفاعلة في دعم جمعية هيت للتراث والثقافة.

هذه هي المدينة، وهذا هو الرجل، فالمدينة هي هيت، والرجل هو الحاج حمدي عفتان الهيتي، وهذا ما كان واجباً عليّ التعريف به قبل أن ندخل معا إلى المتحف الذي أصبح معلماً من معالم مدينة هيت، فلا يكاد ضيف يحل على المدينة إلا أن يكون زائراً كريماً له.

في متحف الشهيد أحمد عفتان يجد الهيتي نفسه وكأنه يعيش سنوات القرن العشرين بأيامها وأشهرها. فكل ما فيه يخص ذلك القرن وربما يكون فيه من قطع تراثية تسبق ذلك الزمن.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت ☀️ حواء توأمه من بعد أن ولدا

المتحف منظم بشكل ينم عن ذوق رفيع للقائمين عليه بالرغم من ضيق المكان حيث إن العرض مزدحم جدا وأن المواد المعروضة فيه تحتاج إلى أضعاف مساحة المتحف.

في المتحف تجد أدوات طبخ جداتنا وأمهاتنا (الرحى، والميجنا، والشوبك، والحب، والدلو، والمحمل، والفج، والقوق)، وفيه تجد أزياء أجدادنا (البتي، والصاية، والدشداشة)، وفيه ترى وسائل عيشهم مما كانوا (يخصفونه) من خوص النخيل فتجد (المده، والجلة، والطبك، والحصير، والسفط، والسلة، والباطية، والجمبيله)، وغير هذا كثير، وفيه تجد آلات وأدوات الصيد والفلاحة والنجارة والحياسة التي استخدمها الهيتيون، وفيه الكثير من الأواني النحاسية (القدور، والطشوت، والجرات).

وفي المتحف الكثير من الصور التي تخلد حقبة زمنية لها وقع في نفوس الهيتين فضلاً عن صور لشخصيات هيتية بارزة. وبين موجودات المتحف الكثير من النقود العراقية الورقية والمعدنية التي كان الهيتيون يتعاملون بها. في المتحف أكثر مما ذكرت، فرما فاتني الكثير ولكن ما فيه هو تلك الأصالة الهيتية الرائعة، وتلك النفحة الطيبة، وذلك الذوق الرفيع والحب الصادق المعبر عن أسمى آيات الوفاء لمدينة عاشت محبة، وما زالت وستظل قلباً نابضاً بالحب والمودة والسلام.

جانب من معرض الشهيد أحمد الذي ينفق ويشرف عليه الحاج حمدي عفتان شندي مفرد



أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت  حواء توأمه من بعد أن ولدا

السارية التي رفعت الاعلام

بقلم: هندي حامد الهيتي

كتب عن اعلام هيت جميعاً، ورفع رايتهم خفاقة يقرأها القاصي والداني ولم يرفعه أحد. أرشف لهيت، لتاريخها، ورجالاتها.. ولهجتها.. وموروثها بلغة المحب العاشق المفتخر.

ذاكرته خزين لا ينضب عن الأيام الخوالي.. حفظ بيوتاتها ودروبها ومحلاتها وأسواقها التجارية بيتاً بيتاً، ومحلاً محلاً، ودكاناً دكاناً.

ولد كأغلب الهيتين في عائلة تعيش على شفا الفقر الشريف، فحلم بالتغير... فكان الشعر ولادة أحلامه، وأدرك الواقع، وعرف طريق التغير في اعتناقه اليسار الوطني.

كتب الشعر وهو في مرحلة الإعدادية، وعرف الحب في ذلك العمر؛ فكان شاعراً يجيد الغزل، وشاعراً ينطق باسم الفقراء الحالمين بغد أفضل.

إنه الدكتور قحطان محمد صالح الهيتي المولود في هيت سنة ١٩٤٩ من أب كوردي وام كوردية، يرجع نسبه إلى عشيرة خوشناو في كويسنجق. جاء والده حمه صالح (محمد صالح) إلى هيت في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين فأقام فيها مع أخواله حسين وحسن وغني، فتزوج عمشة بنت حسين، واتخذ أبنائه وأحفاده هيت لقباً. وقد قال في أمه:

أنا ابن عمشة فخري أن يكون أبي محمداً صالحاً عبداً لمن عبداً

النشأة الأولى:

نشأ قحطان محمد صالح الشاب في منطقة القلقة، وترعرع فيها، فكان من رواد مقهى شريف عبيد في الدوارة يوم كانت هيت مقسومة إلى شباب الباب الغربي رواد الأكاديمية الهيتية الشاقوفة، ورواد مقهى شريف التي يرتادها شباب السكله والقلقة والدوارة... ذلك المقهى الذي أقيم على الفرات وهو ينحدر بهدوء وصمت مودعاً هيت إلى مدن الجنوب السومري. أمامه دالية النواير وخلفه نخلة تتدلى منها عنوق تمر تقطر دمعاً حلو المذاق رغم أن كل ما حولها يلتحف الحزن والهدوء رغم صخب الرجال وصراعاتهم حول فلسطين والثورة والعمال. وفي أوقات أخرى يتجادلون على (الاس كوبا) والدو شه ش المقتول كأحلامهم. يطربون على صوت الناعور حين يعكس صدى دارت الأيام لأم كلثوم بعد منتصف الليل...

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

في تلك الأجواء التي كانت ولادة الحب والعشق، وكُبر الحلم، ونما في خلجات الشاب قحطان حبا لوطن، وعشقا لفتاة كانت تكبر معه في خبايا افكاره.. فيكتب لها أول قصيدة:

قميص احمر قاني بمثوى الحب القاني

دراسته وتحصيله العلمي:

دخل مدرسة غازي للبنين التي أصبح اسمها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مدرسة النضال في العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ وأكمل دراسته فيها في العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١، ثم دخل ثانوية هيت وأنهى دراسته المتوسطة عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤.

ودخل الدراسة الاعدادية الفرع العلمي (الدورة الاولى) وأنهى الدراسة الاعدادية في العام الدراسي ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

أكمل دراسته الجامعية في كلية التجارة (الإدارة والاقتصاد) جامعة بغداد وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٧١ - ١٩٧٢.

حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من كلية المعارف الجامعة في العام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠ بدرجة (ممتاز) وكان الأول على دفعته.

درس في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي - قسم التراث - للحصول على شهادة الماجستير، وتخرج منه بدرجة ممتاز في عام ٢٠٠٠ وكان الأول على المعهد. وكانت رسالته (التدوين القانوني في الشرائع القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل) .

في العام ٢٠٠٨ حصل من المعهد نفسه على شهادة الدكتوراه في التراث العلمي العربي، وكان عنوان رسالته (نظم الحكم والإدارة في عصر المماليك في مصر).

عمله الوظيفي والمهني:

بعد تخرجه من كلية التجارة عُيّن محاسباً في مديرية الزراعة في محافظة الانبار، ثم مديراً للإدارة والمالية، واستمر في هذا المنصب حتى إحالته على التقاعد حسب طلبه عام ٢٠٠٧ وكان موظفاً ملتزماً، ونزيهاً، ومديراً ناجحاً يشهد له جميع من عمل معه.

درّس مادتي إدارة الأعمال، والمحاسبة الحكومية في المعهد الفني في الرمادي (الصفلاوية). كما درّس المدخل لدراسة القانون، والقانون الإداري، والقضاء الإداري، وقانون المرافعات في قسم في القانون في كلية المعارف الجامعة في الرمادي .

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

يعمل اليوم في سلك المحاماة كمحامي ناجح، وإنساني في زمن تحولت مهنة المحاماة إلى تجارة وابتزاز واستغلال.

مؤلفاته ونشاطاته الثقافية:

كتب الشعر منذ العام ١٩٦٥ ونظمه في كل أغراضه، وساهم في الكثير من المهرجانات والاحتفالات.

ترأس في عام ٢٠١٧ لجنة تنفيذ وثيقة عهد هيت التي كان لها دور فاعل في استقرار الوضع الأمني في المدينة، وهو الآن عضو في لجنة السلم المجتمعي في هيت.

وترأس اللجنة التحضيرية لمهرجان هيت الثقافي الثالث الذي عقد عام ٢٠١٩.

نشر العديد من المقالات الأدبية والسياسية في المنتديات والمواقع على شبكة الانترنت. ولديه موقع فرعي في الحوار المتمدن نشر فيه لغاية الآن ٤٧٠ مقالاً وبحثاً في مواضيع ادبية وتراثية وسياسية، بلغ عدد زواره لغاية الان (١٧٦٠٠٠٠) قارئاً ومتابعاً.

صدر له:

١. ديوان شعر باسم دار سعدى ضم عشرات القصائد في مواضيع مختلفة وكات لقصيدة دار سعدى الصدى الواسع؛ لأنها تحكي قصة هيت وتاريخها وبيوتاتها حتى سميت هذه القصيدة ب(معلقة هيت).

٢. كتاب تاريخ التدوين القانوني في الشرائع القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل.

٣. كتاب نظم الحكم والإدارة في عصر المماليك في مصر .

٤. وأخيراً كتابه (هيت مدينة ورجال) وهو كتاب موسوعي عن مدينة هيت تاريخاً وحضارة منذ نشأتها قبل ٥٠٠٠ سنة حتى عام ٢٠٢٠، وفيه تراجم لأكثر من (٨٠) علماً من أعلام مدينة هيت.

وأخيراً ننتهي من حيث بدأنا مع هذا العلم الهيتي الذي خلد هيت وأهلها بمعلقته، معلقة هيت (من قصيدة دار سعدى):

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| أنا ابن دار إذا قال الغريب بها | إه تجيشت الأركان والعَمدا |
| كلاهما تُكوم الاضياف ان تولوا | فيها كواما وان خانوا غدت اسدا |
| انا الهيتي ابن الشمس ما ولدت | حواء توأمه من بعد ان ولدا |

أطال الله في عمر الدكتور قحطان محمد صالح الهيتي، النهر الهيتي الذي لا ينضب عطاءً، وحباً، وعلماً لهذه المدينة وأهلها.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ❖ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م):
 ١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٩٩٧).
 ٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٤)
- ❖ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م):
 ٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٢)،
- ❖ ابن الساعي، علي بن أنجب (ت: ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م):
 ٤. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١١)
- ❖ ابن السكيت، يعقوب ابن إسحاق (ت ٢٤٤هـ / ٨٥٨م):
 ٥. الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٩٨)،
- ❖ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م):
 ٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٨٦)
- ❖ ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي، (ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م):
 ٧. تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠)،
- ❖ ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):
 ٨. تنمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: أحمد رفعت البدرابي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م،
- ❖ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):
 ٩. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ١٤١٧هـ)
- ❖ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٧٩م):
 ١٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر، د.ت.)،

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد (ات: ٨٥٢هـ/٤٤٨م):
١١. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٤١٥هـ)،
- ❖ ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلية، (ت: بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٨م):
١٢. صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت، ١٩٣٨).
- ❖ ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/٩٠٢م):
١٣. المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت، ١٨٨٩).
- ❖ ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٦٨١هـ/٢٨٢م):
١٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، (بيروت، ١٩٩٤)
- ❖ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ):
١٥. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج٢، ص ١٠٦١.
- ❖ ابن رسته، أحمد بن عمر (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م):
١٦. الأعلاق النفيسة، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٦)،
- ❖ ابن سعد، (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى:
١٧. تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨)،
- ❖ ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم، (ت: ٦٨٤هـ/٢٨٥م):
١٨. الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا، وزارة الثقافة السورية، (دمشق، ١٩٩١)،
- ❖ ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م):
١٩. تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٥)،
- ❖ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٥م):
٢٠. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (القاهرة، ١٩٧٩).
- ❖ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١هـ / ١٣١١م):
٢١. لسان العرب، على شيري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت، ١٩٨٨).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ):
٢٢. البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (القاهرة، ١٩٩٧).
- ❖ أبو الوفاء، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، (ت: ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م):
٢٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانة، (كراتشي، د. ت)،
❖ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م):
٢٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، (القاهرة، ١٩٧٤)،
❖ الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله، (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م):
٢٥. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، ط٢، (بيروت، ١٩٧٧).
- ❖ الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي، (ت: ٥٣٥هـ / ١١٤٠م):
٢٦. سير السلف الصالحين، تحقيق: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الراية للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤٢٠هـ)،
❖ الأصبهاني، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):
٢٧. المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤).
- ❖ البعلي، محمد بن أبي الفتح، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ / ١٣٠٨م):
٢٨. المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، (جدة، ٢٠٠٣)،
❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م):
٢٩. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨).
- ❖ الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ / ٨٦٩م):
٣٠. البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٢٣هـ)،
❖ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ / ١٤١٣م):
٣١. التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ط١، (بيروت، ١٩٨٣)،
❖ الجهشياري، أبو عبد الله بن عبدوش (ت: ٣٣١هـ / ٩٤٢م):
٣٢. كتاب الوزراء والكتاب، حققه ووضع فهرسه مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٣٨).
- ❖ حمد الله مستوفي قزويني، (ت: ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م):
٣٣. نزهة القلوب، تحقيق كي لسترنج، المقالة الثالثة، مطبعة بريل، ١٩١٣.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م):
٣٤. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج، ط٢، (بيروت ١٩٨٠).
- ❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧١م):
٣٥. تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ٢٠٠٢).
- ❖ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت: ٢٤٠هـ / ٨٥٤م):
٣٦. تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، (دمشق،
الدميري، محمد بن موسى، الكمال:
٣٧. حياة الحيوان الكبرى، (بولاق، ١٢٧٥هـ)،
❖ الدينوري، أبو حنيفة بن داود، (ت: ٢٨٢هـ / ٨٩٥م):
٣٨. الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٠)
❖ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):
٣٩. سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين مؤسسة الرسالة، ط٣، (بيروت، ١٩٨٥).
- ❖ الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م):
٤٠. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٩٩).
- ❖ الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م):
٤١. راحة الصدور آية السرور، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المركز القومي للترجمة، (مصر، ٢٠٠٥).
- ❖ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٤م):
٤٢. الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان،
❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م):
٤٣. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مجموعة محققين، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ٢٠١٣).
- ❖ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م):
٤٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت.).
❖ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ / ١١٦٧م)
٤٥. الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٩٦٢).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ السيد محمد بن السيد حسن (ت: ٨٦٦هـ/٤٦٢م):
٤٦. الراموز على الصحاح، تحقيق: د محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة،
(دمشق، ١٩٨٦).
- ❖ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م):
٤٧. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١،
(بيروت، ٢٠٠٤).
- ❖ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: ١١٥٣هـ/١١٥٣م):
٤٨. الملل والنحل، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٧٥)
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت: ٧٦٤هـ):
٤٩. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث،
(بيروت، ٢٠٠٠م).
- ❖ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله ا (ت: ٩٣٦هـ/٩٣٦م):
٥٠. أخبار الراضي بالله والمتقي لله - تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، تحقيق:
ج هيورث دن، مطبعة الصاوي، (مصر، ١٩٣٥).
- ❖ الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م):
٥١. تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ❖ الغزي، كامل بن حسين الحلبي (ت: ١٣٥١هـ/١٩٣٣م)
٥٢. نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، (حلب، ١٤١٩هـ)،
- ❖ الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)
٥٣. العسجد المسبوك، تحقيق: الدكتور شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان،
(بغداد، ١٩٧٥)،
- ❖ الفارابي الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٣٩هـ/٩٥١م):
٥٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم
للملايين، ط٤ (بيروت، ١٩٨٧).
- ❖ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ/٧٨٧م)
٥٥. كتاب العين تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي
للمطبوعات، ط١، (بيروت، ١٩٨٨).
- ❖ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/٤١٤م):
٥٦. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد
نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٥).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
٥٧. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- ❖ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م):
٥٨. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢).
- ٥٩. مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (الكويت، ١٩٨٥).
- ❖ مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م):
٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، (إيران، د.ت).
- ❖ مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩١م):
٦١. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ❖ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (٣٤٦هـ/٩٥٧م):
٦٢. التنبيه والإشراف، دار التراث، (بيروت، ١٩٦٨).
- ٦٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨١م)
- ❖ المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٠م):
٦٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٧).
- ٦٥. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ).
- ٦٦. المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار المغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٦).
- ❖ المنشى البغدادي:
٦٧. رحلة المنشى البغدادي، نقلها إلى العربية عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد، ١٩٤٨).
- ❖ مؤلف مجهول (توفي: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م):
٦٨. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق و مترجم الكتاب (عن الفارسية) يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ١٤٢٣هـ)،
❖ مؤلف مجهول، (متوفى القرن الثالث الهجري):
٦٩. أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، (بيروت، د.ت).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ مؤلف مجهول:

٧٠. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة التاسعة، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، (بغداد، ١٩٣٣)،

❖ الصيرفي، بن داود الصيرفي (٨١٩ هـ / ٤٩٥ م) :

٧١. نزهة النفوس والا بُدَّان في تواريخ الازمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، (مصر، ١٩٧٣)،.

❖ الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت: ٥٢١ هـ / ١٢٧ م):

٧٢. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٥٨)

❖ الهمداني، أبو الفضل، (ت ٥٢١ هـ / ١٢٧ م):

٧٣. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٥٨)،

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٦٦ م):

٧٤. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٦).

❖ اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م):

٧٥. ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩٢)،

ثانياً: المراجع

❖ إبراهيم أنيس

٧٦. الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٦٦).

❖ إبراهيم عبد الغني الدروبي

٧٧. البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٥٨).

❖ ابراهيم مصطفى وآخرون

٧٨. المعجم الوسيط، دار الدعوة، (إستانبول، ١٩٨٩ م).

❖ أحمد رضا

٧٩. معجم متن اللغة، مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٥٨).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ أحمد سوسة

٨٠. تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨٣).

٨١. حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٠).

٨٢. العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان، (دمشق، ١٩٧٣).

٨٣. وادي الفرات ومشروع الحبانية، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٤٤).

٨٤. وادي الفرات، مشروع سدة الهندية، (مطبعة الحكومة ١٩٤٥).

❖ أحمد صالح العلي

٨٥. معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٨).

❖ أحمد مختار العبادي

٨٦. قيام دولة المماليك الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٩).

❖ أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون

٨٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، (بيروت، ٢٠٠٨).

❖ آدموند كاندلر

٨٨. احتلال العراق (مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني عام ١٩١٧). ترجمة محمد حسن علاوي وخضر علي سويد، الرافدين، (بيروت، ٢٠١٧).

❖ آرثر كريستنسن

٨٩. إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٨٢).

❖ ألوا موسيل

٩٠. الفرات الأوسط رحلة وصفية، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٩٠).

❖ إلياهو دنكور

٩١. الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، مطبعة دنكور، (بغداد، ١٩٣٦).

❖ آن بلنت

٩٢. قبائل بدو الفرات، دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، (دمشق، ١٩٩١).

❖ أندري كلو

٩٣. هارون الرشيد وعصره، تعريب محمد ألرزقي، (تونس، المطابع الموحدة، ١٩٩٧).

❖ بشير فرنسيس

٩٤. موسوعة المدن والمواقع في العراق، اعداد جنان بشير يوسف وأيمن بشير، تقديم الأب البيير أبونا، إصدارات، إي-كتب، (لندن، ٢٠١٧).

أنا الهييتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ تقي الدين عارف الدوري
- ٩٥. عصر امرة الأمراء في العراق، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٧٥).
- ❖ ثروت عكاشة
- ٩٦. القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، (القاهرة، ١٩٩٤).
- ❖ جاسم محمد الخلف
- ٩٧. جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، دار المعرفة، (بغداد، ١٩٦٥).
- ❖ جعفر الخياط
- ٩٨. النجف في المراجع، بحث ضمن موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ط ١، دار التعارف (بيروت، ١٩٦٥).
- ❖ جعفر الساكني
- ٩٩. نافذة جديدة على تاريخ الفراتين، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٣).
- ❖ جعفر عباس حميدي
- ١٠٠. تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (١٩٥٨-١٩٦٨). بيت الحكمة، ط ١، (بغداد، ٢٠٠٤).
- ❖ جماعة من علماء الآثار السوفييت
- ١٠١. العراق القديم، ترجمة سليم طه التكريتي، دار المقتبس، (بيروت، ١٩٧٦).
- ❖ جمال بابان
- ١٠٢. اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، المجمع العلمي الكردي، (بغداد، ١٩٧٦).
- جمال حمدان
- ١٠٣. جغرافية المدن، عالم الكتب، ط ٢، (القاهرة، د.ت).
- ❖ جميل الجبوري
- ١٠٤. الملا عبود الكرخي سيرة ومسيرة، دار المدى، ط ١، (بغداد، ٢٠١٢).
- ❖ جنا بطاطو
- ١٠٥. العراق الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة عفيفي الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٩).
- ❖ جواد علي
- ١٠٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٨).
- ❖ جورج رو
- ١٠٧. العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ حسن بيرنيا
١٠٨. تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين السباعي والسباعي محمد السباعي، المركز القومي للطباعة (القاهرة، ٢٠١٣).
- ❖ حسين الجاف
١٠٩. الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد، ٢٠٠٣).
- ❖ حسين الحاج حسن
١١٠. الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٨).
- ❖ حسين أمين
١١١. تاريخ العراق في العصر السلجوقي، المكتبة الأهلية، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٥).
- ❖ ضياء شيت خطاب
١١٢. الفقيه القاضي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠٢).
- ❖ حنا بطاطو
١١٣. العراق الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة عفيفي الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٢، (بيروت، ١٩٩٩).
- ❖ حياة إبراهيم
١١٤. نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٩٢ ق.م). دار الحرية، (بغداد، ١٩٨٣).
- ❖ خالص الأشعب
١١٥. المدينة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، (الكويت، ١٩٨٢).
- ❖ خليل إبراهيم حسين
١١٦. ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩، ج١، (بغداد، ١٩٨٧).
- ❖ داود سلوم، ونوري حمودي القيسي
١١٧. شخصيات كتاب الأغاني، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٢).
- ❖ دونالد هيل
١١٨. موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (بيروت، ١٩٧٧).
- ❖ بيدرو تيخيرا
١١٩. رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري (١٦٠٤-١٦٠ م). ترجمة وتعليق د. أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات، (بيروت، ٢٠١٣).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ رشاد الخطيب الهيتي
١٢٠. هيت في إطارها القديم والحديث، مطبعة اسعد، ج ١ (بغداد، ١٩٦٦).
- ١٢١. هيت في إطارها القديم والحديث، مطبعة اسعد، ج ٢ (بغداد، ١٩٦٧).
- ❖ رينهايت بيتر آن دروزي
١٢٢. تكلمة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠.
- ❖ الزركلي
١٢٣. الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، بيروت، ٢٠٠٢).
- ❖ زكي جميل حافظ
١٢٤. مذكرات شاهد على ثلاثة عقود من حكم العراق، دار الكتاب الثقافي، (عمان ٢٠١٠).
- ❖ زهير الدوري
١٢٥. الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العراق، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤.
- ❖ زينفون
١٢٦. حملة العشرة آلاف، الحملة على فارس، ترجمة يعقوب افرام منصور، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٥).
- ❖ سامي سعيد الأحمد
١٢٧. المدخل إلى تاريخ العالم القديم، مطبعة الجامعة، (بغداد، ١٩٨٣).
- ١٢٨. تاريخ الرومان، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٨).
- ١٢٩. حضارة العراق، الزراعة والري، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥).
- ❖ سبتي الهيتي
١٣٠. الطريق الصعب (رواية بذاكرة شيوخ) دار الزاوية للتصميم والطباعة والنشر، (دمشق، ٢٠١٤).
- ❖ ستون لويد
١٣١. اثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد للنشر. (بغداد، ١٩٨٠).
- ❖ ستيفن هيمسلي لوكريك
١٣٢. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، كتبة اليقظة العربية، ط ٦، (بغداد، ١٩٨٥).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ سيف الدين الدوري
١٣٣. علي صالح السعدي؛ نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وسلطة البعث الأولى في العراق
١٩٦٣، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٩).
- ❖ شاكر العامري وعلي ضيغمي
١٣٤. النمط الجنوبي في اللهجة العراقية، تاريخ وتطور، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية
وآدابها، العدد ٨ لسنة ٢٠٠٧،
- ❖ شاكر محمود عبد المنعم
١٣٥. (الأنبار عبر التاريخ- هيت القديمة). دليل محافظة الأنبار لسنة ١٩٧١، مطبعة الإداري
المحلية، (بغداد، ١٩٧١).
- ❖ شريف يوسف
١٣٦. تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
(بيروت، ٢٠١٤).
- ❖ شكري محمود نديم
١٣٧. تاريخ حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، شركة للنبراس للنشر، (بغداد، ١٩٦٤).
- شمران العجيلي
١٣٨. الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، دار الحكمة، (لندن، ٢٠٠٠).
- ❖ صفاء ضياء الدين الخطيب، وآخرون
١٣٩. تراث اسرة ال الخطيب في هيت، ط١، دار المتن للنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١٨)
- ❖ طه باقر وفؤاد سفر
١٤٠. المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الأولى، ١٩٦٢.
- ❖ طه باقر
١٤١. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة الوراق للنشر، (بغداد، ٢٠١٢).
- ١٤٢. من تراثنا اللغوي القديم، بيت الوراق، (بغداد، ٢٠١٠).
- ❖ طلال حرب
١٤٣. رحلة ابن بطوطة دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧).
- ❖ عامر حسن فياض
١٤٤. جذور الفكر الاشتراكي والتقدمي في العراق ١٩٢٠-١٩٣٤، دار ابن رشد للطباعة والنشر،
بغداد، ١٩٨٠.
- ❖ عامر سليمان
١٤٥. المعجم الأكدي، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٩٩).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ عباس العزاوي
١٤٦. تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت، ٢٠٠٤).
- ❖ عبد الأمير الرفيعي
١٤٧. العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (الإسكندرية، ١٩٩٨).
- ❖ عبد الامير هادي العكام
١٤٨. تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦
- ❖ عبد الرحمن جمعة وحمدني نعمان رحيم
١٤٩. دوالي هيت- دراسة ميدانية، ضمن أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي (بغداد، ١٩٩٠).
- ❖ عبد الرزاق عباس حسين
١٥٠. نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الحديثة، القاهرة، (١٩٧٣).
- ❖ عبد الرزاق مطلق الفهد
١٥١. الأحزاب السياسية في العراق، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١١.
- ❖ عبد العزيز سالم
١٥٢. دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطابع دار لبنان، (بيروت، د.ت).
- ❖ عبد الله العقيل
١٥٣. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، دار البشير، (عمان، ٢٠٠٨).
- ❖ عبد النعيم محمد حسين
١٥٤. قاموس الفارسية، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٨٢).
- ❖ عدنان محمد سلمان الدليمي
آخر المطاف، دار المأمون للنشر، (عمان، ٢٠١٢).
- ١٥٥. صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق (تجربتي). دار المأمون للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣).
- ❖ عزيز سباهي
١٥٦. عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ط٢، شركة الرواد المزدهرة للطباعة، (بغداد، ٢٠٠٧).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ عقيل الناصري
- ١٥٧. الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، دار الحصاد، (دمشق، ٢٠٠٠).
- ❖ علي الوردي،
- ١٥٨. دراسة في طببيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٥).
- ١٥٩. لمحات من تاريخ العراق الحديث،
- ❖ علي شحيلات وعبد العزيز الياس الحمداني
- ١٦٠. مختصر تاريخ العراق، العصر البابلي (٢٠٠٤-٥٣٩ق.م). دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٧).
- ❖ علي محمد الصلابي
- ١٦١. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الأهلية، (بورشعيد، ٢٠٠١).
- ❖ عمرو بن متي
- ١٦٢. أخبار بطارقة كرسي المشرق، من كتاب المجلد، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٨٦٦).
- ❖ ف. عبد الرحيم
- ١٦٣. معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، (دمشق، ٢٠١١).
- ❖ فاروق صالح العمر
- ١٦٤. الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨،
- ❖ فاروق عمر الحريري
- ١٦٥. الحرب العالمية الأولى، مديرية المطابع العسكرية، (بغداد ١٩٨٨).
- ❖ فاروق عمر فوزي
- ١٦٦. تاريخ العراق في عصور الخلافة، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٩٨٨).
- ❖ فاضل حسين
- ١٦٧. تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي (١٩٤٦-١٩٥٨)، مطبعة الشعب، (بغداد، ١٩٦٣).
- فاروق صالح العمر ويلي ياسين الأمير
- ١٦٨. بدايات الفكر السياسي الحديث في البصرة ١٩٢٩ - ١٩٤١ في ضوء الوثائق الرسمية العراقية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣،
- ❖ فرحان أحمد الحديثي
- ١٦٩. تاريخ الحديثة، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٨٨).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ فوزي رشيد
١٧٠. الشرائع العراقية القديمة، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٧٩).
- ١٧١. مقومات نظم الري في العراق القديم، ندوة الري عند العرب، مركز احياء التراث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة العمال المركزية، (بغداد، ١٩٧٨)
- ❖ قحطان محمد صالح الهيتي
١٦٣. تاريخ التدوين القانوني في الشرائع القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل، دار المناهج للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٤).
- ❖ قدرى قلعجي
١٦٤. تجربة عربي في الحزب الشيوعي، دار الكتاب العربي، بيروت،
- ❖ كريم
١٦٥. هنا ابتداء التاريخ، ترجمة: ناجية المراني، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٠).
- ❖ كمال الدين سامح
١٦٦. العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٧).
- ❖ كي لسترنج
١٦٧. بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٢).
- ❖ لونكريك، ستيفن هيمسلي
١٦٨. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التفيض الأهلية، (بغداد، ١٩٤١).
- ❖ ليث عبد الحسن الزبيدي
١٦٩. ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨١م،
- ❖ ليدي دراور
١٧٠. في بلاد الرافدين (صور وخواطر). ترجمة: فؤاد جميل، دار شفيق للطباعة، (بغداد، ١٩٦١م).
- ❖ ليونهارت راوولف
١٧١. رحلة إلى المشرق، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، ١٩٨٧).
- ❖ مالك الدليمي ومحمد العبيدي
١٧٢. التخطيط الحضري والمشكلات الإنسانية، مطابع دار الحكمة، (الموصل، ١٩٩٠).
- ❖ ماهر صالح علاوي الجبوري
١٧٣. مبادئ القانون الإداري، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة، (الموصل، ١٩٩٦).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ مجيد خدوري
- ١٧٤. الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٢
- ❖ محسن أبو طبيخ
- ١٧٥. الرحلة المحسنية، مطبعة العرفان، (صيدا، ١٣٤٣هـ).
- ❖ محسن عبد الحميد
- ١٧٦. الأخوان المسلمون في العراق ١٩٤٤-٢٠٠٣، شباب النادي الشبابي، (حلب، ٢٠١٢).
- ❖ محمد التونجي
- ١٧٧. المعجم الذهبي (فارسي-عربي). دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٩).
- ❖ محمد السيد سليم
- ١٧٨. التحليل السياسي الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
- ❖ محمد العاني
- ١٧٩. حالة المدينة كوحدة جغرافية وتخطيطية، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠١٠).
- ❖ محمد أمين العمري
- ١٨٠. تاريخ حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨
- ❖ محمد أمين، وليلى إبراهيم
- ١٨١. المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، (القاهرة، ١٩٩٠).
- ❖ محمد بيومي مهران
- ١٨٢. تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعة، (القاهرة، ١٩٩٠).
- ❖ محمد رضا الشبيبي
- ١٨٣. معجم وأصول اللهجة العراقية، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، (بيروت، ٢٠٠٧).
- ❖ محمد سهيل طقوش
- ١٨٤. تاريخ العراق (الحديث والمعاصر). دار النفائس، ط١، (بيروت، ٢٠١٥).
- ❖ محمد علي الصلابي
- ١٨٥. الخوارج، نشأتهم وصفاتهم وافكارهم، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠١٧).
- ❖ محمود الدرة
- ١٨٦. تاريخ العرب العسكري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٦٤).
- ❖ محمود شكري الألوسي
- ١٨٧. بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ضبطه وعني بشرحه محمد بهجة الأثري، دون دار نشر، (دون مكان نشر، ١٣١٤).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ محمود شيت خطاب
- ١٨٨. قادة فتح العراق والجزيرة، دار القلم، (القاهرة، د.ت).
- ❖ محمود فهمي ومصطفى جواد وأحمد سوسه
- ١٨٩. دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، وزارة الثقافة، ط٢، (بغداد، ٢٠١٣).
- ❖ مس بيل
- ١٩٠. خلق الملوك، جمع وتحقيق، بثينة الناصري، مكتبة النهضة، (بيروت، بغداد، ١٩٧٣).
- ❖ مصطفى عباس الموسوي
- ١٩١. (العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية) منشورات دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢).
- ❖ مصطفى عبد الكريم الخطيب
- ١٩٢. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط٠، (بيروت، ١٩٩٦).
- ❖ مجدي وهبة وكامل المهندس
- ١٩٣. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٧٩).
- ❖ موسى زيد الكيلاني
- ١٩٤. الحركات الإسلامية في الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٩٠).
- ❖ ناجي معروف
- ١٩٥. إيصال الحضارة العربية، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٦٩).
- ❖ نجدة فتحي صفوة
- ١٩٦. العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، مكتبة التحرير، (بغداد، ١٩٨٤).
- ❖ نجيب ميخائيل
- ١٩٧. مصر والشرق الأدنى القديم، (الإسكندرية، ١٩٦٣-١٩٦٦).
- ❖ نوري شهاب أحمد الشريدة
- ١٩٨. تاريخ الأحزاب السياسية في القطر العراقي، اصدرته دائرة الشؤون السياسية في مديرية الامن العامة -وزارة الداخلية، جمهورية العراق، بغداد، ١٩٧٥،
- ❖ هنري بريستد
- ١٩٩. انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٥٦).
- وسام حسين علي العيثاوي
- ٢٠٠. عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق للمدة ١٩٦٦-١٩٦٨،
- ❖ وليم وليكوكس
- ٢٠١. جنة عدن إلى عيون نهر الأردن، تعريب محمد الهاشمي، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٥٥).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ ياسين العمري

٢٠٢. تاريخ مجالس بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٣).

❖ يوسف فواز الهيتي

٢٠٣. قراءات في مهرجان هيت الثقافي الأول، مطبعة الأمراء، بغداد، ٢٠١٠.

ثالثاً: المجلات

❖ أرشد الكاظمي

٢٠٤. بواكير الفكر الاشتراكي في العراق، مجلة الثقافة الجديدة، بغداد، العدد ٤، نيسان ١٩٧٥،

❖ جعفر عباس حميدي

٢٠٥. التجربة الديمقراطية البرلمانية في العراق في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨، مجلة دراسات

تاريخية، العدد ٢٣، ٢٠١٠.

❖ بشير فرنسيس وكوركيس عواد

٢٠٦. (أصول الأمكنة العراقية)، مجلة سومر، مج ٨، ج ٢، لسنة ١٩٥٢، ص ٢٧٩.

❖ بهجت كامل عبد اللطيف

٢٠٧. (هيت في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،

العدد / ٤١ لسنة ١٩٩٩.

❖ نقي الدباغ

٢٠٨. (طبيعة الدراسات الأثرية)، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، مج ١٥،

١٩٦٧=١٩٦٨،

❖ فايز ترحيبي

٢٠٩. (المدينة معناها ونشأتها) مسألة، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي.

❖ صالح فليح حسن

٢١٠. (طريق القار إلى بابل دراسة في الجغرافية الإقليمية)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،

العدد / ٢٣ / ١٩٨٩،

❖ حسين علي محفوظ

٢١١. (جغرافية العراق والجزيرة قبل ألف عام)، مجلة سومر، المجلد العاشر / ١٩٥٤.

❖ جريدة "الوقائع العراقية"

٢١٢. العدد ٤ في ٤ آب ١٩٥٨ م.

❖ مديرية الآثار العامة

٢١٣. المواقع الأثرية في العراق، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٧٠).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ مديرية النفوس العامة،
٢١٤. إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧، (بغداد، ١٩٥٤)، ج ١، ناحية هيت.
- ❖ نابليون ماروني
٢١٥. هيت وينابيعها المعدنية، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، السنة السادسة ١٩٠٣.
- ❖ عبد الرزاق عباس حسين
٢١٦. (آراء ابن خلدون)، مجلة الاستاذ، كلية التربية جامعة بغداد، مطبعة الحكومة، بغداد
١٩٦٩، المجلد ١٥.
- ❖ عماد عبد السلام رؤوف
٢١٧. "هيت من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني" مجلة الحكمة. العدد ٣٩ (٢٠٠٥)،
منشور على شبكة الألوكة.
- ❖ عمار مزهر ريسان
٢١٨. زكي جميل حافظ ودوره السياسي والمهني في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، مجلة دراسات في
التاريخ والآثار، العدد ٥٧ شباط ٢٠١٧.
- ❖ صالح هايس مخلف الدليمي
٢١٩. هجمات القرامطة على مدينة هيت في العصر العباسي، مجلة جامعة الأنبار الإنسانية،
العدد (٤)، كانون الأول/ ٢٠١٣ المجلد الأول.
- ❖ طه باقر
٢٢٠. شرائع العراق القديم، مجلة سومر، ج ٢، تموز، ١٩٤٧.
- ٢٢١. قانون لبت - عشتار، مجلة سومر، ج ١، المجلد الرابع، (بغداد، ١٩٨٤)،
٢٢٢. قانون مملكة أشنونا، مجلة سومر، ج ٢، المجلد الرابع، (بغداد، أيلول، ١٩٤٨)،
- ❖ نابليون ماروني
٢٢٣. هيت وينابيعها المعدنية، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، السنة السادسة ١٩٠٣.

رابعاً: الرسائل والأطاريح

- ❖ خالد أحمد الصالح
٢٢٤. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، رسالة ماجستير مقدمة إلى الدامعة الإسلامية،
بغداد، ٢٠٠٤ منشورة على الرابط
- ❖ خلف حسين علي الدليمي
٢٢٥. وادي نهر الفرات بين هيت والرمادي دراسة جيمورفولوجية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد،
كلية الآداب، ١٩٩٦،

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ عباس جاسم محمد الدليمي
٢٢٦. مدينة هيت دراسة في الجغرافية التاريخية حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، رسالة ماجستير،
مقدم إلى معهد التاريخ والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠١، ص ٣٥، غير منشورة.
- ❖ عبد فرحان حاييف الدليمي
٢٢٧. النمو الحضري في مدينة هيت ومشكلاته (دراسة في جغرافية المدن)، أطروحة دكتوراه،
غير منشورة، كلية التربية «ابن رشد»، جامعة بغداد، ٢٠٠٩،
- ❖ محسن عبد الصاحب المظفر
٢٢٨. مدينة النجف الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم
الجغرافية، عام ١٩٧٥،
- ❖ محمد محمد سعيد مهدي الهيتي
٢٢٩. التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم للمدة (١٩٣٢-١٩٤٥)، رسالة
ماجستير غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية الآداب، ٢٠١١.
- ❖ يوسف يعكوب مصلى الهيتي، قضاء هيت دراسة في الجغرافية الإقليمية، بحث غير
منشور، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨.

خامسا: البحوث

- ❖ سعدي محمد صالح السعدي
٢٣٠. النظم الاقتصادية والاجتماعية الناعورية وادائها الوظيفي في إقليم أعالي الفرات، أبحاث
الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مطابع التعليم العالي
(بغداد، ١٩٩٠)،
- ❖ صالح فليح حسن الهيتي
٢٣١. نواعير الفرات ونواعير العاصي، دراسة جغرافية مقارنة، ضمن أبحاث الندوة التي أقامها
مركز احياء التراث العلمي العربي، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ١١٤-١١٨.
- ❖ صبري فارس الهيتي
٢٣٢. نواعير الفرات شواهد تاريخية على اصالة حضارية، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي
العربي، (١٩٩٠)،
- ❖ عادل البكري
٢٣٣. اساليب استخدام النواعير عند العرب، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي
العربي، (١٩٩٠).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ❖ ناطق داود الجودي وعماد محمد عبد الحفيظ
- ❖ ٢٣٤.دراسة مقارنة لاستخدام النواعير والوسائط المختلفة لرفع الماء، أبحاث الندوة التي أقامها مركز احياء التراث العلمي العربي.
- ❖ ناطر صالح
- ❖ ٢٣٥.تأثير اللغات السامية في اللهجة العراقية المعاصرة، دراسة صدرت في صحيفة الحياة اللندنية، عدد ١٨ نيسان ١٩٩٣.
- ❖ غسان متعب الهيتي
- ❖ ٢٣٦.تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي في هيت ١٩٥٤-١٩٦٨، بحث ارسله الباحث إلى المؤلف بتاريخ ٩ نيسان ٢٠٢٠.
- ❖ ٢٣٧.الأستاذ سعدي محمد صالح السعدي شيء مما عرفته عنه، بحث ضمن منشورات كتاب، سعدي محمد صالح السعدي، عاش في صخب ومات بصمت، أعده ونشره على نفقته مصطفى الهيتي، بدون دار نشر، ٢٠١٧.
- ❖ ندوة هيت في التراث العربي
- ❖ ٢٣٨.وقائع ندوة هيت في التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مطبعة الهيتي للتصميم والطباعة، بغداد، ٢٠٠١.

سادسا: المواقع الإلكترونية

- ❖ ابراهيم خليل العلاف
- ❖ ٢٣٩.التجربة الناصرية وتأثيرها في العراق حتى سنة ١٩٧٠، موقع التنظيم العربي القومي-العراق. على الرابط الآتي: <https://www.facebook.com/>
- ❖ ٢٤٠.تاريخ وحاضر جماعة الإخوان المسلمون، على الرابط الآتي: <http://awajelpress.com/>
- ❖ اسماء جميل،
- ❖ ٢٤١.تطور الأحزاب السياسية في العراق، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، على الرابط الآتي: <http://www.madarik.org/mag7/5.htm>
- ❖ أنعام السلطاني
- ❖ ٢٤٢.الأحزاب السياسية حتى ٢٠٠٣، الحوار المتمدن-العدد: ٥٢٧٤ في ٩ /٣/ ٢٠١٦.
- ❖ بيترو ديلا فالي
- ❖ ٢٤٣.التطورات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها العراق ابان عهد التنظيمات العثمانية ١٨٣٩-١٨٧٦ / <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/>
- ❖ تقي الدباغ
- ❖ ٢٤٤.(البحث عن الآثار) مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد الحادي عشر / ١٩٦٨

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ جاسم الحلواني

٢٤٥. الجبهة الوطنية والقومية التقدمية - تجربة الحزب الشيوعي العراقي في مجال التحالفات السياسية ودروسها (١٩٣٤-٢٠١٤)، الحوار المتمدن-العدد: ٤٤١٠ في ٢٠١٤/٣/٣١

❖ جاسم الحلواني

٢٤٦. الجبهة الوطنية والقومية التقدمية - تجربة الحزب الشيوعي العراقي في مجال التحالفات السياسية ودروسها (١٩٣٤-٢٠١٤)، الحوار المتمدن-العدد: ٤٤١٠ في ٢٠١٤/٣/٣١

❖ جمعية علوم الحديث العلمية

٢٤٧. الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي على الرابط الآتي: <http://hadeethiq.com/?p=>

❖ حامد الحمداني

٢٤٨. وثبة كانون الثاني المجيدة عام ١٩٤٨ في نكراها الرابعة والستين، صحيفة المثقف: على الرابط: <http://www.almothaqaf.com/qadaya>

❖ حمدي التكمجي

٢٤٩. حركة أنصار السلام، حقائق ووقائع، ملاحق جريدة المدى، على الرابط الآتي: <https://almadasupplements.com/view.php?cat=14427>

❖ وليم فرانسيس أينزورث

٢٥٠. الحملة البريطانية لإكتشاف دجلة والفرات ومدى صلاحيتها للملاحة النهرية مع وصف للموصل ومحيطها الجغرافي، <https://www.baytalmosul.com/fdj>.

❖ خليل علي حيدر

٢٥١. حزب التحرير وجيش الخلافة، <https://www.alittihad.ae/wejhatarticle>

❖ دنيا الوطن

٢٥٢. حزب التحرير الإسلامي يرفض مقاومة الأمريكيين، على الرابط الآتي: <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2000/>

❖ سلم علي

٢٥٣. كيف دعمت بريطانيا انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق؟، موقع الحزب الشيوعي العراقي <https://www.iraqicp.com/index.php/sections/orits/>

❖ سلمان رشيد محمد الهلالي

٢٥٤. التيارات الفكرية العلمانية في العراق الملكي، الحوار المتمدن-العدد: ٥٣٥١ ٢٤ / ١١ / ٢٠١٦ تاريخ الزيارة ٢٣ / ٣ / ٢٠٢٠.

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ الشرق الأوسط

٢٥٥. حزب التحرير الإسلامي ٦٢ سنة من الخلافات والتشرد، ١٣ مايس ٢٠١٤ على الرابط:
<https://aawsat.com/home/article/95421>.

❖ شه مال عادل سليم

٢٥٦. ملاحظات على مقال (الجهة القومية التقدمية.. البعث والشيوعيين وجه لوجه)، اليسار العراقي، <http://www.alyasaraliraqi.org/?p=612>.

❖ صادق الطائي

٢٥٧. خارطة إسلامية متنوعة نشأت على هامش الإخوان على الرابط الآتي:
<https://arabi.com/story/2111436612>، في ١٠ / ١٢ / ٢٠١٨

❖ صادق الطائي

٢٥٨. خارطة إسلامية متنوعة نشأت على هامش الإخوان <https://arabi.com/story/2111436612>.

❖ صادق محمد عبد الكريم الدبش

٢٥٩. الحزب الشيوعي العراقي والتحالفات، موقع الحزب الشيوعي العراقي على الرابط الآتي:
<https://www.iraqicp.com/index.php/sections/platform/>

❖ طلال المهدي

٢٦٠. الاستاذ كامل الدباغ أحد مبدعي العراق، شبكة الأيام <https://www.alayiam.com>

❖ عبد الجبار محسن

٢٦١. سنوات الحصار - حملة نهب العراق، موقع آفاق، ٣ آذار ٢٠٢٠، على الرابط الآتي:
<https://afaq.tv/articles/view/details?id=u>.

❖ عبد الحميد برتو

٢٦٢. موجعة ذكرى الشهداء، الحوار المتمدن-العدد: ٥٢٥٦ - ٢٠١٦/٨/١٦ على الرابط الآتي:
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=>

❖ عبد الرزاق مطلق الفهد

٢٦٣. الأحزاب السياسية في العراق، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١١،

❖ عبد الفتاح على البوتاني

٢٦٤. مجلة صوت الاخر، في اربعينية البارتى والبيشمركة العريق الملا حمدي السلفي، على الرابط الآتي:
<http://www.ekurds.com/arabic/mullahamdisalafi.htm>

❖ عبد الله العقيل

٢٦٥. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، دار البشير، (عمان، ٢٠٠٨).

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ عقيل الناصري

٢٦٦. من خفايا انقلاب شباط الدموي ١٩٦٣، الحوار المتمدن، المنشور بتاريخ ٢١ /
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=الرابط=٢٠١١/١١>

❖ عماد عبد السلام رؤوف

٢٦٧. رحلة للحافي البغدادي من بغداد إلى القسطنطينية (سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م)، مكتبة
الألوكة تاريخ النشر ١٠/١٠/٢٠١٢

❖ غسان متعب الهيتي

٢٦٨. تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي في هيت ١٩٥٤ - ١٩٦٨، بحث ارسله الباحث إلى
المؤلف بتاريخ ٩ نيسان ٢٠٢٠.

٢٦٩. الأستاذ سعدي محمد صالح السعدي شيء مما عرفته عنه، بحث ضمن منشورات كتاب،
سعدي محمد صالح السعدي، عاش في صخب ومات بصمت، أعده ونشره على نفقته
مصطفى الهيتي، بدون دار نشر، ٢٠١٧

❖ فاضل عبد علي عباس

٢٧٠. الالفاظ الفارسية في اللهجة البصرية، بحث منشور على الرابط الآتي:
<http://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/٢٢.html>

❖ فرات عبد الحسن كاظم الحجاج وبشائر محمود مطرود المنصوري

٢٧١. تشكيل قوات المقاومة الشعبية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٥٩،
<https://www.iasj.net/iasj?func=fu>

❖ قبيلة بني عقيل

٢٧٢. إمارة بني وهيبة في هيت، سلسلة القبائل العربية [/https://www.alameli.net](https://www.alameli.net)

❖ قدري قلججي

٢٧٣. تجربة عربي في الحزب الشيوعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٨.

❖ كاظم حبيب

٢٧٤. الجمهورية الثانية في العراق، <https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=>

٢٧٥. انتفاضة الجيش وثورة الشعب في ١٤ تموز ١٩٥٨، جريدة العالم الإلكترونية، الرابط
الآتي: <http://alaalem.com/?aa=news&id>

❖ موقع مهرجان هيت الثقافي الثالث

٢٧٦. لاطلاع على فعاليات المهرجان ومعرفة كل الذي تم في خلاله، ينظر على الرابط:
<https://www.facebook.com/مهرجان-هيت-الثقافي-الثالث->

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ مازن لطيف علي

٢٧٧.الدكتور داود كباي. شخصية عالقة في الذاكرة العراقية، الحوار المتمدن، العدد ٣١١٦ في

٢٠١٠/٩/٥

❖ مجلة الكاردينيا: <https://www.algardenia.com/maqalat/>

٢٧٨.الوجيز في الحركات والأحزاب الدينية في العراق، ٥ أيلول ٢٠١٢ على الرابط

٢٧٩.مدينة أيتو (هيت) والقار في حضارة العراق القديم

❖ مجيد خدوري

٢٨٠.الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٢.

❖ محمد البغدادي

٢٨١.الموسوعة الشاملة، محدث الأنبار ومسندها الشيخ بهجة بن يوسف بن حمد أبي الطيب

<http://islamport.com/k/mjl/> ٨١٨٦٨/٦٣٩٨.htm

❖ محمد السيد سليم

٢٨٢.لتحليل السياسي الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣.

❖ محمد مظفر الأدهمي الهيتي

٢٨٣.هيت في رسائل غرتروود بل، رسائل المس بل، ترجمة نمير عباس مظفر إلى العربية

ونشرت عام ٢٠٠٢ من قبل المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت. منشور في موقع

هيت تاريخ وتراث وأعلام هيت بتاريخ ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠.

❖ مدني صالح

٢٨٤. جريدة القادسية، اراء حرة <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?>

❖ عبد علي الساعدي

٢٨٥.جمعية الثقافة للجميع - النشأة والتطور، الحوار المتمدن على الرابط الآتي:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid>

❖ مسعود البرزاني

٢٨٦.مجلة الكاردينيا الإلكترونية/<https://algardenia.com/tarfiya/menouats/>

❖ مصطفى دندشلي

٢٨٧.المركز الثقافي للبحوث والتوثيق، صيدا، مقابلة مع علي صالح السعدي، بيروت

١٩٦٥ على الرابط الآتي: /<http://markazthakafisaida.org>

❖ معتز بالله محمد

٢٨٨.العربية والعبرية كيف أثرت كل منهما في أختها. <https://raseef.com/article/٢٢>

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

❖ موسى بن وصل الله السلمي

٢٨٩. حزب التحرير وآراؤه (عرضا ونقدا)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠٠٧، نشر من قبل

مكتبة نور الإلكترونية <https://www.noor-book.com>

❖ موقع أزاميل

٢٩٠. تعرف على أغرب الكلمات في اللهجة العراقية وأصلها من الألف إلى الياء، على الرابط

الآتي: <https://azamil.com/?p=31643>

❖ موقع الحرة

٢٩١. تفاصيل الحرب العراقية-الإيرانية وخسائر الطرفين، ٢٠٢٠/٥/١٥

❖ هاشم الراوي

٢٩٢. تصريح له نشر في جريدة الصباح في ١/٤/٢٠١٢.

❖ دار الساقى

٢٩٣. هذا اليوم في التاريخ، (بيروت، ٢٠١٦) <https://books.google.iq/books?>

❖ ايمن الحرفي

٢٩٤. أول مئذنة، جريدة الثورة، دمشق تاريخ النشر ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٦. على الرابط:

http://archive.thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=

❖ وليد عبد الحميد الهيتي

٢٩٥. صفحات من تاريخ الخدمة الطبية في قضاء هيت، موقع الحوار المتمدن: العدد ٤١٣٤

في ١٥ / ٦ / ٢٠١٣.

سابعا: الرحلات

٢٩٦. رحالة إيطالي في الخليج العربي على الرابط الآتي: [https://www.albayan.ae/five-](https://www.albayan.ae/five-senses/culture/gg1)

[senses/culture/gg1](https://www.albayan.ae/five-senses/culture/gg1)

٢٩٧. رحلة عالم طبيعيات من زمن الثورة الفرنسية إلى العراق، على الرابط الآتي "

[/https://sabahnassery.wordpress.com/2016/07/15](https://sabahnassery.wordpress.com/2016/07/15)

| | |
|------------------------------------------------------------------------------|-----|
| تقديم | ١ |
| المقدمة | ٣ |
| فصل تمهيدي في الموضع والموقع والنشأة والإسم | ١ |
| المبحث الأول الموضع والموقع | ١ |
| المبحث الثاني نشأة مدينة هيت | ٧ |
| المبحث الثالث تسمية مدينة هيت | ١١ |
| الفصل الأول هيت عبر العصور | ١٤ |
| المبحث الأول هيت في العصور القديمة | ١٤ |
| المبحث الثاني هيت في العصور الإسلامية | ٢٩ |
| المبحث الثالث هيت بين احتلالين | ٦٣ |
| الفصل الثاني هيت في عهد الحكم الوطني | ٩٣ |
| المبحث الأول العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨م) | ٩٣ |
| المبحث الثاني العهد الجمهوري | ١٢٣ |
| المبحث الثالث هيت بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣ | ١٦٩ |
| الفصل الثالث المعالم الأثرية في هيت | ٢٢٢ |
| المبحث الأول القلعة والقلعة ومئذنة جامع الفاروق | ٢٢٢ |
| المبحث الثاني نواعير هيت | ٢٣٨ |
| المبحث الثالث قصر سعدة وخرافة النهر والزواج | ٢٥٤ |
| الفصل الرابع لهجة أهل هيت | ٢٦٩ |
| المبحث الأول تعريف اللهجة وأنماطها ومميزات اللهجة الهييتية | ٢٦٩ |
| المبحث الثاني معجم الكلمات الهييتية التي أصلها كلمات في اللغة العربية الفصحى | ٢٧٨ |
| المبحث الثالث معجم الكلمات غير العربية الدخيلة إلى لهجة مدينة هيت | ٢٩٠ |
| الفصل الخامس تاريخ الحركة السياسية والحزبية في هيت | ٣١٩ |
| المبحث الأول الأحزاب السياسية في العراق قبل ٢٠٠٣ | ٣١٩ |
| المبحث الثاني الأحزاب والحركات السياسية في هيت | ٣٣٦ |
| الجزء الثاني الرجال | ٣٧٠ |
| إبراهيم سلمان جمعة الهييتي | ٣٧٢ |
| أحمد الحاج كريم الهييتي | ٣٧٥ |
| أحمد ردام محمد المولى | ٣٧٧ |
| الشيخ أحمد عبد الله اعجيبه | ٣٨١ |
| أحمد محل الشاهين | ٣٨٥ |
| أحمد منصور السعدي | ٣٨٧ |

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ٣٩٠ الدكتور إسماعيل خليل الهيتي
- ٣٩٥ أمين محمد علي
- ٣٩٨ بدران أحمد بريگع الهيتي
- ٤١٠ بديوي خلف الندا
- ٤١٣ بديوي علي الرخت الهيتي
- ٤١٥ ثابت شعبان الناصر
- ٤١٦ الدكتور ثابت نعمان الهيتي
- ٤١٩ جاسر محمد الظاهر
- ٤٢٠ جاسم محمد أمين الهيتي
- ٤٢٣ حافظ تركي الهيتي
- ٤٢٦ حسن صالح ورشان
- ٤٢٩ حسين رجب محمد
- ٤٣١ حميد مخلف الهيتي
- ٤٣٣ رسمي رحومي الهيتي
- ٤٣٦ رؤوف سالم الهيتي
- ٤٤٠ رؤوف عبد الرزاق الهيتي
- ٤٤١ سبتي جمعة ذياب الهيتي
- ٤٤٦ سطم سبتي السعدي الهيتي
- ٤٤٩ الدكتور سعدي السعدي
- ٤٥٤ سعيد حمد عواد الهيتي
- ٤٥٦ سهمي نصار السعدي
- ٤٥٧ شاكر عون الدين الهيتي
- ٤٦٤ شاكر محمود الهيتي
- ٤٦٦ شاكر محمود عبد المنعم الهيتي
- ٤٦٩ شريف عبيد عبد الغني
- ٤٧٢ الدكتور صالح فليح الهيتي
- ٤٧٥ صباح سرحان فجري الهيتي
- ٤٧٨ الشيخ صبحي خليل الهيتي
- ٤٨١ الدكتور صبري فارس الهيتي
- ٤٨٣ الشاعر صبري نصيف الحمداني
- ٤٩٠ الدكتور صفاء الحافظ الهيتي
- ٤٩٨ الشيخ ضياء الدين الخطيب
- ٥٠١ الدكتور طه جزاع
- ٥٠٦ عادل عدنان عزيز
- ٥٠٨ عبد الحميد عبد المجيد الهيتي
- ٥١٦ الدكتور عبد الحميد برتو الهيتي
- ٥٢٢ عبد الرحمن جمعة الهيتي
- ٥٢٧ عبد الرحمن عبيد العاني
- ٥٢٨ عبد الرحمن هلال الكربولي الهيتي

أنا الهيّتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

- ٥٣١ الشيخ عبد الرزاق حبيب الهيّتي .
- ٥٣٧ القاضي عبد العزيز محمد الهيّتي
- ٥٣٩ عبد الغفور جاسم محمد
- ٥٤٤ غازي أحمد الردام
- ٥٤٥ غازي إسماعيل الكيلاني
- ٥٤٨ الشيخ فيصل نجرس الكعود
- ٥٥٢ الدكتور قاسم أمين الهيّتي
- ٥٥٨ الدكتور قاسم محمد الامام
- ٥٦٢ كامل سعد صالح الهيّتي
- ٥٧١ السفير لطفي عز الدين
- ٥٧٣ محمد أحمد الهيّتي
- ٥٧٤ الدكتور محمد حردان علي
- ٥٧٦ القاضي محمد علي الشابع
- ٥٧٩ محمود شكر الجبوري
- ٥٨٢ الشيخ مدني جميل الهيّتي
- ٥٨٥ فيلسوف الشرق مدني صالح
- ٥٩٠ معن بن زائدة الشيباني الهيّتي
- ٥٩٤ الدكتور مهدي صالح حنتوش
- ٥٩٧ مهدي نعمان محمد الهيّتي
- ٥٩٩ المُهَدَّب الهيّتي
- ٦٠٢ نجاح ساسون الهيّتي
- ٦٠٥ الدكتور هادي نعمان الهيّتي
- ٦٠٨ الدكتور وليد عبد الحميد الهيّتي
- ٦١٣ يوسف فواز الهيّتي
- ٦١٥ يوسف نمر ذياب الهيّتي
- ٦١٩ أم المعلّمات، عفيفة حميد

٦٢٤ **رجالٌ وحكايات**

- ٦٢٤ أولاً-الشيوخ والخطباء:
- ٦٢٥ ثانياً-الفلاسفة والأدباء:
- ٦٢٦ ثالثاً-المذيعون في الإذاعة والتلفزيون:
- ٦٢٧ رابعاً - شباب مبدعون
- ٦٢٧ المدير متعب عبد الكريم
- ٦٢٨ المدرس صابر جميل

٦٢٩ **أوائل الهيّتين**

- ٦٢٩ أول وزير وأول سفير:
- ٦٣٠ أول رئيس جامعة وأول عميد كلية:
- ٦٣١ أول ضابط جيش، وأول ضابط شرطة:
- ٦٣١ أول مدير مدرسة وأول معلم:
- ٦٣١ أول قائم مقام، وأول مدير ناحية:

أنا الهيتي ابن الشمس ما ولدت حواء توأمه من بعد أن ولدا

أول طبيب، وأول صيدلاني: ٦٣٢

الحاكم والقاضي والمدعي العام. ٦٣٢

٦٣٣ **حكايات رجال طبيين**

حكايات (أبو طه): ٦٣٣

ليل أحمد الحياتي (خليل مخنوكه) ٦٣٧

النصير والسند ٦٣٨

خميس غربي (أبو نصير) ٦٣٨

صبحي مسهر (أبو سند) ٦٤٠

٦٤٢ **فقرء لكن عظماء**

٦٤٣ **مصايح هيتيه**

٦٤٥ **تقاليد هيتية**

حنيني السيد عبد المحمود: ٦٤٥

الكسلة: ٦٤٦

سينما وتلفزيون يم المملحة: ٦٤٧

ليلة زكريا: ٦٤٧

گرگج: ٦٤٨

درب الحلاب: ٦٤٨

منيين جتنا هالمكينه؟ ٦٥٠

ثلاثيات رمضان هيت: ٦٥٢

التغذية المدرسية المعونة الشتوية: ٦٥٤

حكاية طالب عامل: ٦٥٥

٦٦١ **هيت بين وثيقتين**

وثيقة عهد أهل هيت ٦٦٣

٦٦٩ **السارية التي رفعت الاعلام**

٦٧٢ **المصادر والمراجع**

٦٩٨ **فهرس المحتويات**